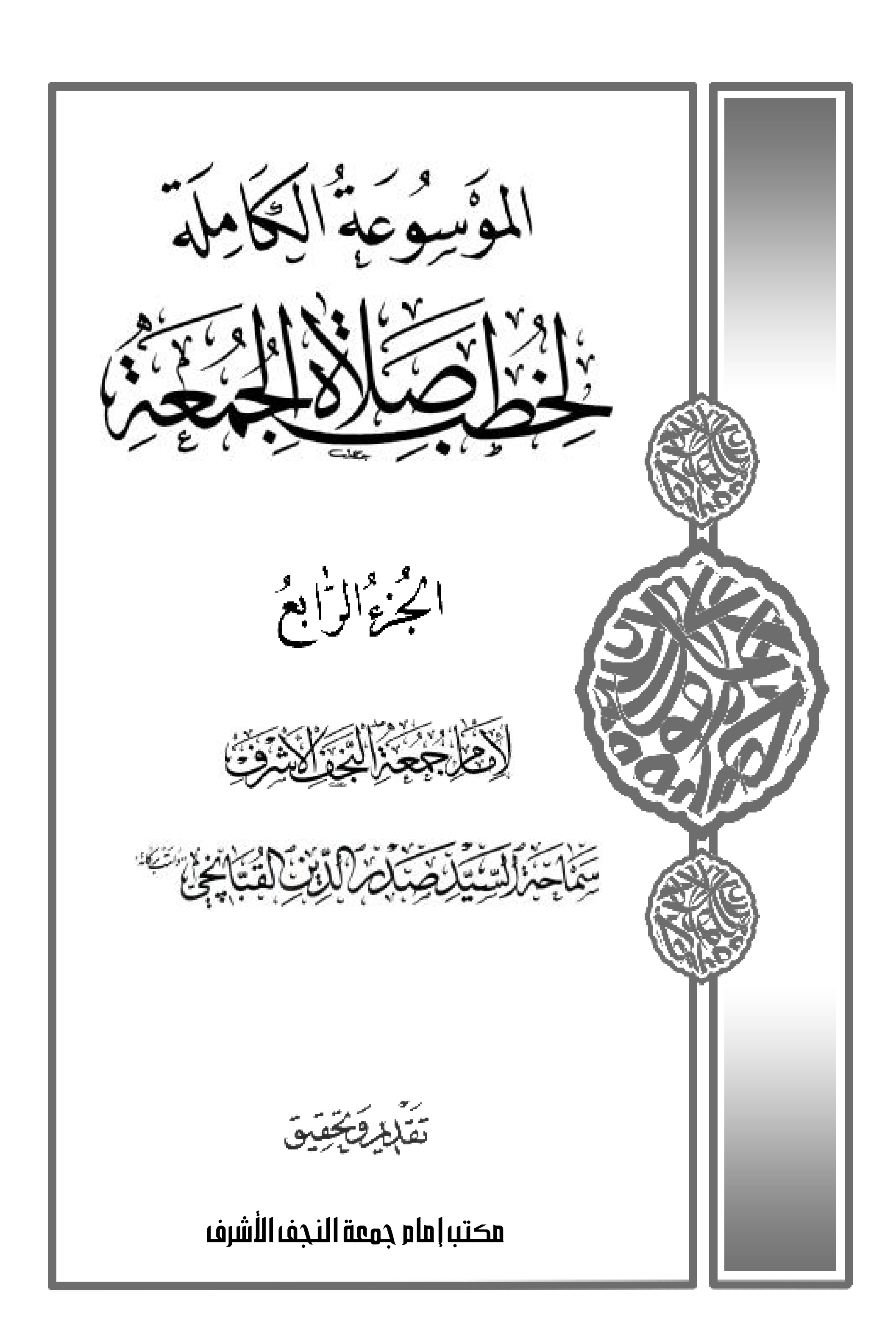

الموسوعة الكاملة
لخطب صلاة الجمعة
الجزء الرابع
لإمام جمعة النجف الأشرف
سماحة السيد صدر الدين القبانچي
تقديم وتحقيق
مكتب إمام جمعة النجف الأشرف

الموسوعة الكاملة لخطب صلاة الجمعة ج (٤)
السيد صدر الدين القبانچي
تقديم وتحقيق
مكتب إمام جمعة النجف الأشرف
الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ
النجف الأشرف

عدد النسخ: ١٥٠٠

(٢٤/ رمضان المبارك/ ١٤٢٦هـ)

(٢٨/ ١٠/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الحادية والتسعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ وفد المتقين يوم القيامة.

٢ _ محمّد وعليّ H يوم القيامة.

٣ _ وداع شهر رمضان المبارك.

الخطبة الثانية:

١ _ نتائج الاستفتاء على الدستور.

٢ _ تطورات الواقع الفلسطيني.

٣ _ النجف وحركة الاعمار فيها.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذا جاؤُها وَفُتِحَتْ أَبْوابُها وَقالَ لَهُمْ خَزَنَتُها سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ][1].

وفد المتقين يوم القيامة:

هذه الآية من سورة الزمر تتحدّث عن مجموعة مشاهد لوفد المتقين يوم القيامة، هي: ١ _ عملية السَوْق، ٢ _ والهداية إلى الجنّة زُمَراً، ٣ _ وأبواب الجنّة وخزنتها، ٤ _ وسلام الملائكة على المؤمنين الداخلين إلى الجنّة.

وهنا نقرأ رواية بهذا الخصوص تتحدّث عن مشهد المؤمنين في الجنّة، وتقول: إن كل نفس معها سائق وشهيد، فالسائق يسوقها إلى الجنّة، والشهيد يشهد على دخولها الجنّة. وتقول الرواية: أن السائق هو أمير المؤمنين C والشهيد هو رسول الله 9 [2].

---

(1) الزمر: ٧٣.

(2) أنظر: بحار الأنوار ٢٣: ٣٥٢.

محمّد وعليّ H يوم القيامة:

برواية عليّ بن إبراهيم، عن الإمام الصادق C ، عن رسول الله 9 قال: «إذا سألتم الله فاسألوه لي الوسيلة، وهي أعلى درجة في الجنّة تنصب يوم القيامة، فلا أحد من الأنبياء والملائكة والخلق إلاّ وهو يقول: طوبى لمن كانت هذه درجته»، ثمّ يقول: «فأقبل وعلى رأسي تاج الملك مكتوب عليه: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، عليّ ولي الله، المفلحون هم الفائزون، حتّى أعلو على درجات، وعليّ يتبعني، حتّى صرت في أعلى درجة منها وهي الوسيلة، وعليّ أسفل مني، وبيده لواء الحمد وينادي المنادي: هذا حبيبي محمّد 9 ، وهذا وليّ عليّ، طوبى لمن أحبه، وويلٌ لمن أبغضه».

ثمّ قال رسول الله 9 : «يا عليّ فلا يبقى يومئذٍ في مشهد القيامة أحد إلاّ استراح لهذا الكلام وابيضّ وجهه وفرح قلبه، ولا يلقى أحد ممن عاداك ونصب لك حرباً إلاّ اسودّ وجهه واضطرب، فبينا أنا كذلك وإذا ملكين أقبلا إليَّ، أما أحدهما: فرضوان خازن الجنان، وأما الآخر: فمالك خازن النار، فيدنو إليَّ رضوان ويسلم عليَّ وأقول: من أنت أيها الملك الطيب الريح الحسن الوجه؟

فيقول: أنا رضوان خازن الجنّة، أمرني ربي أن آتيك مفاتيح الجنّة، فأقول: قد قبلت ولله الحمد، وأقول: ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب C ، فيدفعها إليه، ويرجع، ثمّ يأتي مالك خازن النار ويسلّم عليَّ، وأقول له: من أنت؟ فيقول: أنا مالك خازن النار، أمرني ربي أن آتيك بمفاتيح النار، فأقول: قبلت، ثمّ أقول له: ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب، فيدفعها ويرجع، فيقبل عليّ ومعه مفاتيح الجنّة والنار حتّى يقعد

على شفير جهنم، ويأخذ زمامها بيده، وقد اشتد حرها، وتنادي: يا عليّ جزني فقد أطفأ نورك لهبي، فيقول لها: ذري هذا وليّ، وخذي هذا عدوي»، ثمّ يقول C : «فلجهنم يومئذٍ أشد مطاوعة لعليّ من غلام أحدكم لصاحبه، فإن شاء يذهب بها يمنةً ويسرةً وذلك أن عليّ قسيم الجنّة والنار»[١]، وهذه الرواية ذكرها حتّى غير الشيعة من أعلام القوم[٢].

وداع شهر رمضان المبارك:

ونحن اليوم في العشر الأواخر من شهر رمضان، لم يبق إلاّ أيام وليالي لانقضاء شهر رمضان، وفي الدعاء الوارد: «اللهم وهذه أيام شهر قد انقضت، ولياليه قد تصرمت»[٣]، نودع هذا الشهر الكريم الذي جاءنا بالرحمة والمغفرة والبركة، والإمام الصادق C يعلمنا كيفية توديع هذا الشهر، والروايات تقول: «إن الشقي من حرم غفران هذا الشهر»[٤]، ويجب توديع هذا الشهر كتوديع الحبيب لحبيبه، ونقول: «اللهم إنك قلت في كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل صلواتك عليه وآله وقولك حق: [شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى

(1) راجع: تفسير القمي ٢: ٣٢٤.

(2) منهم العلامة المحدّث العارف الشيخ جمال الدين محمّد بن أحمد الحنفي الموصلي الشهير بابن حسنويه المتوفى سنة (٦٨٠هـ) في (در بحر المناقب: ١٣٢/ مخطوط)؛ ومنهم العلامة الشيخ إبراهيم بن محمّد أبي بكر بن حمويه الحمويني المتوفى سنة (٧٢٢هـ) في (فرائد السمطين ١: ١٠٦)؛ ومنهم العلامة الشيخ سليمان القندوزي المتوفى سنة (١٢٩٣هـ) في (ينابيع المودة ١: ٢٥٠/ ٤).

(3) إقبال الأعمال ١: ٣٦٤.

(4) عيون أخبار الرضا C ٢: ٢٦٥/ ٥٣.

وَالْفُرْقَانِ][1]، وهذا شهر رمضان قد تصرم، فأسألك بوجهك الكريم وكلماتك التامة إن كان بقي علي ذنب لم تغفره لي أو تريد أن تعذبني عليه أو تقايسني به أن لا يطلع فجر هذه الليلة أو يتصرم هذا الشهر إلاّ وقد غفرته لي يا أرحم الراحمين»[2]، إلهي أنت الذي وفقتنا للصوم والصلاة والدعاء وجعلتنا من أبناء شهر رمضان، فاجعلنا من المرحومين ولا تجعلنا من المحرومين.

ويستحب في العشر الأواخر الاعتكاف، وهو من العبادات الجميلة، ويكون في المسجد الجامع لمدة ثلاثة أيام، وكان السابقون من العلماء والفضلاء يعتكفون في مسجد الكوفة، وسُنّة الاعتكاف التي تعدل حجتين وعمرتين غير معمول بها الآن، وكان رسول الله 9 يعتكف في مسجد المدينة المنورة، نسأل الله أن يأتي ذلك اليوم الذي يسود فيه الأمن والاستقرار في كل العراق وتفتح الأبواب للمؤمنين وتسير عملية الاعتكاف، وتنطوي صفحات الإرهاب والاختلافات الداخلية، ويكون العراق أرضاً طيبة مباركة محبوبة، يحب بعضهم بعضاً، حينئذٍ نستطيع إحياء سُنّة الاعتكاف.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور:

---

(1) البقرة: ١٨٥.

(2) مصباح المتهجد: ٦٣٦/ ٧١٧/ ٩٣.

المحور الأوّل: نتائج الاستفتاء على الدستور:

أعلنت المفوضية العليا للانتخابات عن نجاح الدستور بنسبة (٧٨/٥٨%)، وتلك نعمة كبرى منّ الله بها علينا، وله الشكر والحمد على ما تفضل وأنعم وأيد ونصر، إن يد الله كانت معنا، وعنايته كانت معنا، ولولاه لكنا من الخاسرين، لكن شاء الله تبارك وتعالى أن يسجل لهذا الشعب المظلوم ولشيعة أهل البيت بالخصوص نعمة جديدة، وأصبح لدينا دستور وقانون و حكومة قانون، وليس حكومة فوضى وحكومة آراء فردية يفرضها السلطان الجائر على الناس، العراقيون ابتهجوا ابتهاجاً عظيماً بفوز الدستور، وحق لهم أن يبتهجوا؛ لأن هذا الدستور هو حصيلة معاناة خلال سنتين ونصف بعد سقوط الطاغية، وحصيلة جهد وصبر وتضحيات وصمود أمام الإرهاب والإرهابيين، وعمل سياسي من أجل تطهير العراق، وهنا بعد شكر الله يجب أن نشكر العراقيين الذين هبوا للتصويت على الدستور، وكان حضورهم حضوراً جماهيرياً فاعلاً واسعاً أكثر مما كان في انتخابات الجمعية الوطنية، وقد تصور البعض حصول الضعف والتراجع، لكن الأمر ليس كذلك، فالإحصاءات تقول إن نسبة المشاركة كانت (٦٨%)، بينما في الانتخابات السابقة للجمعية الوطنيّة المؤقتة كانت (٥٨%)، وكان عدد المشاركين (٨) مليون نسمة، أما في هذا التصويت فقد زادوا على (١٠) مليون، إذن هناك تقدم في مسيرة الحضور الجماهيري وليس تأخر، وكان البعض يقول سيحصل تراجع في الاستفتاء على الدستور بسبب قلة الخدمات وتعطيل مشاريع الاعمار، وكنّا نقول ليس كذلك، وسوف تشهدون حضوراً جماهيرياً ومسيرة

تصاعدية، ونحن نشكرهم بكل فئاتهم الشيعة والسُنّة والأكراد، فالجميع شارك في هذه العملية، ففي المناطق المشتركة بين الشيعة والسُنّة مثل بغداد كانت نسبة التصويت (٧٨%)، مما يعني أن السُنّة شاركوا بـ (نعم) للدستور، هناك تشكيك تطرحه بعض الجهات الساخطة على الدستور وعلى مجمل العملية السياسية والعراق الجديد ولم نرَ منها إلاّ وجهاً عبوساً، فالعراقيون يبتسمون لسقوط صدام وهم عابسون وساخطون على سقوطه وعلى كل قضية جرت من سقوط صدام إلى الانتخابات إلى التصويت على الدستور، وغداً سيبقى هذا الوجه العبوس حتّى في انتخابات مجلس النواب القادم، وسيبقى وجهاً عبوساً في الدنيا والآخرة، وهم مجموعة قليلة يتباكون على البعثيين، ونحن نقول لهم: هذا العراق، تعالوا نبني العراق، حتّى إذا قلتم لا للدستور فنحن نحترم رأيكم وأنتم معنا في بناء العراق الجديد، ولكن أولئك الذين يشككون في النتائج لم يقدموا دليلاً على التشكيك سوى قولهم أن محافظات الوسط والجنوب الشيعي كيف حصلت على هذه النسبة من التصويت بنعم على الدستور وبلغت (٩٨%) في بعض المحافظات، وهكذا في المحافظات الشمالية كدهوك التي بلغت النسبة (٩٩%) بنعم للدستور، ويقولون: هذا الأمر غير معقول.

لماذا الأمر غير معقول؟ فأنتم قلتم إن نسبة التصويت في الأنبار كانت (٩٦%) بـ (لا) للدستور ولا تشككون فيها، فالمحافظات المدللة في أيام النظام أصبحت حزينة على رحيل صدام، والآن يجب أن تسود العدالة لجميع العراقيين بلا تمييز.

هنا تحليل كشفت عنه مسألة الاستفتاء على الدستور، هو أن المشكلة في العراق ليست مشكلة سُنّة وشيعة، وإنما هي مشكلة شعب كان مضطهداً ومجموعات قليلة كانت مدللة، والآن الشعب والمحافظات المضطهدة قالت: نعم للدستور، وتلك المجموعات والمحافظات المدللة قالت: لا للدستور، والنتيجة أن (٨٠%) من الشعب العراقي لا يريد النظام السابق ويريد عملية سياسية جديدة، و(٢٠%) يريدون البقاء على نظام صدام، ووفق أصول الديمقراطية يجب احترام رأي هذه الأكثرية، إذن المسألة أن هناك مجموعات مستفيدة من نظام صدام وتريد بقاءه، ومجموعات متضررة من نظام صدام يريدون الحرية والاستقلال والعدالة وصوتوا بنعم للدستور، أما أولئك المشككون بنتائج الاستفتاء فلا يملكون دليلاً واحداً على ادعائهم، والمفوضية العليا التي تستحق الشكر فتحت الباب أمام من لديه إشكال على النتائج، ونحن قلنا توجد بعض الإشكالات مثل أزمة وسائط النقل يوم الاستفتاء، فبعض الناس لم تتح لهم الفرصة للإدلاء بأصواتهم بسبب بُعد مكان الاستفتاء، ففي حي الرضوية _ وهي أحد نواحي النجف الأشرف _ بلغ عدد الطالبين للتصويت بنعم (١٥٠٠) شخصاً، ولكن لم تتح لهم الفرصة لذلك بسبب بُعد مكان التصويت وعدم توفر وسائط النقل، وقلت لهم: لا تندموا، فأنتم شاركتم، وكونوا على ثقة أن أيديكم التي لم تستطع الوصول إلى صناديق الاقتراع فإن أيدي الملائكة وصلت ووضعت نعم بدلاً عنكم، وبعدها أُعلنت النتائج النهائية التي تقول أن (٧٨/٥٩%) قالت نعم للدستور، على كل حال نحن نأمل لهؤلاء أن ينفتحوا على التجربة العراقية الجديدة ويتعاملوا بطريقة أخرى.

نحن نشكر الله تبارك وتعالى على هذا النجاح، وندعو العراقيين جميعاً لخوض العملية الانتخابية القادمة في (١٥/ ١٢)، ولدينا انتخابات الجمعية الوطنية والتي تسمى مجلس النواب، ولم يبق لدينا إلاّ شهر ونصف، وبإذن الله تعالى سوف يتقدم العراقيون وينتخبون من يمثلهم، وهنا ندعو الشيعة والسُنّة والأكراد للمزيد من التكاتف والتعاضد على إنجاح الحق، ونحن نرحب بوحدة الشيعة في الانتخابات القادمة.

المحور الثاني: تطورات الواقع الفلسطيني:

هذه الأيام نعيش تطوراً مشهوداً في الواقع الفلسطيني، فالفضائيات تحدّثت عن قصف وهمي استمر لمدة يومين للطيران الإسرائيلي لغزة، وقد ألقى الرعب في النساء والأطفال وتهدم زجاج البيوت، وفي المقابل منظمة حماس والجهاد تقوم بعمليات انتقامية ضد العدو، إذن الوضع متوتر، هنا قصف وهناك مقاومة، أين هي المشكلة؟

الواقع الفلسطيني يمكن استعراضه منذ البداية ،حيث كانت هناك دولة واحدة اسمها فلسطين يشترك فيها العرب واليهود، ولكن الأكثرية هم المسلمون العرب، وبعد الحرب العالمية أعطى بلفور وعداً لليهود بتشكيل دولة يهودية مستقلة في فلسطين، ليس على أساس انتخابات بل على أساس دعوة مئات الآلاف من يهود العالم للهجرة إلى فلسطين، وفي مقابل ذلك قاموا بتهجير الفلسطينيين من أرضهم وديارهم لأجل تغيير التركيبة السكانية، فاجتمع اليهود من كل القوميات، ففلسطين حُرّرت ودخلها الإسلام منذ (١٤٠٠) سنة وفتحت أيام عمر بن الخطاب، واختار الإسلام، فأزاحت هذا الشعب المسلم واستبدلته باليهود الذين

جاؤوا من مختلف دول العالم، وهذا من أبشع أنواع الظلم على الشعوب، ولا يقترب بشيء من مبادئ الإنسانية والديمقراطية وحقوق الإنسان وحق الأكثرية، ثمّ شردوا الفلسطينيون بالحديد والنار والمذابح منذ عام (١٩٤٨م) وبحدود مليوني مشرد، ثمّ أعلنت دولة يهودية اسمها: إسرائيل، ثمّ وضعت مخططاً للامتداد في العالم الإسلامي، ورسمت حدودها من النيل إلى الفرات، وهو مشروع الدولة الصهيونية الكبرى، وحينها بدأت عمليات المقاومة المسلحة ضد هذا الكيان، واشتركت فيها الدول العربية والإسلاميّة، وحينها كان هناك مشروعان:

الأوّل: تعريب القضية الفلسطينية، ويعني أنها قضية عربية، لا دخل لغير العرب فيها، والهدف هو إبعاد المسلمين في الدول الإسلاميّة وغير الإسلاميّة من القضية الفلسطينية، وهنا جاءت الدولة الإسلاميّة في إيران وأعلن أحد رجال الإسلام الكبار ومجدد النهضة الإسلاميّة الكبرى أن القضية الفلسطينية يجب التعامل معها على أساس إسلامي.

الثاني: أسلمة القضية الفلسطينية، وأن كل المسلمين مسؤولون في الدفاع عن فلسطين ومن كل القوميات، فالمعركة القائمة بيننا ليست على أساس قومي، بل على أساس صهيونية في مقابل الإسلام، وهنا أعلن هذا الرجل العظيم الإمام الخميني 1 في هذا القرن على اعتبار يوم الجمعة الأخير من شهر رمضان يوم القدس العالمي، وبدا الواقع الفلسطيني يشهد تطوراً، وعادت القضية الفلسطينية للحياة، وشهدت انتصارات متلاحقة بعد أن كانوا في مخيمات ومعزولين عن العالم، عادوا بفعل الضغط الإسلامي إلى فلسطين لكي يمارسوا حقهم في الحياة، فاضطرت إسرائيل لفتح الباب لعودة مليوني فلسطيني، وهو التحول الأوّل، والثاني

أنشئ في داخل فلسطين المحتلة مشروع تأسيس الدولة الفلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل، وهو طرح تبناه الجانب الأميركي، لكنه مشروع يواجه برفض صهيوني، وأسس شيء اسمه السلطة الفلسطينية، ولكنها سلطة محددة ومحاطة من قبل الاحتلال، وليس لها حرية حركة ولا اقتصاد ولا زراعة، فهي سلطة ليس أكثر من سلطة البلدية، وشكلت هذه السلطة، وهو انتصار ثان لفلسطين، وأصبح للفلسطينيين رئيس سلطة وحكومة وبرلمان، وهو تطور جيد، ثمّ استمرت الأمور ورافقها تصاعد في الوجدان العربي نحو تحرير فلسطين، وما زال الفلسطينيون يتحركون حتّى أذعنت إسرائيل للانسحاب من غزة التي تمثل (٢%) من فلسطين، وهي خطوة ثالثة في الانتصار، وإلى جانب كل ذلك نحن نشهد أزمة حقيقية واعتداء على شعب كامل وقصفاً مستمراً واختطاف من شاؤوا، وإن المسجد الأقصى لا يتمتع المسلمون فيه بالحرية اللازمة، إن أقلية تحكم الأكثرية بالحديد والنار، وهو خلاف الديمقراطية، والفلسطينيون كأيّ شعب من الشعوب يطالبون بحقهم ودورهم في المشاركة والبناء في فلسطين، ويتساءلون: لماذا يصادر دورنا؟

الحقيقة أن هذه المشكلة لا يوجد لها حل سوى حل واحد منطقي، هو أن تشهد فلسطين تجربة سياسية حرة، كما شهد العراق ذلك، إن تجربة العراق نموذج، فلتجر انتخابات حرة عادلة يشترك فيها الجميع لتشكيل حكومة عادلة تمثل الجميع، فلبنان فيها رئيس الجمهورية مسيحي، ورئيس الوزراء مسلم سُنّي، ورئيس البرلمان مسلم شيعي، تعالوا يا دول العالم، يا من تدعون الديمقراطية مارسوا الضغط على اليهود والصهاينة ليفسحوا المجال للفلسطينيين واليهود لخوض تجربة جديدة تقوم على أساس الحرية السياسية، وأي نظام يتمخض

عنها فهو مقبول من قبل الجميع، لماذا تنادي دول العالم بحل مشكلة الشرق الأوسط منذ (٥٠) سنة، وهو حل متيسر إذا أرادوا ذلك، فصدام أُسقط؛ لأنه دكتاتور، فلماذا لا يتم إسقاط دكتاتورية إسرائيل، فليعيش الفلسطينيون ومعهم اليهود تجربة حرة، ونحن نرضى بنتائج تلك التجربة، اليوم العالم مدعو لمعرفة أن أكثرية شعب فلسطين هم المسلمون، وليعرفوا أن العالم الإسلامي والعربي يتعاطف مع الفلسطينيين؛ لأن المسألة ليس مسألة قومية، بل هي مسألة اعتداء على شعب ومقدسات، فهم جاؤوا وأخذوا الأرض، واعتدوا على شعب مسلم، هذه القضية يجب أن تبقى حية، ودول العالم يجب أن تذعن لهذا الأمر وتعيد قراءتها للواقع، ولا يمكن أن تبقى إسرائيل تمارس الاستبداد والطغيان.

المحور الثالث: النجف وحركة الاعمار فيها:

بحمد الله تشهد النجف حركة اعمار واسعة، ونحن نشد على أيدي المسؤولين ونشكرهم على جهودهم، فمشروع مطار النجف ومصفى النجف، وفندق خمس نجوم، والمدارس، والمشاريع الصحية، واكساء الشوارع، ومنح قطع الأراضي، وهي ما تزال في بداياتها، وندعو للمزيد من تفعيل حركة الاعمار، ولكن أمامنا مشكلتين يعرضها الإخوة على مجلس المحافظة.

المشكلة الأولى: رواتب الشرطة.

المشكلة الثانية: مشكلة الباعة المتجولين.

أما مشكلة رواتب الشرطة المتأخرة منذ سنة وهم أصحاب عيال فنحن نخاطب الإخوة في الداخلية ومجلس المحافظة لحل مشكلة هؤلاء الإخوة وصرف رواتبهم، فهؤلاء يمثلون أبناءنا ويمثلون (٢٠٠٠) عائلة بلا مصرف، وأنا أضم صوتي إلى صوتهم، وأدعو الإخوة

المسؤولين إلى حل المشكلة وهي ليست مشكلة كبيرة، لا تكلف شيئاً كثيراً بالنسبة لميزانية الدولة، والدولة يجب أن تفكر بهؤلاء، فقد حلت مشكلة ألف واحد من هؤلاء، وبقيت مشكلة ألفي شرطي تنتظر الحل.

أما المشكلة الثانية: فهي مشكلة الباعة المتجولين، وهم أصحاب عوائل وليس لهم مكان ثابت، وليس لهم مصدر آخر لقوت عيالهم، اضطروا نتيجة للفقر إلى هذا العمل، صحيح أنهم يحدثون مشكلة مرور وسير، لكن هؤلاء يقولون إن رزق عيالنا على هذه البسطات، والإدارة المدنية تقول لهم أنتم أصبحتم تقطعون الطريق على المارة. ونحن نقول: إنها مشكلة أبناءنا وليسوا غرباء، ولهم حق في العيش، والمطلوب شيئان لحل المشكلة:

الأوّل: روح القانون.

والثاني: روح الإنصاف.

القانون لا يسمح بعمل هؤلاء، أما روح الإنصاف فإنه ينظر إلى هؤلاء أنهم مجموعة من الشباب مرتبطين بعوائل لا قوت لها سوى ذلك، ومن الإنصاف أن نوفر لهم فرص للعمل أو محل أو مكان للعمل أو راتب مجاني، فالدولة مسؤولة عن ذلك، فإذا لم توفر لهم عملاً فلا بدَّ من إعطائهم راتباً يكفيهم ويكفي عوائلهم، خطابي مع هؤلاء الشباب ومع المسؤولين في المحافظة في حل المشكلة، ويمكن تخصيص ساحة أو سوق شعبي يستطيعون من خلاله العمل، ويروج له في المحافظة لإقبال الناس عليه، وبذلك نكون قد جمعنا بين روح القانون وروح الإنصاف.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٥/ شوال/ ١٤٢٦هـ)
(١٨/ ١١/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الثانية والتسعون(*)

(*) يجدر الإشارة إلى أن يوم الجمعة في الأسبوع الأسبق وافق يوم الأوّل من شوال حيث أُقيمت صلاة العيد بدل الجمعة.
كما أن صلاة الجمعة وخطبتها في الأسبوع الماضي (٨/ شوال) كانت بإمامة سماحة السيد محمّد الحيدري إمام جمعة مسجد الخلاني في بغداد.

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ أحداث تسبق القيامة.

الخطبة الثانية:

١ _ الانتخابات القادمة لمجلس النواب.

٢ _ أحداث الشغب في فرنسا.

الخطبة الأولى
العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وَتَرَى النَّاسَ سُكارى وَما هُمْ بِسُكارى وَلَكِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَدِيدٌ][1].

أحداث تسبق القيامة:

في هذه الآية ثلاث نقاط في البحث:

النقطة الأولى: هل هذا الاستعراض حقيقي أو تقديري، يعني حينما يقول: [يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ]، هل يعني هناك مرضعات يرضعن؟ فإذا قامت الساعة ذهلت كل مرضعة عمّا أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها على سبيل القضية الحقيقة وليس على سبيل الفرض والتقدير؟ فمثلاً: [لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ][2]، فهي قضية تقديرية، لكن هنا

---

(١) الحج: ١ و٢.

(٢) الحشر: ٢١.

حينما يقول: [يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ] لم أقف بحسب تتبُعي هل هو حقيقي أم تقديري؟

الآية تتحدّث عن نهاية الكون: [إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ]، تريد أن تقول: إن نهاية الكون تتم عبر زلزال كوني عظيم، وهناك آيات أخرى تشير لذلك، مثل: [إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ][1]، و[إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا][2]، و[إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ * وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ][3]، حيث تتحدّث عن زلزال كوني عظيم يتحقق عند قيام الساعة، هل نهاية الكون هكذا تكون؟ والقرآن يتحدّث عن نهاية الكون أم بداية العالم الآخر؟

النقطة الثانية: هناك نظرية يذكرها علماء الطبيعة تقول: إن نهاية الكون تتم عبر البرود الكوني وفقد الطاقة الحرارية، الكون يفقد الحرارة تدريجياً والشمس تخمد نارها، القرآن يقول إن نهاية الكون تتم عبر انفجار عظيم وليس عبر برود عظيم، هذا الانفجار يصحبه انفجار وتناثر الكواكب وتسجير البحار، ذلك ما يُفهم مما ذكرناه في الآيات السابقة.

وهناك بحث ثالث في سياق الدعوة للتقوى، فالقرآن يقول: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ]، فإن عاقبة الدنيا مخيفة، وسيحصل رعب ورهبة شديدة عند ذلك.

النقطة الثالثة: حينما تتحدّث الآيات عن الساعة، هل المقصود بها

---

(١) الانشقاق: ١ و٢.

(٢) الزلزلة: ١.

(٣) التكوير: ١ - ٦.

الساعة الأولى التي تموت فيها الحياة؟ أم الساعة الثانية التي يحيى فيها الناس؟ وأنتم تعلمون أن هناك موقفين:

الموقف الأوّل: يموت من في السماوات والأرض.

والموقف الثاني: هو بداية الحياة الجديدة.

قال تعالى: [فَإِذا هُمْ مِنَ الأَجْداثِ إِلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ](١)، والفاصل بين الموقف الأوّل والثاني يمكن أن يكون ملايين السنين، والروايات تقول: ما شاء الله، وأن هذا سيحدث في الأولى والثانية، فرضية تقديرية أم قضية حقيقية؟ هذا البحث لم يسلّط عليه الضوء من قبل علمائنا، ولكن أكتفي بهذه الإشارة فقط في سياق الدعوة للتقوى، وأكتفي بقراءة رواية تضع المؤمنين في أجواء القيامة منذ نهاية الدنيا إلى قيام الساعة، وأذكر رواية عن عليّ بن الحسين زين العابدين C حيث سُئل عن النفختين، والقران يقول: [وَنُفِخَ فِي الصُّورِ]، هذه الصيحة الكونية الكبرى التي تتهدم بها السماوات والأرض، صوت عظيم لا يطيقه أحد من الخلائق فيصعقون جميعاً ويموتون إلاّ إسرافيل، ويصعق من في السماوات والأرض إلاّ من شاء الله، بمجرد أن يسمعوا الصوت تتهدم الحياة عند كل الكائنات الحية، ولكن في النفخة الثانية يقول: [ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرى فَإِذا هُمْ قِيامٌ يَنْظُرُونَ](٢)، [وَيَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * ما يَنْظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً واحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ * فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلا إِلى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ * وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذا هُمْ مِنَ الأَجْداثِ إِلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ * قالُوا يا

(١) يس: ٥١.

(٢) الزمر: ٦٨.

وَيْلَنا مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا هذا ما وَعَدَ الرَّحْمنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ * إِنْ كانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً واحِدَةً فَإِذا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ * فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلا تُجْزَوْنَ إِلاَّ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ][1]، عن الإمام عليّ بن الحسين C وقد سُئل عن النفختين كم بينهما؟ قال C: «ما شاء الله».

قال الراوي: فأخبرني يا ابن رسول الله كيف ينفخ في الصور؟

قال C: «أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه الصور ـ يعني البوق وهو تصور لعِظَم الصيحة ـ، وللصور رأس واحد وله طرفان طرف إلى السماء وطرف إلى الأرض وبين كل طرف ما بين السماء والأرض، فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الأرض ومعه الصور قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض وأهل السماء.

فيهبط إسرافيل بحضيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة، فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي على الأرض، فلا يبقى ذو روح إلاّ صعق ومات، ويخرج صوت من طرف أهل السماوات فلا يبقى من أهل السماوات ذي روح إلاّ صعق ومات إلاّ إسرافيل، فيمكثون ما شاء الله، فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل مت، فيموت، فيمكثون في ذلك ما شاء الله، ثمّ يأمر الله السماوات فتمور موراً، ويأمر الجبال فتسير سيراً، فعند ذلك ينادي الجبار Y: [لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ]؟ فيجيب Y: [لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ]، إنـي أنا الله لا إله إلاّ أنا وحدي لا شريك ولا وزير، وأنا خلقت خلقي بيدي، وأنا أمتهم بمشيتي وأحييتهم بقدرتي».

---

(١) يس: ٤٨ - ٥٤.

قال C : «فينفخ الجبار نفخة ثانية في أحد الطرفين الذي يلي السماوات، فلا يبقى أحد في السماوات إلاّ حيي ويقوم كما كان ويعود حملة العرش وتحضر الجنّة والنار ويحشر الخلائق للحساب».

قال الراوي فرأيت عليّ بن الحسين C يبكي عند ذلك بكاءً شديداً(١).

الإنسان الصغير الحقير الذي يعيش أياماً محدودة تنتظره مثل تلك الأهوال العظيمة التي تمور فيها السماوات موراً وتسير الجبال سيراً ويقول الكافر: [يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرابا](٢)، [وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يا وَيْلَتى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ ...](٣).

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محوران:

المحور الأوّل: الانتخابات القادمة لمجلس النواب:

تحدّثنا عن أهمية الانتخابات القادمة وأنها تمثل نقطة العبور الأخيرة إلى ساحل النجاح وتمثل رصاصة الموت في رأس الإرهاب بإذن الله تعالى، والمرجعية قالت لأبناء الشعب العراقي أنتم مكلفون بالحضور في الساحة الانتخابية.

---

(1) أنظر: تفسير القمي ٢: ٢٥٢.

(2) النبأ: ٤٠.

(٣) الفرقان: ٢٧ - ٢٩.

سيروا على بركة الله، أمامكم قوائم وأشخاص وانتخبوا من ترونه صالحاً لدينكم ودنياكم ووقفت مع المشروع السياسي الجديد، وهنا لدينا مهمّة كبرى واحدة ويقابلها خطران، المهمة الكبرى هي مهمّة فوز الكتلة الشيعية بالأكثرية الساحقة في البرلمان القادم إن شاء الله، وإذا كنّا كذلك فنكون نحن من يشكل الحكومة القادمة ويقرر القوانين الدستورية، وليسمع العالم الإسلامي والعربي نحن الشيعة يجب أن نكون الأكثرية، ويجب أن يتكاتف شيعة أهل البيت على أن يحرزوا الأغلبية في البرلمان القادم، وهذا يحتاج إلى تحالفات قوية أوّلاً، وثانياً وبعد الانتخابات بالاندماج مع الباقين لكي يشكلوا الكتلة الأكبر، وهذا يحتاج إلى تحالف وتحالف ثاني، والحمد لله هناك التحالف الأوّل بين الشيعة والأكراد، ثمّ التحالف مع الكتل الصغيرة، الخط أمامنا واضح، ويجب تشكيل أكبر كتلة برلمانية، وإذا لم نشكل الكتلة الأكبر نكون قد خسرنا الانتخابات ونواجه خطراً حقيقياً وغيرنا سيشكل الحكومة وتُفسّر القوانين الدستورية من قِبَل غيرنا، وكيف ستُفسر؟!، إن الشيعة لا يشكلون خطراً على السُنّة، وهم الذين يؤمنون بالعراق الجديد ويريدون العراق لكل العراقيين، وفوز الشيعة يعني فوز العراق الجديد، وخسارة الشيعة يعني خسارة العراق الجديد، وهنا يأتي الحديث عن مؤتمر الوفاق الوطني ومساعي عمرو موسى، هؤلاء يقلقون على أمرين:

الأوّل: قلق على أصدقاء البعث.

والثاني: على أهل السُنّة، ونحن نعتقد أن أهل السُنّة سيجدون أفضل حماية ورعاية في ظل الشيعة.

في الوقت الذي نرحب بمساعي الجامعة العربية لعقد المؤتمر نؤكد أن الجامعة العربية ليس لها وصاية على الشعب العراقي، وقراراتها يجب أن تخضع للدراسة، نحن ننتظر ماذا ستكون قراراتهم وليس ما يراه الإخوة الغائبون عن الساحة، فالطالب المتأخر يجلس في الرَحلة الأخيرة إذا سُمح له بالدخول، هناك شرطان لنجاح مؤتمر القاهرة:

الشرط الأوّل: إدانة الإرهاب بشكل صريح وعلني وواضح، وهم لم يدينوه لحد الآن، بل يدافعون عن أصحابه، وسوف يجدون أن الجامعة العربية لا تدين الإرهاب إلاّ مجاملة؛ لأن بعض الجالسين هم من القتلة الإرهابيين.

الشرط الثاني: رفض عودة البعث، فالشعب لا يريد عودة البعث، والجامعة العربية إذا أرادت أن يكون لها موطئ قدم في العراق، يجب أن تقلع عن فكرة عودة البعث في العراق، وأيّة مادة لا تقف بشكل صريح ضد عودة البعثيين للحكم في العراق فإن جميع تلك المواد والبنود مرفوضة لدى الشعب العراقي، بحمد الله اقتربنا خطوة نحو الأمام، فشيخ الأزهر قال: لا للإرهاب في العراق، ونحن نقول له شكراً، ولكن هذا غير كافٍ لوقف الإرهاب، كان الخطاب لكل العراقيين دون الإشارة إلى المجموعات الإرهابية القادمة من دول الجوار والانتحاريين الذين ينفذون عمليات إرهابية في العراق، خاطبوا زعماء الدول العربية والسلفيين الوهابيين والقاعدة والمجموعات التي تفد إلى العراق من الخارج ولا تخاطبوا العراقيين، فالعراقيون اخوة وسيحمون العراق الجديد، نرجو من شيخ الأزهر أن يوجّه خطاباً للزعماء والقادة العرب أن يرفعوا أيديهم عن قتل العراقيين، وإننا نبارك دعوته لوقف الإرهاب

القادم من دول الجوار العراقي، وبعد سنتين ونصف من الدماء التي سالت في العراق صدرت هذه الفتوى من شيخ الأزهر وهي خطوة جيدة للإمام.

أمامنا خطران:

الخطر الأوّل: فشل الانتخابات القادمة لأسباب يذكرها البعض مثل عدم الفائدة أو قلة الخدمات وغيرها، فإذا لم يحضر الناس فستفشل الانتخابات، ونحن نعتقد أنه خطر وهمي، يعني لا يوجد خطر على الانتخابات القادمة، فالشعب العراقي رغم الأذى الذي أصابه فقد حضر في الانتخابات الأولى بنسبة (٥٨%)، ثمّ في الاستفتاء على الدستور كانت النسبة (٦٨%)، وفي الانتخابات الثالثة ستكون النسبة ممتازة إن شاء الله تعالى، لا يوجد لدينا قلق، لأن الشعب سيحضر في الساحة وينتخب من يمثله في المجلس القادم.

الخطر الثاني: فوز أصدقاء البعث، وهو خطر حقيقي، فإذا جاء هؤلاء مرة ثانية فعلى الإسلام السلام واقرؤوا على العراق الفاتحة، فيجب أن نحضر جميعاً في الساحة حتّى لا يفوز أصدقاء البعث؛ فإذا جاؤوا وشكلوا أكثرية فإنهم لا يقولون نحن بعثيون أو من أصدقاء البعث، لأنهم يعرفون عفونة البعث ولا يستطيعون الحديث عن ذلك، يجب علينا معرفة المنتخبين هل هم من أصدقاء البعث أم من المخلصين لخدمة العراق، نحن مع الجميع ولمن يخدم الشعب، ولدينا خط أحمر واحد فقط وهو أصدقاء البعث، وعلى كل الأحوال النجاح سيتحقق في الانتخابات للمخلصين وسيكونون الأكثرية، وعلى هذا الأساس لتطمئن الجامعة العربية بأن لا عودة للبعث والبعثيين في العراق أوّلاً، وثانياً

ليطمئنوا أنه لا خطر على السُنّة في العراق، فنحن لا نريد تهميش السُنّة، وإنهم سيكونون أسعد حظاً في العراق الجديد مما كانوا عليه في عهد صدام وفي الدول الأخرى.

لي خطاب للسُنّة وخطاب للشيعة:

أما الخطاب للشيعة فهو: أولاً: انتخبوا واختاروا ولا تقاطعوا الانتخابات، وإننا نختار عراقنا الجديد. وثانياً: انتخبوا من يحقق فوزاً للكتلة الشيعية الصالحة، ولا تنتخبوا أصدقاء البعث، يا أهالي البصرة وديالى والكوت والنجف وكربلاء والناصرية والحلة وبغداد والسماوة والمحافظات الأخرى، انتخبوا الكتلة الشيعية التي تحقق فوزاً في البرلمان القادم، ولا تنتخبوا أصدقاء البعث في العراق الجديد، في هذا الإطار أنتم أحرار، انتخبوا من تأمنونه على دينكم ودنياكم.

ولدينا خطاب لأهل السُنّة: يا أبناء السُنّة، شاركوا في العملية السياسية وانتخبوا من تريدون إلاّ أصدقاء البعث، فهم قتلوكم وقتلونا، ودمروا العراق، إن أصدقاء البعث يمتلؤون حقداً عليكم وعلينا، فشاركوا بشكل فاعل وانتخبوا من تريدون، اعرفوا الكيانات بشكل جيد، فأيّ كيان له يد المصافحة مع البعثيين ويأوي الإرهابيين لا تنتخبوه، ونحن نمد يدنا إليكم لتشكيل كتلة برلمانية واحدة تؤمن بالعراق الجديد إن شاء الله تعالى.

المحور الثاني: أحداث الشغب في فرنسا:

دخلت أحداث الشغب في فرنسا في عشرتها الثالثة وأدت إلى اعلان حكم عسكري في فرنسا واحراق عشرة آلاف سيارة واعتقال ثمانية عشر شخص فهي آخر حصيلة، والحصيلة ليوم أمس كانت احراق مائة وستة وأربعين سيارة والعدد في تراجع أو تزايد، نريد أن نقف عند أحداث الشغب لتحليلها، ونحن

ندين أعمال الشغب فإنها عملية غير منطقية، ولسنا مع الشغب والفوضوية والإرهاب، لكن تعالوا نقف عند الدلالات لهذه الأحداث، كيف احترقت فرنسا بلد الديمقراطية؟ هل انتقل لهيب الإرهاب من العراق إلى فرنسا؟ أيتها الشعوب الأوربية والمحللون والباحثون ادرسوا القضية جيداً، نحن نعتقد أن سبب ذلك هو فشل النموذج الغربي في الديمقراطية، إن الجنّة التي بشرتم بها شعوبكم هي كذب، حيث تمردت الشعوب على القمع الديمقراطي، في ألمانيا ينتحر أحد عشر إنساناً من مجموع مائة وخمسين ألف يقدمون على الانتحار، وهو شاهد آخر على وجود أخلاقية الإرهاب في الغرب أكثر من العالم الإسلامي، وعلى هذا الأساس يجب معالجة الإرهاب جذرياً واكتشاف أصل الإرهاب كالطبيب الحاذق الذي يبحث عن أصل المرض.

فرنسا تتحمل مسؤولية دمار الشعب العراقي، فهي التي وقفت مع صدام وبكت عليه وعلى أعوانه، ونحن لا نريد الشماتة بهم، فليس من الصحيح احراق أموال الناس، لكن الحكومة يجب أن تعيد حساباتها مع العراق الجديد.

ندعو الغرب لإعادة دراسة مناهجه السياسية والثقافية والاقتصادية في التعامل مع الشعوب، وأنا أدعوهم من مركز العلم ومنطلق الإسلام من النجف لإعادة قراءتهم للإسلام الحضاري الرائع الإلهي الإنساني ويقلعوا من أنفسهم النظرة السوداء للإسلام، ندعوهم أن ينظروا بنظرة أخرى وينفتحوا على شريعة الله ورسالة أنبيائه وإلاّ فالخطر محدق بهم، فعليهم الانفتاح على خط دين الله وأنبياء الله وإلاّ فإن النار محيطة بالكافرين.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٢/ شوال/ ١٤٢٦هـ)
(٢٥/ ١١/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الثالثة والتسعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ أجر الدنيا وأجر الآخرة.

٢ _ ذكرى شهادة الإمام الصادق C .

الخطبة الثانية:

١ _ فشل مؤامرة الجامعة العربية.

٢ _ الانتخابات والمنجزات.

٣ _ العلاقات الدولية.

٤ _ البلدية والتجاوزات.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ](1).

أجر الدنيا وأجر الآخرة:

هذه الآية كما في الآيات الأخرى تعقد مقارنة بين أجر الدنيا لأهل الدنيا وبين أجر الآخرة للمتقين، فتذكر مجموعة آيات قرآنية مثل هذه الآية عشر امتيازات ونقاط قوة وتفاضل لأجر الآخرة على أجر الدنيا.

النقطة الأولى: إن أجر الآخرة أعظم من أجر الدنيا [وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ]، [وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً](2).

النقطة الثانية: إن أجر الآخرة عظيم، قال تعالى: [وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً](3).

---

(1) يوسف: ٥٧.

(2) المزمل: ٢٠.

(3) النساء: ١٤٦.

النقطة الثالثة: هو أجرٌ كبير، قال تعالى: **[وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحات أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً]**[١].

النقطة الرابعة: هو أجر دائم مستمر لا انقطاع له، قال تعالى: **[خالدِينَ فيها ما دامَت السَّماواتُ وَالأَرْضُ]**[٢].

النقطة الخامسة: هو أجر بدون مَنّ، قال تعالى: **[إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحات لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُون]**[٣].

النقطة السادسة: هو أجر بغير حساب، قال تعالى: **[إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حساب]**[٤].

النقطة السابعة: هو أجر حتمي غير قابل للشكّ، قال تعالى: **[إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً]**[٥].

النقطة الثامنة: هو أجر غير منغص بخلاف أجر الدنيا المشوب بالمنغصات والآلام، قال تعالى: **[لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَلا تَأْثِيماً]**[٦].

النقطة التاسعة: هو أجر كريم، قال تعالى: **[تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً]**[٧].

النقطة العاشرة: هو أجر بلا نهاية ولا حدود، قال تعالى: **[وَلَكُمْ فِيها ما تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ]**[٨]، كل ما يشتهي الإنسان يكون له ذلك.

---

(١) الإسراء: ٩.
(٢) هود: ١٠٨.
(٣) فصلت: ٨ .
(٤) الزمر: ١٠.
(٥) الكهف: ٣٠.
(٦) الواقعة: ٢٥.
(٧) الأحزاب: ٤٤.
(٨) فصلت: ٣١.

في هذا الصدد أنقل لكم روايتين عن أمير المؤمنين C يرويهما السيد عبد الله شبر في كتابه (تسلية الفؤاد) فيما يتعلق بالموت والمعاد وهو من الكتب الجيدة والجميلة وأدعوكم لمطالعته، ونشره.

الرواية الأولى: عن أمير المؤمنين C يقول فيها: «... وطوبى شجرة في الجنّة أصلها في دار رسول الله 9 ، وليس من مؤمن إلاّ وفي داره غصن منها، لا تخطر على قلبه شهوة شيءٍ إلاّ أتاه به ذلك الغصن، ولو أن راكباً مجدّاً سار في ظلها مائة عام ما خرج منها، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتّى يسقط هرماً...»[١].

الرواية الثانية: عن أمير المؤمنين C : «إن في الجنّة شجرة يخرج من أعلاها الحُلَل ومن أسفلها خيلٌ بلق مسرجة ملجمة ذوات أجنحة، لا تروث ولا تبول، فيركبها أولياء الله، فتطير بهم في الجنّة حيث شاؤوا، فيقول من هو أسفل منهم رتبة: يا ربنا ما بلغ بعبادك هذه الكرامة؟ فيقول الله Y : إنهم كانوا يقومون الليل ولا ينامون، ويصومون النهار ولا يأكلون ويجاهدون العدو ولا يجبنون، ويتصدقون ولا يبخلون»[٢].

وأنقل لكم رواية أخرى عن الإمام موسى بن جعفر C قال: سُئل النبي 9 عن طوبى؟ فقال: «شجرة في الجنّة أصلها في داري وفرعها على أهل الجنّة». ثم سألوه عنها ثانية فقال: «شجرة أصلها في دار عليّ وفرعها على أهل الجنّة». فقيل له في ذلك، فقال: «إن داري ودار عليّ غداً واحدة»[٣].

---

(١) راجع: أمالي الصدوق: ٢٩٠.
(٢) أمالي الصدوق: ٣٦٦.
(3) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٢.

ذكرى شهادة الإمام الصادق C :

نعيش ذكرى شهادة إمامنا الصادق C في الخامس والعشرين من شهر شوال عام (١٤٨هـ)، وقد تحدّثنا عن الأدوار التي قام بها سابقاً، واليوم لنا حديث آخر يرتبط به C ، فهو المؤسس للمدرسة العلمية لمذهب أهل البيت G ، هذا الأمر يربطنا بمسألة البُعد العلمي لشيعة أهل البيت G حيث لا ينافسهم أحد من يوم أمير المؤمنين حتّى هذا اليوم وفي كل المجالات العلمية رغم أن الدنيا جارت عليهم ولا سلطان يسندهم ولا أموال تدعمهم، وبقي الفكر الشيعي هو الأكثر تألقاً في العالم الإسلامي امتداداً من أمير المؤمنين C الذي هو باب علم مدينة رسول الله 9 إلى الإمام الباقر C الذي قال في حقه النبي 9 لجابر بن عبد الله الأنصاري: «إنك ستدرك رجلاً مني اسمه اسمي وشمائله شمائلي، يبقر العلم بقراً»[1]، إلى الإمام الصادق C مؤسس المدرسة العلمية والذي قال له الإمام الباقر C : «أوصيك بأصحابي خيراً»، فقال الصادق C : «جعلت فداك، والله لأدَعَنَّهم والرجل منهم يكون في المصر فلا يسأل أحداً»[2]، في أيّ مجال من مجالات العلم وفي أعضل مشكلة علمية.

هناك ظاهرة نسميها ظاهرة التوازن العلمي السياسي الجهادي العبادي عند شيعة أهل البيت G ، يعني أنهم لا يطيرون بجناح ويخفقون بآخر، بل هم متوازنون في كل الأبعاد الأربعة لكمالات الإنسان وهي الجانب العلمي والسياسي والجهادي والعبادي وهناك

---

(١) الكافي ١: ٤٦٩/ ح ٢.

(٢) الكافي ١: ٣٠٦/ح ٢.

مذاهب أخرى في العالم الإسلامي ركّزت على أحد الجوانب الأربعة وأهملت الجوانب الأخرى، أما مذهب أهل البيت G فقد جمعوا الجوانب الأربعة ووازنوا بينها، ففي العلم هم أعلم الناس، وفي العبادة هم أهل العبادة والتقوى والصلاح، وهكذا في بقية الجوانب الأخرى، وقد ورث الشيعة ذلك عن أئمّتهم G ، نذكر لكم أمثلة لذلك، فمثلاً أتباع المذهب الأشعري وهو أحد المذاهب الإسلاميّة أهملوا الجانب السياسي وركزوا على جانب العبادة والفقه وهم هكذا إلى اليوم، إذا أراد أنور السادات أن يصافح ساسة إسرائيل فشيخ الأزهر يذهب معه ويصافح رئيس وزراء إسرائيل، فالفقيه والمرجع تابع للرئيس ولا استقلال له، أما مذهب المعتزلة فقد تعمقوا في الفلسفة وتركوا الجوانب الأخرى، فتخصصوا في العمق العقائدي والفلسفي، وقد كانوا في زمن الصادق C ، أما الخوارج وهم من فرق المسلمين قالوا: نحن نهتم بالجهاد ونقاتل الظالمين ولا شغل لنا بالجوانب الأخرى، وجهادهم هذا جهاد أعزل بلا علم ولا سياسة وبلا عبادة حتّى أنهم قتلوا أمير المؤمنين C ، فهذا نهج السيف والجهاد بلا عقل، النموذج الرابع هم المتصوفة وهي من المدارس الإسلاميّة ولا زالت موجودة في المغرب والجزائر وتونس، وهؤلاء عبدوا الله ولكن بدون فقه ولا سياسية ولا جهاد، انعزلوا عن تغيير المجتمع وبنائه نحو الصلاح، وكان همهم اصلاح أنفسهم، لكن عندما نأتي إلى نموذج شيعة أهل البيت والمذهب الإمامي نراهم قد جمعوا بين العمق العلمي والحضور السياسي والفعل الجهادي إلى جانب العمق العبادي والمعرفي بالله تعالى، ومن ينظر من بعيد لشيعة أهل

البيت G يجد أمراً غريباً، ففي العلم هم أعلم من الآخرين، وفي السياسية هم أبرع من الآخرين، وفي الجهاد هم أشد المجاهدين، ولا زالوا يقارعون الظالمين أكثر من ألف وأربعمائة سنة، وفي العبادة هم أهل القدس والقداسة وأولياء الله ولا يعرف العالم مثل عبادهم وزهادهم.

ونذكر لكم أمثلة بسيطة وموجزة، ففي العمل السياسي مثّل شيعة أهل البيت G قمة في البراعة السياسية وهو آية الله العظمى السيد عليّ السيستاني (حفظه الله) الذي استطاع أن يضع النقاط على الحروف ويضع النموذج الحقيقي لحل الأزمات العراقية، وأصبح العالم ينتبه إلى أن هناك عملاقاً في عالم السياسية جالس في أزقة النجف الضيقة لم يرَ الشارع سبع سنوات، لكن عندما يطرح رأيه السياسي فالعالَم يقول هذا الرجل يعلمنا السياسة لنذهب لنتعلم منه.

وفي المجال العلمي نأخذ نموذجاً نابغة الدهر وفيلسوف العصر أستاذنا الشهيد محمّد باقر الصدر 1، وما تزال كتبه هي الأولى انتشاراً في العالم العربي والإسلامي، والوهابية على حقدهم علينا يدرسون كتابه (اقتصادنا) في الجامعات السعودية، ولنا في هذا الأمر أحاديث كثيرة، كان يومئذٍ أحد الفلاسفة وهو تركي محمود طُلب منه أن يترجم كتاب الشهيد الصدر (الأُسس المنطقية في الاستقراء)، وهذا الرجل يُعتبر وريث المدرسة المادية في مصر، قال: سوف أكلف أحد تلاميذي لذلك، وعندما ترجم هذا الطالب الكتاب وصل إلى صفحة (٨٠) منه أرسل رسالة إلى الشهيد الصدر قائلاً: أنا لا أفهم ما تريده من هذه الكلمات، ابعث لي أحد تلامذتك ليشرح لي مرادك.

ففـي العمـق الجهـادي والبطولـة النـادرة فـي العـالم هـو الإمـام الراحـل الإمـام الخمينـي 1 ، الـذي أطـاح بـأكبر امبراطـور فـي المنطقـة _ وهـو الـشاه _ مـستعينا بـإرادة الله والـشعب الايرانـي المستـضعف، ثـمّ قاتلـه كـل العـالم وفـي كـل المجـالات ولـم يتنـازل، وخـاض حربـاً مـع كـل دول الاسـتكبار العـالمي، النمـوذج الآخـر الـذي تمثـل البعـد العبـادي والمعرفـي فـي العلاقـة مـع الله تعـالى هـو الـشيخ الطوسـي 1 المـدفون فـي جـامع الطوسـي الـذي كـان بيتـه، ويكتـب دروسـه ويخـدم المـذهب حتّـى لا يوجـد لديـه وقـت لزيـارة أميـر المـؤمنين C ، وكـان يـصعد سـطح داره ويُـسلِّم، فقيـل لـه: لمـاذا لا تـذهب وتـزور أميـر المـؤمنين C ؟ فقـال للـسائل: أنـت إذا ذهبـت إلـى الزيـارة مـاذا تقـول؟ فقـال: أقـول الـسلام عليـك يـا مـولاي يـا أميـر المـؤمنين C . فقـال لـه: هـل تـسمع جـواب سـلامك؟ فقـال: لا، قـال: تعـال معـي نـصعد إلـى سـطح الـدار ثـمّ سـلَّمَ علـى أميـر المـؤمنين C ، فـإذا بـه يـسمع الجـواب: وعليـك الـسلام، ثـمّ قـال لـه: نحـن مـشغولون بخدمـة الـدين والمذهب ولا يوجد لدينا وقت للزيارة، هؤلاء هم علماؤنا.

ونمـوذج آخـر هـو المقـدس الأردبيلـي الـذي كـان يقـف علـى بـاب أميـر المؤمنين ساعة وساعتين قبل الفجر لحين فتح الباب، فكانت الباب تفتح لوحدها لهذا العالم الجليل، وهذه الصفات كلها تجتمع في كل واحد منهم، ونحن في ذكرى شهادة الإمام الصادق C نذكر أن شيعة أهل البيت G امتازوا بالبُعد العلمي والسياسي والعبادي والجهادي، فلا يقول القائل: إن هؤلاء علماء وليسوا سياسيين أو غير ذلك، فهم عبّاد ومجاهدون وعلماء ومفكرون.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا أربعة محاور:

المحور الأوّل: فشل مؤامرة الجامعة العربية:

تحليلنا وحديثنا للقضية حر لا أتقيد فيه باتجاه سياسي معين، وخطبة الجمعة يجب أن تكون حديثاً حراً للناس، وأنا أتحدّث كإمام جمعة وليس كأي كيان سياسي آخر، في الخطبة السابقة قلنا: كانت هناك مؤامرة لها أهداف ثلاثة هي:

١ ـ إعادة البعثيين.

٢ ـ الدفاع عن أهل السُنّة.

٣ ـ تلميع وجه الجامعة العربية أمام أمريكا مع عدم نية القربة إلى الله أو الشعب العراقي، وجاء عمرو موسى إلى العراق لأجل هذه الأهداف الثلاثة، وهذا المؤتمر هو اجتماع تحضيري لمؤتمر سيعقد في بغداد، وقد حضره القادة والساسة العراقيون من كل الاتجاهات وكان لا بدّ من حضورنا حضوراً مكثفاً، وأُلخِص لكم القول في نتائج هذا المؤتمر:

١ ـ المؤتمر من منظورنا حقق الأدنى من النتائج الايجابية، وهو فشل منطق الإرهاب والبعث والطائفية.

٢ ـ فشل بعض الجهات العربية القومية الديمقراطية الاشتراكية، أرادوا أن يتحول المؤتمر إلى مؤامرة على العراق الجديد بحيث ينسفون الانتخابات والدستور.

٣ _ لم يتمكنوا من نزع الشرعية عن الدستور والانتخابات والحكومة والجمعية الوطنية، فخرجنا جميعاً من المؤتمر والدستور شرعي والانتخابات شرعية والجمعية الوطنية شرعية والبعث ليس شرعياً.

المحور الثاني: الانتخابات والمنجزات:

نحن على أبواب انتخابات مجلس النواب القادم، وكثير من الناس يقرن بين الانتخابات القادمة والمنجزات ويقول: ماذا حصلنا خلال هذين السنتين حتّى نذهب للانتخابات؟ وعليه لا نذهب للانتخابات ولا نصوّت لأحد، يقولون: أخفقت الحكومة الحالية في الملف الأمني والإداري والخدمي، ولذلك أنتخب آخرين، نريد أن نقف موقفاً علمياً مع هذه الظاهرة وهذه الاخفاقات.

أوّلاً: المسؤول عن المسار العراقي والاخفاقات هو الحكومة والشعب العراقي والأجهزة السابقة لنظام صدام والوضع الاقتصادي المنهار خمسة وثلاثين سنة من الحرمان، ولا نستطيع أن نقول إن هذا الوزير لوحده أو ذلك الحزب أو تلك الجماعة هي المسؤولة عن تلك الاخفاقات، فإذا كان هناك فشل فالمسؤول عنه هو الجميع، وإذا كان هناك نجاح فالسبب هو كل هؤلاء، وليست المسألة مربوطة بوزير أو جمعية وطنية أو مسؤول في المحافظة، بل كلها تجتمع لتتحمل المسؤولية، من جهة أخرى لا بدَّ من تقديم رؤية شمولية لتقييم الوضع الحالي، ويجب أن ننظر للعراق خلال سنتين ونصف ونجيب من يسأل عن انجازاتنا خلال هذه المدة بعد سقوط النظام، حينئذٍ سوف نتحدّث عن كل العراق وتعدد الانجازات التي تحققت لأنك أصبحت مسؤولاً، ونشير لبعض الانجازات التي حققها العراقيون بأجمعهم، ولا أقول الحزب الفلاني أو الكتلة الفلانية رغم كل

الظروف الصعبة والركام من الخرائب التي تركها نظام صدام، ففي سنتين ونصف حققت مجموعة منجزات، منها:

١ ـ نجاح العملية السياسية التغييرية في العراق، فأصبح لدينا جمعية وطنية، ودستور، ووزارات تتقدم في الملف الأمني، فهناك (١٤) محافظة آمنة، والإرهاب في انهيار وتراجع وانحسار رغم الاخفاقات.

٢ ـ تقدم في الملف الاقتصادي، فالوضع الاقتصادي والقدرة الشرائية تحسنت بعشرات الأضعاف عن الوضع السابق قبل سنتين، هناك حركة الاعمار والبناء وتبليط الشوارع رغم وجود أزمة ووجود طبقة فقيرة محرومة من أبسط حقوقها، ولكن العراق تقدم إجمالياً في الواقع الاقتصادي رغم الإرهاب الذي لا يسمح لتقدم الحركة الاقتصادية، فلو كان ذلك في شعب آخر لمات من المجاعة والفقر.

المحور الثالث: العلاقات الدولية:

فالعراق أصبح دولة، له ساسة وقادة، وكل العالم يسمع هؤلاء الساسة، ولغتهم هي لغة الحوار والدبلوماسية الناجحة، أرادوا للعراق أن يكون معزولاً لكنهم لم يستطيعوا، والعراق اليوم قادر على التأثير على المسارات العالمية، وهو نجاح على مستوى العلاقات الدولية.

المحور الرابع: البلديات والتجاوزات:

توجد آلاف العوائل في مركز المدينة وأطرافها بلا مأوى ولا مسكن، فاضطروا لأن يبنوا بيوتاً على قطع أراض مساحتها عشرون أو خمسون أو مائة متراً لكي يضمهم سقف، وسمي هؤلاء بالمتجاوزين، وسميت بيوتهم بالتجاوزات، ولدينا في النجف آلافاً من هؤلاء بلا خدمات ولا شوارع.

ومع ذلك يلاحقهم شيء اسمه القانون، وهذا القانون لا يركض وراء الأثرياء والشركات والسرقات المليونية، بل يركض وراء هؤلاء المساكين، وسندرس القضية درساً علمياً، وفي مقابل ذلك توجد البلدية التي تمثل القانون التي يجب أن تحترم هؤلاء المتجاوزين من الطبقة المحرومة الذين لا يملكون راتباً ولا مأوى إلاّ ما ندر، ولو لم يكونوا من الطبقة المحرومة لم يسكنوا هذه البيوت التي لا يطيقها حتّى الحيوان فضلاً عن الإنسان، فقد ذهبت إلى هذه المناطق، وأتحدى أيّ مسؤول بدءً بي إلى السيد المحافظ إلى أعضاء مجلس المحافظة أن يسكن في تلك المناطق ثلاثة أيام فقط، البلديات تقول: أنا المسؤولة عن تنظيم السكن وأُمثل القانون، ولكن مشكلتي مع وزارة البلديات في بغداد التي لا تريد أن يتنفس أبناء محافظات الوسط والجنوب، والإخوة في مجلس المحافظة في النجف يعانون من وزارة البلدايات في بغداد، فكلما يقترحون مشروعاً ترفضه الوزارة، فشغلها اعمار شمال العراق فقط وتصرف الملايين لذلك وتعمل وفق قانون نظام صدام، والبلدية في النجف تقول: صحيح هؤلاء محرومون، ولكن بعض التجاوزات لا يمكن السكوت عنها، كالتجاوزات الحاصلة في أماكن إقامة مشاريع عامة، أو تجاوزات لأناس أثرياء وملاكين عندما جاؤوا بنوا بيوتاً ضخمة، وبعضهم من جماعة صدام هربوا من مناطقهم، هذا كله صحيح، وهو إشكال وارد، فالناس المتجاوزون من الفقراء والمحرومين لهم حق، والبلديات لها حق، ومثلي كإمام جمعة يجب أن ينصف القول، فإخواننا في البلدايات والأجهزة المسؤولة هم أعزاء علينا ونريد خيرهم، وكذلك هؤلاء المحرومين والفقراء من المتجاوزين يجب على مثلي أن يدافع عنهم، وأنا أُلخص القول بما يلي:

١ _ أضم صوتي إلى الضعفاء وأقف معهم، وأقول: الأرض ملك لهم، والأرض لمن أحياها، ومن أحيا أرضاً فهي له، فالمفروض أن من أحيا أرضاً وبنى عليها بيتاً يجب أن يُعطى (طابو) بتلك الأرض، أو تخصص له قطعة أرض ليسكنها، وهو حق لهم أن يعيشوا في بلدهم، والإسلام يقول: «أيما قوم أحيوا شيئاً من الأرض وعمّروها فهم أحق بها وهي لهم»[1]، من حق كل إنسان عراقي أن يعيش على أرض هي ملك له، وأن نوفر له عملاً، أو نعطيه راتباً، فالبلدية مسؤولة عنهم، وأنا مسؤول عنهم، وهذه أرض الله الواسعة لم يُمنح هؤلاء متراً واحداً منها بعنوان عدم موافقة الوزارة في بغداد على ذلك، فما ذنب هؤلاء المظلومين؟ وتعساً لوزارة البلديات التي لا تخدم هذا الشعب، ولها مواقف عنصرية ضد شيعة أهل البيت ومحافظات الوسط والجنوب، وأنا أقول لإخواني في التجاوزات: هذه الأرض لهم، وإذا أخرجتكم البلديات يجب أن توفر لكم قطعة أرض ثلاثة أضعاف هذه التي تسكنوها.

إن صدام سقط، ولا بدَّ أن يعيش الناس المحرومون بكرامة ويعطوا ما يستحقون من أراضي ورواتب وتوفير فرص عمل لهم لكي يعيش الشعب برفاهية، أيها المسؤولون اعطوا أراضي للشعب، فإنهم لحدّ الآن لم يحصلوا على قطعة الأرض بحجة عدم موافقة المسؤولين في بغداد.

٢ _ أنا أضم صوتي أيضاً إلى الإدارة المحلية في المحافظة، ولمثل هذا فليعمل العاملون، قالوا: سنؤسس مشروع مطار النجف وفنادق وجسوراً، وعقدوا صفقات مع دول مجاورة، وجاء الخطاب من بغداد أن هذه المشاريع غير مسموح بها لكم، فردّ عليهم الإخوة المسؤولون في المحافظة أنه لو بقينا على

---

(١) راجع: الاستبصار للشيخ الطوسي ٣: ١٠٧/ باب (من أحيا أرضاً).

حصول الإذن منكم لا نستطيع فعل شيء للمحافظة، أنا أشد على أيدي الإخوة المسؤولين في المحافظة، هكذا يجب أن يفعلوا، وهكذا في مسألة توزيع الأراضي، يجب تقديم طلب إلى بغداد والانتظار لمدة عشر أيام، فإذا لم يأت الجواب أو كان بالرفض وزعوا أراضي للناس ضمن ضوابط بحيث لا يستفيد منها إلاّ الطبقات المحرومة والضعفاء من المجتمع، وليس أولئك التجار وعناصر النظام السابق الهاربون من مناطقهم.

٣ ـ لا بدَّ من معالجة جذرية للمشكلة واعطاء كل ذي حق حقه.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٩/ شوال/ ١٤٢٦هـ)
(٢/ ١٢/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الرابعة والتسعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ ثمرات اقتران التقوى بالصبر.

٢ _ ذكرى ولادة السيدة فاطمة المعصومة J .

٣ _ الذكرى السنوية لشهادة السيد محمّد صادق الصدر 1 .

الخطبة الثانية:

١ _ طبيعة التنافس الانتخابي.

٢ _ مناهج التربية.

٣ _ ترسيم حدود المحافظات.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ](1).

ثمار اقتران التقوى بالصبر:

هذا القرن والربط بين التقوى والصبر، وكذلك قوله تعالى في سورة آل عمران: [وإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً](2)، وفي آية أخرى: [إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ](3)، وفي آية ثالثة: [اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ](4)، هذا النسيج والخليط من التقوى والصبر له أربع نتائج:

النتيجة الأولى: الفلاح، فإذا جاء الصبر مع التقوى فنتيجته الفلاح والنجاح.

---

(1) يوسف: ٩٠.

(2) آل عمران: ١٢٠.

(3) آل عمران: ١٢٥.

(4) النساء: ٢٠٠.

النتيجة الثانية: المدد الإلهي بالملائكة، وازدهار الاقتصاد يكون عندما تقترن التقوى بالصبر.

النتيجة الثالثة: دفع الضرر، يعني مهما يمكر الماكرون ضد الأمّة الصابرة المتقية لا يضرها من هذا الكيد شيئاً، وتصبح لديها حالة مناعة، وكلمة (شيئاً) في الآية تفيد الاطلاق الاستغراقي، أي: لا يضركم أيّ شيء من كيد الأعداء ولا مقدار ذرة.

النتيجة الرابعة: عدم ضياع الأجر في الدنيا والآخرة؛ لأنه وعدٌ من الله تعالى.

وهناك صبر يسمى (الصبر السياسي)، فالقرآن يتحدّث عن الصبر بعمومه كالفقر والبلاء والمرض، هناك آيات تتحدّث عن الصبر السياسي في مواجهة كيد الأعداء.

قال تعالى: **[إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ]**[١]، وقال تعالى: **[كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ]**[٢]، والمجتمع يحتاج إلى صبر سياسي كما يحتاج إلى الصبر الشخصي لمواجهة المشاكل والمعاناة، قال تعالى: **[وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ]**[٣]، فهذه كلها تحدّيات سياسية يتحدّث عنها القرآن، ففي الرواية الواردة عن الإمام الصادق C يقول: إن الله أوحى إلى داود: يا داود بلغ فلانة _ خلادة بنت أوس _ السلام وبشرها بالجنّة وأنها ستكون قرينتك في الجنّة، فتعجب داود من هذا الخبر

---

(١) الأنفال: ٦٥.

(٢) البقرة: ٢٤٩.

(٣) البقرة: ١٥٥.

وأرسل إليها وقال لها: يا خلادة، إن الله تعالى أوحى إليَّ يقول: بشّر خلادة بالجنّة أنها قرينتك.

فقالت: يا نبي الله، ما أرى من الصلاح في نفسي ما أستحق هذه المنزلة والمقام، لعلَّ امرأة أخرى بهذا الاسم هي المعنية، فقال: بل أنت لا غيرك، ثمّ قال لها: أخبريني ما عملك؟ فقالت: يا نبي الله، إنه لم يصبني وجع قط ولا ضر ولا حاجة ولا جوع إلاّ صبرت عليه، ولم أسأل الله كشفه حتّى يحوله الله عني إلى العافية والسعة وشكرت الله عليها وحمدته، فلما سمع بذلك داود قال: فبذلك بلغت ما بلغت[١].

هذا حديث من البلاء والصبر في المجال الشخصي، وهنا يوجد إشكال، فالدين الإسلامي التكاملي يقول: اسألوا الله تعالى أن ينقلكم من الشدة إلى اليسر، ومن البلاء إلى الرخاء، ومن المرض إلى العافية.

ذكرى ولادة السيدة فاطمة المعصومة J :

السيدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر وأخت الإمام الرضا H ، وُلدت في الأوّل من ذي القعدة، وليس لدينا حديث حول هذه المرأة الصالحة، كما أن التأريخ لا يحدّثنا كثيراً عنها، إلاّ أنه يظهر من الآثار أنها امرأة في غاية الصلاح، حتّى تقول الروايات: «من زارها عارفاً بحقها وجبت له الجنّة»[٢]، وهكذا ببركة هذه المرأة الصالحة تحولت مدينة قم إلى مركز لانطلاق علوم أهل البيت G . اليوم لدينا في العالم الإسلامي الشيعي مركزان لإشعاع علوم أهل البيت G هما النجف

(١) أنظر نص الرواية في: مشكاة الأنوار: ٦٠.

(٢) مستدرك الوسائل ١٠: ٣٦٨/ ح١٢١٩٨/٣.

الأشرف وقم المقدسة، هنا ببركة أمير المؤمنين C وهناك ببركة الإمام الرضا وأخته H ، وحديثي هنا عن الترابط بين الشعبين العراقي الإيراني، ويجري اليوم ضرب على أوتار خاصة لتمزيق هذه اللحمة الشيعية بين الشعبين، قد رفع صدام ومن قبله هذه الراية واليوم أتباع صدام يرفعون هذه الراية، ونحن نؤكّد أن كل الفواصل العرقية والجغرافية وغيرها من الفواصل غير قادرة على أن تثلم وحدة الجسد الشيعي.

وهناك دسائس هذه الأيام ضد شيعة أهل البيت G عندما وجدوهم قد انتصروا، وهناك اتهامات غير صحيحة.

فنقول: إن الشيعة يهمهم أمران:

الأمر الأوّل: الإسلام.

والأمر الثاني: الوطن.

وهم مخلصون وأبطال وقادة في الدفاع عن الإسلام والوطن، ففي الوقت الذي تعرّض الإسلام للغزو الأجنبي دافع الشيعة عن الأتراك الذين كانوا يحكمون العراق ونسوا القوميات، ففي ثورة العشرين دافع الشيعة عن القيم والوطن وكان القادة أتراك، وأتباع صدام والبعث لم يقولوا الشيعة أتراك، واليوم يقولون: إن الشيعة صفويون شعوبيون بويهيون، في الوقت الذي يدافعون فيه عن الإسلام والعراق.

الشيعة يهمهم شيئان هما: الإسلام والوطن، فإذا تعرضا للخطر فإن الشيعة يدافعون عنهما، غيرنا لا يدافع كدفاعنا يوم كان الإسلام يُمحى ويُسحق بيد صدام ومشيل عفلق، سيبقى الشعب العراقي وشيعة أهل البيت G أصدقاء لدول الجوار وللشيعة في كل العالم، وسيبقى

المسلمون في العراق أصدقاء لكل المسلمين في العالم، نحن نطالب ونؤكّد حسن الجوار والصداقة مع الشعوب العربية والإسلاميّة، والعلاقة بين الشعبين العراقي والإيراني علاقة راسخة قائمة على أساس الإسلام والمذهب ولا تنفك بارجاف المرجفين ودعايات المتهمين.

الذكرى السنوية لشهادة السيد محمّد صادق الصدر 1 :

حدث ذلك في مطلع ذي القعدة من عام (١٤١٩هـ) ونحن نقف بإيجاز عند هذه النقطة، الشهيد الصدر تحرك على مجموعة خطوط:

الخط الأوّل: الدفاع عن المحرومين.

الخط الثاني: الدفاع عن الشيعة في العراق.

الخط الثالث: حضور الحوزة العلمية في الساحة.

الخط الرابع: قيادة المرجعية الدينية.

نحن نعتقد أن هذه الخطوط صحيحة وثوابت مشتركة يجب ترسيخها اليوم، فإذا قالت المرجعية: نعم، يجب أن نقول: نعم، والمراجع هم الحجة علينا كما ورد عن المعصوم C : «فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله»[١]، وقوله C : «من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً، فإني قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فإنما استخفّ بحكم الله وعليه ردّ، والراد علينا الراد على الله، وهو على حدّ الشرك بالله»[٢]، نحن اليوم نؤكّد هذا الخط ولا نجتهد في مقابل اجتهاد المرجعية الدينية، ونؤكد حضور الحوزة العلمية في الساحة التي كانت لا تسمح

---

(١) غيبة الطوسي: ٢٩١.

(٢) وسائل الشيعة ١٨: ٩٩/ ح ١/٣٣٤٠٠.

لها الظروف بالأمس لمثل هذا الحضور والتحرك بسبب إرهاب البعث، لكن اليوم الساحة مفتوحة، وهي فرصة لدعوة أساتذة الحوزة العلمية وطلاب العلوم الدينية، وأقول لهم: لا يمكن اليوم أن ننعزل ونترك شعبنا وحيداً في الساحة، يجب أن نكون معه ونؤازر حركته والحضور بكل أشكاله من كاتب إلى واعظ إلى مبلغ إسلامي، والعزلة غير مقبولة بأيّ وجه من الوجوه، والحوزة العلمية حاضرة والمرجعية الدينية وقفت على رأس قائمة التصدي والحضور في الساحة السياسية، إذن لا عذر لمثلي ومثلكم في الانسحاب من الساحة السياسية، ففي العام الماضي أوقفت المرجعية دروس الحوزة ومنعت وكلاءها من الذهاب إلى الحج لأجل المشاركة في الانتخابات والعملية السياسية، وقد انتصرنا بحمد الله واليوم ننتصر بإذن الله.

إن الدفاع عن الشيعة هو من الثوابت، ونحن نعلن أننا ندافع عن حقوق الشيعة المظلومين، في الوقت الذي ندافع عن كل العراقيين حتّى من غير المسلمين، لكن الطبقة التي كانت أكثر حرماناً وأذىً ندافع عنهم، وهم الشيعة الذين يجب أن يأخذوا حقوقهم الثابتة في كل الوزارات وفي الجمعية الوطنية.

أما الطبقة المحرومة والدفاع عن مصالحها، فالمرجعية إذا كانت تفكر بالشأن السياسي فلأجل أن تخدم المجتمع والمحرومين، فالمرجع لا يريد لنفسه بيتاً ولا ملكاً ولا راتب وزير أو مدير، وإنما تفكر بذلك لخدمة المحرومين، ونحن يجب أن يكون شعارنا وهدفنا خدمة المحرومين حينما نتحرك سياسياً وإدارياً، فالإسلام يريد خدمة العباد وليس العناوين، فإذا لم نخدم المحرومين إذن كل العناوين لا قيمة لها، فالذي يُدخل الجنّة هو خدمة المحرومين وليس العنوان السياسي، فالأئمّة G كانوا يوزعون الطعام في نصف الليل، وأمير

المؤمنين C في عمق الحروب السياسية والعسكرية كان يتفقد الأرامل والأيتام، وكان يقول: «هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة، ولعلَّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع، أوَ أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرى؟... أأقنع من نفسي أن يقال أمير المؤمنين ثمّ لا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون لهم أسوة في جشوبة العيش؟!...»(١).

أيها الأحزاب، أيها الإخوة: إذا كان لدينا شرف فهو خدمة الشعب المظلوم والدفاع عن أهل الجنوب، فالبصرة محرومة، وهكذا العمارة، والكوت، والناصرية، وديالى، والنجف، وبغداد، والديوانية، وبقية المحافظات، أنتظر من إخواني المسؤولين في النجف بعد أن أشد على أيديهم وأطلب منهم الاهتمام بالطبقة المحرومة، فلا بدَّ أن لا نجد تبليط شارع شمال النجف، إلاّ ونجد عشرة أضعافه في جنوب النجف، ولا بناية في شمال النجف إلاّ وعشرة أضعافها في جنوب النجف، أدعو السادة الوزراء إلى الاهتمام بالمناطق الجنوبية من العراق، فرئيس الوزراء ووزير الكهرباء والزراعة والبلديات والاعمار والسكن والعمل والاشغال يجب أن يفكروا بجنوب العراق وبكل العراق، ولا بدَّ من الاهتمام بالمناطق التي عانت الحرمان والدمار خلال خمس وثلاثين سنة.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور:

---

(١) نهج البلاغة ٣: ٧٠/ ٤٥.

المحور الأوّل: طبيعة التنافس الانتخابي:

العراق اليوم يقف على ساحل الانتخابات التشريعية بحمد الله تعالى، الانتخابات الثلاثة الماضية كلها نجحت، والانتخاب الرابع سينجح إن شاء الله رغم كل التحديات والصعوبات، وهذا هو نتيجة الصبر والتحمل، والشعب العراقي صبر وتحمل واليوم يأخذ نتيجة صبره وتحمّله، والآن نشهد انتخابات في العالم والدول العربية، فمصر متقدمة علينا حوالي ثلاثين عاماً حيث مارسوا الحريات السياسية عندما كان شعبنا في ظل طغيان نظام صدام، ومع ذلك لو رسمنا مشهداً للانتخابات العراقية ورسمنا مشهداً للانتخابات المصرية وكلنا شهدنا المشهدين نجد في المشهد العراقي يقف الشعب العراقي رغم الحرب والإرهاب وبعضهم يقدم الحلوى والماء لبعضهم الآخر وأهازيج الفرح ترتفع، وفي المشهد المصري شهدنا منظراً ظهرت فيه السيوف والعصي والسكاكين ولا نعرف هل هي معركة قامات أو انتخابات؟ وفي العراق لم نشهد ولا مشهداً واحداً من هذا القبيل، نحن نأسف لحدوث مثل هذه الحالات ومن أيّ طرف كانت، العراق شهد مشاهد انتخابات مرت بأمن وسلام ومحبة، ونرجو من الله تبارك وتعالى أن يكون معنا كما عودنا في الانتخابات الماضية، وسؤالنا اليوم هو: ما هي طبيعة التنافس الانتخابي في العراق؟ فهناك أكثر من (٢٠٠) قائمة، التنافس الحقيقي بين اتجاهين: تنافس سياسي بين طبقة المظلومين وطبقة الظالمين، وليس تنافساً طائفياً ولا عرقياً ولا تنافساً قومياً ولا جغرافياً، فطبقة المظلومين تريد التحرر من الظلم والطغيان، وأولئك يريدون العودة إلى كراسيهم ومواقفهم وثرواتهم، قال أحدهم: إذا رجع البعثيون فأنا سوف أخدمهم، أخدمهم بعيني، ونقول: أعمى الله عينيك، سوف لن يعود البعثيون ولا تبقى عيناك سالمة

إن شاء الله، فالمعركة بين البعثيين والسلفيين الذين خدمهم صدام وبين طبقة محرومة مسحوقة أكثرهم من الشيعة، والسُنّة أيضاً تضرروا، ولكن قيادات بعضهم كانت تخدم صدام، المعركة اليوم بين البعث وأصدقاء البعث من جهة وبين الشعب المحروم من جهة أخرى، ولهذا ابحثوا في الأصول لكل من يقف بوجه العراق الجديد، ولا يغرنكم العناوين والشعارات، فكل من يعادي العراق الجديد له أصول بعثية، أمامنا خط أحمر واحد هو عودة البعث وأصدقاء البعث، وعودة البعث يعني عودة الإرهاب والحروب والقتال مع دول الجوار والبؤس والفقر، وإذا ذهب نظام البعث فإنه يعني رجوع الحرية والثقافة والإسلام، فالطريق مفتوح أمام الشعب لبناء العراق، لا بدَّ من معرفة تاريخ الأشخاص وتاريخ القوائم وسوابقهم السياسية، ولا يغرنك الشعار، فالكل يصيح: الوطن، ولابدَّ من معرفة مواقفهم أيام النظام السابق، وبعد ذلك أعطِ رأيك لمن تريد، ولا بدَّ من تكوين كتلة واحدة هي الأكبر والأقدر والأخلص بإذن الله تعالى.

المحور الثاني: مناهج التربية:

العراق الجديد في المجال الفكري يعتمد على ثلاث قواعد:

القاعدة الأولى: احترام الهوية الإسلاميّة لهذا الشعب.

القاعدة الثانية: التعددية المذهبية.

القاعدة الثالثة: رفض الفكر التكفيري والإرهابي.

وعلى هذا الأساس لا بدَّ من تصحيح مناهجنا الدراسية، فالنظام السابق وما قبله رسّخوا مناهج دراسية قائمة على حرب الهوية الإسلاميّة وسحق المذهب الشيعي وتجذير الفكر الأموي الإرهابي، ونحن اليوم مسؤولون بدءً من وزارة التربية والتعليم ومديريات التربية والتعليم وإلى

الإخوة في الكادر التدريسي رجالاً ونساءً عن حركة تصحيح المناهج الدراسية، والحركة موجودة وبطيئة، ما يزال أبناؤنا إلى اليوم يدرسون كتباً ومصادر مشيل عفلق، ذلك الإنسان الصليبي الحاقد على الإسلام والإرهابي الدموي الذي كان السبب في دمار العراق، تُدرّس اليوم كتب عفلق والرزاز وأمثالهم لتثقيف أبنائنا بالمدارس.

ثانياً: الفكر الإرهابي الأموي الذي يفتخر بقطع الرؤوس، لاحظوا التمجيد بالأمويين وقتلة الحسين C ، والتمجيد بأعداء الإسلام، فأصل الفكر الإرهابي هم الأمويون.

ثالثاً: التعددية المذهبية لا زالت مفقودة في مناهجنا الدراسية، فالمناهج التي كتبت قبل أربعين سنة لا زالت تُدرّس في كل العراق سواء كان من هذا المذهب أو ذاك، فأنا غير مستعد لتدريس مواد مخالفة لمذهبي، فإنه خلاف للتعددية المذهبية، إنهم أحرار فيما يدرسون ونحن أحرار فيما ندرس في مدارسنا، لماذا مذهب أهل البيت مسحوق ومحروم في المناهج الدراسية وهم نور الإسلام وآل الرسول وسفن النجاة G .

وما يزال الجو العام في المدارس هو حرمان هذا المذهب والحرية المذهبية، أنا أطالب السادة الوزراء والإخوة في التربية والتعليم والكل مسؤول عن ذلك، هناك جهد يبذل لذلك ولا بدَّ من بذل جهود حقيقية وتفهيم الطلبة عن الأفكار الخاطئة وهي تحريف للإسلام والتأريخ الإسلامي، فحرام على المعلم والمعلمة أن يدرّسوا أفكاراً غير صحيحة وأفكاراً عفلقية إرهابية فـ«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»[1]، وأنا

---

(١) بحار الأنوار ٧٢: ٣٨.

سجلت هذه الملاحظات للإخوة في التربية ودعوتهم لوقفة حقيقية في هذا الأمر، ونرجو أن نشهد ذلك ونقف صامدين لفرض عملية التصحيح.

المحور الثالث: ترسيم حدود المحافظات:

هذا المحور قد يبدو غريباً على بعضكم، إن صدام أخذ (٨٠%) من أراضي محافظة كربلاء و(٢٠%) من أراضي محافظة النجف وأعطاها إلى محافظة الرمادي، وقد أُحضرت أمامي الخارطة عندما كنت في ضيافة الإخوة في مقر قوات حرس الحدود الخامسة، وفي هذه المناطق مخافر حدودية وفيها الآن قوات حرس الأنبار، والإخوة في حرس الحدود في النجف وكربلاء قاموا باسترداد بعض هذه المخافر وبقي البعض منها بأيديهم وستُرد إن شاء الله، هذه قضية قانونية، والحدود يجب أن يُعاد ترسيمها كما كانت سابقاً، فأخذ (٨٠%) من محافظة كربلاء وإن كانت مناطق صحراوية ولكن لها أهمية أمنية لأنها منطقة حدودية أصبحت مرتعاً للإرهاب بعد أن أصبح في كل مخفر حدودي (مطوع) من السعودية يحرض على الإرهاب باسم الجهاد! وهذه مشكلة يجب حلها، ولها أهمية اقتصادية باعتبارها مرتعاً للأغنام، نحن نطالب بترسيم حدود المحافظات بشكل صحيح ونرفض التجاوز على حدود محافظة النجف وكربلاء والمحافظات الأخرى لأهميتها الأمنية والاقتصادية، ونرحب بتبادل الزيارات بين مسؤولينا في العراق ودول الجوار التي يقوم بها السادة المسؤولون من أجل إعادة منظومة علاقات طيبة مع دول الجوار مثل السعودية وسوريا والأردن التي تعاني من الإرهاب وأخذت تندد بالإرهاب بعد أن اكتوت بناره.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٦/ ذو القعدة/ ١٤٢٦هـ)
(٩/ ١٢/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الخامسة والتسعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ استحقاقات الأخوّة الإيمانية.

٢ _ ذكرى ولادة الإمام الرضا C .

الخطبة الثانية:

١ _ المشهد العراقي عشية الانتخابات.

٢ _ محاكمة الطاغية صدام.

٣ _ المحافظات والمناطق المحرومة.

٤ _ مؤتمر القمة الإسلامي الاستثنائي في مكة المكرّمة.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ](1).

استحقاقات الأخوّة الإيمانية:

هذه الآية تتحدّث عن الأخوّة والاصلاح والتقوى، وهي الآية العاشرة من سورة الحجرات، وسميت بهذا الاسم لما جاء فيها من قوله تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ](2)، كان مجموعة من الجاهليين ينادون رسول الله 9 من وراء الدار بعيداً عن التهذيب الاجتماعي، والسوَرُ القرآنيّة كثيراً ما تسمى بما جاء فيها مثل سورة الكوثر لقوله تعالى: [إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ](3)، وهكذا سورة العصر والنصر والشمس وغيرها من السور، هذه السورة اختصت بالتركيز على العلاقات والآداب الاجتماعية، ووضعت أساساً للعلاقات الاجتماعية الذي يمثل جوهر النظرية الإسلاميّة فيها، وحاصلها أن هذه العلاقات تقوم على مبدأين:

---

(1) الحجرات: ١٠.

(2) الحجرات: ٤.

(3) الكوثر: ١.

المبدأ الأوّل: الأخوّة الإنسانية بدل المصالح النفعية، فالغرب اليوم يؤمن بالعلاقات الاجتماعية، لكن جوهر فلسفة الفكر الغربي هو أن الهدف من العلاقات الاجتماعية هو كسب المصالح الشخصية وكيفية الحصول على أكبر ربح ممكن وليس الضابط هو خدمة الإنسانية، أما في الإسلام فإن العلاقات الاجتماعية تقوم على مبدأ الأخوّة الإنسانية.

المبدأ الثاني: هو مبدأ التكامل على أساس التقوى، قال تعالى: **[**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**]**(١).

لنقَف اليَوم مع سورة الحجرات التي تُركّز مفهوم الأخوّة الإيمانية، هذه الأخوّة لها استحقاقات ليس فقط فيما بين الإنسان وربه بل بين الإنسان وأخيه الإنسان، فهناك حق الله وحق الناس، وفي المفهوم الديني أن حق الناس أخطر من حق الله، صحيح أن حق الله أعظم لكن حق الناس أخطر، لأن الرواية تقول: إن الذنب بينك وبين الناس لا يغفره الله حتّى يرضى ويغفره صاحب الذنب، أما الذنب بينك وبين الله فيمكن أن يغفره الله لمجرد الاستغفار والتوبة(٢).

---

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) في رواية الكافي ٢: ٤٤٣/ ح ١: صعد أمير المؤمنين C بالكوفة المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «أيها الناس، إن الذنوب ثلاثة»، ثمّ أمسك، فقال له حبّة العرني: يا أمير المؤمنين قلت: الذنوب ثلاثة ثمّ أمسكت، فقال: «ما ذكرتها إلاّ وأنا أريد أن اُفسرها، ولكن عرض لي بهر حال بيني وبين الكلام، نعم، الذنوب ثلاثة: فذنب مغفور، وذنب غير مغفور، وذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه»، قال: يا أمير المؤمنين، فبيّنها لنا؟ قال: «نعم، أما الذنب المغفور فعبد عاقبه الله على ذنبه في الدنيا فالله أحلم وأكرم من أن يعاقب عبده مرتين، وأما الذنب الذي لا يغفر فمظالم العباد بعضهم لبعض، إن الله تبارك وتعالى إذا برز لخلقه أقسم قسماً على نفسه، فقال: وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف، ولو مسحة بكف، ولو نطحة ما بين القرنا إلى الجماء، فيقتص للعباد بعضهم من بعض حتّى لا تبقى لأحد على أحد مظلمة ثمّ يبعثهم للحساب، وأما الذنب الثالث فذنب ستره الله على خلقه ورزقه التوبة منه، فأصبح خائفاً من ذنبه راجياً لربه، فنحن له كما هو لنفسه، نرجو له الرحمة ونخاف عليه العذاب».

وهنا نلخص عشرة استحقاقات للأخوّة الإنسانية وهي حق الأخوّة وليست أخوّة شكلية، وهي غير الأخوّة النسبية، فهناك أخوّة في النسب وهناك أخوّة في الإيمان والإنسانية، استحقاقات الأخوّة الإيمانية التي ذكرتها سورة الحجرات هي:

١ _ الاصلاح بين الأخوة، **[فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ]**(١).

٢ _ احترام الآخر، قال تعالى: **[لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ]**(٢).

٣ _ العدل والقسط في التعامل مع الآخرين، قال تعالى: **[وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ]**(٣) وهو ليس مفهوم العدالة السياسية فقط، فالعدالة هنا هي العدالة الاجتماعية بشكل عام، مع الخباز وسائق السيارة والموظف وبقية طبقات المجتمع، فمقتضى العدالة الاجتماعية تحتم ذلك.

٤ _ النظرة الإيجابية للآخرين، قال تعالى: **[وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ]**(٤) أي: لا تعيبوا الآخرين.

٥ _ آداب التخاطب، قال تعالى: **[وَلا تَنابَزُوا بِالأَلْقابِ]**(٥) الألقاب النابية والشتائم.

٦ _ حسن الظن بالآخر، قال تعالى: **[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ]**(٦).

---

(١) الحجرات: ١٠.
(٢) الحجرات: ١١.
(٣) الحجرات: ٩.
(4) الحجرات: ١١.
(5) الآية السابقة.
(6) الحجرات: ١٢.

٧ _ الظاهر هو المقياس، فلا تبحث عن الباطن وخذ بالظاهر [وَلَا تَجَسَّسُوا][1].

٨ _ ستر العيب، قال تعالى: [وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً][2].

٩ _ التعايش السلمي مع الآخرين ويسمى اليوم بالأممية الإسلاميّة، قال تعالى: [يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا][3].

١٠ _ مقياس التفاضل هو التقوى، قال تعالى: [إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ][4]، إذن التقوى مرّة تكون بين الإنسان وربه، ومرّة بين الإنسان والآخرين.

ذكرى ولادة الإمام علي الرضا C :

وُلد ثامن أئمّة أهل البيت G في اليوم الحادي عشر من شهر ذي القعدة لعام (١٥٣هـ)، اليوم لنا حديث عن مشروع ولاية العهد التي فرضت على الإمام الرضا C من قبل المأمون العبّاسي، والإمام رفضها ثمّ قبلها مقهوراً بشرط أن لا يأمر ولا ينهى ولا يغير شيئاً مما هو موجود.

كانت ولاية عهد شكلية مرغم عليها، وحديثنا عن النظرية الإسلاميّة في شرعية الحكومة، الإمام الرضا C عُرضت عليه الحكومة لكنه رفضها حتّى أُجبر عليها، والسؤال هو: ما هي نظرية أهل البيت G في شرعية الحكومة؟

(1) الآية السابقة.
(2) الآية السابقة.
(3) الحجرات: ١٣.
(4) الآية السابقة.

هناك عنصران يجب أن يجتمعا:

العنصر الأوّل: عنصر التعيين من الله سبحانه وتعالى، نحن أتباع أهل البيت نؤمن بعنصر التعيين كما قال رسول الله 9 : «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه»[1]، هذا التعيين الذي يستمر حتّى نيابة الإمام المعصوم C التي أُعطيت للفقهاء «فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله»[2] كما في الرواية عن الإمام المنتظر C ، لكن نظرية أهل البيت G وهي نظرية الإسلام الأصيل أن عنصر التعيين يحتاج إلى عنصر آخر لتفعيل هذه الحاكمية وليس لشرعيتها، فالشرعية من الله تعالى بالتعيين، لكن تفعيل هذه الحاكمية كيف يكون؟ هل بانقلاب عسكري؟ أم وراثة؟ أو وصية؟ أو انتخابات شعبية؟ نظرية أهل البيت G تقول: مع الاعتقاد بالنص سواء على مستوى المعصوم أو نائبه يكون تفعيل الحاكمية الشرعية على أساس انتخابات شعبية، فأمير المؤمنين C وهو منصوص على إمامته من الله لم يتسلّم الخلافة إلاّ بانتخابات شرعية حينما اجتمع عليه المهاجرون والأنصار وبايعوه بالخلافة، قال العبّاس عمّ النبي 9 له: مُدّ يدك لأبايعك عندما كان في البيت، فقال: لا، لا بدَّ من الخروج إلى المسجد وأمام الناس، ورسول الله 9 حينما نصّ على ولاية أمير المؤمنين C في يوم الغدير دعا المسلمين إلى انتخابات شعبية اسمها

---

(١) من حديث غدير خم، رواه ابن حنبل في مسنده ٤: ٣٧٠؛ والنسائي في سننه ٥: ١٣١؛ والطبراني في معجمه الكبير ٣: ١٨٠؛ وجلّ محدّثي العامة، فضلاً عن مصادرنا، وقد أفرد له العلامة الشيخ الأميني ; كتاباً من (١١) جزءً سماه (الغدير) فكان موسوعة لا يستغنى عنها.

(٢) أنظر: الاحتجاج ٢: ٢٨٣؛ وبحار الأنوار ٢: ٩٠.

(البيعة) وقال لهم: بايعوا هذا الرجل بملء إرادتكم، فدخل عليه المسلمون يبايعونه، حتّى قال أحدهم: بخ بخ لك يا أمير المؤمنين أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وهذا معنى قوله تعالى: [وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ][1] ومعنى قوله تعالى: [وَشاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ][2]، وهذا الأمر شرحه بشكل جلي وواضح أستاذنا آية الله العظمى الشهيد السيد محمّد باقر الصدر 1 في كتابه (خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء) فقال: إن شرعية الحكومة في الإسلام عملية مزدوجة بين التعيين من الله وبين الاختيار من الأمّة، ونحن نعتقد بنيابة الفقهاء عن الإمام المعصوم، لكن هل هي ممارسة فرض؟ أم ممارسة وصية؟ أو ولاية عهد؟ إنها ممارسة بيعة شعبية، هذه تجربة أهل البيت G وأتباعهم، وهي تجربة انتخابات شعبية، فمبدأ ولاية الفقيه بشكل خاص هو مبدأ نيابة الفقيه عن المعصوم، حتّى في هذا المبدأ هو ممارسة انتخابية، فالناس ينزلون إلى الشارع وينتخبون رئيس الجمهورية، وينتخبون الولي الفقيه بشكل غير مباشر، إذن في شرعية الحكومة في نظرية أهل البيت G لا بدَّ أن يجتمع عنصران:

العنصر الأوّل: التعيين.

والعنصر الثاني: الانتخاب.

وسوف تنحل معضلة علمية وقفت عند أهل التاريخ، وهي: إذا كانت البيعة لأمير المؤمنين C فما معنى أن الإمام يتحدّث بلغة الشورى وليس بلغة

---

(١) الشورى: ٣٨.

(٢) آل عمران: ١٥٩.

النص عندما قال: «وإنما الأمر للمهاجرين والأنصار» كما جاء في (نهج البلاغة)[١]؟ هذه المسألة لم يعرف كثير من الباحثين حلّها، وهي مسألة شرعية السلطة وكيفية تداول السلطة، فالشرعية شيء ولكن كيف يتم تداول السلطة؟ هل بكتاب ومرسوم جمهوري من معاوية إلى يزيد، أو عبر وراثة بموت الأب ويخلفه الأبن في الحكومة، أم أن آلية تداول السلطة هو الانتخاب حتّى مع وجود النص، ففقه أهل البيت G يقول إن النظام هو نظام الانتخابات، هو الذي يفعّل تلك السلطة الشرعية، وهنا نفهم نظرية البيعة، حينها لم تكن هناك صناديق اقتراع، لأن العدد لا يتجاوز عشرة آلاف، وكانوا يبايعون بالمصافحة، هذا الأمر يؤكّد أهمية الانتخابات في نظرية أهل البيت G وروعة مدرسة أهل البيت في البعد السياسي، فالإمام الرضا C أوضح بأن ولاية العهد بجرة قلم من المأمون لا تمثل ولاية عهد شرعية بالنسبة لي وأنا أرفض هذه الآلية، فرفض الإمام الرضا الولاية يقوم على مجموعة أُسس أحدها رفض الشرعية الآتية من خلال الميراث والتنصيب من الحاكم السابق.

* * *

الخطبة الثانية
السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا أربعة محاور:

المحور الأوّل: المشهد العراقي عشية الانتخابات:

العراق يقف على عتبة الانتخابات التشريعية القادمة التي سترسم مستقبل

---

(١) نهج البلاغة: ٣: ٧/ ٦.

العراق ومصير العراقيين، وهي الكلمة الفصل لرسم المستقبل لأربع سنوات قادمة، ماذا يوجد في المشهد العراقي عشية الانتخابات؟ توجد استعدادات انتخابية جيدة على مستوى الجمهور والدولة والمفوضية وسخونة جيدة، لا يوجد فتور وبرود وانسحاب ولا فوضى ولا هرج ولا مرج، وبهذا الصمود يستحق الأمر التأكيد على عدة أمور، وهي:

أوّلاً: على حيادية مؤسسات الدولة التي لا يجوز لها تأييد طرف على حساب طرف آخر.

ثانياً: إن الدولة مسؤولة عن توفير الحماية الأمنية للانتخابات، وكذلك توفير وسائط النقل للجمهور، وقد قدمت جهوزيتها لذلك، ففي الانتخابات السابقة واجهنا مشكلة حقيقية هي عدم التكافؤ بين الجمهور ووسائط النقل، فقد بقي الكثير لم يستطع الإدلاء بصوته بسبب عدم إمكانية وصوله إلى مراكز الاقتراع، ليس على مستوى محافظة النجف فقط بل على مستوى جميع المحافظات، ولهذا كانت المنهجية السابقة هي أن تعلن الإدارة المدنية وتدعو الأحزاب لتوفير مجموعة من السيارات لنقل الناخبين إلى مراكز الاقتراع، لكن هذا لا يحل المشكلة، بل نحتاج إلى فتح الباب للسوق الحرة ضمن ضوابط محددة أمنية، ونقترح على الأجهزة الأمنية في المحافظة على فتح الباب لنقابة النقل لتوفير العدد الكافي من السيارات لنقل الناخبين بعيداً عن الأحزاب والكيانات السياسية، وإذا بقي الأمر على الأحزاب فلا تحل المشكلة.

ثالثاً: أما على مستوى المفوضية فلا بدَّ من التأكيد على النزاهة الانتخابية والابتعاد عن شبح التزوير، وهنا يأتي دور المفوضية والمراقبين وهم الآلاف من شبابنا الأعزاء، وأنا أدعوهم ليس فقط للمراقبة عن

التزوير، بل على تعريف الناخب بكيفية الانتخاب، فالكثير من الناخبين لا يعرف كيف يختار، خصوصاً كبار السن والعجزة، ونلاحظ البعض من الموظفين يقول لأحدهم أن اسمك غير موجود في سجل الناخبين مما يحرم هذا المواطن من الإدلاء بصوته، وقد حصلت هذه الحالة معي في الانتخابات السابقة، وربما يكون البعض غير مأمون في العملية الانتخابية.

رابعاً: التأكيد على لياقة الجمهور الأدبية والأخلاقية، وقد أبدى الجمهور العراقي لياقة أدبية عالية في الانتخابات السابقة، ولا بدَّ من التأكيد على الابتعاد عن الأساليب غير الحضارية، فنحن لسنا مع تمزيق الصور ولا الاعتداء على المرشحين، فالساحة حرة، فلا نحتاج إلى مثل هذه الأساليب غير الحضارية، المرجو أيضاً من كل الأطراف الابتعاد عن حالة الاتهامات والاتهامات المضادة.

موقف المرجعية الدينية:

وهنا سؤال عن موقف المرجعية، لماذا لم تحدد دعمها لقائمة من القوائم؟

الجواب: إن المرجعية العليا أوضحت الطريق ودلت عليه، ورسمت المقاسات والضوابط الصحيحة ودعت الناس للمشي في هذا الطريق وفقاً للضوابط الصحيحة، وأشّرت نحو الاتجاه الصحيح، والمرجعية لم تنص على قائمة معينة، ولكنها بيّنت المقاسات التي وجهت بها الجمهور، وحينما يكون هناك لياقة ووعي فمن الخطأ أن ننتظر أن تقول المرجعية كل شيء، وهو انتظار غير صحيح، إنها بيّنت الضوابط، فتوكلوا على الله وانتخبوا من ترون فيه الضوابط، وهي:

أوّلاً: الأمانة الدينية.

ثانياً: الاقتدار السياسي.

ثالثاً: الكتلة المؤهلة للفوز.

فيمكن أن تتوفر الأمانة والاقتدار السياسي في الكتلة (أ) أو (ب) ولكن ليست الكتلة المؤهلة للفوز في البرلمان، فيكون اعطاء الصوت هدراً له، وهي إشارة صريحة من المرجعية، وهناك مراجع ذكروا بالنص، ولا نريد ذكر ذلك لأن منبر الجمعة للجميع.

مهمّات ثلاث:

أيها العراقيون وشيعة أهل البيت، أنتم مسؤولون أمام الله وأمام أئمّتكم وأمام التاريخ، لدينا ثلاث مهمات:

المهمة الأولى: إنجاح الانتخابات، فالشعب حاضر في الساحة، وستشهد الانتخابات نجاحاً رائعاً إن شاء الله تعالى، ففي الانتخابات الأولى كانت نسبة المشاركة (٥٨%) وفي التصويت على الدستور كانت (٧٨/٥%)، ونتوقع في الانتخابات القادمة نسبة مشاركة تزيد على (٨٥%)، والإخوة أهل السُنّة على رأيين: رأي مع الانتخابات، ورأي آخر هو رأي هيأة علماء المسلمين، قالوا: نقاطع الانتخابات، ونحن نقول: الباب مفتوح أمامكم، ونحن ندعوكم للمشاركة بلا اكراه، وليست لدينا القدرة على اجباركم على ذلك، فلا توجد لدينا مفخخات ولا إرهاب، وسبب رأيهم في مقاطعة الانتخابات هو أنها تحت ظل الاحتلال، ونحن نقول: رسم الاستقلال يكون بالمشاركة في الانتخابات، وهي الطريق لتحرير العراق وتحقيق الاستقلال والخلاص من خيمة الاحتلال، فالفرصة أمامكم

مفتوحة حتّى لو كان رأيكم بقوائم غير قوائمنا، فأنتم أحرار في الاختيار، ونحن ندعو جميع القوميات والأديان للمساهمة في بناء العراق الجديد حتّى لا يقول أحد غداً: لم يفتح لي الباب، وأمام التاريخ نقول: الباب مفتوح أمام الجميع لرسم مستقبل العراق الجديد.

المهمة الثانية: فوز الشيعة بالأكثرية، نحن نعتقد أننا أكثرية في العراق، ونريد أن نكون أكثرية في البرلمان الجديد، والعراق مفتوح للجميع، وصناديق الاقتراع ستثبت من هم الأكثرية، على أن الأكثرية لا تحرم الأقليات من حقوقها وهو حق إنساني، ففي كل العالم الأكثرية هي صاحبة القرار.

المهمة الثالثة: فوز الجماعة الصالحة والكتلة الأكبر في البرلمان القادم إن شاء الله، نحن لا نريد أن نكون أكثرية متفرقة، فيها من أصدقاء العراق وأعدائه، ولا نريد بعثيين، نريد أن ندخل ونحن الكتلة الأقوى والأكبر، ونريد فوز الجماعة الصالحة، أما إذا كنّا أكثرية متفرقة فلا يمكنها تحقيق شيء إذا كان أحدها مع العراق الجديد والآخر ضد العراق الجديد، وأحدهم بعثي أو مع أصدقاء البعث أو مع السلفيين فهذه الأكثرية لا قيمة لها، فالأكثرية التي تفيدنا في البرلمان هي الأكثرية المتحدة المؤتلفة المتماسكة فيما بينها، اليوم يجب أن ندخل مؤتلفين إخواناً، وأنا أبشركم بأن الكتلة الأصلح ستحرز أكثر من (١٥٠) كرسياً في البرلمان الجديد إن شاء الله. فالمقاعد المخصصة لمحافظة النجف (٨) مقاعد في الجمعية الوطنية والقوائم فيها (٥٢) قائمة، وكربلاء (٦٧)، وبابل (٧٣)، وذي قار (٧٤)، والبصرة (٧٤)، والديوانية (٦٥)، وهؤلاء كلهم شيعة، فكيف ندخل البرلمان بهذه القوائم المتعددة؟ فإذا لم ندخل

بقائمـــة واحـــدة سنُـــسحق وننتهـــي، والأقليـــة إذا كانـــت نـــسبتهم (١٠%) سـيتغلبون علينـا إذا تفرقنـا فـي مجموعـة قـوائم، فاليزيـديين أو غيـرهم إذا اتحـدوا سـيحرزون أصـواتاً أكثـر مـن أصـواتنا، وتتـوزع أصـواتنا علـى هـذه القـوائم المتعـددة، وهـذا خطـر تنبهـت لـه المرجعيـة ومنعـت مـن التـصويت للقـوائم الـصغيرة والمنفـردة والـضعيفة وحـذرت مـن تـشتيت الأصـوات، وستحاسـب هـذه الأمّـة إذا لـم تحـسن الأداء أمـام الإمـام صـاحب العـصر والزمان C .

المحور الثاني: محاكمة الطاغية صدام:

المحكمـة التـي نـشهدها هـذه الأيـام فـي الحقيقـة هـي اسـتعراض ترفيهـي للمتهمـين، وتـوفير فرصـة لاسـترداد الأنفـاس عنـد هـؤلاء المتهمـين، والـشعب العراقـي غيـر راضٍ عـن هـذه المحاكمـة، وهـي لا تحقـق المـستوى الأدنـى لمقتـضيات العدالـة والانـصاف، والـشعب العراقـي يتطلـع إلـى محكمـة عـسكرية تنهـي هـؤلاء المجـرمين المتـورطين بمئـات الآلاف مـن المعـدومين والمعـذبين، وهكـذا ضـحايا المقـابر الجماعيـة وحلبجـة والأهـوار، ولا يوجـد أوضـح مـن هـذه الأدلـة التـي تـدين هـؤلاء المجـرمين، فهنـاك المئـات مـن مقطـوعي الأذن واللسان يعيـشون المأسـاة، يجـب احـضار هـؤلاء أمـام المحكمـة لـلإدلاء بـشهاداتهم، وهـذه الجنايـات ارتكبهـا صـدام بمرسـوم جمهـوري، فقبـل اعـدام صـدام يجـب أن يقطـع لـسانه وأذنـه ويوشـم بـالجبين وتقطـع يـده كمـا فعـل بالنـاس الأبريـاء ثـمّ يرمـى بـه فـي الـشارع، وأنـا بهـذا الخـصوص أقـدّم شـكراً جـزيلاً لأهـالي الـدجيل ولكـل الـشعب العراقـي، ونحـن بعـد لـم نطالـب النـاس بـالنزول إلـى الـشارع والمطالبـة باعـدام صـدام،

ولو اقتضى الأمر لنزول الجمهور إلى الساحة فإنهم سيأخذون صدام من المحكمة ويعدمونه بأنفسهم، إلى جانب ذلك أشيد ببطولة أهالي الدجيل وبالخصوص الشاهد البطل أحمد حسين الذي يستحق التكريم، وأنا أقدم شكري لجميع عوائل الشهداء والمعذبين الذين تظاهروا وطالبوا باعدام الطاغية، وإذا استمر الأمر على هذه الحال فإننا ندعو إلى تظاهرة مليونية تطالب باعدام صدام وهو في قفص الاتهام.

المحور الثالث: المحافظات والمناطق المحرومة:

كان أمير المؤمنين C يقول: «الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين»[(١)] ويقول: «ما رأيت نعمة موفورة إلاّ وإلى جانبها حق مضيع»[(٢)] فمحافظات الوسط والجنوب محافظات محرومة وبالخصوص جنوب هذه المحافظات حرمان مضاعف، ففي جنوب محافظة النجف والبصرة والناصرية والسماوة الناس محرومون، فمنطقة الرضوية التي لا تبعد (٥) كيلو مترات من مركز المحافظة محرومة من أبسط الخدمات، فلا ماء للشرب ولا شارع مبلط ولا مركز صحي ولا مدرسة، فالمحافظات الجنوبية والوسطى محرومة من أبسط حقوقها، وهذا كان حكم آل تكريت، فنحن مسؤولون عن المطالبة بحقوق هؤلاء، وأنا أشيد بالحركة العمرانية في النجف، وإلى السنة القادمة فإن الأيدي العاملة سوف لا تكفي لسد حاجة المشاريع العمرانية في النجف، وسنحتاج إلى جلب أيدي عاملة

---

(١) من عهدٍ له C لمالك الأشتر لما ولاه مصر وأعمالها، أنظر: نهج البلاغة ٣: ١٠٠/ ٥٣.

(٢) دراسات في نهج البلاغة: ٤٠.

من محافظات أخرى، لكن الحديث عن ما هو أوسع من محافظة النجف الأشرف، والحديث عن محافظات الوسط والجنوب، وأنا أشد على أيدي مجلس الوزراء للوصول إلى هذه المحافظات.

المحور الرابع: مؤتمر القمة الإسلامي الاستثنائي في مكّة المكرمة:

عقد المؤتمر لتصحيح القراءة الإسلاميّة وإن الدين الإسلامي هو دين الاعتدال والوسطية وليس دين العنف والإرهاب، فالعربية السعودية عقدت هذا المؤتمر ونحن نشكر هذه المبادرة وندعو رؤساء الدول العربية والإسلاميّة إلى تطبيق العدالة والتعددية الفكرية والمذهبية في بلادهم، فلحدّ الآن أتباع أهل البيت في العربية السعودية يلاحقون لأجل مذهبهم، نحن نشد على أيدي السادة الذين قاموا بهذه المبادرة لفتح الباب أمام التعددية المذهبية وتطبيق العدالة وبيان أن الإسلام ليس دين الإرهاب والعنف بل هو دين العدالة، في الوقت الذي أدعو المؤسسة الدينية في العربية السعودية وعلى رأسها الوهابيون الذين حكموا بكفر الشيعة وكفر المذاهب الأخرى لمجرد أنهم يسلمون على صاحب قبر أدعوهم للتعايش السلمي وأقول لهم: اقبلوا دعوة الله قبل أن تضربكم عصا (كوندليزا رايس)[1]، تعايشوا سلمياً مع المذاهب الأخرى، وارفعوا السيف عن الآخرين، وأطلقوا الحريات المذهبية في البلاد.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(1) وزيرة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية في عهد بوش الابن.

(١٣/ ذو القعدة/ ١٤٢٦هـ)
(١٦/ ١٢/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة السادسة والتسعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ ـ مفهوم الصراط المستقيم.

٢ ـ روايتان عن الصراط المستقيم.

الخطبة الثانية:

١ ـ الانتخابات التشريعية.

٢ ـ المرجعية الدينية عشيّة الانتخابات.

الخطبة الأولى
العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَأَنَّ هـذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ][1].

مفهوم الصراط المستقيم:

في هذه الآية مجموعة بحوث نقف اليوم عند موجزها، هذه الآية تربط بين التقوى وبين اتّباع الصراط المستقيم، يعني الطريق لكسب التقوى، وتطلب منّا أن نكون من المتقين لكي نسير على الصراط المستقيم [وَأَنَّ هـذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ]، ثمّ يقول تعالى: [لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ].

أكثر من أربعين آية في القرآن تتحدّث عن الصراط والصراط المستقيم، والقرآن يصف صراط الله بأنه صراط مستقيم: [إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ][2]، [إِنَّكَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ][3]، [اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ][4].

---

(1) الأنعام: ١٥٣.

(2) هود: ٥٦.

(3) الزخرف: ٤٣.

(4) الفاتحة: ٦ و٧.

القرآن يبين أن الطريق الذي يوصل إلى لقاء الله والنجاة من النار هو الصراط المستقيم، أما الاعوجاج والانحراف يميناً وشمالاً عن الصراط فإنه سيوقع الإنسان في جهنم، قال تعالى: [وَإِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّراطِ لَناكِبُونَ][1].

والصراط المستقيم مشتق من الاستقامة.

وللاستقامة معنيان:

المعنى الأوّل: مستقيم بمعنى ثابت، ومنه قوله تعالى: [فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ][2] أي: اثبت على الطريق.

والمعنى الثاني: بمعنى الاعتدال والعدالة مقابل الاعوجاج.

صراط الله وصراط المؤمنين مستقيم، هذا المفهوم من المفاهيم التي اختصت بها الأديان وبالخصوص الدين الإسلامي، فهي تؤكّد أن هاهنا صراطاً يوصل إلى الله، وأنت أيها الإنسان ليس في حيرة، وبمفهوم آخر أن هذا الصراط الذي يوصل إلى الله تعالى فيه امتحانات ومشكلات وعقبات، ونجد أيضاً أن الشيطان يقعد على هذا الصراط ليغوي ويدفع ابن آدم حتّى لا يستقيم على الصراط: [قالَ فَبِما أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ][3] يعني: أيها المؤمنون، يا أتباع الأديان، يا من تؤمنون بكلام الله، هذا الصراط في الوقت الذي هو مستقيم فإن هناك امتحانات وعقبات، وهناك العدو الأوّل والخبيث يقعد على الصراط ويدفع ابن آدم ويضله عن هذا الأمر، يجب أن نكون حذرين معتصمين متمسكين بالسير على هذا الصراط، وهنا بحث مهم جدّاً، وكل هذه الأبحاث

---

(1) المؤمنون: ٧٤.

(2) هود: ١١٢.

(3) الأعراف: ١٦.

مهمّة وتستغرق وقتاً وبحثاً كبيراً لا تتسع له خطبة الجمعة، واليوم أقف عند هذه الفقرة بمجمل الإشارة: هل يوجد لدينا صراط مستقيم أو صُرط وصراطات مستقيمة؟ هنا نقف بين مدرستين: مدرسة الإسلام ومدرسة الليبرالية، وهذا من أهم الأبحاث الساخنة المعاصرة، هنا يطرح مفهوم التعددية الدينية، حيث تقول الليبرالية: إن الأديان والثقافات والأفكار حرة والجميع يوصل إلى الحق، هذا معنى التعددية الدينية المذهبية، الكل على حق، وبذلك لا يوجد صراط حق والباقي باطل، اُلخص لكم هذه النظرية: الإسلام يقول: إن التعددية نوعان: تعددية دينية من منظور سياسي، وتعددية دينية من منظور فكري وثقافي، الإسلام يقول بالنوع الأوّل، الناس يعيشون أحراراً، كل على دينه كما كان اليهود والنصارى يعيشون في العالم الإسلامي، قال تعالى: [لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ][1]، [لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ][2] وهنا يقف الإسلام مع الليبرالية في مسألة التعددية الدينية من منظور قانوني وسياسي. يعني على الأرض يعيش المسلم مع غير المسلم حراً ولا إكراه في الدين، ولا تفتيش عقائد، ولا فرض على الناس [فَمَنِ اهْتَدى فَلِنَفْسِه][3]، وهناك تعددية دينية من منظور ثقافي وفكري، يختلف الإسلام فيها مع الليبرالية ويقول: إن هناك صراطاً واحداً هو الصراط الحق وما عداه ضلال، هناك اتجاه فكري واحد وما عداه باطل، هناك صراط مستقيم [وَأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً][4] ومعنى هذا أننا نعتقد أن التعددية الدينية حرة على مستوى الممارسة الخارجية، ولكن ليست الأديان والمذاهب والأفكار كلها على حق، وكل يدعي وصلاً بليلى.

---

(1) الكافرون: ٦.
(2) البقرة: ٢٥٦.
(3) الزمر: ٤١.
(4) الأنعام: ١٥٣.

الذي نريد أن نقوله: إن هناك صراطاً واحداً وديناً واحداً وفكراً واحداً فقط على حق والباقي باطل، الباطل والحق يتعايشان على الأرض معايشة سلمية بمستوى من مستويات المعايشة في إطار الدولة والقانون، إذن الإسلام يرفض التعددية الدينية من منظور فكري وثقافي ومن منظور الحق والباطل، ويقبلها من منظور سياسي، ولهذا يؤكد القرآن أن هناك صراطاً، ولا توجد آية في القرآن تتحدّث عن مجموعة صُرط، وهذا بحث في غاية السعة والسخونة.

اليوم نقوم بتكوين رؤية نقدية في العلاقة بين الإسلام والليبرالية.

ثوابت في الصراط المستقيم:

الإسلام عندما يتحدّث عن الصراط المستقيم يلخص تسعة مبادئ له في سورة الأنعام، هذا الصراط الذي يحقق اتّباعه التقوى، وحديثنا نحن بصدد التقوى، كيف نكون متقين؟

نكون متقين من خلال اتّباع الصراط وليس من خلال معرفة الصراط، فلا بدَّ من حركة ولا يصح الوقوف [قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَها وَإِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كانَ ذا قُرْبى وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ][١]، ثمّ يقول: [وَأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ][٢].

---

(1) الأنعام: ١٥١ و١٥٢.

(2) الأنعام: ١٥٣.

المبدأ الأوّل: [قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً].

المبدأ الثاني: [وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً].

المبدأ الثالث: [وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ].

المبدأ الرابع: [وَلا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ].

المبدأ الخامس: [وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ].

المبدأ السادس: [وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ].

المبدأ السابع: [وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزانَ بِالْقِسْطِ].

المبدأ الثامن: [وَإِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا].

المبدأ التاسع: [وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا]، ثمّ يقول: [وَأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً].

هذه ثوابت، والليبرالية لا تعترف بأيّ ثابت من الثوابت، ومع الأسف أن هناك بعض المغتربين وقعوا تحت تأثير الفكر الغربي الليبرالي حيث يقول: لا توجد ثوابت، وهذا بحث فلسفي علمي، القرآن يقر بوجود الثوابت وهي حدود للصراط المستقيم.

المحور الثاني: روايتان عن الصراط المستقيم:

أختم حديثي بقراءة روايتين للتربية والاعتبار:

الرواية الأولى:

في (معاني الأخبار)[1] للشيخ الصدوق عن الإمام الباقر C قال: قال رسول الله 9 : «يا عليّ إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرائيل على الصراط، فلم يجز أحد إلاّ من كان معه كتاب فيه براءة بولايتك».

---

(1) معاني الأخبار: ٣٥/ باب معنى الصراط/ ح ٦.

هذه الرواية يرويها السيد عبد الله شبر في كتابه (تسلية الفؤاد فيما يتعلق بالموت والمعاد) وهو من الكتب المهمّة التي أنصح الفضلاء والشباب قراءته.

الرواية الثانية:

عن الإمام الرضا C ، ونحن بصدد الحديث عن الصراط وفي ذكرى ولادته يقول: «من زارني على بعد داري أتيته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتّى أخلصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصراط، وعند الميزان»[1].

هناك مشهد عظيم يوم القيامة عندما يمر الناس على الصراط فيتساقطون في جهنم، يقول الإمام الرضا C أنا أخلصه من شدائدها وأهوالها إذا زارني على بعد داري، أهل البيت G نور واحد، والأئمّة جميعاً يحضرون على الصراط لتخليص شيعتهم من النار.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محوران في الحديث:

المحور الأوّل: الانتخابات التشريعية:

بحمد الله شهد العراقيون ثلاثة انتخابات بعد تحرير العراق من البعث الصدامي الفاسد، الأوّل هو انتخابات الجمعية الوطنية، والثاني هو الاستفتاء على

(1) أمالي الصدوق: ١٨٣/ ح ٩/١٨٩.

الدستور، والثالث هو انتخابات مجلس النواب الذي حصل بالأمس رغم كل ظروف الإرهاب والحرب الاعلامية والحركة السياسية الفتية للعراقيين. سجل العراقيون نجاحاً ناصعاً في ثلاث انتخابات خلال أقل من ثلاث سنوات، والعجيب ولله الحمد أن هذه الانتخابات كانت مقارنة لمناسبات مباركة سعيدة، فالانتخابات الأولى كانت في أجواء عيد الغدير وبيعة أمير المؤمنين C ، والانتخابات الثانية كانت في أجواء ولادة الإمام الحسن الزكي C ، والانتخابات الثالثة كانت في بركات ونسيم وعطر إمامنا الرضا C . هذه الانتخابات بحمد الله شهدت نجاحاً على مستوى الحضور الجماهيري الذي زاد على (٨٠%) رغم أن الاحصاءات لم تتحدّث عن الرقم النهائي، وستطلعون عليها بإذن الله، في الانتخابات الأولى شارك (٨) ملايين، وفي الانتخابات الثانية (١٠) ملايين من مجموع (١٥) مليون، وغداً وبعد غد ستطلعون على نسبة المشاركة في هذه الانتخابات، فقد شارك أكثر من (١١) مليون، وهذا بحدّ ذاته فشل عظيم للإرهاب، جرت الانتخابات التشريعية في أمن وأمان ولم تجر قطرة دم واحدة على الأرض، ووقف الإرهابيون مهزومين حزينين وهم يجدون ملايين العراقيين احتشدوا في صفوف فوقهم الملائكة تحميهم، ووقفوا على صناديق الاقتراع لكي يرسموا العراق الجديد.

دلالات الانتخابات الأخيرة:

وهنا مجموعة دلالات وعوامل نذكرها كالآتي:

الدلالة الأولى:

نجاح العملية الانتخابية بهذا الشكل الرائع الذي يندر أن يحصل في مجتمعات متقدمة، رأيتم الانتخابات التي جرت في مصر كيف رافقتها حرب

السكاكين والعصي. أما انتخاباتنا فببركة وعناية الله وأهل البيت G جرت سالمة، ومليئة بالابتسام، وإن كانت ثمة دموع فهي دموع فرح وسرور، ولا يتبادلون الغيظ بعضهم على البعض الآخر، إرادة الشعب العراقي في هذا الحضور هي إرادة أمّة كاملة، فلم تحضر مجموعة معينة وفئة معينة وإنما حضرت الإرادة الشعبية، هذا الحضور يدل على الإرادة الفعلية لخوض العملية السياسية، من أراد أن يعلم أن العراقيون كان مع العملية السياسية أو لم يكن فلينظر إلى يوم أمس.

كما دلت العملية الانتخابية على وعي العراقيين رغم كل الحرب الإعلامية المضادة والشبهات والردود التي تنقل من شخص لآخر، هناك مجموعة اتهامات لكي تحرف عن الاستقامة، وهكذا مسألة الشجاعة والبطولة، حيث وقف العراقيون وهم يتحدّون الإرهاب الحقيقي ببطولة وهم يقولون له نحن موجودون ولا ننسحب من الساحة، وأرض العراق لأهل العراق، لا يمكن للإرهاب القادم من الخارج أو إرهاب عناصر النظام البائد من هزيمة الشجاعة والبطولة العراقية، هذا الأمر يجعلنا نقف وقفة فخر واعتزاز وشكر للعراقيين صغاراً وكباراً وبكل قومياتهم وأديانهم ومذاهبهم وأقاليمهم الجغرافية، هذا المشهد الرائع الذي سجله العراقيين يستحق أن نقف لهم وقفة فخر واعتزاز وشكر، وأيضاً الشكر للدوائر التي يسّرت العملية الانتخابية، فقد كانت إدارتهم كبيرة، وهكذا لاحقوا الإرهاب وخنقوا أنفاسه، فقبل أن نتحرك كانت هناك محاولات تفجير بالأمس، لكن القوى المسلحة رصدتها وأخمدتها في مكانها، نحن نستبشر خيراً بأن لا نرى إرهاباً عام (٢٠٠٦م)، فإن عام (٢٠٠٥م) ينهي معه الإرهاب إن شاء الله.

الدلالة الثانية:

المزاوجة بين الدين والسياسة، أعلنوا عن ضرورة تنحي الدين في

مساجده وعدم تدخله في السياسة، وألفت النظر إلى ما حصل أمس وهو نجاح المزاوجة الصحيحة بين الدين والسياسة، حينما يدعم الدين السياسة وعندما السياسة تسترشد بالدين سنجد نجاحاً رائعاً لا نظير له في ظروفنا، هذه الظاهرة نسميها ثنائية الدين والسياسة، هذا التزاوج الجميل وهذه الثنائية الرائعة الذي يعجز عن تصويرها أدب الشعراء وريشة الرسامين، هي التي جعلتنا ننجح هذا النجاح العظيم، أمام الفقر وكل التحديات والمشكلات في الأمور الخدمية الكبيرة هؤلاء ينجحون في عملهم السياسي، إن الذين يفكرون في طلاق الدين من السياسة يريدون أن يخربوا البيت العراقي، في يوم أمس تحولت المساجد والمدارس الدينية إلى مساجد عبادية.

الدلالة الثالثة:

الشعب هو الأقوى حينما يعزم أن يعبر الساحة، هو الذي يهزم الإرهاب، الحرية هي الأقوى، والنور هو الأقوى، وهنا نذكر كلمة شهيدنا وأستاذنا المظلوم الراحل مفجر الثورة الإسلاميّة في العراق الشهيد السعيد السيد محمّد باقر الصدر **1** حيث قال كلمة خالدة له: (إن الجماهير قد تصبر ولكنها لن تستسلم).

الفقرة الثانية: ما هي عوامل الانتصار؟

لهذا الانتصار عوامل:

العامل الأوّل: هو الوحدة، والعامل الثاني: هو الحضور الجماهيري، والعامل الثالث: هو المرجعية الدينية التي تمثل الخيمة التي استظل بها العراقيون.

نعتقد أن هذا الفوز لكل العراقيين وليس لكيان واحد وفئة معينة واحدة، الفائز هو الذي أعطى صوته لأيّ كيان كان، الذين حضروا إلى صناديق الاقتراع كلهم انتصروا، لأن النتيجة كانت فوزاً للإرادة العراقية، وإنه فوز لكل الدول الصديقة أيضاً.

ملاحظات حول الانتخابات:

الملاحظة الأولى:

انتظارنا من المفوضية هو المزيد من الموضوعية والنزاهة الكاملة في حساب الأصوات.

بحمد الله إن الأصوات في كل المحافظات عندنا محسوبة، ندعوها بعد أن نشكرها إلى الموضوعية والنزاهة عن أيّ اصبع من أصابع التزوير.

الملاحظة الثانية:

لا داعي إلى مدة أسبوعين لاعطاء النتائج، على كل حال نحن ندعو إلى التسريع في فرز الأصوات.

أيها الناس، كان الله حاضراً أمس بالانتخابات، كانت يد الله فوق أيديكم. أنا بعد صلاة الجمعة سأصلي صلاة الشكر وأدعوكم أن تصلوا صلاة الشكر على النجاح العظيم وعلى الأمان.

المحور الثاني: المرجعية الدينية عشية الانتخابات:

تعرضت المرجعية العليا والشيعة والإرادة العراقية إلى عدوان خارجي من قبل قناة الجزيرة، وهنا أُحاول أن أجيب على شبهات قناة الجزيرة لكي تتضح الصورة ويبدو مدى حماقة هؤلاء المتحدّثين.

الشبهة الأولى:

إن المرجعية جاءت مع الأمريكان. لا أدري من أين لهم هذا الشيء؟ المرجعية الدينية لم تخرج من العراق، وكل إنسان يعرف هذا، مراجع الدين الأربعة في النجف لم يأتوا من الخارج، إنهم لم يكونوا خارج العراق إطلاقاً، ومنهم من استشهد كالشهيد محمّد باقر الصدر والشهيد محمّد محمّد صادق الصدر والشهيد البروجردي والشهيد

الغروي 5 ، الذين جاؤوا من الخارج هم شهيد المحراب محمّد باقر الحكيم، جاء من إيران وليس مع الأمريكان، والناس يعلمون ما العلاقة بين إيران والأمريكان، يمكن أن نتحدّث عن مناصب علمائية جاءت مع الأمريكان، أما مرجعياتنا فلها وضوح ونصاعة ولها مواقفها السياسية.

الشبهة الثانية:

إنهم أعطوا الشرعية لأمريكا لاحتلال العراق. والجواب: لا توجد فتوى أو كلمة واحدة من المرجعية تقول للأمريكان أهلاً وسهلاً، نعم أرادوا منّا أن لا نكون مع صدام ولا مع الأمريكان، أي أن نكون حياديين، أي حددت لنا موقف الحياد، وهذا موقفنا وموقف المرجعية، ونحن لا نعتقد بصحة الاصطفاف مع النظام الصدامي، والاحتلال مرفوض، والمرجعية تؤكّد على تحرير العراق من الاحتلال، والاحتلال سينتهي بإذن الله وبإرادة العراقيين وبتوجيه من المرجعية.

الشبهة الثالثة:

إن المرجعية تمثل أسوء حالات الكهنوت. والجواب: إن المرجعية تمثل امتداداً للنبوة، والمراجع يحملون الفقه للناس، إنها تمثل حضوراً ميدانياً مع هموم الأمّة وآلامها، وليس المراجع مجموعة دراويش يعيشون في خرائب، المرجعية تمثل الأصالة الإسلاميّة والوطنية للشعب العراقي، إن سماحة السيد السيستاني (دام ظله) يمثل وريثاً للنبوة والأئمّة G .

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٠/ ذو القعدة/ ١٤٢٦هـ)
(٢٣/ ١٢/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة السابعة والتسعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ العلاقة بين التقوى والمغفرة.

٢ _ مشكلة اضطهاد المرأة.

٣ _ ذكرى شهداء الحركة الإسلاميّة.

الخطبة الثانية:

١ _ كلمة إلى حجاج بيت الله الحرام.

٢ _ تداعيات الانتخابات.

٣ _ أسعار الوقود.

٤ _ محاكمة الطاغية صدام.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوى وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ][1].

العلاقة بين التقوى والمغفرة:

الله تبارك وتعالى هو أهل التقوى، يعني أهلٌ لأن يُتّقى، وأهل المغفرة يعني أهلٌ لأن يغفِر، حيث يوجد في القرآن الكريم تقارب مستمر ومؤكّد بين التقوى وبين المغفرة.

هذا التقارب بين التقوى والمغفرة تشير إليه آيات عديدة مثلاً قوله تعالى: [وَسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ][2]، وهكذا قوله تعالى: [أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ][3]، أوّلاً: التقوى، ثانياً: المغفرة، هذا الأمر في الحقيقة يلفت نظرنا إلى شيء وهو أن المغفرة تكون على مستويين ونوعين:

---

(1) المدثر: ٥٦.

(2) آل عمران: ١٣٣.

(3) الحجرات: ٣.

النوع الأوّل:

المغفرة المطلقة بدون شرط، قال تعالى: [يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ][١]، [إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً][٢].

النوع الثاني:

المغفرة المشروطة، المغفرة المطلقة موجودة لكن غير مضمونة، يعني نحن لا ندري أن الله تعالى يغفر يوم القيامة لأولئك الذين لم يتوبوا ولم يندموا ولم يستغفروا، أو لا يغفر؟ قد يغفر، وقد لا يغفر، لكن هناك مغفرة مشروطة مضمونة على الله تبارك وتعالى، يعني الله يضمنها للعباد، الله تبارك وتعالى يقول بعهدتي أن أغفر لكم كما في قوله تعالى: [فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً][٣] أي استغفروا لكي يغفر لكم الله، هنا مغفرة مضمونة أكيدة لكنها مشروطة بالاستغفار، وهنا يقول رسول الله 9 : «من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هَمٍّ فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب»[٤].

وعن الإمام عليّ C : «من أُعطي الاستغفار لم يُحرم المغفرة»[٥] أي إن المغفرة هنا أكيدة.

وعن الإمام الصادق C : «من عمل سيئةً أُجّل فيها سبع ساعات من النهار، فإن قال: أستغفر الله الذي لا إله إلاّ هو الحي القيوم وأتوب إليه، ثلاث مرّات لم تكتب عليه»[٦].

---

(1) آل عمران: ١٢٩؛ المائدة: ١٨؛ الفتح: ١٤.

(2) الزمر: ٥٣.

(3) نوح: ١٠.

(4) عدة الداعي: ٢٤٩؛ بحار الأنوار ٧٤: ١٧٢.

(5) نهج البلاغة ٤: ٣٣/ ١٣٥.

(6) وسائل الشيعة ١٦: ٦٥/ ح ٢٠٩٩٢/٢.

مشكلة إضطهاد المرأة:

هذه المشكلة موجودة في كل العالم، وما استطاعت الحضارة الغربية أن تقتلع جذورها، فلقد أفاد التقرير السنوي للشرطة الفيدرالية في الولايات المتحدة الأمريكية «أن عدد جرائم الاغتصاب ارتفع عام (٢٠٠٤م) مقارنةً بالعام الذي قبله، وإن (١٦/١٣٧) جريمة قتل وقعت في الولايات المتحدة الأمريكية عام (٢٠٠٤م)، وإن عدد جرائم القتل ارتفع قياساً إلى عام (٢٠٠٠م)، وارتفعت جرائم العدوان على المرأة بمعدل (٨%) مع (٩٤/٦٣٥) حالة اغتصاب، أي بزيادة (٧٥٤) حالة عمّا كان عليه عام (٢٠٠٣م)، وارتفعت جرائم الاغتصاب (٥%) عمّا كانت عليه عام (٢٠٠٠م)»، هذا ظلم للمرأة في عمق العالم الغربي.

هناك معالجة لهذا الإضطهاد لدى النظم الغربية مقبولة في كثير منها وغير مقبولة في بعض منها، الغرب من أجل أن يتغلب على إضطهاد المرأة قدّم مجموعة حلول:

الحل الأوّل: إطلاق الحريات.

الحل الثاني: التثقيف على احترام المرأة وحقوقها.

الحل الثالث: تقنين حقوق المرأة.

الحل الرابع: تأسيس جمعيات للدفاع عن المرأة.

الحل الخامس: تدريب المرأة على السلاح والدفاع البدني من خلال الجودو والكاراتيه.

ومع كل هذه الحلول فجريمة إضطهاد المرأة في تصاعد مستمر.

ذكرى شهداء الحركة الإسلاميّة:

لدينا حديث عن مناسبة نعيشها هذا اليوم وهي ذكرى شهداء

الحركة الإسلاميّة عام (١٩٧٤م)، ففي مثل هذا اليوم وليلة (٢١) من ذي القعدة شهد العراق والحوزة العلمية بالذات لأوّل مرة عملية إعدام وقتل لعدد من علماء الإسلام، يُقتلون علانيةً بمرسوم جمهوري صادر من مجلس قيادة الثورة في (١٦/ ١٢/ ١٩٧٤م) الموافق (٢١/ ذي القعدة/ ١٣٩٤هـ) أُعدم الشهداء الخمسة وهم طليعة الشهداء في العراق: العلامة الشهيد الشيخ عارف البصري، والشهيد الحجة السيد عز الدين القبانچي، والشهيد الحجة السيد عماد الدين الطباطبائي، والأستاذ الشهيد السيد حسين جلوخان، والأستاذ الشهيد نوري طعمة، في مثل هذا اليوم ونحن نعيش هذه الذكرى. هذا الأمر يستحق أن نقف عنده.

لقد كان مجيء حزب البعث للسلطة بهدف تطويق حالة الصحوة الإسلاميّة في العراق، ولسحب البساط من الإسلاميين ومن تنامي الصحوة الإسلاميّة في العراق، مجيء حزب البعث كان بداية لمشروع محاربة الإسلام بدءً من محاربة الكتاب الديني والمؤسسة الدينية المتمثلة بالحوزة والشعائر والثقافة الدينية والأحزاب الدينية، أي إن حزب البعث لاحق الدين في كل معاقله حتّى على مستوى مطالعة كتاب، فإن كتاب الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين C وهو كتاب دعاء وكتاب مناهج الصالحين وهو رسالة فقهية عملية كان ممنوعاً في عرف حزب البعث ونظامه. والكتاب الإسلامي يُحكم على مالكه بالإعدام، فالذي حمل كتب الشهيد السيد محمّد باقر الصدر يُحكم عليه بالإعدام، الحوزة العلمية لوحقت بالتسفير والتهجير والإعدام والإعتقالات حتّى أصبحت النجف تفتقد إلى خطيب المنبر الحسيني والرادود الحسيني، حتّى وصلنا إلى إعدام المراجع والعلماء، وهكذا ملاحقة الشعائر الدينية حتّى على

مستوى زيارة الإمام الحسين C ، هذه تمثل ظاهرة دينية رجعية لدى البعثيين الذين أجمعوا من صغيرهم إلى كبيرهم على ملاحقة هذه الشعائر، وتقاريرهم موجودة حيث كتبوها وأشرفوا عليها والتي تكون نتيجتها الإعدام، حتّى وصل نظام صدام إلى الحكم بالإعدام على من يمشي لزيارة الحسين C في الأربعين فيحكم عليه سنة ثمّ سنتين ثمّ المؤبد ثمّ الإعدام، حتّى وصلنا إلى محاربة الثقافة الدينية بشكل عام واتهامها بالرجعية والتخلف، ووُظّف الراديو والتلفزيون والصحافة لمحاربة الثقافة الدينية وملاحقتها تحت كل حجر ومدر، وإلى محاربة الأحزاب الإسلاميّة، والحكم على المنتمي لحزب إسلامي حتّى وهو يمارس دوراً ثقافياً وليس دوراً سياسياً بالإعدام وبأثر رجعي، يعني إذا كان منتمياً إلى حزب إسلامي قبل عشر سنوات أيضاً يحكم عليه بالإعدام بقرار ومرسوم جمهوري بتوقيع الطاغية صدام، وهذا الحكم غير موجود في كل العالم العربي والإسلامي، وإن من ينتمي إلى تشكيلة حزبية إسلاميّة دينية كجمعية أو منظمة أو حزب يحكم عليه بالإعدام، وهنا صدر قانون إعدام الدعاة وبأثر رجعي، وأُعدم وفق هذا القانون آلاف الناس بعنوان أن هؤلاء ينتمون إلى حزب الدعوة الإسلاميّة، إعدام الدعاة وكل من يروّج وكل من يمكن أن يُتّهم بأنه قد روّج حتّى وإن لم يكن منتمياً، هنا كان إعدام الشهداء الخمسة رضوان الله عليهم بمثابة ضربة للمرجعية الدينية وللحركة الإسلاميّة، وأذكر هنا ما كان مطلع وصية العلامة الشهيد السيد عماد الدين الطباطبائي (رضوان الله عليه) وهو قوله تعالى: [وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ][1]، تطور الموقف، وهنا يستحق الأمر أن نقف وقفة تبجيل وتمجيد واحترام لأولئك الشهداء، إستمر قطار

---

(1) البروج: ٨.

الشهداء من الحوزة العلمية والمرجعية الدينية والحركة الإسلاميّة، والأحزاب الإسلاميّة واصلت ثباتها وصمودها من أجل التغيير ومن أجل مواجهة البعث الذي يريد استئصال الدين والإسلام في العراق، اليوم من حق الحالة السياسية في العراق أن يقودها أبناء الشهداء ورجال الحركة الإسلاميّة وأتباع المرجعية الدينية، منذ ثلاثين عاماً والحركة الإسلاميّة تقدم التضحيات، وليس من حق أولئك الذين لم يكن لهم في المعارضة ناقة ولا جمل أن يقودوا الحالة السياسية، وأن يتصدوا اليوم ليطالبوا بأن يكونوا سادة العراق، وكانوا بالأمس إمّا على الحياد أو لهم علاقات وارتباطات بنظام صدام.

اليوم نحن بحاجة إلى تجديد العزم والعهد على خدمة الوطن والإسلام والمذهب، وتطهير العراق من دنس البعث الأسود، أنا أدعو كل المؤمنين والمؤمنات خاصة أبناء الحركة الإسلاميّة والتشكيلات والأحزاب الإسلاميّة إلى تجديد العزم والمضي قُدماً في طريق تطهير العراق من دنس البعثيين المجرمين.

* * *

الخطبة الثانية
السياسيّة

كلمة إلى حجاج بيت الله الحرام:

نعيش أجواء الحج، وهناك جمع من المؤمنين والمؤمنات منَّ الله عليهم في هذا العام وسيتشرفون بضيافة الله تبارك وتعالى هنيئاً لهم هذا الفوز العظيم، سائلاً الله تعالى أن يتقبل منهم ويفتح هذه الأبواب لجميع

العـراقيين وغيـر العـراقيين ولجميـع المـؤمنين والمؤمنـات، وأذكّـر الحجـيج فـي هـذا العـام أن الحـديث يقـول: «الحـاج يـصدرون علـى ثلاثـة أصـناف: صـنف يعتـق مـن النـار، وصـنف يخـرج مـن ذنوبـه كهيـأة يـوم ولدتـه أُمّـه، وصـنف يحفـظ فـي أهلـه ومالـه، فـذلك أدنـى مـا يرجـع بـه الحـاج»[1]، الحـاج لا يرجـع بيـدٍ خاليـة، لا بـدَّ أن يحـصل علـى شـيء أقلـه أنـه يحفـظ فـي أهلـه ومالـه وولـده، هـؤلاء الـذين يتـشرفون بـالحج هـذا العـام أدعـوهم أن يكونـوا ممـن يغفـر لـه مـا تقـدم ومـا تـأخر، الـذين يـذهبون للحـج هـذا العـام يجـب أن يفكـروا كيـف يكونـون مـن هـذا القـسم، لا بـدَّ مـن دمـوع جاريـة، وقلـوب منكـسرة، وجبـاه سـاجدة. مـشهدٌ عظـيم هنـاك، الطـواف مـشهد عظـيم، وعرفـات مـشهد عظـيم، آلـى الله تعـالى علـى نفـسه فـي عرفـات أن لا يـرد سـائلاً إلاّ أن يـسأل الله المعـصية، ففكـروا أيهـا الـشباب، أيهـا الحجـيج، أيهـا المؤمنـون مـاذا تـسألون الله تبـارك وتعـالى فـي عرفـات، سـلوا الله تعـالى تمـام التوفيـق، وسـلوا الله تعـالى للعـراق وللمـؤمنين ولـشيعة أهـل البيـت تمـام النـصر والتأييد إن شاء الله تعالى.

في الخطبة الثانية لدينا عدة محاور:

المحور الأوّل: تداعيات الإنتخابات:

مـا تـزال الـساحة العراقيـة سـاخنة بتـداعيات الحـدث الإنتخـابي، رؤيتنـا أنّ المـسار الإنتخـابي كـان صـحيحاً رغـم بعـض الخروقـات وبعـض المؤاخذات، النتائج أظهرت الإتجاهات السياسية للشعب العراقي:

أوّلاً: يجـب المحافظـة علـى الوحـدة الوطنيـة لاقتطـاف ثمـار العمليـة

(1) الكافي ٤: ٢٥٣/ ح ٦.

الانتخابية، يعني كما اتحدنا قبل الانتخابات يجب أن نحافظ على وحدتنا الوطنية بعدها، كل الأحزاب والمكونات يجب أن تفكر بالمزيد من التلاحم والمحافظة على الوحدة الوطنية حتّى تقتطف ثمار العملية الإنتخابية.

ثانياً: الحديث عن إعادة الإنتخابات حديث مرفوض، وهو عودة للفوضى واستقبال للإرهاب من جديد، وهو مصداق لقوله تعالى: [الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ](1) الذين يفكرون ويدعون لإعادة الإنتخابات هم يبدلون نعمة الله كفراً ويحلّوا قومهم دار البوار، النتيجة هي عدم نجاح أيّ شيء فيما بعد، لا يتصور أحد أنّ الإنتخابات الثانية سينجحون فيها، إذا كانت هناك خروقات مفتعلة، فنحن تحملنا ظلامات كثيرة من أجل أن تستمر المسيرة.

ثالثاً: جميع المكونات العراقية مدعوة للمشاركة في رسم المستقبل العراقي باستثناء الجماعة الممقوتة والمنبوذة لدى العراقيين وهي حزب البعث وأتباع وأصدقاء البعث، هذه الجماعة فقط لا يحق لها أن تشارك في العملية السياسية، كل المكونات الأخرى مدعوة للمشاركة في رسم مستقبل العراق إلاّ جماعة وأتباع صدام.

نقدّم الشكر للمفوضية وندعوها للمزيد من الصمود إلى جانب المزيد من النزاهة كما دعوناها في الأسبوع الماضي، وبعد أن نشكرها ندعوها للمزيد من الصمود أمام الضغوط عليها، بمجرد أن أعلنت النتائج الأوّلية، المجموعة (أ) والتحقت بها المجموعة (ب) قالوا: إذا لم تغير المفوضية هذه النتائج فسننسحب وندعو إلى إعادة العملية الانتخابية،

---

(1) إبراهيم: ٢٨.

العاملون في المفوضية المسكينة الذين يريدون تمرير العملية السياسية بنجاح سرعان ما وجدناهم قد استسلموا لهذا الضغط، وهم لم يقولوا هذا إستسلام، بل قالوا وقع اشتباه في الحساب. أعلنوا صباحاً أن قائمة الائتلاف العراقي الموحد أحرزت مليون وأربعمائة ألف صوت في بغداد فقط، فهددت جماعتان بالإنسحاب، فقال الناطق باسم المفوضية ليلاً أنه كان هناك إشتباه في الحساب، والنتيجة هي مليون وثلاثمائة ألف صوت، كيف حدث هذا الإشتباه؟ ممكن أن تكون بعض الصناديق فيها تزوير بحدود ألف إلى عشرة آلاف فتُلغى، وممكن أن يكون في منطقة كاملة تزوير، وممكن أن يكون هناك إشتباه في جرة قلم، فكيف يكون الإشتباه بمستوى مئة ألف صوت لا أكثر من ذلك ولا أقل؟ حدث ذلك خلال عشر ساعات بعد تهديد من قِبَل الجماعة الفلانية أو تلك، ومع ذلك سكتنا، ولدينا وضوح بأن هناك ضغط على المفوضية، ومع ذلك تحتاج المفوضية إلى إسناد ودعم وشكر وتثبيت قلوب بأن لا تخضع للضغوط سواء كانت من الداخل أو من الخارج. أنا لا أدري ماذا يريد رامسفيلد بزيارته يوم أمس؟ وهكذا لا ندري ماذا يريد دك شيني بدخوله إلى غرف الاقتراع؟ نحن من دعاة إنجاح العملية السياسية ونرفض الدعوة لإعادة الإنتخابات، كما نرفض الإستسلام للضغوط، ونأمل من كل الدول الصديقة أن تقف معنا وتدعم حركة المفوضية بإتجاه عدم الإستسلام لتلك الضغوط.

رابعاً: الشيعة لا يشكلون خطراً على أحد، ولا داعي للقلق، أيها السُنّة، أيتها الولايات المتحدة الأمريكية، أيتها الدول العربية، أيتها السعودية، يا سوريا، يا

دول الخليج، الشيعة لا يمثلون خطراً عليكم ولا على أحد إذا فازوا في هذه الانتخابات، والفوز هو فوز وطني ليس لمذهب على مذهب آخر، الشيعة يؤمنون بحكم يعتمد على أساس التعايش والوحدة والانفتاح والمشاركة السياسية، هذه هي تجربة الشيعة، إذن لا داعي للقلق والتطيّر من المستقبل، العراق هو ذلك العراق المتحد المتآخي، لا انقسام، ولا احتلال، ولا معارك داخلية، ولا فتن طائفية، العراق في ظل حكومة الأكثرية هو ذلك الوطن الواحد شعباً وأرضاً وسيادةً.

خامساً: اجتثاث البعث ضرورة وطنية، أعلنت الهيأة العليا لاجتثاث البعث عن وجود (١٨٥) اسماً لأعضاء فرق مرشحين ليكونوا ممثلين عن الشعب العراقي في البرلمان في مجلس النواب، وقدمت مشكورة لائحة للمفوضية وقالت بأن هؤلاء ليس لهم حق المشاركة في الانتخاب، وعلى أحزابهم وكياناتهم أن يطردوهم، وإلاّ فسوف لن نسمح لهم بالدخول في مجلس النواب، المفوضية هي الأخرى مسؤولة عن الاستماع للقانون الذي يقول إن الهيأة العليا لاجتثاث البعث هي المكلفة والمسؤولة بملاحقة عناصر البعث واعطاء الدلائل التي يمكن المناقشة فيها، لكن لا يمكن عبور القانون، ممكن للمفوضية أن تناقش في (أ) و(ب) و(ج) لكن إذا ثبت أن شخصاً كان عضو فرقة فما فوق حينئذٍ لا يجوز وفق القانون أن يدخل مجلس النواب القادم، اجتثاث البعث ضرورة وطنية ودينية، ويجب الاستجابة إلى قرار الهيأة العليا لاجتثاث البعث بطرد (١٨٥) عنصراً من أعضاء الفرق من قائمة الترشيح في الانتخابات.

الشعب العراقي لم يستقبل برحابة صدر اطلاق سراح ثمانية من رموز النظام، يوجد اليوم ما يسمى بسياسة غزَل بين أمريكا وبقايا حزب البعث، أمريكا

غازلتهم كثيراً حتّى لدغوها، ولعلَّها تحتاج إلى لدغة ثانية من هؤلاء البعثيين الذين هم أسوء حالاً بكثير من العقرب، ومن يأمن بهم يأمن بعقرب، الآن أمريكا تعود إلى سياسة الغزَل مع البعثيين وأطلقت ثمانية من رموز النظام السابق، ومن جملتهم مسؤولين عن الأسلحة الجرثومية، فالشعب لن يرحب بسياسة الغزل بين أمريكا ورموز حزب البعث.

المحور الثاني: أسعار الوقود:

الحكومة العراقية فجّرت قنبلة جديدة برفع أسعار الوقود بنسبة (٥٠٠%) صبيحة الانتخابات والحبر بعد لم يجف على أصابع الناخبين، العراقيون اعتبروا ذلك ضربة للطبقة الضعيفة، ليس ضربة لسائق التكسي فقط، سوف ترتفع كل الأسعار ارتفاعاً جنونياً (٥٠٠%) يعني خمسة أضعاف، إن الطبقة الضعيفة سوف تُسحق بهذا القرار، المبررات التي ذُكرت غير كافية، قالوا: لدينا قانون الضمان الاجتماعي لاعطاء الشهداء وعوائل الضعفاء مخصصات شهرية وبالتالي نأخذ من هذا الجيب من الناس ونضعه في الجيب الآخر، مثلاً هنا في النجف الأشرف سيشمل قانون الضمان الاجتماعي عشرة آلاف عائلة، وتخصص لهم رواتب شهرية، نرفع سعر البنزين، فبدلاً من أن نضمن معيشة عشرة آلاف نقطع من (٥٠٠) ألف إنسان، هذا اشتباه أن نجعل الناس عطاشى لكي نسقي بعضهم في يوم من الأيام، وهذا مبرر غير مقبول، والمبرر الثاني هو قرارات صندوق النقد الدولي الذي يساهم في دعم العراق، فهو لا يقبل على تخفيض سعر البنزين، فسعر البنزين الرسمي والحقيقي يجب أن يكون (٦٠٠) دينار للّتر الواحد، أي يريد رفعه من (٥٠) دينار إلى (٦٠٠) دينار، إن موقف صندوق النقد الدولي قابل للمناقشة بأنه لا يوجد عالمياً صعود دفعي بهذا المستوى، ممكن أن يكون (١٠%)

ثمّ (٢٠%) ثمّ (٥٠%) وبمرور السنين يرفع دعم الدولة ويصل السعر إلى السعر الطبيعي وهو (٦٠٠) دينار، ولا يمكن بقفزة واحدة، وإن صندوق النقد الدولي يعرف هذه الحقيقة العالمية، بأن الصعود يجب أن يكونَ تدريجياً، وإلاّ فسوف يحدث خلل في توازن المجتمع، ذكروا في مبررات ارتفاع الأسعار مسألة التهريب والتسريب، وإن دول مجاورة تشتري هذا البنزين الرخيص بالسوق السوداء ويأخذونه لتلك الدول ثمّ يبيعونه بأضعاف سعره، أي: إننا نرفع السعر على شعبنا لكي لا تبيع تلك الدول على شعبهم، هذه المبررات لم تعد مقنعة للعراقيين برفع أسعار الوقود، أدعو مجلس الوزراء لإعادة النظر في هذا القرار رحمةً بهؤلاء الناس والشعب المظلوم الصبور، ولا يصح استغلال صبر هذا الشعب، بعض المحافظات أعلنت عن رفضها للقانون وعدم عملها به حتّى وإن تركوهم بدون بنزين، توجد في محافظة النجف شكوى، وهناك صبر، فلا يصح استغلال صبر هذا الشعب الأبيّ الصبور حتّى يصل في يوم من الأيام إلى الانفجار، وندعو مجلس الوزراء والوزارات المعنية بالذات لإعادة النظر في رفع أسعار الوقود.

المحور الثالث: محاكمة الطاغية صدام:

هذه المحكمة مع شكري للحاكم والادعاء العام على حسن الأداء في كثير من المقاطع وعلى التحلي بالصبر والآناة، لكن هذه المحكمة تعمل على أيّ قانون؟ يوجد لدينا قانونان: إما قانون الإسلام أو قانون الديمقراطية، فإذا كان قانون الإسلام فإنه يقول: [النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ][1] إذنَ صدام يستحق مليون إعدام، وينتظر

(1) المائدة: ٤٥.

العراقيـون ليقطعـوا أُذن صـدام ولـسانه ويـشِمون جبينـه ويـضعونه فـي حديقـة الحيوانات مع القـرود، العراقيـون يطمحون إلى مثل هـذا النـوع مـن التعامـل مع صدام، أي: النفس بالنفس، صدام يستحق أن يُجلد بعدد كل سوط جلد به ظهر العراقيين لمدة (٣٥) عاماً شباباً وشيباً رجالاً ونساءً.

أمـا قـانون الديمقراطيـة فـلا يحتـاج إلـى شـهود ومناقـشة شـهود وتحويـل المحكمـة إلـى منبـر سياسـي، صـدام بنفسه وقّـع علـى إعـدام الـدُعاة إلـى الإسـلام والمراجـع، وبحكمـه وتأييـده كانـت مئـات المقـابر الجماعيـة، وبـأمر قـصي ابنـه أُعـدم بـين عـشيةٍ وضـحاها خمـسة آلاف شـخص فـي سـجن أبو غريب، وسميت حملة تطهير السجن نتيجة ازدحام السجناء.

فـي الأسـبوع الماضـي أجـرت أمريكـا حكـم الإعـدام علـى شـخص اسـمه طوكيتـا فـي كاليفورنيـا، كـان متهمـاً بـأربع عمليـات قتـل قبـل (٢٤) سـنة وكـان مـسجوناً خـلال هـذه المـدة، صـدام كـم عمليـة قتـل ارتكبهـا؟ فهـو لا يحتاج إلى إثبات حسب قانون الديمقراطية أيضاً.

الـشعب العراقـي يطالـب بإعـدام صـدام ولـن ينـسحب عـن طلبـه، لـن تنـام عـين عراقيـة قريـرة وصـدام يـشرب المـاء البـارد، فهـو يجـب أن يُجلـد بعـدد الـسياط التـي جلـد بهـا ظهـور العـراقيين. وألـف شـكر لأهـالي الـدجيل ولشهود الدجيل الأبطال شكر الله سعيهم ورفع الله رؤوسهم.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٧/ ذو القعدة/ ١٤٢٦هـ)
(٣٠/ ١٢/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الثامنة والتسعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ الرجوع إلى الله سبحانه.

٢ _ ذكرى شهادة الإمام محمّد الجواد C .

الخطبة الثانية:

١ _ اضطهاد المرأة والمعالجة الإسلاميّة له.

٢ _ ذكرى ميلاد السيد المسيح C .

٣ _ عام (٢٠٠٦م).

٤ _ الأزمة السياسية المفتعلة.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ][1].

الرجوع إلى الله سبحانه:

هذه الآية فيها ثلاث مفردات تستحق الوقوف عندها: مفردة (اليوم)، ومفردة (تُرجعون)، ومفردة (ما كسبت).

المفردة الأولى: (اليوم):

ليس المقصود به ساعات الليل والنهار كما نفهمه في الدنيا، المقصود باليوم الوقت، أي: الموعد الزمني، قد يطول وقد يقصر، قال تعالى: [إِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ][2] يومٌ لكن يا له من يوم، طوله [أَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ]، وقال تعالى: [إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً

---

(1) البقرة: ٢٨١.

(2) الحج: ٤٧.

قَمْطَرِيراً][1] خوف موعد العرض على الله تبارك تعالى والوقوف بين يديه الذي قد يطول آلاف السنين، وقد يقصر بحيث يعبر المؤمنون الصابرون بدون حساب، [إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً][2]، وقال تعالى: [يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ][3] في ذلك اليوم والموعد الزمني هناك سجل توضع فيه أوراق ويُطوى ذاك السجل، يقول: يومئذٍ نطوي السماء كما تطوى الأوراق الخفيفة في السجلات.

المفردة الثانية: (تُرجعون):

يستخدم القرآن اصطلاح الرجوع، قال تعالى: [إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ][4]، [يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً][5] قال: (ارجعي) ولم يقل: إذهبي إلى الله، وفي آيات عديدة استُعملت كلمة الرجوع، قال تعالى: [كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ][6] ولم يقل: ثمّ إلينا تصلون أو تأتون، الرجوع له مدلول لغوي خاص وهو يساوي العودة، وتعني أن هناك إياب وذهاب، رواح ومجيء، حينئذٍ يتحقق مفهوم العودة والرجوع، حينما يقول القرآن: [إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ] فمعناه أن هناك خطين: خط مجيء من الله إلى عالم الدنيا، وخط عودة من عالم الدنيا إلى الله، [ثُمَّ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ] أي: تعودون.

---

(1) الإنسان: ١٠.
(2) الإنسان: ١٠ و١١.
(3) الأنبياء: ١٠٤.
(4) البقرة: ١٥٦.
(5) الفجر: ٢٧ و٢٨.
(6) العنكبوت: ٥٧.

نحن لا نعرف شيئاً عن خط النزول والمجيء، كيف كنّا قبل الدنيا؟ لا ندري، وكيف نكون بعد الدنيا؟ لا ندري أيضاً، لكن الوحي يحدّثنا ويقول: هناك خط نزولي من الله إلى عالم الدنيا، أنتم نزلتم إلى عالم الدنيا عبر أصلاب الرجال وأرحام الأُمّهات، وقبل ذلك في عالم الذر وفي عالم الميثاق وعوالم أخرى يتحدّث عنها القرآن الكريم بإشارات. لا ندري مراحل النزول كيف كانت، لكن مراحل العودة كيف ستكون أيضاً لا ندري، إلاّ أن الوحي يخبرنا بأن في مراحل العودة مجموعة محطات في طريق العودة إلى الله التي قد تستغرق آلاف وملايين السنين، متى سنلتقي في عرصات المحشر؟ لا ندري. قبل المحشر توجد مراحل، أحدها مرحلة البرزخ الذي لا أحد يدري كم يطول، ربما سنين أو مئات السنين أو دهوراً، أي: ملايين السنين، لكن بالنتيجة هناك خط اسمه خط العودة [ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] ويعني أن الدنيا هي دار فراق ودار هجران، نحن جئنا للدنيا وقد هجرنا الحبيب وهو الله تبارك وتعالى، دار فراق عن خالقنا وبارئنا ونورنا وأصل وجودنا، تنزّلنا إلى هذه الدنيا المليئة بالآهات والزفرات والحسرات والماديات والتي هي دون حق الإنسان المؤمن، نزلنا إلى هذه الدنيا التي هي دار متاع وفراق، الدنيا إذن ليست دار وطن، دار الوطن الحقيقي هي تلك الدار التي جئنا منها، جئنا من الله، فدارنا عند الله ويجب أن نعود إلى ذلك الوطن، نحن الآن في سفر، الدنيا منزل واحد من منازل هذا السفر، منازل عديدة تستغرق آلاف أو ملايين السنين، هذه الدنيا هي منزل واحد من منازلها، محطة من المحطات، نحن الآن متوقفين في هذه المحطة [لَمْ

يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ][1] في يوم القيامة الإنسان يكتشف ويقول: عجيب! هذه المحطة التي نحن كنّا مغرورين فيها ونتصور أنها كل شيء في كل شيء وإذا هي ساعة من نهار، كأنها خمس دقائق وقفنا لملئ البنزين في المحطة، تزوّدنا أم لم نتزوّد [ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ].

المفردة الثالثة: (ثمّ تُوفّى كل نفس ما كسبت):

هنا مجموعة من الآيات ذات دلالة خاصة، يقول المفسرون إنها تدل على أن الإنسان يلتقي بأعماله الحقيقية وليس بثواب أو عقاب، وهو شيء آخر عن العمل، لا، سيلتقي بنفس العمل، منها قوله تعالى: [فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ][2]، وهكذا قوله تعالى: [يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً][3] نفس الذي عملته، هذه الآية [ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ][4] يعني نفس الذي كسبه الإنسان في الدنيا يُعطى يوم القيامة. هذه الآيات يستفيد منها المفسرون للدلالة على نظرية تجسّم الأعمال، يقولون إن صلاتنا هذه فيها صورة وحقيقة، صورتها قيام وقعود وركوع وسجود، وحقيقتها شيء آخر، نحن في هذا القيام والقعود إذا رسمنا رسماً حقيقياً بحركة القلب «الصلاة معراج المؤمن»[5] سنلتقي بذلك الذي رسمناه ورفعناه إلى السماء، وإذا لم نرسم شيئاً فكأنما قلمنا ليس فيه حبر، قيام وقعود، قلم يتحرك ولكن لا يرسم

---

(1) الأحقاف: ٣٥.

(2) الزلزلة: ٧ و٨.

(3) آل عمران: ٣٠.

(4) البقرة: ٢٨١؛ آل عمران: ١٦١.

(5) مستدرك سفينة البحار ٦: ٣٤٣.

شيئاً، فيوم القيامة لا نجد صلاةً ولا صوماً ولا أيّ شيء [وَقَدِمْنا إلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً][1]، يقول الإنسان حينئذٍ: أينَ صَلاتي وصَومي وصَدَقتي وحجي؟ لا يجد في دفتر أعماله أيّ شيء، لأن حركته لم تكن حركة حقيقية، كان عنده شكل الصلاة، والذي يبقى في الدنيا ويموت مع الدنيا هذا قيام وقعود وركوع وسجود وحركة لسان، الذي يبقى هو حركة الروح، فإذا لم تتحرك الروح فليس هناك شيء يوم القيامة، هناك حقيقة لأعمالنا وصلاتنا وصيامنا وصدقتنا وصلتنا للرحم وزياراتنا، هناك حقيقة يجب أن نحسنها ونتقن صنعها ونبتعد عن هذا الشكل الذي سينتهي مثل ملابسنا التي تنتهي في مرحلة ما بعد الدنيا.

هناك روح الإنسان وليس ملابس الإنسان، هذه حركاتنا البدنية وكل أعمالنا في الدنيا فيها الشكل وفيها الجوهر والروح، ذلك الروح هو الذي سنلتقي به [ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ].

ذكرى شهادة الإمام محمّد الجواد C :

كانت شهادته C في آخر شهر ذي القعدة، وكان المأمون العبّاسي يتقرب من الرأي العام الذي كان مندفعاً نحو أهل البيت G ، فعرض على الإمام الجواد C وهو ابن تسع سنين أن يتزوج من ابنته أُمّ الفضل، الإمام خضع لهذا الضغط، وسياسة المأمون كانت محاولة احتواء واستيعاب الإمام الجواد C والمدّ الجماهيري. مرّت الأيام ووصل الحكم إلى المعتصم العبّاسي، فشهد مدّاً جماهيرياً كبيراً لهذا الإمام الصغير السن، وهناك تشيّع نصف الأمّة وقال بإمامته وحاكميته، فدُسّ إليه السم واستشهد، الحديث عنه واسع.

---

(1) الفرقان: ٢٣.

النقطة الأولى: هي وجود اصداء واسعة لعلمية الإمام الجواد C وتخوّف المعتصم العبّاسي من هذه الاصداء الواسعة، تصوروا شاباً لا يملك جيشاً ولا سلطة ولا وزارات ولا عشيرة ضخمة مع ذلك الحاكم العبّاسي الدكتاتور الذي يملك الجيوش وأطنان الذهب والفضة ويملك الدنيا العريضة، مع ذلك يتخوّف من هذا الشاب، يتخوّف من الاصداء العلمية والولاء الجماهيري الذي امتلكه أهل البيت G ، كانت سياسة المأمون إحتواء الحالة، ولم يستطع أن يحتويها حتّى قتل الإمام الرضا C ، والمعتصم أيضاً حاول أن يحتوي الإمام الجواد C لكن لم يستطع أن يحتوي هذا المدّ الجماهيري، يعرفون أين هو الحق وأين هو الباطل، يعلمون أن حركة المعتصم حركة رياء وحركة تزلف وليست حركة صادقة، فذات مرة كان في مجلس المعتصم العبّاسي الفقهاء والقضاة والحكام جلوساً، فسُئل عن حكم سارق، قال فقيه من الفقهاء: تُقطع يده من المعصم ـ يعني المفصل ما بين الكف والساعد ـ قال الآخر: تُقطع من أعلى المرفق لقوله تعالى: [فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ][1]، هنا المعتصم العبّاسي انتبه إلى الإمام الجواد C وقال: ما تقول يا بن رسول الله؟ قال: إعفني، قال: لا بدَّ أن تقول، قال: تقطع من أصول الأصابع ـ يعني تقطع الأصابع فقط ـ، قال: ما دليلك؟ قال قوله تعالى: [وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ][2] وهذه المساجد سبعة الجبهة والكفين والركبتين وأطراف الأصابع، القرآن يقول هذه المساجد لله تعالى لا ينبغي أن تقطع كل الكف، خضع المعتصم العبّاسي لرأي الإمام الجواد C ، فثارت ثائرة الفقهاء الموجودين يومئذٍ، وكان أحدهم ابن أبي داوود شيخ الفقهاء، فذهب غاضباً لبيته، وبعد ثلاثة أيام جاء إلى

---

(1) المائدة: ٦.

(2) الجن: ١٨.

المعتصم العبّاسي وقال: يا أمير المؤمنين أنا أحب أن أعرض عليك عرضاً وأدري أنني سأدخل به النار، لكن اسمح لي أن أقول لك: الأمير يجمع الفقهاء وأساطين العلم ثمّ يعرض عليهم مسألة ولا يأخذ برأيهم، ويأخذ برأي رجل تقول نصف الأمّة بإمامته؟ فموقفك هذا يعني أنه غداً سيقوم بانقلاب عليك، فانتبه المعتصم إلى ضرورة تغيير السياسة وأنه لا يستطيع احتواء الإمام الجواد C ، فقام بعملية دسّ السم إلى الإمام الجواد C [١].

الشيعة في الحقيقة يعتمدون على أصول حقيقية في ارتباطهم بأهل البيت G وليس مجرد محبة عاطفية، هناك حقيقة نحن وراءها، لولا هذه الحقيقة لما قام الحكم الأموي والحكم العبّاسي باستئصال أهل البيت G ، إذا لم يكن لديهم وجود حقيقي يخشى منه الظالمون.

وقف ذات مرة مع الإمام الجواد C خصم من خصومه ومن المخالفين وليس من الشيعة على نهر دجلة وقال: إن شيعتك تدّعي أنك تعلم ما في دجلة ووزنه، قال الإمام C : هل يقدر الله تعالى أن يفوّض علم ذلك إلى بعوضة أم لا؟ قال: يقدر، قال: إذا كان الله يقدر فأنا أكرم على الله من بعوضة ومن أكثر خلقه[٢]. فأعطاني هذا العلم، فلماذا تشكّ في قدرة الله تعالى.

ارتباط الشيعة بأهل البيت G قائم على أسس علمية، نسأل الله تبارك وتعالى أن يثبّتنا في الدنيا على الحق وعلى ولايتهم وعلى اتّباع الحق [الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ][٣].

* * *

---

(1) راجع: تفسير العياشي ١: ٣١٩؛ عنه بحار الأنوار ٥٠: ٥.

(2) راجع: عيون المعجزات: ١١٣.

(3) الزمر: ١٨.

الخطبة الثانية

السياسيّة

في هذه الخطبة لدينا المحاور التالية:

المحور الأوّل: اضطهاد المرأة والمعالجة الإسلاميّة له:

في الأسبوع الماضي قلنا إن الحضارة الغربية عالجت مسألة اضطهاد المرأة بمجموعة مفردات، وقد أخفقت كل تلك المحاولات في حماية المرأة وصيانتها، وما تزال المرأة مضطهدة في العالم الغربي.

ما هي الحلول الإسلاميّة والمعالجة الإسلاميّة لمشكلة اضطهاد المرأة؟ هذا البحث نذكره على مستوى خطوط عريضة فقط وإشارات لا أكثر.

الإسلام يعتقد بحرية المرأة وحقوقها وأهمية رسم قوانين تحمي هذه المرأة، ويتميز الإسلام عن الحضارة الغربية في رعاية المرأة والدفاع عنها بأشياء:

١ ــ ثقافة العفاف: الإسلام يعتقد أن المرأة ما زالت مبتذلة، إذن ستتعرض إلى عدوان أكبر، ولا يمكن لكل الجُدُر أن تحمي المرأة طالما كانت امرأة مبتذلة، والغرب جرب حالة الابتذال ولم يستطع لا رجال الشرطة ولا القانون أن يحمي المرأة، ولهذا الإسلام يقول ليس الحل هو اطلاق الحريات، لكن أحد الحلول هو ثقافة العفاف، إن أهم عامل للتعدي على المرأة هو الابتذال والاباحية، حينما تكون في معرض الرجال يتعدى عليها الرجال. هنا القرآن الكريم يقول: [يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَبَناتِكَ وَنِساءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذلِكَ أَدْنى أَنْ يُعْرَفْنَ

فَلا يُؤْذَيْنَ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً][1] هذا الأذى يحدث للمرأة حينما تكون متهتكة وتعرض نفسها لعدوان الرجال، فمن الطبيعي أن تتعرض للعدوان. العفاف هو أحد عوامل دفع الأذى عن المرأة.

٢ _ الحساب الأخروي: القوانين الدنيوية تحاسب الرجل إذا اعتدى على امرأة، لكن هذا الحساب الدنيوي ليس قادراً على أن يختم الملف، القرآن الكريم والإسلام يضيف شيئاً آخر اسمه الحساب الأخروي، يقول: إن لعملية التعدي والظلم على المرأة عقوبة إلهية وحساب يوم القيامة، قال تعالى: [وَالذينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمنِينَ وَالْمُؤْمنات بغَيْر مَا اكْتَسَبُوا فَقَد احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبيناً][2] يعني حرام، أي توظيف الحساب الأخروي والحلال والحرام لتحقيق العدالة الاجتماعية، يعني ليس مجرد قانون دنيوي. أي إن الله يحاسبهم وليس القانون فقط، فالقانون ربما يعجز، والشرطة ربما غير موجودة، لكن الإسلام يقول إن الله وحسابه الأخروي موجود.

٣ _ إعطاء الارتباط الايجابي مع النساء بُعداً وطعماً دينياً، فالارتباط بالنساء ومحبتهن والإحسان إليهن ليس شهوة يقوم بها الإنسان، إنما هي قضية ذات مذاق وذات طعم ديني، تكون المسألة بهذه المثابة حينما يكون الدين حاضراً، فهو يربّي الإنسان على احترام الطرف الآخر والإحسان له من منطلقات دينية غير المنطلقات الإنسانية والوطنية والمادية والغريزية. ممكن أن يشتري إنسان لزوجته ملابس جميلة من منطلقات دنيوية، فهو يريد أن تتجمل زوجته له، وهذا أمر حسن، لكن الإسلام يعطي طعماً دينياً لعملية الإحسان للأهل وللمرأة بشكل عام،

---

(1) الأحزاب: ٥٩.
(2) الأحزاب: ٥٨.

سواء أكانت زوجةً أو بنتاً أو أختاً أو طفلة ويلوّن المسألة بلون ديني، قال رسول الله 9 في ما روي عنه: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»[١] أفضل الرجال هو أحسنهم مع زوجته وأسرته وما شابه ذلك، وعندما قال: «وأنا خيركم لأهلي» فهنا قد دخل الطعم الديني في العملية، حيث يبعد الإنسان عن القسوة والظلم وكثير من الجفاء مع الأُمّ والزوجة والأخت والبنت وما شاكل ذلك، قال إمامنا الصادق C: «رحم الله عبداً أحسن فيما بينه وبين زوجته»[٢] وقال 9 فيما روي عنه: «أكثر أهل الجنّة من المستضعفين النساء، علم الله ضعفهن فرحمهن»[٣] الله يرحم المرأة، إذن لا بدَّ للرجل أن يرحم المرأة، يستحب إذا دخل البيت ومعه هدية أو فاكهة أن يقدمها أوّلاً للطفلة الصغيرة وليس الذكر، الله أكثر حناناً على البنات منه على الأولاد، وهذا مفهوم ديني، لو تسرّب هذا المفهوم الديني إلى ضمير الإنسان فإنه سيبتعد كثيراً عن حالة العدوان والاضطهاد للمرأة.

٤ ـ التشريع: وضع الإسلام تشريعاً، وليس أن هذا العمل يقربك إلى الله وهذا فيه ثواب وذاك حرام فقط، بل يوجد تشريع، أي قانون، ففي الوقت الذي يقول الإسلام: يستحب للمرأة أن تحسن لزوجها وأن تنسجم معه، يقول: إذا اعتدى الرجل على المرأة فالمحكمة تحاسبه [وَإِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إِعْراضاً][٤]، نحن الرجال دائماً نقول

(1) مكارم الأخلاق: ٢١٦.
(2) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٤٣/ ح ٤٥٣٧.
(3) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٦٨/ ح ٤٦٢٨.
(4) النساء: ١٢٨.

هـذه المـرأة ناشـز، فنتـصور أن النـشوز للنـساء فقـط، بينمـا القـرآن يقـول أنـتم أيـضاً ممكـن أن تكونـوا ناشـزين أيهـا الرجـال إذا اعتـديتم، وحينئـذٍ فحقوقـه ساقطة، والحديث مفصل في هذا الجانب.

إن الإســلام يحــوّل المجتمــع إلــى جنّــة يتعــاطون فيهــا بــالأخلاق والمحبـة والحنـان القـائم علـى أسـاس العاطفـة الإنـسانية ولـيس علـى أسـاس العاطفــة المــصلحية، الــدين يقــول: كلمــا ازداد الإنــسان إيمانــاً ازداد حبــاً للنـساء، هـذا مفهـوم عجيـب لا نجـده فـي الغـرب ولا فـي الـشرق إلاّ فـي الـدين، والمقـصود لـيس هـو الحـب الجنـسي، بـل الرحمـة بالنـساء والرحمـة بهذا العنصر الضعيف والمستضعف.

المحور الثاني: ذكرى ميلاد السيد المسيح C :

نعــيش أجــواء مــيلاد الــسيد المــسيح C ، وبهــذه المناســبة نــزف التبريـك والتهـاني لجميع أتبـاع الأديـان وخاصـة أتبـاع الـسيد المـسيح C ، وبهـذا الـصدد هنـاك مـشتركات فيمـا بيننـا وبـين النـصارى المـسيحيين وهنـاك نقـاط افتـراق، ومـن المـشتركات معهـم نبـوة عيـسى C ، فهـم يقولـون إنـه نبـي ونحـن نقـول كـذلك، ومنهـا طهـارة أُمّ عيـسى مـريم J ، هـم يطهرونهـا والقـرآن الكـريم يطهرهـا تطهيـراً بالغاً بقولـه تعـالى: [يـا مَـرْيَمُ إِنَّ اللـهَ اصْـطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ](1).

ومنهـا عـودة الـسيد المـسيح C للـدنيا، نعتقـد كمـا هـم يعتقـدون وكتـبهم تبـشرهم بعودتـه للـدنيا وتمـام الاصـلاح العـالمي علـى يديـه، نحـن

(1) آل عمران: ٤٢.

نعتقد بعودته وتمام الاصلاح على يد الإمام المنتظر C الذي يصلي خلفه السيد المسيح C [١].

والروايات تكشف لنا عن تقارب سيحدث بين المسلمين وبين المسيحيين، حيث تقول بأنه في عهد الاصلاح الأكبر سيحدث تحالف وهدنة بين المسلمين وبين الروم، بينما يبقى اليهود أعداء الطرفين معاً، وتفتح فلسطين، ويصلي عيسى المسيح C خلف إمامنا المنتظر C .

الإسلام يقدّس عيسى بن مريم C تقديساً عالياً، لكن هناك مفارقات فيما بيننا وبين أتباع الديانة المسيحية في شخص السيد المسيح C ، وهي:

١ _ نحن نعتقد بأنه عبد الله، وهم يعتقدون بأنه ابن الله، قال تعالى: [قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا][٢]وهم يقولون: [وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ][٣].

٢ _ هم يعتقدون بصلب السيد المسيح C ، والقرآن الكريم يقول: [وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ][٤]، وفي آية أخرى: [بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ][٥].

(1) في الرواية عن أمير المؤمنين C قال: «... ويدخل المهدي C بيت المقدس، ويصلي بالناس إماماً، فإذا كان يوم الجمعة وقد أقيمت الصلاة نزل عيسى بن مريم C بثوبين مشرقين حمر، كأنما يقطر من رأسه الدهن، رجل الشعر، صبيح الوجه، أشبه خلق الله U بأبيكم إبراهيم خليل الرحمن C ، فيلتفت المهدي، فينظر عيسى C ، فيقول لعيسى: يا ابن البتول، صلّ بالناس. فيقول: لك أقيمت الصلاة، فيتقدم المهدي C فيصلي بالناس، ويصلي عيسى C خلفه ويبايعه». أنظر: عقد الدرر: ٢٧٤/ باب ١٢/ فصل ٢؛ عنه معجم أحاديث المهدي C ٣: ١٢٢.

(2) مريم: ٣٠.

(3) التوبة: ٣٠.

(4) النساء: ١٥٧.

(5) النساء: ١٥٨.

ومن المفارقات معهم هي قضية دينية في الحقيقة، وخطبة صلاة الجمعة لشرح المفاهيم الدينية، إننا نأسف أسفاً كبيراً جداً أن السيد الزكي المسيح C الذي جاء لتطهير الدنيا من الأنانيات ومن الأمراض والانحرافات، وهذا السيد المبارك كما يصفه القرآن الكريم [وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ][1] أنظروا كيف تحولت مؤسسته الكنسية بعد التحريف عن تعاليمه وابتعدت عن النقاء والطهارة إلى السقوط، إلى الحضيض، وهو أمر يؤسف له، إن الكنيسة ابتعدت عن زكاة ونقاء وطهارة مريم العذراء وسيدنا المسيح C . اليوم تحولت الكنيسة بشكل عام إلى مؤسسة حكومية، وتحوّل القساوسة إلى موظفين لدى الدولة، لاحظوا نقاء مريم وطهارة السيد المسيح C ، ولاحظوا ما يُرتكب باسم الكنيسة. اليوم تجري عملية الزواج المثلي في بريطانيا ويحتفلون بعقد شِركة مدنية بين المثليين لـ (٧٠٠) مثلي، والكنيسة تبارك ذلك، رغم أنها يجب أن تكون مصدراً للطهر والنقاء كما كانت مريم وكان عيسى C ، لكن تحولت الكنيسة إلى حالة استسلام إلى ساعي بريد أو حمالة حطب، فالقساوسة الكاثوليك المساكين قالوا في منشور صدر عنهم: نحن مع تقديرنا الكبير لأصحاب ظاهرة الزواج المثليّ لا نقبل منهم أن يكونوا أعضاء في المؤسسة الكنسية إلاّ بعد ثلاث سنين من تركهم لتلك الحالة، هذا بحث لا أستطيع أن أدخل في أعماقه، لكن نبي من أنبياء الله بُعث لتطهير المجتمع اليوم تحولت مؤسسته وتحول ما يسمون بتلاميذه وهم القساوسة إلى دُعاة للعُهر والفجور بأسوء أحواله. ما يستحق أن

---

(1) مريم: ٣١.

نذكره على سبيل الطرفة والطرافة حينما يُعلن في بريطانيا عن عقد شركةٍ مدنيةٍ بين (٧٠٠) مثليّ، يقولون: هذا هو يوم الانتصار العظيم على التمييز بين الرجل والمرأة، هكذا يتعاملون مع مفاهيم مقدسة، فالمساواة مفهوم مقدس، والحرية مفهوم مقدس، لكن يتعاملون معها على هذا الأساس، وهذا مستوى حيواني بأن يعقد رجال على رجال ونساء على نساء، وتتفتت الأسرة، والمجتمع يمشي بطريق آخر أيضاً، حتّى الطريق الحيواني لا يقبله. وهنا أنا أؤمل بالكرام السادة القساوسة أن ينتبهوا إلى الخطر الذي يحيط ويحدق بالكنيسة خاصة في بلادنا الإسلاميّة، وأن يستفيدوا من تجربتنا الإسلاميّة، فالمساجد يجب أن لا تتحول إلى مؤسسات حكومية، وعلماء الدين لا يتحولون إلى موظفين عند الدولة، فإخواننا القساوسة في الكنائس ينبغي أن يستفيدوا من هذه الفرصة، يعيشون في عالمنا الإسلامي، هناك عالم الغرب له ضغوطه وظروفه الأخرى، وتقديرنا أيضاً للسادة القساوسة أتباع السيد المسيح C وحاملي رسالته إلى الناس، وتبريكنا بمناسبة ولادة السيد المسيح C .

المحور الثالث: عام (٢٠٠٦م):

نرجو أن يكون هذا العام عام الإخاء الوطني والديني في العراق، في العام الماضي لم يعقد القساوسة حفلاً تأسّياً لمآسي العراق، يومئذٍ كان الإرهاب يشعل بغداد، واليوم والحمد لله ابتهج القساوسة وفرحوا وعقدوا مجالس السرور والفرح بمناسبة ميلاد السيد المسيح C ، حيث عاد الاطمئنان بشكل كبير إلى العراق، هذا العام هو عام الإخاء الوطني والديني، وهو عام الأمن والاستقرار ثانياً، هذه هي انتظارات الشعب

العراقــي لعــام (٢٠٠٦م)، عــام الأمــن والاســتقرار وتــصفية الإرهــاب تمامــاً بـإذن الله تعـالى، عـام تـشكيل الحكومـة الوطنيـة، عـام إعـادة البنـاء والاعمـار، الحكومة التي تعيد البناء والخدمات والاعمار للشعب العراقي.

المحور الرابع: الأزمة السياسية المفتعلة:

١ ـ الانتخابـات التـشريعية فـي العـراق فـي (١٥/ ١٢) نجحـت بحمـد الله تعـالى، وكـان هنـاك أكثـر مـن (٢٧) ألـف مراقـب عنـد صـناديق الاقتـراع ومن كل الأحزاب والاتجاهات.

٢ ـ المفوضــية مؤســسة مــستقلة لا تنتمــي إلــى كيــان مــن هــذه الكيانات المتنافسة.

٣ ـ لا توجـد أرقـام حقيقيـة علـى التزويـر إلاّ فـي حـالات نـادرة أحصتها المفوضية بحدود (٢٠) شكوى في الدائرة الحمراء.

هـذا هـو تـصورنا عـن الانتخابـات التـشريعية، نـسمع صـوتاً جديـداً يطالـب بإلغـاء الانتخابـات وإعادتهـا مـن جديـد بحجـة التزويـر والتحريـف، من الحق أن نقول بالمطالبة بالتحقيق.

مـا هـو تحليلنـا واعتقادنـا فـي هـذا الأمـر؟ نعتقـد أن الـذين يطـالبون بالاطاحـة بالعمليـة الـسياسية وإعـادة الانتخابـات ويهـددون بالفوضـى أتبـاع النظـام الـسابق، والمـستفيدون مـن النظـام الـسابق تـضرروا وأصـبحوا يطـالبون بإعادة الانتخابات، لنقرأ التسلسل التاريخي:

١ ـ في اليـوم الأوّل لـم يكونـوا مع الانتخابـات الأولـى فـي بدايـة عـام (٢٠٠٥م) وقالوا: هذه انتخابات تحت ظل الاحتلال.

٢ ـ لـم يكونـوا مـع الدسـتور، وقـالوا: هـذا دسـتور تكتبـه أيـادٍ أجنبيـة حتّى جاؤوا واشترك (١٥) فرداً منهم.

٣ ـ في هذه الانتخابات التشريعية قالوا: لا نشترك، ثمّ قالوا: نعم نشترك، لاحظوا أنهم ليس باتجاه لبناء العراق الجديد، لكن الآن خضعوا للانتخابات، وأعلنت النتائج فقالوا: هذا تزوير ونحن لا نقبل بهذه الانتخابات، أعيدوا الانتخابات، وفجأةً رُفِعت صور صدام، وهذا يعني أن هناك مجموعات تريد عودة النظام السابق وحزب البعث والدكتاتورية وترفض العملية السياسية الحرة، وهؤلاء يومياً يتخذون موقفاً من المواقف، والدليل على ما نقول هذه الأرقام التي ذكرنا، من الطبيعي جدّاً أن يطالبوا بالتحقيق وإلغاء الصناديق المشتبهة، ونحن أيضاً نطالب، نعتقد بوجود خروقات، لكن دون إلغاء الانتخابات كلها وإعادة البلاد إلى الفوضى والتهديد بها، يُراد خلق أزمة في البلاد، نعتقد بأنه لا توجد أزمة، المسار مسار جيد، والركب العراقي يمشي بحمد الله تعالى مستقيماً **[إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ]**[1].

والحمد لله رب العالمين

* * *

(1) هود: ٥٦.

(٥/ ذو الحجة/ ١٤٢٦هـ)

(٦/ ١/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة التاسعة والتسعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ العلاقة بين الصلاة والتقوى.

٢ _ ذكرى شهادة الإمام الباقر C ومو قفه السياسي.

الخطبة الثانية:

١ _ عودة الإرهاب.

٢ _ خطوات الإرهابيين وأسباب عودة البعثيين.

٣ _ ازدواجية السياسة الأمريكية والموقف منها.

٤ _ رسالة إلى الدول الصديقة.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَ اتَّقُوهُ وَ هُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ](1).

العلاقة بين الصلاة و التقوى:

القرآن الكريم تارةً يربط بين الصيام والتقوى فيقول: [كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ](2)، وتارةً بين الصلاة والتقوى فيقول: [وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ].

حديثنا اليوم عن العلاقة بين الصلاة والتقوى، على كل الاحتمالات الثلاثة في تفسير هذه الآية، أن يكون هذا العطف عطفاً بيانياً، أو إضافياً، أو عطف العام على الخاص. حينما قال: [أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَاتَّقُوهُ] ما معنى عطف التقوى على الصلاة؟ هل هذا تكرار بياني؟ يعني الصلاة هي نفسها التقوى وليست شيئاً آخر؟ فهذا توضيح وبيان يسمى عطف بيان، أو أنه عطف إضافة لا إضافة معنى آخر إلى معنى كما في قوله تعالى: [وأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ](3)، هنا جاء [أَقِيمُوا

---

(١) الأنعام: ٧٢.

(٢) البقرة : ١٨٣.

(٣) البقرة: ٤٣.

الصَّلاةَ] أوّلاً، ثمّ شيء ثانٍ اسمه التقوى [وَاتَّقُوهُ] هذا عطف إضافة. أو أنه عطف العام على الخاص، التقوى لها معنى عام يشمل مجموعة مفردات منها الصلاة، القرآن هنا يبدأ أوّلاً بذكر الخاص وهو الصلاة، ثمّ بذكر العام وهو التقوى، ومع كل هذه الاحتمالات في تفسير الآية تبقى الآية واضحة في الدلالة على أن الصلاة نموذج من نماذج التقوى، الصلاة نموذج العودة إلى الله والابتعاد عمّا سواه، فهي إمّا طريق للتقوى أو مفردة من مفردات التقوى، هذه الصلاة التي وفقنا الله سبحانه وتعالى وإيّاكم إليها ذات شأن عظيم.

روايات في فضل الصلاة:

أحب أن أقرأ لكم روايتين أو ثلاثاً في فضل الصلاة:

الرواية الأولى:

عن أبي عثمان النهدي قال: كنت جالساً مع سلمان تحت شجرة، فأخذ سلمان غصناً يابساً من تلك الشجرة، ثمّ هزّه حتّى تحاتّ ورقه، ثمّ التفت إليَّ وقال: يا أبا عثمان، ألا تسألني لِمَ أفعل هذا؟ قلت له: ولِمَ تفعله؟ قال: كنت يوماً جالساً عند رسول الله 9 مثل مجلسنا هذا، فأخذ غصناً يابساً من شجرةٍ فهزّه حتّى تحاتّ ورقه، ثمّ قال لي: «ألا تسألني يا سلمان لِمَ فعلتُ هذا؟» قلت: ولِمَ تفعله يا رسول الله؟ قال 9 : «إن المسلم إذا توضّأ فأحسنَ الوضوء، ثمّ صلى الصلوات الخمس تحاتّت خطاياه كما تحاتّ هذا الورق» ثمّ قرأ هذه الآية: «[وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ ...][1] إلى آخر الآية...»[2].

(١) هود: ١١٤.

(٢) مجمع البيان ٥: ٣٤٥.

الرواية الثانية:

عـن علـيّ C قـال: «كنّـا مـع رسـول الله 9 فـي المـسجد ننتظـر الـصلاة، فقـام رجـل فقـال: يـا رسـول الله! إنـي أصـبت ذنبـاً. فـأعرض عنـه. فلمـا قـضى النبـي 9 الـصلاة قـام الرجـال فأعـاد القـول، فقـال النبـي 9 : ألـيس قـد صـليت معنـا هـذه الـصلاة، وأحـسنت لهـا الطهـور؟ قـال: بلـى. قـال: فإنهـا كفارة ذنبك»[١].

الرواية الثالثة:

عنه 9 قال: «يا عليّ والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إن أحدكم ليقوم إلى وضوئه فتتساقط من جوارحه الذنوب، فإذا استقبل بوجهه وقلبه لم ينفتل عن صلاته وعليه من ذنوبه شيء، كما ولدته اُمّه»[٢].

هـذه الروايـات جـاءت فـي سـياق قولـه تعـالى: [إنَّ الْحَـسَنات يُـذْهِبْنَ السَّيِّئات][٣] وبالخصوص في شأن الصلاة، فهي مصداق للحسنات التي تُذهب السيئات، لا يسعني وقت خطبة الجمعة المختصر للحديث عن رؤية الإسلام، وكيفية تعامله مع الإنسان، إنه تعامل إيجابي، تعامل محبة، تعامل جذب وحنان وحسن الظن، وليس تعامل التبرّم والنقد المبرّح للناس كما يفعله آخرون، الإسلام محبوب، لو نفهمه كما عرضه رسول الله 9 والأئمّة الأطهار G لوجدنا كيف أن الإسلام يدخل القلوب ببساطة وسرعة ويجذب الناس إليه، مسؤوليتنا اليوم هي أن نعرض الإسلام عرضاً لطيفاً صحيحاً إنسانياً جذاباً، وليس عرضاً عبوساً قمطريراً كما يصنعه آخرون، هكذا يجب أن نفهم الإسلام اليوم،

---

(١) المصدر السابق.
(٢) مجمع البيان ٥: ٣٤٦.
(٣) هود: ١١٤.

وبهذه الطريقة استطاع الإسلام وأهل البيت G أن يكسبوا العالم. أيها الناس، إن الله يحبكم ويعفو عنكم بمجرد أن تتقدموا إلى الله [إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ].

ذكرى شهادة الإمام محمّد الباقر C وموقفه السياسي:

استُشهد الإمام الباقر C في السابع من ذي الحجة لعام (١١٤هـ) وكانت ولادته في (١٠) رجب عام (٥٧هـ) وابتدأت إمامته عام (٩٥هـ)، يعني مدة إمامة الإمام الباقر C عشرون عاماً، الحديث عن الإمام الباقر C ينصرف عادةً إلى البُعد العلمي، وقد تحدّثنا عن ذلك في خطبٍ سابقة، لكن اليوم أريد أن أصرف الحديث إلى البُعد السياسي في حركته. هناك قراءتان لحركة الإمام الباقر C :

القراءة الأولى:

إنه C انصرف عن الشأن السياسي واعتزل السياسة وابتعد عن هموم الناس، يعني آثر العُزلة السياسية وانصرف للفقه والحديث والرواية وتربية التلاميذ، هذه هي القراءة المعروفة عن الإمام الباقر والإمام الصادق H .

القراءة الثانية:

إن الإمام الباقر C لم يعتزل هموم الأمّة، ولا يمكن له أن يعتزل هموم الناس، لكنه سلك ومارس ما نسميه اليوم بـ (السياسة الصامتة)، ولننظر كيف مارس الإمام هذه السياسة؟ وما هي نتيجتها؟

الإمام الباقر C الذي ولي الإمامة عام (٩٥هـ) في أوج عنفوان الحكم الأموي استطاع عبر السياسة الصامتة أن يحدث موجاً تغييرياً أدى بالنهاية إلى سقوط الحكم الأموي، أقرأ لكم اليوم أربعة شواهد على هذا الأمر:

الشاهد الأوّل:

في الرواية أن هشام بن الحكم حجّ فدخل المسجد الحرام والباقر C جالس في المسجد، وكان هشام متكئاً على مولىً له اسمه سالم، فقال له: يا أمير هذا محمّد بن عليّ بن الحسين جالس في المسجد، فقال هشام: المفتون به أهل العراق؟ قال: نعم[(١)].

هذا شاهد على أن الإمام الباقر C وهو في المدينة له إمتداد في العراق، ويعني أن الرأي الجماهيري الساحق هو للإمام الباقر C وليس لهشام بن الحكم، هذا معناه أن هناك سياسة صامتة استخدمها الإمام الباقر C ووصل إلى هذا الأمر، طبعاً هذا الحديث فيه دلالة نقف عندها يوماً ما كما وقفنا سابقاً على هذا السر والربط بين أهل البيت G وبين العراق، يعني حتّى هشام يلتفت للقضية ويقول: هذا المفتون به أهل العراق؟ لماذا أهل العراق مفتونون بالإمام الباقر C ؟ ولماذا لم يكن أهل المدينة أو مكّة مفتونون بالإمام الباقر C ؟ كانت هناك علاقة تطورت كما سيأتي.

الشاهد الثاني:

أصبح الحكم الأموي بمستوى يجرأ الناس على مناقشة الأمير الدكتاتور الجلاّد، وصل مدّ أهل البيت G وتوعيتهم للناس إلى مستوى أن يقوم شخص ويناظر الحاكم ويحاججه كما في هذه القصة المتكررة وأمثالها، قال رجلٌ لعبد الملك بن مروان: أُناظرك وأنا آمن؟ قال: نعم، قال: أخبرني عن هذا الأمر _ يعني المُلك _ الذي صار إليك

(١) أنظر: الإرشاد ٢: ١٦٤.

أبنصٍّ من الله ورسوله؟ قال: لا، قال: اجتمعت الأمّة فتراضوا بك؟ قال: لا، قال: فكانت لك بيعة في أعناقهم فوفوا بها؟ قال: لا، قال: فاختارك أهل الشورى؟ قال: لا، قال: أفليس قد قهرتهم على أمرهم واستأثرت بفيئهم دونهم؟ قال: بلى، قال: فبأيّ شيءٍ سُمّيت أمير المؤمنين ولم يؤمرك الله ولا رسوله ولا المسلمون؟ قال: أخرج من بلادي وإلاّ قتلتك، قال: ليس هذا جواب أهل العدل والإنصاف، ثمّ خرج عنه[١].

أنظروا إلى الوعي في سلب شرعية هؤلاء الملوك والحكام الذين كانوا يُضفون على أنفسهم أنهم ظل الله في الأرض، قد وصل الأمر إلى أن الجو العام يناقشهم، هذا دور السياسة الصامتة التي مارسها أهل البيت G .

الشاهد الثالث:

اضطر عبد الملك بن مروان إلى تهجير الإمام الباقر C من المدينة إلى الشام، يعني مع أنه جالس في المدينة، لكن الحكم الأموي يخاف من امتداده، فأمر بتهجيره حتّى يكون تحت مراقبة السلطان في الشام، وقد أحدث الإمام انقلاباً في الشام حيث كانت يومئذٍ بمثابة مدينة حرة للكفر وللنصارى ولأهل الكتاب كما هي السياسة الأموية، يعني لم تكن حرة لأهل البيت G والشيعة ولا لتفسير القرآن، وهنا أصبح الإمام يلتقي مع محافل النصارى والقساوسة ويحاورهم ويحولهم، فبعد لقاء الإمام مع أكبر قساوسة النصارى ومحاججته قال ذلك القس: يا معشر النصارى، ما رأيت بعيني قط أعلم من هذا الرجل، لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام، ردّوني، فردوه إلى كهفه ورجع النصارى مع أبي جعفر C [٢].

---

(١) بحار الأنوار ٤٦: ٣٣٥.

(٢) الكافي ٨: ١٢٢/ ح ٩٤.

الشاهد الرابع:

أعاد عمر بن عبد العزيز فدكاً في محاولة التزلف لأهل البيت G ، مما يدلل على نجاح السياسة الصامتة لأهل البيت G واضطرار الحكم أخيراً للخضوع _ ولو شكلاً _ لأهل البيت G .

الحقيقة أن الحكم الأموي اعتمد أربعة أركان فشلت كلها:

الركن الأوّل: الرفاه المادي.

الركن الثاني: الفساد والمجون وشراء الجواري كطريقة الفضائيات اليوم.

الركن الثالث: وعّاظ السلاطين الذين يسبغون على هذا الحاكم شرعيةً، وكل ما يريد شيئاً كانوا يروجون له من طريق الدين.

الركن الرابع: السيف والحديد للعاصين.

هذه الأركان استخدمها صدام، ومع ذلك انهار الحكم الأموي، أصبح الإنسان يومئذٍ في الحكم الأموي يجد دنيا جميلة مرفّهة إلى جانبها دين يضمن له الآخرة، وسلطان طاعته توجب الجنّة، إذا خالف يُقتل بالحديد والنار، إذن فلماذا الناس لا يتجهون لطاعة السلطان؟ مع كل هذا فالسياسة الصامتة لأهل البيت G مزّقت القناع الذي لبسه الأمويون، كما استمر شيعة أهل البيت G على طول ألف وأربعمائة عام في تمزيق أقنعة الزيف التي يلبسها الطغاة، وكما حدث في العراق وانتصر الوعي وانتصرت الإرادة العراقية وانتصر شيعة أهل البيت G في احباط كل الأركان الأربعة التي اعتمدها نظام صدام.

هذا نموذج من سياسة الإمام الباقر الذي لقبه رسول الله 9 بـ (الباقر)[(١)] لأنه كان يبقر العلم بقراً صلوات الله وسلامه عليه.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور:

---

(١) عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله C : «إن جابر بن عبد الله كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله 9 ، وكان منقطعاً إلينا أهل البيت، وكان يقعد في مسجد رسول الله 9 وهو معتم بعمامة سوداء وكان ينادي: يا باقر يا باقر، فكان أهل المدينة يقولون: جابر يهجر، فكان يقول: لا والله ما أهجر، ولكني سمعت رسول الله 9 يقول: إنك ستدرك رجلاً اسمه اسمي وشمائله شمائلي يبقر العلم بقراً. فذلك الذي دعاني إلى ما أقول، قال: فبينا جابر يتردد ذات يوم في بعض طرق المدينة إذ مرَّ بكتاب فيه محمّد بن عليّ بن الحسين G فلما نظر إليه قال: يا غلام أقبل فأقبل ثمّ قال له: أدبر فأدبر فقال: شمائل رسول الله 9 والذي نفس جابر بيده يا غلام ما اسمك؟ قال: اسمي محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، فأقبل عليه يقبّل رأسه فقال: بأبي أنت وأُمّي أبوك رسول الله 9 يقرئك السلام ويقول لك، قال: فرجع محمّد بن عليّ إلى أبيه عليّ بن الحسين وهو ذعر فأخبره الخبر، فقال: يا بني ألزم بيتك. وكان جابر يأتيه طرفي النهار، وكان أهل المدينة يقولون: وا عجباه لجابر يأتي هذا الغلام طرفي النهار وهو آخر ما بقي من أصحاب رسول الله 9 ، فلم يلبث أن مضى عليّ بن الحسين H وكان محمّد بن عليّ H يأتيه على وجه الكرامة لصحبته برسول الله 9 ، قال: فجلس محمّد بن عليّ H يحدّثهم عن الله تبارك وتعالى فكان أهل المدينة يقولون: ما رأينا أحداً قط أجرأ من ذا، قال: فلما رأى ما يقولون حدّثهم عن رسول الله 9 ، فقال أهل المدينة: وما رأينا أحداً قط أكذب من هذا، يحدّث عمّن لم يره! فلما رأى ما يقولون حدّثهم عن جابر عن رسول الله 9 فصدقوه وكان والله جابر يأتيه ويتعلم منه». أنظر: الاختصاص / الشيخ المفيد: ٦٢.

المحور الأوّل: عودة الإرهاب:

إن عـــودة الإرهـــاب يمكـــن أن نـــسميه نهايـــة الإرهـــاب أيـــضاً، الاحـصاءات الرسـمية _ حـسب روايتـين _ تقـول: إن ضـحايا الإرهـاب عـام (٢٠٠٥م) بحـدود خمـسة آلاف إنـسان عراقـي، أو ثمانيـة آلاف، إننـا كنـا ومـا زلنـا ننتظـر، وهـذا مـا سيكون بـإذن الله تعـالى، ننتظـر نهايـة الإرهـاب فـي عـام (٢٠٠٦م) إن شـاء الله تعـالى. يبـدو أن الإرهـاب فـي مطلـع عـام (٢٠٠٦م) قـد بادرنـا بهجـوم جديـد، هـل هـذا هـو عـودة الإرهـاب؟ أم هـذا حـسب قـراءة أخـرى نهايـة الإرهـاب؟ فـي غـضون الأيـام الـسابقة وجّـه الإرهـاب ضـربةً فـي بغـداد وفـي كـربلاء وفـي الرمـادي وفـي أنابيـب الغـاز وفـي صـهاريج الـنفط وكـل ذلـك ضـد الـشعب العراقـي والأبريـاء، وكـان الـضحايا أكثـر مـن (١٠٠) قتيـل وأكثـر مـن (٣٠٠) جـريح إلـى جانـب أربعـة قتلـى أمـريكيين، يعنـي مئـة قتيـل وثلاثمائـة جـريح بـريء عراقـي، وتفجيـر أنابيـب الغـاز وإحـراق صـهاريج الـنفط وتـرك الـبلاد بـلا غـاز ولا نفـط، وملاحقـة الـزوّار فـي كـربلاء، وملاحقـة مـشيعي جنـازة فـي بغـداد، وملاحقـة الـشرطة والحـرس الـوطني فـي الرمـادي، إلـى جانـب ذلـك ذهـب أربعـة أمريكيين قتلى، هذه يسمونها المقاومة الشريفة.

المحور الثاني: خطوات الإرهابيين وأسباب عودة البعثيين:

لمـاذا عـاد الإرهـاب بعـد أن توقـف شـهراً كـاملاً تقريبـاً؟ يعنـي كانـت هنـاك هدنـة، الحقيقـة أن أتبـاع النظـام الـسابق بكـل عنـاوينهم، بعثيـين، أو جـيش إسـلامي، أو جـيش أنـصار الـسُنّة، أو كتائـب محمّـد رسـول الله 9 ، أو كتائـب تحريـر العـراق، هـؤلاء أنـصار النظـام الـسابق الـذين ربّـاهم النظـام

السابق وأغدق عليهم العطاء وأجزل لهم البذل والرخاء قاموا بعد سقوط الطاغية صدام بأربع خطوات:

الخطوة الأولى:

هي الضغط الإرهابي التخريبي بهدف عودة النظام السابق، السنتين الماضيتين شهدتا تخريباً وإرهاباً في كل يوم بأمل أن يجزع الناس فيعود البعثيون للسلطة، وهذه الخطوة فشلت ووجدوا أنه لا نتيجة، فالعراق تقدم وتشكّل مجلس حكم وجرت انتخابات ثمّ دستور.

الخطوة الثانية:

هي خطوة الضغط السياسي الخارجي، حيث يقولون تعالوا لنعمل مصالحة وطنية، ونادوا: أيتها الجامعة العربية، ويا عمرو موسى تعالوا أصلحوا بين أخويكم قربةً إلى الله [وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما][1]، أي وضعوا في يدٍ وردة وفي اليد الأخرى خنجراً، إمّا أن تقبلوا بالمصالحة وإلاّ هذا خنجر في اليد الثانية، استخدموا الضغط السياسي الخارجي للعودة إلى الحكم، وكان ذلك جوهر وروح مؤتمر القاهرة، وفشلوا أيضاً، وكانت نتيجة المؤتمر بحمد الله تعالى غير ما كانوا، يريدون حيث قالوا وقال عمرو موسى والذين خططوا لمؤتمر القاهرة: ذهبنا بنية أن نتغلب ويكون الرأي هو رأينا وإدانة لواقع العملية السياسية التي تجري في العراق، وإذا كانت النتيجة هي التنديد بالإرهاب ودعم العملية السياسية، ولم يحصلوا على نتيجة ورجعوا غاضبين والحمد لله.

الخطوة الثالثة:

هي خوض العملية السياسية، حيث جلسوا في بغداد وقالوا نحن

---

(١) الحجرات: ٩.

لـم نحـصل علـى نتيجـة مـن الإرهـاب ومـؤتمر القـاهرة، لنـدخل العمليـة الـسياسية ربمـا نحـصل علـى الأكثريـة وعلـى رأي مناسـب ونتغلـب بهـذا الطريـق، وغمـدوا خنـاجرهم وسـكاكينهم، وأوصـوا الإرهـابيين بـأن لا تقومـوا بعمليـات إرهابيـة لعلّنـا ننتـصر فـي العمليـة الـسياسية، وبالفعـل لـم تكـن هنـاك عمليـات إرهابيـة بحكـم أنّهـم أصـدقاء اسـتجابوا لطلـبهم، وكـل ذلـك كـان مكـر الله بهـم، دخلـوا العمليـة الـسياسية، وبحمـد الله لـم يكـن هنـاك إرهـاب وظهـرت النتـائج بعـدم ربحهـم شـيئاً، وربحـت الإرادة العراقيـة والأكثريـة الـساحقة فـي العمليـة الـسياسية، وبعـد أن فـشلوا فـي هـذه الخطـوة وللـصعود إلـى الحكـم وعـودة النظـام الـسابق للحكـم أصـبحوا يتخبطـون وفقدوا السيطرة على أنفسهم وعلى قواعدهم وعادوا إلى نقطة الصفر.

الخطوة الرابعة:

الرجـوع إلـى الإرهـاب والتخريـب الـذي بـدأوا بـه، هـذا الأمـر ممكـن أن نـسميه عـودة الإرهـاب أو نهايـة الإرهـاب، إنهـم فـشلوا فـي كـل مرحلـة، وعـادوا بعـد سـنتين وأكثـر مـن نـصف إلـى نقطـة الـصفر مـرة أخـرى، هـذا فشل في الحقيقة.

المحور الثالث: إزدواجية السياسة الأمريكية والموقف منها:

هنـاك مـستجد يـستحق أن نـشير إليـه وهـو ازدواجيـة الموقـف الأمريكـي، فمـن ناحيـة يقـول أنـا مـع العمليـة الـسياسية وضـد الإرهـاب، ولكـن مـن ناحيـة أخـرى يتخـوف مـن انتـصار الإرادة العراقيـة، اليـوم بعـد أن شـاهدوا علـى الأرض انتـصار الإرادة العراقيـة أصـبحوا يتعـاملون بإزدواجيـة، فمـن ناحيـة يعطـون ضـوءاً أخـضر للإرهـابيين لـضرب كـربلاء ومـشيعي جنـازة

في بغداد، وإذا أدخلتكم وزارة الداخلية في السجون فنحن نحمل عليهم صيحة حقوق الإنسان ونخرجكم ونُخرج رموز البعثيين من السجون، سلكوا خط المصافحة مع البعثيين وإعطاء الضوء الأخضر للإرهابيين ثمّ تعطيل عمل الوزارات المسؤولة، الآن الإخوة في بغداد يشعرون أنهم مكبّلون عن العمل وعن ملاحقة الإرهاب، وخاصةً وزارتي الداخلية والدفاع، لقد عاد الإرهاب لأن وزارة الداخلية تجد نفسها مكبّلة وكما أعلنوا عن ذلك ويرونه، وهكذا وزارة الدفاع تجد نفسها معطّلة عن ملاحقة الإرهاب والإرهابيين، وبالتالي هذا مستجد بالنسبة لنا وهو خطأ وعمل مُدان، القوات المتعددة الجنسيات ليس من حقها أن تعطي الضوء الأخضر للإرهابيين وتُعطّل عمل وزارتي الداخلية والدفاع وتقف أمام الإرادة العراقية، وهذا تناقض في الموقف، تقول أمريكا والقوات متعددة الجنسيات: نريد نجاح العملية السياسية في العراق، لكن نعطي خنجراً للإرهابيين ونطلق أصحاب الخناجر الإرهابيين من السجون، ثمّ نعطل القوات الرسمية لوزارتي الداخلية والدفاع، حيث يقولان إن نزول الإرهاب مرة ثانية إلى الشارع هو بفعل تعطيلنا عن العمل، والمسؤول عنه القوات متعددة الجنسيات، وستثبت لهم الأيام فشل هذه السياسة المزدوجة.

ما هو موقفنا أمام هذا الواقع؟

الموقف أُلخّصه في أربعة أمور هي:

١ _ ضبط النفس عن ردود الأفعال، لا تربكنا عمليات إرهاب في تشييع جنازة أو في مجموعة زوّار أبرياء أو ما شاكل ذلك، نحن ذُقنا

أضعاف هذا الإرهاب ولم نتراجع، اليوم حيث يلفظ الإرهاب أنفاسه الأخيرة لن يربكنا بهذه الأعمال الجبانة والخائفة، لا بدَّ من ضبط النفس أوّلاً وعدم القيام بردود انفعالية غير محسوبة وغير مدروسة.

٢ _ الالتزام بنفس الشعارات والسياسات التي رفعناها والتي تعتمد مبدأ المشاركة السياسية للجميع، الشيعة والسُنّة، العرب والأكراد، والتركمان والمسلمين والمسيحيين، إننا سنبقى صادقين في شعارنا هذا، وشعار الوحدة الوطنية والإسلاميّة، نحن نطالب بالوحدة ولن نتخلى عن وحدتنا حتّى إذا تخلى غيرنا، ونفتح صدورنا للجميع، وندعو إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية رغم الأذى الذي يصيبنا، لكن كما قلت لكم وقلنا [وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ][١].

٣ _ مواصلة الطريق والصبر على الألم، وكسر جسور العودة إلى الوراء، مواصلة الطريق في بناء العراق الجديد وإنجاح العملية السياسية، والصبر على الألم يلخص موقفنا، الإمام الحسين C هو عنوان منهجنا وعنوان طريقنا، فحينما لوّح إليه يزيد بالإرهاب درس القضية، كما اليوم ندرسها، ما هو الموقف من الإرهاب؟ قال C : «ألا إنّ الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذلّة، وهيهات منّا الذلّة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبيّة من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام»[٢].

اليوم يظن الإرهابيون وحفنة من المجرمين أن الإرادة العراقية العملاقة لشيعة أهل البيت G تنهزم أمام أعمال إرهابية جبانة هنا

---

(١) الحشر: ٩.
(٢) اللهوف: ٥٩.

وهناك، أخطأوا الظن وسيخسرون مرةً أخرى بإذن الله تبارك وتعالى، ولا تمضي الأيام والليالي حتّى تنجح العملية السياسية بإذن الله ويسود الأمن والاستقرار في كل العراق إن شاء الله.

٤ ـ الأولوية للقضايا الكبرى وعلى رأسها الملف الانتخابي والملف الأمني، أيها الشعب العراقي، أيها الأحزاب والجماعات، وأيتها المكونات السياسية والمذهبية في العراق نعطي الأولوية للقضايا الكبرى وليس لقضايانا الجزئية وعلى رأسها إنجاح العملية السياسية في العراق، يعني بناء العراق الجديد، هذه العملية السياسية أصبحت قاب قوسين أو أدنى من الانتهاء بإذن الله تعالى وبصورتها الحقيقية، الأولوية يجب أن تكون للملف الانتخابي والملف الأمني قبل أن نغرق في المحاصصة السياسية وتوزيع المقاعد، أناشد جميع الأخوة في الكيانات السياسية أن تكون القضية الكبرى للعراق قضيتهم قبل أن يتحدّثوا من يكون رئيس وزراء ومن يكون الوزير الفلاني، إذا دخلنا في هذه المحاصصات فإننا سنخسر كل العملية، عدونا يشاغلنا اليوم ببعض مباحثاتنا الجزئية ويقوم بهجوم علينا من الخلف، يجب أن نبتعد عن البحث بمن يكون رئيس وزراء ومن يكون وزيراً، فلتنجح الانتخابات أوّلاً، وتُعلن النتائج بشكل حقيقي وصحيح وحينئذٍ (أ) يكون (ب) أو (ب) يكون (أ)، اليوم لا يجوز أن ننشغل بالمحاصصة وعدونا يهجم علينا بأعمال إرهابية وازدواجية في الموقف الأجنبي، هذه مستجدات في الحقيقة.

المحور الرابع: رسالة إلى الدول الصديقة:

وأخيراً أوجه رسالة إلى الدول الصديقة، العربية منها وغيرالعربية:

أوّلاً: العراق ليس ساحة تجربة واختبار لمواجهة الإرهاب،

فالعراق له إرادة واستقلال وأهل وشعب، هذه الدار ليست بدون ديّار، وهؤلاء الناس ليسوا أيتاماً بلا أب، أيتها الدول الصديقة، العراق ليس ساحة تجربة لاختبار سياساتكم.

ثانياً: ندعو الدول الصديقة جميعاً للضغط على كل الطوائف للقبول بنتائج الانتخابات، أليست هذه الدول تقول إننا أصدقاء مع العراق ونرحب بالعملية السياسية؟ إذن اضغطوا على أصدقائكم بأن يقبلوا نتائج العملية السياسية حتّى إذا كانت مُرّة لهم لكنها عذبة لمستقبل العراق.

ثالثاً: التأكيد على أن التصعيد الإرهابي الأخير هو رسالة واضحة وكتّابها معروفون لديكم أيتها الدول الصديقة، إنهم المفلسون في العملية السياسية عادوا يكتبون هذه الرسالة الإرهابية، فيجب الوقوف أمامهم بحزم.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٢/ ذو الحجة/ ١٤٢٦هـ)

(١٣/ ١/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ الحرية الشخصية في الرؤية القرآنية.

٢ _ فاجعة الحج.

الخطبة الثانية:

١ _ ظاهرة العنوسة والعزوبة والزواج العرفي.

٢ _ مستقبل العلاقات السُنّية الشيعية في العراق.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا إِذا مَا اتَّقَوْا][1].

الحرّية الشخصية في الرؤية القرآنية:

معناها اللغوي أنه لا يوجد حرج ولا ذنب ولا مشكلة على المؤمنين فيما يأكلون ويشربون إذا كانوا من المتقين.

وهناك بحثان: البحث الأوّل تقدم في خطبٍ سابقةٍ عن هذه الآية في مسألة تكرر التقوى [إِذا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ]، [ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا] لأن الآية يتكرر فيها الإشارة للتقوى ثلاث مرات [إِذا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ][2] هناك بحث عن فلسفة تكرر التقوى في هذه الآية، وهذا ما تناولناه في خطبٍ سابقة لعلَّها في العام الماضي أو قبل الماضي.

---

(١) المائدة: ٩٣.

(٢) الآية السابقة.

أما البحث الثاني ففي مدلول هذه الآية حول الحريات الشخصية في الإسلام، هناك مصطلح اسمه الحريات السياسية، ومصطلح اسمه الحريات الثقافية، ومصطلح اسمه الحريات الاقتصادية، ومصطلح آخر اسمه الحريات الشخصية أو الحريات في السلوك الشخصي، الحريات الشخصية تعني الحرية فيما يأكل الإنسان وما يشرب وما يلبس، وأين يسكن، وماذا يعمل، ومن يصادق، ومن يتزوج، ومن يرافق، وكيف يسافر، وإلى أين يسافر؟

ما هو رأي الإسلام في الحريات الشخصية؟

النظرية الغربية تدعو إلى الحريات الشخصية المطلقة بلا قيد ولا حدود إلاّ حدّ القانون، بينما الإسلام يدعو بشكل واضح وصريح إلى الحريات الشخصية المنضبطة أو الحريات الشخصية المسؤولة، أو قُل الحريات الشخصية المحددة وليست المطلقة، هذه تعابير والفكرة واحدة، أي إن الإسلام يقول أيها الإنسان أنت حر فيما تأكل، وتشرب، وتلبس، وكيف تجلس، وأين تسكن، وأين تتخذ وطناً، وإلى أين تسافر، لكن هناك حدوداً للحريات الشخصية تجملها هذه الآية في ثلاثة: التقوى، والعمل الصالح، والإحسان.

الآية تقول: [لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالحات جُنَاحٌ فِيما طَعِمُوا] لا توجد مشكلة فيما يأكلون، وقد ذكرت الأكل كنموذج وهي تشمل الشرب والملبس والسكن والسفر والحضر أيضاً، تقول الآية لا جناح عليهم بشرط [إِذا مَا اتَّقَوْا] و[عَمِلُوا الصَّالحات] و[أَحْسَنُوا].

أنت حر، لكن ليس بشكل منفلت ومطلق، الإسلام الذي يدعو إلى تكوين الإنسان المهذب والمسؤول لا يقبل بحريات منفلتة وغير

مسؤولة بأن لا تراقب مجتمعاً ولا ضميراً ولا أخلاقاً ولا وجداناً، الإسلام عجيب في آدابه، لاحظوا روعة الخلق الإسلامي وجماله: إذا رأيت شخصاً حزيناً فيُكره لك أن تُظهر الفرح أمامه لأنه أخوك، فعليك بمقتضى القيم الإنسانية أن تواسيه، وإذا لم تستطع فعلى الأقل أن لا تضحك أمامه وتُظهر الفرح، فقد يكون مضطهداً ومظلوماً، وهكذا أمام الإنسان الفقير الجائع لا تُظهر أمامه الرفاه والإغداق في الأكل والشرب[١].

الإسلام يعتمد على القيم الإنسانية بأروع ما يكون. أنا لا أستطيع في خطبة الجمعة أن أفصّل هذا الموضوع، التقوى _ أي الشرط الأوّل _ تعني أن لا ترتكب المحرمات، أنت لست حراً فتأكل ما تشاء وتشرب ما تشاء وتفعل ما تشاء، لست حراً بأن تشرب الخمر وما شاكل ذلك فإنه محرم في الإسلام، وهكذا الإسراف والقمار والتبذير، ولست حراً بأن تفعل في أموالك ما تشاء.

الشرط الثاني: العمل الصالح، يعني أنت حر في أن تأكل وتشرب، لكن إلى جانب ذلك يجب أن تكون مطيعاً لله تعالى في الطاعات من الصلاة والصيام وما شاكل ذلك.

---

(١) عن عيسى بن أبي منصور قال: كنت عند أبي عبد الله C أنا وابن أبي يعفور وعبد الله بن طلحة، فقال ابتداءً منه: «يا ابن أبي يعفور، قال رسول الله 9 : ست خصال من كنّ فيه كان بين يدي الله U وعن يمين الله»، فقال ابن أبي يعفور: وما هن جعلت فداك؟ قال: «يحب المرء المسلم لأخيه ما يحب لأعز أهله، ويكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعز أهله، ويناصحه الولاية»، فبكى ابن أبي يعفور وقال: كيف يناصحه الولاية؟ قال: «يا ابن أبي يعفور، إذا كان منه بتلك المنزلة بثه همّه، ففرح لفرحه إن هو فرح، وحزن لحزنه إن هو حزن، وإن كان عنده ما يفرج عنه فرج عنه، وإلاّ دعا الله له... إلخ». أنظر: الكافي ٢: ١٧٢/ ح ٩.

الشرط الثالث: الإحسان، ويعني ملاحظة البيئة الاجتماعية والآخرين، يجب أن تكون محسناً في الأداء، أنت حر، لكن أدِّ هذه الحرية أداءً حسناً، فأنت حرٌّ فيما تلبس، لكن لا أن تبرز في الشارع عارياً، فليس هنا مقتضى الحرية الشخصية التي تتناسب مع القيم الإنسانية واحترام الآخرين، أنت حر في أن تأكل، لكن لست حرّاً في أن تأكل حتّى تصيبك التخمة، أنت حر في أن تمتنع عن الأكل لكن الإسلام يقول لست حراً بشكل مطلق بأن لا تأكل يوماً أو يومين أو ثلاثة أيام حتّى تمرض وتضر نفسك، فأنت لست ملكاً لنفسك، بل أنت ملك لله وملك للمجتمع.

يقول إمامنا الصادق C فيما روي عنه: «ثلاثة أشياء لا يحاسب الله عليها المؤمن: طعامٌ يأكله، وثوبٌ يلبسه، وزوجةٌ صالحةٌ تعاونه وتحصن فرجه»[1] أي إن الله سبحانه وتعالى لا يحاسبك على طعامك، كُل وتنعّم ولكن كُن متّقياً، وكذلك لا يحاسبك على أن تلبس ملابس جديدة، ويستحب أن تقرأ (سورة القدر) ثلاث مرات وتأخذ شيئاً من الماء وتنثره بأصابعك على ذلك الثوب الجديد فيكون مباركاً إن شاء الله تعالى، والله لا يحاسبك إذا تزوجت، بل بالعكس يحاسبك لأنك لم تتزوج.

والعلامة الطباطبائي صاحب الميزان له نظرية في معنى (لا يحاسب عليها) ونعتقد أن لا مبرر لها، حيث يقول: إن معناها يخفف حسابه. والحال أن الإمام الصادق C يقول لا يحاسب الله عليه أصلاً،

(١) الخصال: ٨٠/ باب الثلاثة/ ح ٢.

لا حساباً عسيراً ولا خفيفاً. ولكن بنظر صاحب الميزان لا بدَّ من المحاسبة حيث لدينا روايات تقول: «في حلالها حساب وفي حرامها عقاب»[1]؟ ونحن نرى أن الحساب قد يكون على المقدمات، حيث يُسأل الإنسان عن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه في حلال أم في حرام؟ ولا يُسأل لماذا تصرف بالمال في الحلال، بل يُسأل إذا اكتسبه من حرام وأنفقه في حرام.

أقرأ لكم خبرين لبيان الحرية الشخصية في الإسلام:

الخبر الأوّل يقول: أظهرت إحصاءات حكومية نُشرت في أمريكا أن واحداً من كل عشرة شباب مراهقين أمريكيين تعرض لاكتئاب خطير في العام الماضي، هذا يرتبط بالحريات الشخصية، الإسلام يقول إن إطلاقها بشكل مطلق وعشوائي لا يكسب السعادة، يتصور الغرب أن إطلاق الحريات يكسب السعادة ولكن الأمر ليس كذلك، هذه أمريكا أطلقت الحريات للإنسان يفعل كل ما يشاء، ولكن لاحظوا الإحصاءات الرسمية ماذا تقول، والمشكلة أنهم أرادوا معالجة هذا الاكتئاب النفسي، فتح أطباء عياداتهم لذلك، لكن يُقال للشاب أنت مريض واذهب للمعالجة، لكنه يعرض نفسه للانتحار ولا يعالج عند الطبيب النفسي، التقرير يقول: وأصبح علاج الاكتئاب قضية جدلية، حيث أن مضادات الاكتئاب قد تدفع المراهقين إلى الانتحار.

الخبر الثاني: الإسلام يقول الحريات الشخصية المهذبة هي التي تكسب السعادة، اليوم توجد في الغرب عقدة الحب وعقدة السعادة، أي

(١) من كلام لأمير المؤمنين C في صفة الدنيا، أنظر: نهج البلاغة ١: ١٣٠/ ٨٢.

لا توجد لديهم محبة ورحمة وحنان وعلاقات وابتسامة، بل عندهم عقدة حب، وإن آخر موديل وتقليعة غربية لكسب الحب في بريطانيا هي قلع ضرس البنت وضرس الولد _ العاشق _ وأخذ شيء من عظام الفك، ثمّ عمل خاتم من ضرس البنت ويلبسه الولد، وخاتم من ضرس الولد وعظام الفك ويعطونه للبنت لعلَّ ذلك من زاوية بيولوجية يوجد الحب بينهما، اسمعوا التقرير ماذا يقول في صحيفة استرالية: إن فريقاً طبياً يعمد إلى اجراء عملية لقلع أضراس وعظام الفك لصنع خواتم من عظام الفك، وذلك من زاوية الارتباط البيولوجي _ يعني لعلَّ هذا الارتباط العضوي أي عظم هذا مع عظم تلك أو بالعكس _ ممكن أن يعمل محبة، وهناك أخصائيون في مستشفى غان في لندن متخصصون بهذه العملية، وهناك مئات من الفتيان والشباب يقفون صفاً وينتظرون متى يقلعون أسنانهم لتُعمل منها خواتم متبادلة لعلَّ الله يرزقهم الحب. بل إن تهذيب خُلق الإنسان هو الذي يوجب الحب.

فاجعة الحج:

نعيش اليوم فاجعة شهداء الحج، حيث أن أكثر من (٣٥٠) حاجاً سقطوا صرعى عند رمي الجمرات، نحن نقدم التعازي والمواساة لذويهم ولجميع العالم الإسلامي، ونحمد الله تعالى على سلامة حجّاجنا، وإن كان الحجيج أينما كانوا هم حجّاجنا، نحمد الله على سلامة باقي الحجيج جميعاً، ونحمد الله تعالى أيضاً على تطور ثقافة الحج في العالم الإسلامي، هذا بُعد مأساوي أن (٣٥٠) شهيد يسقطون عند رمي

الجمــرات، لا أريــد أن أُقــيّم موقــف وزارة الحــج فــي المملكــة أو إدارة المملكـة العربيـة السعودية، لكـن هنـاك تطـور ملحـوظ فـي الـساحة الإسـلاميّة فـي ثقافـة الحـج، حيـث أصـبح العـالم الإسـلامي يـستجيب لنـداء إبـراهيم الخليـل ونـداء رسـول الله 9 ، وملايـين الـشباب يتـدفقون للحـج بـدلاً مـن أن يتـسكعوا علـى ملاهـي لنـدن وواشـنطن، الآن ملايـين الـشباب فـي العـالم الإسـلامي يركـضون وراء الحـج، هـذا تطـور بحمـد الله تعـالى، اليـوم عـاد الحج إلـى مـا يريـده الإسلام والأنبيـاء، إنـه هـو الـسياحة الجميلـة جدّاً وليست التـسكع علـى البـارات والملاهـي فـي دول الغـرب كمـا كـان يُـدفع شـبابنا فـي سـنوات سـابقة بـذلك الاتجـاه، اليـوم بحمـد الله تطـورت ثقافـة الحـج والزيـارة والانتخابـات والإرادة الــسياسية والارتبــاط بالمــساجد والعلمــاء، هــذا تطــور وتصاعد في العالم الإسلامي، نحمد الله ونشكره.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محوران:

المحور الاجتماعي: ظاهرة العنوسة والعزوبة والزواج العرفي:

أمـامي تقريـر مـوحش ومخيـف عـن ظـاهرةٍ مَرَضـيّة مأسـاوية خطـرة فــي العــالم العربــي ثــمّ الإســلامي هــي ظــاهرة العنوســة للبنــات والعزوبــة للرجـال، أي يكـون الرجـل بعمـر (٤٠) سـنة أو أكثـر أعزبـاً، والبنـت بعمـر (٣٠) أو (٣٥) أو (٤٠) سـنة عانـسة. يقـول التقريـر: إن (٣٥%) مـن النـساء فـي

الكويت، قطر، الإمارات، والبحرين قد بلغت مرحلة العنوسة و(٣٠%) في السعودية واليمن وليبيا، و(٢٠%) في السودان والصومال، و(١٠%) في سلطنة عمان والمغرب، و(٥٠%) من الشباب في سوريا لم يتزوجوا، و(٢٥%) من الشبان والشابات في لبنان لم يتزوجوا، و(٣٠%) من الشبان والشابات في مصر لم يتزوجوا، ويعني ذلك المأساة، والإنسان المحطم والشاب أو البنت المحطمة، هذه النسبة تعني (٣٥%) من أولادنا غير سعداء، وإذا وصلنا إلى العراق حسب هذا التقرير نجد أمراً كارثياً، من الحق أن نسميه كارثة إنسانية في العراق، التقرير يقول أن نسبة العنوسة والعزوبة في العراق بلغت (٨٥%)، ويعني أن (٨٥%) من بناتنا غير متزوجات ومن أولادنا غير متزوجين، هذه كارثة إنسانية، وتعني أن المجتمع العراقي محطم بضغط العنوسة والعزوبية، والله لا يرضى بذلك، والإسلام مليء بالحنان ولا يرضى أن يبقى شبابنا وبناتنا بهذا الشكل من التحطيم، ولذلك طبعاً مجموعة أسباب: ففي العراق يقف على رأس تلك الأسباب صدام وحزب البعث والحروب التي جرّنا إليها صدام وحزب البعث لعنة الله عليهم وعلى كل بعثيّ خارج العراق بما حطموا هذا الشعب ودمروا أسرته وعائلته، حيث أثاروا حروباً (٣٥) سنة قُتل فيها أولادنا، وبناتنا تبقى بهذا الشكل والبعثيون يصفقون ويجلسون في المواقع والكراسي الحاكمة ويتفرجون، شبابنا يُقتلون مرة في قتال مع الأكراد، ومرة مع إيران، ومرة مع الكويت، والسجون مليئة بشبابنا. (٨٥%) ظاهرة العنوسة، من الحق أن يبكي الإنسان دماً لهذه المأساة الكارثية في العراق، وأنا لا أريد أن أُقيّم هذا الرقم كم هو دقيق أو غير

دقيق، لكن هو واقع مشهود أمامنا، كل منكم لينظر ما حوله سيجد أن أكثر من نسبة (٧٠%) من بناتنا غير متزوجات ومن شبابنا غير متزوجين.

ومن أسباب ذلك أيضاً: غلاء المهور، وفقد العمل والمسكن، ووجود العلاقات غير المشروعة، والانترنيت، والزواج من الأجنبيات في الخليج، والدراسة الجامعية، وضعف ثقافة الزواج، والمشاكل العائلية بين الأبوين.

الزواج العرفي:

إذن ما هو الحل؟ اليوم نتيجة ضغط هذه المأساة انتشرت ظاهرة الزواج العرفي في العالم العربي والعالم الإسلامي، حيث بدأ يكتسح الشبان والشابات خاصة في الجامعات، الزواج العرفي يعني أن ولداً وبنتاً يتفقان على زوجية مؤقتة كأن تكون لمدة سنة أو أربع سنوات مدة الدراسة الجامعية ثمّ تنتهي، هذا ليس زواجاً دائماً، بل زواجاً مؤقتاً، وذلك بضغط مأساة العنوسة والعزوبية التي أشرنا إليها، مع الأسف أن القانون ووعاظ السلاطين من فقهاء المذاهب الأخرى يلاحقون هؤلاء الشباب والشابات على الزواج العرفي ولا يلاحقون على الفحشاء والزنا ودور الدعارة في تلك البلاد، فإنها حرة مسموحة، لكن حينما وصل الأمر إلى زواج عرفيٍّ شرعيّ أصبح القانون وأصبح شيخ الأزهر يلاحق هؤلاء الشباب المساكين وهم بالملايين في العالم الإسلامي، الآن يثير شيخ الأزهر حفظه الله ضجة، الفقهاء من المذاهب الأخرى يعملون ضجة، والقانون في اليمن والسعودية وغيرهما أصبح يلاحق هؤلاء على الزواج العرفي أو الزواج السياحي أو الزواج المسيار وهو الزواج المؤقت في مذهب أهل البيت G ، وأصبحت الصحف تكتب أن الزواج

العرفي كارثة وزنا قانوني وما شاكل ذلك، ويسطرون منظومة فكرية كاملة ضده، هذه مأساة اجتماعية في عالمنا الإسلامي، ومسؤولية الفقهاء وأئمّة الجمعة وأئمّة المساجد هي أن يعالجوا مشاكل الناس في العالم العربي والإسلامي، ويبحثوا البُعد الشرعي في المسألة، شيخ الأزهر يقول: الزواج هو عقد على قصد التأبيد والدوام، يعني هو عقد بين طرفين، لكن مشروط بأن يكون بنحو أبدي، ثمّ أضافوا له شرطاً ثانياً وهو الإشهار، أي: أن يكون معلناً، وشرطاً ثالثاً هو التسجيل في المحاكم القانونية، أي: التوثيق، ولكن ملايين الشباب لا يستطيعون الزواج المؤبد ولا التوثيق في المحاكم، وبالتالي تغلق عليهم أبواب الزواج الشرعي وتفتح لهم أبواب الفحشاء، وحينئذٍ يتفرج وعاظ السلاطين على الأمّة وهي معذبة إما بالحفاظ بقسر على التزاماتها الدينية أو الابتعاد والوقوع في فخ الشيطان، يتفرجون ولا يفتحون للشباب نافذة شرعية صحيحة وهي نافذة مذهب أهل البيت G ، حيث يعتقد أن الزواج هو عبارة عن عقد شرعي بين طرفين بدون شرط التأبيد، أي: قد يكون بتأبيد ودوام وقد يكون بمدةٍ أو بدون أبدية ودوام، شرط التأبيد هذا غير موجود في القرآن الكريم وفي سُنّة رسول الله 9 وأصحابه وأهل البيت G ، إنه شرط وضعه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، وبناء هؤلاء هو أن يتركوا سُنّة رسول الله والصحابة وأهل البيت ويلتزموا بعمر بن الخطاب، يا فقهاء الأزهر، الصحابة ساداتكم قد مارسوا الزواج العرفي، اقرؤوا في كتبكم التاريخية، ففيها أن رسول الله 9 شرّع الزواج العرفي ولكن حُرّم بكلمة عمر بن الخطاب: «متعتان كانتا على عهد رسول الله أنا أنهى عنهما

وأضرب فيهما»[١] هذا نص ثابت وتشريع كان في عهد النبي، والصحابة قد مارسوا الزواج العرفي، وأهل البيت شرعوا الزواج العرفي، فلماذا اليوم تمنعون ملايين الشباب والشابات منه وتورطونهم في المعصية، أو مأساةٍ كارثيةٍ كالذي قرأناه؟! الإسلام دين الحنان والمحبة والسعادة، القرآن نزل بذلك أيضاً [فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ][٢] من أين يا شيخ الأزهر شرط التأبيد والإشهار والتوثيق في المحاكم القانونية؟ عندنا شرطان هما: العقد، والمراضاة بين الطرفين.

معالجة المشكلة:

في الختام نتحدّث بشيء تفصيلي عن المعالجة لهذه المأساة الاجتماعية، وهي مأساة العنوسة والعزوبة:

تثقيف شعبنا على الزواج الدائم، والتغلب على مشكلات غلاء المهور وطلب مطالب حياتية عالية وشروط غير واقعية، وهناك حل استثنائي وهو الزواج العرفي وفق الأصول الشرعية، لكنه حل استثنائي وليس هو القاعدة، نحن ندعو العالم العربي والإسلامي إلى إطلاق الزواج العرفي بدلاً من تكبيل الشباب والشابات وتوريطهم في المعاصي لا سمح الله وذلك وفق الضوابط الشرعية كما هي سُنّة رسول الله 9 وأهل البيت والصحابة إلاّ واحد منهم.

لدينا مجموعة أحكام شرعية:

أوّلاً: العقد، أي أن يكون هناك إيجاب وقبول.

---

(١) كنز العمال ١٦: ٥٢١/ ح ٤٥٧٢٢.

(٢) النساء: ٢٤.

ثانياً: تحديد المدة، كأن تكون سنة أو سنتين أو أربع.

ثالثاً: الالتزامات الشرعية في أثناء الزواج، فإن الشابة تصبح متزوجة، إذن حكمها حكم المحصنة المتزوجة.

رابعاً: الالتزامات الشرعية بعد انتهاء المدة من العدة وما شاكل ذلك.

خامساً: موافقة الولي، أي: ولي الأمر، وهو شرط ومسألة اجتهادية، فبعض الفقهاء يحتاطون في هذا الشرط وبعضهم يفصّلون فيه، فبعض الفقهاء يقولون إن رضا ولي الأمر شرط لازم ولو على سبيل الاحتياط، وبعض الفقهاء يقولون هو شرط إذا أرادوا الممارسة الجنسية، أما الزواج بين شاب وشابة بدونها فلا يشترط فيه رضا الأب. ولحساسية هذا الموضوع استشرت بعض مراجع الدين الكبار في النجف الأشرف في طرحه من على منبر الجمعة، هذه قضية بالنسبة لنا قضية إنسانية كبرى وقضية شرعية.

المحور الثاني: مستقبل العلاقات السُنّية الشيعية في العراق:

وهذا موضوع حساس، هناك رأي يقرأ الواقع الموجود في العراق بأنه خلاف طائفي بين السُنّة والشيعة سينجر إلى معركة وحرب واقتتال طائفي، ووجهة نظرنا هي أن ما يجري في العراق ليس حرباً طائفية ونحن لا ننفتح على حرب واقتتال طائفي بين السُنّة والشيعة، بل إن ما يجري في العراق هو حرب بين أنصار النظام السابق وأنصار العراق الجديد سواءً كانوا من السُنّة أو من الشيعة.

فاليوم يتعرض السفير المصري والسفير السوداني والتركي إلى

القتـل والاختطـاف، مـع أن هـؤلاء قـضيتهم ليـست قـضية مذهبيـة، وهكـذا الجـيش والحـرس الـوطني والـشرطة فـي الرمـادي، وهـذه قـضية ليـست مذهبيـة، وإنمـا كـل مـن يـؤمن بـالعراق الجديـد يتعـرض للخطـف والاغتيـال ومـا شـاكل ذلـك. وفـي المقابـل أنـصار النظـام الـسابق الـذين يؤمنـون بإباحـة دمـاء مـن يريـد العـراق الجديـد سـواء أكـان شـيعياً أو سُـنّياً، مـسلماً أو مـسيحياً، أو لا دينيـاً، الحـرب بـين أنـصار النظـام الـسابق مـن جهـة، وبـين الجهـة الأخـرى الـذين يتمنـون بـالعراق الجديـد شـيعةً كـانوا أم سُـنّة، وبمـا أن الـشيعة أكثريـة فتبـرز القـضية بهـذا الـشكل، القتلـى فـي اللطيفيـة والمـذابح ومثلـث المـوت أكثـر مـا تكـون فـي الـشيعة علـى أسـاس أنهـم أكثريـة وأنهـم بُنـاة هـذا النظـام الجديـد، لكـن القـضية أوسـع مـن ذلـك، الـسفير المـصري والـسفير الـسوداني والتركـي والـصحفي الأمريكـي فـي خطـر، والبريطـاني والمـاليزي والأندونوسي في خطر، وكل من يؤمن بالعراق الجديد في خطر.

إن تـاريخ العلاقـات بـين الـسُنّة والـشيعة فـي العـراق تـاريخ طيـب ولا توجـد عقـدة طائفيـة لـدى الـشعب العراقـي، الـنظم الـسابقة هـي المـسؤولة عـن سـحق الـشيعة ولـيس أبنـاء الـسُنّة، نظـام البعـث والنظـام العـارفي ومـا قبلـه هـي نظم قامت على أساس طائفي وسحق الشيعة.

كيف سيكون مستقبل العلاقات بين السُنّة والشيعة؟

نعتقـد أن هـذا المـستقبل مرهـون بطبيعـة النظـام الـسياسي الجديـد، فعلـى ضـوء النظـام الجديـد تتحـدد العلاقـة بـين الـسُنّة والـشيعة، إمـا صـداقة ومحبة، وإما مشاكل وفتنة.

البعثيـون والإرهـابيون وأصـدقاء صـدام يريـدون جـر العـراق إلـى فتنـة طائفيـة، ويفرحـون حينمـا يـسمعون أن هنـاك قتـالاً بـين سُـنّة وشـيعة، ليقولـوا:

إذن لا بدَّ من عودة البعث والنظام السابق، واليوم يطرحون شعاراً مزوراً نفاقياً كاذباً هو شعار (الاستحقاق الوطني)، ونحن ندعو إلى الاستحقاق الوطني.

الاستحقاق الوطني كلمة حق يُراد بها باطل، (المصالحة الوطنية) كانوا يقصدون بها المصالحة مع البعثيين والإرهابيين، الاستحقاق الوطني فيما يقصدون يعني تجاوز الانتخابات ورأي الجمهور وإلغاء نتائج العملية السياسية، ثمّ القول إن هذا وطن فيه أناس صالحون وغير صالحين، وفيه بعثيون وإرهابيون ومجرمون وما شاكل ذلك، وفيه أناس آخرون، إذن مقتضى الاستحقاق الوطني هو رجوع حتّى ذلك البعثيّ المجرم صاحب المقابر الجماعية والجلاد في سجون شبابنا وأولادنا مرة ثانية إلى الحكم لأنه ابن الوطن وهذا استحقاق وطني، وهكذا ذلك الإرهابي الذي يفجر المئات، فكيفما كان هؤلاء مجموعة ولو خمسة فهم أبناء الوطن ولهم استحقاق على الوطن، يقولون: كل من يعيش في الوطن يجب أن يشارك في الحكومة على حساب الاستحقاق الانتخابي الذي يعني أن الأولوية لمن يفوز بأصوات الناس في صناديق الاقتراع وإعطاء الأكثرية والأقلية حقهم، والذي لا يشارك ولا يحصل على صوت، كيف نصعد من هو ضد الدستور ويقف ضد العملية الانتخابية معنا في السيارة التي نمشي بها؟

نحن نريد الاستحقاق الانتخابي. أي إن كل ما تفرزه صناديق الاقتراع من نتيجة فهو حق دون إلغاء الآخرين.

إن الذين يطرحون الاستحقاق الوطني يريدون تغيير الدستور، وعودة البعث، ورفض حق الأكثرية الشيعية في الفيدرالية، ومشاركتهم

فـي الحكـم فـوق اسـتحقاقهم الطبيعـي، إن هـؤلاء يريـدون التـصرف بنتـائج الانتخابـات، ونحـن نقـول: إن الـشعب العراقـي يـرفض إشـراك البعثيـين والإرهـابيين فـي الـسلطة، وإن الاسـتحقاق الـوطني الـصحيح هـو ذاك الاسـتحاق الـذي ينـسجم مـع نتـائج الانتخابـات وأصـوات النـاخبين فـي صناديق الاقتراع.

النظـام الـسياسي القـادم مبنـي علـى أسـاس العدالـة الـسياسية واحتـرام رأي الجمهـور ورأي الـشعب والانتخابـات وصـناديق الاقتـراع. والكـل سيعيـشون سواسـية. لكـن إذا تـم إلغـاء نتـائج الـصناديق والتجـاوز عليهـا والتلاعـب بهـا فإنـه يعنـي أن هنـاك مجموعـة كبيـرة سيـشعرون بالظلامـة، وسـيأخذون حقهـم بطريـق آخـر، وهـذا يولـد أزمـة فـي الـبلاد لا نريـدها. العدالـة وحـدها هـي القـادرة علـى تنظـيم العلاقـات الايجابيـة والطيبـة والجميلـة بـين الـسُنّة والـشيعة ولـيس عبـر الظلـم والاضـطهاد وتكـريس مـا هـو غيـر حـق. الإمـام علـيّ C يقـول: «مـن ضـاق عليـه العـدل فـالجور عليـه أضـيق»[١] الـذين لا يقبلـون بالعـدل ليعرفـوا أن الجـور علـيهم أضـيق وأشـد، ونحن دُعاة العدالة السياسية.

رسالة إلى الولايات المتحدة:

فـي ختـام الحـديث نوجـه رسـالة إلـى الولايـات المتحـدة الأمريكيـة هـي: أن الـشعب العراقـي ينتظـر الوفـاء بالتعهـدات الأمريكيـة، نحـن نريـد الديمقراطيـة والعمليـة الـسياسية فـي العـراق وتحكـيم رأي الناخـب العراقـي، والـشعب العراقـي ينتظـر مـن أمريكـا الوفـاء بتعهـداتها، يعنـي بنتـائج صـناديق

(١) نهج البلاغة ١: ٤٦/ ١٥.

الاقتراع أي الانتخابات والتي تعني العملية السياسية، ومع عدم المصافحة مع البعثيين والإرهابيين وذلك يعني مكافحة الإرهاب، وأمريكا ترفع شعار مكافحة الإرهاب. نحن ندعو إلى تفعيل شعار مكافحة الإرهاب في العراق، التعهدات الأمريكية تقضي بعدم التدخل في شأن الدستور العراقي الذي صوّت عليه العراقيون وفق القيم الديمقراطية، ومبادئ حقوق الإنسان تقضي بأن لا يتدخلوا في الدستور فهو لنا، إن كان جيداً فلنا، وإن كان رديئاً فعلينا.

التعهدات الأمريكية تقضي أن لا يتدخلوا في الحكومة القادمة، ونحن نعتقد أن تجاوز رأي الناخب العراقي هو تجاوز على مبادئ حقوق الإنسان وقيم الديمقراطية، هذا هو انتظار شعبنا من الولايات المتحدة الأمريكية ومن القوات المتعددة الجنسيات، وهو انتظار حق، وهم يرفضون هذا الشعار. نحن نطالبهم أن لا يخضعوا لضغوط الإرهابيين، وليعرفوا أن الشعب العراقي معهم إذا وقفوا ضد الإرهاب وضد البعثيين، وليس معهم إذا صافحوا الإرهاب والبعثيين، الشعب العراقي عند رأيه، وهو قادر على أن يبني مستقبله بإذن الله تبارك وتعالى.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٩/ ذو الحجة/ ١٤٢٦هـ)
(٢٠/ ١/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الواحدة بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ شروط قبول الأعمال.

٢ _ يوم الغدير عيد الله الأكبر.

الخطبة الثانية:

١ _ العراق على أبواب مرحلة الاستقرار.

٢ _ إعلان نتائج الانتخابات.

٣ _ التسريع في العبور لمرحلة الاستقرار.

الخطبة الأولى
العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ](1).

شروط قبول الأعمال:

هناك سؤال: ممن تُقبل الأعمال؟ وما هي علامة القبول؟ وكيف يعرف أحدنا أن عمله وصلاته وصومه وزيارته مقبولة أو لا؟

هناك بحث في شروط القبول وبحث في علامات القبول، أؤجل البحث في علامات القبول إلى أسبوع آخر، وحديثنا اليوم عن شروط القبول.

القرآن الكريم يذكر أربعة شروط لقبول الأعمال سواءً كانت أعمالاً عبادية أو إنسانية خيرية:

الشرط الأوّل: الإسلام:

فغير المسلم _ أي الكافر _ لا يُقبل الله عمله، قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ

---

(1) المائدة: ٢٧.

كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ ما فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذابِ يَوْمِ الْقِيامَةِ ما تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ]^(١).

الشرط الثاني: الإيمان:

يعني عمق الإسلام، يعني الإيمان بما جاء من عند الله وبما جاء به رسوله، وهذا هو الإسلام الحقيقي. وهذا مصطلح فقهي وعلمي يصطلحه علماؤنا بخصوص شيعة أهل البيت G ، يعني أن المؤمن هو ذلك الذي آمن بما جاء من عند الله حين قال: [يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ]^(٢)، أما الذي يعترض على الله فقد نسمّيه مسلماً ولكن ليس بمؤمن.

الإيمان بمعنى الولاية لأولياء الله ولآل بيت رسول الله 9 ، عن إمامنا الصادق C قال: «من لم يأتِ الله U بما أنتم عليه يوم القيامة ـ يعني الذي يحضر يوم القيامة لكن ليس لديه كدينكم ومذهبكم ـ لم يُتقبّل منه حسنة ولم يتجاوز له عن سيئة»^(٣)، من لم يقبل وصية رسول الله لا يقبل الله أعماله ولا رسوله، يُقال أنت لم تعمل بوصية الله ورسوله، فما هي فائدة عبادتك؟ أنت تأخذ من الإسلام بحالة انتقائية فما يعجبك تأخذه وما لا يعجبك لا تأخذه، هذا ليس إيماناً حقيقياً ولا طاعة لله ورسوله.

عن أبي حمزة الثمالي، عن الإمام السجاد C قال له: «يا أبا حمزة، أي البقاع أفضل؟» قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم، قال الإمام السجاد C : «أفضل البقاع ما بين الركن والمقام» الركن يعني ركن

---

(١) المائدة: ٣٦.

(٢) المائدة: ٦٧.

(٣) الكافي ٨ : ٣٤/ ح ٦.

البيت الحرام الذي فيه الحجر الأسود، والمقام يعني مقام إبراهيم C ، ثمّ قال C : «ولو أن رجلاً عمّر ما عمّر نوح في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك الموضع ثمّ لقى الله بغير ولايتنا، لم ينفعه ذلك شيء»[١]. قد يقول البعض: إن هذه مبالغات الشيعة، ما هو ذنب الباقين، يعبدون الله لكن عبادتهم غير مقبولة، نحن نقول: هذا فكر السُنّة أيضاً، فقد ورد في صحاحهم ومسانيدهم الحديث عن رسول الله 9 أنه قال: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»[٢] وفي بعضها: «من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية»[٣] هذه رواياتهم، كما هي رواياتنا أيضاً. إذن أيّ إمام هذا الذي يبايعونه؟ الرواية تقول: (إمام)، وفي رواياتنا: «إمام من ولدي»[٤] وليس أيّ إمام، حينئذٍ من مات ولم يبايع هذا الإمام مات ميتةً جاهلية. هذه الروايات متفق عليها في أن الالتزام بالإمامة شرط في قبول الإسلام، وإلاّ فالإسلام غير مقبول بدون بيعة ولا ارتباط بإمام.

الشرط الثالث: التقوى:

قال الله تعالى: [إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ][٥] يعني: أوّلاً: الإسلام، ثانياً: الإيمان، ثالثاً: عمق الإيمان وهو التقوى، وتعني التقرب من الله بالطاعات وليس بالمعاصي، كشخص يحج بيت الله الحرام لكن أمواله

---

(١) أمالي الطوسي: ١٣٢/ ح ٢٢/٢٠٩.

(٢) أنظر: صحيح مسلم ٦: ٢٢؛ سنن البيهقي ٨ : ١٥٦؛...

(٣) أنظر: مسند أحمد ٤: ٩٦؛ صحيح ابن حبان ١٠: ٤٣٤.

(٤) عيون أخبار الرضا C ١: ٦٣/ح ٢١٤؛ كنز الفوائد: ١٥١؛ بحار الأنوار ٢٣: ٨١ .

(٥) المائدة: ٢٧.

جمعها من الربا، أو شخص يتبرع ويتصدق لكن أمواله جمعها من الرشوة والفساد الإداري، إنما يتقبل الله من الأموال الحلال وليس الحرام، فإذا كانت أموالك حرام إذن حجك غير مقبول وصدقاتك غير مقبولة؛ لأنها غصب بالحقيقة.

الشرط الرابع: الأخلاق الحسنة:

وهو شرط عجيب، ويدلل على عظمة الإسلام وإنسانيته وحضاريته، إن الله يقبل الطاعات ليس فقط بمجرد الإسلام والإيمان والتقوى، فالإنسان المسلم والمؤمن والمُتّقي إذا كان بلا أخلاق حَسَنة بأن يعتدي على هذا وذاك، وليس لديه صلة رحم أو بر بالوالدين ليس معلوماً أن يقبل الله أعماله، اسمعوا قوله تعالى: **[**وَوَصَّيْنَا الإِنسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلى والِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * أُولئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَنْ سَيِّئاتِهِمْ فِي أَصْحابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ**]**[1].

يوم الغدير عيد الله الأكبر:

القرآن الكريم يلخص عظمة هذا اليوم بقوله تعالى: **[**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً**]**[2] ليس في معركة بدر، ولا في معركة أُحد، ولا في الهجرة، ولا

(١) الأحقاف: ١٥ و١٦.

(٢) المائدة: ٣.

فـي فـتح مكّـة، وإنمـا فقـط فـي يـوم الغـدير وذلـك بإجمـاع المفـسرين والمؤرخين[١].

الروايـات كثيـرة فـي عظمـة هـذا اليـوم، وإنـه العيـد الأكبـر، وإنـه يـوم العهـد المعهـود، والميثـاق المـأخوذ، ومـا بعـث الله نبيـاً إلاّ أخـذ عليـه التـصديق بهـذا اليـوم[٢]. هـذا حـديث مفـصل، لكـن القـرآن يكفينـا، سـوف تـسألون: مـمّ

(١) فـي الكـافي ١: ٢٨٩: عـن أبـي جعفـر C قـال: «أمـر الله U رسـوله بولايـة علـيّ وأنـزل عليـه [إنمـا وَلِـيُّكُمُ اللَّـهُ وَرَسُـولُهُ وَالَّـذِينَ آمَنُـوا الَّـذِينَ يُقِيمُـونَ الـصَّلَاةَ وَيُؤْتُـونَ الزَّكَـاةَ وَهُـمْ رَاكِعُـونَ] وفـرض ولايـة أولـي الأمـر، فلـم يـدروا مـا هـي، فـأمر الله محمّـداً 9 أن يفـسر لهـم الولايـة كمـا فـسر لهـم الـصلاة والزكـاة والـصوم والحـج، فلمـا أتـاه ذلـك مـن الله ضـاق بـذلك صـدر رسـول الله 9 وتخـوف أن يرتـدوا عـن ديـنهم وأن يكـذبوه، فـضاق صـدره وراجـع ربـه U، فـأوحى الله U إليـه: [يـا أَيُّهَـا الرَّسُـولُ بَلِّـغْ مـا أُنْـزِلَ إِلَيْـكَ مِـنْ رَبِّـكَ وَإِنْ لَـمْ تَفْعَـلْ فَمَـا بَلَّغْـتَ رِسَـالَتَهُ وَاللَّـهُ يَعْـصِمُكَ مِـنَ النَّـاسِ]، فـصدع بـأمر الله تعـالى ذكـره فقـام بولايـة علـيّ C يـوم غـدير خـم، فنـادى الـصلاة جامعـة وأمـر النـاس أن يبلـغ الـشاهد الغائـب». وقـال أبـو جعفـر C: «وكانـت الفريـضة تنـزل بعـد الفريـضة الأخـرى، وكانـت الولايـة آخـر الفـرائض، فـأنزل الله U: [الْيَـوْمَ أَكْمَلْـتُ لَكُـمْ دِيـنَكُمْ وَأَتْمَمْـتُ عَلَـيْكُمْ نِعْمَتِـي]»، قـال أبـو جعفـر C: «يقـول الله U: لا أنـزل عليكم بعد هذه فريضة، قد أكملت لكم الفرائض».

وحـديث غـدير خـم رواه ابـن حنبـل فـي مـسنده ٤: ٣٧٠؛ والنـسائي فـي سـننه ٥: ١٣١؛ والطبرانـي فـي معجمـه الكبيـر ٣: ١٨٠؛ وجـلّ محـدّثي العامـة، فـضلاً عـن مـصادرنا، وقـد أفـرد لـه العلامـة الـشيخ الأمينـي ; كتابـاً مـن (١١) جـزءً سـماه (الغـدير) فكـان موسـوعة لا يستغنى عنها. فليُراجع.

(٢) في تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ٣: ١٤٣: عن أبي عبد الله الصادق C قال: «صيام يوم غدير خم يعدل صيام عمر الدنيا لو عاش إنسان ثمّ صام ما عمرت الدنيا لكان له ثواب ذلك، وصيامه يعدل عند الله U في كل عام مائة حجة ومائة عمرة مبرورات متقبلات، وهو عيد الله الأكبر، وما بعث الله U نبياً قط إلاّ وتعيّد في هذا اليوم وعرف حرمته، واسمه في السماء يوم العهد المعهود، وفي الأرض يوم الميثاق المأخوذ والجمع المشهود...».

وفيمَ عظمة هذا اليوم ـ يعني ولاية عليّ C ـ؟ كيف أن كل الإسلام انحصر في ولاية عليّ؟ ليت أن لي وقت لأشرحه بتوفيق الله، لكن أُلخص ذلك: إن هذا الذي قاله القرآن ليس مبالغة، بل حقيقة، نحن نعتقد أن أهل البيت G بدءً من عليّ C هم الذين رسموا المنظومة السياسية والفكرية والتشريعية للإسلام، وبدون أهل البيت كان الإسلام بدون مضمون سياسي ولا فكري ولا تشريعي، تسأل وتقول: كيف ذلك؟ نسأل ما هي المنظومة السياسية لحكومة الإنسان من وجهة نظر إسلاميّة؟ إذا سألنا أهل البيت أعطونا النظرية كاملة، قالوا إنها حكومة الشعب وقيادة الأنبياء والأولياء عليهم، لكن سل المذاهب الأخرى التي تتحدّث عن الإسلام: ما هي النظرية الإسلاميّة في حكومة المجتمعات؟ سيقولون تارةً: هو النص لأن أبا بكر نص على عمر، نقول: هلاّ قبلتم نص رسول الله على عليّ؟ ويقولون تارةً: شورى: لأن عمر بن الخطاب جعلها شورى سداسية بعده. قلنا: هلاّ قبلتم الشورى حينما اجتمعت لعليّ بعد مقتل عثمان؟ لماذا لم تقبلوها؟ لماذا لم يقبلها معاوية وطلحة والزبير وعائشة إذا كانت شورى وقد اجتمع عليه المهاجرون والأنصار؟

وسيقولون تارةً ثالثة: إنها وراثية، معاوية ورّثها يزيد وهو ورّثها الثاني، وهكذا. قلنا: الوراثة تقبلونها من آل مروان وآل أمية ولا تقبلونها في آل رسول الله؟ سيقولون وهذا آخر ما وصلت إليه النظرية السلفية عندهم، سيقولون: المنظومة السياسية في الإسلام تقوم على أساس (نظرية الغلبة) فمن يغلب يصبح أمير المؤمنين! المأمون والأمين اختلفا، أحدهما يقتل الآخر، والفقهاء المساكين ينتظرون، فالله تبارك وتعالى جعل مصير الأمّة الإسلاميّة بيد من هو أكثر كيداً وخبثاً ودناءةً وجريمة

فيغلب، فيقول الله تعالى بارك الله فيك: عبدي أنت أصبحت أمير المؤمنين! المأمون غلب الأمين وصار خليفةً وفق نظرية السُنّة، إن مقياس الإمرة هو الغلبة حتّى لو كان فاسقاً فاجراً مجرماً وقاتلاً للنفس المحترمة، اقرؤوا كتب المدارس الأخرى في النظرية الإسلاميّة، ولهذا أصبحت المنظومة السياسية في الإسلام بغير نظرية أهل البيت تعيش فراغاً مأساوياً حقيقياً، حكم صدام فقالوا أمير المؤمنين، وفي المملكة العربية السعودية الحمد لله هؤلاء إخواننا ونحن لا نريد أن نجرحهم، يدّرسون كراساً بعنوان سيرة أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، نقول لهم: هذا قتل سيد شباب الجنّة! يقولون: إنه غلب، ونحن نظريتنا هي أن كل من يغلب يصبح أمير المؤمنين. هل هذا إسلام؟ إن الإسلام بدون أهل البيت يفقد المضمون السياسي.

أما المضمون الفكري، فنسأل هؤلاء عن فكر الإسلام العظيم الذي هو خلاصة حركة الأنبياء، ورسالة الله، ما هو الله في نظريتكم؟ وما هو النبي؟ اقرؤوا وانظروا الله في المنظومة الفكرية عند غير أهل البيت G كيف يكون؟ فيه: أن الله أجعد أمرد عليه حُلّة خضراء[(١)]. ورسول الله يجلس وامرأة تضرب بالدف عنده، فلما دخل عمر بن الخطاب فرّت، فقال له رسول الله 9 : إن الشيطان ليفرق منك يا عمر[(٢)]! يعني أن الشيطان يخاف من عمر ولا يخاف من رسول الله 9 !! هذا رسول الإسلام والإنسانية عندهم، هذا هو المضمون الفكري للإسلام لدى غير مذهب أهل البيت G .

---

(١) أنظر: ما أورده ابن عدي في: الكامل ٢: ٢٦؛ والذهبي في: ميزان الاعتدال ١: ٥٩٣.

(٢) أنظر: مسند أحمد٥: ٣٥٣؛ سنن الترمذي ٥: ٢٨٤؛ سنن البيهقي ١٠: ٧٧.

وأما المضمون التشريعي، فإن مدرستنا واضحة، حيث تقول: نأخذ الإسلام من القرآن وسُنّة النبي 9 وفق ما جاءنا عن طريق أهل البيت G لقوله تعالى: [إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً][1] أنتم ماذا تقولون؟ يقولون: عندنا شيء اسمه (الرأي)، وإذا لم نحصل على رأي فلدينا الاستحسان، وإذا لم نحصل عليه فلدينا القياس، وإذا لم نحصل عليه فلدينا المصالح المرسلة.

أحد الولاة صلى صلاة الصبح أربع ركعات، فقال له المسلمون كيف تكون صلاة الصبح أربع ركعات؟ قال: ليس هناك مشكلة إن شئتم أن أزيدكم زدتكم[2]! المضمون التشريعي مفقود عندهم وليس له مصدر، الرأي هو الاجتهاد حتّى في مقابل سُنّة رسول الله 9 يصعد معاوية ويقول: ما قاتلتكم لتصلّوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجوا، ولا لتزكوا، وإنما قاتلتكم لأتأمّر عليكم[3]. بينما مدرسة أهل البيت تأخذ الماء من العين الصافية [إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً][4].

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور مهمّة:

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) صلى الوليد بن عقبة - والي عثمان على الكوفة - بأهل الكوفة الغداة أربع ركعات، ثمّ التفت إليهم فقال: أزيدكم؟ فقال عبد الله بن مسعود: ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم. أنظر: شرح نهج البلاغة ١٧: ٢٢٩.

(٣) أنظر: شرح نهج البلاغة ١٦: ٤٦.

(٤) الأحزاب: ٣٣.

المحور الأوّل: العراق على أبواب مرحلة الاستقرار:

الحمد لله كان يوم الغدير وما يزال يوماً مباركاً، في العام الماضي كانت انتخابات الجمعية الوطنية في يوم الغدير، وفزنا فيها فوزاً ساحقاً، ويوم أمس في يوم الغدير أيضاً أعلنت اللجنة الدولية أن المسار الانتخابي صحيح ولا إعادة للانتخابات ولا مشكلة فيها، قال الله تعالى لنبيه 9 : [وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ][1]، خاف أعضاء اللجنة الدولية من الإرهاب أن يعلنوا النتائج إلى أن يخرجوا خارج العراق، وهناك في أوروبا قالوا بأن الانتخابات صحيحة والنتائج صحيحة، وإذا كانت ثمة خروقات فلا توجد مشكلة، بعض الصناديق باطلة لكن المسار مسار صحيح، كالإشكال البسيط في الصلاة فإنه لا يبطلها، الحمد لله استبشرنا بفضل الله تبارك وتعالى أن استجاب دعاءنا وتمم لطفه علينا وهزم أعداءنا، في يوم الغدير أعلن رسول الله عن بيعة عليّ، وفي يوم الغدير هذا العام قالت اللجنة الدولية أيضاً أن الانتخابات التي فاز فيها شيعة أهل البيت فوزاً ساحقاً هي انتخابات صحيحة.

تجاوزنا هذه الأيام مرحلة الانتقال والتأسيس، ووقفنا على عتبة مرحلة الاستقرار، يعني خلال سنتين وثمان شهور أو أكثر منذ سقوط الطاغية صدام كان الشعب العراقي يعيش في مرحلة انتقالية وترتيب الأمور من حالة إلى أخرى، ومن واقع سياسي إلى آخر، ومن منهجية إلى منهجية، ومن ديكتاتورية إلى حالة حرة انتخابية، كانت مرحلة انتقالية، والمرحلة الانتقالية طبيعياً فيها الكثير من الخسارة مثل انتقال

---

(١) المائدة: ٦٧.

الإنسان من بيت إلى بيت فكثير من أثاث البيت يتكسر ويتبعثر، الآن وبعد صحة المسار الانتخابي، والمفروض أن تُعلن المفوضية النتائج النهائية اليوم عصراً، وسوف تحسم القضية بشكل نهائي، يعني أننا اليوم نبدأ بدخول مرحلة جديدة في العراق اسمها مرحلة الاستقرار وبناء الدولة ونهاية الإرهاب تماماً بإذن الله تعالى.

في مرحلة الانتقال أنجز الشعب العراقي خمسة أمور كبرى رغم الشدائد والإرهاب والدماء والحصار العالمي علينا والتآمر الإقليمي ضدنا، وهي:

المهمة الأولى: حفظ العراق من التمزق والتلاشي.

كان غيرنا يهدد بإفناء العراق وقال: أنا لا أسمح لكم بأن تنتقلون من مرحلة إلى مرحلة، لن تروا الاستقرار، قلنا: نتوكل على الله تعالى: **[**اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ**]**(١) وعملنا وانتقلنا وانتصرنا بحمد الله، وحافظنا على العراق ولم يتمزق ولم ينهار ولم يُدمر ولم ينتهِ.

المهمة الثانية: بناء العملية السياسية.

لم نقم بعملية وراثية، أو بتنصيب دكتاتور، أو بقانون الغلبة. قلنا نبني العملية السياسية بناءاً صحيحاً رغم كل الأزمات التي عاشها العراقيون والعراق، بنينا العملية السياسية، خلال سنة ذهب العراقيون إلى صناديق الاقتراع ثلاث مرات والمفخخات والصواريخ والقذائف والإرهاب والإعلام ضدهم، لكن أنجزوا ذلك بإذن الله تعالى **[**وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**]**(٢).

---

(١) هود: ١٢١.

(٢) المائدة: ٦٧.

المهمة الثالثة: تشكيل الجمعية الوطنية المؤقتة، ثمّ الآن مجلس النواب الدائم.

المهمة الرابعة: كتابة الدستور.

كان العراق يعيش بلا دستور منذ عشرات السنين، فكُتب دستور على يد اللجان التخصصية وعلى أساس انتخابات الناس وأصواتهم.

المهمة الخامسة: بناء المؤسسات الحكومية.

العراق فيه حكومة ومؤسسات حكومية في الاقتصاد وفي الأمن وما شاكل ذلك. وعادت الدوائر وعاد التعليم وعادت الأجهزة إلى عمليها رغم كيد الكائدين.

هذه خمس مهمّات أُنجزت في مرحلة الانتقال. الآن وضعنا أقدامنا بحمد الله تعالى على أبواب مرحلة الاستقرار.

كل تلك المنجزات الخمسة خُتمت وستُختم بإذن الله بنهاية لا رجعة فيها للإرهاب، حينما ندخل مرحلة الاستقرار سوف لا يبقى للإرهاب باقية بإذن الله تعالى، رغم أن الإرهاب اليوم يعمل عملاً جنونياً مستوحشاً، اختطفوا خمسين شرطياً في شمال بغداد أمس واختطفوا معهم (١٢) شخصاً يستقلون سيارة ثمّ ذُبحوا علناً اثنين منهم دون جرم ولا ذنب، هذه هي المقاومة الشريفة عندهم، إنها ذبح الأبرياء، وخطف النساء بلا قيم إسلاميّة ولا إنسانية ولا عربية، حتّى يصل أمرها إلى اختطاف الصحفية الأمريكية، نحن لسنا مع هذا العمل الدنيء سواء أكانت صحفية أمريكية أو امرأة عراقية، أو مراسلة مسلمة أو غير مسلمة، أو عضواً في جمعية خيرية، إنه عمل دنيء لا يُرضي الله ولا رسوله ولا الإسلام ولا الإنسانية. إن اختطاف أيّ إنسان بريء نستنكره ونرفضه سواء أجرى علينا أو على غيرنا.

وأخيراً شكّل الإرهابيون بعد الفشل الذريع والهزائم المتلاحقة (شورى المقاومة) وهي في الحقيقة محاولة لملمة أطرافهم بعد الهزيمة، وسوف لن يفلحوا إن شاء الله تعالى، الإرهاب هذه نهاياته.

وفي النقطة الثانية نقدم كلمة شكر للمفوضية العليا على حسن أدائها وإصرارها على تطبيق قانون اجتثاث البعث، حيث دخلت في معركة، لأن الهيأة العليا لاجتثاث البعث قدمت لهم لائحة أسماء وقالت: إن هؤلاء وفق القانون يجب أن لا يسمح لهم بدخول مجلس النواب، حيث إن بعض القوائم رشحت عناصرها من أعضاء فِرق وشُعب في الحزب المقبور، ووجّهت ضغوطاً على المفوضية، ولكنها بحمد الله أصرّت على تطبيق القانون وتفعيل مبدأ اجتثاث البعث، إننا نريد مجلس نوّاب نظيفاً ليس فيه حثالات حكموا العراق بالدماء ويدخلون مرة أخرى ويصيرون أعضاء مجلس النواب وعشرات من أولادنا يصبحون شرطة ويحمونهم وهم قتلة الناس بالأمس القريب، هذا مرفوض ويمثل إرادة العراقيين، فلا مجال في مجلس النواب الجديد للبعثيين من أعضاء الفرق وأعضاء الشُعب والمجموعة الملطخة أيديها بدماء الشعب العراقي.

المحور الثاني: إعلان نتائج الانتخابات:

أعلنت المفوضية إعلاناً أوّلياً عن نتائج الانتخابات، وذكرت أن قائمة الائتلاف لها (١٢٨) مقعداً، والقوائم الأخرى لها كذا وكذا.

مع شكرنا للمفوضية، هناك مشكلة في تطبيق أحد نظريتين: أحدهما: (اسقاط الباقي) والثانية: (جمع الباقي) لقد اُخذ منّا (٨) مقاعد، حيث أن حصتنا وفق الحسابات هي (١٣٦) مقعداً ـ بقطع النظر عن مشاكل أخرى نتسامح فيها ـ فلماذا نقصت (٨) مقاعد؟ إن كل فرد حتّى يدخل إلى مجلس النواب يحتاج إلى (٤٠) ألف صوت، بعض القوائم مثلاً حصلت على (٧٥) ألف صوت، أي

يدخل نائب واحد إلى مجلس النواب، وهذه الـ (٣٥) ألف صوت الباقية هل لها قيمة واحترام أم تذهب هدراً؟ هناك نظريتان: أحدهما هي اسقاط الباقي يعني هذه الـ (٣٥) ألف صوت لا تكون شيئاً مذكوراً، وهناك نظرية جمع هذه الأصوات في هذه المحافظة مع (٥) آلاف في محافظة أخرى، سيتحقق عندكم أكثر من (٤٠) ألف فتستحق على الأقل مقعداً واحداً.

الذي جرى أن قائمة الائتلاف العراقي التي اعطوها (١٢٨) مقعداً أسقطوا عنها في كل محافظة من المحافظات (٢٠) ألف و(٣٠) ألف و(٣٥) ألف صوت، هذه نظرية اسقاط الباقي. إن النظرية العالمية والنظرية التي سارت عليها الجمعية الوطنية سابقاً هي أن الباقي لا يسقط، وإنما يجمع، نقول: مثلاً عندنا في النجف (٢٠) ألف صوت إضافي لا يستحقون مقعداً، لكن تجمع مع (٢٠) ألف صوت في الحلة فتكون (٤٠) ألف صوت، ومع (٢٥) ألف صوت في البصرة و(١٥) ألف في الديوانية، وهكذا يجتمع لدينا (٣٢٠) ألف صوت يراد إلغاؤها، يعني ثمانية مقاعد، لكن في الوقت نفسه يطبقون أمراً آخر، وهو: مثلاً أنتم في النجف حصلتم على (٣٠٠) ألف صوت، وفي الحلة كذا ألف، وهكذا، فهناك بعض الناس لم ينتخبهم الشعب العراقي حصلوا على (٤٠٠٠) أو (٥٠٠٠)، فيقال ادخلوا هؤلاء معكم ترحماً حتّى وإن كانوا بعثيين، هذا الأمر غير مقبول عالمياً، أن يحمل آخرون الخنجر والسكين، ويقال إما تدخلوهم معكم أو نعمل فوضى في البلاد، إن واقع هذه القضية هو الإرهاب، وهذا ظلم وخلاف السياقات الدولية للعملية الانتخابية، وهو خضوع للإرهاب وتجاوز للقانون، ولهذا نحن نأمل من المفوضية أن تعطينا حصتنا بدون زيادة، الحصة التي يستحقها الرأي الانتخابي، أي صندوق الاقتراع، أما أن يُقتطع منّا (٨) مقاعد أي (٣٢٠) ألف صوت وبالمقابل إدخال عناصر لم يأتوا بـ (١٠) آلاف صوت فإنه غير مقبول دولياً، ولا

يوجد مثل هذا الأمر في الديمقراطية ولا في الإسلام، نحن نريد تطبيق السياقات الصحيحة للانتخابات، وفي ضوء ذلك تكون حصتنا (١٣٦) مقعداً في مجلس النواب، إخواننا في بغداد يقولون إن المفوضية إذا قبلت بذلك فأهلاً ومرحباً، وإلاّ فنحن وفق القانون سنقدم شكوى للمحكمة المختصة، إن الخضوع للضغوط في إعلان النتائج بهذا الشكل هو غير صحيح، نحن نطلب من المفوضية أن تكون أكثر دقة وحزماً والتزاماً بالاستحقاقات القانونية، ومن حق أيّ قائمة تجد نفسها مظلومة أن تقدم شكوى إلى المحكمة للمطالبة بحصتها، والشعب العراقي لا يرضى بأن يسقط حق الذين حصلوا على (٤٠) ألف صوت ويصعد من حصل على (٥) آلاف صوت بعنوان لمّ الشمل وإن كان على حساب الاستحقاق الانتخابي، هذا هو الفرق بين نظرية اسقاط الباقي ونظرية جمع الباقي، وهذه وجهة نظرنا في هذا الموضوع.

المحور الثالث: التسريع في العبور لمرحلة الاستقرار:

الشعب العراقي منذ (١٥/ ١/ ٢٠٠٥م) إلى اليوم ينتظر النتائج، وينتظر متى تتشكل الحكومة العراقية الدائمة لمدة أربع سنوات حسب الدستور لكي يدخل في مرحلة الاستقرار، العراقيون ينتظرون التسريع في تشكيل الحكومة وفق الاستحقاقات الانتخابية، ويرفضون تأجيل ذلك لعقد مؤتمر الوفاق، هذا ليس بالجديد، فأنتم قلتم: لا نشترك في الانتخابات، واشتركنا نحن وفزنا. وقلتم: نريد أن نشترك في الانتخابات، فرحّبنا بذلك وظهرت النتائج، وقلتم: نحن غير راضين بها. فليعرف الإنسان الفاشل في وطنه أن الآخرين ليس باستطاعتهم صنع الحلول له، الشعب العراقي يرفض تأجيل تشكيل الحكومة إلى عقد مؤتمر الوفاق.

(٢٦/ ذو الحجة/ ١٤٢٦هـ)

(٢٧/ ١٢/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الثانية بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ المقصود من الولاية.

٢ _ ذكرى التصدّق بالخاتم.

٣ _ ذكرى نزول سورة (هل أتى).

٤ _ ذكرى محرم الحرام وشهادة سيد الشهداء C .

الخطبة الثانية:

١ _ ضرورة إحياء ذكرى شهادة سيد الشهداء C .

٢ _ مشروع الاصلاح السياسي في المنطقة.

٣ _ ملاحظات حول مشروع الإصلاح السياسي العالمي.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ][١].

المقصود من الولاية:

في الأسبوع الماضي تحدّثنا عن شروط قبول الأعمال، شرط التقوى وشرط الولاية لأهل البيت G .

شرط الولاية واجه إشكالاً علمياً هو: كيف لا تُقبل الأعمال إلاّ من أصحاب الولاية، بينما أكثر المسلمين ليسوا من أتباع الولاية؟ عقد الشيخ الحر العاملي في المجلد الأوّل من كتاب (وسائل الشيعة)[٢] فصلاً لبيان أن الولاية هي شرط قبول الأعمال، وروى تسعة عشر حديثاً، وقال: الأحاديث في ذلك كثيرة جدّاً.

هناك أربعة أجوبة نذكرها على سبيل الاستطراد السريع، وربما تكون متداخلة وبعضها يشبه البعض الآخر ويختلف عنه بوجه من الوجوه:

---

(1) المائدة: ٢٧.

(٢) أنظر: وسائل الشيعة ١: ١١٨/ باب بطلان العبادة بدون ولاية الأئمّة G .

الجواب الأوّل:

إن المقصود من الولاية هو الولاية بالمعنى الأعم، بما تشمل المودة لأهل البيت G ، وهذا الشرط موجود لدى سائر المسلمين، قال تعالى: **[**قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى**]**[١] فإذا كانت الولاية بمعنى المودة فإنها موجودة لدى الشيعة كما هي موجودة لدى السُنّة، فالأعمال مقبولة من الجميع.

الجواب الثاني:

ذكره بعض العرفاء وهو الفيض الكاشاني من تلاميذ صدر المتألهين _ من الفلاسفة الكبار والعلماء الكبار _ وهو أن المقصود بالولاية هي ولاية المقام والحقيقة، وليس ولاية الشخص، بمعنى أن المقصود بالولاية هي ولاية المبادئ والقيم التي يجسدها أهل البيت G ، ولاية نور أهل البيت G ، وإن لم يكن عارفاً بأشخاصهم، كالمسلم في بلاد أندونيسيا وماليزيا وأمريكا اللاتينية دخل جديداً في الإسلام، فإنه لا يعرف جعفر الصادق ومحمّد الباقر وعليّ بن الحسين G ، ولكنه يرتبط برسول الله 9 ، وبالقيم التي جاء بها، ويرتبط بعنوان أهل البيت باعتبارهم امتداداً لهذا النبي، هو يؤمن ويوالي ولاءً حقيقياً، لكن ليس ولاءً للأشخاص، قد لا يعرف أن ينطق الأسماء بشكل جيد كما إذا قلنا لكثير من الناس عرّف الأئمّة، فيقول: (عليّ، حسن، حسين، عبّاس) هو لا يدري أن العبّاس ليس إماماً، فالولاية هي ولاية المقام والحقيقة وليس الأشخاص والمصاديق، وهذا بحث واسع لست

---

(١) الشورى: ٢٣.

بصدد استعراضه ومناقشته، وحينئذٍ يكون لدى الكثير الأعم من المسلمين مثل هذا الولاء، الأكثرية الساحقة من المسلمين يحبون من يحبون لتصور الارتباط برسول الله 9 ، فالذين يحبون بعض الصحابة مثلاً يريدون الارتباط برسول الله 9 وبحقيقة النبوة، يتصورون كما أن عليّاً C صهر رسول الله فإن عثمان بن عفان صهر رسول الله أيضاً، على هذا الأساس يحبون ويوالون، الفكرة هي أن الولاء للحقيقة والعناوين وليس للأشخاص، وهذا المعنى من الولاء موجود لدى عامة المسلمين، مثل الكثير من الناس الذين يحترمون السادة وهم لا يدرون أن هذا السيد الذي أمامهم هو واقعاً نموذج جيد أخلاقي، وإنما يقولون نحبك لرسول الله.

الجواب الثالث:

المقصود هي الولاية العلمية، أي إن هناك فرق بين من يجهل بدون تقصير لبعده عن الكتاب والثقافة وعن العالم الإسلامي، كالمسلم في قرية من قرى بنغلادش لم يقرأ كتاباً وهو أمّي، هذا الإنسان ليس مقصّراً في معرفة الحقيقة، بل هو قاصر، أي: جاهلاً عن قصور، فالولاية المشروطة في قبول الأعمال تكون لذلك الإنسان القادر أن يتعلم ثمّ يقصر ويجحد عن بغض، أما ذاك الذي يجهل الحقيقة فإنه قاصر وليس مقصّراً، وبالتالي ينطبق عليه قوله تعالى: **[لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا]**(١)، وقوله تعالى: **[لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ ما آتاها]**(٢).

---

(١) البقرة: ٢٨٦.

(٢) الطلاق: ٧.

الجواب الرابع:

المقصود هو الولاية المطلقة لأهل البيت G بعناوينهم وأشخاصهم، ففي الرواية: «من والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله، ومن عرفهم فقد عرف الله، ومن جهلهم فقد جهل الله»[(١)]، شرط قبول الأعمال هو الولاية لعليٍّ والزهراء والحسن والحسين، ولو أن عبداً عمل ما عمل من الصالحات بدون ولايتهم فإن أعماله غير مقبولة، هناك روايات عديدة في هذا الشأن نقبلها على إطلاقها، منها:

عن أبي جعفر C أنه قال: «إنّ الجنة لتشتاق ويشتد ضوءها لمجيء آل محمّد 9 وشيعتهم، ولو أن عبداً عبد الله بين الركن والمقام حتّى تتقطع أوصاله وهو لا يدين الله بحبنا وولايتنا أهل البيت، ما قبل الله منه»[(٢)].

وعن أبي شبل قال: قال لي أبو عبد الله C ابتداءً منه: «أحببتمونا وأبغضنا الناس، وصدقتمونا وكذبنا الناس، ووصلتمونا وجفانا الناس، فجعل الله محياكم محيانا، ومماتكم مماتنا، أما والله ما بين الرجل وبين أن يقر الله عينه إلاّ أن تبلغ نفسه هذا المكان _ وأومأ بيده إلى حلقه فمد الجلدة _، ثمّ أعاد ذلك، فوالله ما رضي حتّى حلف لي، فقال: والله الذي لا إله إلاّ هو لحدّثني أبي محمّد بن عليّ H بذلك، يا أبا شبل أما ترضون أن تصلوا ويصلوا فيقبل منكم ولا يقبل منهم، أما ترضون أن تزكوا ويزكوا فيقبل منكم ولا يقبل منهم، أما ترضون أن تحجوا ويحجوا فيقبل الله جل ذكره منكم ولا يقبل منهم، والله ما تقبل الصلاة إلاّ منكم، ولا الزكاة إلاّ منكم، ولا الحج إلاّ منكم، فاتقوا الله U ...»[(٣)].

---

(١) الكافي ٤: ٥٧٨/ ح ٢.
(٢) دعائم الإسلام ١: ٧٤.
(٣) الكافي ٨ : ٢٣٦/ ح ٣١٦.

تقولــون: المــشكلة أنكــم تحكمــون علــى أكثــر المــسلمين بالــضلال والانحراف؟ نقول: هذه ليست مشكلة، أكثر العالم الآن هم غير مسلمين ونحكم عليهم بالضلال والانحراف، يهوداً كانوا أو نصارى أو ملحدين أو بوذيين أو ما شـاكل ذلـك، وهـم أكثـر العـالم، فالعـالم نـاهز الـ (٦) مليـارات نـسمة، وتعـداد المسلمين مليار ونصف تقريباً، يعني أن أربع مليارات ونصف هم على ضلال، حسابهم على الله، لكن فكرة أن الأكثرية على ضلال، فالعدل الإلهي لا يمتنع عن ذلك، نحن نقبل ما جاء عن رسول الله 9 بإجماع الفريقين السُنّة والشيعة: «إن أمّتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلاّ واحدة»[1]، ولا يوجد عالم من علماء الإسلام لا يقبل بهذه الحقيقة، حقيقة افتراق الأمّة الإسلاميّة على مذاهب، واحد منها على الحق والباقي على غير الحق، لا يتنافى ذلك مع العدالة الإلهية [لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ][٢].

ختاماً للحديث عن التقوى أقرأ لكم هذه الرواية عن الإمام الصادق C ، قال: «إن الله لا يستحي أن يعذب أمّةً دانت ـ يعني آمنت واتبعت ـ بإمام ليس من الله، وإن كانت في أعمالها برة تقية، وإن الله ليستحي أن يعذب أمّةً دانت بإمام من الله، وإن كانت في أعمالها ظالمة مسيئة»[٣] هذا هو معتقدنا في شرط قبول الأعمال وولاية النبي وآله الأطهار G .

ذكرى التصدق بالخاتم:

نـزل قولـه تعـالى: [إِنَّمـا وَلِـيُّكُمُ اللَّـهُ وَرَسُـولُهُ وَالَّـذِينَ آمَنُـوا الَّـذِينَ يُقِيمُـونَ

---

(1) هذا الحديث ونحوه رواه معظم محدّثي العامة فضلاً عن الخاصة، أنظر: مسند أحمد ٣: ١٢٠؛ سنن ابن ماجة ٢: ١٣٢٢/ ح ٣٩٩٣؛ مستدرك الحاكم ١: ١٢٨؛ الكافي ٨ : ٢٢٤/ ح ٢٨٣؛ ...

(٢) الأنبياء: ٢٣.

(٣) الكافي ١: ٣٧٦/ ح ٥.

الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ] (١) كان ذلك في مثل هذا اليوم أو مثل يوم أمس، ففي الأيام الرابع والعشرين والخامس والعشرين والسادس والعشرين من شهر ذي الحجة عندنا المباهلة والتصدق بالخاتم ونزول سورة هل أتى، الرواية تقول بإجماع الفريقين وحسب ما جاء في عددٍ من مصادر السُنّة وأبناء العامة: أن سائلاً دخل المسجد يسأل منهم الصدقة، فلم يجبه أحد، وكان عليّ في المسجد في حال الصلاة والركوع، فلما سمع سؤال السائل مَدّ يده مشيراً إليه أن خذ الخاتم من اصبعي، فجاء الأعرابي وأخذ الخاتم من اصبعه، هنا نزل قوله تعالى على رسول الله 9 : [إنما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ] (٢).

ذكرى نزول سورة هل أتى:

اليوم هو السادس والعشرون من ذي الحجة، وفيه نزلت سورة هل أتى، أي (سورة الدهر)، وتسمى بـ (سورة الإنسان): [هَلْ أَتى عَلَى الإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً * إِنّا خَلَقْنَا الإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً * إِنّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمّا شاكِراً وَإِمّا كَفُوراً * إِنّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ سَلاسِلَ وَأَغْلالاً وَسَعِيراً] (٣)، إجماع المؤرخين هو أن الحسن والحسين مرضا، فنذرت الزهراء وعليّ إذا عافاهما الله تعالى أن يصوما

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) أنظر ما أخرجه الطبراني في الأوسط ٦: ٢١٨؛ والسيوطي في: الدر المنثور ٢: ٢٩٣؛ والقرطبي في تفسيره ٦: ٢٢١؛ ...

(٣) الإنسان: ١ - ٤.

ثلاثـة أيـام تطوعـاً وشـكراً لله تعـالى، فلمـا كتـب الله العافيـة للحـسن والحـسين بـدءا بالـصيام، وكـان علـيّ C قـد اقتـرض صـاعاً مـن شـعير مـن يهـودي، وبـدأت الزهـراء J تخبـز قـرص الـشعير لأيـام ثلاثـة، فـي اليـوم الأوّل طـرق سـائل البـاب عنـد الإفطـار وقـال: أطعمـوني ممـا أطعمكـم الله، حمـل علـيّ القـرص إليـه والزهـراء ثنّـت، الحـسن والحـسين وفـضة قـالوا: نحـن معكمـا، فـأعطوا مـا عنـدهم إلـى هـذا الـسائل، صـاموا فـي اليـوم الثـاني، وعنـد الإفطـار علـى قـرص شـعير، وإذا بيتـيم يطـرق البـاب ويقـول: أطعمـوني ممـا أطعمكـم الله، رفـع علـيّ إليـه قرصـه، وهكـذا الزهـراء والحـسن والحـسين وفـضة معهـم، وفـي اليـوم الثالـث صـاموا، وعنـد الإفطـار علـى قـرص شـعير وإذا بأسـير يطـرق البـاب يقـول: أطعمـوني ممـا أطعمكـم الله، رفـع علـيّ إليـه قـرص الـشعير، وهكـذا الزهـراء، الحـسن، الحـسين، وفـضة، ثلاثـة أيـام لا يملكـون طعـام الإفطـار، ذهبـوا إلـى رسـول الله 9 فوجـد الحـسن والحـسين يرتعـشان ممـا أصـابهما مـن الـضعف، فـسأل: مـا الخبـر؟ قـالوا الخبـر كـذا وكـذا يـا رسـول الله، هنـا نـزل قولـه تعـالى بإجمـاع المفـسرين والمـؤرخين: [وَيُطْعِمُـونَ الطَّعَـامَ عَلـى حُبِّـهِ مِـسْكِيناً وَيَتِيمـاً وَأَسِـيراً * إِنَّمـا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْـهِ اللهِ لا نُرِيـدُ مِـنْكُمْ جَـزاءً وَلاَ شُـكُوراً * إِنَّـا نَخـافُ مِـنْ رَبِّنـا يَوْمـاً عَبُوسـاً قَمْطَرِيـراً * فَوَقـاهُمُ اللَّـهُ شَـرَّ ذلِكَ الْيَـوْمِ وَلَقَّـاهُمْ نَـضْرَةً وَسُـرُوراً * وَجَـزاهُمْ بِمـا صَـبَرُوا جَنَّـةً وَحَرِيـراً * مُتَّكِـئِينَ فِيهـا عَلَـى الأَرائِـكِ لا يَـرَوْنَ فِيهـا شَمْـساً وَلا زَمْهَرِيراً * وَدانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُها وَذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلاً][1][2].

---

(١) الإنسان: ٨ - ١٤.

(٢) راجع: شواهد التنزيل٢: ٤٠٣؛ تفسير القرطبي ١٩: ١٣١؛ مناقب الخوارزمي: ٢٧٢؛ ...

ثـمّ إن الإمـام يقـول: إن هـذه الآيـة جاريـة فـي كـل مـؤمن فعـل مثـل ذلـك[١]. هـذا خُلُـق، وكـل مـن يعمـل لله تجـري فيـه هـذه الآيـات [فَوَقَـاهُمُ اللَّـهُ شَـرَّ ذلِـكَ الْيَـوْمِ وَلَقَّـاهُمْ نَـضْرَةً وَسُـرُوراً]، كـل مـن يعمـل لله ويتعـاون ويعطـي ويخدم الناس ويكرم ويؤثر على نفسه لله فجزاؤه مثل ذلك.

ذكرى محرم الحرام وشهادة سيد الشهداء C :

وأخيـراً ذكـرى محـرم الحـرام، حيـث نقـف علـى أبـواب هـذا الـشهر المحرم وذكرى شهادة سيد الشهداء وأبي الأحرار إمامنا الحسين C .

تؤكـد النـصوص الـواردة عـن أهـل البيـت G ضـرورة إحيـاء هـذه الـذكرى، وحـشدت روايـات أهـل البيـت جمعـاً كبيـراً مـن التأكيـدات لإحيـاء هـذه الـذكرى بـألوانٍ مـن الأحاديـث والنـصوص، فعـن الإمـام الرضـا C : «مـن تـذكر مـصابنا وبكـى لمـا ارتكـب منّـا كـان معنـا فـي درجتنـا يـوم القيامـة، ومـن ذُكّـر بمـصابنا فبكـى وأبكـى لـم تبـكِ عينـه يـوم تبكـي العيـون، ومـن جلس مجلساً يحي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب»[٢].

إمامنـا الـصادق C يقـول: «رحـم الله عبـداً اجتمـع مـع آخـر فتـذاكر أمرنا، فإن ثالثهما ملكاً يستغفر لهما»[٣].

وقـال C : «تجلسون وتتحدّثون؟»، (قال الراوي): نعـم، جُعلـت فـداك، قال: «إن تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا، إنه من ذكرنا وذُكرنا عنده فخرج من عينيه مثل جناح الذبابة غفر الله ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر»[٤].

---

(١) مستدرك الوسائل ٧: ٢٦٩/ ح ٨٢٠٨/١٨.
(٢) أمالي الصدوق: ١٣١/ ح ١١٩/٤.
(٣) أمالي الطوسي: ٢٢٤/ ح ٣٩٠/٤٠.
(٤) ثواب الأعمال: ١٨٧.

امتياز شيعة أهل البيت G هو إحياء فكر أهل البيت وأخلاقهم وسُنّتهم، وليس مجرد حبهم ومودتهم، إنهم إلى اليوم يحيون ذكر أهل البيت G ، وقد أعرض الناس عنهم، المسلمون الآخرون حرموا أنفسهم من فكر ونور أهل البيت وقيمهم، العالم الإسلامي محروم من ثقافة نهج البلاغة، والصحيفة السجادية، ومن ثقافة جعفر بن محمّد الصادق C ، وأصبح يركض وراء زيد وعمرو تاركاً رسول الله وسفن النجاة، هناك تأكيد على إحياء ذكر أهل البيت G ، وهذا الأمر الثابت عن رسول الله 9 في قصة الحسين بالخصوص، حتّى أن الراوي يروي كما جاء ذلك في كتاب (فرائد السمطين) لأحد أئمّة الشافعية وهو الحمويني وليس أحد أئمّة ورواة الشيعة، يقول في الرواية: «مكتوبٌ على ساق العرش: الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة»[1]، سفينة النجاة ليست لمجرد العرض والاستعراض، للرؤية والمشاهدة، بل تحتاج من يركب بها، فمن يشاهد السفينة ولا يركب بها يغرق.

الحسين ماذا يعني بالنسبة لنا؟

أوّلاً: الحسين يعني تجسم كل الشرائع الإلهية، وتجسم نور الله في الأرض «السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله».

ثانياً: الحسين يعني خلاصة معركة الحق والباطل على طول التاريخ، تلخصت هذه المعركة التاريخية في كربلاء حينما قال رسول الله في معركة الأحزاب عند خروج عليّ C : «اليوم برز الإيمان كله

---

(١) فرائد السمطين ٢: ١٥٥/ باب ٣٥/ ح ٤٤٧.

إلى الشرك كله»[١] في كربلاء أيضاً احتدم الحق مع الباطل في معركةٍ برز الإيمان كله إلى الشرك والنفاق كله.

ثالثاً: الإمام الحسين عند شيعة أهل البيت يلخص أهداف الحق ـ حينما يقول معاوية بن أبي سفيان: ما قاتلتكم لتصلّوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجوا، ولا لتزكوا، وإنما قاتلتكم لأتأمّر عليكم ـ[٢] في القول المأثور عنه: «إن كان دين محمّدٍ لم يستقم إلاّ بقتلي يا سيوف خذيني».

رابعاً: التعبد المطلق لله، أراد الحسين أن يقول في كربلاء: أيها المسلمون إن العبادة لله هكذا، حتّى في عمق المعركة يجب أن لا تفوتكم العبادة لله. أبو ثمامة الصائدي حينما حان وقت الزوال جاء إلى الإمام الحسين C قائلاً: يا بن رسول الله، ألا تصلي بنا؟ التفت الحسين C إلى السماء إلى الشمس وقد زالت، قال: «نعم هذا أوّل وقتها، ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين». صلى الحسين ومعه أصحابه واثنان من أصحاب الحسين كانا يقفان سداً حتّى لا تصل السهام والرماح إليه، كان أحدهم زُهير بن القين، والثاني سعيد الحنفي الذي أصابته السهام حتّى خرَّ صريعاً[٣].

لديَّ التفاتة أخرى إلى كربلاء، والحسين جسّد لنا الالتزام بالأخلاق والقيم الأخلاقية، الحنان والمحبة والرأفة والرحمة الإنسانية، الحسين جسّدها في كربلاء بما يعجز عنه البيان واللسان. يقول

(١) شرح نهج البلاغة ١٩: ٦١.
(٢) أنظر: شرح نهج البلاغة ١٦: ٤٦.
(٣) مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٤٢.

المؤرخـون: إن الحـسين C حينمـا بقـي وحيـداً ركـب جـواده وشـقّ صـفوف القـوم ـ وكـانوا أربعـة آلاف فـارس علـى المـشرعة ـ وقلبـه يتقطـع عطـشاً، حتّـى نـزل عنـد المـشرعة، نـزل عنـد الفـرات، يقـول المؤرخـون: مـدّ فـرس الحسين رأسـه لكـي يـشرب مـن المـاء، هنـا التفـت إليـه الحـسين وقـال: أنـت عطـشان وأنـا عطـشان، لا أشـرب حتّـى تـشرب مـن المـاء، الروايـات تقـول: إن فـرس الحـسين كأنـه فهـم الكـلام فرفـع رأسـه، وبينمـا هـو كـذلك وإذا بالمنـادي ينـادي: يـا حـسين أتلتـذّ بالمـاء وقـد هتكـت حرمـك، فرمـى الماء من يده وعاد إلى الخيام وإذا هي سالمة[1].

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا عدة محاور:

المحور الأوّل: ضرورة إحياء ذكرى سيد الشهداء C :

أدعـو نفـسي وإخـواني جميعـاً وجميـع المحافظـات بإحيـاء ذكـرى سـيد الـشهداء C ، يجـب أن تكـون المـساجد والحـسينيات والمـضايف والمنـازل والمحـلات موشـحة بالـسواد مواسـاةً لرسـول الله 9 ، الـدوائر والمـدارس والمؤسسات يجب أن تعظم شعائر الله، ما لدينا من بركات وانتصارات هي ببركة الحسين وتضحياته وأهل بيته، ما لدينا من عز وافتخار هو ببركة الحسين C ، وبهذا الصدد أيضاً أؤكد الدعوة إلى أجهزتنا الأمنية بضرورة الحذر الكامل

---

(١) أنظر: مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١٥.

وبذل الجهد الكامل لأجل الحفاظ على أمان الناس وأمان مجالسهم وحسينياتهم وحشودهم وسائر فعالياتهم في هذا الشهر الكريم، أيها الإخوة في الشرطة والحرس أنتم جميعاً تُثابون حينما تقدمون عملاً لحماية الناس، تشاركون أعظم المشاركة في تعظيم هذه الشعائر، أيها الإخوة في الدوائر المسؤولة: بمقدار ما تقدمون من خدمة للمواكب والحسينيات وبهذه الشعائر تتقربون إلى الله ورسوله، نحن نشد على أيدي المسؤولين في هذه المحافظة وفي كل المحافظات الأخرى بمقدار ما يقدمون من خدمة بمختلف المسؤوليات من خدمة للجمهور الحسيني، كنّا نأمل لو كانت الدولة قائمة ومحكمة الآن فتتحول كلها في عشرة محرم الحرام إلى مشهد حسيني، الوزارات يجب أن تحيي هذه الذكرى العظيمة وليس الحسينيات والمساجد فقط، الوزارات يجب أن تعقد فيها مجالس ذكر الحسين C ، الدولة ورئاسة الوزراء يجب أن تكون لها توصيات وتوجيهات في إحياء ذكرى سيد الشهداء وأبي الأحرار، وأخيراً توجد التوصيات هنا للفضائيات والقنوات الإعلامية العراقية خاصة، فيجب أن تعطي استحقاق محرم الحرام والحسين والشهادة والتضحية التي قدمها سيد الشهداء فخر الأمّة الإسلاميّة والإنسانية. الفضائيات والقنوات الإعلامية _ خاصة العراقية _ مسؤولة عن تغطية البرامج الحسينية وذكريات الجمهور المليوني الذي يغلي بحب الحسين هذه الأيام، هذا الجمهور يجب أن يأخذ استحقاقه في التغطية الإعلامية لنشاطاته ومشاريعه، ونحن نشكر كل الفضائيات وقنوات الإعلام التي تضع نفسها في خدمة قضية الحسين، لأن قضية الحسين بالنسبة لنا هي قضية الإسلام والإنسان والوطن والحق.

المحور الثاني: مشروع الإصلاح السياسي في المنطقة:

اليوم تطرح الدول الكبرى مشروع الاصلاح السياسي في المنطقة

بعد اصطفافٍ طويل لها مع الدكتاتوريات والاستبداد والتخلف والتحجر الفكري، لكن بضغط الشعوب والإسلام تحول الاصلاح السياسي إلى شعار تتبناه الدول الكبرى التي وقفت مع صدام عشرات السنين، مع الدكتاتوريات في كل المنطقة سنوات طويلة، ووقفت مع الطالبان ذوي الفكر المتحجر التكفيري، الحمد لله رفعت الدول الكبرى اليوم شعار (الاصلاح السياسي) مرحباً بهذا الشعار، نحن دُعاة الاصلاح السياسي ونعتقد أنه ضرورة تحتاجها اليوم عدد من الدول والشعوب خاصة في المنطقة، نحن مع مشروع الاصلاح السياسي في المنطقة، فما تزال الشعوب تعاني من دكتاتوريات سياسية وفكرية وقومية، فلا بدَّ أن يشق الاصلاح السياسي طريقهُ لهذه الشعوب والدول كما تحرك وأسقط نظام صدام ونظام الطالبان، وقد كنّا وحيدين في مواجهة صدام والطالبان وهم يذبحون بنا في الليل والنهار وننادي ولا أحد يسمع، لكن مشيئة الله ورحمته بالعباد الصالحين وصبر المؤمنين جعلت الاصلاح السياسي حقيقة فرضت نفسها على دول العالم، أخذوا اليوم يتحدّثون عن الاصلاح السياسي، إننا مع الاصلاح السياسي وليس لدينا مشكلة ولا نتحدّث عن النوايا والخلفيات فالنوايا إن شاء الله كلها نوايا حسنة، تعالوا نحقق الاصلاح السياسي في المنطقة حيث نعتقد أنه ضرورة، لكن حركة الاصلاح السياسي اصطدمت بثلاثة أمور:

١ _ النظم الدكتاتورية مثل نظام صدام، هذه النظم كانت تقف حجر عثرة أمام حركة الاصلاح السياسي لتحرير الشعوب، فقد كنّا نُقتل في السجون والمقابر الجماعية ولا أحد يسمع صوتنا، النظم الدكتاتورية في كل العالم تقف أمام حركة الاصلاح السياسي.

٢ _ المذاهب التكفيرية مثل الطالبان، الذين سقطوا وإلى الأبد، هذا الفكر المتخلف التكفيري والمتخلف حضارياً، اليوم هناك مجموعات تكفيرية لا تقاتل من أجل تحرر الشعوب ونهضتها وسعادتها، وإنما لتتحكم بأفكارها ومصيرها ومستقبلها، هذه مجموعات تكفيرية تقف حجر عثرة أمام حركة الاصلاح السياسي، على رأس تلك المجموعات التكفيرية الوهابيون والسلفيون في كل العالم الإسلامي.

٣ _ النزعات القومية المتطرفة، ففي العراق الذي يتألف من عرب وأكراد وتركمان وقوميات أخرى توجد مجموعات يفكرون بعقلية قومية تسلطية متطرفة، ولا يقبلون الاعتراف بأن العراق فيه كذا مليون كردي، وكذا مئة ألف تركماني، التطرف القومي أحد العوامل والمعوقات تجاه الاصلاح السياسي في العراق، هؤلاء أدعياء العروبة ينطلقون من فلسفة دكتاتورية باسم القومية، العراق لجميع العراقيين، عرباً، أكراداً، تركماناً، هؤلاء يقفون حجر عثرة أمام حركة الاصلاح السياسي.

بهذا الصدد لديَّ ثلاث ملاحظات في مشروع الاصلاح السياسي العالمي:

المحور الثالث: ملاحظات حول مشروع الاصلاح السياسي العالمي:

الملاحظة الأولى:

إن القاعدة الفكرية والأخلاقية للاصلاح السياسي موجودة لدى شيعة أهل البيت، ونقول بصراحة: إن العالم اطلع على أن جذور الفكر الإرهابي موجودة عند السلفيين والأمويين، وأن فكر أهل البيت نقيّ من الحالات الإرهابية، بل إن أهل البيت هم دعاة الاصلاح السياسي وتحرر الشعوب، الاصلاح السياسي يحتاج إلى قاعدة فكرية وأخلاقية، وهي

موجودة في شيعة ومدرسة أهل البيت، وهؤلاء الذين يشهد لهم تاريخهم، كانت مقاومة الدكتاتوريات بأيدي شيعة ومدرسة أهل البيت، وهكذا الانفتاح على القوميات، والانفتاح الفكري على المذاهب، إن حركة الاصلاح السياسي التي تدعو لها الدول الكبرى اليوم بحاجة إلى قاعدة فكرية وأخلاقية والموجودة عند أهل البيت وشيعتهم، ولهذا يشهد العالم اليوم تحولاً سياسياً تاريخياً عظيماً، العالم اليوم يطّلع على أن التحرر من كل الدكتاتوريات موجود عند هذا الإسلام المحمّدي العلوي الأصيل، وليس عند الإسلام الأموي العبّاسي والعفلقي وما شاكل ذلك، أصبح العالم يطّلع على مدرسة أهل البيت التحررية، وعلى أنهم يمثلون القاعدة الفكرية والأخلاقية للاصلاح السياسي، واليوم الصحافة العالمية تتحدّث عن أن نجاة الأمّة تتم من خلال اللجوء إلى الشيعة أو إلى السُنّة المعتدلين، لا خلاص للعالم الإسلامي من أزمة الدكتاتوريات والفكر التكفيري إلاّ بالرجوع إلى الشيعة والسُنّة المعتدلين، هؤلاء يجب أن يتحالفوا معاً لبناء المنطقة بصياغات جديدة ولتحرير شعوبهم.

الملاحظة الثانية:

إن الاصلاح السياسي مشروع متكامل لا يقبل التجزئة، غير ممكن أن نقبله هنا ولا نقبله هناك، نقبله لهذا ولا نقبله لذاك، والمشكلة التي نعيشها اليوم هي أن هناك من يفكر بتجزئة مشروع الاصلاح السياسي في المنطقة، فمثلاً فازت حركة حماس في فلسطين في الانتخابات الحرة السياسية، وهذه حركة اصلاح سياسي وفق الأصول الديمقراطية، لكن بعد هذا الفوز المقبول والذي لا تشوبه مشكلة قانونية تقول إسرائيل نحن غير مستعدين للتعامل مع حماس إلاّ بشروط، أي إن إسرائيل لا تقبل

الاصـلاح الـسياسي، إذا كـان الاصـلاح الـسياسي يعنـي حريـة الـشعوب والانتخابات فهذه انتخابات، السؤال هنا أننا كيف نسمح للتميز والتجزئة في مشروع الاصلاح السياسي؟ الاصلاح السياسي إذا كان حقاً وهو حق فيجب أن يجري على الفلسطينيين والإسرائليين معاً. أيّ قائمة تفوز تكون هي الأولى وعلى الجميع أن يخضعوا لاستحقاقات النتائج الانتخابية، لكن نجد أن هناك من يفكر بتجزئة مشروع الاصلاح السياسي.

مثال ثانٍ هو أن إيران تريد أن تمتلك طاقة نووية، ولكن هناك صيحة عالمية عليها تقول: لا نسمح لكم بأن تمتلكوا المفاعلات والطاقة النووية، هذا حديث واسع، لكن أنا أنطلق وأبحثه من جهة الاصلاح السياسي، إذا كان الاصلاح السياسي والسلام في المنطقة لا يسمح لإيران أن تمتلك طاقة نووية إذن يجب أن لا يسمح لإسرائيل أن تمتلك رؤوساً نووية، أما الكيل بمكيالين فهي مشكلة العالم الآن، يطرحون الاصلاح السياسي بمقدار ما يحقق منافعهم وليس اصلاحاً سياسياً حقيقياً منطلقاً من قيم إنسانية.

الملاحظة الثالثة:

نموذج مكافحة الإرهاب هي توأم للاصلاح السياسي، فلا بدَّ أن تكون مكافحة الإرهاب جدية وصادقة ومعتمدة على حركة الشعوب، لكن نجد أن مكافحة الإرهاب يُرفع كشعار دون مصداقية على أرض الواقع، هذه مشكلة العالم. مثلاً في العراق لا يسمح للدولة ومؤسساتها ولا للشعب بأن يلاحق الإرهاب بعنوان أن ذلك خلاف حقوق الإنسان،

يعني الإرهاب يقتل ويفجر مئات الناس، لكن حينما يُعتقل ويُراد محاكمته يُقال هذا خلاف حقوق الإنسان، ثمّ إن بعض الدول ومتعددة الجنسيات تمدّ يد المصافحة مع الإرهابيين، مكافحة الإرهاب يجب أن تكون جدية، ما يجري فعلاً يحتاج إلى مزيد من الجدية والمصداقية، لا أحتاج أن أتوسع كثيراً في هذا الأمر، أصدر مجلس الحكم في العراق قراراً بضرورة طرد منظمة مجاهدي خلق لأنها منظمة إرهابية دولية معترف بها، ولكنها لحد الآن موجودة في العراق، هذه المنظمة يدها ملطخة بدماء الأبرياء، لكن العالم يكيل بمكيالين، هذه منظمة إرهابية يُسمح بها بالوجود على أراضينا، إذن أين الجدية في مكافحة الإرهاب؟ لا بدَّ من حركة شعوب، بحمد الله تعالى خطّ الشعب العراقي طريقه في بناء العراق الجديد ونجح في هذه الخطوات بحمد الله تعالى، بالأمس نزل الجمهور في سامراء والرمادي لملاحقة الإرهاب لأنه أصبح لا يخطف ابني فقط، بل يخطف ابني وابنك أيضاً، يخطف الشيعي والسُنّي، المسلم والمسيحي والعربي والكردي، إذن لا بدَّ من وحدة موقف لمكافحة الإرهاب، ولا بدَّ من جمهور يعاضد الدولة لمكافحة الإرهاب، وقوات متعددة الجنسيات يجب أن تكون أكثر جدية في مكافحة الإرهاب، والدول الكبرى حينما تطرح مشروع الاصلاح السياسي يجب أن تكون جادة.

الملاحظة الرابعة:

لا يجوز الالتفاف على الاصلاح السياسي، يعني حينما تحركت الشعوب وبدأت حركة الاصلاح السياسي تتقدم خطوة بعد أخرى

وجـدنا حتّـى صـدام الطاغيـة يقـول أنـا أيـضاً أقـوم باصـلاح سياسـي، أي أعمـل انتخابـات، وعمـل انتخابـات كاذبـة وصـوّت لـه الـشعب (٩٩/٩%) كمـا يقـول، هـذا التفـاف علـى الاصـلاح الـسياسي، وحينمـا شـهد العـراق صـحوة دينيـة وقفـزة دينيـة أيـضاً قـام نظـام صـدام بالتفـاف علـى الاصـلاح الـديني، فقــام بمــشروع اســمه (الحملــة الإيمانيــة) بعــض مجموعــات الاصــلاح الــسياسي يطرحــون حاكميــة الــشعوب، لكــن لمــا فــازت الأكثريــة بالانتخابـات قـالوا نحـن نريـد اسـتحقاقاً وطنيـاً ولـيس اسـتحقاقاً انتخابيـاً، إذن لمــاذا عملنــا الانتخابــات؟ ثــمّ الاســتحقاق الــوطني هــو نفــسه الاســتحقاق الانتخــابي، لكــن يريــدون شــيئاً آخــر هــو إلغــاء رأي الجمهــور وايجــاد توافقـات بعيـدة عـن رأي الجمهـور، هـذا التفـاف علـى الاصـلاح الـسياسي. نحـن مـع حكومـة وطنيـة، لكـن علـى أن لا تكـون بعيـدة عـن الاسـتحقاقات الانتخابيــة، تجــاوز الاســتحقاق الانتخــابي يعنــي تجــاوز حــق المــواطن العراقـي، وهـذه كلمـة حق يـراد بهـا باطـل، استحقاق وطنـي مقابـل اسـتحقاق انتخـابي، هـذا إلغـاء لمـشروع الانتخابـات فـي العـراق، لكـن العـراقيين بحمـد الله تعـالى قـد وضـعوا أقـدامهم علـى الـصراط المـستقيم، وغـداً وبعـد غـد ســيــشهد العــراق صــفحةً جديــدةً جميلــةً لحكومــةٍ تأخــذ بعــين الاعتبــار استحقاقات الناس ورأيهم، والعاقبة للمتقين.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٤/ محرم الحرام/ ١٤٢٧هـ)
(٣/ ٢/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الثالثة بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ علامات قبول العمل.

٢ _ التجربة الحسينية العملاقة.

الخطبة الثانية:

١ _ مشروع السلام العالمي وموقع العراق فيه.

٢ _ إهانة المقدسات الدينية.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ][1].

علامات قبول العمل:

هناك حديثان:

الحديث الأوّل: شروط قبول الأعمال.

والحديث الثاني: علامات القبول.

في شروط القبول تحدّثنا في أكثر من خطبةٍ سابقة عن شروط قبول العمل، حديثنا اليوم موجز عن علامات القبول، كيف يعرف الإنسان أن صلاته هذه مقبولة، أم لا؟ صومه مقبول، أم لا؟ زيارته مقبولة، أم لا؟ هذا نسميه علامات القبول، هنا عدة ملاحظات:

الملاحظة الأولى:

إن القبول من الله تعالى معناه الرضا بالعمل، والشكر عليه، فهناك

---

(١) المائدة: ٢٧.

فرق بين صحة العمل وبين قبول العمل، الصلاة قد تكون صحيحة إذا توفرت فيها الشروط كالاستقبال، الطهارة، الاطمئنان، القراءة، والذكر، صلاة صحيحة، لكن هل هي مقبولة؟

القبول شيء آخر، القبول يعني أن الله رضيها واختارها، وشكرك عليها، فهناك فرق بين معنى الصحة ومعنى القبول، الصحة تعني أداء التكليف، فكيفما كانت صلاتك أسقطت التكليف، لكن مقبولة أو غير مقبولة، هذا شيء آخر.

الملاحظة الثانية:

إن النصيحة الدينية تتجه باتجاه أن لا يطمئن الإنسان إلى عمله، بل ينتظر لطف الله تعالى بالقبول، يعني أن القبول من الله ليس قضية حتمية على الله بأنه يجب أن يقبل صلاتي وصومي، فقد لا يقبل، قد يحاسبني على خطأ بسيط على نية وخلل، القبول من الله هو اللطف والمحبة وإحسان من الله، لهذا يجب أن ندعو ونسأل الله تبارك وتعالى أن يقبل عملنا، [رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء][1]، إلهي تقبل منّا، فنحن ليس لدينا إلزام على الله بأن يتقبّل أعمالنا، النصيحة الدينية هي أن يرجو الإنسان رضا الله بقبول العمل، ويخاف أن لا يقبل الله ويبقى قلقاً، ولهذا القرآن الكريم يقول: [الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ][2]، يعني يفعلون الفعل الصالح، لكن قلوبهم وجلة أن هذا مقبول أو غير مقبول.

الملاحظة الثالثة:

إن هناك علامات للقبول، لكنها علامات ظنّية ليست يقينية

---

(١) إبراهيم: ٤٠.

(٢) المؤمنون: ٦٠.

ومؤشرات، ومن أهم تلك المؤشرات هو التفاعل القلبي مع العمل، يعني إذا تفاعل قلبك مع الصلاة والصوم والزيارة، هنا تستطيع أن تطمئن لقبول العمل بحيث تشعر أن سجودك وركوعك فيه تحول وعروج إلى الله، وفي زيارتك للإمام الحسين C ترتبط قلبياً بهذه الزيارة، الحديث الشريف يقول: «إذا اقشعرّ جلدك، ودمعت عيناك، ووجل قلبك، فدونك دونك فقد قصد قصدك»[1]، أي إن علامات التفاعل القلبي هي أن العين تدمع، والقلب يخشع، والبدن يقشعر، حينئذٍ الحديث يقول أنت وصلت إلى هدفك، وقد فُتحت الباب لاجابة دعائك وقبول عملك، هذه أهم علامة من علامات القبول.

التجربة الحسينية العملاقة:

الحديث في الخطبة الأولى بعد التقوى حديث موجز عن التجربة الحسينية، التجربة الحسينية العملاقة لم تنتهِ بعد، وشيعة الحسين في العراق كانوا وما زالوا هم أبطال هذه التجربة الحسينية، استمرت التجربة الحسينية بعد الحسين C الذي كانت حركته انطلاقة أولى لهذه التجربة التصحيحية الكبرى في التاريخ، فكانت هناك ثورة التوّابين بقيادة سليمان بن صُرد الخزاعي، وكانت هناك ثورة المختار الثقفي، وبعد ذلك ثورة زيد بن عليّ بن الحسين G ، وبعد ذلك ثورة إبراهيم ومحمّد ذي النفس الزكية في البصرة، وكانت بعد ذلك ثورات الحسنيين المتواصلة في العراق حتّى الاطاحة بالحكم الأموي، وتقدم خطوة نحو الأمام اسم أهل البيت ومشروع أهل البيت التصحيحي، وجاء

(١) الخصال: ٨١/ ح ٦.

العبّاسيون كالتفاف على التجربة الحسينية الممتدة، ولهذا أيضاً كانت ثورتهم ترفع شعار الرضا من آل محمّد، يعني هي امتداد في الحقيقة، واستمرت خطوات وأصداء هذه التجربة الحسينية حتّى تحققت الدولة الفاطمية في مصر، فكانت صدى لصيحة الحسين في كربلاء، وتحققت الدولة الحسنية في الأندلس، وكانت صدىً لصوت الحسين في كربلاء، وأخيراً تحققت الدولة الإسلاميّة في إيران، وكانت صدىً لصوت الحسين في كربلاء، اليوم نعيش الذكرى الثامنة والعشرين لتأسيس الجمهورية الإسلاميّة والاطاحة بأكبر دكتاتور كان في المنطقة على يد ولي من أولياء الله، وعالم من علماء أهل البيت، انطلق من هنا من النجف الأشرف لاسقاط أعتى دكتاتور كان في المنطقة وهو الشاه، في مثل هذه الأيام كان سقوط الشاه بصوت الثورة الحسينية وبراية الحسين C ، إن يوم تاسوعاء وعاشوراء هو الذي أسقط نظام الشاه وهزّ عرشه إلى الأبد، حينما نزل ملايين الجماهير الحسينيين في شوارع طهران وكل إيران مطالبين باسقاط الشاه، وسقط الشاه.

التجربة الحسينية لم تنتهِ بعد، وسأتحدّث عن هذا الموضوع في امتدادات هذه التجربة هنا في العراق، وما نعيشه هو امتداد لتلك الصيحة الحسينية الخالدة في كربلاء، العراقيون هم أولى الناس بالاستفادة من هذه التجربة الكبرى في تاريخ الإنسانية، هذه التجربة التي تحققت على أرضهم، والتي اختارها الأئمّة الأطهار G لتكون على أرض العراق وعلى سواعد العراقيين، ما يحدث اليوم في العراق هو صدىً لثورة الحسين C في كربلاء، إن الارتباط بالمرجعية، ووحدة الموقف الشيعي، الارتباط بالدين، الحضور في الساحة السياسية من قِبَل العراقيين،

كل هذه أصداء لحركة الحسين في كربلاء، كنت أقرأ بعض الصحف، بعض الأحزاب والكتل الفاشلة في الانتخابات الأخيرة قالوا: مع الأسف أن (٨٠%) من العراقيين صوّتوا للدين وليس لموقفهم السياسي، نعم، الحمد لله، أتريدون عراقاً بلا دين وبلا حسين؟ هو يقول وصادق فيما يقول: إن (٨٠%) من العراقيين غلّبوا ولاءاتهم الدينية على ولاءاتهم السياسية، نعم، العراق هو عراق الدين وعراق الحسين، وهكذا يجب أن يكون، والولاءات السياسية يجب أن تتبع الولاءات الدينية وتتحد معها وليس تتضاد معها، هو يقول: مع الأسف، ونحن نقول: الحمد لله، هذا هو صنع الحسين وأهل البيت G ، إن العراقيين (٨٠%) منهم أعطوا صوتهم للولاءات الدينية، أي يقصدون شيعة أهل البيت بالخصوص، نعم لنا الحسين ولكم ما تريدون، تريدون عفلق فلكم، تريدون صدام فلكم، لنا الحسين وعليّ والزهراء وأهل البيت G ، هذا فخرنا أننا أعطينا صوتنا للولاءات الدينية، وتتحرك السياسة تبعاً لتحرك الولاءات الدينية، سيبقى وإلى الأبد شعار العراقيين الخالد هو شعار (أبد والله ما ننسى حسيناه)، لقد عمد الأمويون والسلاطين الجبابرة وآخرهم صدام لتقديم صورة مشوهة للعراقيين لسبب واحد هو أن العراقيين شيعة، لاحظوا صدام ماذا كتب عن العراقيين وعن شيعة العراق، تاريخ الأمويين والتراث السلطاني يشتم العراقيين ويصفهم بصفاتٍ سلبية، لأن العراقيين لم يقبلوا بسلاطين الجور وبقوا إلى الآخر منطلق الثورات ضد سلاطين الجور، وأنا شرحت لكم هذا سابقاً، والآن أُكرره وأُضيف له، لاحظوا رؤية أهل البيت للعراقيين كما يرويه السيد ابن طاووس ــ من المحدّثين الكبار ــ ويرويه عنه الشيخ عبّاس القمي في كتاب (سفينة البحار)، يقول: ورد النهي عن

شتم العراقيين، لأن شتم العراقيين كان خصوصية آل أمية والمتسلطين. حتّى وصلنا إلى صدام. شتم العراقيين والايقاع بهم، لكن أهل البيت بالعكس، يعطون رؤية ايجابية، هذه الفكرة هي التي جعلت القائل يقول أن (٨٠%) من العراقيين أعطوا صوتهم للرؤية الدينية. هناك رواية ينقلها الطبري في تاريخه، الإمام عليّ C هو الذي دعا عمر بن الخطاب لتمصير الكوفة _ أي صارت مصراً، أي مدينة بترشيد الإمام عليّ C _ فهي أصلاً بتأسيس الإمام عليّ، ثمّ اتُخذت عاصمة برأي الإمام عليّ، والإمام C يقول: «والله إن الكوفة للهجرة بعد الهجرة، وإنها لقبة الإسلام، وليأتين عليها يوم لا يبقى مؤمن إلاّ أتاها وحنّ إليها، والله لينصرنّ بأهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط»[1]، يومئذٍ كان أهل البيت والمسلمون في المدينة المنورة، في الجزيرة العربية، الكوفة تعتبر بالنسبة لهم والعراق مهجر _ فالإمام يقول سنواصل الهجرة وستتصل الهجرة من المدينة ومكّة للعراق والكوفة _ الكوفة للهجرة بعد الهجرة، نحن لا ننقطع عن الهجرة إلى العراق، فكان كذلك حتّى اتخذوه مقراً، ونحن نعيش في مقاربة من هذا العصر.

اليوم أنظار المؤمنين في العالم إلى العراق والكوفة وإلى النجف وهو ظهر الكوفة لا يبقى مؤمن إلاّ أتاها وحنّ اليها، التجربة الحسينية ما تزال ممتدة، بورك بكم أيها العراقيون رجالاً ونساءً وأنتم تحيون ذكرى سيد الشهداء الحسين C رزقكم الله شفاعته وشفاعة جدّه رسول الله 9 .

لا أعرف شعباً ولا يعرف التاريخ شعباً أصرّ على الولاء الديني والسياسي رغم تكالب الدهور عليه كما هو في تجربة شيعة العراق،

(١) تاريخ الطبري ٣: ١٦٠.

هناك تقاطع منذ ألف وأربعمائة عام بين شيعة العراق وبين الحكم في العراق، تقاطع، مطاردة وملاحقة، ومع ذلك صمدوا، مثل هذه الملاحقة غير موجودة في بقاع أخرى، التأريخ يشهد صموداً وولاءً منقطع النظير للحسين وأهل بيت الحسين G في العراق وعلى أرض العراق.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا عدة محاور:

المحور الأوّل: مشروع السلام العالمي وموقع العراق فيه:

اليوم القضية رقم واحد في العالم هي قضية السلام العالمي ومكافحة الإرهاب، وتأتي القضية رقم اثنين هي مكافحة الفقر، المشروع صحيح وهو مشروع حق تنتظره الإنسانية على طول التاريخ، وما تزال الشعوب تئن تحت ضغط الإرهاب والدكتاتوريات والهيمنة الأجنبية وخطر الحروب الداخلية والخارجية، مشروع السلام العالمي هو ضرورة للإنسانية اليوم كما كان ضرورة بالأمس، اليوم تحققت خطوة كبيرة في مشروع السلام العالمي، انقاذ العراق من قبضة الدكتاتورية، ولا بدَّ من خطوة ثانية هي انقاذ العراق من قبضة الإرهاب بعد انقاذه من قبضة الدكتاتورية، يجب العمل والتلاحم والتكاتف لانقاذ العراق من خطر الإرهاب، الإرهاب يطال الجميع وهو خطر على الجميع، بالأمس كان تفجير خمس كنائس في بغداد وكركوك، وذلك بست أو سبع سيارات مفخخة، مجموع من قُتل من الشرطة العراقية الذين وُظفوا في هذه

المهمّة لتحقيق الأمان في العراق خمسة آلاف شرطي بين قتيل وجريح، ثمانية آلاف شهيد عراقي، العراق يعاني إذن من الإرهاب والإرهابيين، رغم أننا نقرأ لهم الأيام الأخيرة إن شاء الله، وبضرس قاطع نقول وبيقين لا ريب فيه: إن الإرهاب قد انتهى في العراق وعاد الاستقرار في العراق إن شاء الله.

في هذا الضوء هناك ضرورة لتوحيد الخطاب الإعلامي السياسي من قبل جميع الكتل العراقية باتجاه مطاردة الإرهاب، يعني جميع المكونات العراقية، الأحزاب والكتل السياسية يجب أن توحد خطابها الإعلامي والسياسي في مطاردة ومكافحة الإرهاب، لا يكون البعض يطالب بمكافحة الإرهاب والآخر يتستر ويخيم ويظلل على الإرهاب، ولا بدَّ من الشد على أيدي القوى الأمنية ومؤازرتها بدلاً من الطعن من القفا، القوى الأمنية تحتاج إلى مؤازرة، اليوم هناك لغة تصعيد وتهديد بالعصيان المدني إذا لم يُطلق سراح أحد عشر ألف إرهابي من السجون العراقية وثمانية عشر ألف إرهابي من السجون الأمريكية، أنا لا أتحدّث عن دقة الأرقام، ولكن إذا كان هؤلاء إرهابيين فما معنى المطالبة بإطلاق سراحهم، وإذا لم يكونوا إرهابيين يجب أن نطالب بإطلاق سراحهم، نقول: لا بدَّ من التحقيق في شأن السجناء ومعاقبة الإرهابيين والاقتصاص منهم، وإطلاق سراح الأبرياء، هذا منطق مقبول، أما أن تتحدّث بعض الكتل السياسية الفاشلة في الانتخابات، بالأمس الأوّل قالوا: لا للانتخابات. وبعد أن كشفت النتيجة الفشل قالوا: الانتخابات مزورة. وخرجوا في مظاهرات في بغداد يطالبون بإلغاء نتيجة الانتخابات وإعادة الانتخابات، والآن جاءت لجان دولية وأصبحت النتيجة واضحة، الانتخابات ليست مزورة ووفق الأصول الدولية، وهذه هي

النتائج، خضعوا مُكرهين، الآن يطلقون بالونات أخرى، بعض هذه الكتل الفاشلة يقولون: نحن نهدد بعصيان مدني إذا لم يطلق سراح السجناء كلهم بدون استثناء، وإذا لم تتغير بعض الوزارات ومسؤوليها والذين يتهمونهم بالطائفية باعتبار أنهم يلاحقون الإرهاب ملاحقة شديدة، الآن أصبحوا بعد الفشل المتكرر والحمد لله يصعّدون اللغة الإعلامية ولغة الخطاب السياسي بدل أن يتوحدوا معنا في ملاحقة وإدانة الإرهاب والإرهابيين، ليتهم قالوا: معاقبة الإرهابيين وإطلاق سراح الأبرياء، لقلنا لهم: نعم، هذا مطلب منطقي معقول، إن التهديد بعصيان مدني والمطالبة بإطلاق سراح السجناء الإرهابيين أمر لا ينسجم مع الدعوة لعراقٍ آمن مستقر، وهو أمر ينسجم مع عودة العصابات التي تحكم العراق، هؤلاء ماذا يفكرون؟ وماذا يريدون؟

يجب أن يعتبروا بالفشل المتكرر لهم، ويجب أن يراقبوا المسيرة بعين دقيقة، هذه إرادة الشعب وإرادة الله تعالى الذي أطاح بنظام صدام وأتباعه وأزلامه ونصر العراقيين المظلومين، ثمّ في عملية سياسية حرة ما معنى وضع العصا في العجلة دائماً، أن لا تتقدم هذه العملية السياسية، نحن ندعو هذه الكتل السياسية إلى توحيد خطابها في مكافحة الإرهاب.

المحور الثاني: إهانة المقدسات الدينية:

ننتقل إلى نقطة أخرى هي: إهانة المقدسات الدينية، في كل الآفاق والأصعدة الدينية إسلاميّة وغير إسلاميّة، إهانة المقدسات هي دعوة تحريضية لتصعيد وتيرة الإرهاب، يعني اليوم حينما الإعلام الدنماركي يمتد إلى الترويج أيضاً وامتد أخيراً إلى بعض الدول العربية، الإعلام حينما يصور كاريكاتير لرسول الله 9 نبي الإسلام والمسلمين وخاتم الأنبياء ويصور النبي تصويراً

مسيئاً لقدسيته، بفكر خدع العالم أن الإرهاب ينطلق من هنا من الإسلام ومن هذا الإنسان وينطلق من القرآن، الترويج بهذا الشكل! هذه الإساءة والإهانة للمقدسات هي بالحقيقة دعوة تحريضية إلى تصعيد وتيرة الإرهاب، الإسلام العظيم يتحدّث عن السلام العالمي، واليوم العالم يتحدّث عن السلام العالمي، ولكن مطلوب منه أن يقف أمام مثل هذا التحريض على الإرهاب، إذا تريدون سلاماً عالمياً إذن كفّوا أقلامكم عن المسلمين وعن مقدساتهم، الإسلام يعلمكم السلام العالمي ما هو، الإسلام يقول قبل ألف وأربعمائة سنة أن هُبل واللات والعُزى أصنام لا تنفع ولا تضر، ومع ذلك يقول إذا رأيتم سبّ هذه الأصنام يثير ضغن الآخرين فلا تسبوهم [وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ][1] هذا تحرش، ناقشه علمياً، لكن لا تثير ضغينته فيكون سبّاً مقابل سبّ، اليوم بعد ألف وأربعمائة سنة والعالم يتحدّث عن السلام العالمي، وهذه الصحف بمئات الآلاف تطبع منها عالمياً تسيء لرمز السلام العالمي وهو رسول الله 9 ، القرآن العظيم يعلّم العالم كيف هو السلام وآلياته، القرآن يحدّثنا عن صورة نقية يعتبرها نموذجاً لنا لمن يريد السلام، يحدّثنا عن ولدي آدم حينما قال أحدهما للآخر: [لَأَقْتُلَنَّكَ][2] قال: [لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي ما أَنَا بِباسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ][3]، السلام العالمي هو استحقاق من استحقاقات التقوى، ما معنى الاعتداء على أكبر إنسان داعية للسلم عالمياً وإلى الأبد، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين، الدنمارك مسؤولة سياسياً كما هي مسؤولة إعلامياً، ونحن نعتبر أن هذا تحرش في الحقيقة، وهو تحرش بالمسلمين، وقد

---

(١) الأنعام: ١٠٨.

(٢) المائدة: ٢٧.

(٣) المائدة: ٢٨.

يستفيد منه الإرهابيون ويستغلوا هذه الفرصة، إن ما ينتظره المسلمون من الدنمارك ومن الاتحاد الأوربي أن يقفوا أمام هذا العدوان الصارخ على الإسلام والمسلمين، توظيف مشروع مكافحة الإرهاب للحرب على الإسلام، نحن نقرأ القضية بهذا الشكل.

إن هناك توظيف مقصود لمحاربة الإسلام باسم مكافحة الإرهاب، ويقال الإرهاب موجود هنا في الإسلام، وإن هذا التوظيف لمشروع مكافحة الإرهاب للحرب على الإسلام والمسلمين هو عمل سياسي مُدبّر وتخطيط سياسي، يُقال مكافحة إرهاب، ثمّ يُرمز للإرهاب بشخصيات مثل نبينا 9 ، هذا عمل سياسي غير مقبول.

أخيراً، إن الشعوب قادرة على أن تصنع السلام، والسلام هو ضرورة، والإسلام هو داعية السلام، الشعوب قادرة على أن تصنع السلام لولا الحماية الدولية للإرهاب، نحن في العراق نقدم التجربة العراقية كنموذج، في انتفاضة شعبان عام (١٩٩١م) الشعب كان قادراً على أن يطيح بالدكتاتور وعلى أن يصنع السلام في المنطقة لولا الحماية الأجنبية التي وقفت مع صدام، يومئذٍ ما كانوا يطرحون شعار السلام العالمي، قمع الشعوب ودعم الدكتاتوريات، الشعوب قادرة على أن تصنع السلام لولا الحماية الدولية للجبابرة والدكتاتوريات في المنطقة، تجربة إيران هي الأخرى أيضاً دليل على أن الشعب قادر على أن يطيح بالدكتاتوريات ويصنع السلام، ويومئذٍ أجمعت الدول الكبرى على محاربة هذه التجربة، لم يقولوا يومئذٍ سلام وسلام عالمي، يومئذٍ كان الحديث شيئاً آخر، تجربة العراق كذلك، صدام قصف الشعب العراقي بأسلحة أجنبية بإشارة خضراء من الدول الأجنبية، وذبح العراقيين بتلك الإشارة الخضراء من الدول الأخرى.

العراقيون اليوم ينتظرون تشكيل الحكومة القادمة، والتي يجب أن تكون حكومة استقرار واعمار، نحتاج إلى حكومة قوية تلاحق الإرهاب بيدٍ من حديد، والشعب معهم، والله ناصرهم، ولا تأخذهم في ذلك لومة لائم، نحن نحتاج إلى أيدٍ حديدية لاقتلاع الإرهاب من جذوره، الحكومة القادمة يجب أن تكون قادرة على بسط الاستقرار وتفعيل عجلة الاعمار، العراقيون غير قلقين على مستقبل التجربة العراقية ـ تأخر انتخاب رئيس وزراء أو لم يتأخر، وتأخر تشكيل حكومة أو لم يتأخر ـ ونبارك التحالف الائتلافي والكردستاني، وهو تحالف استراتيجي، ونرحب بدخول السُنّة العرب في هذا التحالف، فبدلاً من أن يكونوا خارج القطار فليدخلوا في القطار، وذلك أفضل لهم، وذلك لتشكيل عراقٍ مستقر آمن، ولدينا شرط واحد على السُنّة العرب هو أن يرفعوا يدهم عن الإرهاب، فإذا أراد أحد منهم أن يصير وزيراً فنقول لهم بصراحة بأن كل الإرهاب الذي صار له سنتان وثمانية أشهر هو منكم، نعرف هذا، الآن إذا أردتم أن تشاركوا في الحكومة بوزارة أو موقع من المواقع، ارفعوا أيديكم جدياً عن الإرهاب، بحيث إذا صارت عملية إرهاب واحدة فالوزير الذي ستضعونه سيقال أنه هو السبب، وسيتم التحقيق معكم، المشاركة والدخول معنا في مشاركة سياسية حق شريطة أن تكون مشاركة سياسية لبناء عراقٍ مستقر آمن مزدهر، وليس مشاركة سياسية للدخول في إرهاب ومواصلة إرهاب أو التغطية على الإرهاب والإرهابيين، هذا هو شرطنا.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١١/ محرم الحرام/ ١٤٢٧هـ)
(١٠/ ٢/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الرابعة بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى وفلاح الإنسان.

٢ _ فلاح الحر الرياحي.

٣ _ دور الشعائر الحسينية في بناء الإنسان ونهضة الأمم.

٤ _ مسيرة السبايا.

الخطبة الثانية:

١ _ المشهد السياسي في محرم الحرام عراقياً وعالمياً.

٢ _ المخاض السياسي في العراق.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ](1).

التقوى وفلاح الإنسان:

هناك إحدى عشرة آية في القرآن الكريم تتحدّث عن رجاء الفلاح وتعِد بالفلاح، تقول: [لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] و(لعلّ) التي تعني بـ (رجاء) حينما تأتي في القرآن تعني الرجاء المتحقق، لأن ذلك خبر من الله تبارك وتعالى.

وردت [لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] في إحدى عشرة مرة في القرآن الكريم، كلها جاءت مرتبطة بذكر الله، تقوى الله، الجهاد في سبيل الله، التوبة إلى الله، أي إنه لا يوجد [لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] في القرآن الكريم بدون ربط بالله تعالى، مما يعني أن عملية الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة في أعمال دنيوية أو دينية، في أعمال سياسية أو ثقافية، الفلاح كل الفلاح لا

---

(١) آل عمران: ٢٠٠.

يتحقق إلاّ من خلال الارتباط بالله، أي بدون الارتباط بالله لا يوجد نجاح لا في عمل الإنسان الديني ولا الدنيوي سواء أكان تجارياً أو سياسياً أو عائلياً أو عالمياً، الطريق إلى النجاح هو تقوى الله والارتباط بالله، قال U: [وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ][1]، [وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً][2]، لا يمكن أن تصير الحياة سعيدة أو مفلحة بدون الارتباط بالله.

السؤال: كيف نفسّر فشل العديد من الحركات التي قادها الأنبياء والأولياء الصالحون؟ إذا كان الارتباط بالله يعني النجاح دائماً لأن كلمة الله هي العليا، فكيف نفسر إخفاق بعض الأنبياء حتّى في حياتهم العائلية مثل زوجة نوح وزوجة لوط؟ أي امرأة غير صالحة، أو ابن غير صالح، إذن هذه التجارب في الحياة السياسية والشخصية ليس فيها، إذن كيف نفسر ذلك؟

الجواب: أن هذا فشل من وجهٍ، ونجاح من وجهٍ آخر، فالمتّقي، الولي، النبي، المؤمن، الصالح قد يخوض تجربة يبدو أنها فاشلة من وجه من الوجوه، لكن هذه التجربة هي تجربة ناجحة ومفلحة من وجه آخر، فقد يعيش المؤمن حياة غير سعيدة مع أهله أو جيرانه، وفي تجارته، أو عمله السياسي، قد لا يشهد توفيقاً، لكن الفهم الديني يقول إن هذا الاخفاق هو فشل من جهة من الجهات، ولكنه نجاح وفلاح من جهة أخرى، أي عمل يخوضه المؤمن ـ إذا كان العمل مخلصاً ـ هو عمل

---

(١) الزخرف: ٣٦.

(٢) طه: ١٢٤.

ناجح بلا شكّ، حتّى إذا قُتل ذلك المؤمن أو سجن أو عُذّب، أي إن العمل مع التقوى يكون ناجحاً، العمل حينما يكون مرتبطاً بالله، والله هو القدرة العظمى التي لا يعجزها شيء في الأرض ولا في السماء، إذن لابدَّ أن نقول إن هذا العمل ناجح من وجه من الوجوه، القرآن الكريم يسمي هذا ابتلاء ويقول لا تحسبوه فشلاً، قد يخسر الإنسان في تجارته، وقد يمرض في بدنه، فهو لديه تقوى ولكنه مريض، نبي الله أيّوب كان مريضاً سبع سنين، وقيل: ثلاث عشرة سنة، وقيل: ثماني عشرة سنة بلا ذنب[١]. وهذا لا يعني الفشل، بل الابتلاء.

القرآن الكريم يقول: [وليُمَحّصَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكافِرِينَ][٢] ويقول: [وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ ما في صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحّصَ ما في قُلُوبِكُمْ][٣] فقد لا تنجح في مشروعك، لكن هذا ليس فشلاً بل اختبار، إذا نجحت في هذا الاختبار بينك وبين الله وكنت صبوراً ومصمماً وثابتاً ورابط الجأش إذن أنت لست بفاشل، هذا الأمر يعني بالنسبة لنا شيء مهم، وهو أن جميع تجاربنا إذا كانت لله فنحن فيها ناجحون، الفلاح حليف جميع الأعمال المرتبطة بالله، لأن كلمة الله هي العليا [وَاللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ][٤] فمن غير الممكن أن تخوض عملاً لله ثمّ تفشل إلاّ إذا كان الله ضعيفاً، وحاشا لله أن يكون ضعيفاً، هذا يعني أن حركة الإيمان تتكامل دائماً ولا تتراجع سواء أكانت حركة فرد أو حركة أمّة، ونحن بمقدار ارتباطنا بالله تعالى

---

(١) بحار الأنوار ١٢: ٣٤٧.

(٢) آل عمران: ١٤١.

(٣) آل عمران: ١٥٤.

(٤) يوسف: ٢١.

في أعمالنا الثقافية والتجارية والعائلية والسياسية نشهد توفيقاً ونجاحاً، لقوله تعالى: [وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً][1]، أي إن كل شيء له توقيت، والأمور مقدرة بمقاديرها من عند الله تبارك وتعالى، حينئذٍ يكون كل فشل عند الإنسان ناشئاً من قلة التقوى، إذا كان الفشل حقيقياً وليس فشلاً من وجهٍ ونجاحاً من الوجه الآخر قد نفسره ونقول إنه لقلة شجاعة أو قلة خبره أو قلة وعي، لكنه في الحقيقة يرجع إلى قلة التقوى، والنجاح يرجع إلى اكتمال التقوى.

فلاح الحر الرياحي:

لاحظوا الحر الرياحي في كربلاء، فإن نجاحه يرجع إلى التقوى، بينما فشل عبيد الله بن الحر الجحفي يرجع إلى قلة التقوى، حيث إنه لما طلب منه الحسين C النصرة، قال له: يا بن رسول الله، أنا أعلم أن من يشايعك على حق، لكن نفسي لا تسمح بالموت، أما الحر الرياحي بالمقابل، ما الذي جعله رمزاً للتائبين والأبطال الصالحين؟ ليست فقط الشجاعة، حيث يوجد الكثير من الشجعان، ولا الوعي السياسي، فالكثير لديهم الوعي السياسي ويعرفون الحقيقة، بل السبب هو التقوى، فقد خيّر نفسه بين الجنّة والنار، حينما خرج سمع هاتفاً يقول: أبشر يا حر بالجنّة، يقول الحر: تعجبت، أنا خارج لحرب الحسين وأسمع صوتاً يقول أبشر بالجنّة! هذا شيء غريب!!

---

(١) الطلاق: ٢ و٣.

دور الشعائر الحسينية في بناء الإنسان ونهضة الأمم:

الشعائر الحسينية هي شعائر الله، وبالتالي هي مصداق لقوله تعالى: [وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّه فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوب](١)، هذه الشعائر هي ارتباط بالعِدل الثاني للقرآن «إنيَ تَارك فيكم الثقلين كتَاب الله وعترتي»(٢).

اليوم أعرض لكم بايجاز دور هذه الشعائر في ترسيخ أربع عشرة ثقافة في الإنسان الفرد وفي الإنسان المجتمع، ما نجده اليوم في أمّة الإسلام وشيعة أهل البيت بالخصوص هو مؤشرات للثقافة الحسينية كما سأشير إليه، وهو:

١ _ ثقافة الدفاع عن الدين.

إن كان دين محمّد لم يستقم إلاّ بقتلي يا سيوف خذيني(٣)

٢ _ ثقافة الاباء، حيث قال الإمام الحسين C: «ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة، وهيهات منّا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون»(٤).

٣ _ الأمر بالمعروف، لقوله C: «وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمّة جدّي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر»(٥).

٤ _ الوعي السياسي، لقوله C: «ألا ترون إلى الحق لا يُعمل به وإلى الباطل لا يُتناهى عنه»(٦).

---

(١) الحج: ٣٢.

(٢) أمالي الصدوق: ٥٠٠/ ح ١٥/٦٨٦؛ مسند أحمد ٣: ١٤.

(٣) هو لسان حاله C، ولنعم ما قاله الشاعر على لسانه، كان هذا شعار الإمام وهدفه، واتخذ الشهادة سبيلاً للوصول إلى هدفه.

(٤) اللهوف: ٥٩.

(٥) بحار الأنوار ٤٤: ٢٢٩.

(٦) اللهوف: ٤٨.

٥ _ ثقافة الصلاة حيث قال أحد أصحابه في يوم عاشوراء: يا بن رسول الله ألا تصلي بنا فقد حلّ وقت الصلاة؟ قال: «نعم هذا أوّل وقتها، ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين»[١].

٦ _ ثقافة التوبة في المسار العبادي والسياسي، فهناك نوعان من التوبة، فالإنسان يقوم أحياناً بمعصية كالغيبة والكذب وأكل الحرام _ لا سمح الله _ فهذه معصية عبادية، وأحياناً بمعصية سياسية، والخطأ السياسي الكبير يحتاج إلى التوبة أيضاً. إن عاشوراء والشعائر الحسينية تعطينا ثقافة التوبة في الشؤون العبادية وفي الشؤون السياسية، فالذي يجلس في محفل الشعائر الحسينية يتعلم ثقافة التوبة من الحر الرياحي حينما تاب توبة عن خطأ سياسي كبير، فهو لم يترك الصلاة ولم يقم بشرب الخمر أو السرقة، لكن قام بعرقلة مسير الحسين C ، وهذا خطأ سياسي كبير، هنا يحتاج إلى شجاعة لإعلان التوبة عن الخطأ السياسي، هناك أُناس مستعدون لأن يتوبوا بينهم وبين الله من أعمال شخصية، لكنهم ليسوا مستعدين لأن يتوبوا من انحراف سياسي، فمنهم من ينحرف عشرة أو عشرين سنة ويعلمون أنهم في انحراف سياسي لكنهم غير مستعدين لأن يعدلوا عن هذا الخط إلى ذاك ويواصلون الاصرار على هذا الخطأ السياسي والمعصية السياسية.

الشعائر الحسينية تعطينا ثقافة التوبة في عمل عبادي أو سياسي، في يوم عاشوراء الحر الرياحي _ وهو نموذج للتوبة _ قال: يا بن رسول الله إني تائب، هل لي من توبة[٢]؟

---

(١) مقتل الحسين C لأبي مخنف: ١٤٢.

(٢) أنظر: أمالي الصدوق: ٢٢٣.

٧ _ ثقافة المواساة، حيث نقول في زيارة العبّاس C : «أشهد أنك نصحت لله ولرسوله ولأخيك، فنعم الأخ المواسي»(١).

٨ _ ثقافة عدم العدوان، المؤمن لا يعتدي بيده على أحد أبداً «المسلم مَن سلِم الناس من يده ولسانه»(٢) الحسين C رغم كل الضغوط لكن ما كان ليبدأ بقتال وعدوان على أحد، و يقول: «ما كنت لأبدأهم بقتال»(٣).

٩ _ ثقافة الأصالة الإنسانية لا الطبقية والقومية، فتقوى الإنسان هي المقياس، سواء أكان عربياً أو أعجمياً أو تركياً، شيخ عشيرة أو عبد من العبيد، كلهم سواء، توضحت أصالة الإنسان يوم عاشوراء، حيث كان فيها التركي، الذي قال: من مثلي وابن رسول الله واضعاً خده على خدي، وجون العبد لأبي ذر الغفاري، وبُرير شيخ قرّاء القرآن، الحر الرياحي، حبيب بن مظاهر شيخ عشائر بني أسد، كلهم في الأصالة الإنسانية سواء، والحسين سيد شباب الجنّة.

١٠ _ ثقافة الهجرة، لقوله C : «إني راحلٌ مصبحاً إن شاء الله»(٤)، أي إن الإنسان إذا رأى الدين بحاجة إلى هجرة فعليه أن يهاجر، فالحسين هاجر.

١١ _ ثقافة لقاء الله، لقوله C : «ألا ومن كان باذلاً فينا مهجته، موطّناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا»(٥) هذه ثقافة خاصة، غير الجنّة

---

(١) بحار الأنوار ٩٢: ٢١٩.

(٢) معاني الأخبار: ٢٣٩.

(٣) إعلام الورى ١: ٤٥١.

(٤) مثير الأحزان: ٢٩.

(٥) المصدر السابق.

وحور العين والأنهار، ثقافة لقاء الله ولقاء الأنبياء الطاهرين، الشعائر الحسينية تعطينا هذا المفهوم العظيم الذي هو آخر ما ينتهي إليه العرفاء.

١٢ _ الحب لرسول الله 9 ، في كربلاء كان هناك شيء آخر غير الشجاعة والدفاع والإيمان والصلاة والتوبة، هو الحب لرسول الله، فالتفاني الذي حصل لم يكن من مجرد وعي سياسي وما شاكل ذلك، فالحسين قال لأصحابه: «ألا وإني قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً في حل، ليس عليكم مني ذمام»[١] يعني أنه لا توجد مشكلة شرعية في رحيلكم، ما الذي جمعهم مع الحسين وجعلهم يتبارون ويتسابقون؟ إنه الحب لآل رسول الله، الحب قضية مهمة، وهو ما يوجد اليوم عندنا بحمد الله، إضافة إلى ذكر عوامل أخرى مثل الوعي السياسي والديني، هو حب لله وحب لآل رسول الله، وهذا هو الذي يوصلنا إلى مقامات النجاح العليا (وهل الدين إلاّ الحب)[٢]، يعني أن القضية للإنسان المؤمن ليست قضية رياضية وفكرية فقط، فهناك الكثير من النظريات في العالم، الإيمان شيء آخر، فالمؤمن ليس فيلسوفاً، بل لديه قلب معتمر بحب الله «اللهم اجعل قلبي بحبك متيّماً ولساني بذكرك لهجاً»[٣] وليس مؤمن بالله فقط، هذه ثقافة الحب، (حب الحسين أجنّني).

١٣ _ البذل والعطاء المطلق، وهذه ثقافة البذل لله، فالدين يحتاج إلى الأموال والأنفس والسبي والسجن [قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ][٤] ويحتاج بذل الأطفال أيضاً، يُذبحون في سبيل الله، فكل شيء يحتاجه

---

(١) الإرشاد ٢: ٩١.

(٢) الكافي ٨: ٨٠/ ح ٣٥، والحديث عن الباقر C .

(٣) من دعاء لأمير المؤمنين C والمعروف بـ (دعاء كميل)، مصباح المتهجد: ٨٥٠ .

(٤) يوسف: ٣٣.

الـدين يجـب أن نقدمـه بـدون قيـد أو شـرط، هـذه ثقافـة الـشعائر الحـسينية وتقديم الطفل الرضيع يوم عاشوراء.

١٤ _ ثقافة حضور المرأة: الشعائر الحسينية تعطينا ثقافة خاصة، وهي حضور المرأة في ساحة الدفاع عن الدين وفي الساحة السياسية، قيل للإمام الحسين C في المدينة المنورة: إذا كنت راحلاً إلى الشهادة فلماذا تأخذ العيال معك؟ الحسين C لا يقدر أن يشرح لهم التخطيط، قال لهم: «شاء الله أن يراهنّ سبايا»[١] هذه مشيئة الله سبحانه وتعالى، لكن الحسين لديه تخطيط بأن يكون للمرأة حضور في هذه المعركة التاريخية الكبرى، على مدى الدهور والعصور على المرأة أن لا تكون غائبة عن الساحة السياسية والساحة الدينية.

مسيرة السبايا:

اليوم هو الحادي عشر من محرم الحرام، وهو أوّل يوم لمسير سبايا آل بيت النبوة، أي إن التاريخ لا يذكر أنهم سيّروهنّ سبايا في عصر يوم عاشوراء، يبدو أن تسيير السبايا كان في صبيحة يوم الحادي عشر من محرم، وهو يومنا هذا، هناك روايتان تاريخيتان حول ذلك، تقول الرواية الأولى: إن القوم مرّوا بهن على جثث القتلى للمزيد من التنكيل بهم، ولكي يشاهدْن القتلى. وتقول الرواية الأخرى: إن العقيلة زينب J هي التي طلبت من حادي الظعن أن يمر بهنّ على القتلى لكي يودّعنهم[٢]. وعلى كل الأحوال في صبيحة هذا اليوم مرّوا بالنساء السبايا على جثث القتلى، العقيلة زينب نظرت إلى جثة أخيها الحسين، الباحثون يسألون من أين عرفت العقيلة بأن هذه هي جثة الحسين؟ خاطبته

(١) أنظر: اللهوف: ٤٠.

(٢) أنظر: اللهوف: ٧٨.

وقالت: أأنت ابن أُمّي؟ أأنت أخي؟ من أين عرفته مع أن السهام والحجارة والسيوف لم تدع شيئاً ظاهراً من الحسين ورأس الحسين كان مقطوعاً.

هناك تفسيران:

التفسير الأوّل يقول: إن العقيلة زينب عرفت أن هذه جثة الحسين لأن لم يكن في الميدان إلاّ جثة الحسين، فباقي الجثث كان الحسين نفسه يحملها إلى المخيم.

والتفسير الآخر يقول: إن العقيلة زينب عرفت أن هذه جثة الحسين لأنه الوحيد الذي قطع رأسه، وكان مقلوباً على قفاه، فأرادت أن ترمي بنفسها عليه، فقال لها زين العابدين C : «عمّة إذا أنتِ رميتِ بنفسكِ فمن يركبكِ وأنا عليلٌ مقيد؟»، قالت: إذن ما أصنع يا بن أخي؟ قال: «ودّعيه وأنتِ على ظهر الناقة»، فقالت: أخي، يا بن أُمّ لو خيّروني بين الرحيل عنك أو المقام عندك لاخترت المقام، ولو كنت أعلم أن السباع تأكل من لحمي[1].

أأُخيّ ما عودتني منك الجفا   فعلامَ تجفوني وتجفو من معي

* * *

يا هلالاً لما استتمّ كمالا   غاله خسفه فأبدى غروبا

ما توهمت يا شقيق فؤادي   كان هذا مقدّراً مكتوبا

يا أخي قلبك الشفيق علينا   ما له قد قسا وصار صليبا

يا أخي فاطم الصغيرة كلّمها   فقد كاد قلبها أن يذوبا

* * *

---

(١) شجرة طوبى ٢: ٤٣٣.

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محوران:

المحور الأوّل: المشهد السياسي في محرم الحرام عراقياً وعالمياً:

محرم الحرام هو إعادة صيانة الأمّة الإسلاميّة، فإنها كأيّ جسد من الأجساد أو أيّ بناية من الأبنية تحتاج إلى صيانة، محرم الحرام يمثل تنقية القلوب من أوساخ الدنيا والتعلق بها، ويمثل تطهيراً للأفكار من شوائب الانحرافات، هذا أوّلاً.

وثانياً: هناك تحول عالمي باتجاه تحرر الشعوب وإرادتها، وهذا التحول العالمي فيما نقرؤه نجده صدىً لصوت الحسين في كربلاء «كونوا أحراراً في دنياكم»[1] اليوم استبشروا أيها المؤمنون، فالتحول ليس في العراق وحده ولا في الدول العربية وحدها ولا في الدول الإسلاميّة وحدها، اليوم هناك موج جديد اسمه موج تحرر الشعوب، كل العالم اليوم يتحدّث عن تحرر الشعوب المكبّلة منذ آلاف السنين، فإن الدكتاتوريات والجبابرة والحضارات المادية كبّلت الشعوب، وكان هناك صوت الأنبياء وصوت الحسين في كربلاء: كونوا أحراراً أيها الشعوب، أيها العبيد، أيها المساكين، أيها المظلومون، أيها الفقراء، كونوا أحراراً في دنياكم، اليوم يتحرك العالم باتجاه تحرر الشعوب في كل مكان، هناك محاولة لركوب هذه الموجة من قبل الدول الكبرى، موجة تحرر الشعوب، لكن هي موجة كبرى في الحقيقة باتجاه تحرر الشعوب،

---

(١) بحار الأنوار ٤٥: ٥١.

هـذا مـا نقـرؤه فـي كـل العـالم، ويـأتي محـرم الحـرام ليعطـي دفعـة جديـدة وحيويـة جديـدة وسـخونة جديـدة باتجـاه تـذكير الـشعوب أنهـم يجـب أن يعيــشوا أحــراراً، باتجــاه تــذكير الــضعفاء والعبيــد والمكبلــين بــأغلال الرأسـماليين والأثريـاء، صـوت الحـسين فـي كـربلاء يمـشي اليـوم كـالموج فـي العـالم باتجـاه تحـرر الـشعوب. وهنـا فـي الحقيقـة أسـجل كلمـة شـكر لا ينتهـي لله تبـارك وتعـالى علـى مـا مـنّ علينـا بالحـسين وحـب الحـسين وولاء الحـسين، علـى مـا تفـضل علينـا هنـا فـي العـراق وشـيعة أهـل البيـت G أننـا ربحنـا جـائزة الامتيـاز بحـب الحـسين C ، الحـسين لجميـع المـسلمين، لكـن شـيعة الحـسين هـم الـذين ربحـوا جـائزة الامتيـاز، الحمـد لله علـى هـذه النعمـة الكبـرى علينـا وعلـى آبائنـا وعلـى ذرارينـا، [وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ](١)، هنـاك شـكر لـشيعة العـراق وشـكر لـشيعة العـالم، الوضـع فـي العـراق متميـز، الـشيعة فـي كـل العـالم أحيـوا ذكـر الحـسين وفـاءاً للإسـلام ولرسـول الله، وكـان إحيـاء ذكـر الحـسين فـي العـراق متميـزاً، حيـث تحـدوا الإرهـاب والحرمـان والمعركـة الـسياسية التـي نحـن فيهـا، فإنهـا لـم تـشغلنا عـن إحيـاء ذكـرى أبـي الأحــرار وســيد الــشهداء، كــان إحيــاءً متميــزاً يركــع لــه العــالم خــضوعاً واكباراً.

بـورك بكـم يـا شـيعة الحـسين وهنيئـاً لكـم هـذا الـولاء، ومـا عـسى الإنـسان أن يقـول إلاّ دعـاء الإمـام الـصادق C الـذي يقـول وهـو سـاجد: «اللهـم اغفـر لـي ولإخـواني ولـزوار قبـر أبـي عبـد الله الحـسين الـذين أنفقـوا أمـوالهم، وأشخـصوا أبـدانهم رغبـةً فـي برّنـا ورجـاءً لمـا عنـدك فـي صـلتنا،

---

(١) الروم: ٤.

وسروراً أدخلوه على نبيك صلواتك عليه وآله، وإجابة منهم لأمرنا وغيظاً أدخلوه على عدونا، أرادوا بذلك رضاك، فكافهم عنّا بالرضوان، واكلأهم بالليل والنهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف، وأصحبهم، واكفهم شر كل جبار عنيد وكل ضعيف من خلقك أو شديد، وشر شياطين الإنس والجن، واعطهم أفضل ما أمّلوا منك...»، إلى أن يقول: «اللهم إني استودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتّى توفيهم على الحوض يوم العطش»[1].

ولا بدَّ من الاستنكار للعدوان الذي تحقق على شيعة الحسين والشعائر الحسينية في باكستان وأفغانستان، والحقيقة أن الإنسان يذهل، ما بال هؤلاء؟ في كل عام ليس لديهم غيظ ونقمة إلاّ من شيعة الحسين C ، تركوا أعداء الله من اليهود وغيرهم ممن يعتدي على دين الله، في كل عام في باكستان وأفغانستان نشهد احراق الحسينيات وهجوم على مواكب حسينية، هل هذا هو جزاء رسول الله؟ هل هذا هو حب الحسين؟ ثمّ ماذا يفعل هؤلاء الناس في الشعائر الحسينية؟ هل يعتدون على أحد؟ هل يسبّون أحد؟ ما هذا الحنق والغيظ الأموي واليزيدي على الحسين وشيعة الحسين؟ نعم تلك هي الشجرة الملعونة في القرآن، وهي الشجرة الأموية. إن الذين ليس لهم غيظ إلاّ الهجوم على المواكب الحسينية يتركون المفاسد ودور العهر والفحشاء ويهجمون على الحسينيات، لا بدَّ من استنكار ذلك. والأعجب أن العالم الإسلامي وعلماء الأزهر ومشايخ السُنّة يقولون في أقصى ما يقولون: هذه معارك

---

(١) الكافي ٤: ٥٨٢/ ح ١١.

طائفية. أيّ طائفية؟ أمّة مظلومة يعتدى عليها بدون ذنب إلاّ إحياء ذكر الحسين ثمّ يقال: طائفتين تخاصمتا فيما بينهما، يعني أن المظلوم والظالم سواء، يزيد والحسين في حدّ سواء! هذا هو إنصاف علماء السُنّة مع رسول الله ومع سيد شباب أهل الجنّة وانصاف الأزهر مع الحسين سيد الشهداء! حينما يُعتدى على يهودي في الأردن أو فلسطين تصدر البيانات من كل المراكز السياسية والدينية، ولكن حينما يُعتدى على شيعة الحسين فالعالم يسكت، نحن شيعة الحسين يجب أن نصبر ونضحي، وسوف نصبر ونضحي ونُرغم أُنوف الحاقدين، وسيبقى الحسين وهجاً ينير الدرب للأحرار في كل العالم.

الدفاع عن رسول الله 9 :

كان هذا هو المَعلم الأوّل في المشهد السياسي في محرم الحرام، وهو الحضور المليوني الجماهيري الذاتي لشيعة الحسين. والمَعلم الثاني هو التحرك العالمي باتجاه تحرر الشعوب. والمَعلم الثالث هو التلاحم السياسي الإسلامي للدفاع عن رسول الله 9 ، فمحرم الحرام هذا العام كان فيه طعم جديد وظاهرة جديدة نسميها (ظاهرة التلاحم الإسلامي) للدفاع عن رسول الله 9 ، حيث إن رسول الله 9 وهو سيد الخلق تعرض إلى إساءة من قبل صحافة الدنمارك، ما هو هذا الحدث؟ وماذا كان موقف المسلمين؟

ما حدث هو أن صحيفة دنماركية نشرت اثني عشر رسماً كاريكاتيرياً ساخراً برسول الله 9 ، مما يعني أن هناك قصداً وتعبئة خاصة لإثارة المسلمين وحبس نبض الحياة فيهم، هل هم أحياء أم

أمـوات؟ ومـاذا يفعلـون إذا اعتـدينا علـى نبـيهم؟ وكالنـار المـشتعلة فـي الحطـب انتـشر هـذا الكاريكـاتير فـي دول أوربـا، حيـث أخـذت الـصحف تستنـسخه، يعنـي أصـبحت ملايـين النـسخ مـن الـصحف تهـزأ برسـول الله 9 ، وبعـد هـذه الثـورة الإسـلاميّة كتـب رئـيس تحريـر الـصحيفة رسـالة اسـتنكار، قـرأت هـذه الرسـالة، لكنهـا لـم تكـن رسـالة اعتـذار، المـسلمون طـالبوا برسـالة اعتـذار، فمليـار وخمـسمائة مليـون مـسلم أُسـيء إلـى نبـيّهم، ولكـن رئـيس التحريـر يكتـب رسـالة يقـول فيهـا: نحـن نـستنكر مـا يـسيء إلـى العـالم، إذن أنـت فـي صـحيفتك أسـأت أم لـم تـسيء؟ لايقـول أسـأت، بـل يقـول: نحـن مـع حريـة الـرأي مع احترامـي للمقدسـات ونـستنكر مـا يحـدث، ثـمّ يوجـه اللائمـة إلـى صـحافات أخـرى، يعنـي أن الـصحيفة _ ولـيس الدولـة _ غيـر مـستعدة للاعتـذار ورد الاعتبـار لمليـار وخمـسمائة مليـون مـسلم أُسـيء إلـى نبـيّهم، المـسلمون انـدفعوا ضـد هـذا العمـل العـدواني. والفاتيكـان أيـضاً اسـتنكر هـذا العمـل، والقـضية الحـسينية فـي عاشـوراء صبّت بـنفس المـصب ثـأراً لرسـول الله 9 ، فنـدد العاشـورائيون الحـسينيون يـوم عاشـوراء وتحركـوا فـي كـل العـالم دفاعـاً عـن رسـول الله 9 ، لأن الحـسين فـدى رسـول الله بنفـسه. إن القـضية الحـسينية تلاحمـت اليـوم مـع القـضية النبويـة، إنهمـا شـيء واحـد، شـجرة واحـدة، فتحـرك المـسلمون تحـت شـعار (لبيـك يـا محمّـد). إن القـضية الحـسينية وُظّفـت توظيفـاً صـحيحاً للـدفاع عـن مقدسـات الإسـلام وعـن رسـول الله 9 ، تحليلنـا هـو أن هنـاك مخططـاً صـهيونياً وراء هـذا العمـل، وهـو جـزء مـن مسلـسل للاعتـداء علـى الإسـلام والمـسلمين، هـذا العمـل لـم يحـدث صـدفة بـأن يرسـم رسـام هـذه

الرسوم وتستنسخه الدول الأوربية فوراً، وحينما تحرك المسلمون في ردود فعل هنا وهناك وهجموا على سفارة دنماركية بدأ العالم والأمم المتحدة يطالبون المسلمين بالاعتذار، هذا التحرك ليس صدفة، وإنما هو مخطط. نعتقد أن الصهاينة يقفون وراء هذا المخطط وليس المسيحيين، الصهاينة شأنهم وديدنهم هو الإساءة للأنبياء، يعني الايقاع بهم وهتكهم، حتّى النبي موسى **C** الذين ينسبون أنفسهم إليه، هي أمّة قائمة على الغلظة وسوء الأدب حتّى مع نبيّهم، القرآن الكريم يقول: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً][1] فقد اتهموه في أخلاقه وفي شخصيته وكرامته، أما النصارى فليس لديهم لغة الإساءة للأنبياء، ولهذا وقف الفاتيكان إلى جانبنا، ندد بهذه الحملة ضد نبي الإسلام لأنه من أنبياء الله تعالى، وهنا لا يكفي أن تعتذر صحيفة، وما قيمة أن تعتذر بعد أن نشرت بملايين النسخ هتك نبي الإسلام وعدوان على مليار وخمسمائة مليون، ثمّ لا يكفيها أن تصدر اعتذاراً من سطرين ولم تصدر بعد، لا بدَّ أن تعتذر الدولة الدنماركية والمقامات الرسمية في الدنمارك ودول أوربا التي نشرت هذه الإساءة لنبينا **9** .

أما عن حرية الرأي والتعبير فإنها محدودة بأن لا تمس الآخرين، فقانونياً وقضائياً في كل العالم إذا هتكت صحيفة من الصحف شخصاً من الأشخاص فإن بامكانه أن يرفع شكوى إلى القضاء ويحاكم تلك الصحيفة، فكيف يُهتك ويُساء إلى نبي الإسلام ثمّ لا يقول أحد من دول العالم يجب مقاضاة هذه

---

(١) الأحزاب: ٦٩.

الصحيفة على الأقل وأجهزتها. إن حرية التعبير مشروطة بعدم المساس بالآخرين حتّى لو كانوا أشخاصاً عاديين، فكيف بنبي الإسلام والمسلمين.

إن التـذرع بحريـة التعبيـر تـذرع باطـل قانونيـاً وأخلاقيـاً، وعليـه فـإن الـدنمارك ودول أوربـا مطالبـة بتقـديم اعتـذار إلـى جميـع المـسلمين والتعهـد بعدم تكرر مثل هذا الحدث.

المحور الثاني: المخاض السياسي في العراق:

قـد يبـدو اليـوم ومـا تـشهده الـساحة العراقيـة فـي ولادة رئاسـة الـوزراء والحكومـة الجديـدة مخاضـاً عـسيراً، والكتـل الـسياسية تجتمـع بـصدد تعيـين رئيس الحكومة الجديدة، وغداً السبت هو آخر موعد لذلك إن شاء الله.

ويجـب أن لا يتحـول هـذا المخـاض إلـى عُقـدة، العـالم اليـوم يتطلـع إلى كفاءة الشيعة في قيادة العراق، والكرة الآن في مرمى الشيعة.

إن رئـيس وزراء ينتخبـه الائـتلاف والعـالم يتطلـع إلـى الـشيعة فـي إدارتهـم للعـراق وقيـادتهم للعمليـة الـسياسية، الجمهـور العراقـي نجـح فـي التجـارب الـسابقة، والبـاقي علـى الكتـل الـسياسية فـي أن تـنجح، فـالجمهور انتخـبهم وبقـي علـيهم أن يثبتـوا نجـاحهم إن شـاء الله تعـالى فـي انتخـاب حكومـة جديـدة قويـة صـالحة، إن التجربـة الـسياسية نجحـت مـن خـلال التنـازل، أذكـركم بتجربتنـا الـسياسية فـي انتخـاب أعـضاء مجلـس النـواب ـ أي التجربـة الأخيـرة ـ كيـف نجحـت؟ كانـت هنـاك مئـات القـوائم تقـدمت، لكـن كيـف نجحـت قائمـة واحـدة نجاحـاً سـاحقاً. التجربـة الـسياسية نجحـت مـن خـلال الـوعي الـسياسي، حيـث تنازلـت القـوائم الأصـغر للقـوائم الأقـوى والأكفـأ والأكبـر، وكانـت هـذه توصـية المرجعيـة الدينيـة، حيـث قالـت: إن

الكثيرين صالحون، لكن أيها المؤمنون، أيها الشيعة، إن تفكروا بمقياس الأصلح فقط فسوف تخسرون، لأن المئات صالحون، اليوم يجب أن تفكروا بمقياس آخر وهو تقديم الأقدر على إنجاح صوتكم في مجلس النواب، ولهذا اتحد الشيعة وأعطوا صوتهم للقائمة الأكبر، ونجحوا نجاحاً أكبر، هذا يسمى قانون الأصلح والأقدر على انجاح التجربة، الآن نحن نحسن الظن بجميع المرشحين، لكن تعالوا أيها السادة الكرام وأيتها الكتل السياسية التي من شأنها أن ترسم مستقبل العراق ومع ما نعرف من صلاحكم جميعاً، تعالوا طبقوا التجربة السياسية التي طبقها الشعب حيثما انتخبكم لمجلس النواب ونجح، وهو قانون تقديم الأقدر والكتلة الأقوى، العراقيون ينتظرون أن تتنازل الكتل الأصغر للكتل الأكبر، ما معنى تعدد المرشحين من قبل كتل صغيرة رغم صلاحهم جميعاً، العراقيون ينتظرون هنا الإيثار والتنازل عن الاستحقاق الشخصي وليس التنازل عن الحق، أنت ترى نفسك الأصلح وحزبك هو الأصلح تنازل عن استحقاقك الشخصي والحزبي لصالح الحق ومن هو الأحق والأقدر، إذا لم نحقق نجاحاً _ لا سمح الله _ في هذه التجربة السياسية وبقي التجاذب بدون حل وبدون تنازل فانتظروا أن غيركم سيغلبكم. اليوم شكّل غيركم أيها الائتلاف جبهة من ثلاثة أضلاع لكي تقف بوجهكم، التوافق والحوار الوطني والعراقية الوطنية هؤلاء شكلوا جبهة وأنتم في معركتكم الداخلية؟ أيها السادة الكرام التزموا بتوصية المرجعية الدينية بتنازل من هو الأصغر لمن هو الأكبر والقادر عى إدارة البلاد، وتحقيق نجاح سياسي كبير، وهذا ما ننتظره وما نأمله فيكم، نحن مطمئنون

بالنجاح، ثقوا أيها المؤمنون أنكم ستشهدون نجاحاً كبيراً، ولا قلق ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون، نحن مطمئنون بنجاح هذه الكتل السياسية بإذن الله، والمرجعية الدينية ترقب الحركة الآن، وهي جاهزة على تقدير عجز الكتل السياسية لحسم الأمر، لكن ننتظر من الكتل السياسية أن تُبدي كفاءة سياسية وأخلاقية عالية، وإدارة العملية السياسية بدون إحراج للمرجعية الدينية وإدخالها في كل قضية، المرجعية جاهزة، لكن ننتظر من هذه الكتل السياسية أن تدير العملية بنجاح وسعة صدرٍ وإيثار وتنازل عن الحق الشخصي والحزبي.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٨/ محرم الحرام/ ١٤٢٧هـ)
(١٧/ ٢/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الخامسة بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ العلاقة بين التقوى وبين البصيرة الدينية والسياسية.

الخطبة الثانية:

١ _ المشهد السياسي العراقي.

٢ _ تناقضات السياسة العالمية.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[إِنَّ فِي اخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ][1].

العلاقة بين التقوى وبين البصيرة الدينية والسياسية:

هذه الآية تعطينا معنىً جديداً هو ارتباط بين التقوى وبين البصيرة السياسية، اليوم حديثنا عن الارتباط الأوّل (التقوى والبصيرة الدينية). القرآن في سورة يونس يقول: [إِنَّ فِي اخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ] أي تعاقب الليل والنهار، [وَمَا خَلَقَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ] في كل هذه المخلوقات دلائل وآيات وبراهين يستفيد منها أهل التقوى، أما غير المتقين فأولئك [وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ][2] هذه الدلائل الكونية الكبرى يستفيد منها المتّقون فقط ويعتبرون بها، مما يعني أن البصيرة الدينية والهدى القلبي من اختصاص المتقين، أما من لا تقوى له

---

(١) يونس: ٦.

(٢) القمر: ٢.

فلا بصيرة له ولا هدى، وإن جئته بكل آيةٍ، ولو فُتحت أبواب السماوات فإنه سيقول هذا [سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ].

ثمّ يقول: [لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ] هذا المعنى يتكرر ثلاث مرات، يعني أن الربط بين البصيرة الدينية وبين التقوى يتكرر ثلاث مرات في القرآن الكريم، هذه هي المرة الأولى في سورة يونس، والمرة الثانية يقول: [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ][1]، أي الذين لهم ألباب، ويعني أن لهم بصيرة وقلوب حية، هؤلاء ينتفعون من دلائل الآيات الكونية، وفي سورةٍ أخرى وهي سورة البقرة، يقول: [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ][2].

لاحظوا القرآن يجعل مواكبة بين العقل وبين القلب (اللب والجوهر الإنساني) وبين التقوى، فإذا وجد العقل فهناك لب وقلب حي، وإذا وجد القلب الحي فإذن هناك تقوى، والعكس بالعكس، هناك مقولة تُذكر للتندر أحياناً والتي تقول: الناس اثنان إما عاقل لا دين له، أو ديّن لا عقل له، والقرآن الكريم يقول دائماً إن العاقل هو من له دين، ومن لا دين له فلا عقل له، أي إن هناك مواكبة بين العقل والتقوى لا ينفصلان، ولهذا فإن الذين يدخلون جهنم حتّى لو كانوا فلاسفة أو

(١) آل عمران: ١٩٠.

(٢) البقرة: ١٦٤.

خبراء في العالم يقولون [وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ][١]، أي إن هناك علماء في الذرة والرياضيات، ولكن يوم القيامة يقولون ذلك، يعني هذا العقل الذي كان عندنا في الدنيا ليس بعقل وإنما كان بشكل عقل، فلو كان عقلاً حقيقياً لما كنا من أصحاب السعير، وسأحدّثكم إن شاء الله في أسبوع لاحق عن التلازم بين العقل والتقوى والبصيرة السياسية أيضاً.

في الحديث النبوي الشريف: «إن أوّل ما خلق الله العقل»[٢]، لكن أي عقل؟ هل الموجود عند الكفرة هو عقل؟ القرآن يقول هذا ليس بعقل، بل هو شكل عقل، فالعقل ما عُبد به الرحمن، والعاقل هو ذلك الإنسان الذي يعرف أنه في الدنيا في مقام العبودية لله، فيجب أن يمتثل لاستحقاقات العبودية، تقول الرواية في أصول الكافي عن الإمام الباقر C : «لما خلق الله العقل استنطقه، ثمّ قال له: أقبِل فأقبل، ثمّ قال له: أدبر فأدبر، ثمّ قال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إليَّ منك، ولا أكملتك إلاّ فيمن أحب، أما إني إيّاك آمر، وإيّاك أنهى، وإيّاك أعاقب، وإيّاك أُثيب»[٣] أي إنه مُطيع لله تبارك وتعالى، هذه الأنانيات هي التي لا تطيع، الحسد والغل والكبر [إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ][٤] الإنسان العاقل حتّى لو كان يظن بأن هناك يوم قيامة وجنّة ونار فإن عليه أن يحتاط، ولهذا يصف القرآن الكريم المؤمنون بقوله: [الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ

(١) الملك: ١٠.
(٢) بحار الأنوار ١: ٩٧.
(٣) الكافي ١: ١٠/ كتاب العقل والجهل/ ح ١.
(٤) غافر: ٥٦.

مُلاقُوا رَبِّهِمْ] [(١)] إما بمعنى الظن، أو بمعنى العلم، فالإنسان إذا كان لديه احتمال خطر في هذه الغابة فإنه يحتاط، وإذا كان لديه احتمال وجود كنز في هذه الصحراء فإنه يسعى لاستخراجه والبحث عنه، فإذا كنا نحتمل أن وراءنا آخرة وجنّة ونار إذن لماذا لا يحتاط العاقل والدنيا هي الدنيا في بلائها ومراراتها للمؤمن والكافر؟

أحببت أن أقرأ لكم حديثاً عن الإمام الصادق C حيث يقول: «إن من يموت بالذنوب أكثر ممن يموت بالآجال، ومن يعيش بالإحسان أكثر ممن يعيش بالأعمار» [(٢)] إنه مفهوم عظيم ومفهوم غيبي وديني لا نستطيع إثباته بالتجربة المختبرية، والتي تستطيع أن تقول: من يموت بالضغط والسكر وانفلونزا الطيور والسرطان كذا وكذا، فهذا ممكن إثباته بالتجربة المختبرية، لكن الدين له مختبر آخر وهو مختبر الغيب، والذي يعطينا معلومات في الشؤون المعنوية وليس المادية، يقول: «من يموت بالذنوب» كالغيبة، والربا، والسرقة، والكذب، فمن يموت بهذه الأمراض المعنوية أكثر ممن يموت بالآجال والأمراض الدنيوية المادية، وذلك نتيجة المعاصي، ومن يعيش بالإحسان، الصدقة، صلة الرحم، بر الوالدين، أكثر ممن يعيش بالأعمار، طبعاً الإحسان ليس مختصاً بالمؤمنين، وإنما ممكن لغير المؤمن أو غير المسلم أن يكون خلوقاً مؤدباً ومُحسناً لأبويه أو أهله أو أولاده، فهذا صدقةٌ تدفع عنه ميتة السوء «من يعيش بالإحسان أكثر ممن يعيش بالأعمار».

* * *

---

(١) البقرة: ٤٦.

(٢) أمالي الطوسي: ٣٠٥/ ح ٦١١/٥٨.

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محوران:

المحور الأوّل: المشهد السياسي العراقي:

الحمد لله قد اكتملت عملية ترشيح رئاسة الوزراء من قبل الكتلة الأكبر في البرلمان كما هو القانون، وهذه العملية انتهت بعد يومين من إعلان وتصديق المفوضية العليا لنتائج الانتخابات، يعني في يوم الجمعة الماضي (١٠/ ٢/ ٢٠٠٦م) تم التصديق النهائي على نتائج الانتخابات، وفي يوم الأحد (١٢/ ٢/ ٢٠٠٦م) قالت الكتلة الأكبر في البرلمان انتهينا من ترشيح رئيس الوزراء، ورشح الائتلاف رئيس الوزراء، هذه التجربة الناجحة والحمد لله تمت أوّلاً بحرية ودون وصاية أجنبية، والعالم يشهد أن هذه العملية السياسية العراقية كانت من أنقى العمليات الحرة السياسية، اجتمعوا ليلاً ونهاراً واجَّلوا ما استطاعوا لكن تمت العملية بحرية كاملة وبدون أية وصاية أجنبية أو تأثيرات من هنا وهناك، فهم اجتمعوا واجتهدوا بحرية واتقان للعملية وحسن في الأداء، وهنا سقطت مقولة أن العملية السياسية في العراق تجري تحت وصاية الأجنبي وقيمومته، فعملية الانتخابات التي خاضها الجمهور للجمعية الوطنية أو التصويت على الدستور وترشيح رئيس الوزراء والتصويت المقبل من قبل مجلس البرلمان على رئاسة الوزراء جرت وتجري بحرية وشفافية ووضوح وبدون وصاية أجنبية والحمد لله، مما يعني وجود كفاءة عراقية عالية وأداء سياسي جيد لدى العراقيين ولدى الكتل السياسية العراقية، هذا أوّلاً.

ثانياً: كيف جرت عملية الترشيح لرئاسة الوزراء؟ جرت هذه

العملية عبر آليات وممارسات ديمقراطية صحيحة، انتخاب حر فيه أكثرية وأقلية، ثمّ الكل يتفقون على المرشح النهائي.

ثالثاً: المحافظة على وحدة الكتلة الأكبر، والتي لم تتمزق رغم تعدد الاجتهادات، وهذا معنى الكفاءة السياسية العالية، إن الناس والكتل والأحزاب قد يكون لهم مذاقات سياسية متعددة لكن الجميع يُحافظ على وحدة البيت الإسلامي ويقبل بالنتائج. هذه ثلاث نقاط قوة في ترشيح الائتلاف لرئيس الوزراء.

نحن نحمد الله تعالى على هذا النجاح، ونقدم كلمة شكر لجميع أفراد الكتل السياسية الذين شاركوا بنجاح في إدارة العملية، وكلمة شكر للشعب العراقي الذي بقي ينتظر ماذا تتمخض عنه انتخابات الكتل السياسية، هذا كله كان الخطوة الأولى.

الخطوة الثانية: كما يقول القانون والدستور هي اجتماع مجلس النواب خلال (١٥) يوماً من تصديق نتائج الانتخابات، يعني يوم السبت القادم وحسب القانون يجب أن يقدم رئيس الجمهورية الفعلي الذي هو امتداد للوضع السابق وليس الجديد الذي لم يُرشح بعد، يدعو إلى اجتماع لمجلس النواب، ويكون لمجلس النواب فرصة (٣٠) يوماً، ويمكن أن ينجز العمل في يوم واحد أو أسبوع أو شهر لكي ينتخب رئيس جمهورية، والخطوة التي بعدها يقوم رئيس الجمهورية بتكليف رئيس الوزراء المرشح بتشكيل حكومة خلال (١٥) يوماً، وحينئذٍ يتقدم رئيس الوزراء بحكومته ومنهاجه السياسي إلى مجلس النواب للتصديق على رئيس الوزراء والحكومة التي شكلها، هناك نحتاج إلى أكثرية وأغلبية مطلقة يعني (نصف زائد واحد) صوت، ورئيس الجمهورية

يحتاج إلى ثلثي الأصوات، وهناك مهمة مجلس النواب في التصويت على هذه الحكومة الجديدة أو عدم التصويت عليها، نستطيع أن نقول إن الكرة من الآن فصاعداً بعهدة مجلس النواب. وعلى هذا الأساس نعتقد أن مستقبل العملية السياسية التي نجحت لحد الآن بحمد الله وبوحدة الكلمة واصطفاف المؤمنين مرهون بنجاح رئيس الوزراء في تشكيل الحكومة، وتقديم المنهاج السياسي المقبول عند مجلس النواب، ومرهون أيضاً بمدى تصديق مجلس النواب على رئيس الوزراء وحكومته ومنهاجه الوزاري الذي يقدمه. وهناك اصطفافات سياسية بدأت على الفور قد يقرؤها البعض بأنها سليمة، وكيفما كان فهذا شأن العملية السياسية، تحدث اصطفافات وكتل سياسية ومناورات، نحن نعتقد أنه لا يوجد خط أحمر أمام أي اصطفاف سياسي [فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ](١) من كان معنا فليعمل، ومن لم يكن معنا فليعمل أيضاً وفق السياقات القانونية.

وإن كان ثمة خط أحمر فهو على اجهاض التجربة العراقية وانهيار العملية السياسية، إن هناك مجموعة يعملون لإبطال كل ما أُنجز.

نحن نحذّر من اصطفافات جديدة لإجهاض التجربة العراقية الجديدة، ويجب مواصلة العملية السياسية بجدارة وحرية بعيداً عن الضغوط والإرهاب.

هذه قراءتنا للمشهد السياسي العراقي، ونحن لله من الشاكرين ولفضله من الحامدين والمستغفرين والمسبحين.

---

(١) فصلت: ٥.

المحور الثاني: تناقضات السياسة العالمية:

توجد اليوم سياسة عالمية مطروحة لكي تكون هي السياسة السائدة في العالم تحت شعار (الديمقراطية وحقوق الانسان)، اليوم يُراد عولمة العالم بجناحين، جناح الديمقراطية وجناح حقوق الإنسان، وهنا بحثان:

بحث نظري عن رأي الإسلام في الديمقراطية وفي أطروحة حقوق الإنسان العالمية المقرة دولياً، والذي نؤجله إلى محاضرات أخرى وبحوث مختصة.

وبحث تطبيقي عن هذه الديمقراطية التي ينادي بها العالم والدول الكبرى. والتي يريدون أن يلبسوها للشعوب، إن السياسة العالمية متناقضة فيما تطرحه من شعار ومن اطروحة، فهذا الثوب _ الديمقراطة وحقوق الإنسان _ يُلبسونه من شاؤوا وينزعونه عمن شاؤوا، من ناحية المصداقية والواقعية فالسياسة العالمية هي سياسة كاذبة فيما تطرح من ديمقراطية وحقوق إنسان، حيث يقبلون ديمقراطية وحقوق إنسان هناك، ولا يقبلون هنا، معناه أن هناك مصالح ومنافع وليست مبادىء كما يقول الإسلام، فالإسلام يقول بأن العدالة مبدأ، إذن هي للجميع لك أو عليك، اليوم السياسة العالمية تكيل بمكيالين وتتناقض.

أذكر لذلك مفردتين واحدة من الداخل العراقي وأخرى من الخارج العراقي:

المفردة الأولى لتناقض السياسة العالمية من الداخل العراقي هي أحداث سجن أبو غريب وسجون البصرة، هذه الأحداث المشهودة والمرئية عالمياً وما يجري من تعذيب ومن سقوط أخلاقي وما يجري

هو ظاهرة وليس حالة واحدة، هذه الظاهرة متكررة حتّى انتشرت عفونتها، ولولا أنها ظاهرة متكررة لم تصل إلى هذا الشكل وضبطت في أفلام، فإذا كان هناك فلم قد عبر وصُدِّر يعني أنّ هناك مئات الوقائع التي لم تصور أو لم تُعبّر لخارج اسيجة المخابرات. إذن هذه ظاهرة، ظاهرة تعذيب وسقوط أخلاقي بيد أدعياء حقوق الإنسان، هذه الممارسات الموجودة بالفعل لا تنسجم مع حقوق الإنسان، ما يجري هو بعلم القوات الأجنبية وليس خفياً عنها، أي عليهم أن لا يخدعوا العالم بأنهم لا يعلمون بذلك واطلعوا على الفلم صدفة، وهل يوجد غير المخابرات الأمريكية التي تشرف على السجون، لكن شاؤوا أن يعبّروا أحد الأفلام للعالم حتّى يحدثوا ضجة ثمّ يقولوا نحن سنحاكم هذا الجندي وما شاكل ذلك، ثمّ يكون حكمه شهراً أو شهرين ولا ندري بأنه يسجن حسب هذا الحكم أو يدخل من باب ويخرج من الباب الخلفية، الفكرة هي أن هناك تناقضات في السياسة العالمية تجاه حقوق الإنسان.

هذا يدلّل على أن أخلاقية حقوق الإنسان، وكرامة الإنسان مفقودة لدى دعاة الديمقراطية الحديثة، وهي مفقودة من جانبين، مفقودة من جانب ظلم الأبرياء، ومن جانب آخر هو التسامح مع الإرهاب والتعامل بغاية الكرم مع صدام وجماعة صدام، هذا التسامح هو أسوأ وأكثر ايلاماً وطعناً بحقوق الإنسان من تعذيب الأبرياء، هؤلاء حفنة من القتلة والذين قتلوا شعبهم وقطعوا الآذان ووشموا الجبين ودفنوا الأحياء ووقَّعوا على مئات الآلاف من أحكام الإعدام، فقد كانت سجون ومقاصل أبي غريب تستمر فيها الإعدامات ليل ونهار لمدة عدة شهور بلا انقطاع، وكل هذا كان يحدث بتوقيع صدام، والتواقيع موجودة

ومحفوظة، وهكذا قطع الآذان وقطع الأيدي، وكانت عمليات الإعدام تصور ويقوم بها صدام وبرزان وغيره، لكن لاحظوا كيف يتعاملون معهم بغاية الرحمة والكرم والاحسان كما يتعاملون مع نزيه من النزهاء أو طيب من الطيبين، إنهم يتعاملون مع مجموعة ليس لديهم أخلاق ولا آداب ولا إنسانية، هذا التعامل أوجع للإنسان، الشعب العراقي وحده يطلب مليون قتيل من صدام، ناهيك عن الكويت وإيران، كما أن لدينا الآن الآلاف ممن قاموا بعمليات إرهابية وهم مسؤولون عن مائة عملية تفجير باعترافهم، ولكن لحد الآن لم يحكموا حتّى بشهر واحد بعنوان حقوق الإنسان، عجيب! هذا هدر لحقوق الإنسان! هل الذين قتلوا ليسوا من الناس؟

ومن تناقضات السياسة العالمية هو قضية أبي جهاد المصري المعتقل في أمريكا _ كما يقول الاعلام _ ويطلب الادعاء العام الحكم عليه بالإعدام أو السجن المؤبد بتهمة أحداث الحادي عشر من سبتمبر، لأنه كان يعلم أن هناك محاولة من هذا القبيل ولو إجمالاً، لكن نحن لدينا ناس في العراق مارسوا أعمال إعدام بالآلاف وأعمال وحشية وهناك شهود ما زالوا أحياء من الذين قُطعت ألسنتهم وغيرهم، فأين العالم لينظر في معرض لهؤلاء مقطوعي اللسان، لكي يروا ماذا فعل بهم صدام، فهل يحتاج مثل هذا إلى محكمة أو شاهد أوّل وشاهد ثان ثمّ يُسمح له بالجدل والمناقشة؟

في الحقيقة ما يجري الآن من محكمة صدام في تحليلنا هو تمرير وقت ولأغراض ومآرب سياسية، أين الإدعاء العام الذي يحكم على أبي جهاد المصري بحجة أنه كان يعلم بأحداث (١١) سبتمبر، مع أني لست

بصدد الدفاع عن أبي جهاد وغيره، فما وقع جريمة قتل أبرياء وتهديم العمارتين على رؤوس أهلها جريمة إنسانية، ومن قام بها مجرم بحق الإنسانية، لكن أقول تجب الجدية هناك وهنا مع الإرهابيين وقتلة الشعب العراقي أيضاً، فهل دماء العراقيين رخيصة ودماء الأمريكيين غالية؟ ويقال تجاه دماء العراقيين حقوق الإنسان، إذن أين حقوق الإنسان في غوانتانامو وأبو غريب، ولدى شعبنا حقوق الإنسان يجب أن نطالب بها، هذا تناقض في السياسة العالمية.

الإساءة لرسول الله 9 :

المفردة الثانية هي قضية الإساءة لرسول الله 9 والموقف العالمي منها. هنا يقول دعاة الديمقراطية أيضاً بأن لديهم مبدأ حرية التعبير، أي أكتب وارسم ما تشاء، لاحظوا تداعيات القضية إلى أين وصلت؟ إن صحيفة دنماركية رسمت (١٢) كاريكاتيراً ساخراً بنبينا 9 ، وحدثت تداعيات وتأزم في العالم الإسلامي وغير الإسلامي من الفاتيكان والنصارى، تمت إثارة مليار ونصف إنسان، وأصبح المتظاهرون يتعرضون للقتل، واهتزت دول وشعوب سياسياً، ومع ذلك لا الصحيفة اعتذرت ولا الدنمارك ولا الاتحاد الأوربي، بل جاء الاتحاد الأوربي مدافعاً عن حرية التعبير، عجيب! نصف العالم يهتز دفاعاً عن نبيهم وأنتم غير مستعدين أن تقولوا إن هذه الصحيفة أخطأت، إن هذا عدم احترام لحقوق وكرامة واعتقادات البشر، هذا تناقض في السياسة العالمية وهو ليس بحرية التعبير بل هتك للآخرين.

إذا أردنا أن نتحدّث عن هذا التناقض فالباب واسع، بالأمس مثلاً

صرح رئيس الجمهورية الإسلاميّة في إيران وقال: أنا أشك فيما يسمى بمحارق اليهود، ومن حقه أن يشكّ، ونحن نقطع بكذب القضية وإنّها دجل من أوّلها إلى آخرها، أنا شخصياً رأيت أفلام محارق اليهود في برلين، لحدّ الآن في القصر الرئاسي لهتلر توجد متاحف خاصة للزائرين والسواح يعرضون فيها أفلام محارق اليهود، وبشكل واضح تجد أنها غير حقيقية ومدبلجة، مهما يكن الأمر، ولنفترض أنها حقيقية، لكن عندما تحدّث إنسان في العالم وقال: أنا أشك بمدى واقعية هذه القضية. فالعالم كله انتفض من كوفي عنان.. إلخ، لأنه مس اليهود. ويقال: كيف تشككون في قضية أساءت لليهود، فليس لكم الحق حتّى أن تشكوا، لماذا هذه القضية أصبحت فوق المقدسات ولا يجوز لأحد في العالم أن يقول أنا أشك فيها؟ الجواب: أن هؤلاء يهود وهم شعب الله المختار وكل العالم يجب أن يركع لمظلوميتهم ويقول نعم هؤلاء مظلومون، لكن يُساء إلى نبي الإسلام ويجرح شعور مليار ونصف إنسان، ثمّ يقال: إنها حرية الرأي والتعبير. ولكن ذلك حرية التعبير أيضاً، فلماذا إذا كانت القضية تمس اليهود يقوم لها العالم ولا يقعد، وإذا مست المسلمين يشربون عليها الماء البارد، الاتحاد الأوربي أصدر بياناً يهدد فيه المسلمين فيما إذا قاموا بمقاطعة اقتصادية للدنمارك، إذا كانت هناك مشكلة بين المسلمين والدنمارك فلماذا يتأثر الاتحاد الأوربي؟ لدينا تحليل _ وأشرنا إليه في الأسبوع الماضي _ هو أن الصهيونية تقف وراء هذا العمل، واليهود يريدون جر العالم المسيحي لمعركة مع العالم الإسلامي ليستفيدوا من ذلك، في هذا الخصوص من المهم أن نعرض

قراءتنا أمام المسلمين والمسيحيين، نحن لدينا قراءة تقول إن العالم المسيحي سيصطف مع العالم الإسلامي، بينما يقف اليهود في منأى وفي زاوية، إن هناك تحالفاً سيحدث بين العالم المسيحي الصديق للمسلمين وسيبقى الأعداء اليهود هم الأشد عداوة للذين آمنوا، هذه رؤية الإسلام وتحليلنا لمستقبل الزمان، اليهود يخافون من هذه الثنائية والتحالف بين العالم المسيحي والعالم الإسلامي، ولهذا يريدون دائماً أن يؤججوا ناراً لكي تبقى المعركة بعيدة عنهم، إن الصهيونية وراء هذا التحرك، وإلاّ كيف أنّ صحيفة تنشر كاريكاتيراً يعمم ذلك فوراً وتبادر دول للدفاع عن ذلك، هل يعقل أحد أن هذه القضية طبيعية دون أن يكون وراءها مخطط مدروس؟

نحن مع اصطفاف المسلمين ووحدة كلمتهم ضد هذه الإساءة لنبي الإسلام. نحن مع مقاطعة البضائع الدنماركية ومع إحراق العلم الدنماركي. نحن مع كل سلوك جماهيري قانوني لإيقاف الحملة الهمجية الصهيونية ضد الإسلام.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٥/ محرم الحرام/ ١٤٢٧هـ)
(٢٤/ ٢/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة السادسة بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ مقدمة حول الاعتداء الإجرامي على مرقد الإمامين العسكريين **H** .

٢ _ التقوى والبصيرة السياسية.

الخطبة الثانية:

١ _ فاجعة الحرمين الشريفين للإمامين العسكريين **H** .

٢ _ الموقف المطلوب.

الخطبة الأولى
العباديّة

مقدمة حول الاعتداء الاجرامي على مرقد الإمامين العسكريين H :

إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم [وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ][1] والعاقبة للمتقين.

السلام على عليّ بن محمّد الهادي خليفة الله في أرضه وحجته على عباده، السلام على الحسن بن عليّ العسكري خليفة الله في أرضه وحجته على عباده، لقد عظمت الرزية وجلّت المصيبة في الإسلام على جميع أهل الإسلام، وجلّت وعظمت مصيبتكما في السماوات على أهل السماوات، فلعن الله ظالميكم، ولعن الله قاتليكم، ولعن الله أمّة أسرجت وألجمت لحربكما، ليت الموت أعدمنا الحياة، وليت السماء تدكدكت على الأرض، وليتنا تحت التراب ولا نرى قبركما تحت التراب، ليت شيعتكم فداكم يا سادتي، وليتنا أمواتاً ولا نرى مشهدكما هذا، وليت عيوننا عميت ولا نرى فجيعتكما هذه، لقد هوّنت مصيبتكم كل مصائبنا التي سلفت وهوّنت الرزايا الآتية، ليت أبداننا قُطعت، وليت عظامنا كُسّرت ولا نرى أبوابكم وأبواب ضريحكم وصحنكم مكسرة.

يا سادتي ألمن أبكي أسىً ولمن أبكي بجفنين من عيني قريحين

---

(١) الشعراء: ٢٢٧.

أبكي على قبة الهادي أطاح بها يدُ العدو بأرض العسكريَيْن

أم الضريح غدا تحت التراب لذا نبكي عليه بكاءً في مصابَيْن

لكن يا سيدي يا عليّ بن محمّد الهادي، وأنت أيها الحسن العسكري، لئن كان التراب قد غطّى وعلا قبركما فإنّ قطع السيوف والرماح والحجارة يوم عاشوراء قد غطت جسد جدّكما الحسين، فكانت زينب تنظر إليه وتقول: أأنت ابن أُمّي؟، يا سيدي يا عليّ الهادي، وأنت أيها الحسن العسكري، لئن هدموا صحنكما فإن الأعداء يوم عاشوراء قد هجموا على خيام جدّكما الحسين، ولئن رفعوا يا سيدي يا عليّ الهادي عمامتك في سامراء من الضريح فإن يوم كربلاء قد رفعوا رأس جدّك الحسين، وزينب تنظر إلى رأس أخيها الحسين وتقول:

يا هلالاً لمّا استتم كمالا غاله خسفه فأبدى غروبا

ما توهمت يا شقيق فؤادي كان هذا مقدراً مكتوباً

إنا لله وإنا اليه راجعون

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ][1].

---

(١) يونس: ٦.

التقوى والبصيرة السياسية:

البصيرة الدينية هي أحد نتائج التقوى، وقد تحدّثنا عنها في الأسبوع الماضي، اليوم نتحدّث عن البصيرة السياسية، وهي أيضاً أحد نتائج التقوى، وهي الوعي والبصيرة والهدى السياسي، ذلك ما يشير إليه قوله تعالى: [يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً][1]، الفرقان هو قدرة التمييز بين الحق والباطل، وفي الحلال والحرام، وفي النظرة السياسية والاجتماعية للواقع، وفي الأمور العقائدية، هذه بصيرة سياسية، القرآن يتحدّث عن نتائج التقوى: [يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً][2]، [يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً][3]، [يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ][4]، لكن هذه المرة يتحدّث عن شيء جديد هو البصيرة السياسية التي يتمتع بها المتقون وأولياء الله.

البصيرة السياسية لها أكثر من عامل: العلم، الخبرة، والتجربة مع الأحداث تولد بصيرة سياسية، لكن كل ذلك لا يكفي بدون تقوى وبدون حذر من الباطل، وهو جوهر التقوى، وبدون تغلب على الأنانيات وأهواء النفس، العلم لا يكفي، والمطالعة لا تكفي، الخبرة الخارجية لا تكفي، لا بدَّ من تقوى لينظر المؤمن بعين الله، ليس فقط في القضايا العقائدية والتشريعية، بل في القضايا السياسية، المؤمن ينظر بنور الله كما هو وارد[5]. ولهذا القرآن الكريم يذكّرنا بنماذج لأشخاص كان لهم علم

---

(١) الأنفال: ٢٩.

(٢) الطلاق: ٤.

(٣) الطلاق: ٢.

(٤) الطلاق: ٣.

(٥) قال رسول الله 9 : «اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله U». الكافي ١: ٢١٨/ ح ٣.

لكن انحرفوا سياسياً [وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ][١]، فكم من عالم على طول التاريخ كانوا مع الأنبياء ولكن أضلهم الله على علم، إذن يجب أن نبحث عن شيء آخر لحفظ البصيرة السياسية، وذلك الشيء هو التقوى، يعني نحتاج إلى ركنين: الركن الأوّل هو العلم والمعرفة والتجربة ومخالطة الواقع، والركن الثاني هو الارتباط بالله حتّى يضيء أبصار قلوبنا بنوره [يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً][٢]، وفي آية أخرى جميلة جداً تقول: [يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ][٣] لاحظوا أن هذا النور غير نور يوم القيامة، هذا نور في الدنيا وهو غير نور الحلال والحرام، فهو نور تمشون به، يعني تكون عندكم معاشرة سياسية صحيحة، هذا معنى الحكمة في [وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ][٤] فلقمان لم يكن لديه شيعة، بل كان لديه بصيرة ووعي [وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ][٥] الكتاب يعني التشريع، لكن الحكمة شيء آخر، هي الوعي بالواقع الخارجي، دقة وصواب الموقف.

البصيرة السياسية هي أحد نتائج التقوى، وهي أحد الأسباب التي تفسر سلامة سيرة أتباع أهل البيت G على طول التاريخ، لماذا كان أتباع أهل البيت يتميزون ببصيرة سياسية ثاقبة ونجاح على طول التاريخ، بينما غرق غيرهم وهوى؟ ذلك لارتباطهم بأولياء الله، وهذا هو نموذج التقوى.

* * *

(١) الجاثية: ٢٣.
(٢) الأنفال: ٢٩.
(٣) الحديد: ٢٨.
(٤) لقمان: ١٢.
(٥) آل عمران: ١٦٤.

الخطبة الثانية
السياسيّة

فاجعة الحرمين الشريفين للإمامين العسكريين H :

في الخطبة الثانية لدينا حديث عن فاجعة الحرمين الشريفين للإمامين العسكريين H في سامراء، الحديث عن هذه الفاجعة التاريخية الكبرى يقع في ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: كيف ننظر إليها؟

هذا العدوان لم يكن عدواناً على مؤسسة حكومية ولا على قوات أجنبية ولا على تجمع بشري ولا على مشروع اقتصادي، إنما كان عدواناً على معلم ديني مقدس لآل رسول الله G لدى كل المسلمين، الإمام الهادي والإمام العسكري H هما الإمامان العاشر والحادي عشر من أئمّة الهدى من آل بيت رسول الله 9 ، وصاحب العصر والزمان C الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وتنتظره البشرية منقذاً لها هو ابن الإمام العسكري C ، العدوان بهذا الحجم في بعده، القضية إذاً تفوق مسألة جمع تبرعات وإعادة اعمار وترميم وتبادل تعازي، المسألة من وجهة نظرنا نحن شيعة أهل البيت تأتي بعد فاجعة كربلاء وبعد فاجعة هدم قبور الأئمّة الأربعة في البقيع، هذا هو حجم المسألة عندنا، تهون دونها الأموال والأرواح والنفوس وكل مصالحنا الشخصية والسياسية، هذه فاجعة ذات بُعدٍ إسلامي عالمي خارج إطار الشيعة أيضاً، رغم أن الشيعة أيضاً أُصيبوا في الصميم وأوجعت قلوبهم، ولكن تبقى هي مصيبة لكل المسلمين والأديان إن كانوا يعقلون، عدوان على حجج الله في خلقه

وخلفائه في أرضه، إذا سمحنا بهذا العدوان لا يبقى شيء لا يسمح بالعدوان عليه ولا تطاله أيدي العدوان، هذا هو حجم الفاجعة من منظورنا.

المحور الثاني: من هو المسؤول عنها؟

نحن نشخّص أربع مجموعات مسؤولة عن هذه الفاجعة وتقف وراء هذا العدوان:

المجموعة الأولى: عناصر الإرهاب، مثلث إرهاب، وهم: التكفيريون، والبعثيون، وأعداء العراق الجديد، هؤلاء هم الذين قاموا بالجريمة.

المجموعة الثانية: هم حواضن الإرهاب الذين يحتضنون الإرهاب ويظللون عليه ويمسحون عرق جبينه، حواضن الإرهاب المتمثلة ببعض المجموعات البعثية التي لبست ثوباً إسلاميّاً، بعض المجموعات التي غذّاها نظام صدام باسم الإسلام، ونرجو أن لا يصل الأمر إلى كشف الأسماء ووضع النقاط على الحروف، مجموعات سياسية بعضها استعدت للدخول ودخلت في العملية السياسية، لكنها في الليل تحتضن الإرهاب وتمسح عرق جبينه، وفي النهار تقف معنا في العملية السياسية، هؤلاء غير المستعدين لادانة الإرهاب، وكلما تحدّثنا عن الإرهاب قالوا: هناك سجون لوزارة الداخلية، وهناك تعذيب، وكلما تحدّثنا عن فجائع الإرهاب يوجهون الحديث إلى شكل آخر، حتّى إنهم لا يستعدون للادانة، ولا تشخيص من يقف وراء القضايا، بل أحياناً يقفون وسطاء بين الإرهابيين وبين دول أخرى أجنبية، وسطاء في المفاوضات وفي دفع الديات، إذن هم أصدقاء للإرهاب، هؤلاء احتضنوا الإرهاب سنتين ونصف فنَما.

المجموعة الثالثة: أو القضية الثالثة: التسامح مع الإرهاب، إطلاق رموز النظام من السجون، والتسامح مع رأس الاجرام في العراق وهو صدام وجلاوزته في المحكمة الهزيلة، التسامح مع رؤوس الإرهاب، يعني إنكم أيها الإرهابيون مهما فعلتم فإن أقصى ما تصلون إليه هو محاكم وسجون مدللّة يعيش فيها صدام وجماعته، وهي أحسن من بيوت الكثير من فقراء العراقيين، إذا كان التعامل مع صدام بهذا الشكل فكيف يكون التعامل مع غيره، التسامح مع الإرهاب تقف وراءه القوى الأجنبية التي تقف مانعاً دون التعامل بشدة مع الإرهابيين، تُرفع راية حقوق الإنسان بمجرد أن تريد القوى المسؤولة تصفية الإرهابيين، القوى الأجنبية والدول الكبرى ترفع شعار حقوق الإنسان وكأن هؤلاء الذين يقتلون المئات وتُجز رؤوسهم ونحورهم كأنهم ليسوا من البشر حتّى يقال حقوق الإنسان.

المجموعة الرابعة: أو العامل الرابع: هو التدخل الأجنبي في الشأن السياسي الداخلي العراقي، والتصريحات اللامسؤولة التي تطلق على ألسنة ممثلين ومسؤولين في الدوائر الأجنبية هنا في العراق، تصريحات أُطلقت وأعطت ضوءً أخضر وجرعة حياة جديدة للإرهاب الذي كان على وشك الموت الأبدي، وذلك بالحديث عن فيتو (رفض) على وزارات يريد العراق تشكيلها وانتخاب مسؤولين عنها، الحديث عن فيتو واتهام للإرادة العراقية بأنها إرادة طائفية، الحديث أن أمريكا لها موقف وفيتو على وزارة الداخلية ووزارة الدفاع، الحديث عن عناصر شيعية مخلصة ووطنية واتهامها بأنها ميليشيات، الحديث عن أنّ الدعم الأمريكي هو مشروط، فعلى العراقيين أن يسيّروا بلادهم بهذا الشكل

ويختاروا حكومتهم بهذا الشكل، حديث عن الدعم المشروط، كل هذا نحن نقرؤه تدخلاً في الشأن السياسي ومضاداً لإعادة السيادة للعراقيين، ولا ينسجم مع الاطلاقات والتصريحات التي تطلقها الإدارة الأمريكية حينما ترفع شعار الاصلاح السياسي في المنطقة وحرية الشعوب، هذه تصريحات ممثليهم هنا لا تنسجم مع الخطوط التي أعلنوها ورفعوها للعالم.

ما معنى أن ممثلاً عن الولايات المتحدة الأمريكية يقول: نحن لا نقبل بكذا وزير، ولا نقبل كذا وزارة؟ ما معنى ذلك؟ أين السيادة؟ أين الشعارات التي ترفعها الإدارة الأمريكية؟ هذه الشعارات مثل حرية الشعوب والإدارة الوطنية للبلاد، هذا لا ينسجم مع ذاك، فإذا كانت هذه التصريحات مرفوضة من قبل الإدارة الأمريكية إذن ليعيدوا النظر فيمن يمثلهم، ويطلق مثل هذه التصريحات التي جرّأت الإرهابيين ليرتكبوا مثل هذه الفاجعة التاريخية الكبرى.

إن بوش استنكر هذه العملية، وهكذا كوفي عنان، لكن ما جدوى الاستنكار؟ وما قيمة ذلك إذا كانت تصريحات تنسب إلى ممثليهم هي التي يُشم فيه رائحة الطائفية؟ قد لا يعلمون وقد يعلمون، فليعيدوا النظر، بالأمس كانت مواقف وتصريحات بريمر، وبعدما انسحب قالت الإدارة الأمريكية أنه ارتكب أخطاء قاتلة، إذن لماذا لا يقبلون حينما نقول اليوم أن ممثليهم مرة أخرى يرتكبون أخطاء قاتلة؟ أخطاء تدمر سياستهم وليس فقط سياستنا، تصريحات يُشم منها الطائفية، وهذه التصريحات أعطت ضوءً أخضر للعدوان على أكبر مقدّس لدى شيعة أهل البيت ثمّ عموم المسلمين. ولهذا نحن نطالب بإعادة النظر في تمثيل الولايات المتحدة الأمريكية في بغداد، نحن ندعو البيت الأبيض

لإعادة النظر في مدى صلاحية من يمثلهم هنا في العراق وهو يطلق تصريحات يُشم منها الطائفية، لأنه من أصول طائفية، يجب أن يعيدوا النظر في تفعيل سياستهم وطريقة تفعيل سياستهم في العراق، ستكون تداعيات لصالح العراقيين وليست لصالحهم، ستكون لصالح شيعة أهل البيت وليست لصالحهم، هذه حقيقة نعرفها وسوف أُحدّثكم عنها، نحن كناصحين نقول لهم: أعيدوا النظر في هذه التصريحات وسياسات الضغط، نحن الآن نعيش بين ضغطين، ضغط باتجاه العملية السياسية وهذا يقوم به الإرهابيون السلفيون أعداء العراق الجديد، وضغط ثانٍ باتجاه التدخل في العملية السياسية وتحريفها، وهذا الضغط يقف وراءه من يمثل الدول الكبرى، هذا خلاف السيادة، ولا يمكن للشعوب أن تقبله، وهي تصريحات غريبة تُنبيء عن اضطراب سياسي وروح غير عقلانية، نحن أعرف بمن يكون وزيراً أو لا يكون، العراقيون أعرف، فما معنى أن يتدخل شخص ذو انتماءات مذهبية وطائفية في الشأن العراقي؟ ولا نريد أن نرفع الصوت أكثر من هذا المقدار، ونريد أن نقف جميعاً وسوياً لبناء العراق الجديد واتمام العملية السياسية، ونريد أن تُرفع عنا الضغوط الأولى والثانية باتجاه اخفاق واجهاض العملية السياسية، نريد أن تُرفع عنا الضغوط باتجاه التحريف والتزوير والتدخل في العملية السياسية، نحن لا نريد دعماً مشروطاً، ما معنى أن يُقال ندعمكم بشرط؟ اجعلوا الوزارة كذا، واجعلوا الدستور كذا، واجعلوا رئيس الوزراء كذا، لا أهلاً ولا مرحباً بدعم مشروط وغير مشروط إذا كانوا يفكرون بمثل هذا النفس، العراق قادر على أن ينهض بقدراته وثرواته وكفاءاته وخيراته، إن أرادوا أن يقدموا لنا دعماً أو لا يقدموا، ما معنى أن يتحدّث مسؤول كبير يمثل دولة كبرى ويقول إن الدعم الذي قُدّم للوزارات العراقية هو دعم مشروط؟ نحن لا

نريد هذا الدعم، نرجوكم اسحبوا هذا الدعم ولا بارك الله فيه، العراق قادر على أن ينهض، الوزارات العراقية ليست بحاجة إلى صدقات أجنبية، الحديث عن دعم شروط هو سذاجة سياسية، وتناقض مع السيادة الوطنية، ولا أدري كيف صدرت مثل هذه التصريحات؟ ربما تكون مغلوطة إن شاء الله أو منسوبة بشكل غير دقيق، لكن الإعلام الذي نسبها هو المسؤول، كانت المسيرة لحد الآن متطابقة إلى حدٍّ كبير مع اتجاه الإرادة العراقية، انتخابات ودستور ومكافحة الإرهاب، لكن اليوم حينما آن أوان نجاح العملية السياسية ووصول السفينة إلى ساحل النجاة، برز ما في القلوب من عفونة الطائفية ومن إرادة التدخل في شأن الشعب وحكومته، هذا مرفوض، نحن نأمل إعادة النظر في السياسات ومواكبة حركة العملية السياسية بشكل صحيح ودقيق ومقبول، في الوقت الذي نحن نشكر كل من يصطف معنا لانجاح العملية السياسية، في الوقت الذي نحن نرحب بكل المواقف لمكافحة الإرهاب ونشد على أيدي الجميع لمكافحة الإرهاب، لكن هذه المرة نحن نعلن رفضنا لتصريحات تدعو للتدخل في الشأن السياسي العراقي، وتصريحات يشم منها الطائفية وباسم رفض الطائفية، ولا أعتقد أن السياسة الأمريكية تقبل صدور مثل هذه التصريحات وهي تطرح شعاراً آخر وتلتزم سياسة أخرى، الحديث أيضاً عن ميليشيات، ماذا يقصدون؟ وأين الميليشيات؟ وما شأنكم؟ هذه إرادة عراقية، لا يوجد لدينا ميليشيات، بل يوجد لدينا مجموعات وكتل وأحزاب سياسية ثقافية مدنية، أما أن تشطبوا على هذا أو ذاك فهذا ليس من شأنكم، نحن أوّل من دعا إلى حل الميليشيات وقلنا يجب أن نصطف جميعاً لبناء العراق الجديد بدون ميليشيات، فما معنى أن يشار اليوم إلى هذه المجموعة وتلك بأنها ميليشيات؟ وهذا عنوان يعلق على رقبة هذا وذاك،

إننا ندعو أيضاً إلى إعادة النظر في هذا التقييم، نحن نريد حكومة عدالة سياسية ولا نريد حكومة طائفية، حكومة لكل العراقيين وليس لطائفة من الطوائف، ومن يزايدنا على هذا فإنه إنسان مكابر، نحن أوّل من دعا إلى حكومة العدالة السياسية والمشاركة والوحدة الوطنية، نحن نرفض أية حكومة أو وزارة طائفية تنتمي إلى هذا المذهب أو ذاك المذهب، لكن متى كان الانتماء إلى مذهب يعني الطائفية؟ هل تريدون أُناساً بلا مذهب؟ العراقيون مثل غيرهم ينتمون إلى مذاهب وأديان، فهل تريدون سلخ العراقيين من أديانهم حتّى يكونوا غير طائفيين؟ الشيعة دعوا إلى حكومة وحدة وطنية وحكومة عدالة سياسية يشترك فيها كل المكونات، فما معنى اتهام هذه الجهة أو تلك في تشكيل الحكومة الجديدة في أنها تريد وزارات طائفية؟ ليس كذلك، فنحن ضد الطائفية، وُقتلنا بسيف الطائفية.

الموقف المطلوب:

المحور الثالث: ما هو الموقف في معالجة هذه الفاجعة الكبرى؟

أُلخص الموقف في خمس نقاط:

النقطة الأولى:

الحذر من الوقوع في أيّ فتنة طائفية والانجرار إلى أيّة معركة داخلية، فالمرجعية الدينية العليا كانت أوّل وصاياها هي التهدئة، نحن لا نفكر بروح الانتقام، بل بروح الحفاظ على المكاسب، نحن في العراق حققنا مكاسب وانتصارات يريدون مخادعتنا ثمّ أخذها منّا وجرّنا إلى معارك طائفية، فإذا كان لدينا نجاح في تغيير المعادلة السياسية يأخذونه منّا، وإذا كان لدينا نجاح في مكافحة الإرهاب يوجهون بنادق بعضنا إلى البعض الآخر، وهذا خطر كبير.

النقطة الثانية:

الاصرار على بناء العراق ومواصلة العملية السياسية، لقد كانت هذه ضربة مؤلمة وموجعة لنا، لكن هذا شأن الحرب، تَقتلون وتُقتلون، شأن الدنيا هي أنها مرة لكم ومرة عليكم، نحن نقول لهم: صحيح أنكم أوجعتم قلوبنا بهذه الفاجعة، ولكن سوف لن نذل لكم ولا نرفع اليد عن بناء العراق الجديد وعن استرداد حقوق العراقيين، سنمضي صابرين ومتوكلين على الله وثابتين في الاصرار على بناء العراق الجديد ومواصلة العملية السياسية.

النقطة الثالثة:

رفض التدخل الأجنبي، نحن أصحاب سيادة، والعراقيون هم الذين انتخبوا حكومتهم، وهم الذين كتبوا دستورهم، نرفض أيّ تدخل وطعن في سيادتنا، المشكلة والمسألة هنا ليست مكافحة إرهاب أو وجود قوات عسكرية ومعسكرات للأجانب وقواعد، فهذا تدخل في السيادة وهو شيء مرفوض، وهذه الحادثة أعطت لشعبنا تزريقاً حيوياً جديداً باتجاه رفض التصريحات الأجنبية التي تتدخل في الشأن السياسي العراقي.

النقطة الرابعة:

وحدة البيت الشيعي، ما حدث سيزيدنا تلاحماً إن شاء الله ووحدة كلمة، ولنعرف ويعرف الجميع أننا مستهدفون بسهام الأعداء (أ) أو (ب) أو (ج) أو (د)، كلنا سواء، فقبة الإمام الهادي والحسن العسكري H هي قبة لنا جميعاً، أدعو إلى وحدة البيت الشيعي، الله الله أيتها الأحزاب السياسية الشيعية، أيتها الجماعات والكتل، الله الله في وحدة بيتكم الشيعي، لا تنجرّوا إلى شقاقات داخلية فتفتحوا نوافذ للآخرين إلى داركم الآمنة، نحن لسنا مع الافتراقات السياسية هنا، نحن مع وحدة

الموقـف، مـع التنـازل لـصالح البيـت الـشيعي والموقـف الـشيعي وحقـوق الـشيعة المظلـومين، نحـن مـع التنـازل لـصالح حقـوق هـذا الـشعب الـذي أعطاكم صوته، هـذا الـشعب يريـد مـن يبنـي العـراق ولا يفكـر بهـذا الحـزب أو ذاك الحـزب، أو هـذه الجماعـة أو تلـك، إذا اختلفـت الأحـزاب الـسياسية العراقيـة فليعرفـوا أنهـم سـيبتعدون عـن الـشعب العراقـي، إذا اختلفـوا وافترقـوا فـإن العـراقيين سـوف يـديرون لهـم ظهـورهم، ولا يبقـى لهـم ناصـر لا فـي الأرض ولا فـي الـسماء. الـشيعة يريـدون وحـدة موقـف مـن قبـل البيـت الـشيعي، ولا بـدَّ أن يكـون هـذا هـو شـعارنا ومنهجنـا نمـشي عليـه جميعـاً بـدون مطاعنـات أو اسـقاط، ربمـا بيـان ملاحظـات، لكـن دون أن تـصل القـضية إلـى تـسقيط وحـرب داخليـة، نحـن نجحنـا لحـدّ الآن بحمـد الله مـن خـلال وحـدة البيت الشيعي، ويجب أن نحافظ على هذا العنصر إن شاء الله.

النقطة الخامسة:

النظـر الايجـابي للمـستقبل، هـؤلاء الأعـداء مـا زالـوا لا يعرفـون هويتنـا أو حقيقتنـا، ولا يعرفـون كيـد ربنـا بهـم، ولا يعرفـون أن لنـا ناصـراً ومـولىً يقـف وراءنـا، نحـن لنـا القـوة المطلقـة التـي لا يعجزهـا شـيء فـي الأرض ولا فـي الـسماء، عنـدنا الله تعـالى هـو حـسبنا ونعـم الوكيـل، الإمـام الحـسين C فـي طريقـه إلـى العـراق حينمـا أعطـوه تـصوراً عـن الواقـع الـسياسي قـال: «إنّـا نرجـو أن يكـون خيـراً مـا أراد الله بنـا»[1]. وهـذا مـا ستـشهدونه أيهـا المؤمنـون عيانـاً بعـد فاجعـة سـامراء، رأينـا التـدخل الإلهـي فـي جـسر الأئمّـة وصـنع مـا صـنع وكـان معجـزةً لنـا، كيـف جُمعـت صـفوفنا فـي حادثـة جـسر الأئمّـة؟

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣٠٦؛ مقتل الحسين لأبي مخنف: ٨٧ .

ورأينـا ذلـك فـي الاعتـداء علـى مقـام المرجعيـة فـي أحـد القنـوات الفـضائية، وكيـف تحـول ذلـك إلـى نـصر عظـيم لنـا، ورأينـا ذلـك فـي عـدوان الـصحافة الدنماركيـة علـى رسـول الله 9 وكيـف تحـول ذلـك إلـى انفجـار إسـلامي عظـيم، الآن سنـشهد كيـف تتحـول قبـة الإمـاميين العـسكريين H إلـى انفجـار غيـر محـسوب عنـدنا، لكـن محـسوب عنـد الله إلـى نـصر عظـيم لهـذا الـشعب المظلـوم ولهـذه الطائفـة المظلومـة، نرجـو أن يكـون خيـراً مـا أراد الله بنـا، ونرجـو أن يكـون ذلـك مـن مكـر الله بعـدونا، والحقيقـة أقـول لكـم أننـا وأنـا شخـصياً كنـت أنتظـر حـدوث شـيء، لأنـه دائمـاً حينمـا نقـع فـي شـدة وتعجـز قـدراتنا هنـاك ننتظـر يـد إلهيـة سـتنقذ الـسفينة، وحتّـى تـتم العمليـة بنجـاح إن شـاء الله، وإن كـان هـذا الـذي حـدث هـو أعـز مـن كـل أرواحنـا وقلوبنـا، لكـن إذا شـاء الله تعـالى أن يمكـر بعـدونا ويوحـد صـفوفنا ويُغيِّـر المعادلـة فـي العـراق ذلـك مـن لطفـه تعـالى، نحـن لـه مـن الـشاكرين، وللطفـه من الحامدين، ولا نقول إلاّ الحمد لله رب العالمين.

النظرة الايجابية للمستقبل ستجدونها عياناً إن شاء الله، استئصال الإرهاب، قطع يد التدخل الأجنبي في شؤوننا، قيام حكومة عادلة إن شاء الله تعالى عبر الإرادة العراقيـة، توحيـد صـفنا الـشيعي، هـذا مـا ننتظـره مـن بركـات الإمـامين المظلومين العسكريين H ، وسجيتهم الكرم وعادتهم الإحسان.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢/ صفر/ ١٤٢٧هـ)
(٣/ ٣/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة السابعة بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ ـ الترابط بين الهدى والتقوى.

٢ ـ الرؤية الإسلامية في مسألة الهدى.

٣ ـ ذكرى شهادة زيد بن علي C .

٤ ـ ذكرى شهادة الإمام الحسن C .

٥ ـ ما هي منجزات الإمام الحسن C ؟

٦ ـ ما هي مصائب الإمام الحسن C .

الخطبة الثانية:

١ ـ مشروعنا السياسي إلى أين؟

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ][1].

الترابط بين الهدى والتقوى:

الحديث عن الهدى وارتباط ذلك بالتقوى، هناك هدى ديني وهناك هدى سياسي، كما في المقابل هناك ضلال ديني وضلال سياسي، في الأسبوعين الماضيين تحدّثنا عن ارتباط البصيرة الدينية والسياسة بالتقوى، اليوم حديثنا عن عوامل الهدى الديني والسياسي وموقع التقوى من وجهة نظر القرآن، أي في الهدى الديني والهدى السياسي، هذه الآية القرآنية من سورة التوبة تجمل خمس عناوين كعوامل للهدى الديني والسياسي، وهي:

العامل الأوّل: الإيمان بالله.

العامل الثاني: الإيمان بالآخرة.

---

(١) التوبة: ١٨.

العامل الثالث: إقامة الصلاة.

العامل الرابع: إيتاء الزكاة.

العامل الخامس: [وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ] يعني التقوى.

حينئذٍ يقول القرآن: [فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ].

الرؤية الإسلاميّة في مسألة الهدى:

كل العالم، المؤمن والكافر يبحث عن الهدى الثقافي الفكري أو السياسي، ويمكن تلخيص الرؤية الدينية في مسألة الهدى في عدة نقاط:

١ ـ إن الهدى هو عطية من الله تبارك وتعالى وفضل ونعمة، [مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً][1].

٢ ـ الحاجة إلى القدوة الحسنة، الهدى يحتاج إلى اُسوة وقدوة، يقول القرآن الكريم: [أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ][2] لا بدَّ من نموذج نضعه أمامنا لكي نقتدي ونحتذي حذوه، الإمام C يقول: «الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح»[3]، فكن الأوّل أو الثاني، ولا تكن الثالث فتهلك، الإنسان إما يكون عالماً ومجتهداً فكرياً وسياسياً، أو يكون تابعاً لمقلّد ومرجع وقائد سياسي، أو الثالث والعياذ بالله همج رعاع يتبعون كل ناعق. الرؤية الدينية تقول: كونوا إما علماء، وإما متعلمين لكم قدوة تقتدون به، والعلماء هم الأنبياء والأئمّة الأطهار G ، وشعيتنا هم المتعلمون على سبيل نجاة.

---

(١) الكهف: ١٧.

(٢) الأنعام: ٩٠.

(٣) نهج البلاغة ٤: ٣٦/ ١٤٧.

٣ _ الذنوب ودورها في حجب الهداية، والتقوى ودورها في فتح باب الهداية، فالتقوى تفتح باباً للنور، والذنوب تغلق الباب على الهدى الديني والسياسي حتّى يصل الإنسان في ضلاله الديني والسياسي إلى مستوى ما وصل إليه بنو إسرائيل الذين فقدوا الهدى الديني والسياسي إلى مستوى أن يقولوا لنبيهم: [ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا][1]، لاحظوا أي مستوى من العمى هذا الضلال الاجتماعي السياسي، وذلك بسبب الذنوب، وعدم استعدادهم للارتباط بالأُسوة الحسنة، فهم نتيجة الضلال لا يعرفون ما هي البقرة، ويقولون: [إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا]، هذا في الحقيقة نموذج يعرضه لنا القرآن لأمّة من الأمم حينما تفقد حالة التقوى، وحالة الاتباع للأُسوة الحسنة، الذنوب وحب الدنيا هي سبب العمى السياسي. ولهذا أروي لكم رواية عن الإمام الرضا C ، الرواية تقول: «كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون»[2]، أي كلما تحدث ذنوب مستجدة يحدث بلاء مستجد، هذه النسبة الطردية بين الذنوب وبين البلاء، ولهذا حقيقةً أقول للإخوة والأخوات: نحن في مواجهة البلاء، يجب أن نخاف أكثر من أن يكون ذلك البلاء بسبب ذنوبنا، إن أكثر ما يجب أن نخاف منه هو أن يكون ذلك البلاء ليس اختباراً لنا وإنما عقوبة لنا والعياذ بالله، فنستغفر الله ونكثر الاستغفار وطلب التوبة، وأن لا يكون ذلك البلاء نتيجة ذنوبنا التي نحدثها.

---

(١) الكافي ٢: ٢٧٥/ ح ٢٩.

(٢) البقرة: ٧٠.

ذكرى شهادة زيد بن عليّ C :

نحن في ذكرى شهادة زيد بن عليّ، لا أريد أن أدخل في حديث عن حياة زيد بن عليّ، وقد حدّثتكم في خطب سابقة عن ذلك، زيد بن عليّ كانت شهادته في (١) صفر عام (١٢١هـ) أو (٣) صفر، وذلك بعد ستين سنة من شهادة الحسين C ، قال فيه رسول الله 9 وهو يخاطب الحسين C : «يخرج رجل من صلبك يقال له زيد، يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس، غُراً محجَّلين، يدخلون الجنّة بغير حساب»[١]، هذه أيضاً يرويها سيدنا الأستاذ آية الله العظمى السيد الخوئي 1 في كتابه (معجم رجال الحديث) في ترجمة زيد بن عليّ.

هذه الأيام تمر ذكرى رحلة هذا العالم الرباني أستاذ المجتهدين أستاذ الحوزة العلمية في الثامن من صفر، رحل هذا الإنسان الذي تخرج على يديه عشرات المجتهدين والفقهاء فضلاً عن مئات الفضلاء والمتفقهين، يترجم لزيد بن عليّ في كتابه (معجم رجال الحديث)[٢]، ثمّ يقول: استفاضت الروايات في مدح زيد وجلالته، وإنه طلب بخروجه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ثمّ عرض 1 تسع روايات في نقد زيد وجرحه، ولكن ناقشها جميعاً وضعَّفها سنداً ودلالة، ثمّ روى روايات في مدح زيد بن عليّ، منها الرواية عن الإمام الباقر C ، يقول الراوي: كنت عند أبي جعفر الباقر إذ أقبل زيد، فلما نظر إليه أبو جعفر الباقر C قال: «هذا سيد أهل بيتي، والطالب بثأرهم»[٣]، هذه منزلة زيد

---

(١) أمالي الصدوق: ٤٠٨/ ح ٩/٥٢٩.

(٢) معجم رجال الحديث ٨ : ٣٥٩.

(٣) رجال الكشي: ١٥١؛ عنه بحار الأنوار ٤٦: ١٩٤.

بن عليّ، وهذا ما يرويه السيد الخوئي 1 ، ونظرية فقهائنا وعلمائنا في شخصية زيد بن عليّ.

ذكرى شهادة الإمام الحسن C :

الإمام الحسن C كانت شهادته في (٧) صفر عام (٤٩هـ)، مدة إمامته بعد شهادة الإمام عليّ C حوالي (١٩) إلى (٢٠) سنة، ليس لي الآن حديث عن حياة الإمام الحسن أو أخلاق الإمام الحسن أو المشروع السياسي للإمام الحسن، لكن لديَّ حديث عن منجزات الإمام الحسن وحديث عن مصائبه C .

ما هي منجزات الإمام الحسن C ؟

الإمام الحسن C يمكن أن نسجل له إجمالاً ثلاث منجزات خدم بها الإسلام والعالم الإسلامي وشيعة أهل البيت:

المنجز الأوّل: حفظ الشيعة من الاستئصال.

المنجز الثاني: فضح السياسة الأموية.

المنجز الثالث: التمهيد لثورة الحسين C .

هذه ثلاث عطاءات وبركات لحركة الإمام الحسن C وحياته، حفظ الشيعة، فالإمام يقول: «لولا ما أتيت لما تُرك من شيعتنا على وجه الأرض أحدٌ إلاّ قُتل»[1]، أي إنه حتّى الحسين C سيُقتل أيضاً، هذا تحليل الإمام بأن حركته هي التي حفظت ما بقي من الشيعة.

فضح السياسة الأموية في اجتماع جماهيري واسع كان

(١) علل الشرائع ١: ٢١١/ باب ١٥٩/ ح ٢.

الإمام الحسن C حاضراً ومعاوية حاضر أيضاً، قام إمامنا الحسن خطيباً فقال:

«إن معاوية زعم لكم أني رأيته للخلافة أهلاً ولم أرَ نفسي لها أهلاً، فكذب معاوية، نحن أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبيه 9 ، ولم نزل أهل البيت مظلومين منذ قبض الله تعالى نبيه 9 ، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا، وتوثب على رقابنا، وحمل الناس علينا، ومنعنا سهمنا من الفئ، ومنع أُمّنا ما جعل لها رسول الله 9 . وأقسم بالله لو أن الناس بايعوا أبي حين فارقهم رسول الله 9 لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، وما طمعت فيها يا معاوية، فلما خرجت من معدنها تنازعتها قريش بينها، فطمعت فيها الطلقاء وأبناء الطلقاء أنت وأصحابك، وقد قال رسول الله 9 : ما ولت أمّة أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه إلاّ لم يزل أمرهم يذهب سفالاً، حتّى يرجعوا إلى ما تركوا»[1]، أي إنك لست أهلاً يا معاوية، الأمّة التي ولَّتك ستخسر.

ما هي مصائب الإمام الحسن C ؟

الإمام الحسن C شهد مصائب في حياته ومصائب بعد مماته.

المصيبة الأولى: هي التشكيك في حركته وسياسته، الشكّ الذي أصاب شيعته فضلاً عن باقي المسلمين، وهذه مصيبة، أن إماماً أو قائداً يشكّ أتباعه في حركته، وهذه أعظم مصيبة ابتُلي بها إمامنا الحسن C ، ولهذا نجده أحياناً كثيرة يدافع عن نفسه وحركته، يقول: «والله ما ثنانا عن أهل الشام شكّ ولا ندم، وإنما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر،

---

(١) أمالي الطوسي: ٥٥٩/ ح ١١٧٣/٩.

فشيبت السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم في منتدبكم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم، فأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم، ألا وإنا لكم كما كنّا، ولستم لنا كما كنتم»[١]، أي إنكم أصبحتم تطلبون الدنيا، والأمّة التي تطلب الدنيا لا يمكن أن تنتصر في معركة عسكرية أو سياسية، وكنا لكم وكنتم لنا وقد صرتم اليوم علينا.

المصيبة الثانية: إنه قُتل مسموماً، شهيداً، صابراً.

المصيبة الثالثة: منعوا جنازته من زيارة قبر جدّه رسول الله 9 ، ورموا جنازته بالسهام، حين جاء مروان إلى عائشة قال لها: يا أُمّ المؤمنين! الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن عند قبر جدّه رسول الله، والله لئن دُفن الحسن بجوار جده ليذهبن فخر أبيكِ وصاحبه إلى يوم القيامة، قالت: إذاً ما أصنع؟ قال: امنعيهم. ثمّ أتي لها ببغلةٍ فركبتها، وحفَّ بها الأمويون والمنافقون، وقالت: ما لي ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب[٢]. بإجماع المؤرخين أن عائشة قالت هذا الكلام: (تريدون أن تدخلوا في بيتي من لا أحب) ورسول الله 9 يقول للحسن: «اللهم إني اُحبه فأحبه وأحبّ من يحبه»[٣].

هذا الأمر أدى إلى أن يدُفن الإمام الحسن في البقيع، ثمّ نصل إلى مصيبة هدم قبور الأئمّة الأطهار في البقيع، الإمام الحسين C جلس عند قبر الحسن حين دفنه وقال: «رحمك الله أبا محمّد، إذ كنت لناصر الحق مظانه، وتؤثر الله عند مداحض الباطل في مواطن التقية بحسن

---

(١) ترجمة الأمام الحسن لابن عساكر: ١٧٩.

(٢) راجع الإرشاد ٢: ١٨؛ كشف الغمة ٢: ٢٠٩.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٥٩؛ صحيح البخاري ٧: ٥٥.

الروية، وتستشف جليل معاظم الدنيا بعين لها حاقرة، وتفيض عليها يداً طاهرة، وتردع ماردة أعدائك بأيسر المؤونة عليك، وأنت ابن سلالة النبوة، ورضيع لبان الحكمة، والى روح وريحان وجنة نعيم، أعظم الله لنا ولكم الأجر عليه، ووهب لنا ولكم السلوة وحسن الأسى عليه»[1].

ثمّ أنشد يقول:

أأدهنُ رأسي أمْ تطيبُ محاسني	وَخَدُّكَ معفورٌ وأنتَ سليبُ
غريبٌ وأكنافُ الديار تحوطُهُ	ألا كلُّ مَن تحت التراب غريبُ
وليس حريباً من أُصيبَ بماله	ولكنَّ مَنْ وارى أخاهُ حريبُ
بكائي طويلٌ والدموع غزيرةٌ	وأنت بعيدٌ والمسارُ قريبُ[2]

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

محور حديثنا في الخطبة الثانية تحت عنوان:

مشروعنا السياسي إلى أين؟

مشروع العراقيين شيعة وسُنّة وعرباً وأكراداً وغيرهم، وهو مشروعنا السياسي إلى أين وصل بعد حوالي ثلاث سنوات؟

هناك قراءتان: قراءة متشائمة، وقراءة متفائلة.

القراءة المتشائمة تقول: ما الذي حصل عليه العراقيون؟ وبالذات

---

(١) أنظر: ترجمة الإمام الحسن لابن عساكر: ٢٣٣.

(٢) أنظر: مناقب آل أبي طالب ٣: ١٦٠.

ما الذي حصل عليه شيعة العراق، وهم أصل هذا التغيير؟ لا أمن، ولا استقرار، ولا استقلال، ولا خبز، ولا كهرباء، ولا وقود، ولا عمل، ولا سكن، ولا مستقبل واضح.

القراءة المتفائلة تقول: إن العراقيين حققوا منجزات كبرى، وهم بعد في بداية الطريق، ولم يحققوا كل شيء، لكن حققوا أشياء كثيرة، هذا الأمر يحتاج إلى دراسة ووقفة علمية بعيداً عن الانفعالات النفسية، نسأل أوّلاً: ما هو مشروعنا السياسي؟ لكي نعرف ماذا حققنا أو لم نحقق.

مشروعنا السياسي هو عبارة عن تحقيق عراقٍ عادل موحد مستقل، ومشروعنا هذا فيه ثلاث (نعم)، وثلاث (لا)، نعم لعراقٍ عادل (عدالة سياسية لكل المكونات والطبقات والطوائف)، نعم لعراقٍ موحدٍ (لا للتقسيم ولا للتجزئة)، ونعم لعراقٍ مستقل (لا للتدخل وهيمنة أجنبية)، هذا مشروعنا، وفيه بالمقابل ثلاث (لا): لا للدكتاتورية، ولا للتدخل الأجنبي، ولا للطائفية واستعباد الآخرين. حينئذٍ وفق هذا الفهم للمشروع لننظر ماذا حقق العراقيون؟ وماذا كسب العراقيون والشيعة بالذات قياساً لهذا المشروع؟ وهل هم في نفق مظلم؟ أم هناك ضوء في نهايته ونحن على مقربة من الوصول إلى ذلك الضوء والخروج من النفق؟ لا شكّ أن هناك أزمة، فلا داعي لأن يكابر الإنسان ويقول إن العراق ليس فيه أزمة، بل أن فيه أزمات كثيرة، لا شكّ أن هناك أزمة سكن وعمل وزواج وصحة وكهرباء ووقود وخبز وأمن، ولكن ما هو التقدم الذي تحقق باتجاه مشروعنا السياسي، هناك تقدم كبير باتجاه المشروع السياسي، هناك حرية الشعب السياسية والثقافية، وهذا أوّل منجز باتجاه مشروعنا،

العراقيون الذين كانوا يفقدون الحرية بأدنى مستوياتها ويلاحقون ويُحاسبون على الكلمة، اليوم العراق يعيش حرية سياسية وثقافية، وهذه الحرية فعّلها العراقيون على الأرض فأنجزوا ثلاث انتخابات في أقل من سنة رغم كل ما يحيط به من أزمات، وأنا أُؤكد أن كل انتخاب كان أعظم من الأوّل، وذلك خلاف ما يقول المهزومون نفسياً، الانتخاب الأوّل انتخاب الجمعية الوطنية، الثاني الاستفتاء على الدستور، والثالث انتخاب مجلس النواب الدائم، في الانتخاب الأوّل كانت نسبة المشاركة (٥٨%) وكان المشاركون (٨) مليون، وفي الانتخاب الثاني كانت نسبة المشاركة (٦٣%) وكان المشاركون (١٠) مليون، وفي الانتخاب الثالث كانت نسبة المشاكة (٧٥%) وكان المشاركون (١١) مليون، فهل هذا تراجع كما يتحدّث البعض أم تقدم؟ العراقيون أنجزوا دستوراً دائمياً للبلاد، وهذه من أعظم المنجزات، ودوّنوا في هذا الدستور حق الإسلام وحق التشيع وشيعة أهل البيت، وهذا منجز عظيم، ولم يكن هناك اعتراف بالإسلام ولا بالشيعة، بل كان الإسلام محارباً، وكان الشيعة محاربين، وبحضور هذا الشعب المليوني وتوجيه المرجعية العليا أنجزوا دستوراً يحقق لهم كثيراً من أهدافهم، و لا نقول كل الأهداف.

العراقيون أخيراً حققوا موقعاً للعدالة السياسية، الشيعة يشاركون في الحكم بدرجة عالية، والسُنّة أيضاً يشاركون والمسيحيون والأكراد، هذه المشاركة كانت حكراً للبعثيين فقط، الكل كانوا محرومين من الحضور والمشاركة السياسية، لكن حينما يقف الشيعة اليوم في صدارة سلّم الحكم، أليس هذا انجاز عظيم؟ العدالة السياسية ولو بمستوى من

المستويات، هذه منجزات لا يجوز أن نغض النظر عنها، ونشير دائماً بأصابع الهزيمة إلى نقاط الضعف ونقول: ماذا حقق الناس والشعب العراقي، فهم يمدون أيديهم للصدقات ويبحثون عن الخبز، كنت أقرأ في هذا الشأن منشوراً _ وبقطع النظر عن نية أصحابه الحسنة أو غير الحسنة أو من هم، لكن نحن نسمع مثل هذه الكلمات في الفضائيات _ هذه الكلمات هي منطلقات هزيمة، تتحدّث مثلاً عن شيعة العراق، أن شيعة العراق بعد صدام أصبحوا يبحثون عن الخبز، ويطلبون سد الرمق، وأصبحوا يقتاتون في شوارع عمان ويتصدق الناس عليهم، لماذا ننكر هذه الانجازات العظيمة للعراقيين ولشيعة العراق بالذات ونستهين بالإرادة العظيمة للشعب العراقي وتحولهم إلى اُناس يطلبون الخبز وكأن لا همَّ لهم إلاّ الخبز والكهرباء؟ نحن ندري بوجود مشكلة وأزمة في العمل والطاقة والماء والخبز وغيرها، لكن هل الإنسان العراقي تحول إلى باحث عن اللقمة فقط؟ هذا التغير التاريخي العظيم في كل المنطقة وليس في العراق وعلى مدى الأيام والدهور القادمة، لماذا نستهين بالكرامة العراقية ونحولهم إلى من يطلب الخبز ويتصدق الناس عليهم، وإن عوائل الشهداء ما تزال تبحث عن خبز وغيره، هل الشاب العراقي هكذا؟ هل أن مستوى عوائل الشهداء بهذا الشكل؟ أم أن عوائل الشهداء والشعب العراقي وشيعة العراق هم اليوم أربط جأشاً وأصلب موقفاً منهم بالأمس القريب؟ هذه فاجعة سامراء، ماذا علَّمتنا؟ وماذا أرتنا؟ هذا الحضور المليوني الرهيب الساحق لشيعة العراق، والموقف من حادثة جسر الأئمّة، والموقف من الإرهاب، الحضور الرائع للشعب العراقي،

هَمُّهم أعلى من التفكير بالخبز والوقود _ وإن كان ذلك لازماً _ لكن الحسين C لم يعطِ الناس خبزاً ولا عليّ ولا رسول الله، فلماذا نستهين بثقافة الشعب العراقي وشيعة العراق ونحولهم إلى فقراء يبحثون عن لقمة، هذه ثقافة هزيمة، وهذا تآمر، وربما يكون غير مقصود على العراق الجديد وعلى هذا الشعب العظيم، الحسين ثقَّف الناس ثقافة البحث عن الكرامة والحرية حينما قال: «كونوا أحراراً في دنياكم»[١]، وقال: «هيهات منّا الذلة»[٢]، الإمام عليّ C حينما حكم ماذا أعطى للناس؟ فهناك حروب خاضها الإمام خلال خمس سنوات، فرضت عليه حروب لم تكن موجودة، فازداد عوائل الشهداء فقراً، وازداد البلاد تأزماً بفعل تآمر الأعداء وليس بفعل الإمام عليّ C ، فهل يصح أن نقول: يا عليّ ماذا أنجزت من مشروعك السياسي وشيعتك يبحثون عن خبز ولقمة عيش؟ هذا الكلام غير صحيح، فالإمام أنجز شيئاً عظيماً على مستوى تحرير الشعوب، هو أن تُمسِك إرادتها ولا تخضع للذل والهوان، هكذا الحسين، وهكذا قبلهم رسول الله 9 والأنبياء G ، اليوم الحركة في العراق التي قادتها المرجعية الدينية والحوزة العلمية باتجاه الانتخابات والدستور وانتخابات أعضاء الجمعية الوطنية ومجالس المحافظات، المرجعية لم تقل للناس: ابحثوا عن الخبز واتركوا الساحة، المرجعية قالت: ابنوا العراق على أُسس صحيحة، حينئذٍ يأتيكم الخبز. ولا بأس قد يتأخر الأمر، مع آلام الضعفاء والمحرومين، لكن هذه ضريبة التغيير الكبير،

---

(١) بحار الأنوار ٤٥: ٥١.

(٢) بحار الأنوار ٧٤: ١٦٢.

فمن طلب العلا سهر الليالي، نحن نريد عراقاً حراً فيه عدالة، وتكون أنت أيها المظلوم حاكماً، ولا بدَّ أن تصبر على تآمر المتآمرين.

أركان التآمُر ضدّنا:

هناك تآمر يعتمد على ثلاث أركان ضد مسيرتنا ومشروعنا:

الركن الأوّل: هو المشاغلة بالإرهاب، لا يسمحون لنا بأن نبني العراق.

الركن الثاني: تدمير الخدمات.

الركن الثالث: التضليل السياسي، كأن يقولوا ماذا حصلتم عليه؟ وأين الخبز والكهرباء؟ ولو أن نظام صدام يعود فإنه أفضل، هذا التضليل السياسي بعنوان المساواة للمحرومين، لكن هذا غير صحيح، فحينما أريد مساواة الضعفاء والمحرومين أقول لهم: بارك الله فيكم وبمسيرتكم وبما أنجزتم وبوحدة كلمتكم وانتخاباتكم والتفافكم بالمرجعية ودستوركم، إلى جانب ذلك أقول لهم بأن أمامكم إرهاب وفساد إداري ومجموعة من البعثيين والسلفيين، يجب أن تصبروا في مقارعة هؤلاء، وأنتم أمامكم ضوء في نهاية هذا الطريق، لستم في نفق مظلم، هكذا يجب أن نحدّث الناس، وهذا هو فهمنا لمشروع العراق الجديد، خاصة عندما يكون الحديث عن شيعة العراق، أنا أقول: إن شعبنا صبور وواع ومؤمن ولن يتخلى عن بناء العراق الجديد، وأقول: الشيعة يمضون قُدماً في بناء مشروعهم السياسي الكبير للعراق الموحد المستقل العادل رغم كل التآمرات عليهم، إلى جانب ذلك الشعب بانتظار خدمات تقدمها الحكومة والمسؤولون، والشعب بانتظار أمن، ومن حق هذا الشعب أن

يعيش آمناً سعيداً، الشعب بانتظار فرص عمل وحكومة عادلة تمثل المكونات العراقية، أنا أعلم أن قسماً كبيراً من هذه الانتظارات قد أُنجز على الأرض، لا أريد أن أقدّم تقريراً عما أُنجز من فرص العمل، إعادة المفصولين، خدمات رعاية اجتماعية، تقدم في الساحة السياسية، هذا مجال كبير في الحديث عن المنجزات رغم ظروف الإرهاب التي يعيشها العراق، الشعب العراقي لديه انتظارات حقيقية، وهو يرفض المحاصصة السياسية، وتوزيع المواقع بين الأحزاب على حساب الكفاءة والاستحقاق الانتخابي، الشعب العراقي يرفض شعارات بدون عمل، نعم نريد شعارات، ولكن نريدها مع عمل، الشعب العراقي يرفض عناوين بدون ترجمة إلى واقع عملي، الشعب العراقي أنجز شيئاً كثيراً على مستوى حرية العراق السياسية، وعلى مستوى حفظ وحدة العراق، ألستم تشهدون مؤامرات لأجل تمزيق العراق وايقاعه في فتن داخلية، لكن كانت يد الله فوق أيديهم، هذه الفتنة الكبرى التي أرادوا جرنا إليها بالعدوان على مراقد أئمّتنا الأطهار G في سامراء، كانوا يريدون جر العراق إلى مذبحة شوارع، لكن بحمد الله بوعي المرجعية وتوجيهها وبوعي هذا الشعب سرعان ما أمكن السيطرة على هذا النزيف الدموي، أليس هذا تقدم؟ إننا ما زلنا نقترب يوماً بعد يوم من الاستقلال السياسي، أمّة حينما تشكل حكومة ويكون لها دستور ويكون لها جمعية وطنية أليس هذا يعني اقتراب من الاستقلال السياسي؟ أُشير إلى التصريحات الأخيرة التي ذكرها (زلماي خليل زاد) متراجعاً عن تصريحات سابقة

نُسبت له بشأن التدخل في بعض الوزارات، الآن أصبح يقول ولله الحمد: فُهِمت كلماتي بشكل غير صحيح، نحن لا نتدخل والرأي لكم. متى حدث هذا؟ حدث هذا بفعل حضور الجمهور والوعي السياسي الذي يمتلكه العراقيون، وهذا تقدم، إننا نريد أن نخوض العملية السياسية، فليس هناك مشكلة بأن تتأخر قليلاً، لكن دعونا نعمل وتجتمع الكتل السياسية لكي ينتخبوا ويصوتوا، التنافس السياسي شيء طبيعي، ولكن بعيداً عن الفتنة الطائفية والهيمنة الأجنبية وعن أصابع التدخل، الحمد لله نحن نسير بهذا الاتجاه، أمامنا مستقبل زاهر إن شاء الله تعالى حينما تكون الأمّة هي الحاكمة على نفسها، وحينما ترتبط هذه الأمّة بقيادتها الدينية والسياسية، المرجعية لم تقل اذهبوا أيها الشيعة وابحثوا عن خبز ونفط ودور وما شاكل ذلك، وإذا لم تحصلوا على ذلك فاعملوا انقلاب وثورة، لم تقل المرجعية ذلك، إذا كنا نتحدّث عن المرجعية فهي تفكر ببناء العراق الجديد، الناس الصالحون المؤمنون أيضاً هكذا يفكرون، الجمهور العراقي الواسع العريض هكذا يفكر، نحن عبرنا مجموعة أزمات آخرها هي أكبر فتنة وأزمة وهي القتال الداخلي الذي يريدون جرّنا إليه، ولكن منعهم الله من ذلك، نحن عبرنا وتجاوزنا هذه الأزمات، وهناك قطار سريع السير يركبه شيعة العراق وعموم الشعب العراقي باتجاه تحقيق أهدافهم، والله ناصرنا ومعيننا، وهو معنا إن شاء الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٩/ صفر/ ١٤٢٧هـ)
(١٠/ ٣/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الثامنة بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ الشيطان وأساليب إغواء الإنسان.

٢ _ لماذا خلق الله الشيطان؟

٣ _ ذكرى أربعين الإمام الحسين C .

الخطبة الثانية:

١ _ ذكرى انتفاضة ٢٠ صفر عام ١٩٧٧م.

٢ _ قراءة في الواقع الأمني محلياً وفي المنطقة.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ](1).

هناك مجموعة أبحاث حول هذه الآية:

الشيطان وأساليب إغواء الإنسان:

[إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ].

هناك مجموعة عمليات يقوم بها الشيطان مع الناس، (المسّ) وهو أدنى المستويات، يمسّهم مسّاً، وهناك عملية الإلقاء [إِذا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ](2)، وهناك عملية النزغ [مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي](3)، وهناك عملية الإملاء والتسويل [الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى

---

(1) الأعراف: ٢٠١.

(2) الحج: ٥٢.

(3) يوسف: ١٠٠.

لَهُمْ]^(١)، وهناك عملية التزيين [وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ]^(٢)، وهناك عملية السيطرة الكاملة يسميها القرآن (استحواذ) [اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشيطان]^(٣)، وهناك عملية التخويف [إنّما ذلكُمُ الشَّيْطانُ يُخَوِّفُ أَوْلياءَهُ]^(٤).

الشيطان شأنه العداء للإنسان ومخادعته، ولكن مع المتقين لا يستطيع أكثر من المسّ، أي يقترب منهم حتّى يمسّ أبدانهم، والإنسان المتقي يتذكر بسرعة ويعرف أن هذا عدو وخطر وفايروس، [إذا مَسَّهُمْ طائفٌ منَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا]، لاحظوا القرآن الجميل حيث يقول: [تَذَكَّرُوا]، ثمّ يقول: [فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ]، أي إن عمل الشيطان هو أن يغمض عيني الإنسان ويجعله لا يرى الخطأ، يقوم بعملية تضليل وتمويه، أي يشعر بالمسّ الشيطاني فيتذكر لأنه حذر [تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ] كأن هناك عمى وبصر، العمى عمل الشيطان، والبصر عمل التقوى، أي التقوى تفتح عين الإنسان. هناك مجموعة أحاديث فيما هو شأن الشيطان ودوره ودور التقوى التي هي الدرع الذي يحصن الإنسان من وباء الشيطان وكيده.

ما هو العلاج؟

القرآن أوضح أن العلاج دائماً هو التذكر والحذر واليقظة وادراك أن هناك عدواً ينصب لنا كميناً، قال تعالى: يا بني آدم [إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا]^(٥)، احذروه دائماً، فهناك طريق فيه حفر ومزالق مموهة من قبل الشيطان، لا تتصور في يوم من الأيام أن الساحة خالية لا يوجد فيها عدو، أو أن الساحة

---

(١) محمّد: ٢٥.
(٢) الأنعام: ٤٣.
(٣) المجادلة: ١٩.
(٤) آل عمران: ١٧٥.
(٥) فاطر: ٦.

كلها أصدقاء، بل فيها أصدقاء وفيها أعداء، ينبغي الحذر دائماً، فالإنسان الذي يدخل في منطقة موبوئة يلبس ملابس صحية، فهكذا يكون التعامل مع الشيطان: التذكر، الاستغفار، الحذر واليقظة.

هناك ملاحظات:

الملاحظة الأولى: الشيطان يَرى ولا يُرى، لا بالعين المجردة ولا بالتلسكوب ولا بالأشعة فوق البنفسجية، إلاّ في حالات نادرة يكون للإنسان قوة بصيرة قوية جدّاً بحيث يرى الشيطان، كما حدث لإبراهيم C ، حيث تجسد له الشيطان، الشيطان قدرة غير مرئية **[**إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ**]**(١).

الملاحظة الثانية: الشيطان له قبيلة وجنود وأتباع وليس واحداً، وله امتداد بآلاف الملايين، حتّى أنه يوجد مع كل إنسان شيطان، وجماعة إبليس يكونون أحياناً من الإنس، وأحياناً من الجن.

الملاحظة الثالثة: إن هذه القوة غير المرئية هي قوة الوباء الروحي، وهناك قوة وباء بدني نسميه (فايروس) و(بكتريا)، وهذه أوبئة مادية بدنية، وهناك وباء روحي وهو الشيطان كما هو المصطلح القرآني، يقول القرآن إن هذه القوة اللامرئية وهذا العدو ضعيف، ولا تتصورونه قوياً، فبمجرد أن تنتبهوا له وتحذروا منه يكون ضعيفاً **[**إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً**]**(٢)، **[**إِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ**]**(٣)، الله خالق الشيطان، ويقول يا عبادي أنتم أقوى منه، خلقته لسببٍ من الأسباب.

---

(١) الأعراف: ٢٧.

(٢) النساء: ٧٦.

(٣) العنكبوت: ٤١.

الملاحظة الرابعة: هذا الفايروس الروحي لا سيطرة له على العباد الصالحين، يعني كما أن الإنسان إذا عقّم بدنه وملابسه والغرفة فإن الأوبئة لا تدخل بدنه وتموت، فكذلك الإنسان إذا عقّم قلبه بالتقوى فإن فايروس الشيطان لا يصل إليه **[إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ]**(١)، أي الذي لا يستخدم درعاً واقياً، الناس يرون هذا الوباء يوم القيامة ويقولون عجيب أنت فايروس الروح واسمك شيطان، هناك يعاتبونه، فيقول لهم: **[مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلاَّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ]**(٢)، وأنا كنت فيروسٌ أدخل في غرف القلوب، أغلقوا الأبواب والنوافذ عليَّ فلا أقدر أن أدخل، أنتم تركتم النوافذ مفتوحة والأبواب، فلا تلوموني ولوموا أنفسكم **[مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ]**(٣)، لا أنا أغيثكم ولا أنتم تغيثوني.

لماذا خلق الله الشيطان؟

حديثنا عن التقوى، والتقوى هي عبارة عن الدرع الواقي من الشيطان، فلماذا خلق الله الشيطان؟ هناك مجموعة أجوبة، رحم الله الشهيد محمّد الصّدر 1 ، له بحث مطبوع في هذا الموضوع، يذكر فيه مجموعة أجوبة لهذا السؤال، ترجع كلها إلى جواب له عدة وجوه يمكن أن نشرحه بعدة أشكال، خلاصة هذا الجواب: أن الشيطان ضرورة

---

(١) النحل: ٩٩ و١٠٠.

(٢) إبراهيم: ٢٢.

(٣) الآية السابقة.

لتكامل الإنسان في الدنيا التي لها نمط خاص في الحياة، وعالم السماء لا يوجد فيها شيطان، فالملائكة لا يوجد شيطان يغويها، وطريقة تكاملهم بشكل آخر، لكن الحياة في الدنيا وتكامل الإنسان فيها يحتاج إلى شحنة سالبة وموجبة، والتكامل في الدنيا يقوم على نظرية التنافر بين السالب والموجب، إذا لم يوجد تضاد وتنافر بينهما فإن المصباح لا ينير، حركة التكامل في الإنسان مبنية على التنافر، أي الجذب والطرد، فإذا استطاع الإنسان أن يمسك المقود فإنه يسيطر على هذه العملية بين السالب والموجب، يحتاج الإنسان إلى غرفة سيطرة اسمها التقوى، فلا بدَّ منها.

تقول الرواية عن الإمام الصادق C :

قال إبليس: خمسة ليس لي فيهن حيلة وسائر الناس في قبضتي:

١ _ من اعتصم بالله.

٢ _ من كثر تسبيحه في ليله ونهاره.

٣ _ من رضي لأخيه المؤمن بما يرضاه لنفسه.

٤ _ من لم يجزع عند المصيبة.

٥ _ من رضي بما قسم الله له[١].

مجموع هذه الأمور اسمها التقوى [إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ][٢].

ذكرى أربعين الإمام الحسين C :

نحن على أبواب أربعين الإمام الحسين C ، حيث يشهد العراق

(١) الخصال: ٢٨٥/ ح ٣٧.

(٢) الأعراف: ٢٠١.

بـإذن الله تعـالى تحـولاً عظيمـاً روحيـاً، عقائـدياً، وسياسـياً فـي هـذه المناسـبة. جاء التأكيـد الـشرعي علـى إحيـاء زيـارة الإمـام الحـسين C يـوم الأربعـين، حيـث يقـول الإمـام العـسكري C: علامـات المـؤمن خمـس...، _ المـؤمن هنا يعني الشيعي _:

الأولى: «صلاة إحدى وخمسين...»، أي يصلي الفرائض والنوافل _ نافلة الظهر ثمان ركعات قبل صلاة الظهر، ومثلها نافلة العصر، ونافلة المغرب أربع ركعات بعد صلاة المغرب، ونافلة العشاء ركعتان من جلوس بعد صلاة العشاء، ونافلة الليل والشفع والوتر إحدى عشرة ركعة بعد منتصف الليل، ونافلة الصبح ركعتان قبل صلاة الصبح، فمجموع هذه النوافل مع الصلوات الواجبة هو (٥١) ركعة _ يقول الكثير بأننا غير موفقين لأداء هذه النوافل، لكن يمكنك الاقتصار على بعضها ولو ركعة واحدة، كأن تصلي في الليل ركعتي الشفع والوتر، أو الوتر وحدها، يعني برحمة الله وفضله إذا صلى الإنسان ركعة واحدة ممكن أن يسجل كمن صلى النوافل إحدى وخمسين، قال الإمام الصادق C: «ليس من شيعتنا من لم يصلِّ صلاة الليل»[1]، يقول الشيخ المفيد أعلى الله مقامه: يريد C أنه ليس من شيعتهم المخلصين[2]. وأنا أقول لكم بأنها بسيطة جدّاً، فالناس هذه الأيام يسهرون إلى منتصف الليل وأكثر، فقبل أن تنام توضأ وصلِّ ركعة واحدة، وتقول في القنوت: أستغفر الله، وإن شئت أكثرت، ثمّ تنام على ظهرك وأنت على وضوء، فهذه ليست صعبة خاصة على الشباب، ويقول البعض بأنه لا يستطيع السهر إلى ما بعد منتصف الليل، فيمكن شرعياً وفقهياً أن يصليها قبل منتصف

---

(١) وسائل الشيعة ٨: ١٦٢/ ح ١٠٣١٢/١٠.

(٢) المقنعة: ١١٩.

الليل، الفقهاء يقولون: إنه كما في الصلوات الواجبة يوجد (قضاء) فيوجد (تعجيل)، أي إن الإنسان إذا خشي أن ينام فلا يستيقظ إلاّ في الصباح فليصلِّ صلاة الليل تعجيلاً مثل القضاء، المهم أن لا تفوته صلاة الليل ولو ركعة واحدة.

الثانية: «الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة...».

ثالثاً: «تعفير الجبين...»، فمن خصوصيات الشيعة إطالة السجود وتقلب الجبين يميناً وشمالاً خشوعاً لله تبارك وتعالى.

رابعاً: «التختم باليمين...»، فمن المستحب أن يلبس الشخص الخاتم وخاصة الشباب في اليمين وليس اليسار؛ لأن المؤمن يوم القيامة من أصحاب اليمين.

خامساً: «وزيارة الأربعين...»[(١)]، هنيئاً لكم التوفيق لزيارة الأربعين التي ورد في فضلها وفضل المشي لزيارة الإمام الحسين أجراً عظيماً لا يحصى، يقول الإمام الصادق C للراوي ـ وهو عليّ بن ميمون ـ: «يا عليّ، زُر الحسين ولا تدعه»، قال: قلت: ما لمن زاره من الثواب؟ قال: «من أتاه ماشياً كتب الله له بكل خطوةٍ حسنة، ومحا عنه سيئة، ورفع له درجة، فإذا أتاه وكّل الله به ملكين يكتبان ما خرج من فيه من خير،... فإذا انصرف ودّعوه وقالوا: يا ولي الله مغفور لك، أنت من حزب الله وحزب رسول الله وحزب أهل بيته، والله لا ترى النار بعينك أبداً ولا تراك»[(٢)].

وعن الإمام الصادق C قال: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين زوار الحسين بن عليّ؟ فيقوم عنق من الناس ـ أي طابور طويل من الناس ـ لا يحصيهم إلاّ الله U، فيقول لهم: ما أردتم بزيارة قبر الحسين؟ يقولون: يا ربّ

(١) راجع: إقبال الأعمال ٣: ١٠٠.

(٢) كامل الزيارات: ٢٥٥/ ح ٦/٣٨٣.

أتيناه حباً لرسول الله وحباً لعليّ وفاطمة G ،... فيقال لهم: هذا محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين فالحقوا بهم، فأنتم معهم في درجتهم، الحقوا بلواء رسول الله 9 ، فينطلقون إلى لواء رسول الله 9 فيكونون في ظله واللواء بيد عليّ C حتّى يدخلون الجنّة جميعاً»[1]، هنيئاً لزوار الحسين، اللهم لك الحمد على هذه الكرامة التي كرمتنا بها، هنيئاً للمشاة، وحقّ من مثلي أن يُقبّل أقدامهم واحداً واحداً.

الشعب العراقي سيشهد تحولاً مباركاً، فما عند الله من البركة والخيرات أكثر مما نراه في الدنيا، فمن لم يعرف قدره أهل الدنيا فإنّ أهل السماء يعرفون قدره، هذا التحول العظيم في زيارة الأربعين له دلالات سياسية وعقائدية واستحقاقات، لا بدَّ أن نمارس في أنفسنا تحولاً في زيارة الأربعين. هذا معنى أن من يزور الحسين C يصافح (١٢٤) ألف نبي[2]. يعني يوجب تحولاً داخلياً نحو الحسين.

وهنا لا بدَّ أن نتقدم بكلمة شكر للهيئات والمواكب والعشائر وهم يصطفون في طريق زيارة الحسين ليستقبلوا ضيوف الحسين C ، هنيئاً لهم بما أنفقوا من أموالهم، رسول الله يشكرهم، وشكراً للأجهزة الأمنية والطبية وجميع من يقف في هذه الخدمة، الأجهزة الإعلامية يجب أن تغطي هذه المناسبة العالمية التي لا مثيل لها في كل الكرة الأرضية، بل

(١) كامل الزيارات: ٢٦٨/ ح ١/٤١٥.

(٢) عن عليّ بن الحسين H قال: «من أحب أن يصافحه مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي فليزر قبر أبي عبد الله الحسين بن عليّ H في النصف من شعبان، فإن أرواح النبيين G يستأذنون الله في زيارته، فيؤذن لهم، منهم خمسة أولوا العزم من الرسل...» كامل الزيارات: ٣٣٣/ ح ٢/٥٥٨.

فـي كـل النجـوم الـسماوية، يجـب أن نهـتم بـأعظم مناسـبةٍ يعيـشها العـراق، ليعلم العالم ماذا يجري في العراق من تحول، ومن هم شيعة العراق، ومن هـو الحسين، كيـف نتخلـى عـن الحسين، أيـام صـدام لـم يتخـلَّ الحسينيون عـن الحسين إلـى أن فرضـوا علـى صـدام بـأن يقـوم بالحملـة الإيمانيـة، هـؤلاء هـم شـيعة الحسين، لا بـدَّ مـن شـكر الأجهـزة الأمنيـة وشـحذ هممهـم جميعـاً مـن أبنائنـا مـن الـشرطة وغيـرهم لحفـظ هـذه المناسـبة، ونـسأل الله تبـارك وتعـالى أن تمـر هـذه المناسـبة بـأمن وخيـر وسـلام وتوفيـق عظـيم إن شـاء الله تعالى.

* * *

الخطبة الثانية
السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محوران:

المحور الأوّل: ذكرى انتفاضة ٢٠ صفر:

تمر علينا ذكرى أربعينية الإمام الحسين C ، في عام (١٩٧٧م) أعلن صدام منع زيارة الحسين C ، ومن العجيب أن نظام صدام في هذا المكان الذي نصلي فيه صلاة الجمعة الآن وهو قاعة الإمام عليّ C والحسينية الفاطمية جمع محافظ النجف رؤساء المواكب الحسينية لأهالي النجف وقال لهم: ممنوعٌ أن تخرجوا لزيارة الحسين بأمر من الحزب وقيادة الثورة، هذه لغة حزب البعث، وأنا أسفي ليس على صدام وجماعته، بل على البعثيين الذين لا يفهمون من هو صدام وحزب البعث، إن حزب البعث منع الشعائر الحسينية هنا

وفي هذا المكان عام (١٩٧٧م)، صدر المرسوم الجمهوري البعثي بمنع زيارة الحسين، وهنا قام له بطل من أنصار الحسين من أمثال حبيب بن مظاهر ومسلم بن عوسجة وهو عبّاس عجينة ; وقال له: يا فلان، تقول ممنوع! فانظر غداً كيف ستنطلق المسيرة مشياً إلى زيارة الحسين الساعة العاشرة صباحاً، وما أن دقّت الساعة العاشرة صباحاً وإذا بالنجف تمتلئ بالصيحات يا حسين، وانطلق الآلاف والملائكة يحيطون بهم، تقدموا لزيارة الحسين وهم مشاة لا يحملون شيئاً، وقد أقبلت عليهم فرق مسلحة ومدرعات، وهبطت طائرات لقصفهم، هذا هو صدام وحزب البعث، ولكن بارك الله بزوار الحسين لم تسقط من أيديهم راية [يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ][1] التي كانت ترفرف على طول هذا الطريق حتّى وصلوا إلى صحن الحسين C ، وهناك سلموا أمانتهم، انتفاضة صفر انتفاضة ذات مفاهيم عظيمة سنقف عندها في الأسبوع القادم، اليوم وغداً وفي كل سنة يجب أن نعيش انتفاضة ضد أعداء الحسين والإرهابيين والعتاة المردة من السلفيين والبعثيين والتكفيريين، في كل أربعين يجب أن تكون للشعب العراقي انتفاضة تقول للعالم نحن لن نتخلى عن الحسين C وحتّى ننتصر، وقد انتصرنا بحمد الله.

المحور الثاني: قراءة في الواقع الأمني محلياً وفي المنطقة:

أوّلاً: إن المعركة بعد نجاح انتخابات (١٥/ ١٢/ ٢٠٠٥م) لمجلس النوّاب ونجاح شيعة أهل البيت الساحق وهي الخطوة الأخيرة في العملية السياسية أخذت لوناً جديداً لاحراق الشعب العراقي بفتنةٍ طائفية، وكان تفجير قبة الإمامين العسكريين H بهدف ايجاد الخلل العام في كل

(١) الفتح: ١٠.

العـراق بعـد اليـأس مـن تحقيـق فـوزٍ سـاحق، وبعـد يـأس مـن انـسحاب المـؤمنين الـصالحين مـن أبنـاء الـشعب العراقـي، المعركـة أخـذت ثوبـاً جديـداً لجرّ العـراق إلـى اقتتـالٍ داخلـي، بالفعـل هنـاك نوايـا، وكنـتم ونحـن شـهود مـا الـذي حـدث ومـا الـذي أوشـك أن يحـدث، لكـن مـرةً أخـرى كانـت [يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ](١)، [وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ](٢) وكانـت يـد إمـام العـصر C ودعـاءه تظلـل علـى النـاس وتطفـئ نـار الفتنـة، وكـان هنـا دور المرجعيـة وصـبر المـؤمنين والكـاظمين الغـيظ، فـصبرتم ونجحـتم وأُطفئـت النـار بحمـد الله، أرادوا إحـراق العـراق، ولكـن صـمدنا، وسـوف نـصمد، وسـوف لا ننجرّ إلـى معركـةٍ طائفيـةٍ، وسـوف لا نفقـد قـدرة التـشخيص، وقـد قلـت لكـم إن أحـد امتيـازات الـشيعة هـي قـدرة التـشخيص، أي إن الأمـور لا تختلط عليهم أين الحق وأين الباطل.

ونعـرف مـن هـو العـدو، فهـو لـيس مـن أبنـاء الـسُنّة، بـل الـذي يريـد جـرّ العـراق إلـى معركـةٍ طائفيـةٍ، وهـو الثـالوث المـشؤوم المؤلـف مـن الـسلفيين والبعثيين والتكفيريين القادمين من الخارج.

ثانيـاً: إثـر تـصاعدات فـي عمليـة الحريـق الطـائفي المقـصود وصـبر عظـيم مـن أبنـاء الـشعب العراقـي الـواعي أصـبحنا نـشهد عمليـة نـزوح وتهجيـر لمئـات مـن العوائـل مـن شـيعة أهـل البيـت مـن بغـداد وديـالى والموصـل وأطرافهـا فـي مخطـط قـديم كـان يعمـل عليـه نظـام صـدام وهـو إخـلاء بغـداد مـن الـشيعة، اليـوم أصـبحت عوائـل مـن أتبـاع أهـل البيـت بـلا مـأوى، حيـث

---

(١) الآية السابقة.

(٢) الأنفال: ٣٠.

يسكنون محافظات أخرى، وهنا لا بدَّ من التذكير بدعوة أهالي المحافظات، وعلى الإدارات المدنية استقبال هؤلاء النازحين وإغاثتهم «من أغاث لهفاناً من المؤمنين أغاثه الله»[1] يجب أن نغيث هؤلاء، لكن قبل ذلك المسؤولية هي مسؤولية الحكومة العراقية بتوفير الأمن لهم في مناطقهم، الشيعة يُهدَّدون بالذبح والقتل ويُهجّرون من منازلهم والحكومة لا تفعل شيئاً، هذا غير مقبول، الحكومة مسؤولة عن حماية هؤلاء جدياً، نحن لا نقول لهؤلاء انسحبوا من أماكنكم، بل نأمل أن يبقوا ويدافعوا عن أنفسهم.

ثالثاً: المطلوب من الحكومة أن توفر لهم أوّليات الحماية والدفاع لكي يبقوا في أماكنهم، المرحلة الآن ليست مرحلة حديث واستنكار وشعارات، هذه عملية نزوح وتهجير وقتل حقيقي وذبح وقطع رؤوس وأصبحت مشهودة عالمياً، الشعب يسأل: أين الحكومة في بغداد وتلعفر وسامراء وغيرها؟ نحن نطالب أجهزة الحكومة أن تقوّي فعلها الأمني لحماية هؤلاء وليس مجرد توفير المؤن وما شاكل ذلك، لا يراد منها الصدقات، في الوقت الذي أشكر دولة الإمارات حيث قدمت أكثر من وجبة تبرعات لهؤلاء النازحين، وأشكر الله وأشكر الدول العربية التي وقفت لنصرة هؤلاء، أقول للعالم: إن هؤلاء غير محتاجين، ولا الشعب العراقي إلى التبرعات وما شاكل ذلك، الشعب العراقي ينتظر الحماية السياسية من الدول العربية، نحن لسنا بحاجة إلى سلة مأكولات توزع على الناس، فبحمد الله يملك الشعب العراقي الثروة التي تستطيع أن تغني

---

(١) بحار الأنوار ٧٢: ٣٦٣.

المنطقـة، خجلـت حينمـا سـمعت أن دولـة مـن دول الخلـيج تتـصدق علـى هـؤلاء النـازحين، أصـبحنا نـشهد عمليـة نـزوح وتهجيـر، وهنـا لا بـدَّ مـن تـشكيل لجان شـعبية، الحكومـة عـاجزة عـن تـأمين حمايـة هـؤلاء النـاس فـي منـاطقهم، إذن مـا هـو الحـل؟ الهجـرة والنـزوح لـيس هـو الحـل، وهـو لا يـصنع شـيئاً، لا بـدَّ مـن تـشكيل لجـان شـعبية لحمايـة تلـك المنـاطق وللـدفاع عـن الـنفس، نحـن قـادرون وعـشائرنا قـادرة علـى أن تحمـي نفـسها، نحـن لا نعتدي على أحد، لكن لا نقبل الباطل، ولا نتحمل العدوان.

رابعـاً: هنـاك تراجـع ملحـوظ فـي العمـل الإرهـابي قياسـاً إلـى حجـم المـؤامرة، إن القتـل والعمـل الإرهـابي يتـصاعد هنـا مفخخـات وهنـاك هجـوم علـى شـبكات وشـركات واعتقـال أكثـر مـن أربعـين موظفـاً والاعتـداء علـى حافلـة طالبـات معهـد المعلمـات، مـع هـذا فهنـا تراجـع فـي العمـل الإرهـابي قياسـاً لمـا كـان هـو المطلـوب، كـان المطلـوب عنـد أعـداء العـراق بعـد الانتخابـات الأخيـرة هـو إحـراق العـراق، لكـن اليـوم بـدأ المؤشـر بـالهبوط والتراجـع فـي العمليـات الإرهابيـة، فهـي أقـل بكثيـر ممـا كـان مقـدّراً لهـا بعـد حادثــة ســامراء، اليــوم بحمــد الله العــراق يواصــل حركتــه وعملــه بانتظــار تشكيل الحكومة إن شاء الله تعالى.

خامـساً: بـالأمس شـاهدنا تـسلُّم القـوى الداخليـة مـن قـوات الـشرطة فـي مدينـة الـصدر فـي بغـداد للملـف الأمنـي مـن القـوات متعـددة الجنـسيات، إذن هناك تقدم في الوضع الأمني.

سادسـاً: لا بـدَّ مـن الاسـراع فـي عمليـة تـشكيل الحكومـة، والتـي تمثـل العقـدة والمطـبّ الأخيـر الـذي يجـب أن نعبـره، إن عـدم تـشكيل الحكومـة أحـد أهـم عوامـل التـدهور الأمنـي، لـدينا حكومـة تمريـر أعمـال وفيهـا نقـاط

ضعف كثيرة، الشعب العراقي والمرجعية الدينية _ وأنا أتحدّث هنا باسم الشعب العراقي والنجف الأشرف وليس باسم حزب من الأحزاب ولا جماعة من الجماعات _ المرجعية الدينية والناس ينتظرون حكومة قوية ومنسجمة وكفوءة.

الحكومة السابقة كانت لسبب من الأسباب ضعيفة، ولم تحقق ما هو منتظر منها في المجال الأمني والخدمي والاقتصادي، ولسنا بصدد تسجيل نقطة على وزير أو رئيس وزراء، أيها الكتل السياسية، أيها المتفاوضون: الشعب العراقي ينتظر منكم أن تجعلوا مصالح الشعب فوق المصالح الفئوية، الله الله في مصالح هذا الشعب وفي هذه التجربة العظيمة التاريخية وفي هذه الرحمة التي نزلت للعراقيين، فلا تضيعوها، أسرعوا في تشكيل حكومة قوية منسجمة وكفوءة، إن تأجيل الحكومة لحد الآن اخفاق سياسي للكتل السياسية، وأنا لا أتحدّث هنا باسم أيّ جهة من الجهات السياسية، أقول: إن عدم تشكيل الحكومة لحدّ الآن يدلل على اخفاق سياسي للكتل السياسية، ربما نبحث عن مبررات، لكن بالنتيجة العراقيون يرون أن الكتل السياسية لم تستطع أن تكمل المسيرة، وأخيراً عادوا إلى المرجعية الدينية ولاذوا بها وهي الملاذ دائماً، والمرجعية قالت لهم وتقول: ابذلوا جهدكم وأخلصوا لشعبكم واتفقوا وشكلوا حكومة قوية ومنسجمة وكفوءة تخدم الشعب العراقي، العراقيون ينتظرون الاسراع في تشكيل الحكومة العراقية الجديدة، أترك الحديث عن الوضع الأمني في المنطقة التي تعيش على فوهة بركان، وهناك تهديدات، ولكن العاقبة للمتقين، نحن على ثقة بأن المسار هو

لصالح الشعوب وأنها سوف تنتصر، وإن حركة الشعوب هي الأقوى، وإن القوى الكبرى يجب أن تدرس الأمور بعقلانية أكبر، فليس من الصحيح تفجير المنطقة بحجة حماس أو حزب الله أو الطاقة النووية والملف النووي في إيران، لا يصح تفجير المنطقة، دعوا الشعوب تتحرك حيث أثبتت أنها الأقوى، فالشعب العراقي وحده بقي مكافحاً ضد حزب البعث إلى أن سقط يوم كانت القوى الكبرى تقف مع صدام، لكن الشعب فرض إرادته على القوى الكبرى، إن الشعوب تفرض إرادتها دائماً، سنجد في هذه المعركة في منطقة الشرق الأوسط التي تلتهب حماساً وتحتاج إلى المزيد من العقلانية من قبل جميع الأطراف حتّى لا تتفجر، نحن نناشد جميع الأطراف أن لا يفجروا الواقع الأمني في المنطقة، الأمم المتحدة ومجلس الأمن يجب أن يفكروا بعقلية منسجمة مع إرادة الشعب، متعددة الجنسيات انتصرت في أفغانستان على الطالبان، وانتصرت في العراق على صدام، وذلك لأنها انسجمت مع إرادة الشعوب، ومتى خالفت الدول الكبرى إرادة الشعوب فإنها سوف لن تنتصر، اليوم في فلسطين وإيران ولبنان وكل المنطقة، وهنا أيضاً في العراق يجب أن نحسب حساباً لإرادة الشعب وليس المصالح البعيدة عبر آلاف الكيلومترات.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٦/ صفر/ ١٤٢٧هـ)

(١٧/ ٣/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة التاسعة بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ مكفّرات الذنوب.

٢ _ ما هي كفّارات السيئات؟

٣ _ ذكرى انتفاضة صفر ودلالاتها.

٤ _ ذكرى أربعين الإمام الحسين C .

الخطبة الثانية:

١ _ المخاطر والضمانات والاستراتيجيات.

الخطبة الأولى
العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً](١).

مكفّرات الذنوب:

التقوى أحد المكفّرات عن الذنوب، الإسلام هكذا يعتقد أن الذنوب والسيئات هي شأن طبيعي للإنسان، رغم أنها حالة مرضية، لكن كما هو المرض شأن طبيعي في الحياة، هكذا السيئات والأخطاء والغفلة، فالإنسان ليس مَلَكاً، ولهذا فالحديث يقول: «لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقاً يذنبون فيغفر لهم»(٢) أنتم البشر خُلقتم بطبيعة مركبة من أخطاء ونسيان ومعاص، فطبيعتكم غير طبيعة الملائكة، الله يريد للدنيا نمطاً خاصاً من الحياة، تجربة قيام وقعود ووقوع وألم ومرض ثمّ صحة، على هذا الأساس يرى الإسلام أنه طالما كانت طبيعة الحياة الدنيا قائمة على

---

(١) الطلاق: ٥.

(٢) كنز العمال ٤: ٢١٦/ ح ١٠٢٢٤.

صحة ومرض وطاعة ومعصية إذن لا بدَّ من معقمات ومطهرات ومنظفات، كما أن بدن الإنسان باستمرار يحتاج إلى تنظيف وتطهير وتعقيم، قلب الإنسان كذلك يحتاج إلى تعقيم، تطهير وتنظيف، وهذا التعقيم والتطهير والتنظيف من الذنوب والأوساخ القلبية المصطلح الديني له هو (كفّارات)، حديثنا اليوم في مقطع التقوى هو:

ما هي كفّارات السيئات؟

كيف نتخلص من مرض يصيب قلوبنا؟ وسيئة ومعصية وغفلة تترك آثارها علينا؟ الإسلام يقول هناك عشر كفارات، أي عشر معقمات ومطهرات ومزيلات لهذه الأوبئة والأوساخ، وسأُبيّن خمساً من هذه الكفارات:

الكفارة الأولى: هي عبارة عن التقوى، قال تعالى: [وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِه][1] أي إذا صار من أهل التقوى فإن أخطاءه وذنوبه والأوساخ التي تحيط بقلبه لا تؤثر عليه، لأن قلبه معقم، التقوى عبارة عن المناعة، فيمكن أن يدخل الجرثوم ولكنه لا يؤثر فيه، لأن لديه مناعة ضد هذا الجرثوم.

الكفارة الثانية: الاستغفار، يقول الإسلام كما يقول الأطباء في العلوم المادية والأمراض البدنية إن الإنسان يجب أن يستخدم أوّلاً المعقمات، لكن إذا افترضنا أن الفايروس داهمه رغم وجود المعقمات فماذا يفعل؟ إنه يحتاج إلى علاج ثان يزيل ويقتل ذلك الفايروس. تقول: أستغفر الله وأتوب إليه، أي تطلب من الله تعالى أن يمسح عنك ذلك

---

(١) الطلاق: ٥.

الوبـاء، أي الـذنب، قـال أميـر المـؤمنين C : «الـذنوب الـداء، والـدواء الاسـتغفار»[1] أمـا رسـول الله 9 فإنـه يقـول: «إن الله تعـالى يغفـر للمـذنبين إلاّ مـن لا يريـد أن يُغفـر لـه» ـ الله يعفـو لكـن هنـاك نـاس لا يريـدون العفـو ـ قـالوا: يـا رسـول الله، مـن الـذي يريـد أن لا يغفـر لـه؟! قـال: « مـن لا يـستغفر»[2]، فلـو كـان يريـد أن يغفـر لـه الله تعـالى لاسـتغفر وتـاب وعـاد إلـى الله، كـالمريض الـذي يريـد أن يـشفى فيراجـع الطبيـب، أمـا المـريض الـذي لا يراجـع الطبيـب فهـو لا يريـد أن يـشفى، الإمـام الـصادق C يقـول: «مـن عمـل سـيئة أُجّـل فيهـا سـبع سـاعات مـن النهـار، فـإن قـال: أسـتغفر الله الـذي لا إله إلاّ هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرّات لم تكتب عليه»[3].

هـذا لطـف مـن الله تعـالى، فالإنـسان فـي سـاعة الـذنب ممكـن أن يكـون الشيطان مسيطراً عليه، ولكن سبع ساعات تكون كافيـة لأن يتذكر ويهدأ ويـدفع الـشيطان بالاستغفار، وهنـاك استغفار مجاني، وهـو عبـارة عـن اسـتغفار الملائكـة للمـؤمنين المـذنبين، الروايـة عـن الإمـام الـصادق C تقـول: «إن لله عـزّ ذكـره ملائكـة يُسقطون الـذنوب عـن ظهـور شيعتنا كمـا تُسقط الـريح الـورق فـي أوان سقوطه، وذلك قول الله U: [الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا][4] استغفارهم والله لكـم دون هـذا الخلق»[5] يعني يستغفرون للذين آمنوا، والإمام يقول: أنتم هم الذين آمنوا.

---

(١) عيون المواعظ والحكم: ٥٦.

(٢) مستدرك الوسائل ١٢: ١٢٢.

(٣) وسائل الشيعة ١٦: ٦٥/ ح ٢/٢٠٩٩٢.

(٤) غافر: ٧.

(٥) الكافي ٨ : ٣٣/ ح ٦.

الكفـارة الثالثـة: الـصدقة، تقـول الروايـة عـن رسـول الله 9 : «إن الـصدقة لَتُطفـئ غـضب الـرب، وتـدفع عـن ميتـة الـسوء»[(١)] أي إنـك إذا ارتكبـت سـيئة فاذهـب بعـدها وتـصدق، فهـذه الـصدقة هـي كفـارة تلـك السيئة، مع نية التوبة ومع طلب الاستغفار، وليس عملية خداع لله بأن تكثر من ارتكاب السيئات وبعدها تتصدق بشيء من المال، الأمر ليس كذلك، بل يجب أن يكون مع نية التوبة وطلب الاستغفار.

الكفـارة الرابعـة: الإحسان والحسنات، أي أن تقوم بعمل حسن بعد ذلـك العمـل الخطـأ، أي إن الإنـسان ممكـن أن يخطـأ مـع أخ أو صـديق، ولكن إذا عاد له وقال يا أخي أنا أُقدّرك وأحترمك فاعذرني، فإن ذلك الـصديق سـوف يبـرد ويهـدأ ويرضـى عنـه، هـذا هـو حُسن الخُلُق، الإحسان وحـسن الأخـلاق هـي إحـدى الكفـارات، قـال 9 : «اتـق الله حيـث مـا كنـت، وخـالق النـاس بخلـق حـسن، وإذا عملـت سـيئة فاعمـل حـسنة تمحوهـا»[(٢)]، والإمـام الـصادق C يقـول: «إن حـسن الخلـق يـذيب الخطيئة كما تذيب الشمس الجليد»[(٣)].

الكفـارة الخامـسة: الحـج، قـال 9 : «العمـرة إلـى العمـرة كفـارة مـا بينهمـا، والحجـة المتقبلـة ثوابهـا الجنّـة، ومـن الـذنوب ذنـوب لا تغفـر إلاّ بعرفـات»[(٤)] وإذا نظرنـا إلـى حـديث يقـول: «إن الله يبـدأ بـالنظر إلـى زوار

---

(١) كنز العمال ٦: ٣٤٨/ ح ١٥٩٩٥.

(٢) أمالي الطوسي: ١٨٦/ ح ١٤/٣١٢.

(٣) بحار الأنوار ٦٨: ٣٩٥.

(٤) مستدرك الوسائل ٨ : ٣٧/ ح ١٠/٩٠١٠.

الحسين C عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف»[1] أي إن الحج وزيارة الحسين C من كفارات الذنوب، إن الله تعالى ينظر إلى زوار الحسين بالرحمة.

اليوم نحن نعيش مناسبة أربعين الإمام الحسين C ، مقارنةً لحدثٍ ديني سياسي آخر في العراق قبل (٢٩) عاماً سُميَّ بـ (انتفاضة صفر)، يومها منع نظام صدام زيارة الإمام الحسين C رسمياً في العراق الذي هو ذو الأكثرية الشيعية، نظام البعث منع زيارة الحسين، فانتفض شيعة الحسين في انتفاضة تضرّج بها بالدماء أحد عشر شهيداً وآلاف السجناء.

ذكرى انتفاضة صفر ودلالاتها:

حديثي اليوم موجز عن ذكرى انتفاضة صفر عام (١٩٧٧م)، حتّى تبقى خالدة في تاريخ وأذهان العراقيين، هذه الانتفاضة لها ثلاث دلالات:

الدلالة الأولى: إن الدين يحتاج إلى تضحيات، يخطأ من يتصور أن هذا الدين بدون تضحيات يمكن أن يقوم، إن سُنّة الله تبارك وتعالى هي أن الدين يحتاج إلى تضحيات ودماء حتّى على مستوى زيارة الحسين C ، فإنها لم تقم ولم تترسخ لولا التضحيات والدماء على طول التاريخ، لا يُظن أن الدين والانتصار وحكومة العدالة تأتي بالمجان، كله يحتاج إلى تضحيات، وزيارة الحسين احتاجت إلى تضحيات وأعطى شيعة العراق تلك التضحيات.

(١) وسائل الشيعة ١٤: ٤٦٢/ ح ١٩٦٠١/٥.

الدلالة الثانية: وهي مقولة لأستاذنا وشهيدنا آية الله العظمى السيد محمّد باقر الصدر **1** مفجر الثورة الإسلاميّة في العراق، وهي كلمة رائعة وتاريخية يقول فيها: (الجماهير أقوى من الطغاة مهما تفرعن الطغاة)، و(إن الجماهير قد تصبر ولكنها لا تستسلم) هذا الحديث يعود إلى ما يقرب من ثلاثة عقود، فانتفاضة صفر كانت فيها هذه الدلالة بأن الجماهير كانت أقوى من الطغاة، هذه هي الجماهير، وهذا هو طريق كربلاء، وهذا هو العراق، وأولئك هم الطغاة الأذلاء.

الدلالة الثالثة: إن الحسين عنوان الشعب العراقي وعمق هويته، وانتفاضة صفر عام (١٩٧٧م) دلّلت على طبيعة ارتباط هذا الشعب بالحسين **C** ، انتفاضة قامت باسم الحسين وعلى أساس زيارة الحسين قبل أيّة قضية سياسية أخرى، واليوم يعيش الحسين مرة أخرى في وجدان هذا الشعب، ويتحرك الشعب العراقي، وشيعة الحسين يتحركون سياسياً من منطلقات حسينية وبروح وأخلاق حسينية، الحسين هو عنوان هذا الشعب وعمق هويته.

ذكرى أربعين الإمام الحسين **C** :

اليوم يعيش العراق ظاهرة مليونية كبرى هي المشي لزيارة الحسين **C** ، وهذه الظاهرة لا مثيل لها في كل العالم، قلّب طرفك يميناً وشمالاً فلن تجد مثل هذه الظاهرة في كل العالم، المسرح ليس هو دائرة كربلاء وحدها وإنما هو كل العراق، يلتحم من جنوبه إلى شماله، وتمتلئ روافده بمحبة الحسين مشياً لزيارة الحسين **C** ، طبعاً المسرح هو أكبر من العراق أيضاً، لكن حديثنا الآن عن العراق، قلوب الشيعة في كل العالم تتدفق نحو الحسين، لكن حديثنا عن العراق

بأنه المسرح، وهذه الظاهرة المليونية طبعاً محصورة في العراق فعلاً وهي ظاهرة المشي، وإذا أذن الله أن يأتي ذلك اليوم وتتحول إلى ظاهرة عالمية فسوف يأتي مشاة من باكستان وأفغانستان وكشمير والهند وحتّى من بلدان عربية وأوربية، وذاك ما سيكون بإذن الله تعالى، هذه الظاهرة المليونية الكبرى التي مسرحها العراق لها أبطال، البطل الأوّل هو الحسين C ، وهو إنسان عاش قبل ألف وأربعمائة عام وكان عصارة حركة الأنبياء، الحسين سيد شباب أهل الجنّة، ومصباح الهدى وسفينة النجاة كما هو مكتوب على ساق العرش حسب رواية (فرائد السمطين)[١]، بطل هذه الظاهرة هو صانع ملحمة كربلاء، وهو عصارة حركة الأديان، فما من نبي من الأنبياء إلاّ شاهد مسرح كربلاء ووقّع في سجل المشاهدين ومعترفاً للحسين بأنه صانع الملحمة الإنسانية الكبرى من آدم إلى نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ونبينا 9 ، الحسين الذي بكته الأنبياء وملائكة السماء، أي إن هذا الإنسان والبطل الأوّل في هذه الظاهرة يرسم ملحمة يشترك فيها أهل الأرض وأهل السماء، ولذلك بكته ملائكة السماء وملائكة الأرض، حيث تقول الزيارة: «يا أبا عبد الله، لقد اقشعرّت لدمائكم أظلّة العرش مع أظلّة الخلائق، وبكتكم السماء والأرض...»[٢] أي بكت لبطل هذه الملحمة، أيُّ ملحمةٍ عظمى، إن صانع التاريخ والإنسانية ومحور الوجود هو الإمام الحسين، رسول الله 9 يقول: «حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحب حسيناً»[٣].

البطل الثاني في هذه الظاهرة المليونية الكبرى هم شيعة الحسين، وهم بالخصوص شيعة العراق، على طول التاريخ منذ يوم ثار الحسين

---

(١) فرائد السمطين ٢: ١٥٢/ باب ٣٤/ ح ٤٤٥.

(٢) إقبال الأعمال: ٣: ٣٤٢.

(٣) الإرشاد ٢: ١٢٧؛ مستدرك الحاكم ٣: ١٧٧.

وسقط صريعاً شهيداً وإلى اليوم، إن أرض العراق وهي أرض السواد تشهد لشيعة العراق ما يصنعون في هذه الظاهرة المليونية الكبرى.

البطل الثاني له أدوات ووسائل عجيبة وهي:

١ _ المشي: ولمسافات طويلة، وبعضهم يمشي حافياً، هذه واحدة من الأدوات العجيبة التي لا يوجد في العالم مثلها ولا حتّى حج بيت الله الحرام، وهنا لا تجد طائرات ولا سيارات ولا مراكب، فالناس يقولون نأتي إلى الحسين مشياً على الأقدام.

٢ _ العطاء: هل رأيت في ظاهرة مليونية الناس يعطون بدلاً من أن يأخذوا، بل يتنافسون في العطاء والنفقة دون أن يأخذوا شيئاً، وكلٌ يريد أن يعطي شيئاً كالماء والطعام وغيرها، وإذا لم يستطع أن يعطي شيئاً يعطي ماء على الأقل.

٣ _ التحدي: فلا يوجد في العالم ظاهرة تتكرر سنوياً منذ ألف وأربعمائة عام وبهذا الشكل، وليس فيها أرض مفروشة بالورود، وإنما فيها تحدٍّ ومواجهة موت وقتل وإرهاب واعدام وسجون، أيُّ ظاهرةٍ عجيبةٍ هذه.

٤ _ ظاهرة يشترك فيها الصغار والكبار، الرجال والنساء، ويشترك فيها حتّى العجزة غير القادرين على المشي. إن حج بيت الله الحرام يكون قدر المستطاع قال تعالى: [وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً][1]، لكن هذه الظاهرة المليونية العالمية يشترك فيها الصغار والكبار، حتّى غير المكلفين.

(١) آل عمران: ٩٧.

٥ ـ ما هي النفقة التي يتقدم بها أبطال هذه المسيرة؟ مسيرة مئات الكيلو مترات، عادةً الإنسان في مسيرة من هذا القبيل يكون لديه نفقة وأموال وطعام وملابس يأخذها معه في مثل هذه السفرة، لكن هذه السفرة العظيمة الكبرى الإلهية البشرية ما هي نفقتها؟ أيها العالم والمشاهدون والإعلام، ما هي نفقة هؤلاء المشاة؟ هل يحملون مالاً؟ هل يحملون متاعاً؟ هؤلاء نفقتهم شيء واحد، يقولون للحسين: يا أبا عبد الله أنت يوم عاشوراء أعطيت روحك للدين وأعطيت أهلك وأولادك ومهجتك، نحن نفقتنا في هذه المسيرة الكبرى هي أرواحنا نعطيها للحسين، يا أبا عبد الله لئن لم يجبك لساني عند استغاثتك فقد أجابك سمعي وبصري ولحمي ودمي وعروقي، الأرواح هي نفقة هؤلاء الأبطال من شيعة العراق، وهناك شيء آخر يستخدمه الفنانون في المسرح يسمى المكياج، أي التجميل، هؤلاء الأبطال شيعة العراق المشاة للحسين ما هو تجميلهم؟ نعم لهم تجميل عظيم، وهو الغبار الذي يعلو وجوههم وأبدانهم وملابسهم، يقولون: يا حسين، يا أبا عبد الله، يوم عاشوراء غطاك التراب، نحن أيضاً يغطينا الغبار في طريقنا إليك.

عُريانٌ يكسوهُ الصَعيدُ ملابساً ... أفديه مسلوبَ اللباس مُسَربَلا

متوسِّداً حرَّ الصُخور معفَّراً ... بدمائه تَربَ الجبين مُرَمَّلا

كل واحدٍ من زوار الحسين عليه هذا المكياج، وهو غبار الزائرين، وهناك تجميل ثان أوجع للقلب، أنتم لا تشاهدون واحداً من هؤلاء المشاة أبطال هذه الظاهرة المليونية إلاّ وظهره منحن، ولما يصل إلى كربلاء ويضع يده على ظهره من التعب، هذه الظهور المنحنية هي تجميل هؤلاء الأبطال، وهو مواساة للحسين حينما قال يوم عاشوراء:

«الآن انكسر ظهري، وقلّت حيلتي»[1]، يقولون: يا حسين، إذا كان يوم عاشوراء قد انكسر ظهرك، فها هي ظهورنا فداء لك. وهناك تجميل ثالث في هذه الظاهرة المليونية، هو أنكم لا تجدون زائراً من زوار الحسين إلاّ وهو يشكو العطش في الطريق، وهو مواساة للحسين حينما خرّ صريعاً وهو يقول: «يا قوم وحق جدّي أنا عطشان»، المشاة يقولون للحسين: يا أبا عبد الله، إذا كنت عطشاناً يوم عاشوراء، فنحن مثلك اليوم عطاشى ونواسيك بجفاف ألسنتنا وشفاهنا.

* * *

الخطبة الثانية
السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا حديث عن محور واحد، وهو:

المخاطر والضمانات والاستراتيجيات:

هذا المحور يأتي في سياق الحديث عن مجموعة أجواء يعيشها العراق اليوم، وهناك سؤال: ما هي استراتيجيتكم؟ ما هي ضماناتكم تجاه المخاطر والأجواء التي يعيشها العراق؟ نعيش أجواء حادثة وفاجعة حلبجة في (١٦/ ٣/ ١٩٨٨م) والتي سقط فيها خمسة آلاف شهيد رجالاً ونساءاً، كباراً وصغاراً، وحتّى الأطفال في المهد، وحتّى الحيوانات، في أقل من ساعة استخدم فيها النظام الاجرامي اللاإنساني وهو نظام صدام المواد الكيمياوية فقصف مدينة كاملة وأنهى أهلها عن آخرها بفاجعة لم يعرف لها التاريخ مثيلاً بعد حوادث

---

(١) وذلك لما قتل أخوه أبو الفضل العبّاس C ، أنظر: بحار الأنوار ٤٥: ٤٢.

هيروشيما، إنها فاجعة حلبجة التي تستحق إحياءها والإشادة بها أكثر من وجه، أنها تمثل مظلومية هذا الشعب وصبره، واجرام النظام الصدامي.

ونعيش أيضاً الذكرى الثالثة لتحرير العراق من قبضة نظام البعث في (١٩/ ٣/ ٢٠٠٣م)، ففي هذه الأيام بدأت عمليات اسقاط نظام صدام حتّى سقط في (٩/ ٤/ ٢٠٠٣م) أي في غضون عشرين يوماً، في نظر العراقيين أن العمليات لاسقاط صدام هي عمليات تحرير للعراق والشعب العراقي، ويمكن أن نسميها من وجه آخر احتلال، لكن العراقيين يعتبرون ذلك تحريراً قبل أن يكون احتلالاً.

كما نعيش أجواء تفجيرات مدينة الصدر البطلة الشعبية المظلومة المؤمنة الموالية لأهل البيت، حيث سقط عشرات القتلى والصرعى والجرحى عبر تفجير السيارات المفخخة أو قذائف الهاون تستهدف الأسواق والناس الأبرياء في هذه المدينة المضطهدة المظلومة، هذا أيضاً يستحق وقفة وتحليل، لماذا هذه المرة استهدفوا هذه المدينة بعد أن لم تكن مستهدفة خلال السنوات الماضية؟ لذلك تحليل أنا لا أدخل فيه الآن، لكن هذه أجواء نعيشها، ونحن نقف مع أبناء هذه المدينة الصامدة المظلومة.

وأيضاً نعيش أجواء قصف مرقد أبي حنيفة في بغداد، حيث تعرض إلى ثلاث عمليات قصف وقعت في أطراف المرقد، نحن نشجب ونستنكر مثل هذا العمل والذي نعرف بشكل واضح أن وراءه الإرهابيين والبعثيين الذين فجروا مرقد وقبة الإمامين العسكريين H ، والآن جاؤوا للايقاع بين الشيعة والسُنّة بضرب مرقد أبي حنيفة، ولأن أصولهم معادية لأهب البيت، هدموا هناك القبة والحرم الشريف، وهنا لم يصنعوا شيئاً، فالقذائف سقطت في أطراف المرقد وليس فيه، لأنه ليس لديهم عداء مع أبي حنيفة، فعداؤهم مع أئمّتنا G ، ومع

ذلك نحن نستنكر مثل هذا العمل ولا نرضى به، وندري بشكل يقيني أن الذي يقف وراءه ليس السُنّة ولا الشيعة، وإنما العصابة البعثية التي تريد إثارة الفتنة بين الشيعة والسُنّة، هذه الحاضنة اليوم حاولت أن تشكّل نفسها بشكل أحزاب إسلاميّة وتشارك في العملية السياسية، وهؤلاء قد لا تصدّقون بأننا نطلب منهم استنكار العمليات التي تطال الأبرياء والتي تطال مرقد الإمامين، نقول لهم استنكروا واشجبوا الذين يقومون بها والإرهابيين والتكفيريين، فيقولون: لا نستنكر. ولهذا وعبر سنتين ونصف وما يقرب الثلاث سنوات لا تجدون حتّى بياناً واحداً يستنكر كل هذه العمليات الاجرامية، ويشير بأصابع الاتهام للبعثيين أو الإرهابيين أو التكفيريين أبداً، لم يصدر منهم ـ أي الأحزاب الأموية الحاضنة لنظام صدام ـ إلاّ كلمات مجاملة يمكن اطلاقها في كل العالم وهي (نحن نستنكر الإرهاب)، فأمريكا تقول نحن نستنكر الإرهاب أيضاً، وإبليس أيضاً يقول ذلك، لكن الإرهاب وأصحابه وأصدقاؤه لا يقبلون أن يستنكروه، لأنهم هم أصدقاؤه، وهم الإرهابيون أنفسهم، ونحن ندري أين يكمن الإرهاب، وهم حينما يقولون نستنكر الإرهاب ممكن أن يقصدوا الشيعة بذلك أو الإمام الحسين C وليس التكفيريين والبعثيين والإرهابيين، فالقوم أبناء القوم، والآن لبسوا ثوباً إسلاميّاً، فهم أنفسهم البعثيون الذين كانوا والآن صاروا باسم حزبٍ إسلامي وما شاكل ذلك، نحن نعيش مثل هذه الأجواء غير المستعدة لادانة العمل الإرهابي وتشخيص الإرهابيين، ونعيش أجواء التفجير في طريق المشاة للحسين C كما تعرض طريق بغداد كربلاء إلى ذلك، ونعيش أجواء تطهير منطقة سامراء من الحثالة المجرمة الإرهابية، حيث بدأت عمليات بقوات مشتركة عراقية وغير عراقية لتطهيرها من هؤلاء الأوساخ المجرمين، ونعيش أجواء انعقاد

مجلس النواب بالأمس، والذي طال انتظاره وطالت الآمال عليه، ونحن نعتبره خطوة ايجابية، لكن للحق نقول أن الشعب العراقي استقبله ببرود هذه المرة، إنها خطوة ناجحة والحمد لله حيث استطاع مجلس النواب في هذه الظروف أن يجتمع بكامل أعضائه ويواصل العملية السياسية، الشعب العراقي ينتظر على أحرّ من الجمر ماذا سيخرج ويتمخض عنه البرلمان، إن هذا العمل ايجابي، لكن الشعب العراقي ولأوّل مرة استقبله ببرود، لأنه لم يعد يتعامل بجدية مع أزمة البلاد، وهي أزمة تشكيل الحكومة، وعلى كل حال نحن مع هذه الخطوة، ونشد على أيدي النواب جميعاً بغية مواصلة العملية السياسية، والخطوة الأولى هي تشكيل الحكومة.

هناك من يسأل: ما هي استراتيجيتكم؟ أنتم شيعة العراق هل أخطأتم أم كانت استراتيجيتكم صحيحة منذ سقوط صدام وإلى الآن؟ الجواب: لدينا خمس مخاطر، وخمس ضمانات، وخمس استراتيجيات:

المخاطر الخمسة:

الخطر الأوّل: خطر عودة البعث والدكتاتورية، حينما سقط صدام كان أمامنا خطر عودة الصداميين ونظام دكتاتوري آخر.

الخطر الثاني: خطر تقسيم العراق.

الخطر الثالث: خطر الحرب الأهلية والطائفية.

الخطر الرابع: الدمار الشامل.

الخطر الخامس: خطر الاحتلال وبقاء الاحتلال.

هذه خمس مخاطر موضوعة أمامنا نصب العين، ومع ذلك قلنا نعم لاسقاط صدام، وللتغيير في العراق، ولخوض العملية السياسية، وسوف ننجح بإذن الله تعالى في مواجهة هذه المخاطر.

الضمانات:

وهناك ضمانات تضمن لنا عدم الانهيار والهزيمة في مواجهة هذه المخاطر:

الضمان الأوّل: وعي الشعب وحضوره وإرادته وقدراته وكفاءاته، فالشعب العراقي ليس شعب الموزمبيق أو جزر الواقواق، حيث له كفاءة وإدارة وسياسة وتاريخ وصمود وصبر وتدبير وحضارة وتلاحم ووعي، إن الشعب العراقي الذي يعيش أعتى الهجمات الداخلية والخارجية يمتلك وعياً، إرادةً، فعلاً وكفاءةً، نحن نمتلك قدرات هائلة، والآن بدأت هذه القدرات تتفجر على كافة الأصعدة.

الضمان الثاني: المرجعية الدينية التي هي لطف إلهي على هذا الشعب، وبمثابة خيمة يحتمي بها ويلوذ إليها عند الشدائد «فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله»[(١)].

الضمان الثالث: لدينا دين قوي وهو الإسلام، ولدينا مذهب قوي وهو التشيع، لسنا بلا دين وبلا حضارة وبلا ايديولوجية وبلا معتقد وبلا مذهب، لا، فنحن نمتلك أعظم وأشرف دين وأعظم وأشرف مذهب.

الضمان الرابع: خيرات العراق وبركاته العظيمة، هذه أرض ومنطقة مباركة لا يُخاف عليها من الفقر والمجاعة، بفضل الله تبارك وتعالى ورحمته.

الضمان الخامس: وهو أصل كل الضمانات، وهو إرادة الله والارتباط بالله ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾[(٢)]، ثقتنا بالله واعتمادنا على الله، الله القوة الكبرى التي لا يعجزها شيء في الأرض ولا في السماء.

---

(١) توقيع بخط مولانا صاحب الزمان C إلى نائبه العمري، أنظر: الاحتجاج ٢: ٢٨١.

(٢) الطلاق: ٣.

الاستراتيجيات:

أما الاستراتيجيات والتي تعني خطة عملنا في مواجهة المخاطر الخمس مع هذه الضمانات فهي:

١ ـ خوض العملية السياسية لبناء العراق وتحريره الكامل.

٢ ـ الانفتاح على العامل الدولي وتوظيفه لصالح العملية السياسية كما وظفناه لاسقاط صدام بإذن الله.

٣ ـ الصبر والثقة بالنصر، سوف نصبر وننتصر بإذن الله تعالى، في عملية ضخمة كبرى على طول ألف وأربعمائة سنة، إن تحرير العراق وتحقيق العدالة السياسية فيه يستحق صبراً طويلاً وتضحيات، والشيعة هم الصابرون، الشعب العراقي بحمد الله شعب صبور، وسوف ينتصر إن شاء الله [وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّه](1).

٤ ـ الوحدة الوطنية والإسلاميّة، عرباً وأكراداً وتركماناً، شيعةً وسُنّةً، مسلمين وغير مسلمين.

٥ ـ اعتماد الجمهور وحضوره في ساحة العملية السياسية، وليس اعتماد الكتل السياسية والأحزاب والنخب، على أن لها شأناً محترماً في البلاد، لكن اعتماد الجمهور الواسع العريض، هذه هي استراتيجيتنا.

والحمد لله رب العالمين

* * *

---

(١) الروم: ٤ و٥.

(٢٣/ صفر/ ١٤٢٧هـ)
(٢٤/ ٣/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة العاشرة بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ من كفارات الذنوب.

٢ _ ذكرى وفاة نبينا 9 .

٣ _ لمحة عن الرسول 9 وأخلاقه.

٤ _ لمحة عن الوصية لما بعد الرسول والرسالة.

الخطبة الثانية:

١ _ الذكرى الثالثة لسقوط نظام صدام.

٢ _ رؤية نقدية للاحتلال.

الخطبة الأولى
العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً](1).

في الأسبوع الماضي تحدّثنا عن كفارات الذنوب، وقلنا إن هناك عشر كفارات، أوّلها: التقوى، حيث تقوم بعملية مسح الخطايا في صفحة عمل الإنسان [وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ]، ثمّ الاستغفار، والصدقة والاحسان، والحج، والزيارة.

من كفارات الذنوب:

اليوم نذكر اثنين من الكفارات الأخرى للذنوب وقد ذكرنا في الأسبوع الماضي خمسةً منها:

الكفّارة السادسة: كثرة السجود، فإن الله تبارك وتعالى يحب أن يرى العبد _ خاصة الشاب _ ساجداً فيُباهي به ملائكته، الإنسان أحياناً يسجد ويغلبه النعاس، فيباهي الله تعالى به ملائكته فيقول: «أنظروا إلى عبدي وروحه عندي، وجسده في طاعتي ساجد»(2). وأيضاً هذه الرواية

(1) الطلاق: ٥.

(2) وسائل الشيعة ٥: ٢٩٦/ ح ٦٥٨٩/٧.

التي يرويها إمامنا الصادق C في رجلٍ جاء إلى رسول الله 9 فقال: يا رسول الله كثرت ذنوبي، وضعف عملي، فماذا أفعل؟ قال 9 : «أكثر السجود، فإنه يحطّ الذنوب كما تحط الريح ورق الشجر»(١).

الكفّارة السابعة: هي الصلاة على محمّدٍ وآل محمّد، عن إمامنا الرضا C قال: «من لم يقدر على ما يكفّر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمّدٍ وآله فإنها تهدم الذنوب هدماً»(٢).

ذكرى وفاة ورحلة نبينا 9 :

لديَّ ثلاثة أحاديث: لمحة عن الرسالة، ولمحة عن الرسول، ولمحة عن وصية الرسول وما بعد الرسول.

لمحة عن الرسالة:

القرآن يؤكد لرسول الله 9 صفة مهمة هي أنه رسول [وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ](٣)، وكذلك [مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ](٤)، يوجد اليوم معترك حضاري مهم جداً فيما يتعلق بالرسالة، الإسلام له رؤية للأديان، وللحداثة الغربية اليوم (الليبرالية) رؤية أخرى، حينما نقول إن رسول الله نبي، وعيسى نبي، وموسى نبي، وإبراهيم نبي، فإن الإسلام يتعامل مع الأديان على أنها رسالة من عند الله تبارك وتعالى إلى البشر، وليست عبارة عن تجربة ذاتية خاضها النبي تخضع للخطأ

---

(١) أمالي الصدوق: ٥٨٩/ ح ١١/٨١٤.

(٢) عيون أخبار الرضا C ٢: ٢٦٥/ ح ٥٢.

(٣) آل عمران: ١٤٤.

(٤) الفتح: ٢٩.

والصواب والتكامل التدريجي، اليوم أبناؤنا المثقفون والمثقفات _ خاصة في الجامعات في الدول العربية _ يستمعون إلى لغة جديدة باسم الحداثة الليبرالية والغربية، الحداثة تنظر للنبي وتقول: نحن لسنا ضد الأنبياء والأديان، لكن الأديان والأنبياء هم عبارة عن أشخاص قاموا بتجارب ذاتية مع الله، ووصلوا إلى درجة معينة يمكن أن يخطأوا فيها ويمكن أن يصيبوا، وممكن أن يأتي غيرهم ويكمل مشروعهم، هي تجربة ذاتية، إذن هي قضية شخصية يقودها النبي، أي إن أفكار النبي ممكن أن تكون خطأ، وممكن أن يأتي شخص أفضل من النبي ويعطي مشروعاً آخر، الحداثة الغربية تقول: إن الأنبياء خاضوا خطوات تقدمية في عصرهم، واليوم نحن بحاجة إلى خطوات تقدمية أخرى غير ما طرحه الأنبياء، ولهذا سوف تنتهي فكرة خاتمية الشريعة الإسلاميّة، هذه لغة الحداثة اليوم، وهذا موضوع واسع، وما أريد أن أسجله هو أن الإسلام يقول: النبي صاحب رسالة، وهي هبة من الله عبر تجربته الذاتية وجهاده وكفاحه **[وَجاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ]**[1]، لكن هذه التجربة الذاتية توّجت بنبوة ورسالة، وكلام الله نزل على قلب هذا النبي، إذن لا يقبل خطأ، ولا يقبل تكاملاً وخطوات تأتي بعده، ولهذا نخاطب نبينا 9 ونقول: «السلام على رسول الله، أمين الله على وحيه وعزائم أمره، الخاتم لما سبق، والفاتح لما استُقبل، والمهيمن على ذلك كله ورحمة الله وبركاته»[2]. أُلخّص نظريتنا في أننا نقبل بالحداثة المدنية ولا نقبل

---

(١) الحج: ٧٨.

(٢) مصباح المتهجد: ٧٤١/ ٨٣٤/ ١٠٣.

بالحداثة الايديولوجية _ والتي تعني أنه ليس هناك شيء اسمه نبوة من السماء ومن الله وقرآن وتوراة وإنجيل من الله، وإنما هذه ايحاءات ذاتية للأنبياء _ ونحن نقول: إن الأديان هي رسالات إلهية، نعم، الحداثة كمدنية وتقدم وحضارة وسلوك مع معطيات الحياة نقبله، وليس الحداثة كايديولوجية، هذه وقفة أولى عند قوله تعالى: [وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ ...].

لمحة عن الرسول 9 وأخلاقه:

أقرأ لكم ما ورد في أخلاق هذا الإنسان الكامل الذي قال فيه الله تبارك وتعالى: [وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ][1]، حيث يقول أمير المؤمنين C : «كان رسولُ الله 9 يأكلُ علَى الأرض، ويجلس جلسة العبد، ويخصف بيده نعله، ويرقع بيده ثوبه، ويركب الحمار العاري _ أي بدون سرج _ ...»[2]، وفي حديث آخر قال: «وما أكل متكئاً قط حتّى فارق الدنيا»[3]، وفي حديث آخر: «وكان يبكي حتّى يبتلّ مصلاّه من خشية الله من غير جرم»[4].

أين أتباع الأنبياء والعلماء وطلاب الحوزة العلمية وتلامذة رسول الله عن هذا الخلق العبادي لنبينا 9 ؟ وقالت إحدى نساءه: كان رسول الله يحدّثنا ونحدّثه، فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه»[5]، أي إن له انقطاعاً إلى الله وإقبالاً على الله تبارك وتعالى، واعراضاً عمّا

(١) القلم: ٤.
(٢) نهج البلاغة ٢: ٥٩/ ١٦٠.
(٣) مكارم الأخلاق: ٢٣.
(٤) الاحتجاج ١: ٣٣١.
(٥) عدة الداعي: ١٣٩.

سـواه، وعـن الـصادق C فـي حـديث طويـل قـال: «... وكـان ينظـر فـي المـرآة، ويمتـشط، ويتجمـل لأصـحابه فـضلاً عـن تجمله لأهلـه، ويقـول: إن الله يحـب مـن عبـده إذا خـرج إلـى إخوانـه أن يتهيـأ لهـم ويتجمّـل»[1]، هـذا فـي الحقيقـة يعطينـا رؤيـة عـن حـضارية الإسـلام وجماليتـه، وقـد لا يعـرف أكثر الناس أن الإسلام سلوك جميل قبل أن يكون مجرد أيديولوجية.

لمحة عن الوصية لما بعد الرسول والرسالة:

فـي ذكـرى وفـاة نبينـا 9 توجـد مجموعـة مـشاهد، فعنـدما حـضرته الوفـاة قـال: يـا بـلال، هلـمّ علـيّ بالنـاس، فـدعاهم بـلال فحـضروا، فخـرج 9 معتـصباً بعمامتـه، متوكئـاً علـى قوسـه، فـصعد المنبـر وحمـد الله وأثنـى عليـه، إلـى أن قـال: «إن الله تعـالى أقـسم ألاّ يجـوزه ظلـم ظـالم، فناشـدتكم مـن كـان لـه قِبَلـي مظلمـة إلاّ قـام حتّـى يقـتصّ منـي، فالقـصاص فـي الـدنيا أحـب إلـيَّ مـن القـصاص فـي الآخـرة»، فقـام سـوادة بـن قـيس فقـال: يـا رسـول الله، كنـت ذات يـوم علـى الناقـة وبيـدك العـصا وأردت أن تـضرب الناقـة فأصـابت العـصا بطنـي، وأنـا الآن أريـد أن أقـتصّ منـك، فقـال 9 : «يـا بـلال قُـم إلـى منـزل فاطمـة وائتنـي بالقـضيب الممـشوق»، فخـرج بـلال مـسرعاً ومـستغرباً مـن هـذا المـشهد وينـادي: معاشـر النـاس، مـن ذا الـذي يعطـي القـصاص مـن نفـسه قبـل يـوم القيامـة، فهـذا محمّـد يعطـي القـصاص مـن نفـسه قبـل يـوم القيامـة، جـاء إلـى منـزل فاطمـة وقـال: أبـوكِ يطلـب القـضيب الممـشوق ـ وحكـى لهـا القـصة ـ، أتتـه بـذلك الـسوط الممـشوق، فجـاء بـه إلـى رسـول الله 9 ، فقـال 9 : «يـا سـوادة تعـال واقـتصّ منـي حتّـى ترضـى»، فقـال سـوادة: يـا

(١) وسائل الشيعة ٥: ١١/ ح ٢/٥٧٥٦.

رسول الله يوم ضربتني بالسوط كنتُ بلا رداء وأصاب السوط بطني وجلدي، والآن إذا كنت تريد القصاص فاكشف لي عن بطنك لكي أضرب بطنك، الناس يشاهدون ولا يدرون ماذا يصنعون، فرفع رسول الله 9 الثوب عن بطنه، وقال: «يا سوادة هلمَّ واضرب واقتصّ مني»، قال سوادة: يا رسول الله، أتأذن لي أن أقبّل بطنك، فقد عفوت عنك، وكان غرضي هو أن أقبّل بطنك، فأذن له رسول الله 9 ، فقال سوادة: أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار يوم القيامة، فقال رسول الله: «يا سوادة أتغفر أم تقتصّ؟» قال: بل أعفو يا رسول الله، فقال 9 : «اللهم اعفُ عن سوادة بن قيس كما عفا عن نبيك»[١].

المشهد الآخر: أن رسول الله 9 وباجماع المؤرخين كان يتنبأ بخلافاتٍ واضطراباتٍ سياسيةٍ ستحدق بالبلاد بعده، وكان يقول: «أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع أوّلها آخرها»[٢] ويُجمع كل المؤرخين من السُنّة والشيعة وكل الصحاح على أن رسول الله 9 أوصى مراراً وتكراراً وبدون أدنى شكّ وقال: «إني مخلف فيكم الثقلين، كتاب الله U، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، أيها الناس لا تعلّموهم، فإنهم أعلم منكم»[٣] ثمّ دعا بدواةٍ وكتف وقال: «أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً»، فقال قائل من الحضور: إن الرجل ليهجر! فاختلف القوم، بعضٌ يقول: آتوه بدواةٍ وكتف، وبعضٌ يقول: لا تأتوا بدواةٍ وكتف، الرسول

---

(١) أنظر نص الرواية في: أمالي الصدوق: ٧٣٢/ح ١٠٠٤/٦.
(٢) الإرشاد ١: ١٨١؛ مسند أحمد ٣: ٤٨٩.
(٣) عيون أخبار الرضا C ٢: ٢٠٨.

قال: «لا ينبغي عند نبي خلاف قوموا عني» ثمّ أُغمي عليه، ولما أفاق قالوا: يا رسول الله أنأتيك بدواةٍ وكتف، قال: «أبعد الذي قلتم؟ ولكن أوصيكم بأهل بيتي خيراً»[١]، وهنا التفت رسول الله 9 فقال: «أدعوا لي حبيبي» ـ وهذه الرواية يرويها مصادر السُنّة وعن ابن عبّاس ـ فدُعي له فلان، لما نظر أعرض بوجهه عنه وقال: «أدعوا لي حبيبي»، فدُعي له فلان فأعرض عنه، فقالت أُمّ سلمة: أدعوا عليّاً، والله إنه لا يريد إلاّ عليّاً، فدُعي له عليّ، فلما حضر استبشر رسول الله 9 وقال: «يا عليّ ضع رأسي في حجرك فقد جاء أمر الله تعالى، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك»[٢]. وهنا أقبلت الزهراء باكيةً فدعاها 9 أن تدنو منه، «إليَّ إليَّ يا فاطمة»، فأقبلت إليه فأسرّها في أُذنها سراً فتهلل وجهها فسألوها: يا فاطمة ما الذي أسرّك؟ قالت: إنّه أخبرني أني أوّل أهل بيته لحوقاً به[٣].

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محور واحد يستبطن مجموعة أحداث، هو:

الذكرى الثالثة لسقوط نظام صدام:

في نهاية الشهر الثالث ومطلع الشهر الرابع من عام (٢٠٠٣م) تنفس العراق والعراقيون وسقط عنهم الكابوس الذي جثم على صدورهم مدة

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب ١: ٢٠٢؛ بحار الأنوار ٢٢: ٤٧٢؛ صحيح مسلم ٥: ٧٦.
(٢) راجع: الإرشاد ١: ١٨٦.
(٣) المصدر السابق.

خمسة وثلاثين عاماً، كان ذلك اليوم أسعد يوم لدى العراقيين، لا يعرف تاريخ العراق يوماً أسعد منذ سقوط الحكم الأموي على يد المختار، فالعراق هو مهد حب أهل البيت، وكان أسعد يوم معاصر للعراقيين هو يوم أُطيح بالطاغية صدام عليه وعلى حزبه وأتباعه ومحبيه لعائن الأرض والسماء إلى أبد الآبدين، اللهم أنزل عليه وعلى أتباعه وعلى كل أفراد حزبه ومن كان في قلبه ذرة حب له لعناتك ولعنات ملائكتك، اللهم لا ترحمهم أبداً، إنهم ظلموا عبادك، وقتلوا شعبنا، وسجنوا أطفالنا ونساءنا، ودمروا بلادنا، وأحرقوا الحرث والنسل، اللهم فلا ترحمهم كما لم يرحمونا، والعن كل بعثي في العراق، لا ترحمهم وانتقم منهم وخذهم أخذ عزيز مقتدر، اللهم إنهم قتلونا وذبحوا شعبنا وعادوك وعادوا دينك، اللهم لا ترحم منهم أحداً، لا عضو فرقة ولا غيره، أيها العراقيون، وأيها الوزراء واللجان الشعبية اليوم يومكم لتطهير العراق من البعثيين الأنجاس.

أسعد يوم لدى العراقيين هو يوم الإطاحة بنظام صدام، وهنا سؤال: هل هذه الذكرى هي ذكرى تحرير، أم احتلال؟ العراقيون يقولون إنها ذكرى تحرر، ففي مثل هذا اليوم أصبحنا أحراراً، لقد كنّا نُقتل ونحن أحياء في مقابر جماعية، ونُساق إلى حروب ويُقتل منّا مئات الآلاف، وممكن أن نقول أنها ذكرى احتلال، فهي ذات وجهين: احتلال من وجه، وتحرير من وجه آخر، السنوات الثلاث التي مضت كانت سنوات إعادة بناء، حيث أمضى العراقيون المؤمنون الأبطال ثلاث سنوات في بناء العراق الجديد، رغم كل الصعاب والمحن والفتن، ونعتقد أن من يتسلق جبلاً كلما اقترب من قمة الجبل تكون الصخور أكثر قساوة

ووعورة، واليوم العراقيون يقتربون من قمة الجبل لبناء عراقٍ قائم على أساس الحرية والعدالة والاستقلال، إذن من الطبيعي ونحن نقترب من قمة النصر أن تزداد علينا السهام ويُجن أعداؤنا وأعداء العراق لكي لا نصل إلى القمة، العالم يتصور الآن الشعب العراقي في حزن وأسى وندم، وأنا أقول: أيها العالم العربي والإسلامي، رغم كل المصائب التي تمر علينا ـ خاصة نحن الشيعة ـ وكان الأوجع لقلوبنا هدم قبة الإمامين العسكريين H ، نحن سعداء، ونحن نبني عراقاً جديداً قائماً على أساس العدالة السياسية وليس الطائفية والتسلط على أكثر الناس، ونحن ماضون في بناء العراق الجديد مهما نزفت فينا الجراح وسالت منا الدماء.

رؤية نقدية للاحتلال:

الاحتلال له خطوتان صحيحتان، وخطوتان سيئتان:

الخطوة الأولى الصحيحة للاحتلال هي إسقاط نظام صدام إلى مزبلة التاريخ، والعراقيون كلهم مع هذه الخطوة، لأنها إرادة العراقيين بالأصل.

الخطوة الثانية الصحيحة هي فتح العراق على العملية السياسية الحرة، فالعراقيون يريدون ذلك.

أما الخطوتان السيّئتان للاحتلال فنحن ننصحهم أن يعيدوا دراسة الموقف إذا كانوا يريدون النجاح في تجربتهم، فإن شرط النجاح هو أن يتماشى مع إرادة الشعوب، إنهم أسقطوا نظام صدام لأن الشعب أراد ذلك، ونجحت العملية السياسية لأن الشعب أراد ذلك، لكن حينما يقفون عكس إرادة الشعب فحينها سيفشلون، الخطوتان الخاطئتان هما:

١ ـ التعامل البارد مع الإرهاب، وبعبارة أخرى: تصدير الإرهاب

إلى العراق، واعتبار العراق مصاصة إرهاب كالاسفنج، حيث تركوا النوافذ كلها مفتوحة للإرهابيين لكي يتسللوا من كل الدول العربية إلى العراق، وفي العراق يدخلون معهم في معركة، ثمّ أن المعركة هي على سبيل المدى الطويل وبشكل متعمد وليس قهرياً، وذلك لكي تبقى قوات الاحتلال في العراق، وهم صريحون في ذلك، فالرئيس الأمريكي بالأمس قال: نحن سنبقى ثلاث سنوات أخرى في العراق. وممكن أن يمددوها ثلاث سنوات أخرى، في رأي العراقيين هذا خطأ، لحدّ الآن ذبح الإرهابيون آلافاً من العراقيين من الرجال والنساء، ولم يرحموا أحداً، ولم يسلم منهم أحد، السياسي، والعالم الديني، والامرأة، والصحفيون، والعرب، والمسيح، والمسلمون، والحلاّق، والتاجر، والطبيب، وغيرهم، ولحدّ الآن لم يحكم القضاء في بغداد إلاّ على (١٣٧) شخصاً بالإعدام، ونُفّذ الحكم فيما لا يزيد على عشرين شخص فقط، وأوربا والغرب ينادون بحقوق الإنسان ولا يقبلون بالإعدام، أذكر لكم قصتين واحدة من أمريكا والأخرى من بريطانيا، في أمريكا حُكم على زكريا الموسوى بالإعدام وهو شخص اُلقي القبض عليه بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وثبت أنه كان له علم ببعض المخططات للإرهابيين الذين قاموا بتفجيرات الحادي عشر من سبتمبر، وأنه لو كان قد كشف عن المعلومات كان من الممكن وليس على سبيل اليقين أن يؤدي إلى تخفيف العمليات الإرهابية، حُكم عليه بالإعدام، وذنبه أنه لم يطلعهم على تلك المعلومات، ولهذا فإنَّ القاضية كانت تقول أنا لا أعرف حكماً جرى بالإعدام على شخص جرمه أنه لم

يفعل شيئاً. نحن نقول: إن أحداث سبتمبر هي جريمة عصر وجريمة إنسانية كبرى لا تغتفر وتحكمون على هذا المتَّهم بالإعدام، وهل ثبت بأنه مجرم أو غير مجرم، فليس لنا تعليق على ذلك، لكن تعالوا إلى من ذبح أربعمائة شخص وهو يعترف، ولدينا أفلام مصورة عن كيفية الذبح، وآخر يقول أنا ذبحت (٩٥٠) شخصاً ولو خرجت فإني أستمر في الذبح وأنا غير نادم. وفي العراق تأتي الولايات المتحدة والمتعددة الجنسيات والاتحاد الأوربي ويقولون هؤلاء يجب أن لا تهينوهم ولا تؤذوهم لكي لا تكون هنالك مخالفة لحقوق الإنسان.

والقصة الثانية في بريطانيا، اختفى قط في مقر رئاسة الحكومة البريطانية لمدة ستة أشهر، وقد تحدّثت عنه الأخبار والصحافة، وهناك تصريحات لتوني بلير والناطق باسم رئيس الوزراء وزوجته أن هذا القط لم يهرب منها لأنها تكره القطط، ولكن تقول بأن مجموعة أخذته، ثمّ إن أحد نوّاب المجلس البريطاني يطلب إثباتات على أن القط ما زال على قيد الحياة، وأخيراً حتّى يتخلصوا من المشكلة قالوا بأن القط مات، لاحظوا أن قطاً يختفي أو يُختطف فتتحدّث عنه الصحف ورئيس الوزراء والناطق الرسمي، وفي العراق يختطف الآلاف رجالاً ونساءً، وهناك تهجير لشيعة أهل البيت G بلغ عددهم ثلاثة آلاف عائلة، وهو أشد من تهجير الفلسطينيين، لكن الاحتلال يتسامح مع الإرهاب لغاية ما، بل جاؤونا بأسطورة الزرقاوي، وحسب ما أعتقد أنه أسطورة أمريكية، وهو كشخص ممكن أن يكون موجوداً، وهو شخص أردني، ولكن تحويله إلى ظاهرة بحيث يقارع كل العالم، ولاحظوا أنهم لا يتحدّثون عن البعثيين ولا مرة واحدة، وهم يعلمون بأن من يقوم بالعمليات هم البعثيون وأنصار صدام الذين لبسوا ثوباً

إسلاميّاً باسم حزب إسلامي أو أنصار السُنّة أو سرايا خالد بن الوليد، فهم من يقوم بعمليات الذبح، وأمريكا ومتعددة الجنسيات يعرفون ذلك، ولكن يتعاملون معهم ببرود، بينما لاحظوا تعاملهم مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر وهذه القصة الأخيرة في مجلس الرئاسة وكيف يتعاملون معنا، اليوم مشكلتنا هي التسامح مع الإرهاب، والذي يجب مواجهته بالقوة، نحن نشد على يد وزير الداخلية ووزير الدفاع لمعالجة الموقف بحزم وقوة، ولا يمكن أن يستمر الإرهاب بهذا الشكل، فأمس قُتل (١٠٠) من الشرطة الأطياب ومن خيرة شبابنا، وزير الداخلية مسؤول ومطالب بأن يضرب بيدٍ من حديد لقطع دابر الإرهاب والإرهابيين، والولايات المتحدة الأمريكية ومتعددة الجنسيات أيضاً مسؤولة أن تعيد النظر في استراتيجيتها في التعامل مع الإرهاب.

الخطوة الخاطئة الثانية للاحتلال هي التدخل في الشأن السياسي للشعوب في العراق وما هو أوسع من العراق، العالم يتحدّث عن اصلاح سياسي، والاصلاح السياسي كلمة حق، لكن لا يسمح أبداً التدخل في شأن الشعوب، الشعب العراقي قادر على أن يحكم نفسه بنفسه، ومن حق العراقيين أن يطالبوا بإسناد الدول العربية والإسلاميّة والأمم المتحدة والوقوف إلى جانبنا في دعم العملية السياسية لبناء العراق الجديد، العراق قادر وكفوء وليس بحاجة إلى تدخل في الشأن السياسي، العراق أرض السلام وبغداد هي دار السلام وليس أرض الإرهاب، العراق اليوم يتأهل ليخوض دوراً عالمياً، وكانت المبادرة العراقية في أن يكون العراق محتضناً للمفاوضات الأمريكية الإيرانية حول العراق، ومع أن العراق اليوم هو بداية الطريق لكن ليكن مهداً لتوزيع السلام العالمي،

المفاوضات الأمريكية الإيرانية بمقدار ما تصب في إسناد العملية السياسية في العراق، نحن نرحب بها كما رحبنا في مؤتمر القاهرة، العراقيون ليسوا مع التدخل، لا أمريكي ولا إيراني ولا سوري ولا عربي، ويرحبون بأيّ عمل إسنادي لمساعدتهم في بناء عراقهم الجديد، حديثنا الآن مع الولايات المتحدة ومع السياسات الأجنبية وإنه كيف ترفع شعارات صحيحة، فنحن ندعوهم لمراجعة تلك السياسات وأن يصطفوا مع الشعوب ولا يتقاطعوا معها، العراق هو أحد العناصر المساهمة في تغيير هذه الأزمة ومعالجتها، اليوم نحن العراقيون والدول العربية يجب أن نفكر بمعالجة هذه الأزمة، ولا يمكن أن تقف المنطقة كلها على بركان ممكن أن ينفجر بها، فلا العراق ولا الدول العربية تتحمل أن تشب معركة، الشعوب لم تعد تتحمل تدخلاً أجنبياً في شؤونها حينما تريد أن تبني تقنياتها وطاقاتها، وهي حرة في ذلك، أدعو الدول العربية لأن يدخلوا لمعالجة الموقف.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١/ ربيع الأوّل/ ١٤٢٧هـ)
(٣١/ ٣/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الحادية عشرة بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ ـ من كفّارات الذنوب.

٢ ـ هجرة النبي 9 إلى المدينة المنورة.

٣ ـ ما هي فلسفة الهجرة؟

الخطبة الثانية:

١ ـ العراق وأزمة الخطاب العربي.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً][1].

من كفارات الذنوب:

الحديث عن كفارات الذنوب، في الخطبتين السابقتين تحدّثنا عن سبع كفارات هي: التقوى، الاستغفار، الصدقة، الاحسان، الصلاة على النبي وآله، كثرة السجود، والحج، والزيارة.

اليوم نتحدّث عن ثلاث كفارات أخرى للذنوب، أساساً الله تبارك وتعالى فتح باب التوبة، وجعل باب المغفرة أوسع من باب الخطايا والذنوب، ولهذا توجد في القرآن الكريم سورة اسمها (سورة غافر) وتعني التركيز على صفة الغفران لله تبارك وتعالى، يقول الله تعالى في هذه السورة: [غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ][2] إنه أوّلاً: [غَافِرِ الذَّنْبِ]، وثانياً: [قَابِلِ التَّوْبِ]، ثمّ [شَدِيدِ الْعِقَابِ]

---

(١) الطلاق: ٥.

(٢) غافر: ٣.

في الوسط، والعقوبة الإلهية هذه محاصرة بين رحمتين: ففي البداية غافر الذنب وقابل التوب، وفي النهاية ذي الطَول، ويعني العطاء الممتد المستمر، الله دائم الفضل، لهذا لو كانت أبواب الذنوب مائة باب فإنّ المغفرة لها ألف باب، أساساً الله تعالى يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر.

الكفارة الثامنة: قضاء حاجات المؤمنين، أي إن تسعى في خدمة أخيك المؤمن، فهو كفارة للذنوب، حتّى لو كنت موظفاً حكومياً يمكن أن تخدم المؤمنين في قضاء معاملة أو تصليح كهرباء أو ماء، فهو قضاء لحاجات المؤمنين، هذا باب واسع جداً للمغفرة، الحديث عن عليّ C يقول: «من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف، والتنفيس عن المكروب»[1].

الكفارة التاسعة: الندم والتوبة، أي يندم الإنسان ويتأسف على ما عصى وأذنب، لدينا ثلاثة أمور: الندم، والتوبة، والاستغفار. هذه مراتب، وأحدها يختلف عن الآخر، فالندم يعني الأسف على ما تحقق، والتوبة عبارة عن قرار عدم العودة، أما الاستغفار فيعني أن نطلب من الله المغفرة.

قال رسول الله 9 : «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»[2]، وقال عليّ C : «الندم على الخطيئة استغفار»[3].

الكفارة العاشرة: الأخلاق الاجتماعية، وتشمل كل الأخلاق الاجتماعية مع صديق، رحم، أب، أُمّ، زوجة، جيران، أو مسكين لا

(١) نهج البلاغة ٤: ٧/ ٢٤.
(٢) مستدرك الوسائل ١٢: ١٢٦/ ح ١٣٦٩٩/٥.
(٣) عيون المواعظ والحكم: ٢٩.

تعرفـه، فقـد ورد عـن الإمـام البـاقر C : «إن المـؤمن إذا صـافح المـؤمن تفرقا من غير ذنب»[١]، وفي حديث عن عليّ بن الحسين C قال: «أربع من كنّ فيه كمل إيمانه، ومحصت عنه ذنوبه: من وفى لله بما جعل على نفسه للناس، وصدق لسانه مع الناس، واستحيى من كل قبيح عند الله وعند الناس، ويحسن خلقه مع أهله»[٢]، هذه الأخلاق الاجتماعية والأُسرية هي كفارة للذنوب.

القراءة الصحيحة للإسلام:

اليوم يجب أن نقدّم قراءة أخرى للإسلام، نعتقد أن العالم ينظر إلى الإسلام بنظّارة غير صحيحة، بل عبر وعاظ السلاطين وسماسرة الحكام، نظروا إلى الإسلام باعتباره استرقاق العبيد والقتل وقطع الأيدي والجلد والسياط على الظهور، هذا إسلام وعاظ السلاطين وما يسمى الإسلام الأموي، العالم عرف الإسلام عبر منابر وسياسات بني أمية ولم يعرفوه عبر سلوك أهل البيت G وخُلقهم، كما قال تعالى: [وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ][٣]، نحن بحاجة إلى عرض جديدٍ للإسلام أمام العالم حتّى يعرفوا أن الإسلام هو إسلام الحضارة المدنية الإسلاميّة، وإن إسلام أهل البيت هو إسلام القرآن وليس إسلام الجبابرة والطغاة أمثال يزيد بن معاوية وهارون الرشيد الذي يفتخر كتّاب العصر أن لديه ألف جارية وألف بحيرة خمر ولديه ألف ملعقة ذهبية، هذا إسلام الفراعنة، أما إسلام القرآن وإسلام أهل البيت G فهو إسلام الشعوب والمستضعفين.

---

(١) وسائل الشيعة ١٢: ٢٢١/ ح ١٣/١٦١٣٩.

(٢) وسائل الشيعة ١٦: ٦٢/ ح ٧/٢٠٩٨٨.

(٣) القلم: ٤.

الله تبارك وتعالى يفتح باب المغفرة والمحبة للناس وليس باب السياط والوجوه المكفهرة، فالإسلام ليس السيف والوجه المكفهر ومعاداة الشعوب والتجبر على الأسرة في البيت والتسلط على الضعفاء.

هجرة النبي 9 إلى المدينة المنورة:

في مثل هذا اليوم وهو (١) ربيع الأوّل من عام (١٣) للبعثة النبوية الشريفة هاجر نبينا 9 إلى المدينة المنورة، في الرواية أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى نبيه: [وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ][1]، فلما أخبره جبرئيل C بأمر الله في ذلك ووحيه، وما عزم له من الهجرة، دعا رسول الله 9 عليّاً C ، وقال له: «يا عليّ، إن الروح هبط عليّ بهذه الآية آنفاً، يخبرني أن قريشاً اجتمعوا على المكر بي وقتلي، وأنه أوحى إليَّ ربي U أن أهجر دار قومي، وأن انطلق إلى غار ثور تحت ليلتي، وإنه أمرني أن آمرك بالمبيت على مضجعي، ليخفى بمبيتك عليه أثري، فما أنت قائل، وما صانع؟»، فقال عليّ C : أوَتسلم بمبيتي هناك يا نبي الله؟ قال: «نعم»، فتبسم عليّ C وأهوى إلى الأرض ساجداً شكراً بما أنبأه رسول الله 9 من سلامته، وكان عليّ C أوّل من سجد لله شكراً، وأوّل من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأمّة بعد رسول الله 9 ، فلما رفع رأسه قال له: امض لما أُمرت، فداك سمعي وبصري...[2].

يروي الإمام الغزالي صاحب كتاب (إحياء علوم الدين) وهو من

(١) الأنفال: ٣٠.

(٢) أمالي الطوسي: ٤٦٣/ ح ١٠٣١/٣٧.

أئمّة السُنّة والجماعة رواية تقول: «أوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل أني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيّكما يؤثر صاحبه بحياته؟ فكل منهما أراد الحياة، فأوحى الله إليهما: أفلا كنتما مثل عليّ، آخيت بينه وبين محمّد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فهبطا إلى الأرض، فكان جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبرئيل ينادي: بخ بخ، من مثلك يا عليّ يُباهي الله بك الملائكة؟ فأنزل الله قوله: [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ][1]»[2].

ما هي فلسفة الهجرة؟

النبي 9 هاجر إلى الطائف، ثمّ عاد وهاجر إلى المدينة، ونجحت الهجرة الثانية. الأنبياء الذين سبقوا نبينا 9 هاجروا أيضاً، فقد هاجر إبراهيم C إلى فلسطين ثمّ إلى مصر، وموسى C هاجر إلى مدين [فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ][3]، فالهجرة هي سيرة الأنبياء.

ماذا تعني الهجرة؟ الهجرة تعني أن حركة النبوّات هي حركة تغييرية إصلاحية تعتمد على الاستحقاقات البشرية، النبي يهاجر ويُعذّب ويُسجَن ويُقتل، حركة الأنبياء رغم ارتباطها بالسماء والوحي لكن تعتمد في نجاحها واخفاقها على الاستحقاقات البشرية، الملائكة لا ينزلون ويقاتلون إلاّ وفق استحقاق كما نزلوا في بدر، ولهذا لا بدَّ من الأذى

---

(١) البقرة: ٢٠٧.

(٢) راجع: إحياء علوم الدين ٣: ٢٣٨؛ عنه: الغدير ٢: ٤٨.

(٣) القصص: ٢١.

والـصبر والمعانـاة، أي إن النتيجـة لا تـأتي بالمجـان أو بطريـق مفـروش بالورود، لا يوجد نبي من الأنبياء فُرشت له الأرض بالورود.

التهجير الذي يصيب شيعة أهل البيت اليوم هو بالأصل مخطط حكام الجور سيّما قادة حزب البعث، اليوم بغداد تتعرض لمحاولة تغيير ديموغرافي، أي تغيير السكان وفق المنطقة الجغرافية، فبدلاً من أن تكون الأكثرية شيعية يُطرد هؤلاء الشيعة بطرق مختلفة، صدام كان يقوم بمهمّة تطويق بغداد بالحزام السُنّي المرتبط بنظام السلطة، اليوم بعد الفشل السياسي الذي أصاب البعثيين والسلفيين والاتجاهات المعادية للعراق الجديد عادوا مرة أخرى لسياسة التهجير القسري، ولكن ليس هذا إلاّ حسنة من حسنات شيعة أهل البيت تضاف إلى صحيفة أعمالهم [فَالَّذِينَ هاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي][1]، لا بدَّ من هجرة وايذاء في سبيل الله، ولكن قال تعالى: [وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ][2]، ستجدون أن هذا التهجير القسري سيجلب بركات وخيرات لنا [فَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً][3].

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محور واحد في الحديث هو:

---

(١) آل عمران: ١٩٥.

(٢) الأنفال: ٣٠.

(٣) النساء: ١٩.

العراق وأزمة الخطاب العربي:

اليوم نعيش مشاهد وأرقام وتداعيات سياسية كثيرة، حيث عقد مؤتمر الخارجية، ثمّ مؤتمر القمة العربية في الخرطوم الأربعاء الماضي، ومؤتمر الأديان والطوائف الذي دعا إليه ملك الأردن لبحث القضية العراقية في منتصف هذا الشهر، وتصريحات شيخ الأزهر الطنطاوي بالتمجيد بالعراقيين والتنديد بالإرهاب واعتبار الإرهاب قادماً من الخارج والعراقيين ليسوا أهل إرهاب، وهكذا تصريحات عمرو موسى في محاولة عقد مؤتمر وفاق ووحدة وطنية، إلى جانب مواصلة عمليات الإرهاب والقتل وسفك الدماء، والافراج عن الصحفية، وعمليات ملاحقة واسعة للإرهابيين تقودها القوات الأمنية الرسمية، في ظل كل هذه الأجواء نتحدّث عن العراق وأزمة الخطاب العربي، الحقيقة نشهد في ظل مجموع هذه الأرقام بداية اقتراب نسبي للخطاب العربي لتفهم الواقع العراقي، هناك قراءة للعراق من الخارج وهي القراءة العربية، وهناك قراءة للعراق من الداخل وهي القراءة العراقية التي يؤمن بها العراقيون، هاتان القراءتان تختلفان (١٨٠) درجة، واليوم بدأنا نشهد شيئاً من الاقتراب بين القرائتين.

الحقيقة أن الرؤية العربية _ استثني من ذلك بعض الدول الصديقة التي تتفهم الواقع العراقي وبعض القنوات العربية الموالية لحركة العراق الجديد _ مصابة بثلاثة أمراض، هذه القراءة العربية وآخرها توصيات ومقررات مؤتمر وزراء الخارجية في الخرطوم رغم ما فيه من الاقتراب النسبي والضئيل جدّاً من الواقعية، لكن هي قراءة في الحقيقة خاطئة، مع تسجيلنا الشكر لهم على اهتمامهم النسبي بالعراق والقضية العراقية، حيث اهتموا اهتمام المغلوب والمأخوذ حياءً، فلا بدَّ من الحديث عن العراق،

فلا يوجد أحد في العالم لا يتحدّث عن العراق، ونحن أيضاً بمقدار ما تحدّثوا عن العراق نشكرهم، رغم أن لدينا انتظارات أكبر بكثير مما سجلوا.

أمراض القراءة السياسيّة العربية:

القراءة العربية بصورة عامة مبتلاة بثلاثة أمراض هي:

١ ـ مرض العمى: يعني أن عيونهم لا ترى الواقع، كالذي يرتدي نظارة سوداء فيرون النهار ليلاً، وحتّى الشمس يرونها مظلمة، فكل ما يوجد في العراق من ايجابيات يرونه أسود.

٢ ـ مرض الجفاء مع الشعب العراقي، الذي أراد أن يتخلص من دكتاتور، فلماذا تُجمعون على حربه أيها العالم العربي؟ أراد التخلص من الطاغية الذي قتله وأهلكه بالمقابر الجماعية، ويتنفس أجواء الحرية، فلماذا يقف الحكام العرب ضد هذا الشعب؟

٣ ـ مرض البكاء على صدام وحزب البعث صديقهم العريق السابق، يبكي المجتمع العربي والساسة العرب ثلاث سنوات على نظام صدام، وهو صديقهم في الخفاء أو في العلن، لكن نسوا قوله تعالى: [فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ](١)، فصدام لا تبكي عليه عين إنسان يعرف معنى الإنسانية، ولا يبكي عليه إلاّ أقرانه ومن يماثله في الجريمة، العيون العربية ومع الأسف في المعظم مبتلاة بمرض البكاء على صدام، إنهم لا يبكون على القتلى العراقيين في الحروب التي خاضها صدام، أو على ثلاثمائة ألف قتيل في المقابر الجماعية، أو على

(١) الدخان: ٢٩.

تعذيب الشعب العراقي خلال (٣٥) عام، أو على سجنائنا الذين ضاقت بهم سجون العراق، بل يبكون على صدام لأنه أسير! ويبعثون من بعض الدول العربية وغيرها محامين ومحاميات للدفاع عنه، ولم يبعثوا للشعب العراقي من يدافع عنهم، ولكن فاتهم الركب، فلا عودة لصدام ولا لنظام البعث، ولا بقاء لحكم الطغاة في كل المنطقة بإذن الله تعالى، نحن لدينا تطلعات من المجتمع العربي والدول العربية والجامعة العربية، قد تسأل أين هي المشكلة؟ لماذا هذا التباكي على نظام صدام؟ ولماذا هذه الرؤية العمياء لواقع الشعب العراقي الجديد؟ لماذا كلما نصرخ لا يستجيبون لنا؟ أقصى ما يقولون: أيها العراقيون اتركوا الاقتتال الداخلي. إنهم ينددون بالإرهاب كما جاء في قرارات قمة الخرطوم، لكن ما هو الإرهاب؟ ما هو دور صدام؟ من الذي يدعم الإرهاب؟ ما هي هذه الحدود المفتوحة؟ ما هؤلاء المحامون العرب الذين يدافعون عن صدام في قاعة المحكمة؟ من هم آلاف القادمين من الدول العربية من الحدود ليتقربوا إلى الله بذبح الشعب العراقي؟ فإنهم لا يتحدّثون عنه، أليس لهؤلاء إنسانية؟ ألا يرون ما يجري عندنا من مذابح وغيرها؟ نحن ما الذي ارتكبناه سوى أن صدام سقط وحزب البعث انتهى؟ ما هي المشكلة في الرؤية العربية الخاطئة للواقع العراقي؟

أسباب الأزمة:

هذه المشكلة تكمن في ثلاثة أمور:

الأمر الأوّل: تصور أن هناك تصفيات مذهبية، فهم يتصورون أن في هذا العراق الجديد جاء الشيعة إلى الحكم وسوف يذبحون أهل

السُنّة، وحينئذٍ اصطف العالم العربي ضد تجربة العراق الجديد، هذا التصور خاطئ طبعاً.

الأمر الثاني: لديهم تصور أن هناك إرادة شعب محتلة، بينما نحن نقول ربما تكون الأرض محتلة، لكن الإرادة غير محتلة، فالعراقي يصنع بلده بإرادته فعلاً وليس عبر احتلال.

الأمر الثالث: يتصورون أن هناك اقتتالاً داخلياً، وهم في كل هذه التصورات على خطأ، حيث لا توجد تصفيات مذهبية، فالشيعة لم يكونوا في يوم من الأيام يؤمنون بالتصفيات المذهبية، الشيعة إخوة مع السُنّة، إن الشيعة أعطف على أهل السُنّة من حكم صدام، وأكثر محبة ورحمة بالسُنّة من حزب البعث وحكمه، لا يوجد اقتتال داخلي، فالاقتتال الموجود عبارة عن زُمر من البعثيين والإرهابيين يقتلون هذا الشعب، هذه رؤية للعراق من الخارج.

ما هي رؤية العراق من الداخل بعد ثلاث سنوات، ونحن نعيش الذكرى السنوية الثالثة لسقوط صدام في (٩) نيسان عام (٢٠٠٣م)؟

يتحرق الكثير ألماً على ما يجري، ومن الحق ذلك، لكن أيها المؤمنون والمؤمنات، قرائتنا الواقعية للعراق تقول: إن العراق بين عهدين، عراق صدام وعراق ما بعد صدام، عراق صدام هو عبارة عن عراق مليون قتيل على الأقل، وثلاثمائة ألف قتيل في المقابر الجماعية، عراق الحروب لمدة (٣٥) سنة، وعراق تدمير جيلين من الشباب في الحروب، عراق امتلأت فيه السجون حتّى أنها لم تتسع لأحدٍ بعد، عراق قطع الآذان والألسن، عراق مصادرة الحريات وملاحقة الإنسان حتّى في

الرؤيا أو المنام، وهو عراق سحق الأكثرية الشيعية والأقلية الكردية بلا رحمة، عراق ضرب المدن العراقية من قبل نفس النظام بصواريخ أرض أرض، وهذا لم يفعله طاغية في التاريخ.

أما العراق ما بعد صدام ورغم أننا نعيش في مرحلة انتقالية ولم نصل بعد إلى العهد الثاني وهو ما بعد صدام والبعثيين، لكنه عراق الحريات السياسية والثقافية ونهاية الحروب، اليوم لا نجد (٧) مليون عراقي تلاحقهم المفارز في الشوارع والمحلات وتجرهم لما يسميه صدام بجيش القدس، فالذي يخرج من بيته لا يطمئن بأنه هل سيرجع إلى البيت أم لا؟ اليوم عراق العدالة السياسية، فلا توجد فئة متسلطة على أخرى كأقلية على أكثرية أو أكثرية على أقلية، اليوم للسُنّي حقه بحجمه، وهكذا الشيعي والكردي والمسيحي، لم تكن في الماضي عدالة سياسية، بينما العراق اليوم هو عراق المحرومين، الشعب المحروم خرج إلى الشارع وصوّت في انتخابات الجمعية الوطنية وفي الاستفتاء على الدستور، وأخيراً انفتح العراق على المجتمع الدولي والعالمي، ويمارس التعايش الحضاري والسلمي مع دول الجوار وغيرها، كان العراق هو عراق القتال والفتك ونقض المعاهدات وصورة سوداء للدولة والشعب، هكذا قدّم صدام الشعب العراقي في مرأى العالم، العراق اليوم هو صاحب التعارف الحضاري مع الدول والشعوب الأخرى، يأتي البعض ويتألم لما يجري، وأنا أقول له ولكم أيضاً بأن القلب يحزن وأن العين تدمع لكننا اليوم أفضل بألف مرة مما كنّا عليه في عهد صدام بين الأرض والسماء، صحيح أننا اليوم نُقتل على أيدي الإرهابيين، ولكن كنّا نُقتل بمئات الآلاف في مقابر جماعية وفي القادسية وغزو الكويت، وكانت آلاف القرى الحدودية الكردية والعربية تُدمَّر، وكانت المواد الكيمياوية تلاحق

الناس ولا أحد يذكر ذلك، كانت السجون تغص بنا وسياط الجلادين على ظهورنا ولا أحد يذكر ذلك، كان الشاب يخرج ولا أحد يعرف خبره، اليوم قد يُقتل منّا عشرة أو مائة، لكن لا تسيل قطرة دم إلاّ ويزيد ذلك في تلاحمنا ومظلوميتنا واندفاعنا لاسترداد حقوقنا.

الفرق كبير بين عراق اليوم وعراق الماضي، إنهم وضعوا لنا حاجزاً اسمه الإرهاب لكي لا نعبر إلى العراق الجديد، وسينكسر هذا الحاجز إن شاء الله [وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ][1].

ليكن معلوماً للعالم أوّلاً أنَ هذا الحاجز دليل على فشل الإرهابيين السياسي.

أيها المؤمنون، أيتها المؤمنات: عدوكم الآن طردتموه إلى خارج الدار، فمن الطبيعي أن يحاول الآن أن يؤذيك بحجارة ويرميك بها.

ثانياً: إن كل عمليات الإرهاب لم تمنعنا من التقدم والانتخابات والاستفتاءعلى الدستور وتشكيل الحكومة أصلاً.

ثالثاً: هذه التضحيات التي نقدمها الآن رغم أنهم أعزاء عندنا وأنها تضحيات توجع قلوبنا، لكنها أقل بكثير من التضحيات والدماء التي كانت تسيل أيام صدام، الآن الاحصائيات تقول إن التغيير السياسي الذي حصل في الجزائر منذ عام (١٩٩٢م) إلى اليوم بلغ مجموع الضحايا عندهم من (١٥٠) إلى (٢٠٠) ألف قتيل، بينما بعد ثلاث سنوات لا يعادل عدد قتلانا معركة واحدة من معارك صدام مع الجمهورية الإسلاميّة أو مع الكويت، ففي معركة واحدة قدم الشعب العراقي مائة

---

(١) العنكبوت: ٤١.

ألف قتيل خلال (٢٤) ساعة في معارك الفاو، يشهد الناس في النجف أنهم كانوا لا يستطيعون المشي إلاّ على الجثث، اليوم كل ما عندنا من قتلى وضحايا وشهداء أبرياء لا يزيدون على (١٠) أو (١٥) ألف شهيد على أقصى التقادير، صحيح أننا نخسر أشخاصاً أبرياء، لكن هذا أقل بكثير من عراق صدام، والذي يقوم بهذه الجرائم اليوم هم أتباع صدام، إذن المعركة لا تزال قائمة.

وأخيراً هناك التعويض الإلهي، فإن هذا الذبح والفتك الذي يجري لنا، وأخيراً التهجير، وقبله هدم قبة الإمامين العسكريين H محاط بعناية وتعويض إلهي لهذا الشعب الصابر، فبمقدار ما نصبر فإن الله تعالى يعوض، ألا ترون إلى وحدة كلمتنا واصطفاف صفوفنا وأننا الآن نمثل كلمة واحدة والفوز الذي يتحقق في الانتخابات، ألا ترون إلى أن سبعة ملايين زاروا الإمام الحسين C ، هذه رحمة في الحقيقة، نحن كل ما يصيبنا من قضاء الله وقدره نقرؤه رحمة من الله تبارك وتعالى، الإرهاب رغم أنه أذى لكن القرآن يقول: [لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى][1].

الحل هو تشكيل حكومة قوية ولجان شعبية ومقاومة فولاذية، فنحن ننتظر من الكتل السياسية والبرلمان أن ينتخبوا للعراق حكومة قوية وكفوءة ومنسجمة، هذا هو الحل الأوّل.

الحل الثاني: لا بدَّ من لجان شعبية تضع يدها بيد الحكومة، بعض مدن العراق اليوم تشهد تهجيراً لـ (٢٥) ألف عائلة مهجرة من بغداد وديالى وغيرها، فما هو الحل؟ الحكومة عاجزة، أيها الشباب والمؤمنون، أنتم بالخصوص يا شيعة

---

(١) آل عمران: ١١١.

أهل البيت، لا بدّ من لجان شعبية تدافعون من خلالها عن أنفسكم، ليس ضد السُنّة، بل ضد البعثيين والإرهابيين والذين جاؤونا اليوم بأسماء إسلاميّة، ولا بدَّ من صبر ومقاومة فولاذية [يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ](١) أيها المؤمنون، صبرنا كثيراً وسنصبر بإذن الله تعالى [إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ](٢)، الحديث عن الإمام الصادق C يقول: «نحن صُبّر، وشيعتنا والله أصبر منّا، لأنّا نصبر على ما علمنا، وصبروا على ما لم يعلموا»(٣).

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١) آل عمران: ٢٠٠.

(٢) الشورى: ٤٣.

(٣) مستدرك الوسائل ٢: ٤٨٠/ ح ١٣/٢٥١٤.

(٨/ ربيع الأوّل/ ١٤٢٧هـ)
(٧/ ٤/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الثانية عشرة بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ تقوى النفوس وفجورها.

٢ _ مستويات الطهارة.

٣ _ ذكرى شهادة الإمام الحسن العسكري C .

٤ _ ذكرى شهادة السيد محمّد باقر الصدر 1 .

الخطبة الثانية:

١ _ حل الأزمة السياسية في البلاد.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَنَفْسٍ وَما سَوَّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها][1].

تقوى النفس وفجورها:

هذا تقابل بين التقوى وبين الفجور، التقوى بمعنى صيانة النفس من المخاطر، والفجور بمعنى هتك الأستار والحجاب الموضوع لحماية النفس، الآية القرآنية تقول: [فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها] أي إن الله تبارك وتعالى أعطى لهذا الإنسان قدرة التمييز بين ما هو حق وبين ما هو باطل، وما هو جيد وما هو رديء، ما ينبغي وما لا ينبغي، وهو ما يصطلح عليه عند الفلاسفة بـ (العقل العملي)، الله تعالى ألهَم النفس العقل العملي، تعرف أن فهذا أمر صحيح تقبله النفس والوجدان، وذاك أمر خطأ لا تقبله النفس والوجدان [فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها]، فالمعصية لله، لخالق الإنسان، لرب الإنسان هي خطأ وجدانياً قبل أن يكون خطأ تشريعياً، إذن هناك أكثر من دلالة في هذه الآية:

---

(١) الشمس: ٧ و٨.

الدلالة الأولى: الله تعالى جعل النفس قدرة وقوة صالحة يمكن استثمارها وتطويرها، ويمكن أيضاً اتلافها وابادتها، وهذا معنى [قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها][1] أي أصلحها وطوّرها [وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها][2]، أي: دمّرها وأخفاها.

الدلالة الثانية: إن الإنسان يملك إرادة على اختيار هذا الطريق أو ذاك، إذن الآية تعطينا مفهوم أن النفس الإنسانية هي طاقة صالحة، وكل طاقة صالحة تحتاج إلى صيانة وتوجيه، كالأرض الصالحة التي تحتاج إلى إزالة الأوساخ والأعشاب عنها، ثمّ تحتاج إلى خطوة ثانية وهي الزراعة الصحيحة والتوجيه الصحيح، إذن هناك خطوتان: الأولى هي الصيانة، والخطوة الثانية هي التوجيه والبناء، ويسمي العرفاء الخطوة الأولى: (التخلية)، والخطوة الثانية: (التحلية)، أي تسأل كيف يربّي الإنسان نفسه؟ العرفاء يقولون _ علمياً طبعاً _: الخطوة الأولى هي التخلية، أي تزيل عنها الأدغال والأوساخ من حسد ونميمة وحقد وبخل وجفاء وتكبّر.

والخطوة الثانية هي التحلية، أي تجمّلها وتعطيها أعمالاً وأخلاقاً صالحة، العلماء يقولون: إن النفس الإنسانية تحتاج إلى تطهير وتنظيف.

مستويات الطهارة:

والطهارة تكون على أربعة مستويات:

المستوى الأوّل: هو التطهّر من الخبائث المادية، أي الأوساخ والنجاسات [وَثِيابَكَ فَطَهِّرْ][3].

---

(١) الشمس: ٩.
(٢) الشمس: ١٠.
(٣) المدثر: ٤.

المستوى الثاني: التطهّر من المعاصي والذنوب [وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ][١].

المستوى الثالث: التطهّر من المكروهات، فكلما كان الإنسان يتدرج في طريق الإيمان سيبتعد عن المكروهات، بالإضافة إلى ابتعاده عن المحرمات، المكروه هو ما لا يعاقبك عليه الله ولكن يكرهه، ولهذا من الثابت عندنا أن الأئمّة المعصومين لا يرتكبون المكروه، وكذلك الأولياء الصالحون.

المستوى الرابع: تطهير القلب من الأغيار، أي إنك بعد أن طهّرت قلبك من المحرمات ثمّ من المكروهات بقي أن تطهّره في المعنويات بحيث لا يوجد فيه إلاّ الله تعالى، أي لا يوجد فيه أي محبوبٍ أو هدفٍ ومقصودٍ آخر، «ولك الحمد على ما نقّيت من الشرك قلبي»[٢] فأيّ مستوى من مستويات الشرك يجب أن لا يكون موجوداً في قلب الإنسان المؤمن الكامل، أي لكي نقترب من الكمال يجب أن نطهّر قلوبنا بحيث ليس فيها إلاّ الله تبارك وتعالى، «فأنت لا غيرك مرادي، ولك لا لسواك سهري وسهادي، ولقاؤك قرّة عيني، ووصلك منى نفسي، وإليك شوقي...»[٣]، وهذا من دعاء الأئمّة G ، نحن يجب أن نفكر دائماً أننا في أيّ عمل نقوم به ماذا نريد؟ أنريد القربة إلى الله، أم شيئاً آخر؟ في كل عمل حتّى عملنا التجاري وأعمالنا الدنيوية، أي أن نجعل الدنيا الحلال مزرعة للآخرة وفي طريق الله تعالى، حتّى الكسب نجعله لله تعالى ونقول: أتكسَّب وأعمل قربةً إلى الله تعالى، لأنه من المكروه أن يصبح الإنسان عيالاً على غيره، ومن المستحب أن يكون غنياً، ولهذا

---

(١) المدثر: ٥.

(٢) من دعاء الإمام السجاد C في سحر شهر رمضان. مصباح المتهجد: ٥٩١/ ٩١٦/ ٦٧.

(٣) من دعاء الإمام السجاد C في مناجات المريدين. الصحيفة السجادية: ٤١١/ ١٨٩.

الحديث يقول: «الكادّ على عياله كالمجاهد في سبيل الله»[1] لاحظوا حتّى الأعمال الدنيوية يمكن أن نجعلها اُخروية، الدنيا مزرعة الآخرة، فالذي يدرس يقول: أدرس لأجل أن أطوّر كفاءات وطني وأخدم شعبي ومجتمعي. أي: أصبحت الدراسة لله، وحتّى أنك حين تتجمّل وتتزيّن أيضاً تقول: أتجمّل لله تعالى، فالله جميل يحب الجمال، إن تطهير القلب من الأغيار يكون ضمن معنى التقوى، [وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا][2].

في الخطبة الأولى نذكر مناسبتين:

المناسبة الأولى: ذكرى شهادة الإمام الحسن العسكري C :

عاش الإمام العسكري من سنة (٢٣٠هـ) إلى سنة (٢٦٠هـ)، فكانت شهادته في (٨) ربيع الأوّل سنة (٢٦٠هـ)، أي إن كل عمره الشريف هو ثلاثون عاماً. إن الإمام الحسن العسكري والإمام الهادي H عاشا مرحلةً سياسيةً جديدةً نسميها مرحلة الاستئصال والقمع من قبل الطغاة والحكم العبّاسي، ومن الطرف الآخر كانت مرحلة التأسيس لعهد الغيبة، أي إن الحكم العبّاسي بعد عهد المأمون ومنذ عهد المتوكل ومن بعده المعتز، المهتدي، المعتصم والمعتمد دخل في مرحلة الابادة الجماعية للشيعة والاستئصال والمطاردة والقمع العلوي، ولهذا كان للإمامين العسكريين دور التمهيد والتأسيس لمرحلة الغيبة الكبرى، وقد بلغت المطاردة والاستئصال لدرجة أن الإمام الحسن العسكري C كان

(١) الكافي ٥: ٨٨/ ح ١.
(٢) الشمس: ٧ - ١٠.

ينهى شيعته من السلام عليه، وفي يوم يسمى يوم النوبة أو الركب كان الحاكم العبّاسي يجمع الناس لمسيرةٍ تأييداً له، تقول الرواية إن هذا كان في عهد الإمام الهادي C ، حيث جمع الخليفة العبّاسي المتوكل الجمهور العريض وقام باستعراض عسكري واسع وكبير، وأوقف الإمام الهادي ليرى هذا الاستعراض، ثمّ قال له: كيف رأيت عسكري؟ قال الإمام: أتريد أن أريك عسكري؟ قال: ولك عسكر؟ قال: نعم، أنظر إلى الأعلى، نظر وإذا ما بين الخافقين معسكر وخيول كلها في طاعة الإمام الهادي C ، فقال الإمام: مهلاً مهلاً، لا تخف، نحن لا نزاحمكم في الدنيا، الإمام العسكري C في هذا اليوم الذي هو يوم البيعة للسلطان كان مأموراً أن يدخل مع هؤلاء المشاة ليقف عند السلطان(١).

كان الإمام ينهى شيعته عن السلام عليه، ولدينا قصص وروايات في أن الشيعة كانوا يأتون من أطراف الأرض ويبحثون عن الإمام في هذا الجمع، وكانوا يعرفون الإمام بالإشارة، حتّى وصل الأمر بالإمام الحسن العسكري C إلى أن يُصدر أمراً بأن يتّختم الشيعة باليسار،

---

(١) روي أنه كان لخلفاء بنى العبّاس حينئذٍ تسعون ألف تركي، فأمر كل واحد منهم أن يملأ مخلاة فرسه من الطين الأحمر ويجعلون من جميع ذلك في وسط برية واسطة هناك تلاً، ففعلوا، ثمّ أُمروا أن يحملوا الأسلحة وآلات الحرب، وذلك في عهد الحسن التقي، وأحضره الخليفة مع نفسه، وصعدا على رأس تل المخالي، والعسكر كلهم حول التل بزينة لم يُرَ مثلها، فقال الخليفة لأبي الحسن C : إن تنظر أنظر إلى عسكري فيطيب قلبك، فأراد بذلك كسر قلبه، فقال أبو الحسن C : «هل أريك عسكري أيضاً؟» فقال: نعم. فدعا الله، فإذا بين السماء والأرض والشرق والغرب ملائكة لهم الأسلحة، فخر الخليفة مغشياً عليه، فلما أفاق قال له أبو الحسن C : «اشتغلوا بالدنيا، فإنّا لا نتعرّض لكم». أنظر: ألقاب الرسول وعترته: ٨٠ .

ويقـول: كنّـا وقـد أمرنـاكم أن تتختمـوا بـاليمين لكـن الآن نـأمركم أن تتختمـوا بالـشمال حتّـى لا تُعرفـوا[١]، أي: إن الملاحقـة للـشيعة وصـلت إلـى هـذا المـستوى، ولكـن مـع كـل ذلـك هنـاك سـطوع لـنجم الإمـام الحـسن العـسكري C ، وهيمنـة روحيـة عجيبـة ونفـوذ شـعبي واسـع، تلـك إرادة الله تبارك وتعالى [يُرِيـدُونَ أَنْ يُطْفِـؤُا نُـورَ اللَّـهِ بِـأَفْواهِهِمْ وَيَـأْبَى اللَّـهُ إِلاَّ أَنْ يُـتِمَّ نُـورَهُ وَلَـوْ كَـرِهَ الْكـافِرُونَ][٢] وقـد تجلّـى سـطوع نجـم الإمـام العـسكري فـي قـصة البابـا الأعظـم، وكـان يُـسمى (الجـاثليق)، ويومهـا عـاش المـسلمون فـي جـدبٍ، وامتنعـت الـسماء عـن الأمطـار، فـصلى المـسلمون ودعـوا الله ولـم يُـستجب دعـاؤهم، خـرج الجـاثليق ومعـه النـصارى فـدعوا الله تعـالى وهطـل المطـر، وهكـذا فـي اليـوم الثـاني والثالـث، اهتـزت عقيـدة المـسلمين نتيجـة اسـتجابة دعـاء النـصارى وعـدم اسـتجابة دعـائهم، وصـل الأمـر إلـى الخليفـة العبّاسـي، ومثـل هكـذا قـضية تهـز عرشـه وليـست لديـه قـضية دينيـة، أرسـل علـى الإمـام العـسكري C ، فقـال: يـا بـن رسـول الله أدرك أمّـة جـدّك، قـال الإمـام: غـداً عنـد خـروج النـصارى للـدعاء سـوف أخـرج وأرى المـشهد، وفعـلاً خـرج الجـاثليق للـدعاء، وبينمـا اشـتغل بالـدعاء والـصلاة ورفـع يديـه إلـى الـسماء، كلّـف الإمـام العـسكري أحـد أصـحابه وقـال: اذهـب إلـى كفّـي

(١) فـي الروايـة عـن الإمـام العـسكري C قـال: «أمرنـاكم بـالتختم فـي اليمـين ونحـن بـين ظهـرانيكم، والآن نـأمركم بـالتختم فـي الـشمال لغيبتنـا عـنكم إلـى أن يظهـر الله أمرنـا وأمـركم، فإنـه مـن أدل دليـل علـيكم فـي ولايتنـا أهـل البيـت». فخلعـوا خـواتيمهم مـن أيمـانهم بـين يديـه، ولبـسوها فـي شـمائلهم، وقـال لهـم: «حـدثوا بهـذا شـيعتنا». أنظـر: وسـائل الشيعة ٥: ٨١/ ح ٧/٥٩٧٨.

(٢) التوبة: ٣٢.

الجاثليق وخذ ما فيهما، فذهب وأخذ ما بين اصبعيه، وكان عبارة عن عظمة صغيرة قديمة، فدعا ولم ينزل المطر، تعجب الناس وسألوا الإمام العسكري C عن السبب؟ فقال: إن هذا عثر يوماً ما على عظم من عظام الأنبياء، والله تبارك وتعالى عنده قرار أنه ما كُشف عظم نبي إلى السماء إلاّ وهطلت السماء مطراً، فالبركة ليست بدعاء الجاثليق، وإنما بعظم النبي الذي كان في يديه، وحينما أخذنا منه العظمة لم يُستجب دعاؤه[1].

وكما هو دأب الجبابرة والمتجبرين لا يسمحون لنجم أن يسطع دونهم، ولهذا قُتل الإمام العسكري C في عهد المعتمد العبّاسي الذي دسَّ إليه السم. نعيش اليوم ذكرى شهادة هذا الإمام المظلوم، واليوم تتجدد عندنا مصيبته بهدم قبته C ، اليوم المستكبرون والجبابرة والعتاة المردة لا يعرفون طريقاً غير القمع والإرهاب، كما كان عند الأمويين والعبّاسيين، اليوم جُددت المصيبة على الشيعة بهدم قبة الإمامين العسكريين H . السلام عليكما أيها الإمامان العسكريان الغريبان المظلومان، السلام عليك يا إمامنا يا صاحب العصر والزمان وأنت في هذا اليوم تتقلد إمامة العالم الإنساني.

بعد شهادة إمامنا الحسن العسكري C تقول الرواية: تقدم عمَّ الإمام صاحب الزمان واسمه جعفر للصلاة على جسد الإمام العسكري C ، وإذا بفتى صغير عمره خمس سنوات أقبل وسحبه من ردائه قائلاً: «تأخر يا عمّ فأنا أحق بالصلاة على أبي»، فتأخر جعفر، فوجئ الحضور

(١) راجع نص الرواية في: مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٢٦؛ ينابيع المودة ٣: ١٣٠.

وفوجئ جعفر! من هذا الغلام الصغير؟ استسلم إليه جعفر، والمشهد يشهد هذا المنظر، وصلى عليه، ثمّ غاب عن الأنظار[١].

في هذه المرحلة _ أي مرحلة الإمامين العسكريين H _ كان دور الإمامين هو التأسيس لمرحلة الغيبة، الإمام المعصوم غائب عن الأنظار، فلا بدَّ أن يتعلم الشيعة الرجوع إلى الفقهاء، ولهذا ورد في التوقيع الشريف: «فإنه لا عذر لأحدٍ من موالينا في التشكيك فيما يؤديه عنّا ثقاتنا، قد عرفوا بأنا نفاوضهم سرنا ونحمله إيّاه إليهم»[٢] أي إن الإمام C يقول من الآن فصاعداً ارجعوا إلى ثقاتنا وهم الفقهاء العدول، ويقول النبي 9 : «في كل خلف من أمّتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا وإن أئمّتكم وفدكم إلى الله تعالى، فانظروا من توفدون»[٣] أي إن الساحة لا تخلو بلطف الله تبارك وتعالى من هؤلاء الثقاة الفقهاء الذين ينيبون عن الإمام المعصوم في دفع الشبهات عن الدين ودفع المخاطر عنه، حتّى نصل إلى رجل عاصره العراق وهو من أولئك العدول، قد دفع الله تعالى به عن هذا الدين وعن هذه الأمّة خطراً عظيماً، وهو آية الله العظمى الشهيد السيد محمّد باقر الصدر 1 .

المناسبة الثانية: ذكرى شهادة السيد محمّد باقر الصدر 1 :

نحن في ذكرى شهادته السادسة والعشرين يوم (٩) نيسان، وقد شاء الله تبارك وتعالى أن يكون نفس هذا اليوم الذي استشهد فيه هذا

---

(١) راجع: كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٥.

(٢) وسائل الشيعة ١: ٣٨/ ح ٦١/ ٢٢.

(٣) ذخائر العقبى: ١٧؛ ينابيع المودة ٢: ١١٤.

الولي الزكي والإنسان العظيم هو يوم سقوط صدام، الشهيد الصدر حينما نريد أن نؤرخ له يمكن أن نذكر أنه عمل على خطين:

الخط الأوّل: الخط الفكري.

الخط الثاني: الخط السياسي.

على المستوى الفكري ألحق هذا الإنسان الرباني العظيم هزيمة بالفكر الشرقي والغربي، بالفكر الشيوعي والرأسمالي، وقام بتحصين الأمّة من الاستعباد الفكري، كان العراق في السّتينيات يشهد هجوماً ثقافياً شرقاً وغرباً، وكانت هناك هزّة قد حدثت في العالم الإسلامي، من هنا الحضارة الغربية، ومن هنا الفكر الشيوعي، وأمواج متلاطمة كانت تحتاج إلى قارب نجاةٍ ينقذها وهو قارب أهل البيت وفقهائهم، وكان ربّان هذا القارب هو آية الله العظمى الشهيد السيد محمّد باقر الصدر 1 الذي نستطيع أن نقول إنه بطل المعركة الفكرية والمواجهة الحضارية المعاصرة.

وأما على الخط السياسي فقد سجل نقطة البداية لحركة الشعب على الطريق الصحيح، وكان هذا الانجاز العظيم لهذا المرجع الديني وهو التأسيس للمشروع التغييري في العراق، يومئذٍ كنّا أمام خيارين؛ خيار أن نخوض العمل التغييري ولو بخطوة أُولى، أو خيار التسليم لحكم البعث، الشهيد الصدر برؤيته الثاقبة كان يعتقد أن حزب البعث وسلطته لا يمكن التعايش معها داخلياً وإقليمياً ولا دولياً، يومئذٍ العالم كله لم يكن يعتقد بهذه الرؤية، ولهذا قال: (لا بدَّ من إزالة هذا الكابوس الجاثم على صدر العراق الحبيب)، في المشروع التغييري للشهيد الصدر أستطيع أن أسجل ثلاث نقاط:

١ _ ضرورة التغيير، أي أن نعمل ولو من نقطة البداية، الشهيد الصدر يومئذٍ لم يكن يملك لا قدرة مسلحة ولا خوض عمل مسلح، لكن كان لا بدَّ من العمل وإزالة هذا الكابوس، وهو البعث، هذا قرار عظيم وشجاع، ومن أجله ضحّى واستشهد، وهو يدري أن شهادته كانت ضريبة هذا القرار.

٢ _ الانفتاح، إن عملية التغيير تحتاج إلى انفتاح داخلي وإقليمي ودولي، أي لا يمكن للشيعة وحدهم أن يقوموا بعملية التغيير في العراق، فلا بدَّ من الانفتاح على الآخرين من عرب، أكراد، تركمان، سُنّة، وشيعة، ولهذا خاطبهم جميعاً ودعاهم لخوض عملية التغيير، وهكذا الانفتاح الإقليمي، فالأقاليم والدول المجاورة إذا وقفت جميعاً مع صدام فإنها تشكّل حجر عثرة أمام التغيير في العراق، فلا بدَّ من التحرك على دول المنطقة لتغيير موقفها تجاه صدام وحزب البعث، وكذلك الانفتاح الدولي العالمي، فلا بدَّ من تغيير الرؤية الدولية والمجتمع الدولي تجاه نظام صدام ونظام البعث في العراق، وهذا الأمر بحمد الله تبارك وتعالى أثبت صحته بعد ربع قرن، حيث تغيّر الموقف على مستوى دول الاقليم ودول الجوار، وتغيرت الرؤية على مستوى المجتمع الدولي، وأُطيح بصدام ببركة دم ذلك الإنسان الزكي والشهداء الذين اسشهدوا معه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

٣ _ الارتباط بالمرجعية الدينية باعتبارها الأب الروحي والحصن الواقي كما كان يعبر 1 : (المرجعية الدينية هي الحصن الواقي عن كثير من ألوان الضياع والانحراف).

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محور واحد هو:

حل الأزمة السياسية في البلاد:

لا شكّ أن هناك تقدم سياسي في البلاد، حيث نقرأ مؤشرات هذا التقدم في فتح السفارات في بغداد، ففي الأمس القريب فُتحت ثلاث سفارات لدول، مما يعني نجاح العراق سياسياً واستقرار النظام السياسي في العراق، والجامعة العربية أيضاً قررت أن ترسل ممثليها وترفع من تمثيلها الرسمي في بغداد، والمؤشر الثاني هو المحادثات الأمريكية الإيرانية التي من المزمع أن تُعقد في مطلع الأسبوع القادم في بغداد، هذا مؤشر على أن هذه البلاد قادرة على أن تحتضن وتحل الأزمات، هذه المحادثات تصب في صالح العراق السياسي والاقتصادي والأمني، والشعب العراقي يتطلع الى هذه المحادثات بايجابية وبمقدار ما تصب أيضاً في حل الأزمة في المنطقة كلها، هذا مؤشر على تقدّم سياسي في البلاد، والمؤشر الآخر هو توافق الكتل السياسية على أربعة ثوابت، هذا التوافق وعدم التنازع هو مؤشر على النجاح في العملية السياسية، لدينا اليوم أربعة ثوابت تتفق عليها كل الكتل السياسية وآمنت بها ودعت إليها في البداية أو في النهاية، هي:

الثابت الأوّل: الاستقلال.

الثابت الثاني: الاستقرار.

الثابت الثالث: التعايش مع المجتمع الدولي.

الثابت الرابع: الوحدة الوطنية.

الكتل السياسية التي تشارك اليوم في قيادة العملية السياسية تشترك في هذه الثوابت الأربعة، خاصة الكتل السياسية المرتبطة بشيعة أهل البيت G ، بل حتّى الكتل السياسية السُنّية أيضاً، أصبحنا نتفق ونشترك على أربعة ثوابت هي: الاستقلال، فلا نريد تدخلاً أجنبياً في شأننا السياسي. وثانياً: نريد الاستقرار، ولا نريد عودة العراق إلى الفوضى والمعارك المسلحة. وثالثاً: نريد التعايش الدولي، فلا نريد عراقاً مقطوعاً عن العالم ويعادينا العالم، بل نريد عراقاً منفتحاً في سياسته على دول المنطقة وعلى المجتمع الدولي. ورابعاً: نريد مبدأ الوحدة الوطنية، فنحن نريد عراقاً يشترك في بنائه الجميع من كل القوميات ومختلف المذاهب والأديان، اليوم بحمد الله الكتل السياسية العراقية والجمهور العراقي من شيعة وسنّة، وعرب وأكراد، مسلمين ومسيحيين، وتركمان، وأقليات أخرى يشتركون جميعاً في هذه الثوابت.

لدينا إذن ثوابت نعتمد عليها، وهذه نقطة قوة وتقدم، إلى جانب ذلك لدينا أزمة سياسية في البلاد يعرفها القاصي والداني، وهي أزمة تشكيل الحكومة، منذ (١٥/ ١٢) حيث أنجز الشعب العراقي مهمّة كبرى في انتخاب أعضاء مجلس النواب، ومنذ ذلك اليوم والشعب العراقي يتطلع إلى اليوم الذي يقوم فيه مجلس النواب بتشكيل الحكومة، لحدّ الآن ونحن في الشهر الرابع يعيش العراق بدون حكومة دستورية مستقرة دائمية، لا يستطيع أحد أن يكابر ويقول لا توجد أزمة في البلاد، وقد عجز الفرقاء عن حل هذه الأزمة، ونحن هنا في موقع شكر للجميع، حيث حاولوا حل هذه الأزمة وجلسوا وقضوا آلاف الساعات وعقدوا

عشرات بل مئات الاجتماعات والجلسات، وقدموا عشرات المقترحات والأطروحات لحل هذه الأزمة، لكن إلى اليوم النتيجة هي عجز الفرقاء عن حل الأزمة، مع تقديرنا لهم جميعاً واعتقادنا باخلاصهم ووطنيتهم. هذه حقيقة، فلحدّ الآن هم عجزوا لسببٍ أو لآخر، ولتكن أسباب خارجة عن إرادتهم، سيقول البعض إن العراق والعراقيين وخاصة شيعة أهل البيت قد وصلوا إلى طريق مسدود، والجواب أننا لا نصل إلى طريق مسدود مع وجود المرجعية، هناك ضوء في نهاية هذا الطريق وهو نور المرجعية الدينية، هناك حلاّن مطروحان الآن، حل يقول بطرح الأمر على مجلس النواب، وهذا كلام طبعاً دستوري وصحيح ومعقول، ولكن القراءة تقول إن هذا الحل عبارة عن نقل الأزمة من مكان إلى آخر، وسوف لن يكون حلاً للأزمة بنقلها من موقع صغير إلى موقع كبير، طالما كنّا نشهد في الموقع الصغير اصطفافات سياسية متضادة، فسوف نشهد في الموقع الكبير اصطفافات سياسية متضادة أكبر، وعلى كل حال هذا حل مطروح، ونحن نحترم هذا المقترح، لكن نحن نعتقد أن نقل الأزمة من مكان إلى آخر ليس هو الحل.

الحل هو أن يبادر جميع الفرقاء إلى صمام الأمان ومفتاح الأزمات وقارب النجاة الذي تعلق به العراقيون ونجوا خلال هذه السنوات الثلاثة، ندعو جميع الفرقاء السياسيين إلى أن يعودوا إلى المرجعية الدينية لحل أزمة البلاد السياسية، ندعو كتلة الائتلاف الكبيرة التي تضم سبع كتل نيابية لاسقاط جميع خياراتهم ويقبلوا بخيار المرجعية النهائي، حيث إنهم جميعاً يعتقدون بأن ما تقوله المرجعية نافذ، هذه مسألة مهمّة، وهي أن ترجع الكتل السياسية إلى المرجعية الدينية رجوع تسليم وليس

رجوع تشاور، أؤكد لكم أن المرجعية الدينية لديها حل، أيها العراقيون، أيها الفرقاء السياسيون، أيها الكتل النيابية ارجعوا إلى المرجعية الدينية رجوع تسليم، وهي ستقدم لكم ذلك الحل إن شاء الله تعالى.

نحن نريد الانتصار للجميع ولكل كتل الائتلاف ولكل الكتل النيابية والمكونات العراقية الأخرى، نحن نريد الانتصار للعراق والبرلمان القادم حتّى لا يكون برلمان اصطفافات سياسية متضادة. أُذكّر الكتل السياسية أن رسول الله 9 قال في مشهد وصيته: «آتوني بدواةٍ وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً»، قال قائل: إن النبي ليهجر، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فيهم من يقول: آتوه، وفيهم من يقول: لا تؤتوه، فقال لهم النبي 9 : «قوموا عني _ أو دعوني _، فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه»[1]، المرجعية الدينية تريد التسليم، بالتأكيد أن مثل هذا الموقف _ وهو الرجوع إلى المرجعية الدينية رجوع تسليم واسقاط خياراتنا أمام خيار المرجعية الدينية _ سيكسر هذه السدود الموضوعة أمام طريقنا، وهو طريق النجاح، وسيخلصنا من هذه الأزمة الموجودة في البلاد، نحن لا ننتظر من المرجعية أن تتدخل مباشرةً، وذاك يقول: نعم، وذاك يقول: لا، كالمثال المذكور، والأمثال تضرب ولا تقاس. يقول: قوموا لا ينبغي عند نبيٍّ خلاف.

شعار العراقيين كان وسيبقى بإذن الله تعالى هو شعار (تاج تاج على الراس سيد عليّ السيستاني)، أعتقد أننا أصبحنا نقترب من هذا الأمر، حيث اكتشفنا جميعاً _ مع الاحترام والتقدير للجميع _ أننا لم نستطع أن نحل المشكلة.

(١) رواه العامة والخاصة، راجع: البخاري ٤: ٣١؛ تاريخ الطبري ٢: ٤٣٦؛ الإرشاد ١: ١٨٤.

وأخيراً كان التفجير في النجف الأشرف، وكان ضربة مؤلمة بالنسبة لنا وفي عمق وجداننا الشيعي والسياسي، وإن كان في مدخل مدينة النجف وعند باب وادي السلام والمقبرة، ولكن أن يصل الإرهابيون وأعداء العراق لتهديد وزعزعة أمن النجف هو بلا شكّ ضربة موجعة، لكننا سنصبر، ونحن على يقين بأن هذه الضربة سوف لن تهزّ عزيمة شعبنا ورجالنا ونسائنا المصممين على بناء العراق الجديد إن شاء الله، العدو يهدف إلى اجهاض التجربة السياسية وإلى احباط الشعب العراقي، ولكن هيهات، فإن الشعب العراقي لا يُحبط أمله بالنصر ثقةً بالله تبارك وتعالى **[وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ]**[1]، العراقيون يزدادون أملاً وثقةً بأن يوم النصر النهائي قريب بإذن الله تبارك وتعالى، الإرهابيون يهدفون من خلال زعزعة الوضع الأمني في النجف الأشرف إلى شلّ الحركة السياسية والاقتصادية والإعمارية في هذه المحافظة، وتعريض المرجعية الدينية للخطر، لكن كونوا على ثقة أنكم ستكسبون الرفعة عمّا قريب بإذن الله تبارك وتعالى.

وأُشيد بصمود العراقيين وأبناء محافظة النجف الأشرف ومواصلتهم العمل، خاصةً الأجهزة الأمنية من أجهزة الشرطة، والجمهور العراقي المؤمن، ونواسي عوائل الشهداء، ليعرف هؤلاء أن الله تبارك وتعالى أعطاهم وساماً وهو وسام الشهداء **[فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ]**[2] يجب أن يشكروا الله تعالى على هذا الاختيار وعلى هذا الوسام، نحن نقف معهم موقف المعزي والمواسي

(١) الأحزاب: ٤٧.

(٢) القمر: ٥٥.

والمبارك لهم على هذا الانتخاب الإلهي العجيب الذي هو رزق الأولياء والأنبياء، شاء الله تبارك وتعالى أن يمنّ على مجموعة من الكسبة والفقراء فينتخبهم شهداء ويجعل عوائلهم من عوائل الشهداء، الشكر لله على هذا الوسام الذي أعطاه لعوائل الشهداء، وسيبقى العراقيون، وسيبقى أبناء النجف الأشرف، وسيبقى أولئك الذين جُرحوا، ونحن مع المجروحين في هذه العملية ونشدّ على سواعدهم، سيبقى شعار الجميع هو شعار الحسين في كربلاء: «هيهات منّا الذلة».

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٥/ ربيع الأوّل/ ١٤٢٧هـ)
(١٤/ ٤/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الثالثة عشرة بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ الاستغفار من الخطأ والنسيان.

٢ _ ذكرى ميلاد النبي الأعظم 9 .

الخطبة الثانية:

١ _ القراءة العربية للتجربة العراقية.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ][1].

الاستغفار من الخطأ والنسيان:

الاستغفار أحياناً يكون من المعاصي، وأحياناً يكون من النسيان، وأحياناً من الخطأ، وفي هذه الآية يقول الله على لسان نبيه والمؤمنين: [رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا]، وهنا قد يقول قائل: إن الله لا يؤاخذ على النسيان والخطأ، فلماذا الدعاء والاستغفار؟ هذا معناه أن هناك إمكانية لأن يؤاخذنا الله على النسيان والخطأ، وليس مجرد المؤاخذة على المعاصي، ولهذا نحتاج إلى الاستغفار من الذنوب والنسيان والخطأ،

(1) البقرة: ٢٨٦.

فإذا نسي الإنسان تكليفه يقول: اللهم أستغفرك وأتوب إليك. وإذا أخطأ في موقف يقول: اللهم اغفر لي وتب عليَّ. فكما أن المعصية تحتاج إلى استغفار كذلك النسيان والخطأ، ولهذا يذكر المفسرون في قوله تعالى: [رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا] أكثر من تفسير للتخلص من هذه المشكلة، وهي أن الله لا يؤاخذ على الخطأ والنسيان، فلماذا ندعو ونستغفر؟ هناك عدة تفاسير علمية لا أريد أن أُثقل بها سمع السامعين، لكن من المهم أن نتعرف على المفاهيم القرآنية:

التفسير الأوّل: إن الله تبارك وتعالى يؤاخذ الإنسان على مقدمات الخطأ والنسيان؛ لتقصيره في المقدمات، فلو كان مهتماً اهتماماً جيداً فإنه لا ينسى، فلو قيل للشخص: إنك غداً ستتسلّم جائزة ثمينة ومهمّة، أو أن عندك سفراً مهمّاً، فهل سينسى ذلك؟ بالطبع لا، فالنسيان الذي عند الإنسان من التكاليف، يحدث لأنه غير مهتم بها اهتماماً جيداً، وهكذا الخطأ، فلو درس الإنسان كتابه دراسةً جيدةً فإنه لن يخطأ في الجواب، ولهذا من الممكن علمياً وبمقتضى العدل الإلهي أن يؤاخذنا الله تعالى على مقدمات النسيان والخطأ، فيقول أنتم بالأصل مقصرين، مثلاً حينما لا يستيقظ الإنسان لصلاة الصبح ويقول: اللهم لا تؤاخذني، فإن ذلك صحيح، ولكن علمياً يمكن أن يؤاخذه الله فيقول له أبطأت في النوم ليلاً، أو أنك أكلت كثيراً في الليل، أو أنك في الليل مشغول بمشاهدة الأفلام، ولذلك لم تستيقظ صباحاً، لماذا لم تكلف أحداً لينبهك لصلاة الصبح؟ فتكون المؤاخذة على المقدمات.

التفسير الثاني: تكون المؤاخذة بمعنى ترتب الآثار التكوينية، أي

أنك إذا نسيت أن تستعمل الدواء يشتد عندك الألم، فكونك ناسياً لا يعني عدم ترتب الأثر التكويني الوضعي، كالإنسان الذي لا يعرف السباحة فوقع في الماء، فنتيجته هو الغرق، فلا يكفيه أن يقول: إني نسياناً أو خطأ لا أعرف السباحة، فالنتيجة الوضعية التكوينية تكون واحدة، وهي أنه يغرق في النهر، هذا يسمى أثراً وضعياً، النسيان والخطأ مع الله تعالى له آثار وضعية، كذلك الطالب الذي لا يذهب للامتحان في المدرسة، فالمعلم يعطيه النتيجة صفر، ولا يكفي أن يقول للمعلم أنا نسيت الموعد، فيقول له: نسيت أم لم تنسَ فنتيجتك هي (صفر).

إذن يمكن أن يؤاخذنا الله مؤاخذة تكوينية وضعية على النسيان والأخطاء، ولهذا نحتاج إلى الاستغفار، فنقول: إلهنا لا تؤاخذنا على النسيان والأخطاء.

التفسير الثالث: وهو ما يمكن أن نسميه التفسير السياسي، لأن هذه الآيات مرتبطة بذيلها ونهاياتها، فالآية تقول: [رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا] فكله طلب مغفرة، ولكن نتيجته ما هي؟ [وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ]، أي إن النتيجة سياسية، ما يمكن أن نستلهم منه هو أن الآية تتحدّث عن الأخطاء والغفلات والتقصير الاجتماعي الذي يرتكبه المؤمنون ويكون نتيجته الفشل والاخفاق، أي إن أيّة أمّة من الأمم تتخلف ولو نسياناً أو جهلاً أو غفلةً عن مسؤوليتها الدينية السياسية فإنها نتيجة لذلك تصاب بهزائم وسلاطين جور ومشاكل اجتماعية كثيرة نتيجة الخطأ في تشخيص الموقف السياسي، فالمسلمون

أخطؤوا عمداً أو نسياناً في تشخيص الموقف مع الأئمّة الأطهار G ، فكانت النتيجة أن أخذ الله تعالى حجته، إننا اليوم نعيش في زمن الغيبة، فإمامنا وهو حجة الله على الأرض غائب عنا بسبب غفلة الأمّة وتقصيرها مع أئمّتها G ، الله إذا أراد أن يعاقب العباد بأخطائهم السياسية يسلط عليهم مثل صدام ويزيد بن معاوية حتّى لا يعذبهم في الآخرة، فيثقل حسابهم في الدنيا، ولهذا التفسير السياسي للآية هو أن الآية تسأل الله تبارك وتعالى أن لا يؤاخذ الأمّة على نسيانها وأخطائها وغفلتها عن استحقاقاتها الاجتماعية والسياسية، وحينئذٍ ينصرها على القوم الكافرين، إذا آخذنا الله هُزمنا، وإذا غفر لنا انتصرنا، [وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ].

نحن نحتاج إلى الاستغفار ليس فقط من الذنوب، أو خوفاً من عذاب يوم عظيم [يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَلا بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ][1]، بل من الخطأ والغفلة، يجب أن نكون حذرين من العقوبة الإلهية في الدنيا وعلى الخطأ وليس على المعصية فقط، فقد تنتخب أمّة كاملة مثلاً رئيساً معيناً أو ممثلاً في البرلمان خطأ، لكن يجب أن تذوق نتيجة هذا الخطأ عشرات السنين، ولا ينفعهم أن يقولوا: إلهنا أخطأنا، فيقول: إن نتيجة خطأكم هو أن يبقى عليكم هذا الذي انتخبتموه. الأمّة حينما رضيت في تاريخها بالأمويين والعبّاسيين سلّطهم الله عليهم.

وهكذا يجب أن نراقب أنفسنا دائماً، إلهنا لا تكون هذه الشدائد التي تحيط بنا هي عقوبة على أخطائنا، ونقول: [رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ

---

(1) الشعراء: ٨٨ و٨٩.

أَخْطَأْنـا] أو قـصّرنا أو اشـتبهنا، إلهنـا نحـن نـشتبه ونخطـأ فـي عمـل اجتمـاعي أو سياسـي كممارسـاتنا الـصحية، فإننـا قـد نخطـأ، ربنـا لا تؤاخـذنا بأخطائنـا الاجتماعيـة أو الـصحية أو الـسياسية، [لا يُكَلِّـفُ اللَّـهُ نَفْـساً إِلاَّ وُسْـعَهَا لَهـا مـا كَـسَبَتْ وَعَلَيْهـا مـا اكْتَـسَبَتْ رَبَّنـا لا تُؤاخِـذْنا إِنْ نَـسينا أَوْ أَخْطَأْنـا رَبَّنـا وَلا تَحْمِـلْ عَلَيْنـا إِصْـراً كَمـا حَمَلْتَـهُ عَلَـى الَّـذينَ مِـنْ قَبْلِنـا رَبَّنـا وَلا تُحَمِّلْنـا مـا لا طاقَـةَ لَنـا بِـهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرينَ](١).

ذكرى ميلاد النبي الأعظم 9 :

في الخطبة الأولى لدينا حديث عن مناسبةٍ عظيمةٍ مباركةٍ هي ذكرى ولادة نبينا الأعظم 9 ، الذي بُعِث رحمةً للعالمين، ويصفه القرآن بأنه [سراجاً مُنيراً](٢)، وكانت ولادته ولادة الحياة المعنوية، وهذه نعمة كبرى على الإنسان منذ يوم ولادة الحياة في الأرض قبل ملايين السنين، وهي تجلٍّ للرحمة الإلهية، إن يوم ولادة نبينا 9 هو يوم ولادة المعنويات والحياة المعنوية، وبولادة نبينا ولدت حياة الإنسان المعنوية التي يعيش بها الإنسان أبد الدهور، وليس الحياة المادية. ولادة هذا الإنسان المنقذ للبشر في الدنيا والآخرة نعمة عظيمة من الله تعالى، نحن اليوم حينما نحيي ذكرى ولادة نبينا 9 فإننا نستذكر التاريخ، وما هي علاقتنا بالتاريخ قبل ألف أو ألفي أو ثلاثة آلاف سنة؟ هل هذا عودة إلى الوراء والماضي؟ الجواب: لا، إن استذكار التاريخ يعني معايشة حضارة الأمّة، وأننا أمّة غير مقطوعة الجذور، أي إننا أمّة عريقة في التاريخ، حينما نستذكر تاريخ نبينا 9 ، وبطولات الأمّة الإسلاميّة، وولادات أئمّتنا فإنه يعني أننا نعايش

---

(1) البقرة: ٢٨٦.
(2) الأحزاب: ٤٦.

حضارتنا على طول هذا التاريخ ولا ننساها ولا نبدأ من الصفر، نحن أمّة تاريخها من أمّة نبينا، بل من إبراهيم الذي كان [حَنيفاً مُسْلماً][1]، نحن أمّة تاريخها تاريخ النبّوات، ولهذا يبدي الإسلام العظيم هنا حضارية عالية، ويقول: يجب أن تعيشوا تاريخكم [وذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللّه][2]، أي تذكروا تاريخكم، الإسلام دين تمدن وحضارة، ويقول أحيوا هذه المناسبات ولا تنسوها، هذه قضية حضارية، الإسلام غير متحجر، ويقول ارتبطوا بالتاريخ، على خلاف بعض الأذهان المتحجرة الجاهلية في هذا الزمن التي تعتبر إحياء الذكريات كزيارة الحسين C وإحياء ذكرى ميلاد الإمام الحسن C وهكذا، بدعةً وشركاً! هذا تحجر وابتعاد عن التمدن والحضارة والانفتاح الذهني.

مناهج في إحياء الذكرى:

كيف نحيي ذكرى ميلاد هذا النبي العظيم؟ وكيف يحيي الغرب ذكرياتهم التاريخية ومنها ذكرى ميلاد عيسى المسيح C ؟، هناك منهجان لإحياء الذكريات الجميلة:

المنهج الأوّل: هو التجربة الغربية، وفيها يعتبر إحياء الذكرى فرصة ترفيه وتعطيل وتحلل وطرب ومجون وأُنس ولهو ولعب، كما هو الحال في إحياء ذكرى ميلاد عيسى المسيح C ، فهم لا يرتبطون بعيسى ولا بأفكاره ولا بأخلاقه، ولا بطهارة مريم J وزكاتها، ولا بإنسانية الأنبياء، وإنما يعتبرون هذه الذكرى عبارة عن فرصة للاستراحة من كل القيود الأخلاقية والعملية والإدارية،

---

(1) آل عمران: ٦٧.

(2) إبراهيم: ٥.

وينزل الشعب للشارع في أعيادٍ مجونية حيوانية بعيدة عن صاحب الذكرى، وما هي علاقة عيسى C بملاعب وملاهٍ في الشوارع ليس فيها ذكر لا لعيسى ولا لقيمه وحضارته.

المنهج الثاني: أما التجربة الإسلاميّة فتقول: [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ][١] فإن إحياء الذكريات يعني أنكم تعيشون استحقاقات تلك الذكرى، فإذا كانت مثلاً ذكرى الهجرة فيجب أن تعيشوا معنى الرسالة النبوية، وإذا كانت ذكرى انتصار المسلمين في بدر على المشركين فيجب أن تعيشوا وحدة الأمّة وذكريات بطولاتها، إن إحياء الذكرى يعني اعتبارها فرصة تجديدٍ وحيوية.

اليوم نحن حينما نحيي ذكرى مولد نبينا 9 إنما نجدد عزماً وعزيمةً على سلوك طريق الإصلاح البشري وطريق الشهادة على العالم [لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ][٢]. إن ذكرى النبي هي ذكرى شهادة هذه الأمّة على العالم، ذكرى عالمية وخاتمية الإسلام، هذا معنى إحياء ذكرى ميلاد نبينا 9 ، ولهذا يستحب الصوم في ذكرى ميلاد النبي وزيارته: «السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أمين الله على وحيه»، لاحظوا الارتباط بالمفاهيم، ولهذا يستحب أيضاً التأسي بأخلاق رسول الله 9 .

نورٌ واحد:

أختم الحديث برواية جميلة وعظيمة يرويها جابر بن عبد الله الأنصاري، حيث يقول: سمعت رسول الله 9 يقول: «إن الله خلقني

---

(1) الأحزاب: ٢١.

(2) البقرة: ١٤٣.

وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين من نورٍ واحد، فعصر ذلك النور عصرةً فخرج منه شيعتنا، فسبّحنا فسبّحوا، وقدّسنا فقدّسوا، وهلّلنا فهلّلوا، ومجّدنا فمجّدوا، ووحّدنا فوحّدوا، ثمّ خلق الله السماوات والأرضين، وخلق الملائكة، فمكثت الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً ولا تمجيداً»، ثمّ يقول 9 : «فسبّحنا وسبّحت شيعتنا فسبّحت الملائكة لتسبيحنا، وقدّسنا فقدّست شيعتنا فقدّست الملائكة لتقديسنا، وهلّلنا فهلّلت شيعتنا فهلّلت الملائكة، ومجّدنا ومجّدت شيعتنا فمجّدت الملائكة، ووحّدنا ووحّدت شيعتنا فوحّدت الملائكة»[1]، هذا إشارة إلى الترابط التكويني الذي لا ينفصل بيننا وبين نور محمّدٍ وآل محمّد.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محور واحد هو:

القراءة العربية للتجربة العراقية:

التجربة العراقية المعاصرة تعيش في جوٍّ مملوء بالضباب والغبار أنتج رؤية سوداء معتمة غير صحيحة لدى عدد من القادة العرب، وآخر ما جاء في تلك القراءة هو تصريحات الرئيس المصري في مقابلة تلفزيونية خاصة بالعراق، مما يعني أنه لقاء مدروس وتصريحات مدروسة وليست عفوية، الرئيس المصري صرّح بأمرين فيما يتعلق بالعراق:

---

(1) راجع: كشف الغمة ٢: ٨٥؛ بحار الأنوار ٢٦: ٣٤٣.

الأمر الأوّل: أن هناك حرباً أهلية مشتعلة في العراق.

الأمر الثاني: التشكيك في وطنية شيعة العراق وشيعة العالم واعتبار ولائهم ــ وهم الأكثرية في العراق كما أكّد الرئيس المصري أن نسبتهم (٦٥%) ــ لدولة أخرى وهي دولة إيران، هذا تشكيك بالوطنية والهوية العراقية لشيعة أهل البيت G .

هذان الأمران يحتاجان إلى نقد علمي ونقد سياسي أيضاً، فعلمياً أن الحرب الأهلية لها أسس ومقومات، فهل ما يجري في العراق تتوفر فيه مقومات الحرب الأهلية؟

الحرب الأهلية تعتمد على ثلاثة عناصر، كالحرب الأهلية في بلاد رواندا عام (١٩٩٤م) حيث ذهب ضحيتها في أقل التقادير الرسمية (٤١) ألف قتيل بين قبائل رواندا، وكان أعلى الأرقام كما جاء في تقرير الأمم المتحدة هو (٨٠٠) ألف ضحية بين قتيل وجريح.

مقوّمات الحرب الأهلية:

١ ــ إنها تحدث بين أهل بيت واحد، أي إن الجميع هم أبناء أُسرة واحدة، ولهذا تسمى حرب أهلية.

٢ ــ أن لا توجد مشتركات بين المتحاربين، وليس بينهم إلاّ الذبح، فلا توجد مشتركات بينهم، ويعبرون على كل التوافقات والمشتركات، ويصير الإخوة الاثنان إلى أن القرار هو القتل.

٣ ــ أن لا توجد قيادة وأدوار مشتركة، فلا يجلس المتحاربون في موقع واحد ويعملون ويخططون بشكل مشترك، وليس بينهم إلاّ القتال.

لننظر الآن علمياً ما يجري في العراق هل فيه مقومات حرب أهلية أم لا؟

الجواب: ما يجري في العراق ليس حرباً أهلية، ولا توجد فيه مقومات الحرب الأهلية، ليس حرباً بين أهل بيت واحد وأخوة، بل بين العراقيين وبين عصابات يبرأ منها العراقيون، عصابات النظام السابق والمستفيدين منه، هؤلاء لا يمكن اعتبارهم جزءً من الشعب العراقي وأهلاً، ليست الحرب بين قبيلتين أو قوميتين أو طائفتين، وإنما حرب بين الشارع العراقي بطوائفه وأديانه وقومياته وبين عصابة لصوص وقتلة تم الإطاحة بهم بعد أن جثموا على صدر العراق خمساً وثلاثين سنة، إذن كيف تعتبر هذه حرب أهلية؟ لو كانت حرب أهلية لكانت بين قوميتين أو بين طائفتن أو ديانتين، بينما نحن نجد أن الحرب لا ترحم مسجداً لا كنيسة ولا طالب مدرسة ولا صحفياً ولا عربياً ولا مراسلاً أجنبياً ولا مصرياً ولا عراقياً ولا هندياً، هذه الحرب إذن هي أوسع من أن تكون أهلية، فحينما يختطف القائم بالأعمال المصري فهل هذه حرب أهلية؟ فهل كان سُنّياً واختطفته الشيعة، أو شيعياً واختطفته السُنّة؟ وحينما تُغتال وتُقتل أطوار بهجت ــ مراسلة العربية ــ فهل هذه حرب طائفية؟ وهكذا حينما تُفجر كنائس في بغداد، كما يُفجر مراقد الأئمّة الأطهار G ، هل هذه حرب بين طائفتين؟ لاحظوا مساحة هذه الحرب، فهي ليس مساحة بين طائفتين أو قوميتين، هذه العصابة فيها المسلم والسُنّي والشيعي وغير المسلم والعربي والكردي، هؤلاء الإرهابيون فيهم من كل النماذج، مما يعني أن المسألة هي مسألة شبكة إرهاب وليست حرباً أهلية، أيها الرئيس المصري، إنك على الأقل قد درست ولديك شهادة السادس الاعدادي، فلماذا لا تفرق بين الحرب الأهلية وبين العصابات واللصوص الذين يعتدون على الأخضر واليابس؟

المقوم الأوّل للحرب الأهلية هو أنها تكون بين أبناء وأهل بيت واحد، ومتى كان صدام وعزت الدوري وقصي وعدي وأتباعهم من أبناء هذا البيت الواحد؟ على أساس أنكم تفرضون دائماً أن حزب البعث هو جزء أصيل من الشعب العراقي؟

ما بيننا ليس حرباً بين شيعة وسُنّة، أو مسيحين ومسلمين، ولا عرب وأكراد، أبداً، ما بينا حرب بين شعب كامل وبين عصابات ترتبط بولاء خاص لسلطة الاجرام، انقضّت مرة على إيران، ومرة على الكويت، الحرب قائمة بيننا وبين هذه العصابة، بخلاف حرب رواندا التي كانت بين القبائل.

المقوم الثاني هو: أن المشتركات غير موجودة في الحرب الأهلية، بينما توجد بيننا مشتركات متفق عليها من قبل كل القوميات والطوائف والمذاهب والأديان العراقية، بيننا مشتركات على بناء العراق الجديد، بدليل أن الجميع شاركوا في الانتخابات وكتابة الدستور، فلو كانت هناك حرب أهلية لم تكن هناك مثل هذه المشتركات.

المقوم الثالث في الحرب الأهلية هو: أنهم لا يشتركون في غرفة عمليات، فكيف تكون حرب أهلية بين اثنين يجلسان معاً ويخططان؟ الحرب الأهلية يعني أن كل طرف يخطط ضد الآخر، بينما السُنّة والشيعة والعرب والأكراد والتركمان يشتركون اليوم في غرفة عمليات واحدة لإدارة العملية السياسية، فرئيس الجمهورية، رئيس الوزراء، ورئيس البرلمان، كل واحد منهم من قومية ومن مذهب، وكلهم يشتركون في إدارة العملية السياسية، مع مثل هذا الواقع كيف نستطيع أن نسمي ما يجري في العراق حرباً أهلية؟ ولهذا لا نستطيع أن نعتبر كلام حُسني مبارك على أساس علمي، وإنما وراءه أهداف سياسية. إن هؤلاء القادة العرب مساكين، يريدون إجهاض هذه التجربة العراقية لكي لا تصل

إليهم، وينفخون دائماً في بوق تقسيم العراق وتجزئة العراق والحرب الطائفية؛ لأنهم يريدون ذلك، أي يريدون التقسيم وفشل التجربة والحرب الأهلية.

وطنيّة الشيعة:

أما التشكيك في وطنية الشيعة، فإن من الغريب أن يصدر من رئيس دولة عربية كبيرة مثل مصر مثل هذا التصريح وهو التشكيك في وطنية الشيعة في العراق وغير العراق وأن ولاءهم إلى إيران، وإن الولاء للدين أساساً وعلمياً لا يتقاطع مع الولاء للوطن، فهو كالولاء للعشيرة، وفي نفس الوقت يكون موالياً لمحافظته ولوطنه الأكبر، يعني ليس شرطاً أن يكون الموالي لعشيرته غير موالٍ لوطنه، هذه الولاءات تجتمع معاً، كل النصارى اليوم لهم ولاء للفاتيكان وللبابا الأعظم في روما، فهل هذا يعني أن النصراني الأمريكي لا ولاء له لأمريكا، والنصراني الفرنسي لا ولاء له لفرنسا، وهكذا النصراني البريطاني؟ بسبب أن هؤلاء يأخذون الموقف الشرعي والطقوس وما شاكل ذلك من الفاتيكان، هل تستطيع أن تقول ذلك؟ إذن كل الناس لا وطنية لهم، بما فيهم أنت يا حُسني مبارك، إذا كان المقياس هو الولاء الديني، فإن المسلمون الآن يرتبطون وينشدّون انشداداً روحياً لمكّة المكرمة ويفدونها بالأرواح والمهج، هل هذا يعني أن المسلم السوداني لا ولاء له للسودان، أو المصري لمصر؟ فهل ولاءهم كلهم للسعودية؟ إن هذا جهل في الحقيقة، المسلمين الآن يرتبطون بمشيخة الأزهر، وبالفعل المسلمون وخاصة أبناء السُنّة في كل العالم الإسلامي يأخذون الإرشاد الديني من شيخ الأزهر، والأزهر في مصر، فهل هذا يعني أن ولاءهم لمصر وليس لأوطانهم؟ إن الولاء للدين لا يتقاطع مع الولاء للوطن، فالفرس الإيرانيون لهم ولاء لمراجع عرب هنا في النجف الأشرف، فهل نقول أن ولاء الايرانيين للعرب وليس لإيران لأن الملايين منهم أحياناً يقلدون مرجعاً دينياً

عربياً، وأحياناً يقلدون مرجعاً دينياً غير عربي في النجف الأشرف؟ إذن ماذا تقول؟ مرةً العراقيون يقلدون مرجعاً موجوداً في دولة أخرى، هذه هي الأممية الإسلاميّة، وهذه أخذ معالم الدين من المرجعيات الدينية التي هي أوسع من القوميات، يوماً ما كان الشعب الإيراني يقلد السيد محسن الحكيم، واليوم فيهم من يقلد السيد السيستاني، فهل تستطيع أن تقول إن ولائهم ليس لإيران وإنما للنجف الأشرف؟ هل على هذا الأساس يقاس الولاء؟ هذا خلط أوراق، وحينما سمعت هذا الكلام خجلت من نفسي أن يسمى هذا رئيس دولة، في الحقيقة هناك خلفيات سياسية لمثل هذه التصريحات، ولا يمكن أن نحملها محملاً علمياً، نحن ننتظر من القادة العرب أن يراجعوا قرائتهم للواقع العراقي، المطلوب منهم هو تفهّم التجربة العراقية، فلا جدوى يا حُسني مبارك من البكاء على صديقك الحميم صدام، إذا كان يعجبك أن تزوره يوماً في الزنزانة فأهلاً وسهلاً، العراق الجديد خير للقادة العرب من صدام إن كانوا يعقلون، العراق ليس ساحة اختبار لإثبات فشل أو نجاح مشروع الاصلاح السياسي في المنطقة، إنهم يريدون افشال مشروع الاصلاح السياسي في المنطقة على رأس العراقيين لكي لا يصل إليهم.

إن الشيعة في العراق والعالم يرفضون المزايدة على وطنيتهم والتشكيك فيها.

العراق لا يعيش حرباً أهلية، ونرفض أن يكون الإرهاب وعصابات الإرهابيين جزءً من الهوية العراقية.

وأخيراً لدينا خطاب للساسة العراقيين، وهو: الدعوة المكررة للتسريع في تشكيل الحكومة، أيها الساسة العراقيون شعبكم صبور وينتظر ساعةً بعد ساعة، أسرعوا في الخروج من هذه الأزمة والشرنقة.

ونكرر الدعوة لتحكيم المرجعية الدينية من أجل حل الأزمة السياسية، نحن نشكركم أيها القادة السياسيون على جميل بحثكم وجديتكم ومفاوضاتكم وعلى عدم تفجيركم لأزمة، أنتم تمشون بعقلانية جيدة والحمد لله، التصريحات جيدة ومتضامنة، الجميع يدعون لتهدئة الموقف وهذا تُشكرون عليه، لكن طال انتظار شعبكم، وأصبحت الشهور تمضي بدل الأسابيع وأنتم في جلسات مغلقة، إذا لم تنجحوا في ذلك فالمرجعية هي الحل المخلّص للعراق والعراقيين، ولا بدَّ من شكر الشعب العراقي على صبره ووحدته وعقلانية حركته.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٢/ ربيع الأوّل/ ١٤٢٧هـ)
(٢١/ ٤/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الرابعة عشرة بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ ـ التقوى وخشية الله.

٢ ـ المشكلة النفسية في العالم.

الخطبة الثانية:

١ ـ اتجاهات السياسة العالمية.

٢ ـ انفراج الأزمة السياسية في العراق.

٣ ـ مشاكل الناس.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ][١].

التقوى وخشية الله:

الخشية والخوف والاشفاق كلمات مترادفة جاءت مكررة في وصف المتقين، قال تعالى: [وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ][٢]، [قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ][٣] هذه كلمات ذات مدلول متقارب، الخشية من الله، الخوف من الله، الاشفاق من يوم الساعة ومن الله.

المنظومة النفسية للإنسان:

هذا أبرز وصف للمتقين، النقطة المهمّة هنا هي أن الإسلام لديه بناء متكامل للمنظومة النفسية للإنسان، فالإنسان عبارة عن منظومة بدنية ومنظومة عقلية عقائدية، يقدّم الإسلام منظومة فكرية وعقائدية كاملة

(1) الأنبياء: ٤٨ و٤٩.

(2) الرحمن: ٤٦.

(3) الطور: ٢٦.

لدى الإنسان، كما يقدم بناءً متكاملاً للمنظومة النفسية، حيث ينظمها في حبها وبغضها وأملها ورجائها وخوفها، هنا الإسلام يقدم منظومة متكاملة، عجزت الحضارات المادية قديماً وحديثاً أن تقدم منظومة نفسية لإصلاح نفس الإنسان، إن الحضارات المادية اليوم تتحرك باتجاه تكوين منظومة بدنية متكاملة، لكنها عاجزة عن تكوين منظومة نفسية متكاملة.

إن أوّل حجر أساس في المنظومة النفسية الإسلاميّة هو الإيمان بالله، والثاني هو الخوف والرجاء من الله. إن العلاقة مع الله الذي نؤمن به أنه خالق كل شيء تقوم على أساس الخوف والرجاء، والثالث هو التوكل على الله، والرابع هو التفويض إلى الله، والخامس هو الرضا بقضاء الله، والسادس هو حسن الظن بالله.

هذه مفاهيم غائبة عن الحضارة المادية، وهي مفاهيم يتمتع بها المؤمنون بالله قدمتها الحضارة الإلهية والأديان، وأبناء الحضارة المادية هم في غيبة عنها، وهي من اللؤلؤ والمرجان التي تقدمها حضارة الدين.

[وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ ...](1) الخشية من الله أحد أركان هذه المنظومة النفسية، وهناك شرح مفصل وصورة متكاملة لمسألة الخشية من الله، وإلى جانبها الرجاء من الله تبارك وتعالى.

هاتان كفّتا ميزان يجب أن يكون بينهما تعادل، كما نحتاج إلى تفعيل للخوف حتّى لا يكون مجرد خوف نفسي بدون عمل، وهكذا الرجاء، أي لا يكون رجاءً نفسياً خالياً عن العمل، فالإسلام يؤكد على ثلاث قضايا:

---

(1) الأنبياء: ٤٨ و٤٩.

الأولى: الخوف والرجاء.

أي يجب أن تُبنى المنظومة النفسية للإنسان على أساس من الخوف والرجاء في العلاقة مع الله تبارك وتعالى.

الثانية: الاعتدال والتوازن بين هذين العنصرين.

الثالثة: التفعيل للخوف والرجاء، أي ليس مجرد خوف بدون عمل، أو رجاء بدون عمل، وهذا بحث مهم جداً في فلسفة الأديان ومعالجتها للمشكلة النفسية للإنسان [الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ][1].

هل الله تبارك وتعالى غيب أم هو شهود؟ إن الأديان تقسم العالم إلى عالمين، هما: عالم الشهود، وعالم الغيب، وهو عالم لا يمكن إدراكه بالمدركات الحسية، والحضارة المادية أو الجاهلية المادية طبعاً لا تعترف إلاّ بعالم الشهود، وتقول: لا يوجد شيء وراء العالم المشهود الذي يمكن مشاهدته، بينما أحد أهم أركان الدين في بناء المنظومة العقائدية للإنسان هي أن هناك عالم شهود وعالم غيب، أيها الإنسان أنت مركب من عالمين، فيك عنصر من عالم الشهادة، وفيك طاقة عجيبة مركبة من عالم الغيب، تستطيع أن تسرح في عالم الغيب، فأنت لست مادة فقط، بل أنت عصارة من عالمين [قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي][2]، أنت من روح ومن بدن، وهو من طين.

هل الله تعالى من عالم الغيب أو من عالم الشهادة؟

القرآن والدّين في أروع تجلٍّ لفلسفة الإسلام يقول: [هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ][3]، هو ظهور ما بطن، وبطون وغيب ما ظهر، إن سألت عن عالم

(1) الأنبياء: ٤٩.
(2) الإسراء: ٨٥ .
(3) الحديد: ٣.

الشهادة فهو الله، وإن سألت عن عالم الغيب فهو الله أيضاً، الله غير محدد بعالم الشهادة ولا بعالم الغيب، ولا هو مشهود بالكل، ولا هو غائب بالكل، ولهذا تقول موسوعة الدعاء العظيم: «يا باطناً في ظهوره، وظاهراً في بطونه»[١] أي إن الله أقرب مشهود، ليس أمامنا شيء إلاّ الله تعالى، وفي ذات الوقت فإن الله تعالى هو أعمق غيب، «يا من قرُب من خطرات الظنون، وبعُد عن لحظات العيون، وعلِم بما كان قبل أن يكون»[٢] ولهذا القرآن الكريم لا يقول: (يخشون الغيب)، بل يقول: [يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ][٣] الله ليس غيباً، الله في الشهادة والغيب معاً، فهو الذي في السماء إله، وهو عالم الغيب، وهو في الأرض إله، وهو عالم الشهود والشهادة.

نعود ونقف عند هذا المقدار في مسألة الخوف والرجاء، المؤمن يجب أن تكون منظومته النفسية القلبية فيها (٥٠%) خوف و(٥٠%) رجاء، لا يزيد الخوف على الرجاء فيتحول إلى يأس، ولا يزيد الرجاء على الخوف فيتحول إلى بطر، أي يجب أن يكونا في حالة تعادل، وهذا المفهوم جاء مؤكداً في الحديث عن الإمام الصادق C قال: «كان أبي يقول: إنه ليس من عبدٍ مؤمن إلاّ وفي قلبه نوران: نور خيفةٍ، ونور رجاءٍ، لو وزن هذا لم يزد على هذا، ولو وزن هذا لم يزد على هذا» والرواية يرويها الشيخ الكليني في المجلد الثاني من كتابه (الكافي)[٤].

وتقول الرواية عن الإمام الصادق C في مبدأ تفعيل الخوف

(1) من دعاء الإمام السجاد C في ليلة القدر. الصحيفة السجادية: ٢٦٧/ ١٣١.

(2) من دعاء أمير المؤمنين C بعد ركعتي الفجر. بحار الأنوار ٨٤ : ٣٣٩/ ١٩.

(3) الأنبياء: ٤٩.

(4) الكافي ٢: ٦٧/ باب الخوف والرجاء/ ح ١.

والرجاء إنك إن كنت تخاف من شيء فيجب أن تحذر منه، وهكذا حينما ترجو شيئاً، فإن كنت تريد النجاح في الامتحان استعد له، إذن لابدَّ من تفعيل الخوف والرجاء، يقول الراوي: قلت للإمام الصادق C : إن قوماً من مواليك _ أتباعك وشيعتك _ يلمون[1] بالمعاصي ويقولون: نرجو، قال C : «كذبوا ليسوا لنا بموالٍ، أولئك قوم ترجّحت بهم الأماني، من رجا شيئاً عمل له، ومن خاف من شيء هرب منه»[2] إذا كان الرجاء صادقاً فالواجب أن تعمل وفق استحقاقات الرجاء، وتعمل وفق استحقاقات الخوف، ولهذا يقول القرآن الكريم: [وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ][3].

المشكلة النفسية في العالم:

أعود في ختام الخطبة الأولى للحديث عن المشكلة النفسية لدى العالم اليوم، فإنه يتأزم وينقلب في مشكلاته النفسية أكثر من العوالم السابقة، فإنها ربما لم تشهد تقدماً صناعياً وطبياً وزراعياً كما نشهده في عالمنا، وكانت تشكو من أزمات ومشاكل حقيقية في مجال الفقر والأمراض، ولكن لم تكن في تلك العصور أزمات نفسية تحيط بحياة الإنسان. لا أريد أن أقرأ احصاءات تتحدّث عن أن (١٠%) من شباب أمريكا يشكون من الكآبة، فإنها أرقام كثيرة لست بصددها، لكن العالم اليوم يشكو من المشكلة النفسية، رغم التخصصات النفسية وتقدم الطب

(1) اللمم: صغار الذنوب.
(2) الكافي ٢: ٦٨/ باب الخوف والرجاء/ ح ٦.
(3) الأنبياء: ٤٨ و٤٩.

النفسي اليوم على الطب البدني، ولكن الأزمة النفسية ضاربة في الأعماق. اعترفت الحضارة الحديثة بعجزها عن حل المشكلة النفسية، إنّ حل المشكلة النفسية كان من امتياز الأديان فقط، من خلال الارتباط بالله، وبالغيب، والخوف والرجاء، والتوكل، والرضا بقضاء الله، والتفويض والتسليم إليه. ببركة هذه المجموعة من المفاهيم كان امتياز الدين في حل المشكلة النفسية أو التخفيف منها، الدين يقول: إن أصل المشكلة النفسية هو الإعراض عن المطلق وهو الله تبارك وتعالى [وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ][1]، [وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً][2] العالم الحديث اليوم اكتشف أنه غير قادر على حل المشكلة النفسية، ولهذا بدأت مسيرة العودة إلى الله وإلى الدين، أصبح العالم اليوم يتحدّث مرة أخرى عن مفاهيم دينية عن الله، والعودة إلى الله، والعودة إلى بيوت الله، هنا مأوى النفوس التي تحتاج إلى صقل وتربية وإعداد، اليوم بدأ العالم يقلع عن فكرة فصل الدين وتهميشه وعزله وطرده عن الحياة، ورغم أن العالم مليء بالماديات في القرن الحادي والعشرين، بدأنا نشهد مرحلة العودة إلى الدين والعودة إلى الله، وبدأت الكنيسة وبدأ البابا يدخل في عمق المشاكل السياسية، لاحظوا أن حضارة كاملة قائمة على أساس الفصل بين الدين والسياسة، لكن مرة أخرى أصبحت لا تجد حلاً إلاّ أن يكون الدين قريباً من السياسة أو يدخل في عمق السياسة، بالأمس كان هناك تصريح للبابا بندكيت

---

(1) الزخرف: ٣٦.

(2) طه: ١٢٤.

السادس عشر ورسالة للعالم يدعوهم للصلاة من أجل السلام، يدعو العالم لحل الأزمة النووية بالطرق الدبلوماسية، وتحول إلى متحدّثٍ ومعالج سياسي، أي بعيداً عن فكرة طرد الدين وتهميشه. إن العالم اليوم يحتاج إلى لغة الدين، سواء أكان الدين صحيحاً أم محرفاً، وقبل الحديث عن التحريف فالعالم يريد العودة إلى الدين، وإلاّ فما معنى أن يبعث البابا رسالة للعالم لحل مشكلات سياسية ويدعو لمكافحة الإرهاب والقضاء عليه، إذن الدين يدخل في عمق الحياة الإنسانية، وهذا هو معتقدنا الإسلامي، وهو عدم وجود فصل بين الدين والسياسة والمجتمع.

إن الغرب اليوم يشهد حالة العودة إلى الله تبارك وتعالى، لكنها عودة في بداياتها، وعودة في محاولة السيطرة عليها أن لا تخرج من قبضة الأحزاب والسياسات الحاكمة، ولهذا تلاحظون الفرق بين الإسلام وبين الأديان الأخرى التي سقطت في فخ الرأسمالية، تلك المواقع الدينية أصبحت تتحرك في المجال السياسي، لكن بتأثيرات الأحزاب السياسية، أما نحن فإن ديننا ومرجعيتنا وحوزتنا فوق الأحزاب السياسية، أي هي التي توجه للخط السياسي والكيانات السياسية وليس يملى عليها الموقف، على كل الأحوال هذه هي المعالجة الإسلاميّة للمشكلة النفسية في المجتمع المعاصر التي تعتمد على أساس الارتباط بالله تبارك وتعالى **[أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ]**[(١)].

* * *

---

(1) الرعد: ٢٨.

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا عدّة محاور:

المحور الأوّل: اتجاهات السياسة العالمية:

في مطلع القرن العشرين ومنذ بدايات تأسيس الاتحاد السوفيتي ونجاح ثورة اكتوبر انقسم العالم إلى معسكرين، وأصبح محكوماً بسياسة القطبين، القطب الغربي، والقطب الشرقي، وأصبحت دول العالم الثالث تجد نفسها محاصرة بين هذين القطبين، فعليها إما أن تميل لهذا القطب فتصبح صديقة تابعة وقمراً من أقماره، وإما أن تميل لذاك القطب فتكون تابعة له ومجذوبة له وتدور حوله وتكون قمراً من أقماره، هذه سياسة القطبين، وانقسم العالم إلى شرقي وغربي، حتّى أن دولاً قُسمت بجدارٍ إلى قسمين نصف شرقي ونصف غربي، وهذا من عجائب الدهر بأن تقسم الشعوب والأُسرة والعائلة الواحدة بجدار كونكريتي، القرن العشرون شهد سياسة القطبين، وقد حاولت بعض الدول العربية وغير العربية أن تؤسس قطباً ثالثاً عنوانه (دول عدم الانحياز) حيث كان جمال عبد الناصر ونهرو وكاسترو وغيرهم على رأس هذا التشكيل، لكن بقي هذا القطب عائماً، ولم يستطع أن يتخلص من قبضة القطبين الشرقي والغربي.

سياسة القطب الواحد:

وفي نهايات القرن العشرين وبعد سقوط الاتحاد السوفيتي في الثمانينات من القرن الماضي انتقل العالم من سياسة القطبين إلى سياسة القطب الواحد، وهو أن يهيمن على العالم ويُوجّه سياسياً واقتصادياً عبر

سياسة القطب الواحد والهيمنة الغربية على العالم، ورغم أن هذا الاتجاه أصبح اليوم يصطدم بمشاعر الشعوب ومبادئ الأمم المتحدة التي قامت على أساس تحرر الشعوب وسيادتها على أنفسها، هذه السياسة وهذا الاتجاه ـ اتجاه القطب الواحد ـ رغم أنه أصبح يصطدم ويتراجع بواقعيات بشرية على الأرض، لكن ما تزال عقلية القطب الواحد حاكمة هنا وهناك، فمثلاً نشهد أن الاتحاد الأوربي يرفض تشكيل الحكومة الفلسطينية من قِبَل حماس، ويرفض التعاون معها إلاّ بشروط، وكأن هناك وصاية أوربية على فلسطين وعلى المسلمين، ما معنى هذا إلاّ الهيمنة. ما معنى هذا إلاّ سياسة القطب الواحد، هذا شعب عاش تجربة سياسية ديمقراطية وانتخابات حرة بدون تزوير وبمرأى من العالم كله وفازت بعض الاتجاهات السياسية في هذا الشعب، فما معنى أن يقال: إننا لا نرضى على هذا الاتجاه الذي فاز ولا نتعامل معه، ثمّ يُضرب حصار اقتصادي على الشعب الفلسطيني، هذه مؤشرات سياسة القطب الواحد، والحديث حينما يكون عن فلسطين إنما هو لتوضيح الأفكار، إن فلسطين وهي لا تشكو من (١%) مما يشكو العراق من حركة إرهاب وما شاكل، ومدعمة عربياً وإسلاميّاً تشكو من أزمة اقتصادية خانقة، ليس لها القدرة على تسليم رواتب الموظفين لأربعة أشهر، ولهذا جاءت دول لتقدم معونات، فروسيا أعلنت بالأمس بأنها مستعدة لتقديم عشرة ملايين دولار لفلسطين، المملكة العربية السعودية قالت بأنها مستعدة لأن تعطي (٩٢) مليون دولار لدعم التجربة الفلسطينية، إيران قالت بأنها مستعدة لأن تعطي (٢٠) مليون دولار لانقاذ هذه التجربة الفلسطينية من الحصار المفروض عليها.

إيران والطاقة النووية:

نضرب مثلاً النموذج الثاني، وهو العمل على منع إيران من امتلاك الطاقة النووية، فماذا يعني هذا في الحقيقة؟ هذا خلاف سياسة حرية الشعوب، إنها سياسة الهيمنة على الشعوب، هناك اصرار على منع إيران من امتلاك الطاقة النووية، نحن نتحدّث في آفاق وفضاءات عامة، سواء كان ذلك لإيران أو الهند أو باكستان أو العراق أو لمصر، ما معنى أن يأتي قرار من ما وراء المحيطات ليقال أنتم يا شعوب العالم الثالث والشرق الأوسط لا يحق لكم أن تمتلكوا الطاقة النووية؟ بأيّ حق هذا، وأيّ ميزان؟ سياسة القطب الواحد، والحقيقة نحن ننأى بالسياسات الغربية ونرتفع بها عن ممارسة أخلاقية الهيمنة والتدخل في الشعوب، نحن لا نرى ذلك إلاّ سياسة الهيمنة وسياسة القطب الواحد والاصطدام مع أُسس تشكيل الأمم المتحدة، وهكذا حتّى نصل إلى ما حدث بالأمس ــ وهذه من الغرائب في الحقيقة، وأنا أستغرب أن السياسة الأمريكية التي تطرح شعار الاصلاح السياسي وتحرر الشعوب كيف تمارس هذا ــ حيث كان هناك اجتماع بين بوش وبين الرئيس الصيني، وكان أحد أهم محاور هذا الاجتماع هو منع إيران من امتلاك الطاقة النووية، والتلويح لها بعصا العقوبات، وبعد أيام تأتي كونداليزا رايس إلى تركيا لتحاول تطويق مشروع امتلاك إيران للطاقة النووية، الحقيقة هذه الأمور يجب أن تعالج معالجة حضارية وإنسانية، يجب أن يكون هناك تلاقح بين الحضارات والطاقات والعقول البشرية، ما نتطلع إليه وننتظره من سياسات الدول الكبرى هو أن تكون أقرب إلى الواقعية وإلى شعاراتها التي ترفعها اليوم، كشعار حرية الشعوب والديمقراطية والاصلاح السياسي.

أصدرت الأمم المتحدة أمس قراراً أو توصية بخلع سلاح حزب الله لبنان، القرار الذي رفضه حتّى الرئيس اللبناني، حيث قال: نحن

أصحاب القرار. كما في العراق هنا نقول نحن أصحاب القرار، نعمل عملاً سياسياً أو مسلحاً، الوضع الداخلي في لبنان يقول نحن أصحاب القرار، تريدون تجريدنا من السلاح وأمامنا ذئب اسمه (إسرائيل) التي اكتسحت لبنان بالأمس القريب ووصلت إلى بيروت في اجتياح (١٩٨٢م)؟ تصدر الأمم المتحدة توصية بتجريد حزب الله من السلاح! إذن يجب تجريد إسرائيل أيضاً من السلاح العدواني، لماذا هنا تجريد من السلاح وهناك تفوق؟ إنه مبدأ التفوق الإسرائيلي الذي يعني أن تدجّج إسرائيل بالسلاح حتّى تكون متفوقة على العالم العربي والإسلامي دائماً، هذه سياسة القطب الواحد والهيمنة.

يجب أن نعيش اليوم سياسة الشعوب الحرة، لا سياسة القطبين أو القطب الواحد، قال تعالى: [إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا](١) أيها العالم تعارفوا ووظفوا طاقاتكم لخدمة الإنسانية دونما وصاية عربية أو فارسية أو بريطانية أو هندية أو أمريكية وما شاكل ذلك، الإسلام يرفض كل الوصايات البشرية، ويعتقد أن الحضارات البشرية متكاملة، ويكمّل بعضها بعضاً، وليست متقاطعة، الإسلام يأخذ من كل الحضارات والثقافات الأخرى، والشعوب قادرة على الافلات من الهيمنة القطبية الواحدة.

هناك سؤال عريض لدى شعوب العالم الثالث، وهو: هل يمكن لشعوبنا الفقيرة أن تنجو وتفلت من قبضة القطب الواحد؟

الجواب: نعم، الشعوب _ خاصة الشعوب الإسلاميّة _ قادرة بما تمتلك من دين وإرادة وحضارة وتجذر في التاريخ، قال تعالى: [وَلَا تَهِنُوا

---

(1) الحجرات: ١٣.

وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ] [1] اليوم الشعوب تسير بحمد الله باتجاه التحرر، وفرضت على دول الهيمنة أن تستخدم أيضاً شعارات التحرر الاصلاح السياسي.

المحور الثاني: انفراج الأزمة السياسية في العراق:

أصبحنا بحمد الله نقترب جداً من انفراج الأزمة السياسية في العراق، والشعب العراقي ينتظر في غضون (٤٨) ساعة الانفراج الكامل والنهائي من هذه الأزمة بإذن الله تعالى، في الوقت الذي نشهد معاناة ومأساة التهجير والإرهاب، لكن إلى جانب كل ذلك لاحت بوارق الأمل والانفراج في الأفق بحمد الله تعالى، وكانت هناك أربعة عوامل لتحقيق هذا الانفراج السياسي في العراق هي:

١ ـ المرجعية الدينية: ضغطت المرجعية الدينية على الكيانات السياسية باتجاه حل الأزمة، وبعثت رسالة قالت فيها: حلوا الأزمة، وإلاّ سأُعرض عنكم جميعاً ولا أستقبل منكم أحداً، وسأعلن ذلك للشعب، بمعنى أني غير راض عنكم جميعاً، المرجعية لم تبقَ متفرجة، بل كانت لها ثلاث وصايا الزامية: حفظ وحدة الائتلاف، والانسحاب عن التصلب في الموقف، وتشكيل حكومة قوية ومنسجمة وكفوءة.

واليوم ما نشهده من بدايات الانفراج للأزمة السياسية هو بفعل ضغط المرجعية الشديد على الكتل السياسية.

٢ ـ الشعب العراقي: ضغط الشارع العام باتجاه التسريع في تشكيل الحكومة، وأعلن أنه إن لم تُشكل الحكومة فإنه سيسحب ثقته من كل

---

(1) آل عمران: ١٣٩.

هــذه الكيانــات، وأنــتم تقــرؤون هــذا، حيــث أصــبحت مــصداقية هــذه الكيانــات تهتــز لــدى الــشعب العراقــي، وثقتــه بالكيانــات التــي انتخبتهــا تتزعــزع، وبحمــد الله اســتجابت الكيانــات لــضغط الــشارع العراقــي، الــشارع العراقي لـم يقـف صـامتاً، بـل مـارس أوّلاً عمليـة ضـغط، وثانيـاً عمليـة عقلانيـة وصــبر كبيــر، ولــم يفجّــر موقفــاً، كــان ومــا يــزال الــشعب العراقــي صــبوراً، ونجح في ضغطه حتّى اقتربنا اليوم من الانفراج النهائي بإذن الله تعالى.

٣ ـ عقلانيــة الكتــل والكيانــات الــسياسية: فــي الوقــت الــذي يعتــب الكثيــرون ـ ونحــن ممــن يعتــب أيــضاً ـ علــى هــذه الكيانــات أنهــا تباطــأت فــي حــل الأزمــة، لكــن إلــى جانــب هــذا العتــب ـ وحتّــى نحــافظ علــى الانــصاف ـ أبـدت هـذه الكيانـات عقلانيـة كبيـرة وسـعة صـدر كبيـرة، ولـم تفجّر موقفـاً، ولـم تنـزل لمعـارك فـي الـشارع، وإنمـا بقيـت بـصبر طويـل حتّـى اقتربــت مــن الانفــراج بــإذن الله تعــالى. اســتطاعت هــذه الكيانــات بعقلانيــة كبيــرة أن تحاصــر الأزمــة وتطوقهــا فيمــا بينهــا بمفاوضــات داخليــة، هــذه عقلانيــة كبيــرة أبــدتها الكيانــات الــسياسية العراقيــة مــشكورة وعلــى رأســها الائـتلاف، وهـو الكيـان الأكبـر الـذي يمثـل شـيعة أهـل البيـت، حيـث مـارس صبراً وعقلانية كبيرين.

٤ ـ الــدور الــدولي: نحــن لا نكــابر ولا ننفــي أن يكــون هنــاك دور دولـي بمـستوى الـدفع الايجـابي نحـو حـل الأزمـة، لاحظـوا هنـاك فـرق بـين ضغط دولي وتدخل وهيمنة وبين دفع ايجابي باتجاه حل الأزمة.

عبرنــا اليــوم بحمــد الله تعــالى والعــالم كلــه شــهود خطــر الحــرب الأهليـة، مـن عجائـب القـوانين أن المـساكين الـذين تحـدّثوا عـن حـرب أهليـة

في العراق ابتلاهم الله بحرب أهلية، فبمجرد أن تحدّث الرئيس المصري عن حرب أهلية في العراق اشتعلت الاسكندرية حرباً بين المسلمين والأقباط، إنا لا نريد أن يشتعل أيّ شعب من الشعوب بحرب أهلية، لكن لا نريد أن يحملّنا العالم تبعات حرب أهلية ويتهم العراق بحرب أهلية، حيث لا وجود لحرب أهلية في العراق، لقد عبرنا اليوم خطر الحرب الأهلية والفتنة الطائفية وخطر الفوضى السياسية. عادت المسؤولية الأكبر إلى الائتلاف، فهو المسؤول عن عدّة ضرورات:

أوّلاً: ضرورة تفعيل الاستحقاق الانتخابي لأكثرية الشعب العراقي.

ثانياً: ضرورة تحقيق أكثرية في البرلمان، أي الحكومة المنتخبة من الائتلاف لا بدَّ أن يعملوا بجد حتّى تحضى بأكثرية الآراء في البرلمان.

ثالثاً: ضرورة تشكيل حكومة وحدة وطنية لابعاد العراق عن شبح الفوضى.

المحور الثالث: مشاكل الناس:

أرغب أن أُوظّف فصلاً في كل خطبة جمعة لاستقبال مشاكل الناس، فهم يبعثون لنا رسائل تتضمن مشاكل كبيرة وصغيرة، كلية وجزئية، وأجد من مسؤوليتي أن أوظّف قسطاً من الحديث تحت عنوان (مشاكل الناس) في كل العراق أو محافظة النجف الأشرف، لأن الناس رصيدنا، وهم الذين أعطوا الشرعية للحكومة.

إذا كانت العملية السياسية مهمّة فإن هدفها هو خدمة الناس وحل مشاكلهم، ولا قيمة لأيّ عملية سياسية بدون معالجة مشاكل الناس،

الطبقــة المحرومــة والــضعفاء، وأوّل هــمٍّ لــدى الدولــة والإدارة المدنيــة والأجهزة المسؤولة هو همّ الطبقة المحرومة، هم هذا الشعب الذي أنجح العملية السياسية وليس القوات العسكرية.

أجد أمامي مشاكل الناس على مستوى محافظة النجف الأشرف، وحتّى تكون الرؤية معتدلة بودي أن أؤكد في البداية على شكر الأجهزة المسؤولة هنا في النجف الأشرف، وأعتقد مثل ذلك في محافظات أخرى اليوم نجد تقدماً في مشروع الرعاية الاجتماعية واحتضان آلاف العوائل الفقيرة، وتوزيع الأراضي بدءً من عوائل الشهداء، ونرجو أن يصل إلى كل الضعفاء والمحرومين، وهكذا نجد تقدماً في حركة الاعمار في النجف الأشرف والوصول إلى الطبقة المحرومة.

إلى جانب هذا الشكر أرفع في النقطة الثانية صوت الأسى والعزاء لقواتنا من الشرطة في النجف الأشرف للنكبة التي حلت بهم حينما تعرض رتل كبير من قوات الشرطة من النجف بعد ذهابهم في مأمورية إلى بغداد إلى حادثٍ عدواني ذهب على أثره جمع من الشهداء والضحايا، وما زال بعضهم مفقوداً، هذه في الحقيقة فاجعة ونكبة أصابت جهاز الشرطة، نحن نعزيهم ونقف معهم ومع عوائلهم وأفرادهم وقياداتهم، وإلى جانب ذلك مع اللجنة التحقيقية لبحث التقصير الذي حدث في هذا الأمر، فإن وزارة الداخلية مسؤولة، وهكذا القوات الأمريكية في بغداد، وجهاز الشرطة في النجف الأشرف عن التحقيق في هذا الأمر، وذلك بأن تُشكّل لجنة ثلاثية للنظر في من هو المقصر تجاه هذه الدماء لشبابنا وأولادنا من قوات الشرطة الذين قُتلوا بدم بارد، ويبدو

أن هناك مكر وخديعة وفخ قد نصب لهم، اللجنة العليا يجب أن توضح الأمر بسرعة أمام الجمهور، وأقول للأخوة المسؤولين: إذا سكت الجمهور فإنه لا يعني الرضا، لدى الناس شكوك كثيرة، اخرجوا إلى الجمهور واشرحوا من هو المقصر؟ ومن المسؤول عن هذه الدماء؟ إذا كان الأمريكان فقولوا إنه الأمريكان، وهكذا إذا كان قيادة أو جهازاً معيناً أو خطة معينة غير صحيحة، الناس يحتاجون إلى توضيح الصورة.

أيها المسؤولون، الشعب معكم، لكن أوضحوا له الصورة، لا تتركوا هذا الشعب ساكتاً صابراً على مضض وعلى شك يضع عليكم وعلينا علامات الاستفهام. ما معنى أن تحدث مجزرة في رتل من (١١٣) شرطياً لا يتمكنون من حماية أنفسهم أمام عصابة بسيطة ربما لا تزيد على خمسة أشخاص أو عشرة؟

أقدم التعزية للشرطة وقيادة الشرطة بهذه المأساة والنكبة التي حلت بهم ولعوائلهم الذين يستحقون سريعاً أن يُشملوا بالرعاية الاجتماعية أو التقاعد وكل ما تستحقه عوائل الشهداء.

مشاكل الناس:

١ ـ مشكلة الكهرباء: الصيف قادم، فماذا صنعت الإدارة المدنية ومجلس المحافظة؟ ما هي مشاريعهم خلال ما يقارب العام منذ الصيف الماضي؟ كان الشعب يصيح: حلوا هذه المشكلة، نحن معهم، إذ أن القسط الأكبر من المشكلة هو من بغداد ومن أعمال الإرهاب، لكن الناس يريدون أن يعرفوا ماذا عمل المسؤولون؟ أين مولدات الكهرباء؟ أين الضغط على الوزارة في بغداد؟ أين الحديث مع دول الجوار لشراء

الطاقة الكهربائية؟ الناس يثقون بالمحافظة ومجلس المحافظة، فهم من انتخبهم، ولكن يريدون منهم عملاً وتوضيحاً عن الموقف، اجهروا وقولوا هذا مخططنا، وتحدّثنا مع الكويت وإيران، وتحدّثنا مع بغداد... إلخ، اشرحوا للناس هذه الحقائق، الناس يريدون أن يروا تقدماً في هذه المسألة، أما أن يمضي ما يقرب من عام دون أي تقدّم والمسألة تبقى بمستوى وعود فإنه غير مقبول، لا أريد أن أسجّل عتباً، لكن أقول: إذا كانت ثمّة مخططات فاشرحوها للناس، وإذا كانت ثمة أزمة خارج النجف فقولوا إن الأزمة ليست عندنا، إذا كانت المولّدات عندنا في النجف موجودة وتكفي لما تحتاجه محافظة النجف من الطاقة فلماذا لم تُشغّل؟ لماذا ليس لدينا ميزانية؟ يجب أن نصنع ميزانية، ويجب تشغيل المولدات لانقاذ الناس من حر الصيف.

٢ _ مشكلة الوقود، والوقوف على محطات البانزين وبمئات السيارات: كنّا نقول سابقاً إن هناك اختلاس، وأن الإدارة المدنية السابقة مشكوكة وغير مسيطرة، والشاحنات الكبرى ذات الثلاثين ألف أو خمسين ألف لتر من البانزين تدخل النجف وتعبر من طريق آخر إلى دول أخرى أمام الأجهزة الإدارية، واليوم يرى الناس هذه الشاحنات تدخل، ولكن أين هو البانزين؟ لماذا لا تعمل المحطات أوقات إضافية صباحاً ومساءً؟ ألا نستطيع أن نُكوّن كادراً من عشرة من الموظفين أو الشرطة أو اللجان الشعبية ليقوموا بتشغيل المحطة إلى الصباح؟ إذا لم يكن لدينا قدرة بهذا المستوى فأيّ قدرة عندنا؟ ما معنى أن يقول قائل إنه لا يوجد لدينا قدرة تغشيل المحطة إلى الصباح وفي وقتٍ ثانٍ مساءً مع وجود آلاف الأفراد الذين تعينوا في كل الدوائر وسلك الشرطة؟ فكيف يقبل الناس أن المحطات تغلق بعد المغرب ويبقى الصف إلى صباح اليوم التالي؟

هناك سعي، وأنا أشد على أيديهم حتّى يحلوا هذه المشكلة، قلت إن الناس لا يفرق عندهم المجلس الأعلى أو منظمة بدر أو حزب الدعوة أو التيار الصدري، فكلهم سواء، إنهم يريدون حل مشاكلهم.

أيها الإخوة المؤمنون في الإدارة المدنية ومجلس المحافظة من أي جماعةٍ كنتم، فإنكم ستسقطون إذا لم تحلّوا مشاكل الناس، المهم هو خدمة الناس.

إن مشكلة الوقود هي مشكلة خانقة في محافظة النجف الأشرف. لا أستهين بهذه الكيانات السياسية، بل نحن معهم جميعاً، لكن أصل القضية هو حل مشاكل الناس.

٣ _ مشكلة الخدمات في جنوب النجف: حيث فيها الطبقة المحرومة، الله الله في هذه الطبقة، وهكذا في بعض الأحياء كالأحياء الشمالية أيضاً، هناك طبقة محرومة، الله الله في هؤلاء.

٤ _ مشكلة التجاوز: أو ما يسمى بمشكلة التجاوز والبناءات غير الرسمية، حيث قامت الطبقة المحرومة بالبناء، وأصبحت تُلاحق من قِبَل القانون، هؤلاء يحتاجون إلى حل!، البلدية مسؤولة عن تقديم حل، لا يمكن أن نقول لهم إن وجودكم غير شرعي وإذاً تُهدم الدور على رؤوسكم، لا بدَّ من وضع آليات وضوابط، الكثير من هؤلاء الناس ضعفاء ومحرومون ومستحقون، أيتها البلدية: هذه أرض الله العريضة، وزعوا أراض عليهم، ما معنى العجز عن تخصيص مائة متر لبناء مسجد إلاّ بإجازة بلديات بغداد؟ ويحتاج ذلك إلى سنة أو سنتين، فضلاً عن مشكلات بغداد، هذا قانون الدولة، أنتم أحرار وقادة في محافظتكم، ما معنى أن تنتظروا أن تأتي الموافقة من بغداد، وإلاّ لا يثبت حجر عن حجر؟. إذا كنّا نريد استقلال وضعنا واعمار محافظتنا فإن الوزارة في بغداد سوف تخضع لما

تقررونه، فأنتم أصحاب القرار، والشعب معكم، ويشد الله على أيديكم. ما معنى عدم توزيع أراض على الضعفاء منذ العام الماضي؟، وزعوا ولا تخافوا في الله لومة لائم، ليس فقط على عوائل الشهداء، أعطوا قطعاً ذات مساحة (١٠٠) متر مربع على هؤلاء الضعفاء في أرض الله الواسعة ضمن آليات واستحقاقات ولجنة عليا وضوابط. إن البلدية ستقول إن هؤلاء بينهم عناصر تخريب وإرهاب، هذا صحيح، لكن لا بدَّ من حل، فلا يمكن أن يخلط الجيد بالرديء ويحكم على الكل بالحرمان، هذا لا يمكن وغير صحيح، إن مشكلة التجاوز ومشكلة الأراضي ليست في النجف فقط بل في كل المحافظات، وتحتاج إلى شجاعة وإقدام من إخواننا في الأجهزة الإدارية.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٩/ ربيع الأوّل/ ١٤٢٧هـ)
(٢٨/ ٤/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الخامسة عشرة بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى والخوف من الله.

٢ _ دواعي الخوف الصحيحة.

٣ _ الإمام الحكيم **1** ودور مرجعيته.

الخطبة الثانية:

١ _ أولويات الحكومة العراقية الجديدة.

٢ _ توصيات المرجعية الدينية.

٣ _ مشاكل الأقضية والنواحي.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ * وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ * قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي * فَاعْبُدُوا ما شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَلا ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ * لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبادَهُ يا عِبادِ فَاتَّقُونِ](1).

التقوى والخوف من الله:

مرة أخرى نتحدّث عن التلازم بين التقوى والخوف من الله وتعالى [ذلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبادَهُ يا عِبادِ فَاتَّقُونِ]، الخوف من الله هو مظهر من مظاهر التقوى.

هنا نطرح سؤالاً مهمّاً ذا بعدٍ فلسفيٍّ تربويٍّ وله ارتباط بعلم النفس الإنسانية، وهو: ما هو منهج الإسلام في بناء شخصية الإنسان؟ هل هو

---

(1) الزمر: ١١ - ١٦.

منهج الخوف والبكاء والحزن والدموع والقلق والخشية؟ وفي مقابل ذلك هناك منهج آخر مطروح اليوم أيضاً يدّعي بناء الشخصية الإنسانية وهو منهج الفرح والسرور والطرب والبهجة والضحك والمجون، فالنصوص الدينية تؤكّد على مسألة الخوف، البكاء، القلق، الدموع، الخشية من الله تبارك وتعالى، مما يعني أن الإسلام يعتمد المنهج الأوّل، قال تعالى: [إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً][1]، [يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ][2]، [تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ][3]، [وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ][4]، [قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ][5] الحديث دائماً عن المؤمنين يرسم لهم صورة مليئة بالخوف، القلب المحزون، العين الباكية، فهل الإسلام يريد بناء الشخصية الإنسانية على هذا النمط؟ ولهذا الإمام عليّ C في وصف المتقين يقول: «قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة»[6]، أي إن المؤمن يجب أن يكون قلبه مليئاً بالحزن «اللهم اجعلني أخشاك كأني أراك»[7]، «اللهم اجعلني ممن دأبهم الارتياح إليك والحنين، ودهرهم الزفرة والأنين»[8] هذه صفة وصورة يرسمها النص الديني لشكل وشخصية الإنسان المؤمن.

---

(1) الإنسان: ١٠.
(2) النحل: ٥٠.
(3) المائدة: ٨٣ .
(4) المؤمنون: ٦٠.
(5) الطور: ٢٦.
(6) نهج البلاغة ٢: ١٦٠/ ١٩٣.
(7) من دعاء الإمام الحسين C يوم عرفة. إقبال الأعمال ٢: ٧٤.
(8) من دعاء الإمام السجاد C في مناجات المحبين. الصحيفة السجادية: ٤١٣/ ١٩٠.

في الجانب الآخر [قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ][١]، [فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً][٢] أي إن الإسلام ضد اعتماد منهج الفرح والبطر والضحك في الدنيا، قد يقول قائل: هل أن الإسلام يريدنا أن نبكي وقلوبنا محزونة دائماً؟ هل أنه لا يجوز للإنسان أن يضحك ويبتهج ويكون مسروراً؟ كيف يبني الإسلام مجتمعاً على أساس البكاء والدموع؟ ما هو المنهج الإسلامي؟ نحن هنا بحاجة إلى وقفة طويلة ودراسة لهذا الموضوع المرتبط بعلم النفس وبالعقيدة وجوانب أخرى، لا أستطيع الآن إلاّ أن أضع لمسات على هذا الموضوع في منهج الإسلام في بناء شخصية الإنسان، هنا أذكر عدة نقاط:

خوف مذموم وممدوح:

هناك خوف مذموم، الإسلام يؤكّد الخوف، لكن أيّ خوف؟ هناك خوف مذموم، وهناك خوف ممدوح، الخوف المذموم هو الخوف من الظالمين والشياطين ومن حالات الاحباط أي الهزيمة النفسية، فالإسلام لا يقبل بذلك، فإنه يريد للإنسان أن يكون قوياً صاحب عزيمة [قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى][٣]، [وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ][٤] الإسلام لا يريد الخوف الاحباطي، أي خوف الهزيمة والتردد من الإقدام على أيّ مشروع، بالعكس يبني الإسلام الإنسان القوي الذي يدخل معترك الحياة الدنيا بقلبٍ قوي ومتوكلٍ ومقدام، وهناك خوف ممدوح وهو الخوف الذي سجلته النصوص الدينية [إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً

---

(1) القصص: ٧٦.

(2) التوبة: ٨٢ .

(3) طه: ٤٦.

(4) المائدة: ٥٤.

عَبُوساً قَمْطَرِيراً][1] أي الخوف من عالم الآخرة والعذاب والمجهول والخطر الأخروي، هذا الخوف هو الصحيح، وفي الدنيا الخوف من الانزلاق في مكائد الشيطان بمعنى الحذر، وهذا الخوف نسميه الخوف العلمي، الإنسان حينما تكون أمامه غابة مجهولة يجب أن يكون حذراً، هذا خوف علمي، أما أن يدخل وهو ضاحك طرب غير ملتفت للمخاطر من حوله فهذا نسميه الضحك الكاذب والمخادع، الإسلام حينما يقول: [إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ][2] يعني أنه لا يحب الفرح الكاذب، أما الفرح الحقيقي وهو الفرح بذكر الله والانتصار على أعداء الإنسان والشيطان فإنه فرح يريده الله تبارك وتعالى [لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ][3]، [فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بايَعْتُمْ بِهِ][4]، أي افرحوا وكونوا مستبشرين، لكن ليس الفرح الكاذب والضحك الماجن الذي يستبطن المرض والإهمال والحماقة، الإسلام يريد للإنسان أن يكون جاداً في موضع الجد، حازماً في موضع الحزم، قوياً في معركة الشيطان وقوياً في مواجهة صعاب الحياة، ولا يريد أن يكون هازلاً ضحوكاً لعوباً، الدنيا لهو ولعب، الخوف الممدوح هو الخوف العلمي المصحوب بالأمل والعمل.

قد يقول قائل: ما هي دواعي الخوف؟ ولماذا نبكي؟ وتؤكد الآيات على خصلة البكاء [تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ][5]، هذا تأكيد على استحباب البكاء من خشية الله، ويستحب أن يكون قلب الإنسان

---

(1) الإنسان: ١٠.

(2) القصص: ٧٦.

(3) يونس: ٦٢.

(4) التوبة: ١١١.

(5) المائدة: ٨٣ .

حزيناً، كان من صفات رسول الله 9 أنه لم يُر ضاحكاً مستجمعاً قط وإنما تبسماً[1]، لكن أيّ أحزان؟ وهذا ما نريد أن نؤكّد عليه في هذه النقطة، ما هي دواعي الحزن والخوف؟ لماذا يكون الإنسان قلقاً؟ ومع من؟ وأمام من؟ لا يكون خائفاً مع إخوانه أو مجتمعه، وإنما يكون خائفاً من غضب الله ومن الانزلاق في مهاوي الشيطان.

دواعي الخوف الصحيحة:

هناك أربعة دواعي للخوف يقبلها القرآن والإسلام:

١ _ الشكر، حينما يكون الإنسان شكوراً، وهذه خصلة أخلاقية عالية، يكون خائفاً من التقصير مع من أنعم عليه، مثلما يكون الولد الصالح دائماً خجلاً بين يدي أبويه وغير راضٍ عن نفسه أن لا يكون مقصراً مع والديه أو مخطئاً معهما، طبعاً هنا يكون قلبه وجلاً وفيه قلق، لكن هذا قلق الشكر وخوف الشكر، رسول الله 9 حينما رؤي باكياً قيل له: أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟»[2]، أي إن الشكر يجعل الإنسان غير مرتاح من نفسه دائماً؛ لأنه يدري أن الذي أمامه صاحب لطف عظيم عليه، فكلما يقدم له طاعة وشكراً فهو قليل.

٢ _ استحقاق العبودية، نحن نعرف أننا عبيد، والله ربنا وخالقنا، العبد مع سيده ومولاه يخاف التقصير والمعصية دائماً أو أن يسخط عليه المولى [قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ][3]، «أنا عبد أتنصل إليك مما كنت أواجهك

(1) أنظر: مسند أحمد ٦: ٦٦.
(2) الكافي ٢: ٩٥/ باب الشكر/ ح ٦.
(3) مريم: ٣٠.

به من قلة استحيائي من نظرك»[1]، الإمام عليّ C يبحث في المناجاة الشعبانية، في عمق نفس المؤمن ليكتشف شيئاً جديداً هو استحقاق العبودية إذ يقول: «إلهي أنا عبد أتنصل إليك مما كنت أواجهك به من قلة استحيائي من نظرك، وأطلب العفو منك إذ العفو نعتٌ لكرمك»[2].

٣ ـ إننا أمام عالم مجهول، عالم ما بعد الموت عالم مليء بالمجهول، فكيف لا يخاف الإنسان من ذلك المجهول [قُلْ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيم][3]، [وَتَرَى النَّاسَ سُكارى وَما هُمْ بِسُكارى وَلكِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَدِيدٌ][4] من الحق أن يخاف الإنسان وهو يدري أن وراءه عالم مجهول ومليء بالمخاطر، فمن الحمق أن يضحك الإنسان وأمامه ذلك الامتحان العسير والعالم المجهول، هذا الضحك الذي تقوم عليه حضارة الضحك وجاهلية الضحك في الدنيا هو ضحك الغفلة والخداع الذي يقول عنه القرآن: [فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً][5] الإنسان المؤمن حينما يعرف أن أمامه مثل ذلك العالم المجهول، إذن من الحق أن يكون باكياً وخائفاً.

٤ ـ البكاء الممزوج بالعشق، البكاء على عدة أنواع: بكاء على مصيبة، وبكاء على فراق، وحزن على فراق وطلب اللقاء، المؤمن حزين

---

(1) من مناجات أمير المؤمنين والأئمّة من ولده G كانوا يدعون بها في شهر شعبان. بحار الأنوار ٩١: ٩٦/ ١٣.
(2) المصدر السابق.
(3) الأنعام: ١٥.
(4) الحج: ٢.
(5) التوبة: ٨٢ .

وقلبه باكٍ «قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة»[1] لكن أيّ بكاء؟ هناك بكاء الإنسان العاشق، ألا ترون العاشقين يبكون عند اللقاء، أيّ بكاءٍ هذا؟ هذا هو بكاء الفرح، وعمق الفرح هو أن تتحول الضحكة إلى دمعة، الإسلام يريد أن يبني الإنسان على روح العشق في أقصى حالاته، بحيث ينقلب بين يدي الله عاشقاً باكياً، عشق المحبين والوالهين، هذا البكاء ليس بكاءً تراجعياً أو بكاء هزيمة أو بكاء مصيبة، إذا كان ثمة مصيبة فهي مصيبة فراقنا مع الله، فراق الأحبة، فراقنا وبعدنا عن الجنّة «إلهي ارحم في هذه الدنيا غربتي»[2] المؤمن حينما يشعر أنه فاقد لشيء عظيم وبعيد عن شيء جميل وبعيد عن الحبيب فمن الحق أن يكون باكياً، أما ذلك الإنسان الضحوك فإنه لا يعرف قيمة ما هو فيه؛ لأنه لا يعرف قيمة المحبوب، فيكون ضحوكاً كمن يلقي ذهباً في الماء وهو يهزأ؛ لأنه لا يعرف أن ما في يده ذهباً، هذا ضحك المجانين، والإسلام لا يريد أن نضحك ضحك المجانين، يريد أن نبكي بكاء العاشقين، وحينئذٍ هنا تتبلور شخصية المؤمن بمقدار حزنه وبكائه وعشقه لله تبارك وتعالى، نجده قوياً، حازماً، لا يسبقه سابقون، ولا يلحقه لاحقون، لاحظوا كيف يتحول الحزن إلى مفاعل تربوي في الإنسان ومربٍّ ونقطة عظمة وتقدم في حياة الإنسان وليس نقطة هزيمة، بينما الضحك في عالم الدنيا اليوم هو نقطة تراجع، الضحك والمجون والطرب والفرح فرح البطرين هو نقطة تراجع وليس بناء، ألا ترون أن الإنسان الجاد في عمله

(1) من خطبة لأمير المؤمنين C في صفات المتقين. نهج البلاغة ٢: ١٦٠/ ١٩٣.
(2) من دعاء الإمام السجاد C كان يدعوا به في سحر كل ليلة من شهر رمضان. إقبال الأعمال ١: ١٥٧.

ومعمله وكتابه ودرسه وتأليفه، إنه لا يكون ضاحكاً بل جاداً ومكبّاً على الكتاب أو المعمل أو التجارة أو ما شاكل ذلك، أما الإنسان الضحوك فهو لا يربح لا في تجارة ولا في علم ولا في تأليف [إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً][1]، حينئذٍ [فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً][2].

الإمام الحكيم 1 ودور مرجعيته:

في الخطبة الأولى لدينا حديث بمناسبة الذكرى السادسة والثلاثين لرحيل الإمام السيد محسن الحكيم. لا نريد هنا أن نؤرخ لشخصيته بشكل مستوعب، إنما نسجل نقاطاً بمقدار استحقاق هذا الإنسان على العراق والعراقيين وعلى أبناء المذهب والمسلمين جميعاً، الإمام السيد محسن الحكيم 1 مثّل قفزةً في عالم المرجعية، أبناء الجيل الجديد لم يدركوا الإمام الحكيم وما هي القفزة التي حققها في عالم المرجعية وفي عالم التشيع، ولكن من الحق أن نسجل له نقطة القوة هذه، حيث سجل قفزة في عالم المرجعية على أربعة مستويات:

١ ــ الارتباط المباشر بالشعب، سجل 1 احتكاكاً وارتباطاً والتصاقاً بهذا الشعب، بحيث كان الشعب العراقي يتموج بالعلاقة معه، وأكاد أقول لأوّل مرة شهدت المرجعية الدينية مثل هذا النسيج مع أبناء الشعب.

٢ ــ الانفتاح على الشأن السياسي، المرجعية دخلت في الشأن

(1) الإنسان: ١٠.
(2) الإنسان: ١١.

السياسي على عهد الإمام الحكيم، حيث انفتح على الشأن السياسي بعد أن كانت المرجعيات السابقة قد فُرض عليها الانحسار والعزلة السياسية، البريطانيون بعد ثورة العشرين فرضوا على المرجعية العزلة السياسية، وأخذوا على المرجعية في النجف الأشرف بالفرض والقوة أن لا يتدخلوا في الشأن السياسي، وحينما جاءت مرجعية الإمام الحكيم قفزت على حالة الانحسار والعزلة السياسية وانفتحت على الشأن السياسي، وأصبحت تتحدّث عن الواقع العراقي والفلسطيني والكردي، وعن الأحداث السياسية في مصر وايران، لأوّل مرة قفزت المرجعية لكي تدخل بكفاءة عالية في الشأن السياسي، وما يجري اليوم هو امتداد لتلك النافذة العظيمة التي فتحتها مرجعية الإمام الحكيم 1 .

٣ _ الأصالة والاستقلال، ليس مهمّاً فقط أن تنفتح المرجعية على الشأن السياسي، المهم أن تنفتح انفتاحاً أصيلاً ومستقلاً ولا تكون تابعة لمحركات الشأن السياسي، يومئذٍ كان هناك من يريد أن يدخل في العملية السياسية لكن عبر ركب السلطة، وما قيمة ذلك؟ أن تتحول المرجعية إلى مسافر راكب في قطار السلطة، الانفتاح على الشأن السياسي الذي سجله الإمام الحكيم هو الانفتاح الذي يحفظ أصالة المرجعية واستقلالية موقعها، واعتبارها المرشد والمربي والمراقب للحكومة وأدائها، وليس التابع للحكومة وادائها.

٤ _ تكوين الكيان السياسي للشيعة، لأوّل مرة تمكن شيعة العراق أن يكون لهم كيان سياسي وصوت في عهد الإمام السيد محسن الحكيم 1 ، بعد أن كانوا يعتبرون كميات بشرية لا قيمة لها في التأثير السياسي ولا تمثل جزءً في المكون السياسي العراقي، فالسلطات والحكومات

السابقة هكذا كانت تتعامل مع شيعة العراق باعتبارها كميات بشرية دون أن يكون لها ثقل في ميزان الأحداث السياسية، فجاء السيد محسن الحكيم وجعل الشيعة كياناً سياسياً وكلمة مسموعة.

أستطيع أن أسجل أخيراً أن المرجعية حينما نناقشها وندرسها يجب أن ندرسها كظاهرة في عالم التشيع، فشلت المرجعيات الدينية في أروقة الكنيسة وانهزمت في عالم الغرب وأوربا، وأصبحت تابعة للسلطة في الدول العربية والإسلاميّة غير الشيعية، لكن المرجعية الشيعية وحدها استطاعت أن تسجل ظاهرة جديدة هي ظاهرة المرجعية الرقيبة والضاغطة على السلطة وليست التابعة، والمؤثرة في المجتمع والماسكة بعروقه، هذا مما ينفرد به عالم التشيع، مرجعية غير مهزومة في الأحداث العلمية ولا في الأحداث السياسية، المرجعية هي الرقم الأوّل في الصراع العلمي الثقافي وفي الصراع السياسي، هذا من لطف الله وعناياته وبركات صاحب العصر والزمان C الذي جعل هؤلاء الفقهاء نواباً له يسددهم برعايته ودعائه وتوجيهه، نحمد الله تعالى على أن رزقنا مثل هذا الكيان وجعلنا أتباع هذا المذهب وجعل العالم الإسلامي اليوم يقفز قفزة عظيمة كبرى للأمام ببركة دور المرجعية الدينية التي استطاعت أن تمزق كل الظلام والحجب وتعبر كل الحواجز، المرجعية الدينية فشلت في الكنيسة وفي المذاهب الأخرى، في حين أسست دولة كبرى في إيران، وهنا في العراق رشّدت دولة.

* * *

الخطبة الثانية
السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا عدة محاور في الحديث، وهي:

المحور الأوّل: أولويات الحكومة العراقية الجديدة:

أوّلاً: يجب أن نقف وقفة شكر لا يتناهى، شكر أبدي أزلي إلى الله تبارك وتعالى على ما أنعم علينا وتلطف بنا ونصرنا على أعدائنا وأقرّ عيون المؤمنين، اللهم نحمدك ونشكرك شكراً لا نهاية له، ولا بدَّ من وقفة تقدير للشعب العراقي الصبور الواعي في موقفه عن العملية السياسية والخطوات التي قطعها حتّى اكتحلت عينه بتشكيل الحكومة العراقية الجديدة، وهكذا وقفة احترام وتقدير للكيانات السياسية التي ناضلت وجاهدت من أجل تشكيل هذه الحكومة والفوز في هذه العملية وعبور هذه الأمواج المتلاطمة والخروج من الأزمة بنجاح، الشكر لهم بما صبروا وبما صبرتم أيها المؤمنون [فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ][1].

ثانياً: لا بدَّ من تقييم لما حدث، اليوم حينما نريد أن نقرأ ما حدث ونقيّم الانتخاب الذي اختاره العراقيون عبر مجلس النواب لرئاساتهم الثلاث وهي رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء ورئاسة مجلس النواب، ونعتبر ذلك خطوة أخرى قطعها العراقيون في طريق بناء العراق، خطوة برهنت على الكفاءة العراقية ونجاح التجربة العراقية وقدرتها على الصمود، بحيث تتكسر عند صخرتها كل الفؤوس والمعاول التي استهدفت صخرة العراقيين الصماء، وبقي الشعب العراقي صامداً قوياً شامخاً.

---

(1) الرعد: ٢٤.

ثالثاً: هذه التجربة تمثل ضربة قوية للإرهاب وأعداء العراق الجديد، أنتم تعلمون بأننا كنّا قبل أيام في معركة حاسمة نحن والإرهاب، إما تنجح فيها العملية السياسية أو ينهار كل العراق ويفوز الإرهاب، كنّا في معركة راهنت فضائيات وملوك وزعماء عرب على أن العراقيين سيفشلون وسينهزمون في هذه الجولة الأخيرة من المعركة، لكن بحمد الله انتصر العراقيون بالضربة القاضية في آخر جولة، اليوم أصبحنا نجد العدو كيف يترنّح أمام ضربة العراقيين القاضية، العدو الذي يمثل طفيلي من طفيلياته الزرقاوي الذي يعيش على فضلات البعثيين الذئاب في العراق، حاول الإعلام العالمي أن يجعل من الزرقاوي بطلاً تستراً على البعثيين وعلى السلفيين، هذا الطفيلي الذي يمثل اللسان الناطق لهؤلاء بعد أن ترنّح الإرهاب أمام ضربة العراقيين القاضية، ظهر أخيراً على شاشات التلفزة وهو يتوعد ويسطر مجموعة كلمات سخيفة أُجلّ نفسي وخطبة الجمعة عن مناقشتها، لكن من حيث أنها معروضة عالمياً وتمسّ التجربة العراقية لا بدّ أن نقف عندها، يقول بأن هذه التشكيلة الحكومية تشكيلة أمريكية وأن بوش هو من شكّل هذه الحكومة، نقول له: أيها الأحمق، هل بوش انتخب جلال الطالباني أو السيد نوري المالكي أو محمود المشهداني، أي حماقةٍ هذه، اليوم العالم يعيش تحت الضوء وليس تحت الظلام، هذه تجربة واضحة، والغرف المغلقة التي جلس فيها الائتلاف وجلست فيها الكيانات خلال شهور والتي كانت الصحافة عبر الناطق الرسمي لهذه الكتلة أو تلك تتحدّث عن نتائج تلك الاجتماعات هي التي انتجت هذه الحكومة، وأنتم تعلمون

والعالم يعلم أن الحكومة الأمريكية وغيرها ليس لديها قرابة مع قادة المناصب الرئاسية الثلاثة، وليس لديهم صلة رحم أو ارتباطات ووشائج طائفية لا مع الشيعة لا مع السُنّة ولا الأكراد... إلخ، الحديث عن أن هذه الحكومة تشكيلها أمريكي لا يعدو أن يكون مزحة وهزلاً، وهناك تجربة العالم كله يراقبها وينتظرها، يأتي شخص طفيلي من الخارج وطفل من أطفال السياسة وغريب عن عالم الإسلام والثقافة الإسلاميّة مثل الزرقاوي ويقول إن هذه الحكومة تشكيلة أمريكية وأن أمريكا نجحت لأجل خداع الشعب العراقي، خسئت وخسرت أنت ومن علمك هذا الحديث.

العراقيون هم من قاد هذه التجربة وشكّل هذه الحكومة، ونحن ندري أن الإرادة الأجنبية كانت لها وجهات نظر أخرى ليست بالضد، لكن لكلٍّ وجهة نظره، وكانت هذه إرادة عراقية محضة، وهي التي شكلت هذه الرئاسات الثلاث، هذا الطفيلي الذي يمثل حالة الهزيمة يقول: أنا أحكم على كل الشرطة والجيش العراقي ومن يلتحق بسلك الدفاع وسلك الأمن بأنهم مهدوري الدم جميعاً، لأنهم حسب قوله أعوان الكفرة! هل هؤلاء أعوان الكفرة أم من هم في الدولة الفلانية لديك والملوك والرؤساء الذين جاؤوا بصفقة أجنبية وقطار أجنبي؟ هذا عمل يستحق الضحك في الحقيقة وتصريحات تعبر عن نهاية الإرهاب.

في الشهر الرابع شهدنا سقوط صدام، واليوم في الشهر الرابع أيضاً بحمد الله تعالى نشهد تشكيل الحكومة العراقية، ونشهد سقوط آخر قلعة من قلاع الإرهابيين بإذن الله تعالى، لاحظوا كيف تطور موقف الإرهاب انهزامياً، إنه بعد أن فشلوا في تمزيق الساحة وكسب الشارع العراقي لصفهم وكسب الصف

الشيعي أوّلاً والصف السُنّي ثانياً أصبحوا يقتلون أصدقاءهم، حيث قُتلت بالأمس شقيقة طارق الهاشمي، نحن ندين هذا العمل، لماذا قُتلت؟ الجواب: لأنه قَبِل بالعملية السياسية، كان طارق الهاشمي من الإطار الذي بينه وبين هذه العناصر روابط أخرى، لكن اليوم عادوا ليفتكوا به وبكل من يدخل العملية السياسية، هذا هو الإرهاب، وهو الذئب الذي يفترس القريب إليه، نحن ندين طبعاً أيّ عملية إرهابية، قتل شقيقة طارق الهاشمي، هل أنها كانت مجندة أمريكية على دبابة أمريكية؟ أم هي شرطي أو جندي عراقي مسكين؟ لأنها صارت أيضاً حسب وجهة نظر الإرهاب من أعوان الكفرة، معنى هذا أن كل العراقيين وكل الشعوب المسلمة هم من أعوان الكفرة، فهل يحكم عليهم كلهم بالقتل وهدر الدم؟ هذا منطق مهزوم، وهو منطق من يشعر بأنه لم تبقَ له لا أرض شيعية ولا أرض سُنّية، اليوم السُنّة شاركوا في العملية السياسية وأخذوا مواقع في الحكم العراقي الجديد، وهذا ما نريده لهم في الحقيقة، من هنا وفي هذه القراءة وبشكل صريح وقاطع أدعو الإرهاب للرحيل من العراق. إننا بعد تشكيل الحكومة بإذن الله تعالى نكون قد دخلنا مرحلة التصفية النهائية للإرهاب وأزلام النظام، إن عام (٢٠٠٦م) يجب أن يشهد نهاية الإرهاب في العراق بإذن الله تعالى، وهنا أوجه دعوةً أيضاً للبعثيين الذين أُجلّ لساني عن ذكرهم أيضاً فهم نجس [إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ][1]، وهؤلاء البعثيون أنجس من المشركين، أدعوهم للانسحاب الكامل من مواقع المسؤولية في العراق، أرجو أن يكونوا قد عرفوا الحقيقة بأنهم منبوذون لدى العراقيين، فإنهم يقفون لهم بالمرصاد وسيستأصلونهم تحت كل حجر ومدر، أرجو أن يكون البعثيون قد عرفوا هذه الحقيقة وينسحبوا بإرادتهم قبل أن

---

(1) التوبة: ٢٨.

يُستأصلوا كما تُستأصل الفأرة من جحرها، بصراحة لا نريد أن نعطيهم أيّ موقع من مواقع المسؤولية، إذا أرادوا أن يعيشوا فلا توجد هناك مشكلة، (١٦) ألف بعثي يشتركون في عملية اجرامية ثمّ يقولون إن البعثيين أشخاص جيدون، مَن الجيد فيهم؟

وثالثاً أدعو هيئة علماء المسلمين السُنّة المساكين دعوة أخوة ومحبة وسلام للالتحاق بالركب العراقي الذي مشى والقطار العراقي تحرك وشيعة العراق وسُنّته مشوا فيه، فأين أنتم يا هيأة علماء المسلمين؟ التحقوا بركب هذا الشعب ولا تُديروا ظهركم للسُنّة فضلاً عن الشيعة، نحن مستعدون لنسيان الماضي إذا كان عندكم لا سمح الله صداقات مع نظام صدام، لكن الآن تعالوا والتحقوا بالركب العراقي، ندعوكم الآن لإعادة النظر في سياساتكم، أنتم فشلتم تماماً، فالشيعة والسُنّة اشتركوا في تشكيل الحكومة العراقية، هل تريدون أنتم أن يوجهكم طفل من الأطفال اسمه الزرقاوي، احترموا أنفسكم وعراقيتكم إذا كنتم لا تحترمون علمكم، نحن ندعوكم لإعلان القطيعة مع الزرقاوي ومع جماعات الرعب من البعثيين.

ولديَّ دعوة رابعة إلى الشعب العراقي للمضي متوكلاً على الله في الطريق الذي اختاره، أيها العراقيون، امضوا قُدماً في بناء العراق الجديد **[إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ]**[١] وأنتم بحمد الله على صراطٍ مستقيم والله ناصركم **[وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ]**[٢].

أخيراً، الإرهاب الذي أصبح يلملم متاعه في العراق خرج رأسه

(1) هود: ٥٦.
(2) البقرة: ٦٢.

في مصر، حيث شهدت بالأمس القريب عمليات إرهابية، هذه المنتجعات شهدت خلال سنة ونصف ثلاث عمليات إرهابية ورعب كبرى، نحن طبعاً ندينها سواءاً آذت المسلمين أو سوّاحاً أجانب، فالإسلام ليس مع هذه المواقف الدموية اللاإنسانية، مواقف التكفيريين الحمقى، وهم الأمويون الجدد، فهذه سياسة معاوية، ظهر الإرهاب بالأمس في طابا، وبعدها في شرم الشيخ، وبعدها في منتجع (دهب)، وفجروا محلات الناس وفنادق، نحن ندين هذا العمل الإرهابي، ولكننا أيضاً نقرأ أن هذه هي سياسة وأخلاقية الإرهاب، يجب على العالم العربي والإسلامي أن يطارد الإرهاب أينما كان، ولا يفرحوا إذا نزلت بالعراق نازلة، فإن غداً لناظره لقريب.

المحور الثاني: توصيات المرجعية الدينية:

وأخيراً، توصيات المرجعية الدينية لدى زيارة السيد رئيس الوزراء لها، والذي نشدّ على يديه ونبارك له وللسيد رئيس الجمهورية وللسيد رئيس مجلس النواب انتخابهم في هذه المواقع، وبالخصوص نبارك للسيد نوري المالكي موقعه كرئيس وزراء، وأنا بالخصوص أشد على يده في ملاحقة البعثيين، إذ أن لديه حزماً وأبدى مواقف جيدة في ملاحقة البعثيين، إضافة إلى الشؤون الأخرى.

المرجعية الدينية كانت لها أربع توصيات يؤيدها الشعب العراقي:

١ _ الأمن.

٢ _ الخدمات.

٣ _ السيادة.

٤ ـ توزيع الحقائب الوزارية والمواقع المسؤولة على أساس من الكفاءة والنزاهة.

قالت المرجعية الدينية في البيان الذي أصدرته ـ وهو موقف تُشكر عليه ـ إننا سنراقب الحكومة، فإن مشت بهذا الطريق فإنها سترضى، وإن لم تمش به فسيكون للمرجعية شأن آخر، الشعب من يحامي عنه؟ فهو من انتخب هذه الحكومة وينتظر منها انتظارات كثيرة، المرجعية الدينية هي الأب لهذا الشعب الذي يحمي ويدافع عن حقوقه، المرجعية تنظر ما يحدث من اجراءات الحكومة وهكذا الشعب ومنابر الجمعة.

المحور الثالث: مشاكل الأقضية والنواحي:

أمامي مجموعة مشاكل تحت عنوان الأقضية والنواحي، هناك اهتمامات مشكورة للمحافظة والإدارة المدنية ومجلس المحافظة والأجهزة الأمنية والبلدية والكهرباء، الحق أن هناك مواقف مشكورة، لكن لا بدَّ من توزيع الخدمات بعدالة وحسب الاستحقاقات والثقل السكاني ومستوى الحرمان، وهكذا لا بدّ من توزيع المشاريع على الأقضية والنواحي دون أن تتمركز كلها في مركز محافظة النجف، الكوفة يجب الوصول إليها في حركة الاعمار وفي مشاريع الاستثمار، وهكذا الحيرة والرضوية ومزارع خان الربع، أمامي قائمة بمجموعة احتياجات لأهل الكوفة الطيبين، والكوفة ذات الثقل السكاني والحضاري، نحن نشهد اعماراً مدنياً وخدمات هنا في مركز النجف الأشرف، فننتظر أن نجد مثل ذلك في الكوفة وبكافة المستويات من اعمار وتبليط شوارع وكهرباء وجسور ومطار وخدمات أمنية، الكوفة في الحقيقة تمثل ثقلاً حضارياً في كل العراق فضلاً عن الثقل السكاني في محافظة النجف الأشرف، وفضلاً عن أنها بوابة أمير المؤمنين

C وبوابة النجف الأشرف، أدعو الأخوة الكرام في البلدية والكهرباء ومديرية الماء أن يعطفوا بنظرهم إلى الكوفة واستحقاقاتها، وإني على علم بوجود اهتمام ومشاريع ورعاية، لكن أدعو إلى وضع آليات وأولويات تحت عنوان توزيع المشاريع على الأقضية والنواحي دون أن نستأثر بها في مركز المدينة، الأخوة جاؤوني من المزارع من خان الربع وهكذا من الكوفة ومن الرضوية يتحدّثون ويقولون: إنه كما أنتم في مركز المدينة تنعمون بحركة اعمار تحسدون عليها وتغبطون من قبل المحافظات الأخرى، وفعلاً يقول الجميع أن النجف تشهد اعماراً وحركة حقيقية، وأنا أشكر الله تعالى وأشكر أخواني المسؤولين القائمين على هذا العمل، لا بدَّ من أن توزّع هذه الأنشطة والخدمات على سائر الأقضية والنواحي، وأؤكد ضرورة أن يكون للمجالس الاستشارية لتلك الأقضية والنواحي دور، وهكذا الشعب أدعوهم إلى أن يطالبوا، فبالأمس كان عندي مجموعة أيضاً من بعض الأقضية والنواحي، قلت لهم: إرفعوا أصواتكم وطالبوا، فأنتم لستم في زمان صدام، ما أيسر أن تلتقوا بالسيد المحافظ ومدير الكهرباء والبلدية والماء، هذه نعمة، هذا محافظ النجف الأشرف كل أسبوع يجتمع في مسجد من المساجد ويلتقي به الرجل والمرأة والشيخ الكبير والطفل، بحمد الله وضعكم الآن وضع شعبي، حكوماتكم وأجهزتكم ومؤسساتكم أنتم تقودونها في الحقيقة، هناك فرص طيبة، تعالوا طالبوا وارفعوا أصواتكم، فبدلاً من أن نقف موقفاً مضاداً، بل نقف معهم ونطرح عليهم مشاكلنا، وسرعان ما نجد الاستجابة إن شاء الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٧/ ربيع الثاني/ ١٤٢٧هـ)
(٥/ ٥/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة السادسة عشرة بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى والأرحام والرفق بالنساء.

٢ _ محاولة تحديث وتحريف الإسلام.

الخطبة الثانية:

١ _ مستقبل العراق والمخاطر التي تهدده.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَبَثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثِيراً وَنِساءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذي تَسائَلُونَ بِهِ وَالأَرْحامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً][1].

التقوى والأرحام والرفق بالنساء:

في هذه الآية مجموعة أبحاث، وما يهمنا منها في خطبة الجمعة هو:

١ _ العلاقة بين التقوى والرفق بالنساء.

٢ _ العلاقة بين التقوى والأرحام.

هذه الآية تشير في صدرها [اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها] إلى ضرورة تقوى الله في العلاقة مع الزوجة ومع النساء اللواتي خُلقن والرجل من نفس واحدة، وفي نهاية الآية حيث تقول: [وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذي تَسائَلُونَ بِهِ وَالأَرْحامَ]، أي: اتقوا الأرحام ولا تقطعوها.

---

(1) النساء: ١.

هذان مقومان للمجتمع وفق المنهج الإسلامي:

المقوّم الأوّل: الأُسرة.

المقوّم الثاني: الأرحام والعشيرة.

الإسلام يدعو إلى بناء المجتمع الإنساني لا المجتمع الذكوري أو الأُنثوي، هذه الآية ذات مداليل عظيمة في بناء المجتمع وفق رؤية الإسلام، هناك مجتمعات تسمى المجتمعات الذكورية تُسلط الرجل على المرأة، وتؤمن بتهميش دور المرأة، وتفاضل الرجل على المرأة، أما المجتمع الأُنثوي فبالعكس، تكون المرأة هي المسلطة وهي الأولى بشؤون البيت والدائرة والمجتمع وما شاكل ذلك، بينما يبني الإسلام مجتمع الإنسان [يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ] أنت أيها الرجل وأنتِ أيتها المرأة من نفس واحدة لا تفاضل بينكما إلاّ بالتّقوى، ولا تسلط لأحدكما على الآخر، إنما هي نظرية توزيع الأدوار، لست هنا بصدد الحديث عن نظرية الإسلام تجاه المرأة، ولكن بصدد كيف ربطت الآية بين التقوى وبين العلاقة بالمرأة [اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ] أي: لا تتجبر ولا تتكبر ولا تعلو بأنفك على المرأة لأنك رجل، فالله خلقكم من نفس واحدة.

ما هو الموقف الإسلامي تجاه المجتمع الذكوري المطروح مناقشته اليوم عالمياً؟

الإسلام يرى أوّلاً أن المرأة كفؤ للرجل وليست دونه، قاله قبل ألف وأربعمائة سنة حيث لم تكن الأُنثى محترمة كإنسانة، لكن تجد القرآن نادى بذلك، كقوله تعالى: [يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ][1].

(1) الحجرات: ١٣.

ثانياً: التفاضل المتبادل، الآن مشكلتنا هي أننا نقرأ فقط الآية من قوله تعالى: [الرّجالُ قوّامُونَ عَلى النّساء بما فَضلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْض][١]، وقبلها الآية: [وَلَا تَتَمَنَّوْا ما فَضلَ اللّهُ به بَعْضَكُمْ عَلى بَعْض للرّجال نَصيبٌ ممَّا اكْتَسَبُوا وَللنّساء نَصيبٌ ممَّا اكْتَسَبْنَ][٢] أي هناك تفاضل متبادل، فكلٌ من الرجل والمرأة يتمتع بخصائص، إذن يجب أن نقرأ القرآن بكامله ولا نستقطع آية دون أخرى، أي إن القرآن ذكر أوّلاً صفة التفاضل المتبادل في الآية (٣٢)، ثمّ ذكر قوله: [الرّجالُ قوّامُونَ عَلى النّساء] في الآية (٣٤)، أي إن للرجل جانباً من التفضيل، والمرأة عندها جانب آخر من التفضيل، وهذا ما سأشير إليه في الحديث عن المجتمع الذكوري وموقف الإسلام منه.

الفكر الإسلامي الأصيل وهو فكر أهل البيت يندد بخرافة هي أن المرأة خُلقت من ضلع آدم، فإنها أسطورة إسرائيلية موجودة في تراثنا ندد بها أئمّتنا واستهجنوها، يقول الراوي عن الإمام الباقر C أنه سأل: «ماذا يقولون في خلق آدم وحواء؟» قلت: يقولون إن الله خلقها من ضلع من أضلاع آدم، فقال C: «كذبوا، أكان الله يعجزه أن يخلقها من غير ضلعه؟»[٣]، إذن هذه خرافة وضعت بصدد استهجان المرأة واستحقارها وتهميشها. أنظروا جمال الإسلام، القرآن يقول: [وَمِنْ آيَاته أَنْ خَلَقَ لَكُمْ منْ أَنْفُسكُمْ أَزْواجاً لتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً][٤]. هناك اتهام

---

(1) النساء: ٣٤.

(2) النساء: ٣٢.

(3) تفسير العياشي ١: ٢١٦/ ح ٧ من تفسير سورة النساء.

(4) الروم: ٢١.

للإسلام من قبل بعض الأقلام المتأثرة بالفكر الغربي بأن الإسلام يركز على المجتمع الذكوري، لأنه جاء في مجتمع ذكوري والرجال مسلطون يومئذٍ، فيجب أن نخرج عن تلك التشريعات الذكورية التي شرعها الإسلام، والحال وكما أشرنا أن الإسلام يبني المجتمع الإنساني [وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ] أي: هناك تفاضل متبادل، الإسلام يعمل على خطين:

الخط الأوّل: بناء المجتمع الإنساني، حيث تكون القيمة هي قيمة الإنسان سواءً كان ذكراً أو أنثى.

الخط الثاني: التناسب في توزيع الأدوار، أي: توجد في المجتمع أدوار خشنة وأدوار ناعمة، والإسلام دين إنساني وواقعي وفطري وزّع الأدوار الخشنة للعنصر الخشن وهو الرجل، وأعطى الأدوار الناعمة للعنصر الناعم وهو المرأة، هذا روعة في الأداء الإسلامي وتعامله مع الإنسان، واليوم مهما تحدّث العالم البشري عن حقوق المرأة فإنه من الظلم للمرأة أن تسوق سيارات وقطارات وطائرات ودبابات أو فلاحة في المزرعة وما شاكل ذلك، فإن ذلك لا يتناسب مع الدور الناعم الذي تستحق المرأة أن تتكفله، اليوم العالم الذي ينددد بالمجتمع الذكوري يكون الرجل فيه هو الذي ينهض بالاعباء الخشنة في المجتمع، في الغرب يكون الرؤساء والجيوش وقادة الأحزاب والوزارات وما شاكل من الرجال، لأنها أعباء خشنة، وحتّى القضاء والمحاكم فالإسلام قرر منذ مجيئه وإلى اليوم أن يكون القاضي رجلاً، هذا قاله الإسلام تشريعاً وجرأةً، واليوم يقول العالم لا نقبل أن يكون القضاء مختصاً بالرجال، ولكنه يخصص القضاء بالرجال عملياً، لأن هذا دور خشن وقاس، ومن

الظلم للمرأة أن تُعطى أدواراً قاسية وتعمل في مناجم تحت الأرض، أو دوائر بوليسية مثلاً، فإن هذا ليس ضمن حقوق المرأة.

محاولة تحديث وتحريف الإسلام:

نجد اليوم محاولات لتحديث وتحريف للإسلام، وهو محور حديثنا في الخطبة الأولى، اليوم حينما اتُّهم الإسلام بأنه يمشي باتجاه المجتمع الذكوري قالوا: يجب أن نعمل تجديداً وتحديثاً في الإسلام، وأصدرت مجموعة فتاوى نُسبت إلى الدكتور حسن ترابي في السودان ــ بغض النظر عن دقة هذه النسبة، وهو أحد المفكرين الإسلاميين في العالم العربي ــ بأن المرأة سواء مع الرجل في القضاء والإمامة والميراث والشهادة أمام المحاكم، على خلاف ما جاء في التشريع الإسلامي الذي يقول إن المرأة تختلف عن الرجل في المواريث وفي الشهادة أمام القاضي، وفي موقع الإمامة والقضاء. الإسلام يرى أن هذه الأدوار خشنة، فلا يجب تحميل المرأة هذه الأدوار الخشنة واضطهادها بهذه الطريقة باسم حقوق المرأة، فإنه ضد هذه الحقوق، هذه الفتاوى في الحقيقة تحديث يستبطن تحريفاً، الإسلام لا يقبل المجتمع الذكوري الذي يقوم على أساس تسلط الرجل وتهميش المرأة، ويوزع الأدوار توزيعاً متناسباً مع كفاءة واستحقاق الطرفين البدني والفسلجي والنفسي، فليس ظلماً للمرأة أن يقول الإسلام إن المرأة لا تكون قاضية، هل تريد المرأة التي خُلقت من زينة وجمال ونعومة ودلال أن تكون قاضية بيدها مطرقة تضرب بها أمام المتهمين ثمّ تبدأ بالبكاء إن هم شتموها، القاضي يواجه مجموعة مجرمين فيحتاج إلى درجةٍ من الجلادة والقسوة الذي لا

تمتلكه المرأة الناعمة اللطيفة، فليس من حقوق المرأة أن نضعها في هذا الموضع ثمّ نبكي على حالها، ولا يمكن للمرأة أن تكون قائدة في معارك عسكرية أو معارك سياسية، أين المرأة المدلّلة المخلوقة من نعومة وأين القيادة العسكرية والسياسية؟ المسألة ليست مسألة كفاءة وعدم كفاءة، وإنما مسألة أن من الظلم بأن تُعرض إلى مواقع قيادية خشنة سواء في المجال العسكري أو السياسي أو حتّى في المجال المدني كإدارة المعامل والشركات والمناجم والقطارات. لحدّ اليوم لا تقود المرأة طائرة، فهل هذا استهجان للمرأة؟ كلا، لأن قيادة الطيران عملية خشنة تحتاج إلى مستوى من الجلادة وقوة القلب ما لا تملكه المرأة، نادوا ما شئتم بحقوق المرأة، لكن لا يمكن وضع المرأة في المواقع الخشنة، هذا جدل من أمثال هؤلاء المتأثرين بالفكر الغربي حينما يدعون للتحديث، وبالتالي يخرجون عن التشريع الإسلامي قائلين: إن التشريع الإسلامي جاء قبل ألف وأربعمائة سنة مع مجتمع ذكوري، وهذه الفتاوى إنما جاءت لتتناسب مع المرأة، أما الفتوى التي تنسب إلى حسن ترابي في رفع اليد عن الحجاب فإنها خطأ في الحقيقة، فإن القضية أوّلاً ليست مذاقية، ولا يصح أن نفهم الدين على أساس مذاقاتنا البشرية المتحركة والمتغيرة، وثانياً أن المحاذير التي دفعت الإسلام لكي يقنن مشروع الحجاب هي نفسها اليوم موجودة، وليس الوضع بالنسبة للمرأة أفضل من الوضع قبل مائة أو ألف سنة، إذا كانت المرأة تخشى من عدوان وتعرض وتحرش فهذا موجود دائماً، أما القول بأن الإنسان تحضر اليوم وبالتالي فإن المرأة لا تواجه خطراً من الرجال إذن لتكن

مبرزة لمفاتنها بعيداً عن الحجاب فإنه خطأ، إذ أن الواقع هو الواقع، ولا تزال المرأة في العالم تشكو من التحرش والاغتصاب، وقد جاء الإسلام ليقف أمام هذه الظاهرة العدوانية، وأخيراً فإن القرآن الكريم حينما يوصي بالتقوى مع المرأة بقوله تعالى: [يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَبَثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثِيراً وَنِساءً][1] قال: [بَثَّ مِنْهُما] ولم يقل من الرجل فقط، فهذه البشرية مدينة لأبوين، ولهذا فإن القرآن الكريم يسمي حواء أباً [لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ كَما أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ][2] لم يكن لدينا اثنان من الآباء، بل آدم وحواء، والمرأة في صف الرجل، ولهذا سميت أب، ثمّ يقول القرآن في آية أخرى: [قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما][3]، لا تظنوا أنَ الله بعيد عن جو الأسرة والعلاقات العائلية، فهذه امرأة جاءت إلى النبي 9 تشتكي من زوجها، فأنزل الله تعالى سورة المجادلة في ذلك[4]. وفي الآية الأولى من سورة النساء يقول: [إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً].

ختاماً أبارك لكم هذا اليوم ذكرى ولادة إمامنا الحسن العسكري C في الثامن من ربيع الثاني، كما أبارك عمّالنا جميعاً في العراق وخارجه بمناسبة يوم العمال العالمي، وهذه البركة الإسلاميّة شيء لا يقاس به، حيث جعل عمل العامل عبادة، وعروجاً إلى الله مثل الصلاة،

---

(1) النساء: ١.

(2) الأعراف: ٢٧.

(3) المجادلة: ١.

(4) أنظر: تفسير مجمع البيان ٩: ٤٠٨.

هـذا هـو يـوم العمـال العـالمي فـي الإسـلام، نبـارك للعمـال مـا حفّهـم الله تبـارك وتعـالى بـه مـن رحمـة وهـم يعملـون لاعمـار الأرض وطلـب العـيش الحـلال، نـسأل الله تعـالى أن يجعـل عيـشنا جميعـاً عيـشاً سـعيداً طيبـاً آمنـاً إنـه أرحـم الراحمين.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محور واحد وهو:

مستقبل العراق والمخاطر التي تهدده:

أمامنا ستة عوامل ترسم مستقبلاً ايجابياً للعراق:

١ ـ العـراق يملـك أكبـر احتيـاطي مـن الـنفط فـي العـالم، فـلا مـشكلة اقتصادية في العراق اطلاقاً.

٢ ـ يملـك العـراق فـي مجـال الـسياحة الدينيـة وعلـى مـستوى الوقـف الـشيعي فقـط سـبعين مَعلمـاً سـياحياً تـستهدف قلـوب ملايـين المـسلمين مـن شـيعة العـالم سـنوياً وعلـى طـول الـسنة ببركـة هـذه المعـالم مـن المراقـد المقدسة وغيرها.

٣ ـ يملـك العـراق أفـضل سـياحة طبيعيـة فـي المنطقـة العربيـة، فـلا يوجد فيها أجمل من شمال العراق، وهذه أيضاً مصدر خير كبير.

٤ ـ يملـك العـراق المركـز الـديني الأوّل لـشيعة العـالم وهـو النجـف الأشرف والمرجعية الدينية.

٥ ـ التعـايش التـاريخي القـديم بـين مكونـات الـشعب العراقـي مـن

مسلمين ومسيحيين وسُنّة وشيعة وعرب وأكراد، هذا تعايش ولُحمة قديمة لا تقبل الفصل ولا تُهدد بخطر.

٦ _ القدرة الحضارية والعلمية لهذا الشعب.

مخاطر تهدد العراق:

أمامنا مجموعة مخاطر تهدد مستقبل العراق، أستعرض أربعة منها:

١ _ خطر التقسيم: هل يواجه العراق خطر التقسيم؟ إنهم يرفعون شعاراً ضد العراق الجديد بهدف الابقاء على نظام صدام، والقول بأن نظام البعث ونظام صدام إذا سقط فإن العراق سوف يتعرض إلى تقسيم، الحقيقة أن العراق عبر خطر التقسيم الذي كان ماثلاً حينما كانت الدكتاتورية والقومية التي تُهمّش الآخرين والعنصرية والطائفية حاكمة في العراق، نعم كان هناك تقسيم حقيقي على الأرض، وكان العراق مقسماً، فهناك أكثرية الشعب مسحوقة غير معترف بها، وكان شمال العراق غير معترف به وقد أخذ استقلاله عن بغداد يومئذٍ، كان العراق نتيجة الطائفية الدينية والسياسية والقومية التي مارسها نظام صدام يعيش تقسيماً حقيقياً، واليوم حينما أُطيح بنظام صدام لا يوجد خطر حقيقي لتقسيم العراق، ولكن أخيراً قدّم السيناتور الأمريكي للحزب الديمقراطي (جوزيف) أطروحة يقول فيها: إنه لا حل أفضل من تقسيم العراق إلى ثلاث مناطق هي الشمال للأكراد، والجنوب وشيء من الوسط للشيعة، والغرب للسُنّة، هذه الأطروحة رُفضت ولم تقبل عليها لا السياسة الأمريكية ولا أيّ قائد من قادة العالم، هذا شيء غير الإرادة الذاتية التي يدعو لها الكثير من الكيانات السياسية في العراق والتي تسمى بـ

(الفيدرالية)، والتي تعني الإدارة الذاتية لأقاليم الوسط والجنوب كما تكون في شمالنا فيدرالية تكون في بغداد فيدرالية، هذا غير تقسيم العراق، بل هي إدارة ذاتية ومشروع وحدة، لست الآن بصدد الحديث عن الفيدرالية، لكن كفكرة تدعو لها مجموعة من الكيانات السياسية. نؤكّد أن الإرادة العراقية ليست مع التقسيم، صحيح أن العراق فيه عرب وأكراد وتركمان وشيعة وسُنّة، لكن الكل ليسوا مع التقسيم، وهكذا الدستور العراقي والحكومة الوطنية، إذن لا يوجد لدينا خطر ماثل اسمه خطر التقسيم.

أما المليشيات فنحن من دعاة دمجها مع القوات الحكومية الموحدة، المليشيات ظاهرة استثنائية مؤقتة، لا يمكن لدولة ذات حكومة وأجهزة حكومية فاعلة أن تشهد مليشيات متعددة هنا وهناك، نحن إذا أردنا حكومة واحدة قوية ووطنية، وأردنا عراقاً واحداً غير مقسم، لا بدَّ من دمج المليشيات. نعم، إن أحد المخاطر التي تهدد وحدة العراق هي وجود مليشيات متعددة، إذ أن كلاً منها يدّعي الحاكمية والسلطة لنفسه.

٢ ـ خطر عودة حزب البعث وحكومة الدكتاتورية في العراق:

هذا الخطر كم هو ماثل أمامنا؟ إنه خطر نشعر بوجوده ويهدد الواقع العراقي، لكن هذا الخطر قد انتهى، فقد كان يوماً ما للبعثيين أمل في العودة، وكان الساسة العرب يفكرون في عودة البعثيين إلى السلطة، لكن اليوم هذا الأمر عاد سراباً، ولم يبقَ مجال لعودة الدكتاتورية وحزب البعث في العراق، لدينا ثلاثة ضمانات لا تسمح بعودة البعث والدكتاتورية في العراق:

الضمان الأوّل: الدستور العراقي الذي يؤكّد على مادة اجتثاث البعث.

الضمان الثاني: الإرادة العراقية الصلبة تجاه اجتثاث البعثيين والإطاحة بهم عن آخرهم. هناك إرادة عراقية حقيقية، فالعراقيون صغيرهم وكبيرهم، المسلم وغير المسلم لا يقبلون بعودة البعث إلى السلطة، هناك إرادة عراقية تضمن عدم عودة البعث إلى السلطة.

الضمان الثالث: اتجاهات الحكومة الوطنية، نحن بحمد الله تعالى نملك حكومة وطنية نحن من انتخبها، والاتجاهات السياسية لهذه الحكومة اتجاهات صحيحة وترفض عودة البعث إلى السلطة، وبهذا الصدد أؤكد أنه لا مجال لأيّ تعديل في الدستور حول قضية اجتثاث البعث وموقع الشيعة، إذ أنهم الأكثرية ولهم استحقاقاتهم، وكل مكون له استحقاقاته، هؤلاء في الحقيقة يصطدمون بصخرةٍ صماء، نحن نرفض أيّ تعديل في الدستور يمسّ حقوق الأكثرية ومادة اجتثاث البعث.

٣ _ خطر الإرهاب: هذا الخطر يهدد مستقبل العراق، هنا أقرأ لكم بعض الأرقام ثمّ نقيّم الحالة:

قُتل (١٤/٦٠٠) شخص في (١١/٠٠٠) هجوم في عام (٢٠٠٥م) أغلبهم في العراق، وحسب احصائيات الأمم المتحدة قُتل في العراق فقط (٨/٣٠٠) شخص عبر العمليات الإرهابية في (٦٥١) هجوماً، كان لدينا في العام ٢٠٠٥م (٦٥٠٠) جريح وقتيل من سلك الشرطة، (١٧٠) قتيل وجريح من رجال الدين، (١٠٠) قتيل وجريح صحفي، (٣٠٠) قتيل وجريح مسؤول حكومي، وهناك (٣٠٠/٠٠٠) امرأة أرملة فقط في بغداد حسب احصائية الأمم المتحدة، وقد يكون الرقم مبالغ فيه. يقول الظواهري وهو الرجل الثاني في القاعدة: نحن نفذنا (٨٠٠) عملية انتحارية خلال ثلاث سنوات في العراق، أي منذ سقوط صدام، ثمّ

يقول: وهذا ما قصم ظهر الأمريكان في العراق، وهذا يعني قتل آلاف الزائرين والطلاب والكسبة، وهل هذا ما قصم ظهر أمريكا؟! فهو لم يهاجم يوماً دبابة أمريكية ولا معسكرات أمريكية، إنه يقصد شيئاً آخر هو أننا حاربنا العملية السياسية التي يقودها الشيعة في العراق، وبهذا قصمنا ظهر أمريكا، هو ليس لديه مشكلة مع أمريكا، فهي كما قلنا مراراً موجودة في مناطق كثيرة في العالم مثل الخليج والأردن وتركيا وفلسطين وفي كل مكان.

رغم كل هذا بعد تشكيل الحكومة العراقية والرئاسات الثلاث في غضون الأسبوعين الماضيين انخفضت بحمد الله نسبة الإرهاب إلى (٦٠%)، ولهذا نحن على ثقة بأننا نسير سيراً صحيحاً باتجاه اقتلاع أصول الإرهاب من العراق إن شاء الله. الإرهابيون في الحقيقة لا يستهدفون الاحتلال، بل الإرادة العراقية التي تريد بناء العراق الجديد، وعلى رأسها شيعة أهل البيت، بشكل صريح نقدّم هذا كرقم، ففي تصريحات رئيس الجمهورية العراقية جلال الطالباني في لقائه مع مجموعات مسلحة تنتمي إلى السُنّة العرب تمثل أكثرية الشريحة المسلحة في العراق، يقول عن لسانهم: إن الخطر عندهم ليس الاحتلال الأمريكي، بل إيران. ولا يقصدون بذلك زحفاً إيرانياً قادماً من الحدود، بل خطر شيعة أهل البيت في العراق ومجيئهم إلى السلطة، ولهذا تجدون أن الأعمال الإرهابية لا تستهدف معسكرات وقيادات أمريكية وما شاكل، بل تستهدف بالدرجة الأولى تجمعات شعبية ومراكز لانجاح العملية السياسية كالشرطة والحرس الوطني وما شاكل ذلك، مع كل هذا نشهد تراجعاً في العمل الإرهابي. إن الإرهاب كان يستند إلى دول جوار عربية وأتباع النظام السابق في العراق، بعد تشكيل الحكومة العراقية

نعتقد أن دول الجوار العربي ستذعن راغمة أم راضية لحقيقة العراق الجديد، وإن الدول التي لم تقف معنا بعد سقوط صدام أمامهم اليوم عراق أسس حكومته وتحرك، وفي الشهر القادم هناك مشروع طرح مؤتمر المصالحة الوطنية ومشاريع من هذا القبيل حتّى يذعنوا أخيراً أن العراق الجديد يجب أن يعيش موحداً خالياً من الإرهاب.

٤ ـ خطر الاحتلال: الاحتلال دخل العراق باستراتيجية اسقاط صدام، وقد رحب شعب العراق بذلك، وكان فرحاً سعيداً بأيّة قوات تهشّم رأس نظام البعث. الاحتلال حالة استثنائية مؤقتة، فإذا توفرت قدرة استحكام أمني وسياسي تعيّن انسحاب الاحتلال، أي إن الاتجاه هو لا لبقاء الاحتلال، الأمّة التي تقبل الاحتلال لا يمكن أن تتطور صناعياً ولا حضارياً ولا سياسياً، الشعب العراقي قال للأمريكان: أنتم تحملون مسؤولية اسقاط صدام الذي سلطتموه على الشعب العراقي، لكن بقاء الاحتلال مرفوض، ولهذا نقف مع السياسات الحكومية والشعبية الهادفة إلى المسك بالوضع الأمني والسياسي من أجل وضع حدّ أخير لبقاء الاحتلال في العراق.

٥ ـ خطر الحرب الخليجية الرابعة: كانت الحروب الخليجية الثلاثة من جرائم صدام التي نتج عنها ملايين القتلى، وكانت هذه الحروب هي الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت لثمان سنوات، والثانية هي غزو الكويت، ثمّ الحرب الخليجية الثالثة وهي دخول قوات الاحتلال للعراق وما نتج عن ذلك من تضحيات على مختلف المستويات.

نحن اليوم أمام شبح مخيف وهو شبح الحرب الخليجية الرابعة نتيجة الوضع المتشنج بين الإرادة الأمريكية والإرادة الإيرانية العازمة على تصنيع الطاقة

النووية، في المنطقة أزمة يشهد العالم أنها الأزمة رقم واحد في العالم، وإيران مصممة على مضيها في تصنيع الطاقة النووية وأمريكا ترفض ذلك، وبالتالي هناك تهديدات بضربة عسكرية لإيران، إنني لا أتحدّث عن السياسة الإيرانية أو الأمريكية، وهناك وضوح في أن أبسط حقوق الشعوب هي أن تتمتع بتكنولوجياتها وقدراتها، ولا معنى لاستخدام فيتو على أي شعبٍ من الشعوب، إذا كانت هناك ثمة شكوك وابهامات فيجب حلها ميدانياً عبر المفاوضات والحوار وليس عبر ضربة عسكرية.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢١/ ربيع الثاني/ ١٤٢٧هـ)
(١٩/ ٥/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة السابعة عشرة بعد المائة(*)

(*) يجدر الإشارة إلى أن صلاة الجمعة السابقة وخطبتها في (١٤/ ربيع الثاني) كانت بإمامة سماحة الشيخ جلال الدين الصغير.

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى وتزكية النفس.

٢ _ ما هي الحالة الصحية للنفس؟

الخطبة الثانية:

١ _ الشعب العراقي في مواجهة المحنة.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى] (1).

التقوى وتزكية النفس:

هذه الآية تنهى عن تزكية النفس، وهناك آية أخرى في سورة النساء هي قوله تعالى: [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً] (2) وفيه نهيٌ عن تزكية النفس.

كيف نفسر ذلك؟

هناك تزكيتان:

تزكية عملية مأمور بها كما في قوله تعالى: [قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها] (3) و[قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى] (4)، وهناك تزكية منهيٌ عنها وهي التزكية الادعائية،

(1) النجم: ٣٢.
(2) النساء: ٤٩.
(3) الشمس: ٩.
(4) الأعلى: ١٤.

أي إن الإنسان بدلاً من أن يربّي بنفسه ويزكّيها تزكية عملية، يدعي على أرض الواقع أنه زكي ومؤمن ومتقي، القرآن يقول: **[فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى]** الزكاة القلبية العملية سر من الأسرار، والله هو الذي يعلم بها فقط، يجب علينا أن نقوم بتزكية عملية، وأن نطهّر أنفسنا **[قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى]**، إن الآية في سورة النساء نزلت في قصة تزكية اليهود لأنفسهم، حيث كان لديهم إدعاء أنهم أفضل الشعوب وأطهر الناس، والقرآن نزل يقول: **[أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ]**(١)، هذه الآية تنقد في الحقيقة النزعة القومية أيضاً، فاليهود كانت لديهم نزعة قومية وادعاء التعالي على الآخرين. إن النزعة القومية كانت موجودة وما تزال موجودة، هناك شعوب أو قوميات تدّعي أنها هي الأفضل والأرقى والأعلى، لكن الإسلام يقول كل الشعوب سواء، الناس لآدم وآدم من تراب، النزعة القومية ـ بمعنى التعالي على الآخرين وليس بمعنى حب القوم ـ ينهى عنها القرآن الكريم، اليوم ما يزال العالم الغربي يشكو من هذا المرض القاتل، وهو مرض التعالي على الشعوب والنزعة القومية والعنصرية، وهو مرض بعيد عن الطهارة الإنسانية، كنت أقرأ في تقرير خبري يقول: إن من يُقتل من السود عبر عمليات الاجرام في لندن هو أربعة أضعاف من يُقتل من البيض، رغم أن السود نسبتهم (١١%)، أي عُشر من السكان، مما يعني أن عملية الاعتداء على السود في لندن هي (٤٠) مرة ضعف العمليات العدوانية التي تجري على الأرض، وهي نزعة عنصرية، ولندن هي نموذج من العالم الغربي.

---

(1) أنظر: تفسير مجمع البيان ٣: ١٠٤.

القـرآن أراد أن يقـول: أيهـا الأفـراد والمجتمعـات والقبائـل والعـشائر والأحزاب والقوميات لا تزكوا أنفسكم [هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى].

ننتقل إلى مسألة تربوية: هناك فهم إسلامي عجيب يقول: إن المدح للآخر ورضا الآخر بالمدح هو بمثابة قتل للنفس، أي في مسار تربية النفس يجب أن يحذر الإنسان أشد ما يحذر من مرض حب المديح، الروايات تنهى عن ذلك وتعتبره بمستوى الذبح، أي إنه مرض قاتل كالرياء.

أقـرأ لكـم بعـض الروايـات فـي مجـال تربيـة الـنفس، تقـول الروايـة عـن رسول الله 9 : «إيّاكم والمدح فإنه الذبح»[١].

ويقـول 9 : «لـو مـشى رجـل إلـى رجـل بـسكين مرهـف كـان خيـراً له من أن يثني عليه في وجهه»[٢].

ولهـذا جـاء فـي خطبـة لأميـر المـؤمنين C يـصف فيهـا المتقـين حينمـا سـأله صـاحب لـه واسـمه همـام وكـان رجـلاً عابـداً، قـال: يـا أميـر المـؤمنين، صـف لـي المتقـين حتّـى كـأني أنظـر إلـيهم، فكـان ممـا قـال C : «... إذا زُكّـي أحـدهم خـاف ممـا يُقـال لـه، فيقـول: أنـا أعلـم بنفـسي مـن غيـري، وربـي أعلـم بـي مـن نفـسي، اللهـم لا تؤاخـذني بمـا يقولـون، واجعلنـي أفضل مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون»[٣].

ما هي الحالة الصحية للنفس؟

الحالـة الـصحية هـي أن يكـون الإنـسان مستـصغراً نفـسه دائمـاً، هـذه

(1) كنز العمال٣: ٦٥١/ ح ٨٣٣١ .
(2) المحجة البيضاء ٥: ٢٨٤.
(3) نهج البلاغة ٢: ١٦٠/ ١٩٣.

هي النفس اللوامة [لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ * وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ * أَيَحْسَبُ الإِنْسانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ * بَلى قادِرِينَ عَلى أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ][1].

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محور واحد وهو:

الشعب العراقي في مواجهة المحنة:

هناك عدّة عناوين للمحنة التي ابتلي بها الشعب العراقي بعد سقوط نظام صدام، منها: الفراغ السياسي، الانقسام الداخلي، الإرهاب، أزمة الخدمات، وأخيراً وأوّلاً الاحتلال.

لست بصدد الحديث عن هذه العناوين وعمق المحنة فيها، وإنما بصدد الحديث عن موقف الشعب العراقي ونجاحه في مواجهة هذه المحن التي مرَّ بها.

بحمد الله تعالى تجاوز الشعب العراقي محنة الفراغ السياسي، حيث امتلأت منطقة الفراغ السياسي، وتجاوز محنة الانقسام الداخلي وعلى كل المستويات القومية والدينية، بقي أمامه مواجهة الإرهاب الذي هو محور الأزمات، فإذا كانت ثمة أزمة خدمات في البلاد فإن الإرهاب يقف وراءها، وإذا كان ثمة أزمة احتلال فإن الإرهاب يقف وراء تطويل عمر الاحتلال، فهو باقٍ بذريعة وجود الإرهاب، الشيء

(1) القيامة: ١ - ٤.

الملفت للنظر أن سُنّة الله تبارك وتعالى هي أن أي شعبٍ من الشعوب حينما يريد أن ينهض لا بدَّ أن يُبتلى بمحن، لاحظوا قوله تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ](1) المحنة هي أحد أهم وسائل التربية للإنسان، نحن الآن نمرّ بمحن هي ضريبة التغيير والنصر والفوز، لنضع الشعب العراقي في الميزان في مواجهة هذه المحن، نحن نقول: إن الشعب العراقي هو شعب حي وقادر على مواجهة المحن بنجاح، وأضرب لكم مثالاً على ذلك، ما هي علامات البدن الحي؟ إن فيه أربع علامات:

١ ـ الاحساس بالألم.

٢ ـ التجهز للدفاع.

٣ ـ سرعة اندمال الجروح.

٤ ـ سرعة النهوض.

وهذه العلامات نفسها تنطبق على المجتمعات الحيّة:

١ ـ الاحساس بالألم: المجتمع الحي حينما تكون لديه مشكلة وأزمة فإنه يحس بهذا الألم، وعنده وعي للواقع بأنه مريض، بخلاف المجتمع الميت الذي ليس لديه إحساس بالألم وبأنه ممزق.

٢ ـ التجهز للدفاع: العمل التغييري حيث ينطلق المجتمع لطرد الألم.

٣ ـ الشروع بمعالجة المشكلات: في الوقت الذي يُطرد فيه الألم والعدو يبدأ بمعالجة مشكلاته، يعني تضميد الجروح.

---

(1) الأعراف: ٩٤.

٤ _ النهوض السريع في عملية البناء.

الشعب العراقي شعب حي طبعاً بمقدار ما فيه من رسالة إلهية وتاريخ إسلامي وارتباط بحضارته الدينية وارتباط بأهل البيت G ، وأنا سوف أطبق هذه العلامات الأربع للحياة على الشعب العراقي، وسنجد أننا أمام كل تلك العناوين الخمسة للأزمات ننتظر الخير والنجاح، وقد نجحنا نجاحاً كبيراً:

١ _ إدراك الشعب العراقي لواقع المحنة: العراقيون أدركوا أن أخطر مشكلة عندهم هي الانقسام الداخلي، ولهذا بحمد الله لم ينقسموا، وأخطر مشكلة عندهم هي الخلافات، ولهذا بحمد الله لم يختلفوا ووحدوا صفوفهم، أدركوا أن السقوط يأتي من المعارك الجانبية والانقسامات والاختلافات، أما إذا اتحدنا سوف ننهض ونتغلب على سائر المشاكل، هذا الوعي بالواقع والاحساس بالألم علامة من علامات حياة المجتمع العراقي، ولهذا ما أن تحدث مشكلة إلاّ ويسارع العراقيون لتطويق تلك المشكلة، ماذا يعني هذا؟ هذا يعني الحياة وأن هذا الشعب منتبه للخطر.

بالأمس مثلاً حينما حدثت أزمة في البصرة سرعان ما وجدنا أن العراقيين وبحمد الله تعالى سارعوا إلى تطويق هذه الأزمة وخنقها وهي في مهدها، فالعراق لا يتحمل أزمة في البصرة أو غيرها، الحمد لله هناك احساس بالألم ووعي بأن المشاكل الداخلية سبب انهيار كل البناء، ولهذا نحن نبارك ونشد على مساعي تطويق الأزمة التي حدثت في البصرة، وهكذا أما أن تحدث بدايات أزمة داخلية سرعان ما نجد مبادرات هائلة للعراقيين لتطويق تلك الأزمة سواء كانت بين قومية وأخرى أو بين

مذهب وآخر، ولهذا نحن بعد سنوات على سقوط نظام صدام تغلبنا على الآلام الداخلية.

٢ ـ الحضور الدائم، والعمل على تغيير الواقع الفاسد: قلنا إن البدن يعالج جروحه ويغير المفاسد والأوبئة التي تصيبه، الشعب العراقي منذ اليوم الأوّل يعمل على التغيير الحقيقي لبؤر الفساد وإزالتها، الحضور السياسي الدائم في الساحة أصبح اليوم مشهوداً للعراقيين، والعمل على تغيير الواقع الفاسد، هناك ملاحظات للفساد الإداري وللفساد السياسي، والشعب واع بحمد الله تعالى ومطّلع على أماكن الخطر، هنا نتحدّث عن العمل الجاد لتفسير الواقع الفاسد، حيث نعتقد أن الوجود البعثي يمثل بؤرة الفساد في العراق، ولهذا كان أوّل قرار اتخذه مجلس الحكم هو قرار اجتثاث البعث، كنت أقرأ في صحيفة عراقية لأصدقاء البعث وهي صحيفة (بغداد)، كُتب في أحد أعدادها مقال تحت عنوان: (اجتثاث البعث فكر متطرف وانتهاك لحقوق الإنسان)، وفي هذا المقال نجد أن هؤلاء يتباكون على حزب البعث والبعثيين، وأُجلّ نفسي حتّى عن مناقشة هذا الكلام، يتحدّثون عن أن البعث فكر، وأيّ فكر هو؟ إنه فكر الجريمة والمقابر الجماعية والعدوان على إيران والحروب القومية والدكتاتورية الطائفية، اليوم حينما قانون اجتثاث البعث يلاحق البعث يقال هذه ملاحقة فكر! أيّ فكر للبعث غير الرذيلة ووشاية الجيران والأهل وابن العم والأخ. إن تاريخ حزب البعث ما عرف ذرة نظام وثقافة، حزب البعث عصابة وليس فكراً، البعث انتهاك لحقوق الإنسان، يقولون إن اجتثاث البعث هو انتهاك لحقوق الإنسان ومخالفة لأساليب

الديمقراطية. إن هذا صحيح إذا كان حزب البعث قد حكم العراق بديمقراطية وأجرى البعثيون انتخابات وحكموا العراق عبر انتخابات، هم أصلاً لم يأتوا إلى العراق عبر انتخابات لكي يطالبوا اليوم بديمقراطية، بعد أن استفادوا وحكموا العراق (٣٥) سنة لتقوية جذورهم فليس من حقهم اليوم أن يطالبوا بحريتهم السياسية ومشاركتهم في العملية السياسية. إننا لو أردنا أن ننصف العراقيين لكان من حقهم ـ لو كانوا يفكرون بعقلية انتقام وثأر ـ أن يطالبوا البعثيين بدم كل قتيل وسجين وكل أرملة وفقيد، ولكان من حقهم أن يُقطّعوهم إرباً إرباً، الآن العراقيون لا يفكرون بالانتقام، بل يفكرون ببناء العراق الجديد على أساس حرية التعبير عن الرأي، لكن دون أن يكون للبعثيين حق المشاركة السياسية؛ لأنهم خانوا هذا الشعب، قال تعالى: **[**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ ...**]**[1]، الله وحده يعلم ماذا سيفعل العراقيون بالبعثيين لو كانوا يفكرون بعقلية انتقامية، الآن أقصى ما في قانون اجتثاث البعث هو أن ينسحب أعضاء الفرق والشُعب من مواقع المسؤولية ويُعطون مواقع أخرى أو تقاعد، فهل هذا خلاف الديمقراطية وحقوق الإنسان؟ الحقيقة أن معرفة العراقيين بخطر البعثيين دليل على حياة الشعب العراقي، هذا الاحساس بالألم ومكمن الخطر والعمل على تغيير الواقع، العراقيون والحكومة الجديدة سيمضون بإذن الله تعالى في تفعيل قانون اجتثاث البعث.

---

(1) المائدة: ٣٣.

٣ _ ملء الفراغات، حيث استطاع العراقيون في هذه الفترة ورغم الإرهاب والحصار والمشاكل الداخلية أن يملؤوا الفراغات، وهذه علامة حياة، حينما يكون البدن قادراً على أن يبني نسيجاً جديداً، وهذا يعني أن البدن حي، العراقيون بنوا نسيجاً سياسياً إدارياً حكومياً جديداً، قاموا بتشكيل الحكومة والمجلس الوطني وكتابة الدستور، كل هذا ملء فراغات، وهذا يدل على أن هناك حياة لهذا الشعب.

نعتقد اليوم وعلى صعيد تشكيل الحكومة أن المسارات التي تمضي بها الحكومة الجديدة لتوزيع الحقائب هي مسارات صحيحة بالمجمل، وبهذا الصدد نعتقد أن أوّل مهمّة تواجه الحكومة الجديدة هي مهمة تصفية الإرهاب، ولا يمكن ذلك إلاّ عبر اجتثاث البعث، وهنا نؤكّد أنه لا تراجع عن قرار اجتثاث البعث، ولا تعديل للدستور في ذلك، حيث هناك محاولات لتعديل الدستور وحذف هذه المادة.

الإرهاب اليوم يلفظ أنفاسه الأخيرة، بالأمس تمت عملية اختطاف الدبلوماسي الإماراتي، وهي عملية مدانة ومرفوضة وعملية إرهابية واضحة، مما يعني أن الإرهاب لا ذمة له ولا ضمير، ولا يواجه الاحتلال، وإنما يواجه بناء الأسس السياسية الصحيحة، العراق يريد أن ينفتح على الدول الأخرى، وطالبنا الدول العربية مراراً بأن تفتح لها سفارات وقنصليات في العراق، هؤلاء لا يريدون للعراق أن ينفتح سياسياً أمام العالم العربي والعالم كله، ولهذا يلاحقون السفارات والقنصليات.

٤ _ النهوض في عملية البناء، إننا اليوم وبحمد الله تعالى نشهد نهوضاً بالبناء الثقافي، والسياسي، والرياضي أيضاً، وهذه علامات حياة، من حيث البناء

الثقافي، فالعراق الآن من أكثر الدول العربية إصداراً للمجلات والصحف، لدينا آلاف الأقلام والكتّاب والباحثين، وفي غضون هذه السنوات الثلاث أُنشئت آلاف المؤسسات الثقافية، والطلاب في المدارس والجامعات يواصلون مشوارهم العلمي رغم الظروف الحرجة، وهذا يدلل على حياة هذا الشعب، الطلاب يشاركون في الامتحانات بلا كهرباء ومع أزمة الإرهاب ومع ذلك الجامعات والمدارس عامرة بحمد الله تعالى، هذا يعني وجود نهوض ثقافي، وهو من علامات حياة هذا الشعب.

وعلى صعيد البناء الرياضي يتفوق الشعب العراقي رغم ما فيه من جراح حتّى في المجال الرياضي، وبهذا الصدد أشير إلى ضرورة المساعي الرياضية، وأعتقد أن أحد الأمور اللازمة لنهوض العراق والعراقيين هو تفعيل دور الرياضة، ففيه معالجة حتّى للأزمة السياسية والمحن النفسية، وبحمد الله تعالى نجد تقدماً في مجال الرياضة، حيث تأهل نادي النجف الرياضي للمشاركة في التصفيات النهائية لكرة قدم آسيا، وهذا تقدم رغم المحن، وبهذا الصدد أدعو المدارس للنهوض بشأن الرياضة، كما أعتقد أننا بحاجة إلى دعاية رياضية وثقافة رياضية، وإلى أن يعيش شبابنا ومجتمعنا روحاً رياضية، وهذا أمر مهم في الإسلام وليس للدنيا وإنما هو خطوة في بناء المجتمع.

الفقهاء لديهم بحث خاص في الرسائل العملية تحت عنوان السبق والرماية، فالرياضة يومئذٍ كانت عبارة عن الفروسية ومسابقة الرماية، وهناك رواية تقول: إن مجالس الرهان تحضرها الملائكة[1]، أي:

---

(1) روي عن أبي عبد الله C عن رسول الله 9 قال: «إن الملائكة لتنفر عند الرهان وتلعن صاحبه، ما خلا الحافر والخف والريش والنصل، فإنها تحضرها الملائكة»، وقد سابق رسول الله 9 أسامة بن زيد وأجرى الخيل. من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٨/ ح ٣٣٠٣.

الرياضة المربية وليست الفاسدة، الرياضة المربية هي التي تمسح على جراح العراقيين، لاحظوا مدى اهتمام الإسلام بالبعد الرياضي. الشعب العراقي اليوم يحتاج إلى فتح آفاق رياضية لمعالجة الكثير من الأزمات النفسية التي خلّفها نظام صدام.

وأخيراً التقدم الملحوظ في حركة الاعمار، نحن على علم بوجود فساد إداري واختلاسات ووجود أزمات حقيقية، لكن إلى جانب كل ذلك هناك تقدم في الاعمار رغم وجود أعتى الأزمات وهي أزمة الكهرباء والوقود، لكن للانصاف نقول إن هناك تقدماً في الاعمار، إنني أعتقد كما يشهد بذلك غيري أن محافظة النجف هي المحافظة الأولى في الاعمار، ونحن نأمل لسائر المحافظات وللأخوة في مجالس المحافظة ورؤساء الإدارة المدنية في كل المحافظات أن يفعّلوا حركة الاعمار والاستثمار، ويفعّلوا حركة توزيع الأراضي للعوائل المستحقة. إن ثقافة الاعمار تعني أن هذا الشعب هو في طريق النهوض وهو شعب حي. أن سُنّة الله تبارك وتعالى هي أن البدن يحتاج إلى مصل وقائي، والمحن بالنسبة للشعب العراقي بمثابة مصل وقائي تقوّي عنده المناعة ضد الهزيمة، اليوم نحن نتقدم في هذه الخطوات السياسية والرياضية والاعمارية.

إن الأزمة رقم واحد اليوم بعد الإرهاب هي أزمة الكهرباء في حر الصيف هذا، العراقيون يدركون أن سبب الأزمة هو الإرهاب، وإنهم مستعدون للصبر في سبيل تصفية الإرهاب، وفي سبيل بناء العراق الجديد، لكن يجب أن نتحدّث مرةً بعد أخرى عن هذا الموضوع مع السادة المسؤولين. إنني أشد على أيديهم

في ضرورة معالجة أزمة الكهرباء، إن هذه الأزمة موجودة في كل العراق وليس في النجف الأشرف فقط، ولهذا فإن الحلول يجب أن تكون أيضاً لكل المحافظات. على مستوى محافظة النجف يجب أن تعمل المحافظة على الوصول إلى حالة الاكتفاء الذاتي، وحل المشكلة ذاتياً دون أن ترتبط بمراكز الطاقة في بغداد وبيجي وما شاكل ذلك، يجب أن نقدم معالجات ذاتية، وهذه مسؤولية الإدارة المدنية ومجلس المحافظة والمديريات المعنية، لدينا _ كما قلنا _ في النجف الأشرف مولدتان كبيرتان بطاقة توليد (٢٥٠) ميكاواط، والنجف كلها تحتاج إلى (٣٠٠ _ ٣٥٠) ميكاواط، لكن المشكلة هي أنهما تحتاجان إلى نصب وتشغيل الذي يكلف (٤٨) مليون دولار.

هذا محور لحل الأزمة، والمحور الثاني هو دعم المولّدات المحلية في كل منطقة ومحلّة، يجب توفير أكثر من مولدة في كل منطقة، وطبعاً هذا يحتاج إلى: أوّلاً: دعم المولدات، ثانياً: توفير الوقود، ثالثاً: العمل على زيادة ساعات العمل، رابعاً: الرقابة على أصحاب المولدات، وهذه مسؤولية الدولة، وهكذا التسعيرة.

أنا أعلم أن الإخوة الآن يعملون، وأن هناك اجتماعات مكثفة، لكن يجب أن نرفع صوتنا وصوت الناس عالياً لضرورة معالجة أزمة الكهرباء في هذا الصيف الحار.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٨/ ربيع الثاني/ ١٤٢٧هـ)
(٢٦/ ٥/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الثامنة عشرة بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ ـ التقوى والتعامل مع المستقبل.

٢ ـ ذكرى ميلاد السيدة زينب الكبرى J .

الخطبة الثانية:

١ ـ مهمة توحيد الخطاب السياسي.

٢ ـ واقع التقدم الإعماري والاستثماري في النجف الأشرف.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ * وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ * لا يَسْتَوِي أَصْحابُ النَّارِ وَأَصْحابُ الْجَنَّةِ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفائِزُونَ * لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ][1].

التقوى والتعامل مع المستقبل:

هذه الآيات تتحدّث عن التقوى ومعها النظر والتفكر [وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ]، وفي مقابل النظر والتقوى القرآن يضع مقابلاً آخر هو النسيان [وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ] هناك إذن نظر وتفكر وتأمل يقابله غفلة ونسيان، الإسلام دائماً يدعو للنظر، ولهذا القرآن اسمه (الذكر) [وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ][2]، في مقابل ذلك حالة الغفلة والنسيان

(1) الحشر: ١٨ - ٢١.

(2) الزخرف: ٤٤.

عند غير المتقين [لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ](1) الحقيقة أن القرآن يسمّي يوم القيامة بالغد [وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ](2) ويعني يوم القيامة والآخرة، ويؤكد أننا في التعامل مع الغد أي المستقبل ـ حيث الدنيا تمثل الحاضر والآخرة تمثل المستقبل ـ بحاجة إلى ثلاث قضايا:

أوّلاً: الإيمان بالغد.

ثانياً: الخوف من الغد.

ثالثاً: الإعداد للغد.

أوّلاً: الإيمان بالغد، أي الإيمان بالقيامة أو الآخرة [الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ](3) وهذا من ضرورات الدين [الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ](4) أي الاعتقاد باللقاء والمستقبل الذي ينتظرنا، ولهذا القرآن يقول: [وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ](5) أنتم الآن في حاضر سرعان ما يطوى بطيّ ساعات الليل والنهار، وستفدون على يوم غد يوم دائم أبدي، فإمّا إلى الجنّة وإمّا إلى النار والعياذ بالله.

ثانياً: الخوف من الغد، الآن العالم الغربي وهو من العالم التوحيدي أي يؤمنون بالله، لكن لا يكفي أن نؤمن بوجود قيامة، فلا بدَّ من الخوف والحذر من ذلك الغد، الإنسان الغربي يؤمن بالله ويؤمن بالآخرة لكن ليس لديه خوف، بينما الإسلام يؤكد على ضرورة الخوف من يوم

---

(1) ق: ٢٢.

(2) الحشر: ١٨.

(3) التوبة: ٤٤.

(4) البقرة: ٤٦.

(5) البقرة: ٢٠٣.

القيامة [وَيَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ][(١)]، [يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصارُ][(٢)]، [قالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنا مُشْفِقِينَ][(٣)] ولهذا كان لدى الأنبياء G خوف من يوم القيامة، وهذا الخوف ليس للمذنبين فقط وإنما للمؤمنين والمتقين والأنبياء، ولهذا يقول إمامنا زين العابدين C في دعائه المعروف: «أبكي لظلمة قبري، أبكي لضيق لحدي، أبكي لسؤال منكر ونكير إيّاي، أبكي لخروجي من قبري عرياناً ذليلاً حاملاً ثقلي على ظهري، أنظر مرةً عن يميني وأخرى عن شمالي، إذ الخلائق في شأن غير شأني»[(٤)]. ويقول أمير المؤمنين سيد الباكين والخائفين من يوم القيامة: «آهٍ إذا أنا قرأت في الصحف سيئةً أنا ناسيها، وأنت محصيها، فتقول: خذوه، فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته»، ثمّ قال: «آه من نار تنضج الأكباد والكلى،آهٍ من نارٍ لظى، نزاعةٍ للشوى»[(٥)].

القرآن الكريم مليء بوعظنا وتذكيرنا بذلك اليوم وتخويفنا منه [لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ * وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ * أَيَحْسَبُ الإِنْسانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ * بَلى قادِرِينَ عَلى أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ][(٦)]، [هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْغاشِيَةِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ * عامِلَةٌ ناصِبَةٌ * تَصْلى ناراً حامِيَةً * تُسْقى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ * لَيْسَ لَهُمْ طَعامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ * لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ][(٧)].

(1) الرعد: ٢١.
(2) النور: ٣٧.
(3) الطور: ٢٦.
(4) من دعاء له C في سحر كل ليلة من شهر رمضان. الصحيفة السجادية: ٢١٤.
(5) أمالي الصدوق: ١٣٧/ ح ٩/١٣٦.
(6) القيامة: ١ - ٤.
(7) الغاشية: ١ - ٧.

ثالثاً: الإعداد والاستعداد للغد، أي إذا كنّا مقبلين على سفر عظيم وعلى يوم مهيب مخيف فإن القرآن الكريم يقول: [تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى][1] أي لا بدَّ من الإعداد لذلك اليوم، ويقول: [يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ][2] أيها الإنسان احسب محصول حياتك وما قدمت لآخرتك، ثمّ يقول: أيها الإنسان المسكين إن يوماً عظيماً ينتظرك فلا تنسى [وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ][3] فالإنسان الناسي فاسق، ثمّ في سلسلة هذا العرض القرآني الجميل بعد أن يقسم الناس على قسمين: قسم ذاكر، وقسم ناسٍ، يقول: إن هؤلاء ينقسمون إلى أصحاب الجنّة وأصحاب النار [لا يَسْتَوِي أَصْحابُ النَّارِ وَأَصْحابُ الْجَنَّةِ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفائِزُونَ][4] هذا هو القرآن المذكر والكاشف لكم عن صفحة القيامة [لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ][5] المهم هو التفكر، وأن لا يكون الإنسان غافلاً في حياته الدنيا وناسياً لمستقبله وآخرته.

نحن في يوم القيامة لا ندري هل سينطق لساننا حقاً، أو سوف يُختم على أفواهنا؟ هل نستطيع العبور على الصراط المستقيم، أو لا نستطيع؟ هل سنأخذ كتابنا بيميننا، أم سنُعطى كتابنا من وراء ظهورنا؟ لا

(1) البقرة: ١٩٧.
(2) الحشر: ١٨.
(3) الحشر: ١٩.
(4) الحشر: ٢٠.
(5) الحشر: ٢١.

نـدري، هنـاك يـوم القيامـة حـين نفـد علـى رسـول الله 9 هـل يلقانـا بوجـهٍ راض، أم بوجـهٍ سـاخط؟ هـل يكـون لنـا شـفيعاً أم لا؟ أيـن نلقـاه؟ هـل نلقـاه في القبر أو بعد آلاف السنين من الظلمة والوحشة؟

أين ألقاك؟

ولهـذا كانـت الزهـراء J تـسأل أباهـا: يـا أبتـاه، أيـن ألقـاك يـوم الموقـف الأعظـم، ويـوم الأهـوال، ويـوم الفـزع الأكبـر؟ قـال: «يـا فاطمـة، عنـد بـاب الجنّـة، ومعـي لـواء الحمـد، وأنـا الـشفيع لأمّتـي إلـى ربـي». قالـت: يـا أبتـاه، فـإن لـم ألقـك هنـاك؟ قـال: «ألقينـي علـى الحـوض وأنـا أسـقي أمّتـي». قالـت: يـا أبتـاه، فـإن لـم ألقـك هنـاك؟ قـال: «ألقينـي علـى الـصراط وأنـا قـائم أقـول: رب سـلم أمّتـي». قالـت: فـإن لـم ألقـك هنـاك؟ قـال: «ألقينـي وأنـا عنـد الميـزان أقـول: رب سلّم أمّتـي». قالـت: فـإن لـم ألقـك هنـاك؟ قـال: «ألقينـي عنـد شـفير جهـنم أمنـع شـررها ولهبهـا عـن أمّتـي». فاستبـشرت فاطمـة بـذلك (صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها)[1].

نحتاج إلى طاقة عظيمة وإلى عون إلهي حتّى نلتقي برسول الله 9 ، وإلاّ نحن غير قادرين لا على المشي ولا الطيران ولا الحركة بواقعنا هذا.

كيـف نلتقـي بـالنبي 9 والأئمّـة الأطهـار G ؟ بمقـدار مـا نحـن فـي الـدنيا ملتقـون بهـم وملتـصقون بهـم حينئـذٍ يحضرون عنـدنا عنـد المـوت وبعـده، المـسألة طرديـة، إذا كنـا فـي الـدنيا مـن أصـحاب اللقـاء الـدائم بهـم فـنحن فـي المـوت ومـا بعـد المـوت نكـون مـن أصـحاب اللقـاء الـدائم بهـم أيضاً إن شاء الله تعالى.

---

(1) أمالي الصدوق: ٣٤٩/ ح ١٤/٤٢٢.

ذكرى ميلاد السيدة زينب الكبرى J :

في الخطبة الأولى لدينا تذكرة واحدة، حيث نعيش في الأسبوع القادم ذكرى ولادة سيدتنا زينب الكبرى J في الخامس من جمادى الأولى لعام (٥ هـ).

إن الحديث عن زينب عادةً يكون حديثاً إما عن دورها البطولي وإما دورها العلمي أو دورها المأساوي، لكني اليوم أحببت أن أشير إلى المرأة العراقية وهي الأكثر مظلومية في عهد النظام السابق وعلى طول العهود السابقة، وهي الأكثر حضوراً في الساحة، كما سجلت دورها في انتخابات الدستور ومجلس النواب السابقة، فكانت المرأة أكثر حضوراً، والمرأة أصلاً في العراق هي الأكثر عدداً، لكن مع هذه الكثرة في المظلومية والحضور والعدد نجد أن المرأة في العراق ما تزال تستحق المزيد من الدور والمزيد من الدفاع عنها.

المجتمع الإنساني:

أذكّركم أيها الإخوة والأخوات بأن الإسلام يدعو إلى التثقيف الإنساني، وليس إلى التثقيف الذكوري، ولا إلى التثقيف الأنثوي، يقول: [وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ][1] فالرجال لهم نصيبهم، والنساء لهن نصيبهن. على هذا الأساس الإسلامي ندعو اليوم إلى حضور المرأة ثقافياً وسياسياً ودينياً واجتماعياً، هذه صلوات الجمعة، فالمرأة كالرجل حيث يقول علماؤنا: إن صلاة الجمعة تجب على الرجال، ولا تسقط استحباباً عن

(1) النساء: ٣٢.

النساء. نعم، هي غير واجبة على المرأة لضعفها ومشاغلها وارتباطاتها، لكن تبقى الساحة الدينية والثقافية مفتوحة للمرأة كما هي مفتوحة للرجل، ولهذا الحج يجب على المرأة وعلى الرجل. هناك حديث عن أن المرأة العراقية لم تأخذ نصيبها في الوزارات العراقية، فمن مجموع (٣٧) وزارةً وموقعاً وزارياً نجد أن المرأة مستضعفة ليس لها ما يتناسب مع استحقاقاتها، وأنا أعتقد أن هذا من مسؤولية الأحزاب والكيانات السياسية أن تقدم مرشحات من النساء للمواقع الوزارية، ولكن العهد السابق لم يفتح للحركات والكيانات والأحزاب الدينية وغير الدينية فرصة الانفتاح على المرأة واستقطاب طاقاتها، ولهذا لم يكن هناك مرشحات من قبل مختلف الكيانات والأحزاب السياسية، وجاءت المرأة بنصيبٍ ضعيف جداً لا يزيد على اثنين من النساء في مجموع الحقائب الوزارية، نحن ندافع عن حقوق المرأة في العراق وفي العالم العربي وفي كل العالم الإسلامي.

* * *

الخطبة الثانية
السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا حديث عن محورين:

المحور الأوّل: مهمّة توحيد الخطاب السياسي:

اليوم تشكّلت لدينا حكومة عراقية يشترك فيها كل المكونات العراقية، وبعد أيام سنستقبل في (٢٠/ ٦/ ٢٠٠٦م) مؤتمر الوفاق الوطني في بغداد لترسيخ عُرى الوحدة الوطنية العراقية، ومع هذا الواقع نحتاج

إلى وحدة خطاب سياسي، حينما تكون هناك حكومة واحدة إذن لا بدَّ من سياسة واحدة، ولا بدَّ من خطاب سياسي واحد في الشأن الداخلي والخارجي، وهذا معنى وجود حكومة وحدة وطنية.

واليوم بحمد الله تعالى لدينا حكومة وحدة وطنية، إذن نحتاج إلى مهمّة توحيد الخطاب السياسي، نعم، لهم اجتهاداتهم الحزبية، لكن حينما يتحدّث بخطابٍ سياسي رسمي حكومي إذن لا بدَّ من موقف واحد، وليس هذا فقط في العراق، بل في كل العالم، فاينما توجد حكومة واحدة فلا بدَّ من سياسة واحدة.

توجد اليوم بحمد الله تعالى نقاط تقدم، ولا أريد أن أستعرضها، نحن بعد تشكيل الحكومة العراقية أصبحنا نقف على أرض صلبة لبناء العراق الجديد، وأصبح هناك تداع ايجابي عالمي نحو هذه الحكومة العراقية الواحدة، بالأمس أعلنت استراليا عن تخفيض (٨٠%) من ديونها عن العراق، وأعلنت جمهورية التشيك أيضاً عن تخفيضها لـ (٨٠%) من ديونها عن العراق، وأعلنت اليابان عن استعدادها لتقديم (٦٠٠) مليون دولار لدعم العراق، العراق الآن يقف على أرض صلبة ويستقبل انفتاحاً عالمياً عليه، في مثل هذا الواقع تأتي مهمة توحيد الخطاب السياسي.

ملفات الخطاب السياسي الواحد:

هذا الخطاب السياسي الواحد يجب أن نشهده في أربعة ملفات:

١ _ ملف الإرهاب.

٢ _ ملف المليشيات.

٣ _ ملف البعث.

٤ _ ملف السياسة الخارجية.

وهـذا مـا سأستعرضـه سـريعاً، وهـو: كيـف نبحـث عـن خطـابٍ واحـد؟ وما هو هذا الخطاب؟

١ _ ملـف الإرهـاب: فـي ملـف الإرهـاب نحـن نؤكّـد أن الـشعب العراقـي اختـار طريقـه الـسياسي لتحقيـق الاسـتقلال واسـتعادة الـسيادة. الـشعب العراقـي عبـر انتخابـات حـرة علنيـة نزيهـة اختـار هـذا الطريـق، وتـشكل للعـراقيين مجلـس نـواب ودسـتور وحكومـة وطنيـة عبـر إجمـاع المكونـات العراقيـة والـشارع العراقـي، وحينئـذٍ شـكّل حكومـة شـرعية أي قانونيـة، بمعنـى أنهـا تعبّـر قانونيـاً عـن رأي الـشارع العراقـي، وحينئـذٍ فـي التعامـل مـع الإرهـاب يجـب أن يكـون الموقـف موقفـاً واحـداً، مـاذا نعمـل مـع الإرهـاب؟ الـشعب العراقـي يـرفض العمـل المـسلح سـواءً الـذي يـستهدف أبريـاء وشـرطة وجنـوداً ومحـلات وخبـازين وحلاقـين ومستـشفيات، أو العمـل المـسلح الخـارج عـن دائـرة القـانون بعنـوان مقاومـة. الـذي يحـدد الموقـف هـو الحكومـة الرسـمية، الـذي يحـدد الموقـف مـع الاحـتلال هـو الـشارع العراقـي الـذي كتـب دسـتوراً وأسـس حكومـةً، وهـو الـذي يقـال لـه مـاذا يختـار، هـل يختـار العمـل المـسلح، أم العمـل الـسياسي؟ الـشارع العراقـي اختـار العمـل الـسياسي، إذن لا معنـى أبـداً لمجموعـات مـسلحةٍ سـواءً كانـت تـستهدف مـا يـسمى الاحـتلال أو تـستهدف الأبريـاء، لا بـدَّ مـن شـرعية واحـدة فـي الـبلاد، ولا يمكـن أن نـشهد وجـود أوكـار وثكنـات ومقـرات تسليح وتفخيخ سيارات، وحينمـا نـسأل يقـال: هـذه مقاومـة، مـا هـي الـسياسة العراقيـة؟ لا بـدَّ مـن توحيـد الـسياسة، لا بـدَّ مـن اكتـساب الـشرعية، هـل

سياستنا هي المفخخات؟ أم هي خوض العملية السياسية الحرة وكتابة دستور وانتخاب حكومة واسترداد السيادة عن هذا الطريق، وعليه لا يمكن إذا دخلنا في الحكومة أن نمد يداً للحكومة ونمد يداً للإرهاب وللمقاومة المسلحة في الوقت ذاته، المشكلة اليوم هي أن بعض الذين يقفون في مواقع مسؤولة في الحكومة ما زالوا يمدون يداً هنا ويداً هناك، هذا مرفوض في الحقيقة، يجب أن يوحدوا السياسة، كل حكومة لها خطاب سياسي واحد وموقف سياسي واحد، إذا كان الموقف هو موقف المقاومة المسلحة إذن فالشعب اختار طريقاً آخر، الحكومة منتخبة من قبل الشعب، وهي حكومة عملية سياسية، ثمّ من الذي يحدد طريق المقاومة؟ نحن نعتقد أن الشارع العراقي حدد طريق المقاومة، إذا كان البحث عن مقاومة واسترداد السيادة وتحقيق الاستقلال فإن صاحب الشرعية هو الشعب العراقي، فلا شرعية لمن يحملون السلاح وهم يدّعون الإيمان بالعملية السياسية ويشاركون في السلطة، هذا في الحقيقة ازدواجية موقف، ولا يوجد هذا الأمر في كل العالم بأن لا يكون للدولة خطاب سياسي واحد.

٢ _ ملف الميليشيات: قلنا من اليوم الأوّل: نعم للعملية السياسية واسترداد السيادة العراقية عبر العملية السياسية، وقلنا بدمج الميليشيات مع القوات الحكومية، نحن بحاجة إلى حكومة قوية وإلى جهة واحدة تحمل السلاح، لا يمكن أن تجد في هذا الشارع مسلح وفي ذاك الشارع معمل لتفخيخ السيارات بعنوان مليشيات، هذا غير مقبول في كل العالم، لا بدّ من حلّ الميليشيات ودمجها بالقوات الحكومية، ولكن حينما يكون

هذا الشيء هو الصحيح كما دعت له المرجعية الدينية يجب أن يكون خطابنا خطاب واحد، لا يمكن أن نقول نعم لحلّ المليشيات وفي نفس الوقت نعم للتفخيخ والإرهاب وعمليات التسليح، عند حلّ المليشيات إذن كل السلاح يجب أن تسترده الحكومة، لا يمكن أن نكيل بمكيالين، فإذا قلنا دمج المليشيات يعني أن الحكومة هي التي تمثل الموقف العسكري، ولا نسمح للإرهابيين تحت عنوان المقاومة أن يملكوا تسليحات تكفي لتمزيق كل بغداد، والأوكار التي عثر عليها ومعامل التفخيخ التي عثر عليها مع الأسف حتّى في بعض المواقع الدينية والتي تنتمي إلى أحزاب إسلاميّة، هذه أيضاً يجب أن تُحلّ وتُلاحق، دمج المليشيات يعني أن لا يبقى سلاح بيد أية مجموعة من المجموعات مهما أطلقت على نفسها: مقاومة شريفة، أو أنصار سُنّة، كل هذه لا يصح الاعتراف بها اليوم بعد أن شكّلنا حكومة واحدة، خاصةً لأولئك الذين اشتركوا معنا، فلو لم يكونوا قد اشتركوا معنا لكان من الممكن أن نقول لهم إنهم مقاومة ولهم طريقهم، ونحن نعرف طريقنا، لكن ما معنى أن يشتركوا معنا ويقدموا الضوء الأخضر للمقاومة المسلحة وللإرهاب، وعند قتل الشرطي أو الجندي يقولون إن هؤلاء هم أعوان الظلمة والأمريكان! هذا إرهاب في الحقيقة وليس مقاومة، هناك قلق وازدواجية في الخطاب السياسي لبعض المواقع التي تشارك في الحكومة، ونحن مع توحيد الخطاب السياسي، ونرحب بتكثيف الاجتماعات واللقاءات من أجل أن يكون خطابنا السياسي خطاباً واحداً وليس أكثر، أما الذين لديهم تصورات أخرى وانتماءات أخرى فيجب

أن يختاروا أحد الطريقين، إما أن يكونوا مع العملية السياسية، أو يقولوا: نحن لسنا مع العملية السياسية.

٣ _ ملف البعث: وفيه نحن بحاجة إلى توحيد الخطاب السياسي، لدينا دستور أقرّ بتشكيل هيأة عليا لاجتثاث البعث وأصبح قانوناً، فالتشكيك في هذا القانون يعني التشكيك بالدستور وانقضاض على الدستور. لا بدَّ أن نكرر الموقف تجاه حزب البعث، الموقف واضح، فالدستور لا يسمح لحزب البعث بإعادة تشكيلاته، الدستور لا يسمح لأعضاء الفرق والشُعب أن يحتفظوا بمواقعهم في الدولة، هذا موقف الدستور وموقف هيئة اجتثاث البعث، إذن يجب أن يكون خطابنا واحداً، ولا يمكن لوزير ولا لنائب أن يتحدّث بخطاب آخر وقد أقسم بأنه سيعمل حسب الدستور العراقي، هؤلاء الذين انتخبتموهم في الجمعية الوطنية يجب أن يعملوا بإخلاص للشعب العراقي ووفقاً لمقتضيات الدستور. الدستور لا يسمح بالدفاع والتباكي على البعثيين وبعودة البعثيين إلى تشكيلاتهم وإلى السلطة، لا بدَّ من توحيد الخطاب السياسي في هذا الملف، ولكن نجد اضطراباً في كلمات بعض المواقع المسؤولة، دخلوا معنا، لكن لهم حنين إلى حزب البعث وهذا مرفوض، إن حزب البعث قد سقط في العراق وانتهى ولا عودة له، هؤلاء شاركونا في العملية السياسية، ونحن نرحب بهم، لكن نحن لا نرضى لهم أن يبقوا على حنينهم لحزب البعث ودفاعهم عن البعث، ونطلب منهم أن يعملوا بما هو في الدستور وحسب مقررات الهيأة العليا لاجتثاث البعث.

٤ _ ملف السياسة الخارجية: العراق دولة وله حكومة، وهذه

الحكومة يجب أن ترسم سياسة خارجية واحدة، ما هو موقفنا السياسي مع دول الجوار؟ ما هو موقفنا السياسي مع الدول العربية؟ ما هو موقفنا السياسي مع المجتمع الدولي؟

الموقف السياسي الذي اختاره العراقيون واختارته الحكومة العراقية رسمياً ووفق الدستور هو موقف الانفتاح والتعايش مع دول الجوار والدول العربية الإسلاميّة ودول العالم أجمع، إذن ما معنى تأزيم الموقف مع أيّة دولةٍ من دول الجوار سواء كانت عربية أو إسلاميّة أو دولة أجنبية أخرى، تأزيم الموقف سياسة مرفوضة، كان نظام صدام يعيش على افتعال الأزمات، فالنظام العراقي الجديد يجب أن يبتعد عن صنع الأزمات مع هذه الدولة أو تلك. بالرغم من أن السياسة اليوم هي سياسة الانفتاح والتعايش والصداقة مع الجميع، في الوقت الذي تكون فيه هذه السياسة هي السياسة الدستورية، لكن نجد هناك من يعمل على تأزيم الموقف ويحاول صنع عداءات مع هذه الدولة أو تلك، هذا موقف مرفوض. بعض الذين يتحدّثون عن إيران بلغت به الجرأة إلى أن يقول: إيران هي العدو الأوّل للشعب العراقي! وأنتم تعرفون خلفيات هذا التفكير، وهذه لغة صدام نفسها، وهذا لم يأتنا بشيء جديد، وإنما هي عملية استنساخ لصدام وجماعته، إن الشعب العراقي اليوم يعتقد أن العدو الأوّل للعراق هو حزب البعث والإرهاب، نحن نؤمن دستورياً وشرعياً بسياسة التعايش والصداقة مع الدول الإسلاميّة والدول العربية والدول غير الإسلاميّة وغير العربية، نقول بصراحة: نحن مع كل دولةٍ بمقدار ما هي مع العراق الجديد، نحن أصحاب قضية وأصحاب بيت ونريد نجاة هذا البيت وبناءه، إذن لا معنى لتأزيم العلاقة مع ايران أو السعودية أو الكويت أو أمريكا أو ألمانيا أو الاتحاد الأوربي أو مع غيرهم، نحن

مع التعايش والصداقة لكل دولةٍ تفتح لنا أبواب التعامل الاقتصادي والثقافي والسياسي، نحن غير محتاجين أن نوجد عداءات مع هذه الدولة أو تلك لصالح أعداء العراق، من يستفيد حينما تتأزم العلاقة بين العراق وإيران، أو بين العراق والسعودية، أو سوريا، أو الأردن؟ الذين يستفيدون هم أعداء العراق الجديد، صدام كان يعيش على المعركة والعداء مع هذه الدولة أو تلك، البعثيون لا يعرفون أن يعيشوا بدون تأزيم علاقات، كلما رأوا أن الحالة العراقية قد استقرت ونجحت العملية السياسية أصبحوا يثيرون الضغائن هنا وهناك، بالأمس جاء إلى العراق (توني بلير) وقلنا: نعم للعلاقات السياسية المفتوحة على العالم، واليوم جاء وزير الخارجية الإيراني، ونقول: نعم لسياسة الانفتاح على العالم أيضاً، العراق يريد أن يتعايش ويبني نفسه من جديد، ولا يعني إذا استقبلنا رئيس وزراء بريطانيا أن العراقيين تحولوا إلى بريطانيين، كما لا يعني إذا استقبلنا وزير الخارجية الإيراني أن العراقيين تحولوا إلى إيرانيين، ولا إذا استقبلنا وزير الخارجية السعودي أن العراقيين تحولوا إلى سعوديين، هذا المنطق غير مقبول في العالم، اليوم أصبح العراق منفتحاً ويتعايش وله سيادته وسياسته المستقلة، نحن مستقلون في أصل سياستنا، العراقيون هم حددوا سياستهم باستقلال.

إذن يجب توحيد الخطاب السياسي بشأن السياسة الخارجية، اليوم حينما يكون عندنا حكومة واحدة إذن هي صاحبة الشرعية والقرار السياسي، وهذه الحكومة تقول: نعم للعلاقات الدولية مع الدول العربية والإسلاميّة وغير الإسلاميّة والدول الكبرى، ولكن تأتي جماعات أخرى تقول: لا يسمح بهذه السياسة، وتدّعي أنها جزء من المكونات السياسية في هذه الحكومة.

لا بـدَّ مـن توحيـد الخطـاب الـسياسي بـشأن العلاقـات الخارجيـة بـين العراق وبين الدول العربية وغيرها.

إن الـسيد رئـيس الجمهوريـة والـسيد رئـيس الـوزراء والـسيد رئـيس مجلـس النـواب مـسؤولون عـن توحيـد الخطـاب الـسياسي مـع مجمـل التـصريحات التـي تـصدر عـن الـوزارات وعـن المواقـع المـسؤولة، هـؤلاء يجـب أن يكـون مـوقفهم موقفـاً واحـداً، وحينئـذٍ سـيكون الـشعب العراقـي معهم حينما يتحدّثون عن موقفهم وخطابهم السياسي.

المحور الثاني: واقع التقدم الاعماري والاستثماري في النجف:

اليـوم محافظـة النجـف الأشـرف تـشهد اعمـاراً، وربمـا تـشهد المحافظات الأخرى مثل هـذا التقـدم الاعمـاري والاستثماري كمـا نرجـوه لكـل العـراق وكـل المحافظـات العراقيـة، لكننـا نعلـم أن محافظـة النجـف قـد سـبقت فـي مجـال الاسـتثمار والإعمـار مـا نأملـه للآخـرين طبعـاً، أقـرأ بعـض المفردات:

١ ـ لـدينا مـشروع جديـد هـو مـشروع تـشجير طريـق النجـف ـ كـربلاء، ورصـد لهـذا المـشروع (٣) مليـار دينـار بواقـع خمـسة خطـوط مـشجرة علـى اليمـين ومثلهـا علـى اليـسار، مثـل هـذا المـشروع سيـشغّل الكثيـر مـن الأيـدي العاملـة ويـدرّ علـى المحافظـة ـ النجـف وكـربلاء ـ مـردوداً اقتصادياً وسياحياً كبيراً، بل نفسياً كبيراً أيضاً.

٢ ـ لـدينا متابعـات جيـدة لمكافحـة الفـساد الإداري، واليـوم إخـوانكم المـسؤولون أعطـوني بعـض الأرقـام فـي هـذا الـشأن فـي اجتماعاتنـا معهـم، ذكـروا علـى سـبيل المثـال أنهـم اكتـشفوا (٤٧١) عقـاراً مـزوّراً، إذن

هناك ملاحقات للفساد الإداري، وعشر على مليار و(٨٠٠) مليون دينار مفقودة في مخازن بعض المديريات، إخواننا في الأجهزة والإدارة المدنية ومختلف المديريات يُشكرون على مثل هذه الملاحقة.

٣ ـ في واقع التقدم الاعماري والاستثماري في النجف الأشرف بلغ انتاج الحنطة لهذا العام في المحافظة (٣٣) ألف طن، بينما كان في العام الماضي كله (٤٠٠٠) طن، وفي هذا العام ولحدّ الآن حُصد (٣٣) ألف طن بمعدل (٤٠٠) ألف دينار للطن الواحد بما يكون مجموعه لحدّ الآن (١٠) مليار دينار، وهذا تقدم بحمد الله تعالى، وما زلنا في بداية الطريق.

٤ ـ انتاج الرز، وكما تعلمون أن محافظة النجف الأشرف هي الأوّل في العراق في زراعة الرز، في العام ما قبل الماضي كان محصولنا من الرز (٢٨) ألف طن بسعر (٣٥٠) ألف دينار للطن الواحد، أما في العام الماضي وحينما تمكنت الإدارة المدنية وبمساعٍ من مجلس المحافظة والمؤمنين من توفير الكهرباء الكافية للمزارعين، كان عندنا (٦٠) ألف طن بسعر (٦٥٠) ألف دينار للطن الواحد، والمجموع هو (٣٦) مليار دينار، وهو أكثر من ضعف ما كان عليه في العام الذي سبقه، هذه جهود في الحقيقة يجب أن تُشكر الأجهزة الأمنية والإدارة عليها، أما هذا العام فلحدّ الآن لم يبدأ المزارعون حتّى بإعداد الأرض، وسيبدأ المزارعون في إعداد الأرض من الشهر السادس لزراعة الشلب، المزارعون ونحن معهم نطالب بضرورة توفير الطاقة الكهربائية (٨) ساعات في اليوم؛ لكي يستطيعوا أن يسقوا هذه الأراضي، وأنا أقول: إن

هـذا مطلـب، حـق والإدارة المدنيـة ومجلـس المحافظـة بحمـد الله عـاكفون على تـوفير هـذه الطاقـة المطلوبـة بـإذن الله تعـالى، سـواءً بالـضغط علـى بغـداد، أو بـشراء طاقـة كهربائيـة، هنـاك قـرار بـشراء (١٥٠٠) ميكـاواط مـن إيـران، لكـن هـذا المقـدار سـوف لا يـصل ولا ينجـز إلاّ بعـد سـتة أشـهر، إذن نحـن الآن لا نـستفيد مـن هـذه الطاقـة، وعلـى الإخـوة فـي الإدارة المدنيـة ومجلـس المحافظـة أن يعملـوا بكـل جهـدٍ وبـدعم مـن المـزارعين أنفـسهم وبالـصبر أيـضاً علـى تـوفير هـذه الطاقـة الكهربائيـة للفـلاح والمـزارع، وسـيكون لـذلك مردود اقتصادي عظيم على واقع النجف الأشرف.

٥ _ الـسياحة الدينيـة، أيهـا المؤمنـون والمؤمنـات، يـدخل النجـف يوميـاً (١٥٠٠) زائر إيراني، وكل منهم يبقى لمدة ثلاثة أيام، أي يكون في كل من هذه الأيـام الثلاثـة (١٥٠٠) زائـر، إذن فـي كـل يـوم لـدينا (٤٥٠٠) زائـر إيرانـي، وإذا أضـفنا لهـم علـى الأقـل (٥٠٠) زائـر غيـر إيرانـي مـن دول أخـرى، سـيكون عنـدنا (٥٠٠٠) زائر في النجف يومياً، وأقل ما يـصرف هـؤلاء يوميـاً هـو (١٠٠) دولار لكل شـخص منهم من فنادق وسيارات وطعام وشراء الأقمشة وما شاكل، أي يدخل لمحافظة النجف يومياً (٥٠٠) ألف دولار، هذه بركة ورحمة، ولهذا الآن الواقع الاقتصادي تحرك بشكل رائع، وما زلنا في بداية الطريق، لاحظوا الاعمار والبنايات، بحمد الله تعالى عجلة الاعمار وعمليات الاعمار والتبليط والمجاري وما شاكل قائمة على قدم وساق، هذه من بركات أمير المؤمنين، وهذا ما نعتقده بشرى لمحافظة النجف الأشرف، حينئذٍ هنا جاء التهديد الأمني، حينما وجدوا هـذا التطـور والتقـدم الـسريع فـي محافظـة النجـف الأشـرف جـاءت محـاولات التهديد الأمني لعرقلة هذا التقدم الاقتصادي والمسير الاستثماري.

جرت في الأسبوع الماضي عمليات هنا وهناك لأجل ارعاب الناس، لكن أيها المؤمنون، أيها النجفيون، أيها الرجال، أيتها النساء، الأمر لا يدعو للقلق، هناك جهود حقيقية وسهر مكثف من قبل الأجهزة الأمنية مشتركةً، الإدارة المدنية، مجلس المحافظة، والمديريات المختلفة، والأجهزة المختصة من الشرطة والحرس الوطني، هناك جهود حقيقية، نعم، هذه تهديدات لأجل عرقلة ما نشهده هنا في محافظة النجف الأشرف من تقدم.

أشد على أيدي الأجهزة الأمنية، كما أدعو الأهالي للمزيد من الرقابة ومن التعاون مع الأجهزة الأمنية لملاحقة الإرهاب والإرهابيين.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٢/ جمادي الأولى/ ١٤٢٧هـ)
(٩/ ٦/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة التاسعة عشرة بعد المائة(*)

(*) يجدر الإشارة إلى أن صلاة الجمعة السابقة وخطبتها في (٥/ جمادي الأولى) كانت بإمامة سماحة الشيخ علي نجل آية الله العظمى الشيخ بشير النجف دام ظله.

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ ـ الهداية إلى طريق التقوى.

٢ ـ ذكرى شهادة الزهراء J .

الخطبة الثانية:

١ ـ مستجدّات في الواقع السياسي العراقي.

٢ ـ مناشئ الإرهاب.

٣ ـ الطريق إلى تصفية الإرهاب.

٤ ـ قراءة لبعض المفردات في النجف الأشرف.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْواهُمْ][1].

الهداية طريق إلى التقوى:

هذه الآية تتحدّث عن الهدى ثمّ تتحدّث عن نتيجة الهدى، فأيّ هدى هو؟

الجواب:

أوّلاً: هداية عامة فطرية، حيث فطر الله تبارك وتعالى جميع الخلائق من البشر وغيرهم على السجود له وتوحيده وعبوديته.

ثانياً: هداية عامة عقلية، أي إن الله تبارك وتعالى هدى الإنسان من خلال البرهان والاستدلال العقلي.

ثالثاً: هداية نبوية، أي عبر الوحي والأنبياء والرسالات [شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ][2] فالقرآن هدىً، لكن غير الهدى

(1) محمّد: ١٧.

(2) البقرة: ١٨٥.

الفطري والعقلي، بل هدىً نبوي، أي إن هناك وسائط بين الإنسان وبين الله تبارك وتعالى [هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ][1].

رابعاً: هناك هداية تخص المؤمنين الذين قال فيهم تعالى: [فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ][2] وهنا ينقسم الناس إلى قسمين: أحدهما من اهتدى، والقسم الآخر من حقت عليه الضلالة، الهدى المقصود هنا هو الهدى العلمي، أي: التسليم لما أنزل الله تبارك وتعالى، وهنا أيضاً القرآن الكريم يقول: [الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ][3]، هذه الهداية الرابعة ما هي نتيجتها؟ هنا القرآن الكريم يقول: [الَّذِينَ اهْتَدَوْا] أي الذين آمنوا علمياً، وهؤلاء لهم نتيجتان:

١ ـ [زَادَهُمْ هُدًى] فالله يفيض عليهم المزيد من الهدى درجة بعد درجة، لأن الهدى كما تعلمون درجات، فالإنسان يحتاج إلى أصل الهدى ثمّ يحتاج إلى نمو ورقي في درجات الهدى، هنا القرآن الكريم يقول: [الَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى] أي: أنك حين تدخل في الإيمان فإنك تزداد انتعاشاً ونوراً وعطراً.

٢ ـ [وَآتَاهُمْ تَقْواهُمْ] أي أن الناس بعد الهداية يكتشفون المزيد من الحقائق، الهدى على مستوى العلم، ثمّ [آتَاهُمْ تَقْواهُمْ] على مستوى العمل، أي إنهم علمياً بعد الهدى يكونون من المتقين، التقوى بمعني الورع عن محارم الله، هذه الآية الكريمة [وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْواهُمْ] جاءت بعد قوله

(1) الآية السابقة.

(2) النحل: ٣٦.

(3) الزمر: ١٨.

تعالى: [وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفاً أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ](١) وفي مقابل ذلك أولئك الذين يستمعون القرآن ويهتدون، حينئذٍ [زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْواهُمْ]، ثمّ تبدأ الآية التي بعدها بالوعظ والإرشاد حين تقول: [فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ](٢) وهنا يقول رسول الله 9 في الحديث المعروف عنه: «بُعثت أنا والساعة كهاتين»(٣) وأشار بالسبابة والوسطى، ويوم تقوم الساعة يقول الإنسان: [رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً](٤) يومئذٍ [لا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ](٥) أيها الناس الآن تذكروا الساعة، وهناك فرصة في العمل والعمر وفرصة الاستغفار والتوبة [فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ](٦) أي إن الله يعلم بكم حين تتحركون وتجلسون وتمشون.

عن حذيفة بن اليمان في الرواية المعتبرة قال: كنت رجلاً ذرب اللسان على أهلي ـ أي سيء الأخلاق مع أهلي ـ فقلت: يا رسول الله، إني لأخشى أن يدخلني لساني النار، فقال 9 : «فأين أنت من الاستغفار؟! إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة»(٧).

---

(1) محمّد: ١٦.

(2) محمّد: ١٨.

(3) أمالي المفيد: ٢١١/ ٢٤/ ١.

(4) المؤمنون: ٩٩ و١٠٠.

(5) الأنعام: ١٥٨.

(6) محمّد: ١٩.

(7) مستدرك الحاكم ٢: ٤٥٧.

ذكرى شهادة الزهراء J :

الرواية المشهورة التي يذهب إليها علماء الشيعة أن الزهراء J توفيت بعد وفاة رسول الله 9 بـ (٩٥) يوماً، أي في (٣) جمادى الآخرة، رغم أنه توجد رواية معتبرة يقبلها العلماء تقول إن وفاتها كانت بعد (٧٥) يوماً من وفاة رسول الله 9 ، أي في (١٣) جمادى الأولى، أي في مثل هذه الأيام التي نحن فيها، مهما يكن القول فالشيعة دأبوا على إحياء ذكرى الزهراء وشهادتها، السؤال هو لماذا إحياء ذكرى الزهراء J ؟

هناك إجماعات تاريخية لا يختلف عليها المسلمون في شأن الزهراء، لكن سيختلفون ويفترقون علمياً في طريقة التعامل والتعاطي مع تلك الحقائق التاريخية، وهذه الإجماعات هي:

١ ـ أن الزهراء J هي مقياس الغضب والرضا الإلهي «يغضب لغضبها ويرضى لرضاها» هذه الحقيقة التاريخية هي حقيقة إجماعية لا يناقش فيها أحد من المسلمين فقد صحّ لدى الفريقين حديث لرسول الله 9 يقول فيه: «يا فاطمة إن الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك»[1] وفي حديث آخر قال 9 : «إن الله تبارك وتعالى ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها»[2].

٢ ـ الزهراء سيدة نساء العالمين، لا ينافسها على هذا اللقب أحد من نساء العالمين حتّى أُمّها خديجة الكبرى والتي هي من سيدات

(1) أنظر: الاحتجاج ٢: ١٠٣؛ وبحار الأنوار ٣٧: ٧٠؛ وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣: ١٥٤؛ والهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ٢٠٣؛ والطبراني في معجمه الكبير ١: ١٠٨؛ وابن حجر في الإصابة ٨ : ٢٦٦، وغيرهم من أعلام القوم.

(2) معاني الأخبار: ٣٠٣؛ أمالي المفيد: ٩٥؛ كنز العمال ١٢: ١١١/ ح ٣٤٢٣٧.

النساء، لكن سيدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين هي فاطمة J كما جاء عن رسول الله 9 : «فاطمة سيدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين»(١).

٣ ـ هي أُمّ الأئمّة G ، وأُمّ ذرية رسول الله 9 إلى يوم يبعثون، القرآن الكريم يقول: [إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ](٢) ومعناه على قول: كثرة النسل والذرية(٣) والتي هي من نسل الزهراء J ، وهي أُمّ الأئمّة الأطهار المعصومين الذين نقبلهم نحن، وغيرنا يقدّمون عليهم غيرهم، لكن لا يختلف أحد من المسلمين في إمامة الحسن والحسين وبقية الأئمّة G وبإجماع إسلامي على أن هؤلاء نجوم لامعة في سماء الفكر الإسلامي، المسلمون لا يختلفون في أن «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة»(٤) والزهراء هي أُمّ الحسن والحسين وأُمّ جميع ذرية رسول الله 9 بإجماع الفريقين.

٤ ـ حب النبي 9 بأقصى درجات الحب لها، ولم يُعرف عن رسول الله 9 حب كما عُرف للزهراء J ، كان يقبّل يدها، كان يقوم لها إذا دخلت وهي بنت صغيرة، حتّى أن عائشة كانت تغار منها وتقول في الرواية التاريخية الثابتة: يا رسول الله، ما لك تحب فاطمة حباً ما تحب أحداً من أهل بيتك؟ قال: «إنه لما أُسرى بي إلى السماء انتهى بي جبرئيل C إلى شجرة طوبى، فعمد إلى ثمرة من أثمار طوبى

---

(1) راجع: أمالي الصدوق: ٧٨؛ مناقب آل أبي طالب ٣: ١٣٥.

(2) الكوثر: ١.

(3) تفسير مجمع البيان ١٠: ٤٦٠.

(4) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٦٣؛ مسند أحمد ٣: ٣؛ سنن الترمذي ٥: ٣٢١/ ح ٣٨٥٦.

ففركه بين إصبعيه، ثمّ أطعمنيه، ثمّ مسح يده بين كتفيّ، ثمّ قال: يا محمّد، إن الله تعالى يبشرك بفاطمة من خديجة بنت خويلد، فلما أن هبطت إلى الأرض فكان الذي كان فعلقت خديجة بفاطمة، فأنا إذا اشتقت إلى الجنّة أدنيتها فشممت ريح الجنّة، فهي حوراء إنسية»[١] في حديث مفصل عن حب النبي 9 لها حتّى كان يقول: «هي بضعة منّي»[٢] و«هي روحي التي بين جنبي»[٣] وباتفاق المؤرخين والمحدّثين.

٥ _ ظلامة الزهراء J ، هناك إجماع تاريخي على أن الزهراء J تعرضت لظلم عظيم بعد رسول الله 9 ، مَنْ من المسلمين لا يعرف أن الزهراء غُصبت فدكاً، مَنْ من المؤرخين لا يُثبت حقيقة الهجوم على دار الزهراء؟ مَنْ من المؤرخين يستطيع أن ينكر جمع الحطب على باب دار الزهراء، مَنْ من المؤرخين ينكر تهديدهم بإضرام الدار ناراً حتّى قيل لهم: إن فيها فاطمة! قالوا: وإن[٤].

هذه فاطمة التي يقول عنها رسول الله 9 إنها روحه التي بين جنبيه، لا أحد من المؤرخين يشكّ أن عليّاً اقتادوه أسيراً وخرجت الزهراء خلفه تقوم مرة وتقع أخرى وهي تقول: «خلوا ابن عمّي»[٥]، هذه ظلامة الزهراء، ولا أحد من المؤرخين يشكّ أنهم منعوها من البكاء وجاؤوا إلى عليّ C وقالوا: يا عليّ قل لفاطمة أن تبكي إما في الليل

---

(1) أنظر: مجمع البيان ٦: ٣٧؛ بحار الأنوار ٨ : ١٥١.

(2) أمالي الصدوق: ١٧٥؛ بحار الأنوار ٢٧: ٦٣.

(3) المصدر السابق.

(4) راجع: الإمامة والسياسة ١: ٣٠.

(5) راجع: مناقب آل أبي طالب ٣: ١١٨؛ الاحتجاج ١: ١١٣.

وإما في النهار فقد آذتنا بكثرة بكاءها، قالت: «لا والله لا أدع البكاء على أبي في الليل أو النهار، يا عليّ قل لهم سوف لا يطول مكثي معهم إلاّ قليلاً»، ثمّ كانت تخرج خارج المدينة في حرارة الشمس حيث بنى لها عليّ C بيتاً سمي بيت الأحزان[١].

٦ _ غضبها على الرجلين، إجماع تاريخي على أن الزهراء J ماتت غاضبة على الرجلين، وبرواية مؤرخي السُنّة، عن ابن قتيبة في (الإمامة والسياسة)[٢]: جاء أبو بكر وعمر إلى عليّ C وقالا: يا عليّ نريد أن تستأذن لنا من فاطمة الزهراء ندخل عليها ونطلب رضاها _ بعد أن عملوا ما عملوا واستتب لهم الحكم _ وأصرّا عليه، فأقبل إلى فاطمة وهو ينتظر الإذن من الزهراء حيث أن لها منزلة عظيمة لدى الإمام عليّ C ، قال لها: «يا فاطمة، إن القوم يريدون الدخول عليك» قالت: لا أرضى، قال: «يا فاطمة فإني قد أذنت لهم وهم يصرون عليَّ»، قالت: البيت بيتك والحرة زوجتك، فدخلا وسلّما عليها فلم ترد عليهما السلام، وأدارت بوجهها عنهما، أقبلا إلى يمينها، فأدارت وجهها إلى يسارها، قالوا: يا فاطمة كلمينا، قالت: والله لا كلمتكما كلمة حتّى تجيباني على سؤال، قالا: اسألي يا بنت رسول الله، قالت: أسألكما بالله هل سمعتما أبي يقول: «فاطمة بضعة مني يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها؟» قالوا: بلى سمعنا ذلك، قالت: «اللهم اشهد وأنتم يا معشر من حضر اشهدوا أني غاضبة عليكما» ثمّ التفتت إلى أبي بكر وقالت: «والله لأدعونَّ عليك بعد كل صلاة» فقام أبو بكر يبكي، فقال له عمر: أتبكي لقول امرأة؟

---

(1) أنظر: بحار الأنوار ٤٣: ١٧٧.

(2) ج ١: ص ٣١.

وهـذا إجمـاع تـاريخي، وأن الزهـراء ماتـت غاضـبة علـى أولئـك الـذي خـذلوها وخـذلوا عليّـاً، وأولئـك الـذين ظلموهـا وظلمـوا عليّـاً وأهـل البيـت G.

٧ _ دفنهـا لـيلاً واخفـاء قبرهـا وعـدم الـسماح بتـشييعها، وهـذا كلـه بإجماع الفريقين[١].

نقطـة الخـلاف هـي مـسألة التمـسك وعـدم التمـسك، فـنحن نتمـسك بالحقـائق التاريخيـة واسـتحقاقاتها، وغيرنـا يعلـم بالحقـائق التاريخيـة ولكـن لا يريـد أن يتمـسك بهـا، بـل يريـد أن يغفـل ويعـرض عنهـا، لأن أصـل القـضية هـو التمـسك ولـيس المعرفـة، القـرآن يقـول: [وَالَّـذِينَ يُمَـسِّكُونَ بِالْكِتَـابِ][٢] رسـول الله 9 يقـول: «إنـي تـارك فـيكم الثقلـين مـا إن تمـسكتم بهمـا لـن تـضلوا: كتـاب الله وعترتـي أهـل بيتـي، وإنهمـا لـن يفترقـا حتّـى يـردا علـيَّ الحـوض»[٣] فـنحن شـيعة أهـل البيـت نتمـسك بهـذه الحقـائق، وهـذا يعنـي أولئـك الـذين ظلمـوا الزهـراء وماتـت وهـي غاضـبة علـيهم لا يـستحقون إمامـة سياسـية ولا فكريـة ولا أخلاقيـة، وهـذا هـو معنـى التمـسك بالحقائق.

مـشكلة المـسلمين بـدأت حينمـا أصـبحوا يتعـاملون مـع الحقـائق التاريخيـة والقرآنيـة بتـسامح وإهمـال، فقـادهم يزيـد بـن معاويـة وسـمي أميـر المـؤمنين وأمثـال مـروان بـن الحكـم وأمثـال صـدام وسـمي أيـضاً القائـد المـؤمن، مـشكلة المـسلمين هـي عـدم التمـسك بالحقـائق واسـتحقاقاتها، نحـن

---

(1) أنظر: تاريخ المدينة ١: ١٠٨.

(2) الأعراف: ١٧٠.

(3) الإرشاد ١: ٢٣٣؛ ونحوه في: سنن الترمذي ٥: ٣٢٩/ ٣٨٧٦ ؛ ومسند أحمد ٣: ٥٩.

نقول: إذا كانت ظلامة الزهراء حقيقة، وإذا كانت هي مقياس الغضب والرضا الإلهي، فإن استحقاق ذلك أن لا نقبل بأحد قد أغضبها وآذاها ولا نعتقد بإمامته الفكرية ولا السياسية ولا الأخلاقية، مشكلة المسلمين أنهم ارتبطوا بقيادات غير شرعية وأوصلتهم إلى ما أوصلتهم إليه من تسلط الظالمين والقردة الذين رآهم رسول الله 9 في منامه ينزون على منبره وهم آل أمية[1]، وما تزال مشكلة المسلمين هي هذه أيضاً حينما يقبلون فتاوى أموية بشأن شيعة أهل البيت وبشأن قتل العراقيين وذبح الأبرياء.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا عدة محاور:

المحور الأوّل: مستجدات في الواقع السياسي العراقي:

اليوم هناك مجموعة مستجدات في الواقع السياسي العراقي، وهي:

١ ـ ملء الحقائب الوزارية والتصويت على وزيري الداخلية والدفاع و المستشار الأمني، أي إن العراق اليوم قد أنهى عملية تشكيل حكومة متكاملة، وهذا مستجد مهم.

ونحن طبعاً بهذا الصدد نبارك للعراقيين وللإخوة جميعاً في الكيانات السياسية هذه الخطوة، إنهم استطاعوا بحمد الله تعالى ورغم

(1) أنظر: المستدرك ٤: ٤٨٠، عنه بحار الأنوار ٦٢: ٢٤٠.

كل التهديدات أن يعطونا حكومة متكاملة بغض النظر عن التقييم، ولكن اليوم لدينا حكومة أقل ما فيها أنها منتخبة وتمثل الشرائح العراقية كافة، وهذه نقطة انجاز كبرى حققها العراقيون.

٢ _ الإعداد لمؤتمر الوفاق الوطني في بغداد في (٢٢/ ٦/ ٢٠٠٦م)، هناك موافقة ومساع لعقد وفاق وطني.

٣ _ شروع السيد رئيس الوزراء بإطلاق سراح (٢٥٠٠) سجين، وبطبيعة الحال فإن الباب مفتوح لإطلاق سراح الباقين منهم.

٤ _ مقتل الزرقاوي، أمس سمعتم الأنباء وهكذا البيان الذي أصدرته حركة القاعدة بمقتل الزرقاوي والبحث عن من يخلفه، طبعاً نحن نعتقد أن مقتل الزرقاوي هو خطوة نحو الأمام في تصفية الإرهاب وإن هذه خطوة إيجابية ولكن يجب أن أسجل ما نعتقده كما قلنا سابقاً أن الزرقاوي لا يمثل إلاّ طفيلي على قذارة البعثيين، وإذا لم نستأصل البعثيين وإذا لم نطهر العراق من قذارة البعثيين فسوف لن ينفعنا مقتل الزرقاوي ولا غيره، أصل القضية هو الوكر العفن للبعثيين الذين لا بدَّ أن نطهر العراق منهم جميعاً، استبشر العراقيون بمقتل الزرقاوي، لكن الزرقاوي يمثل واجهة من واجهات الإرهاب، ولولا أن القاعدة تجد في البعثيين حاضنة من حواضن الإرهاب لما كانت القاعدة ولا دول عربية قادرة على أن تمتد في العراق، أصل القضية هي الحاضنة الواجب اقتلاعها ونقطة القذارة من أعضاء الشُعب والفرق وجميع البعثيين، وهناك دلائل تقول إن خبر مقتل الزرقاوي صحيح، والآن بعثت بعض الأجزاء لكي يفحص فيها الحامض النووي ومدى صحة كونها تعود

للزرقاوي أو غيره، ومهما يكن الحال فبالنسبة لنا قضية الزرقاوي أنه مجرد واجهة طفيلية وبسيطة من واجهات الإرهاب.

٥ _ عملية التهجير المستمر والقتل المستمر في أهالي ديالى والنهروان والغزالية وأمام مرأى قوات الاحتلال، هناك تهجير مستمر لشيعة أهل البيت، وهناك ظلامة كبيرة في ديالى والنهروان وتلعفر والغزالية ويا لها من ظلامة، وما تزال عشرات العوائل تلجأ إلى محافظات أخرى بعد أن يُقتل شبابها وتُقطع رؤوسهم، هذه ظلامة ما تزال حية وساخنة.

٦ _ حديث الفضائيات عن تصفية أئمّة السُنّة في العراق، وكان في الأسبوع الماضي حديث للشيخ القرضاوي أن هناك تصفية لأئمّة السُنّة من قبل الشيعة، وهذه لغة جديدة، وكل هذا لأن إماماً واحداً من أئمّة مساجد البصرة قُتل، الصحيح هو أن الإرهاب قتل الشيعي والسُنّي والمسيحي وقتل الطبيب والدبلوماسي، لكن هناك محاولة لإضفاء صورة طائفية هي أن الشيعة يقتلون السُنّة، هذا دجل وغير حقيقي وبعض الفضائيات تروج له مع الأسف.

واقع الأمر كما سأشير إليه أن الشيعة يحرّمون أيّ عدوان بأيّ مستوى من المستويات على أيّ أحد من أبناء السُنّة، وهم يرون أن أبناء السُنّة جزء من العراق ومكوّن مهم من مكوّنات العراق، والشيعة ينادون بالوحدة الوطنية والإسلاميّة.

المحور الثاني: مناشئ الإرهاب:

اليوم وقد دخلنا الشهر السادس من هذه السنة ونحن ننتظر أن

تكون هذه السنة هي سنة تصفية الإرهاب، وقد بشر أيضاً السيد رئيس الوزراء بأن تصفية الإرهاب ستتم خلال ستة أشهر، يعني في هذه السنة (٢٠٠٦م) سينتهي الإرهاب، السؤال هو: ما هي مناشئ الإرهاب؟ نحن نعتقد أن هناك أربعة مناشئ للإرهاب:

١ ـ التغيير الجذري في العراق، فبمجرد أن حدث تغيير جذري وليس صوري في العراق شب الإرهاب وتمرد، لأنه لا يريد تغييراً حقيقياً في العراق، العناصر المتضررة من التغيير هي عناصر البعث وأتباع النظام السابق، هؤلاء وجدوا أن القضية هي حقيقية وليست قضية شكلية، لاحظوا أيها المؤمنون والمؤمنات أن أمير المؤمنين C بمجرد أن حكم تحرك الإرهاب، فمدة حكمه هي خمس سنوات وكانت خلالها حروب لأن عليّاً C قام بتغيير حقيقي، ولهذا انتفض عليه فلان وفلان وفلانة، ولو لم يكن عليّ C يريد تغييراً حقيقياً، ولو كان يعطيهم دراهم ودنانير ومواقع رئاسية وسياسية لما تمردوا عليه وخاضوا حروباً في صفين والجمل والنهروان، التغيير حينما يكون حقيقياً فإن الإرهاب سيتحرك، المتضررون من أتباع النظام السابق هم من تحرك، وهذا هو المنشأ الحقيقي للإرهاب.

٢ ـ الموقف الإقليمي والعربي، الذي فتح ذراعيه لاحتضان الإرهاب والإرهابيين ودعمهم إعلامياً وسياسياً وتسليحياً.

٣ ـ واقع الإمكانات السياسية للدولة، هذه الدولة الجديدة لا تمتلك إمكانات وخبرات كثيرة، بل فيها خروقات كثيرة في أجهزتها الأمنية والسياسية والإدارية، وأن دولة بهذا المستوى وفتيّة فإن من الطبيعي أن يعشعش فيها الإرهاب وفي عمق دوائرها أيضاً وهذه حقيقة

يجب أن نقبلها ونعترف بها، واقع الإمكانات السياسية لدولتنا عبر ثلاث سنوات من مجلس الحكم وإلى اليوم لم تكن تسمح لهم بتصفية حقيقية للإرهاب.

٤ ـ سياسة الاحتلال، والتي اعتمدت مع رفعها لشعار مكافحة الإرهاب بعض الايجابيات مثل حلّ حزب البعث وملاحقة العناصر الإجرامية منه، نعتبر أن هذه مواقف صحيحة، لكن إلى جانب ذلك كانت هناك ثلاثة أخطاء في سياسة الاحتلال:

١ ـ التسامح مع الإرهابيين، فهم يعتقلونهم ويدخلونهم السجن من باب ثمّ يخرجونهم من الباب الآخر.

٢ ـ التجاوز، وهو تجاوز على الأبرياء، وطالما قُتل أبرياء بقصف لبيوت وقرى بشبهة أن فيها إرهابيين ثمّ اتضح بعد ذلك بأنهم أبرياء، من الطبيعي أن مثل هذا التجاوز يثير حمية المؤمنين العراقيين.

٣ ـ التصالح، في الوقت الذي رفع فيه الاحتلال شعار مكافحة الإرهاب فإنه مدّ يداً أخرى لمصافحة البعثيين والإرهابيين.

هذا المثلث من التسامح والتجاوز والتصالح هو الذي أفشل تصفية الإرهاب، فلحد الآن لم ينته الإرهاب، وإن الإرهابي حينما يجد تعاوناً بمثل هذا الشكل فإنه يزداد شراسةً وسيكون على ثقة أن اعتقاله سوف لا يعني إلاّ أن يمضي شهراً أو شهرين في السجن ثمّ يفرج عنه، إذن سوف يقدم على عمليات قتل واغتيال ومفخخات وما شاكل ذلك، هذه السياسات هي أحد مناشئ ديمومة الإرهاب.

هذه أربعة مناشئ فيما نعتقد لأصل الإرهاب ولديمومته.

هناك من يقول إن الشيعة هم سبب الإرهاب، وإن تشدد الخطاب الشيعي هو الذي يثير الإرهابيين، لا أدري أي دليل يملكه هذا المدعي كسماحة الشيخ القرضاوي على هذا الادعاء؟

الخطاب الشيعي هو خطاب مملوء بالحنان والاعتدال وطلب المساواة للجميع، وهو خطاب وحدة وطنية وإصرار على إشراك السُنّة في الحكومة العراقية وفي كتابة الدستور وفي الاستفتاء على الدستور وفي الانتخابات. الخطاب الشيعي لا يقبل أن نقول: (إخواننا السُنّة)، كما جاء على لسان مرجع الشيعة الأعلى آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله) بقوله: لا تقولوا إخواننا السُنّة وقولوا أنفسنا السُنّة.

هل هذا خطاب يُتّهم بأنه متشدد؟ إذن ماذا يريدون؟

الحقيقة ليست كذلك، الحقيقة أن الخطاب الشيعي هو خطاب معتدل وعقلاني غاية ما تكون العقلانية، ولكن الخطاب الشيعي يطالب بتغيير حقيقي وجذري في العراق، وطالما إنه يطالب بتغيير حقيقي إذن هذا هو منشأ الإرهاب لديهم.

المحور الثالث: الطريق إلى تصفية الإرهاب:

الحكومة الآن بدأت في طريق تصفية الإرهاب، وأوّل أولوياتها هو بسط الأمن وتصفية الإرهاب.

نحن نعتقد أن الطريق إلى تصفية الإرهاب يمر عبر أربع خطوات:

١ _ مواصلة العملية السياسية ببراعة وصبر، العملية السياسية التي أوصلتنا بحمد الله إلى تشكيل الحكومة ومجلس النواب، مواصلة العملية السياسية هو الكفيل بتجفيف منابع الإرهاب، اليوم بحمد الله تعالى

الشعب العراقي يواصل العملية السياسية والحكومة تواصل العملية السياسية بصبر وبعزم.

من الأحياء، البعثيون هم أصل الإرهاب، وهم رأس الحربة للإرهاب، وإن لم يتم تصفية العراق من البعثيين سوف لن ينتهي الإرهاب أبداً، البعثي في الدائرة كالمفخخة أو عنصر الإجرام فيها، وهو يمثل عبوة ناسفة في الوزارة إذا وجد فيها، أيها الوزراء، أيها العراقيون، قلت هذا الكلام قبل ثلاث سنوات وسأقوله اليوم أيضاً: طهروا العراق من البعثيين يطهر من الإرهابيين، مكافحة الإرهاب هي قصة مليئة بالخداع كثيراً، كان يجب أن نقول مكافحة البعثيين، فالإرهاب قضية وهمية، من هو الإرهاب؟ للتعتيم على جرائم البعثيين رفعوا شعار مكافحة الإرهاب، ولكن من هو الإرهاب، وهل هم إلاّ البعثيين، حتّى من يأتي من دولة عربية أو ذلك الطفيلي المسمى الزرقاوي فهم من يكونون وما عساهم أن يفعلوا لو لا وجود قواعد حاضنة لهم وهم البعثيون؟!، لا بدَّ من رفع شعار مكافحة البعثيين، وأنا هنا أُخاطب محافظة النجف الأشرف ومحافظة البصرة وديالى والمواصل وكركوك والكوت وبغداد والمثنى وميسان، لا حق للبعثيين في الدوائر والمحلات، ولا تسمحوا لأحد منهم بالتواجد فيها، وحينئذٍ ستصفو لكم البلاد، بحمد الله اليوم هنا في محافظة النجف الأشرف هناك ملاحقة جيدة للبعثيين، وهناك اعتقالات جيدة لعناصر البعث، وأنا أُطالب أن تكون مثل هذه السياسة في كل العراق، أيها السادة المسؤولون وفي الأجهزة الأمنية في المحافظات لا تبقوا أحداً من البعثيين في الدوائر.. اعتقلوهم، أقولها بصراحة: البعثي مجرم حتّى تثبت

برائته، وليس البعثي بريء حتّى تثبت إدانته، البعثي مجرم يده ملطخة بدماء الشهداء في المقابر الجماعية من شبابنا المؤمنين حتّى تثبت برائته بعدئذٍ، أنتم أيها الشباب اطردوهم من الدوائر ومن المحلات ومن الأحياء والمعامل والشركات، حينئذٍ تجدون الأمن، الآن النجف آمن بحمد الله تعالى، وأوّل خطوة كانت هي ملاحقة البعثيين، واليوم مرة أخرى تستمر عملية ملاحقة البعثيين، وسأقول لإخواني في محافظة النجف الأشرف: إنه لن تهدأ لكم الساحة ولن ينتخبكم الناس مرة أخرى إذا لم تعدموا البعثيين في ساحة ثورة العشرين، إذا أردتم أن ينتخبكم العراقيون والنجفيون في مجلس المحافظة، وأنت أيها السيد المحافظ والأجهزة الأمنية إذا لم تعدموا علناً مجموعة من البعثيين المجرمين هنا فإن النجفيين سيكون لهم رأي آخر [قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ][1].

٣ ـ الخطوة الثانية اللازمة والثالثة في التسلسل هي إعدام المتورطين في الجريمة.

٤ ـ إعدام صدام وزمرته، أي محكمة هذه التي يتعرض لها صدام وزمرته، جميع البعثيين يجب أن تعقد لهم محاكم عسكرية يحكم عليهم بسرعة وينتهي الأمر، ما معنى محاكم بمثل هذا الشكل من الدلال والرفاه، صدام مجرم حرب ويجب أن تعقد له محكمة عسكرية وليست مدنية، الآن الأمريكان كيف يتعاملون مع أسرى غوانتانامو؟ هل تعاملوا معهم بهذا الشكل؟ لماذا يتعاملون مع صدام بمثل هذا الشكل المدلل؟

---

(1) التوبة: ١٤.

حيث الفضائيات والخطاب السياسي ومحامو الدفاع والأطباء، وحيث يمضي الشهر بعد الشهر، لا بدَّ من إعدام هؤلاء لكي ييأس أتباع صدام من عودة هذا النظام والبعث.

هذه أربع خطوات لازمة لتصفية الإرهاب، الآن السيد رئيس الوزراء بدأ بوضع مخطط لتصفية الإرهاب، ونحن مع ذلك المخطط، لكن أنا أعتقد أنه ما لم يتم العمل على تجفيف منابع الإرهاب وتطهير العراق من البعثيين فسوف لن ينتهي الإرهاب، وما لم تتم عملية إعدام صدام وجماعته فسوف لن ينتهي الإرهاب، نحن نشد على يد رئيس الوزراء بأن يضرب بيد من حديد [وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ][1] لماذا لا نطالب بحقوق الإنسان لأولئك الذين دفنوا وهم أحياء وهم مليونا شهيد عراقي؟ هؤلاء هم من لهم حقوق الإنسان وليس لزمرة من البعثيين الذين يجولون في أبي غريب، العالم الآن يتحدّث عن حقوق الإنسان، والتي يقصدون بها حقوق المجرمين في أبي غريب، أما الإنسان العراقي المظلوم في شوارع بغداد والنجف وكربلاء فلا أحد يطالب بحقوقه، نحن مع حقوق الإنسان لكن لسنا مع حقوق الإرهابيين، الإرهابي حقه أن يُقتل [إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ][2].

المحور الرابع: قراءة لبعض المفردات في النجف الأشرف:

١ ـ هناك اكتمال أوّليات للافتتاح مطار النجف الأشرف، حيث

---

(1) البقرة: ١٧٩.

(2) المائدة: ٣٣.

بقيت حاجة إلى توافق مع شركات لإنهاء الإعداد الكامل لاستقبال الطيران بعد أن كانت هناك أزمة وهي أزمة الموافقة الأمريكية على الدخول الجوي، لأن المسألة مسألة الأمن الجوي، حيث إذا لم يتوفر للطائرات الأمن الجوي فإنها سوف لن تنطلق إلى هذا المطار، أيضاً هناك أعمال انتهت بحمد الله تعالى، وإن مطار النجف مفتوح أرضاً وجواً فيما عدا استكمال بعض الإعدادات واستحصال موافقة وزير النقل والمواصلات.

٢ _ المحصول الزراعي من الحنطة، كما حدّثتكم في الأسبوع الماضي اليوم بحمد الله وصل المحصول إلى (٥٢) ألف طن، أي بأكثر من عشر أضعاف ما كان عليه في العام الماضي.

٣ _ اعتقالات لرموز البعث في النجف، وأنا أشكر السادة القائمين على هذا العمل، وهو نصف الطريق والنصف الثاني إعدامهم.

ويجب على المرشحين لمجلس المحافظة أن يتعاملوا بجد مع البعثيين، لأن الأمن لا يعود إلاّ بإعدامهم، وهكذا الكهرباء، فمشكلتنا اليوم هي الكهرباء ووراء ذلك كله هو البعثيون المجرمون الذين قطعوا الأسلاك وقاموا بعمليات تخريبية وفجروا المحطات الكهربائية.

٤ _ مواصلة العمل في جسري الكوفة الحديدي والكونكريتي، وكان بودي أن أشير هنا إلى أن قضاء الكوفة بحاجة إلى الاعمار والاستثمار وإلى نشاط حقيقي على مستوى الخدمات والبلديات، قضاء الكوفة بالنسبة لنا مهم ومقدس وفي غاية الأهمية، وشوارع الكوفة ومجاريها وماءها وأسواقها كلها لا يوجد فيها حركة حقيقية على الأرض، الكوفة مدينة تستحق الكثير من الرعاية، وهي مدخل أيضاً

لأمير المؤمنين C ولمدينة النجف الأشرف، الإخوة في مجالس المحافظة الاستشارية وأهل الكوفة وهكذا البلديات مسؤولون عن المزيد من الرعاية لقضاء الكوفة.

٥ _ دخلت النجف (٥٠) مليار دينار لتنمية الأقاليم و(٨٠) مليون دولار للمشاريع، هذه كلها مبالغ طائلة تتحرك على الأرض.

٦ _ محطتا الكهرباء الغازية، ما تزال هاتان المحطتان تستغيثان بمن ينهض بهما، لأنهما تحتاجان إلى مبلغ (٤٨) مليون دولار لكي تكونان جاهزتين لتغذية المحافظة بأكملها بالطاقة الكهربائية، ولو كنّا وفرنا هذا المبلغ لما كانت الآن لدينا مشكلة في الكهرباء في المحافظة، لكن يجب على الدولة أن تعطف باهتمامها وعلى المسؤولين أن يعطوا لقضية الكهرباء الأولوية بتوفير المبلغ الكافي لتشغيل هاتين المولدتين بضغط كبير وبمساع حقيقية على دول الجوار أيضاً.

٧ _ وصول الكهرباء إلى مزارع محافظة النجف الأشرف، هو قرار بأن تُعطى كل مزارع المحافظة الكهرباء من الساعة الرابعة إلى الساعة (١٢) ظهراً لسقي المزارع، أفترض أنهم بدؤوا بالعمل أو سيبدؤون به في غضون اليومين القادمين إن شاء الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٩/ جمادي الأولى/ ١٤٢٧هـ)
(١٦/ ٦/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة العشرون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ مفهوم (طوبى) في الروايات.

الخطبة الثانية:

١ _ الموقف العربي من مقتل الزرقاوي.

٢ _ أحداث كربلاء.

٣ _ الخطة الأمنية في بغداد ومشروع المصالحة الوطنية.

٤ _ يوم الصحافة العراقية.

٥ _ مباريات كأس العالم لكرة القدم.

٦ _ محافظة النجف الأشرف.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ * الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ][1].

مفهوم (طوبى) في الروايات:

المؤمن يبدأ من طينة طيبة وينتهي إلى طوبى، فهناك في بدء الخلق طينتان: أحدهما طيبة خلق منها المؤمن، وطينة خبيثة خلق منها غير المؤمن، ثمّ إن المؤمن يعيش في حياة طيبة كما قال تعالى: [فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً][2] وكلام المؤمن طيب [إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ][3] وميتة المؤمن ميتة طيبة أيضاً [تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ] وتحية المؤمن طيبة أيضاً [فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً][4] كما أن عاقبة المؤمن طيبة [طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ]، اليوم

---

(1) الرعد: ٢٨ و٢٩.

(2) النحل: ٩٧.

(3) فاطر: ١٠.

(4) النور: ٦١.

سأقرأ لكم روايات عن طوبى، وما هو الطوبى، وما جاء في تفسير قوله تعالى: [الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ]، هذه الروايات الجميلة العطرة يستبشر الإنسان بها لدنياه ولآخرته:

١ ـ الرواية عن الإمام الباقر C قال: سُئل رسول الله 9 عن قوله تعالى: [طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ] ؟ فقال 9 : «شجرة في الجنّة أصلها في دار عليّ، وفرعها على أهل الجنّة»، قالوا: يا رسول الله سألناك فقلت: أصلها في داري وفرعها على أهل الجنّة، فقال 9 : «إن داري ودار عليّ واحدة»[1].

٢ ـ عن الإمام الصادق C قال: «طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا، فلم يزغ قلبه بعد الهداية»، يقول الراوي: قلت: جعلت فداك وما طوبى؟ قال C : «شجرة في الجنّة أصلها في دار عليّ بن أبي طالب وليس مؤمن إلاّ وفي داره غصن من أغصانها، وذلك قول الله: [طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ]»[2].

٣ ـ عن الإمام الصادق C ، عن أمير المؤمنين C قال: «إن لأهل الدين ـ وفي رواية أخرى لأهل التقوى ـ علامات يعرفون بها: صدق الحديث، وأداء الأمانة، ووفاء بالعهد، وصلة الأرحام، ورحمة الضعفاء، وقلة المراقبة[3] للنساء، وبذل المعروف، وحسن الخلق وسعة الخلق، واتّباع العلم، وما يقرب إلى الله U زلفى»، ثمّ قال C : «[طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ]»، أما ما هي طوبى؟ فقال

(1) شواهد التنزيل ١: ٣٩٧؛ عنه ابن شهر آشوب في المناقب ٣: ٣٢؛ والمجلسي في بحار الأنوار ٨ : ٨٨ .

(2) معاني الأخبار: ١١٢؛ بحار الأنوار ٥٢: ١٢٣.

(3) في رواية: وقلّة المواتاة، أي: وقلّة الموافقة والمطاوعة.

C : «طوبى شجرة في الجنّة أصلها في دار النبي محمّد 9 ، وليس من مؤمن إلاّ وفي داره غصن منها، لا يخطر على قلبه شهوة شيء إلاّ أتاه بها ذلك الغصن، ولو أن راكباً مكباً سار في ظلها مائة عام ما خرج منه، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتّى يسقط هرماً، ألا في هذا فارغبوا، إن المؤمن من نفسه في شغل والناس منه في راحة، فإذا جنّ عليه الليل افترش وجهه وسجد لله U بمكارم بدنه، يناجي الذي خلقه في فكاك رقبته، ألا فهكذا كونوا»[١].

٤ ـ وفي رواية عن طريق الجمهور ـ أهل السُنّة ـ عن بلال والتي تقول: طلع علينا النبي 9 ووجهه مشرق كدائرة القمر، فقام عبد الرحمن بن عوف وقال: يا رسول الله، ما هذا النور؟ فقال: «بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمّي، وأن الله تعالى زوّج عليّاً بفاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجرة طوبى فحملت رقاعاً ـ يعني صكاكاً ـ بعدد محبي أهل البيت، وأنشأ من تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كل ملك صكاً وورقة من أوراق تلك الشجرة، فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق، فلا تلقى محباً لنا أهل البيت إلاّ دفعت إليه صكاً فيه فكاكه من النار[٢].

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ستة محاور:

(1) الكافي ٢: ٢٣٩/ ح ٣٠.

(2) مناقب الخوارزمي: ٣٤١؛ عنه: ينابيع المودة ٢: ٦٧.

المحور الأوّل: الموقف العربي من مقتل الزرقاوي:

إن أقل ما يكون في الموقف العربي من مقتل الزرقاوي أنه اتسم بالبرود والصمت فضلاً عن موقفٍ كان أشد إيلاماً للعراقيين وهو الموقف الذي اتخذته حركة حماس حسب البيان الصادر عنها والذي كذبته فيما بعد، ولكن هذه نقطة تسجل أنهم لم يقفوا إلى جانب الشعب العراقي، بل وقفوا إلى جانب خصومه وقتلته، هنا سؤال: لماذا هذا الموقف؟ هل كانت هوية الزرقاوي مجهولة لدى الدول والشعوب العربية؟ وكيف تكون مجهولة وهذا الإعلام ورسالة الزرقاوي وتصريحاته واعترافاته التي أدلت بها القاعدة و الزرقاوي أنهم قاموا بـ (٨٠٠) عملية تفجير في العراق أغلبها استهدفت عراقيين أبرياء، هل أن الحقيقة ضائعة على الشعوب العربية، أم أن هناك شيء آخر؟ الحقيقة المعروفة والتي يجب أن نوضحها للشعوب العربية _ إن لم تكن تعرف حقيقة الزرقاوي _ هي أن رسالة الزرقاوي لم تكن ضد الاحتلال، بل كانت ضد الشعب العراقي، وبالضبط ضد شيعة العراق، وضد سُنّة العراق الذين وقفوا إلى جانب الشيعة، ونشرت رسالة للزرقاوي عبر الانترنت بـ (٤٠٠) صفحة من أوّلها لآخرها سرد واستعراض واستدلال على كفر الشيعة وإنهم أعداء الإسلام، ويبدأ من بداية صدر الإسلام ثمّ العصر الأموي والعبّاسي والعثماني، يلخص كل النظرية: أن الشيعة من أوّل تاريخهم إلى اليوم هم أعداء الإسلام، بالتالي إذن هم مهدوروا الدم ويجب قتلهم، هذه هي رسالة الزرقاوي، في (٤٠٠) صفحة لا يندد بالاحتلال بمقدار ما يندد عشرات المرّات بالشيعة، ولهذا رسالته حكمت

على كل شيعة العراق بأنهم كفرة، وأن أولئك السُّنّة الذين تعاطوا العملية السياسية ووقفوا مع الشيعة هم مرتدون وأيضاً دماؤهم مهدورة، هذه رسالة الزرقاوي التي قرأها بصوته، والتي لم تكن لتحرير العراق من الاحتلال، وإنما رسالة طائفية ولسفك دماء المسلمين، ولنفترض جدلاً أن رسالة الزرقاوي كانت ضد الاحتلال، ففي أيّ عرف وأيّ قانون وشريعة وفي أيّ دولة يسمح لرجل أجنبي أن يقاتل أو يسفك الدماء في بقعة أو دولة أخرى، ويجرّ الشعب إلى حروب دموية بعنوان أنه مقاوم للاحتلال، هل هذا الأمر قانوني أو شرعي؟

إن مصر لديها علاقات صداقة مع إسرائيل وهكذا الأردن، وهناك دول عربية لها علاقة صداقة مع أمريكا، هل هو مقبول دولياً وعالمياً وإسلاميّاً أن يأتي شخص من دولة أخرى ويقول أنا مسؤول عن تحرير هذا الشعب، وأجرّه إلى قتال وفتن ومعارك بعنوان تحريره، فمثلاً يأتي شخص ويفجّر نفسه في مصر بحجة أنها صديقة لإسرائيل أو في الأردن أو في دولة عربية لها مواقف صداقة مع أمريكا، أي دولة تقبل بهذا؟ إن كلّاً من مصر والأردن والسعودية ودول الخليج لا تقبل بهذا، لنفترض أن الزرقاوي ضد الاحتلال، لكن بأيّ حق يقوم بعمليات التفجير في العراق، هذا شعب له إرادته وسياسته ودولته، ولا يحق لشخص أن يأتي من وراء الحدود ويقاتل في أرضنا بعنوان مقاتلة الاحتلال، وهو في الحقيقة لم يقاتل الاحتلال بل الشعب، هذا موقف مرفوض من الزرقاوي، ولكن الأكثر رفضاً الموقف الصامت والبارد للدول العربية التي لو أراد شخص مثل الزرقاوي أن يقاتل في أرضها لفعلت به ما فعلت، هل يسمحون لخلايا من القاعدة أن يقاتلوا في مصر مثلاً ضد إسرائيل أو أمريكا؟ أو يقاتلون في السعودية

أو تركيا؟ بأي حق توجد خلايا القاعدة في بلاد الرافدين بعنوان أمير القاعدة، وغداً ينصب لكم أمير في مصر والأردن ودول عربية أخرى، فهل تقبلون بذلك؟ إذن لماذا تقبلون بإراقة الدماء في العراق؟ نحن ندين الموقف العربي الصامت والبارد من إراقة دماء العراقيين على يد الزرقاوي وتنظيم القاعدة، وعلى يد حاضنة الإرهاب من البعثيين وأتباع نظام صدام، ندين أيضاً موقف حماس حسب البيان الصادر عنهم، هذا الموقف غير منتظر منهم، لأن الشعب العراقي طالما أحسن للفلسطينيين، الشعب العراقي يمد دائماً يد الصداقة للشعوب العربية، نحن نأسف أسفاً بالغاً أن ترتكب حماس وغيرها مثل هذا الموقف، ولا يدري أحد ماذا يقول، هل أن هؤلاء لديهم عقدة طائفية مع آل رسول الله 9 وشيعتهم؟ هل نستطيع أن نقول إن هذه الدول التي وقفت صامتة إزاء مقتل العراقيين الأبرياء ومقتل الزرقاوي بأن لديهم جذوراً إرهابية لأنهم لم يصلوا إلى الحكم إلاّ عبر انقلابات عسكرية وعصابات، ولا يعرفون معنى الحرية السياسية لهذا هم يرحبون بعصابات إرهابية، نحن لا نريد أن نقول ذلك، لكن الآن بعد أن استحكم الوضع السياسي في العراق وُجِدت فرصة جديدة أمام الدول العربية لكي تعرف الحقيقة، أيتها الشعوب العربية إن رسالة شيعة العراق لكم هي رسالة محبة، رسالة العراقيين سُنّة وشيعة لكم جميعاً هي رسالة أخوّة ومودة وحُسن جوار، رسالة شيعة العراق إلى كل الشعوب المسلمة هي رسالة الأمّة الواحدة والشعب الواحد.

المحور الثاني: أحداث كربلاء:

تسلمت كربلاء في الأسبوع الماضي الملف الأمني من القوات

الأجنبية، وفي هذا الأسبوع تم اعتقال رئيس مجلس محافظة كربلاء من قبل القوات الأجنبية، هذا الأمر يستحق الوقفة الطويلة عنده، ما معناه؟ يقال الملف الأمني بيد السلطات الرسمية في محافظة كربلاء ثمّ يُعتقل موقع رسمي كبير من قبل القوات الأجنبية دونما قضاء أو تنسيق مع السلطة الرسمية، ودونما إعلان حقيقي عن هذا الموضوع وخلفياته، ويبقى الشعب والرأي العام العراقي مبهوتاً.. ما معنى هذا العمل؟

إن المسألة ليست شخصية، فنحن لا تربطنا روابط شخصية مع هذا الموقع السياسي أو ذاك، لكن هناك أصول ومبادئ واستحقاقات للسيادة، ونحن نطالب بالسيادة كأمن العراقيين، وحينما قيل للعراقيين في العام الماضي: إنكم ستمتلكون السيادة الكاملة بعد رفع اليد عن الاحتلال، إذن هذا الأمر له استحقاقات، الحقيقة أن القوّات الأجنبية مدعوّة لتفسير موقفها، إذا كان ثمّة مبررات لاعتقال رئيس مجلس محافظة.

هناك إذن أوّلاً: سلطة رسمية ووزارة داخلية ورئاسة وزراء، ويجب أن تمر القضية عبر الأجهزة الرسمية.

ثانياً: القضية تحتاج إلى قانون، لاحظوا أن صدام وزمرته ولحدّ الآن كيف يُعاملون، وقد حوّلوا المحكمة إلى منبر للخطاب السياسي، هل هذه ديمقراطية؟ وهذا هو صدام وجماعته المجرمون الذين لا يحتاجون إلى محاكمة، لكن الغريب أن تجد من الناحية الأخرى اعتقال شخص مثل رئيس مجلس محافظة دون أن يعرف أحد ما هي المبررات، المسألة هنا ليست مسألة دفاع عن أشخاص، لكن الحقيقة أن موقف القوات الأجنبية هو موقف عليه أكثر من علامة استفهام، الشعب

العراقي يفترض أن عهد الدكتاتورية قد انتهى، وأن عهد الأجهزة القمعية التي تعتقل بدون حساب أو كتاب قد انتهى، فما معنى الاعتقالات بهذا الشكل؟ القوات الأجنبية مطالبة بتفسير موقفها، ومطالبة بعدم تكرار مثل هذا الموقف، ومطالبة بأن تمارس ما هو من استحقاق السيادة، أي إذا كان الملف الأمني بيد القوات العراقية في محافظة كربلاء إذن هي المسؤولة عن الاعتقال وعدمه، على الأقل لا بدَّ من تفسير أو غرفة عمليات لبحث ما هي المشكلة الأمنية، هذا شيء غريب، فأي محافظٍ أو رئيس مجلس محافظة سيكون آمناً على نفسه بأن لا يُعتقل يوماً ما دون أن يدري أحد ما هو السبب؟ هذا تناقض في الحقيقة بين تسليم الملف الأمني واستحقاقات السيادة لمحافظة كربلاء وبين مثل هذا الموقف، نحن نرجو ونؤكد ضرورة مراجعة هذا الموقف، ونعتقد أن هذا الموقف لا يبعث على روح الأمان والصفاء بمقدار ما يبعث على روح التقاطع والعداء، وهذا ما لا يريده العراقيون، والقوات الأجنبية أيضاً لا تريد أن تستعدي العراقيين عليها، بل تريد أن يعيش العراقيون في وضع آمن، هذه السياسة لا تنسجم مع تلك السياسة.

المحور الثالث: الخطة الأمنية في بغداد ومشروع المصالحة الوطنية:

كما تعلمون أن الحكومة العراقية عرضت وباشرت خطةً أمنية في بغداد، وعرضت مشروع المصالحة الوطنية، وباشرت بإطلاق (٢٥٠٠) معتقل بشبهة الإرهاب كخطوة أولى للمصالحة الوطنية، العراقيون مع الاستحكامات الأمنية الجيدة ومع الخطة الأمنية، وهذا له الأولوية في خطة الحكومة، وهذا ما يريده العراقيون، العراقيون مع المصالحة

الوطنيـة، وتكـون هـذه المـصالحة مـع حـاملي الـسلاح كمـا هـو منطـوق المشروع مقبولة بشرطين:

١ ـ إلقـاء الـسلاح مـن قبـل هـذه العناصـر المـسلحة، أمـا أن تبقـى شاهرة للسلاح ونتصالح معها فإن هذا غير مقبول.

٢ ـ إيقـاف الأعمـال الإرهابيـة، فـإطلاق (٢٥٠٠) إرهـابي يعتبـر إطلاقـاً بالجملـة بـدون قـضاء أو محـامي أو محاكمـة خـلال أقـل مـن (٢٤) ساعة، حتّـى أن الكاتـب لا يـستطيع أن يحـصي أسـمائهم، هـذا الأمـر أقـل مـا يحتاجـه هـو إيقـاف عمليـات الإرهـاب لمـدة علـى الأقـل، يجـب أن يثبـت هـؤلاء حملـة الـسلاح حسن مـوقفهم بإيقـاف العمليات الإرهابيـة لمـدة شـهر ثـمّ تـتم المـصالحة الوطنيـة، أمـا أن نتقـدم نحـن باتجـاه مـشروع المـصالحة ونطلـق سـراح (٢٥٠٠) إرهـابي ودفعـة أخـرى ودفعـة ثالثـة ونعطـي ضـوءً أخـضر لهـؤلاء الإرهـابيين بعنـوان مـصالحة وطنيـة ثـمّ لا يلقـون الـسلاح ولا تتوقـف عمليـات الإرهـاب فـإن هـذا خطـأ فـي الحقيقـة، وإن مـشروع المـصالحة بـدون هـذه الـشروط لـن يكـون موفقـاً، بطبيعـة الحـال الحكومـة عازمـة علـى الأخـذ بهـذه الـشروط، وهـذا هـو مطلـب العـراقيين، فالـشعب العراقـي لا يقبـل أن يتـصالح مـع مـن بيـده الـسكين ويغرزهـا فـي خاصـرة العراق والعراقيين، العراقيون يريدون مصالحة مع غير الإرهابيين والقتلة.

٣ ـ تحكـيم القـانون، إذا كـان بعـض هـؤلاء الـسجناء قـد ارتكبـوا مجـازر دمويـة واعترفـوا بـأنهم ذبحـوا (١٠٠) إنـسان بالـسكين، فهـل مـن المنطقـي والقـانوني والمعقـول أن يُطلـق سـراحهم بعنـوان المـصالحة الوطنيـة؟ إطـلاق سـراح الأبريـاء ومـن لـم تثبـت عليـه الإدانـة أمـر صـحيح،

ولكن من يقتل (١٠٠) إنسان ويفجّرهم فماذا نقول لعوائل هؤلاء الضحايا؟ أنقول لهم هناك مصالحة وطنية وأولادكم ذهبوا ضحايا وانتهينا؟

لا بدَّ من إجراء حكم القانون بحق الجُناة، وإطلاق سراح الأبرياء.

المحور الرابع: يوم الصحافة العراقية:

هذا الأسبوع شهدنا يوم الصحافة العراقية، وهنا بمقدار ما نعتز ونفتخر نحن بالصحافة العراقية والكفاءات والأقلام الحرة العراقية فالعراق اليوم يتدفق صحافة وإعلاماً وأقلاماً وقدرات أدبية بارعة نسجل صفحة ألم وأسى ومواساة مع الصحفيين العراقيين، حيث سقط خلال السنوات الثلاث منذ سقوط الطاغية وإلى اليوم (١٤٧) ضحية من الصحفيين بين مراسل ومصور وكاتب وما شاكل، كان (١٢٧) من هؤلاء عراقيين والباقون أجانب، وذلك خلال أداء مهمتهم الصحفية الحرة والبريئة والتي لا يجوز شرعاً ولا قانوناً دولياً العدوان على هؤلاء، قُتل (٨٤) من هؤلاء العراقيين على يد مجموعات إرهابية، و(٢٢) في عمليات تفجير عامة، و(١٨) بنيران القوات الأجنبية، و(٢) بنيران القوات العراقية، يوم الصحافة العراقية يوم مضمخ بالدماء، الرقم (١٤٧) هو أعلى رقم تشهده دولة في العالم من قتلى الصحفيين، الصحفيون لا يُقتلون في العالم، وإذا كان ثمة قتل فإنه اشتباه في واحد أو اثنين وليس بمثل هذا الرقم الكبير من الكادر المتخصص والخريج الإعلامي، نحن نقف مع الصحافة العراقية ومع الصحفيين ومع عوائلهم، مع هؤلاء الضحايا من ضحايا الإرهاب موقف تقدير وأسى.

المحور الخامس: مباريات كأس العالم لكرة القدم:

اليوم العالم مشغول وخاصة عالم الشباب بكرة القدم ومباريات كأس العالم، تعليقنا على هذا الأمر هو أن هذه المباريات العالمية عبارة عن مشروع ترفيهي وفني صحيح، لا مشكلة في أن تشهد الشعوب وخاصة جيل الشباب مباريات فنية تستهوي قلوبهم، وهي مشروعة وصحيحة وليس فيها شيء من الحرام أو المكروه بحد ذاتها، وشعوبنا الإسلاميّة والعربية تتفاعل، وهنا ننتقل إلى استحقاق العراقيين للمزيد من دعم المسيرة والحركة الرياضية، العراقيون بمقدار ما يعانون من المآسي والمذابح فالدولة موظفة ومسؤولة أن تشجع الحالة الرياضية وتطور الروح الرياضية، نحن نحتاج إلى ثقافة رياضية في كل مدينة وكل زقاق وكل بيت.

الرياضة تتناسب مع العبادة، فهي عبارة عن أريحية روح، الصلاة أيضاً هي نمط من أنماط الرياضة، فالإسلام يحب الرياضة، الشعب العراقي يحتاج إلى دعم لثقافية الرياضية، ونحن نشد على أيدي الرياضيين وعلى أيدي الدولة حينما تقف إلى جانب الرياضة والرياضيين، والحق أنه هناك مؤهلات جيدة للعراقيين في جانب الرياضة وخاصة في جانب كرة القدم رغم أنهم لم يصعدوا إلى مباريات كأس العالم، لكن هذه جريمة حزب البعث ونظام البعث الذي تسلط على العراقيين (٣٥) عاماً، أطلب من الشباب بالخصوص أمرين:

١ _ الاستفادة من هذه المباريات دائماً، كيف نستفيد؟ لاحظوا أنني أتحدّث معكم حديثاً يتناسب مع الثقافة الرياضية، الفريق المتلاحم

الذي يبتعد عن الأنانيات، واللاعب الذي يجيد تحويل الكرة إلى صاحبه ولا يستأثر بها، هذا الفريق هو الذي ينجح ويسجل هدفاً، أما اللاعب الأناني والذي لا يحسن تحويل الكرة والفريق الذي لا يحسن التلاحم فيما بين أفراده فريق فاشل، هذا نستفيد منه استفادة سياسية، في عالمنا السياسي أيضاً نحن مثل فريق كرة القدم بمقدار ما نتلاحم بمقدار ما يعين بعضنا البعض الآخر، بمقدار ما نكون جسداً واحداً ونتغلب على أنانيتنا حينئذٍ ننجح كما ينجح الفريق الرياضي، أما إذا كان شعب أو إنسان أو حزب أو كيان أو مجموعة يستأثر بالكرة والسلطة والإعلام وما شاكل فإنه لن ينجح، نحن نستفيد من مباريات كرة القدم أن نتعلم كيف نتحرك سياسياً كما نتحرك رياضياً.

٢ _ أيها الشباب لكي لا يكون مشهد كرة القدم ساعة أو ساعتين أو أكثر من مجالس البطالين فماذا نصنع؟ الصلاة في وقتها مطلوبة، وأنت حينما تكون مشغولاً بمشاهدة كرة القدم لا يفوتك أن تسبّح وتصلي على محمّد وآله وأن تستغفر الله فيكون بذلك المجلس مجلساً دنيوياً وأخروياً معاً.

سمعت وقرأت أيضاً أن بعض رؤساء الدول العربية تهكم بهذه المباريات وندد بها بشدة، في حال أنها مباريات طيبة تدخل الشعوب في مشاريع ترفيهية، وحلال وليس فيها أيّ مشكلة إذا ضممنا إليها أنه كيف نستفيد منها، وكذلك الذكر وعدم الابتعاد عن طاعة الله.

المحور السادس: محافظة النجف الأشرف:

١ _ بالأمس شهدت محافظة النجف الأشرف الدفعة الأولى

لتوزيع الأراضي على عوائل الشهداء، وهذا موقف مشكور للإدارة المدنية.

٢ _ محافظة النجف الأشرف تشهد تحسناً نسبياً ولو بسيطاً في الكهرباء، لدينا بحمد الله الآن (١٤٠) ميكاواط (٧٠) منها تعطى للمزارع و(٧٠) للمدينة نحن نشدّ على أيدي المسؤولين.

٣ _ هناك امتحانات لطلاب المدارس، انتهت بالنسبة لطلاب المدارس الابتدائية والمتوسطة وما زالت الجامعات تؤدي هذه الامتحانات النهائية، الشيء الجميل أن نتائج الامتحانات الابتدائية كانت عبارة عن (٧٣%) نسبة نجاح في هذه الظروف الحارة وانقطاع الكهرباء، إلى جانب (٤٣%) نسبة النجاح في العام الماضي، إذن لدينا تفوق كبير في الجانب العلمي لأبنائنا وبناتنا من الطلاب والطالبات، وألطف ما في الأمر أن لدينا (١١) من الأوائل في محافظة النجف، (١٠) منهم من البنات، و(١) من الأولاد.

٤ _ دعوة إلى الاهتمام بالأحياء الضعيفة والأماكن الشعبية، أنا أشيد بحركة الاعمار الواسعة في محافظة النجف الأشرف، لكن مرة أخرى أدعو الإخوة المسؤولين في المحافظة للاهتمام بالأحياء الضعيفة والمناطق الشعبية المحرومة، ولا تتركز حالة الاعمار على مركز المدينة.

الله الله في الطبقة السفلى من الناس، الله الله في المحرومين، الله الله في الأحياء الشعبية المزدحمة سكاناً والسيئة في توفير الخدمات، الله الله في أولئك، ونحن نؤثرهم على أنفسنا، أنا أدعو الإخوة في الإدارة المدنية أن يهتموا أكثر ما يهتمون بالأحياء الشعبية المظلومة والمحرومة،

فهم كانوا أكثر حرماناً واليوم ما زالوا أيضاً أكثر حرماناً، أيها المحرومون، أيها المؤمنون، أيتها الطبقات المستضعفة نحن معكم ونريد الخير لكم.

أيها الشباب، يا أبناء البيوت الصغيرة والخيام، ويا من بيوتهم من الصفائح أو لا تزيد على (٢٥) متر، كنتم محرومين وما زلتم محرومين، ونحن ندافع عنكم ونريد استرداد حقوقكم، ونطالب السلطة والإدارة المدنيّة بأن يقفوا إلى جانبكم، وصوتنا مع صوتكم، أنتم في الحقيقة رصيد العراق ورصيد للمستقبل، الله تعالى يتقبل منكم صبركم وإيمانكم.

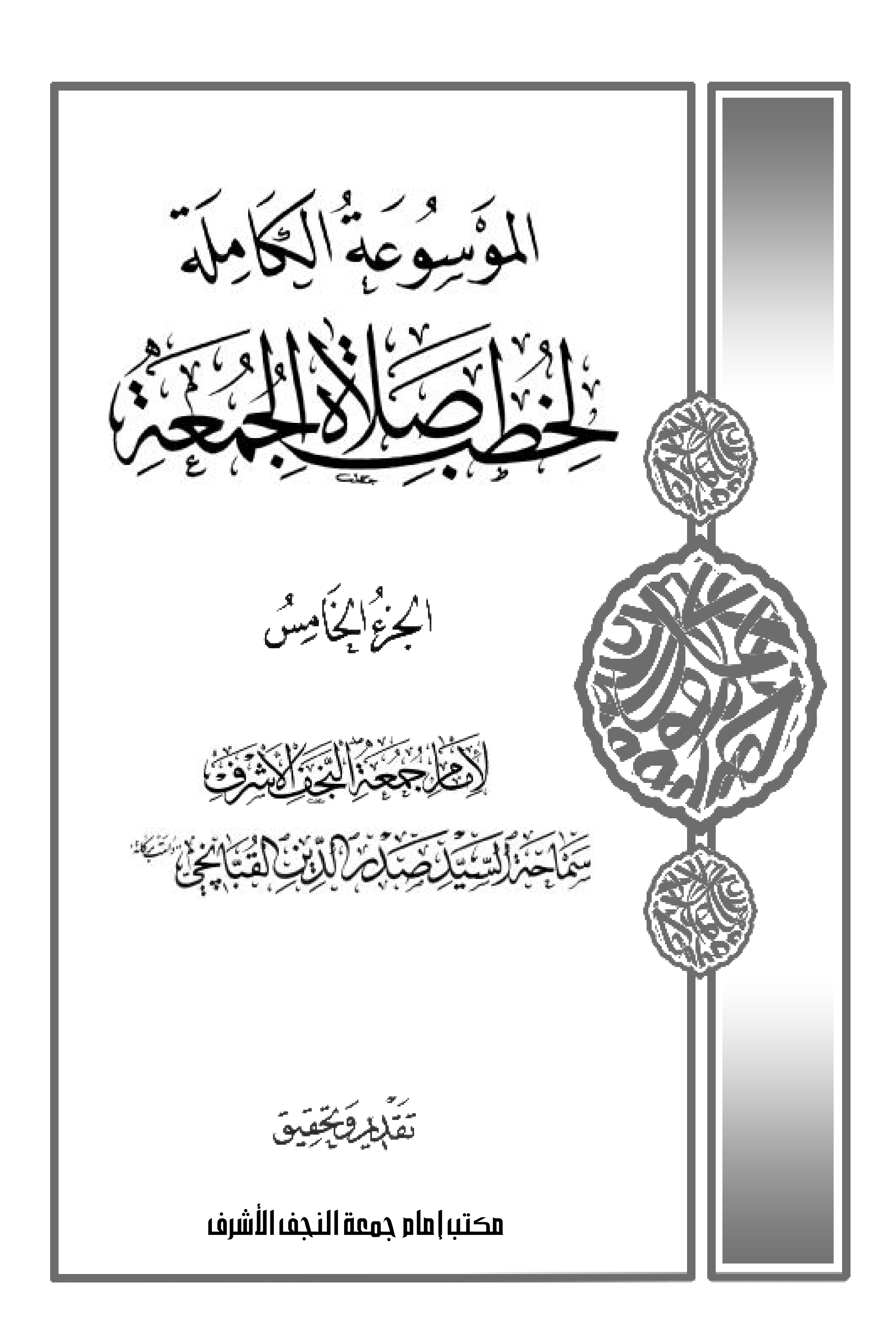
٥ ـ نشد على أيدي الأجهزة المسؤولة في اجتثاث جذور البعثيين وأصولهم، قاتلهم الله أنّى يؤفكون، ندعو إلى مواصلة اجتثاث البعثيين، حيث لا يوجد إرهاب إلاّ حينما يكون هنالك بعثي، اجتثوا أصول البعثيين يصفو لكم العراق وتصفو لكم محافظة النجف الأشرف من الإرهاب والإرهابيين.

والحمد لله رب العالمين

* * *

فهرست الموضوعات

* * *



الموسوعة الكاملة

لخطب صلاة الجمعة

الجزء الخامس

لإمام جمعة النجف الأشرف

سماحة السيد صدر الدين القبانچي

تقديم وتحقيق

مكتب إمام جمعة النجف الأشرف

الموسوعة الكاملة لخطب صلاة الجمعة ج (٥)

السيد صدر الدين القبانچي

تقديم وتحقيق

مكتب إمام جمعة النجف الأشرف

الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ

النجف الأشرف

عدد النسخ: ١٥٠٠

(٢٦/ جمادي الأولى/ ١٤٢٧هـ)
(٢٣/ ٦/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الحادية والعشرون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ انعكاسات التقوى على السياسة المالية.

٢ _ السياسة المالية في الإسلام.

٣ _ ذكرى شهادة الزهراء J .

الخطبة الثانية:

١ _ أخطاء في سياسة مكافحة الإرهاب.

٢ _ النجف وثقافة حامي الجوار.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ][1].

انعكاسات التقوى على السياسة المالية:

هذه الآيات تتحدّث عن المتقين في مجال السلوك العبادي والسياسة المالية، في العديد من المقاطع القرآنية حينما تُذكر التقوى يُذكر انعكاسها في المجال العبادي والمجال المالي، أي: السياسة المالية، كقوله تعالى: [يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ][2] لاحظوا الربط بين المجال العبادي وبين السياسة المالية للفرد، هنا في سورة الذاريات بعد أن يتحدّث القرآن الكريم عن صفات المتقين العبادية بقوله: [كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ] ينتقل لبيان انعكاس التقوى على السياسة المالية للإنسان فيقول:

---

(1) الذاريات: ١٥ - ١٩.

(2) البقرة: ٣.

[وَفِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ]، هذا المضمون يتكرر في سورة المعارج أيضاً في قوله تعالى: [إِلاَّ الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمُونَ * وَالَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ][1].

السياسة المالية في الإسلام:

إنّ مجمل النظرية المالية في الإسلام وبمقدار انعكاسها على السياسة المالية للفرد تتلخص بما يلي:

أوّلاً: الاعتراف بالملكية الخاصة:

ويعني أن الناس مسلطون على أموالهم، ولا يحل مال امرئ إلاّ بطيب نفسه، أي لا تُغصَب أمواله ولا تُهدر ملكيته كما تصنع الشيوعية، ولهذا القرآن الكريم يقول: [وَالَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ] فهذه أموالهم، صحيح أنها أموال الله، لكن الله تعالى ملّكهم إيّاها.

ثانياً: الإيمان بالحق العام:

فكما أن هناك حقاً خاصاً وملكية خاصة بالإنسان على أمواله فهناك حق المجتمع والآخرين وحق الله، ولهذا القرآن الكريم واضح جدّاً وصريح في قوله: [وَالَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ]، [وَفِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ]، على أساس هذا الفهم تتحدد السلوكيات المالية للإنسان، هنا الإسلام يفرض نوعين من الضرائب، نوع نسميه ضرائب الدولة وهو موجود في كل العالم، ضرائب في مقابل الخدمات كالسيارات والماء والكهرباء والهاتف وما شاكل، لكن الإسلام يضع على الأموال ضرائب أخرى نسميها ضرائب المجتمع [حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ] ضرائب المجتمع هذه على مستويين:

---

(1) المعارج: ٢٢ - ٢٥.

١ ـ ضرائب إجبارية مفروضة.

٢ ـ ضرائب مندوبة اختيارية.

وهنا كل إنسان مكلّف أن يعطي للمجتمع من أمواله الخاصة حقاً والذي سماه الإسلام الزكاة والخمس، هذه ضرائب الإنسان والأمّة التي تعيش معها، أي: لولا الأمّة، ولولا المجتمع، ولولا الآخرين فإنك غير قادر على أن تعيش وحدك، هؤلاء يستحقون منك؛ لأنهم شركاؤك في الحياة، الزكاة والخمس ضريبة إجبارية، الزكاة تكون في الغلاّت، يعني الحنطة والشعير والتمر والزيت، وفي الأنعام الثلاثة، وهي: البقر والغنم والإبل، وفي النقدين من الذهب والفضة، هذه هي الموارد التي تجب فيها الزكاة بحدودها الفقهية المشروحة في كتب الفقه.

أما الخُمس فهو من كل أرباح السنة، أي: ما زاد عن مؤنة السنة ونفقاتها فيجب على جميع الناس أن يعطوا خمس ذلك المال، هذا حق المجتمع، قال تعالى: [وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ][١].

روايات في الحقوق الماليّة:

بهذا الصدد أكتفي بقراءة روايات للتيمّن والتبرّك بها:

١ ـ أمر رسول الله 9 مناديه فنادى في المسلمين: «أيها المسلمون زكّوا أموالكم تُقبل صلاتكم»[٢].

---

(1) الأنفال: ٤١.

(2) الكافي ٣: ٤٩٧/ ح ٢.

٢ _ عن الصادق C : «إنما وضعت الزكاة اختباراً للأغنياء ومعونةً للفقراء، ولو أن الناس أدّوا زكاة أموالهم ما بقي مسلم فقيراً محتاجاً، ولاستغنى بما فرض الله U له، وإن الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا إلاّ بذنوب الأغنياء، وحقيقٌ على الله تبارك وتعالى أن يمنع رحمته ممّن منع حق الله في ماله، وأقسم بالذي خلق الخلق وبسط الرزق أنّه ما ضاع مال في بر ولا بحر إلاّ بترك الزكاة، وما صِيدَ صَيدٌ في بر ولا بحر إلاّ بترك التسبيح في ذلك اليوم، وإن أحبّ الناس إلى الله تعالى أسخاهم كفّاً»[١].

٣ _ عن الإمام الصادق C نقلاً عن رسول الله 9 : «أرض القيامة نار ما خلا ظل المؤمن فإن صدقته تظله»[٢].

٤ _ عن الصادق C : «من تصدق بصدقة حين يصبح أذهب الله عنه نحس ذلك اليوم»[٣].

أيها الشباب، أيها الكسبة، أيها المؤمنون، أيتها النساء، أيتها الأُمّهات داووا مرضاكم بالصدقة، وحتّى إذا كنتم في البيت ولم يتوفر فقير مباشر فاجمعوا هذه الصدقات واعطوها في نهاية كل أسبوع إلى فقير من الجيران أو صلة رحم وما شاكل ذلك.

٥ _ أما عن الخمس، فالإمام الباقر C يقول: «لا يحل لأحد أن يشتري من الخمس شيئاً حتّى يصل إلينا حقنا»[٤].

---

(1) من لا يحضره الفقيه ٢: ٧/ ح ١٥٧٩.
(2) الكافي ٤: ٣/ ح ٦.
(3) الكافي ٤: ٦/ ح ٧.
(4) الكافي ١: ٥٤٥/ ح ١٤.

٦ ـ وعن الإمام الجواد C لما كتب إليه بعض أصحابنا: أخبرني عن الخمس أعلى جميع ما يستفيد الرجل من قليل وكثير من جميع الضروب، وعلى جميع الصناع؟ فكتب C بخطه: «الخمس بعد المؤنة»[(١)].

هـذا مـا أدعـوكم إليـه أيهـا المؤمنـون، وهـو مـن تقـوى الله تبـارك وتعـالى أن يُطهّـر الإنـسان أموالـه، ولهـذا ينبغـي أن لا يكـون هنالـك رجـل ولا امـرأة مـنكم أيهـا المـصلون لـيس لـه رأس سَـنَة للخمـس، اليـوم تستطيعون أن تبدؤوا بذلك، والله يزيدكم بركة ورحمة من فضله.

ذكرى شهادة الزهراء J :

بعـد أيـام نعـيش ذكـرى شـهادة الزهـراء J (علـى الروايـة الأشـهر فـي ٣ جمـادي الآخـرة) الـذي سـيوافق يـوم الخمـيس القـادم، وحـسب هـذه الرواية أنها C توفيت بعد وفاة أبيها رسول الله 9 بـ(٩٥) يوماً.

تحـدّثنا عـن الزهـراء J ، وحقيـق بنـا أن نكثـر الحـديث عنهـا، لكـن اليـوم أريـد أن أذكّـر فقـط بقـضية إحيـاء الـذكرى، أيهـا المؤمنـون فـي كـل العـراق، وأنـتم هنـا فـي محافظـة النجـف الأشـرف، يـا شـيعة أهـل البيـت يتعـين علينـا أن نحيـي ذكـرى شـهادة الزهـراء J علـى كـل المـستويات وكـل المحافـل، العـالم كلـه لـه أعيـاد وطنيـة وذكريـات وطنيـة، ونحـن بالنـسبة لنـا شـهادة الزهـراء هـي أولـى محافلنـا التـي يجـب أن نحييهـا، وبهـذا الإحيـاء ننتظـر رحمـة الله تبـارك وتعـالى فـي كـل المجـالات الاقتـصادية والـسياسية والأمنيـة وفـي مجـال الكـسب والـرزق وفـي العافيـة والأولاد وسـعادة البيـت؛ لأن هـؤلاء هـم أبـواب الرحمـة، ألـيس الحـديث يقـول: «أحيـوا أمرنـا رحـم

---

(1) الاستبصار ٢: ٥٥/ ح ١٨١/ ٤.

الله من أحيا أمرنا»[1] وهذا دعاء الإمام C لنا، وهذا جزء من التقوى [ذلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ][2] بهذا الخصوص أخاطب الدوائر والأحزاب والكيانات السياسية والمساجد والحسينيات وأبناء المواكب الحسينية والإعلام والحوزة العلمية وطلاب الجامعة أن يحيوا هذه الشعائر.

إن شهادة الزهراء J ليست فقط لأهل المواكب، بل يجب أن نحييها في الجامعة وفي الوزارة وفي الدائرة وفي المسجد والحسينية، شهادة الزهراء شهادة سيدة نساء العالمين وأُمّ سيديّ شباب أهل الجنّة، ونحن كنا نشهد وما زلنا والحمد لله مواكب مثل مواكب القصابين ومواكب الصاغة ومواكب الحدادين وموكب الحي الفلاني وشارع الصادق C وكسبة شارع الرسول 9 ، فكانت تمتلئ الشوارع بإحياء ذكراهم G ، وهذا يجب أن يعود اليوم حيث عاد الأمان للنجف الأشرف بحمد الله وببركة أمير المؤمنين C وسيعود إلى كل محافظاتنا ببركة أهل البيت G ، تعالوا نوشّح دوائرنا ومحلاتنا بالسواد، نحن نؤمن بالله وبنبيه وآل بيته الطاهرين، ونؤمن بأنهم أبواب الرحمة، المحافظات وخاصة المحافظات الدينية كالنجف وكربلاء يجب أن تعجّ بذكر الزهراء J ، الأحزاب السياسية الدينية أيضاً مسؤولة عن إحياء هذه الذكرى، فكونها سياسية لا يعني أن لا تقوم بإحياء هذه الذكرى، والدوائر كذلك، إن جوهرنا هو ذكر أهل البيت G ، وبدون ذلك لا

---

(1) أمالي الطوسي: ١٣٥/ ح ٢١٨/ ٣١.
(2) الحج: ٣٢.

نفرق عن غيرنا، ونخاطب الحوزة العلمية التي عادةً تسرع إلى التعطيل في هذه المناسبات، أيها الطلاب، ويا رجال العلم: إن التعطيل ليس هدفاً، بل هو لأجل التفرغ لإحياء الذكرى ومن أجل الاستفادة والتفرغ للبحث العلمي فيما يختص بتلك المناسبة. إن طلاب الحوزة العلمية رجال العلم يجب أن ينصرفوا للتأليف والبحث والتحقيق في شأن الزهراء بحثاً جديداً وبلغة جديدة، بحثاً معاصراً يناقش مجموع الأوضاع الساخنة تجاه أهل البيت G أو الزهراء J أو اتجاه المرأة وما شاكل ذلك، إننا اليوم بحاجة إلى أقلام جديدة، فلا يصح أن نعيش عيالاً على مؤلفات كتبها علماؤنا قبل مائة سنة، اليوم يجب أن تستفيدوا من التعطيلات الحوزوية وتؤدوا دوركم في إحياء هذه الذكريات.

وأخاطب الطلبة الجامعيين أيضاً، أنا أدعوهم أن تكون رسالتهم الجامعية من رسالات الماجستير ورسالات التخرج بأن تتخصص في الزهراء، والنص الأدبي للزهراء، والمداليل القرآنية في خطبة الزهراء، والمواقف السياسية لخطبتها J وأمثال ذلك، إن الطلبة الجامعيين ساقتهم الثقافة العلمانية اللادينية لأن يخصصوا أقلامهم للكتابة عن المتنبي وأبي العلاء المعري والجاحظ وما شاكل ذلك. الشاب الجامعي صاحب اليراع الجميل لا يكتب عن الحسين C وثورته، ولا يكتب عن النص الأدبي لعليّ C ، لا يقيم دراسة في نهج البلاغة، لا يقدم دراسة في خطب الزهراء J ، والحال أن ذلك يمثل عمق الأدب، إن شئت أدباً فهذا هو الأدب، إن شئت قرآناً فهذا هو القرآن، وإن شئت سياسة فهؤلاء هم أهل السياسة، أدعو الطلبة الجامعيين والأساتذة لكي

يحيوا ذكرى الزهراء J والأئمّة الأطهار G في تحقيق البحوث العلمية، ولتكن رسالتهم بهذا الشكل والاتجاه.

وأخيراً القنوات الإعلامية، فهي الأخرى مسؤولة عن إحياء هذه الذكريات بمختلف البرامج، وليس فقط على مستوى المحاضرة، وإنما على مستوى الأفلام والمسرحيات والمباريات وعلى مختلف المستويات، يجب أن تكون باتجاه إحياء الذكريات الدينية، وبهذا الصدد فإني أتقدم بالشكر الجزيل والحقيقي لقناة الفرات الفضائية وتلفزيون الغدير على جميل تغطيتها لذكرياتنا وثقافتنا الدينية، وبهذا الصدد أيضاً أشد على أيدي أخواني في قناة العراقية وأدعوهم للمزيد، وأقول: إذا كان عندكم خير وبركة وتوفيق وتنتظرون رحمة ربكم عليكم فارتبطوا بالإسلام وبالدين وبأهل البيت، فستجدون الله تعالى يفتح عليكم شيئاً كثيراً من رحمته الواسعة، حقيقة أنا أشد على أيدي أخواننا في الفضائيات، اليوم نحن مع العالم اللاديني نشهد معركة فضائيات، إذن يجب على فضائياتنا إلى جانب البرامج الترفيهية والخبرية والاقتصادية وما شاكل ذلك أن تمتلئ بإحياء تاريخنا الجميل الناصع، تاريخ النبي 9 وأهل البيت G وتاريخ الزهراء J .

شكري البالغ للشباب المؤمنين العاملين في قنواتنا الإعلامية التي أصبحت تمتد إلى كل منطقة الخليج، قناة الفرات الفضائية، تلفزيون الغدير هنا في محافظة النجف الأشرف، لدينا أيضاً النهرين والنخيل وكربلاء وقنوات أخرى محلية، أنا أشكرهم جميعاً وأسأل الله أن يسدد خطاهم.

إلى جانب ذلك أيضاً أشيد بعملية التغيير التي تجري في المناهج التربوية خاصة في منهج الدين والوطنية والتاريخ، وأشد على أيدي الإخوة في مديرية التربية ووزارة التربية بهذا الاتجاه الصحيح.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية المخصصة لبحث الأوضاع السياسية الساخنة لدينا محوران:

المحور الأوّل: أخطاء في سياسة مكافحة الإرهاب:

نعتقد أن المسار الذي انتهجه العراقيون في مكافحة الإرهاب وعملية التغيير الجذري في العراق مسار صحيح، لكن هناك أخطاء جانبية قد تصل إلى العمق فتكون أخطاءً إستراتيجية عميقة، إلى اليوم كما تعلمون لم ينته الإرهاب رغم أن هناك ملاحقات جيدة، ورغم أن الحملة واسعة على العراق الجديد، والحكومة قد وعدت بإنهاء الإرهاب لنهاية عام (٢٠٠٦م) وهذا أمر نستبشر فيه بخير، هناك تصريحات للرئيس الأمريكي أخيراً يقول فيها: إن الإرهاب يتقلص في العراق، لكن يستحيل أن ينتهي الإرهاب. فلماذا؟! ولماذا لم ينتهِ الإرهاب لحد الآن وقد مضت أكثر من ثلاث سنوات؟ أين الخطأ؟ اليوم الداخلية تحدّثت أن في غضون هذا الأسبوع لدينا (٧٠) شهيداً وجريحاً، لدينا تفجيرات في بغداد في مدينة الصدر، لدينا في الأسبوع الماضي تفجير كان نتيجته أكثر من

(٨٠) شهيداً وجريحاً في جامع براثا الشريف، هناك ما يسمى بشورى المجاهدين _ والجهاد منهم بريء _ هؤلاء هددوا بقتل أربعة دبلوماسيين روس لا زالوا مختطفين، هؤلاء أيضاً وعلى رأسهم تنظيم القاعدة بالأمس مثّلوا بجثتين لجنديين أمريكيين أسوء تمثيل وفخخوا جسديهما، وهذا عمل يبرأ الإسلام منه، فهو قد نهى عن التمثيل حتّى بالكلب العقور، مما يكشف لنا واقع هؤلاء الإرهابيين بأنهم وحوش وليسوا من المسلمين، نحن في الوقت الذي ننددد ونستنكر هذه الأعمال الإرهابية وبكافة المستويات سواء تلك التي تطال العراقيين الأبرياء، أو التي تطال الدبلوماسيين العرب، أو التي تطال الدبلوماسيين الأجانب أيضاً، نحن نستنكر مثل هذه الأعمال الإرهابية الوحشية، فهذا ليس جهاداً بأن تقطع الرؤوس ويفخخ البدن ويلقى على قارعة الطريق، ثمّ يفخخ كل الشارع لإسقاط المزيد من الأبرياء، بشكل واضح وصارخ نحن نقول: إن الدين بريء من هؤلاء ومن هذه الأعمال.

لماذا ما زال الإرهاب مستمراً؟ حتّى أن الرئيس الأمريكي يقول: إن من المستحيل أن ينتهي الإرهاب في العراق! أين الخطأ؟ نحن بتشخيصنا نقول: إن هناك أخطاء في سياسة مكافحة الإرهاب سواءً الأخطاء التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية أو حكومتنا، رغم أن أصل المسار صحيح، وهكذا أصبحنا نشهد قتل إمام الجامع الكبير في البصرة الشيخ الحسناوي وهو من أئمّة الجماعة السُنّة، نستنكر مثل هذه الأعمال الإجرامية بأئمّة الجماعة سُنّةً كانوا أو شيعة، ونحن نتضامن مع إخواننا السُنّة ونستنكر مثل هذه الأعمال الإجرامية، التهجير أيضاً والقتل ما زال مستمراً في أبنائنا وأهلنا في ديالى.

نعتقد أن هناك أربعة أخطاء تؤدي إلى ديمومة الإرهاب:

١ ـ إطلاق سراح الإرهابيين بالجملة:

اليوم الشعب العراقي الذي ينتظر محاكمة الإرهابيين وإذا به يسمع إطلاق سراح (٢٥٠٠) إرهابي بلا محاكمة أو قانون أو قضاء أو محاماة أو تلفزيون، نحن غير راضين لا من أمريكا ولا من السياسة الداخلية في إطلاق سراح هؤلاء الإرهابيين المردة المجرمين، وعوائل شهدائنا تطالب بدماء أولادهم، من المسؤول عنها غير هؤلاء الذين يُطلق سراحهم؟ هذا الأسبوع أيضاً شهد إطلاق سراح (٥٠٠) إرهابي من سجون أبي غريب وغيره.

هذا خطأ كبير، إننا من هنا نرفع شعار مكافحة الإرهاب، ولكن يدخلون من باب ويخرجون من باب آخر، أين هي السياسة الصحيحة؟ مئات من أبنائنا الشرطة قُتلوا وهم يلاحقون الإرهابيين، وبعد أن يُلقى القبض على هؤلاء الإرهابيين نسمع بإطلاق سراحهم وعودتهم إلى الدائرة مرة أخرى، ما ذنب الشرطي والحرس الوطني الذي قتل؟ من المسؤول عن هؤلاء؟ بماذا نجيب أُمّهاتهم وأولادهم؟ إن إطلاق سراح الإرهابيين هو أحد أسباب ديمومة الإرهاب، وهو ضوء أخضر للإرهابيين للاستمرار بعملهم، لا بدّ من تحكيم الاستحقاقات القانونية قبل إطلاق سراح المتّهمين، ثمّ إطلاق سراح من يستحق ذلك حسب القانون.

٢ ـ عدم تطبيق قانون الإعدام:

فمن الخطأ أن آلافاً من الإرهابيين الذين اعترفوا بجرائمهم ولحدّ الآن لم يطبق حكم الإعدام إلاّ على (١٣) شخصاً، وهناك (٧٠) آخرون لم يُنفذ وإنما حُكم عليهم، هذه سياسة خاطئة أن يعامل الإرهاب بالدلال والمسح على الجبين، بالأمس طالب المدعي العام في محكمة

صدام بإجراء حكم الإعدام على صدام، وأوّل من دافع عن صدام وطالب برفع حكم الإعدام هو فرنسا، ما دخل فرنسا بنا؟ لو أن مجموعة مجرمين مزّقوا فرنسا مثلما فعل بنا البعثيون والإرهابيون لعرفوا كيف يتصرفون معهم، العراق يسيل اليوم دماً وفرنسا تدافع عن صدام والإرهابيين، طبعاً هي صديقة صدام، ونحن نعرف أن الحكومة الفرنسية كانت وما تزال صديقة لصدام وللبعثيين، الحقيقة أن موقف المدعي العام يستحق الإشادة به، إني باسمكم وبالنيابة عنكم أشيد بموقف المدعي العام الذي طالب بإجراء حكم الإعدام بصدام وجماعته، بارك الله فيك يا سيد جعفر الموسوي ورفع الله رأسك على هذه الشجاعة، نحن والعراقيون جميعاً نطالب بإعدام الطاغية صدام، الولايات المتحدة الأمريكية في محاكمها حكمت بالمؤبد على زكريا الموسوي المتهم بإخفاء معلومات كان يمكنها أن تقف أمام أعمال إرهابية، يعني القضية احتمالية، لحدّ الآن لم يحكم على قتلة المئات من العراقيين لا بالمؤبد ولا بعشر سنوات ولا بخمس، أهذه العدالة؟ هذا خطأ في سياسة مكافحة الإرهاب.

٣ _ عدم اعتماد العناصر الأمنية والأيدي المخلصة من أجهزة الشرطة في وزارة الداخلية والدفاع، يجب أن تُعطى للأيدي الوطنية المخلصة الأمينة، ولو أُعطيت لهذه الأجهزة المخلصة والأمينة لما استمر الإرهاب إلى اليوم، لكن حينما أُعطيت بيد أجهزة مخترقة وعناصر غير مخلصة وعناصر كانت بالأمس من قادة الحرس الجمهوري، إذن كيف نكافح الإرهاب وعلى رأس الدائرة أحد قادة الحرس الجمهوري؟ الحقيقة أن العراقيين ينتظرون ويطالبون بإعطاء الأجهزة الأمنية للأيدي

الأمينة المخلصة، وأنا أعتقد أنه خلال هذه السنوات الثلاث لو أن هذه الأجهزة قد أُعطيت لأولئك المخلصين المعارضين لصدام، الذين كان لهم دور عظيم في زعزعة نظام صدام لما بقي الإرهاب لحدّ الآن.

٤ _ الضغط العربي باتجاه المصالحة مع الإرهابيين باسم المصالحة الوطنية، لكن واقعه المصالحة مع الإرهابيين، نسمع يومياً أن الدولة الفلانية تدعو إلى عقد مؤتمر وفاق... الخ، لا أحد يعترض على أصل المصالحة، لكنها مع الإرهابيين تعني المصالحة مع الوحوش، فالذين يقطعون رؤوس الناس ويفخخون الأبدان ويقطعون رؤوس الأطفال كيف تكون المصالحة معهم، لا مصالحة وطنية مع الإرهابيين، لا مصالحة وطنية مع مجموعة وحوش، الرحمة لا تنفع مع هؤلاء المتوحشين، والحقيقة أنني حينما اطّلعت على التمثيل بجسدي الأمريكيين وتفخيخهما أقول: على بوش أن يجيب الشعب الأمريكي، هذه هي نتيجة التسامح مع الإرهابيين، ونتيجة إطلاق (٢٥٠٠) إرهابي، وكانت السياسات والضغوط الأجنبية وراء مثل هذا الإطلاق، وإذا كان بوش والسياسات الأجنبية التي لها حضور في العراق وتريد الحفاظ على دبلوماسييهم إذن ليقمعوا الإرهاب قمعاً حقيقياً، الشعب العراقي غير راضٍ عن التسامح مع الإرهابيين، إن المصالحة الوطنية ليس هذا طريقها، لا مصالحة بدون شروط، ولا مصالحة مع الإرهاب والإرهابيين، الضغط العربي هو الآخر باتجاه مد يد المصالحة مع الإرهابيين سيصل إليهم الإرهاب أيضاً وقد وصل إليهم، لا يريدون ترك العراق ليعيش تجربته بنجاح، بودي بهذا الصدد أن أُخاطب إخواننا في الوسط والجنوب حيث

تشهد بعض محافظات الوسط والجنوب اضطرابات أمنية وأخص بالذكر البصرة، أُخاطب أهلنا والمسؤولين في كل تلك المحافظات: أيها الإخوة، أيها الأحزاب، أيها التيارات، أيها الكيانات، أيها القائمون على العمل هناك، وهكذا الجمهور والعشائر في البصرة: إن اضطرابات البصرة تعني الفشل في تجربتنا، وسيقال إن هذه هي تجربة العراقيين وتجربة الشيعة في البصرة، وهم غير قادرين على تأمين وضع البصرة، الفشل ليس لواحد بل للجميع، أيها الإخوة في الفضيلة والتيار الصدري والمجلس الأعلى وبدر والعشائر ومعتمدي المرجعية، إن الفشل في تجربة البصرة يعني فشل واقعنا الشيعي، ماذا سنقول للناس؟

المحور الثاني: النجف وثقافة حامي الجوار:

كانت النجف وما زالت مهوى أفئدة العالم، اليوم يجري العمل بحمد الله تعالى على جعل النجف عاصمة دينية وسياحية واقتصادية لكل العراق مما يُشكر عليه المسؤولون في هذه المحافظة، اليوم العمل يجري من قِبَل الأجهزة المسؤولة على سياسة العدالة في توزيع الخدمات والثروات للأقضية والنواحي كما هو لمركز المحافظة، إذن هذه السياسة يجري العمل عليها، بالأمس زرت ناحية الحيدرية، وكان مديرها يحدّثني ويقول: قبل ثلاث سنوات كانت لدينا ست مدارس، والآن لدينا (٢٣) مدرسة، أي أربعة أضعاف، وهذا انجاز، كان لديهم مركز صحي واحد، والآن هناك عمل لبناء مستشفى ضخم إلى جوار ذلك المركز الصحي، وهكذا حينما زرت منطقة الجديدات المظلومة في هذا الأسبوع، وقد زرتهم قبل سنة ولم تكن تصل إليهم سيارة

بلديات واحدة منذ عشر سنوات، وكانت المزابل إلى حد لا يوصف، واليوم بحمد الله الشوارع نظيفة وحركة البلديات مشهودة، هذه سياسة مشكورة، وهي سياسة العدالة في توزيع الخدمات، لكن أيها المؤمنون والمؤمنات أحياناً نسمع كلمات غير صحيحة بأن هذا نجفي وهذا غير نجفي، أو هذا ابن الولاية أو نجفي أصلي وهكذا، أيها الإخوة اسمحوا لي أن أقول لكم: إن هذه ثقافة لا يرضاها أمير المؤمنين C ولا يرضاها الإسلام، وهي ليست ثقافة [إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ](1) وليست ثقافة أمير المؤمنين حامي الجوار أو ثقافة مراجعنا أو ثقافة النجفيين، فهم خدمة كل العراق، أو ثقافة أولاد أمير المؤمنين، هذه ثقافة منكرة، إن الاستهزاء بالآخرين حرام [لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ](2)، النجف لكل العراق وليست لأبناء محلة خاصة أو عشائر خاصة، إذاً كانت لأبناء محلة أو عشائر خاصة إذن اعرفوا أن أمير المؤمنين جاء من المدينة المنورة، فهل نقول له: إنك لست ابن الولاية؟ مراجعنا أكثرهم من غير مدينة النجف، فهل نقول لهم إنكم لستم نجفيين؟

من الناحية الاقتصادية فالنجف تعيش على غير النجفيين أيضاً، فلو بقيت على النجفيين فقط لماتت جوعاً وعطشاً، فيجب أن نكون منصفين، فإن لغة التقاطع والتمزيق القومي والأنانية هي ليست لغتنا ولا يرضاها أمير المؤمنين C ، على هذا الأساس أشد على أيدي الإخوة الذين يعملون على سياسة العدالة في التوزيع وعلى سياسة ثقافة حامي الجوار. إن لقب أمير المؤمنين هو حامي الجوار، وأنا لا يحق أن أتعامل

---

(1) الحجرات: ١٣.

(2) الحجرات: ١١.

مع ابن الحيرة أو العبّاسية أو القادسية أو المشخاب أو المناذرة وما شاكل ذلك فأقول إن هذا نجفي وهذا غير نجفي، فهذا غير صحيح، وهكذا أولئك الذين وفدوا إلى النجف قبل سنوات وسكنوا فيها من طلاب العلم أو الكسبة من البصرة أو العمارة أو الناصرية أو الديوانية أو كركوك أو ما شاكل، فهؤلاء نفتح لهم صدورنا ونضعهم فيها، وهذه هي ثقافة النجفيين وثقافة حامي الجوار، وليس طردهم أو التعامل معهم بحسابات أخرى. هذه الثقافة نُسأل عنها ونُحاسب عليها يوم القيامة، أقول لجميع من يسكن محافظة النجف الأشرف ولجميع العراقيين من كل المحافظات: إن النجف لكم جميعاً، لكل العراق وكل العراقيين.

والحمد لله رب العامين

* * *

(٤/ جمادي الثانية/ ١٤٢٧هـ)

(٣٠/ ٦/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الثانية والعشرون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ بيان الآيات الإلهية في رجاء التقوى.

٢ _ أنواع الآيات الإلهية.

٣ _ ذكرى شهادة الزهراء J .

الخطبة الثانية:

١ _ ذكرى ثورة العشرين.

٢ _ مشروع المصالحة الوطنية.

٣ _ الأحياء المحرومة وثقافة العدالة في التوزيع.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ](١).

بيان الآيات الإلهية في رجاء التقوى:

هذا الموضوع وهو بيان الآيات الإلهية يتكرر في القرآن الكريم فمرةً يقول: [لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ]، ومرةً [لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ]، ومرةً [لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ]، ومرةً [لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ]، ومرةً [لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ] أي في خمسة مواضع إلى جانب التقوى [لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ] يكون المجموع ستة مواضع، لاحظوا مثلاً:

أوّلاً: الآية التي تقول: [كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ]، يعني درجات التقوى.

والثانية: [كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ](٢)، يعني درجات التفكر.

---

(1) البقرة: ١٨٧.

(2) البقرة: ٢١٩.

ثالثاً: [وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ][1].

رابعاً: [وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ][2].

خامساً: [كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ][3].

سادساً: [كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ][4].

أي أصبح لدينا ستة أمور وهي: التقوى، التفكر، العقل، التذكر، الهداية والشكر، الله تعالى يبين الآيات من أجل هذه الأمور الستة، مما يعني أن هناك مدلولاً عظيماً في هذا العرض وهو أن هذه العناوين الستة أمور مترادفة ومرتبط بعضها مع البعض الآخر، فالعقل يعني أن يتفكر الإنسان ولا عقل بدون تفكر، وأن يتفكر الإنسان يعني يتذكر فلا تفكّر بدون تذكّر، وأن يتذكّر الإنسان يعني أن يهتدي ولا تذكّر بدون هداية، وأن يهتدي يعني أن يشكر ولا هداية بدون شكر، وأن يشكر يعني أن يتّقي ولا شكر بدون تقوى.

أنواع الآيات الإلهيّة:

هناك ثلاث من الآيات الإلهية حسب تسمية العرفاء والعلماء:

١ _ الآيات الآفاقية.

٢ _ الآيات الأنفسية.

٣ _ الآيات القرآنية.

---

(1) البقرة: ٢٢١.

(2) البقرة: ٧٣.

(3) آل عمران: ١٠٣.

(4) المائدة: ٨٩ .

حيث يقول الله تبارك وتعالى: [سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ][1] وهذه آيات آفاقية يذكر فيها الشمس والقمر والنجوم والكسوف والبحار والأمواج المتلاطمة والسماوات والمجرات.

[وَفِي أَنْفُسِهِمْ] نفس الإنسان هي آية عظيمة من آيات الله، فمرةً يضحك، ومرةً يبكي، ومرةً يحزن، ومرةً يغضب، ومرةً يتألم، ومرةً يجوع، ومرةً يعطش [سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ] هذه الآيات الأنفسية، وهناك آيات قرآنية [تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ][2] وهذه أيضاً معجزة من معاجز الله تبارك وتعالى بأن يخاطبنا من وراء الآفاق وعالم السماوات ويبعث لنا رسولاً ورسالة، الإسلام هو دين هدىً [لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ].

هناك تساؤل يُطرح اليوم عالمياً، ولعلَّ بعض النفوس تميل إليه، وهو أن الإسلام دين تكاليف بقوله: يجب، وافعل، ولا تفعل، هذه قيود للحريات، الإسلام والدين عبارة عن قيود وتكبيل الأيدي والأرجل، المدنيّة الحديثة تطرح اليوم هذه الشبهة على الأديان وتقول: إن الدين يقيد حريات الإنسان، لكن الصحيح ـ كما يعرضه القرآن الكريم ـ أن الإسلام هو دين هداية، والتكاليف مفردة من مفردات الهداية، الله تبارك وتعالى يقول: [يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ][3] فإذا كان هناك ثمة تكاليف فهي من باب طريق النجاة يوم القيامة، الهداية في عبور هذه الغابة الموحشة، الهداية تحتاج إلى أن يستعد الإنسان لها [تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ

(1) فصلت: ٥٣.
(2) يوسف: ١.
(3) النساء: ٢٦.

التَّقْوى][1] هـذه التكـاليف عبـارة عـن هدايـة وليـست تحمـيلاً وإثقـالاً علـى الإنسان، الشاهد في الأمر أنه تعالى [يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ][2]، إن بيـان كـل هـذه الآيـات الآفاقيـة والأنفسية والقرآنيـة هـي لكـي يكـون الإنسان مـن المتقـين، لأن المتقـين هـم الـذين ينجـون يـوم القيامـة، والله تعـالى يريـد نجاة العباد يوم القيامة.

ذكرى شهادة الزهراء J :

فـي الخطبـة الأولـى لـدينا حـديث عـن ذكـرى شـهادة الزهـراء J فـي مثـل يـوم أمـس (٣) جمـادى الآخـرة، الحـديث عـن الزهـراء حـديث طويـل، ولكنـي اليـوم أردت الإشـارة إلـى الدلالـة التاريخيـة لقـضية الزهـراء J ، أي مـا جـرى عليهـا، وخطبهـا، وشـهادتها، ومواقفهـا، إن الدلالـة التاريخيـة لقـضية الزهـراء J تـتلخص فـي قـضية واحـدة هـي سـلب الـشرعية عـن مدرسـة الخلافـة الراشـدة، أي إن كـل مـا تحملتـه الزهـراء ومواقفهـا ومواقـف علـيّ لـه مـدلول تـاريخي وهـو سـلب الـشرعية عـن الانحـراف. نعتقـد أنـه بعـد وفـاة رسـول الله 9 تـسلط الانحـراف وحكـم، هـذا الأمـر يحتـاج إلـى تأكيـد واسـتدلال، وهـذا كـان مـن خـلال قـضيتها J ، إن حكومـة الخلافـة الراشـدة هـي الجهـة المـستعدة لحـرق بيـت الزهـراء وكـسر ضـلعها ومـستعدة لقتـل علـيّ وقـوده أسـيراً ! إن تلـك الجهـة التـي غـضبت عليهـا الزهـراء وماتـت وهـي عليهـا سـاخطة لا شـرعية لهـا، هـذا خلاصـة مـدلول قـضية الزهـراء الـذي أرادت أن تثبتـه علـى طـول التـاريخ،

---

(1) البقرة: ١٩٧.

(2) البقرة: ١٨٧.

لأن رسـول الله جعلهـا مقيـاس الحـق والباطـل «إن الله تبـارك وتعـالى ليغـضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها»[١].

وقد أكدت ذلك وقالت: إنني إذا كنت مقياس الحق والباطل فأنا غير راضية عن الحكـم القـائم بعـد رسـول الله 9 والـذي يـسمى مدرسـة الخلافـة الراشدة في مقابل مدرسة أهل البيت G . تقول الزهراء إن تلك المدرسة وكل ما ينتج عنها من فقهاء وكتب وأحاديث وصحاح هو غير شرعي؛ لأنها قائمة على باطل، والمدرسة الشرعية هي مدرسة أهل البيت G فقط.

ثـمّ جـاء الحكـم الأمـوي لكـي يُنـسي ويمـسح هـذا المـدلول العظـيم، حيـث أصـدر معاويـة أمـراً بوضـع مئـات الأحاديـث فـي فـضل الأوّل والثـاني والثالـث، ومنـع أيّ حـديث فـي فـضل علـيّ وأهـل البيـت G ؛ لكـي يغيـر الجـو الإعلامـي العـام ويعطـي شـرعية للحكومـات الـسابقة، وهنـا مـرّة أخـرى جاءت ثورة الحسين C لسلب الشرعية عن الحكم الأموي.

كان هناك خطر، وهو أن يلبس الانحراف ثوب رجل الدين والقدسية، وبالتالي تضيع الحقيقة على الناس، فلا يُعرف من هو عليّ؟ ومن هو عثمان؟ ومن هو الحسين؟ ومن هو يزيد؟ فيقال: كلهم أئمّة المسلمين! كانت الزهراء J صوتاً لكشف الحقيقة، وصوتاً لسلب الشرعية عن مدرسة الانحراف، ثمّ كان الحسن C ، ثمّ كان الحسين C .

شبهتان في قضية الزهراء J :

هناك شبهتان في قضية الزهراء J :

١ ــ كيف نفسّر انحراف أمّة واسعة بعد رسول الله 9 ؟

---

(1) معاني الأخبار: ٣٠٣؛ أمالي المفيد: ٩٥؛ كنز العمال ١٢: ١١١/ ح ٣٤٢٣٧.

٢ ـ يقول التاريخ إنه تم العدوان على الزهراء J بكسر ضلعها وإحراق بابها وسقوط جنينها، فهل يُعقل صدور هذا الأمر من مجموعة من العرب الذين لديهم قيم عربية حتّى وإن كانوا ضد الزهراء، فهل من المعقول أن يعتدوا على الزهراء وهي امرأة!؟

أقول بإيجاز: إنّ كلتا الشبهتين غير صحيحتين، والجواب على الشبهة الأولى: إن هذه حقيقة تاريخية تحدّث عنها رسول الله والقرآن وليس نحن الشيعة فقط، فبإجماع كل المؤرخين والمحدّثين والصحاح أن رسول الله 9 قال: «إن أمّتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة،كلها في النار إلاّ واحدة»[1] إن رسول الله 9 إذن يؤكّد حدوث الانحراف بعده، والقرآن يتحدّث عن عملية انقلاب تحدث بعد النبي 9 ، قال تعالى: [وَما مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ][2].

إذا رجعنا للتاريخ أيضاً، ألسنا نعتقد بأن أمّة موسى قد انحرفت بعده، وهكذا أمّة عيسى؟ ألسنا نعتقد بأن بني إسرائيل وكانوا يومئذٍ أفضل الأمم قد انحرفوا ثمّ استبدلهم الله تعالى بغيرهم؟ ألسنا نعتقد أن كتباً إلهيةً مثل التوراة والإنجيل قد حُرّفت وضاعت [يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ][3]؟ فإذا كان من الممكن أن تنحرف أمّة موسى وعيسى، وتُحرّف التوراة

---

(1) هذا الحديث ونحوه رواه معظم محدثي العامة فضلاً عن الخاصة، أنظر: مسند أحمد ٣: ١٢٠؛ سنن ابن ماجة ٢: ١٣٢٢/ ح ٣٩٩٣؛ مستدرك الحاكم ١: ١٢٨؛...

(2) آل عمران: ١٤٤.

(3) النساء: ٤٦.

والإنجيـــل، إذن هنـــاك إمكانيـــة تاريخيـــة أن يجـــري الانحـــراف بعـــد رســـول الله 9 ، وهـــذا مـــا حـــدث بالفعـــل لـــولا نـــور أهـــل البيـــت G ، حيـــث حـــافظوا علـــى الأصـــالة والنقـــاء والهدايـــة، لكـــن كـــانوا يمثلـــون الأقليـــة، ولهـــذا قـــال رســـول الله 9 : «إن أمّتـــي ســـتفترق علـــى ثنتـــين وســـبعين فرقـــة،كلهـــا فـــي النـــار إلاّ واحـــدة» ولهـــذا بـــدأ علمـــاء الـــسُنّة يبحثـــون عـــن هـــذه الفرقـــة الناجيـــة؟ وكـــل مـــذهب يقـــول: نحـــن الفرقـــة الناجيـــة. إذن هنـــاك فكـــرة معقولـــة أن هنـــاك فرقـــاً ضـــالة، وهنـــاك فرقـــة واحـــدة ناجيـــة يجـــب البحـــث عنهـــا، نحـــن شـــيعة أهـــل البيت نقول: إن هذه الفرقة الناجية هي فرقة أهل البيت G .

الـــشبهة الثانيـــة: كيـــف لمجموعـــة مـــن العـــرب أن يهجمـــوا علـــى الزهـــراء؟ الجـــواب: إن هـــذا التـــساؤل فـــي الحقيقـــة لا يـــستطيع أن يـــشكّك بواقعيـــة مـــا جـــرى، هـــذا تـــاريخ ثابـــت لـــدى الفـــريقين أن هـــذه الوقـــائع قـــد جـــرت وانتهـــت إلـــى أن الزهـــراء J منعـــت مـــن أن يـــشتركوا فـــي تـــشييعها ودفنـــت ســـراً وقبرهـــا مجهـــول لحـــدّ الآن، هـــذه وقـــائع تاريخيـــة لا يمكـــن الـــشكّ فيهـــا، إذن يجـــب أن نتـــساءل: لمـــاذا فعلـــوا هكـــذا؟ وهـــل صـــحيح أن تمنـــع القـــيم العربيـــة مـــن ذلـــك؟ الجـــواب: إن المـــسألة حينمـــا تكـــون ذات أهـــداف نفاقيـــة فـــإنهم ســـوف يرتكبـــون كـــل المجـــازر، كالـــذين اســـتعدوا لقتـــل الحـــسين C وحُمـــل رأســـه علـــى رأس رمـــح طويـــل، فهـــل أن مثـــل هـــؤلاء لا يهجمـــون علـــى الزهـــراء J ؟ الـــذين قـــادوا بنـــات رســـول الله ســـبايا فـــي الكوفـــة إلـــى الـــشام هـــل يمتنعـــون مـــن الهجـــوم علـــى الزهـــراء J ؟ الـــذين كـــان يلعـــنهم رســـول الله 9 حينمـــا أمـــر بتجهيـــز

جـيش أُسـامة بقولـه: «لعـن الله مـن تخلّـف عـن جـيش أُسـامة»[١] ولـم يحـضروا، هـل هـؤلاء يراعـون القـيم العربيـة؟ قـال هـؤلاء فـي مجلـس النبـي وهـو خـاتم الأنبيـاء: (إن النبـي ليهجـر)![٢]، أي إنـه يـتكلم بكـلام غيـر مـوزون!!، هـل الإنسـان المسـتعد لأن يقـول لخـاتم الأنبيـاء والمرسـلين بأنـه يـتكلم بكـلام غيـر مـوزون: ألـيس هـذا القائـل لديه قيم عربية، أو إسلاميّة تمنعه من أن يهجم على امرأة؟

(1) راجع: شرح نهج البلاغة ٦: ٥٢.

(2) عن ابن عبّاس قال: لما حضر رسول الله 9 وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي 9 : «هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده»، فقال عمر: إن النبي قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول قربوا يكتب لكم النبي 9 كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا الاختلاف عند النبي 9 قال رسول الله 9 : «قوموا»، فكان ابن عبّاس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله 9 وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.

قال السيد شرف الدين في كتابه النص والاجتهاد - وقد بحث عن ذلك أحسن بحث -: وهذا الحديث أخرجه مسلم في آخر كتاب الوصايا (ص ٣٢٥ من ج ١) وسائر أصحاب السنن والأخبار، وقد تصرفوا فيه فنقلوه بالمعنى؛ لأن لفظه الثابت: (إن النبي يهجر)، لكنهم ذكروا أنه قال: إن النبي قد غلب عليه الوجع، تهذيباً للعبارة، واتقاء فظاعتها. ويدلك على هذا أن المحدّثين حيث لم يصرحوا باسم المعارض يومئذٍ نقلوا المعارضة بعين لفظها، قال البخاري في باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير (ج ٢/ ص ١٧٨) من صحيحه: حدّثنا قبيصة، حدّثنا ابن عيينة، عن سلمان الأحول، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس أنه قال: (يوم الخميس وما يوم الخميس)، ثمّ بكى حتّى خضب دمعه الحصباء، فقال: واشتد برسول الله 9 وجعه يوم الخميس، فقال: «ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً»، فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله، قال 9 : «دعوني، فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه»، وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيروا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، ونسيت الثالثة!

هـذه الـشبهات إذا كانـت لأجـل التـشكيك فهـي شـبهات مرفوضـة، نعـم كأسـئلة يجـب أن تكـشف لنـا الحقيقـة، وهـي أن هنـاك ابتعـاداً عـن القـيم الإسـلاميّة والعربيـة، وأن هنـاك جـذوراً جاهليـة لا تـزال موجـودة فـي نفـوس أولئـك القـوم، القـرآن يقـول: [إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ][1] إنهـم مـسلمون، لكـن جـذورهم جاهليـة، والقـرآن يقـول: [أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ]، هـذه الحقيقـة التاريخيـة، وهـي العـدوان علـى الزهـراء تكـشف عـن جـذور جاهليـة لـم تـزل موجـودة فـي أولئـك الـذين اعتـدوا علـى أهـل البيت وعلى الزهراء وعلى عليّ G .

نحـن اليـوم إذ نعـيش ذكـرى شـهادة سـيدة نـساء العـالمين نحمـد الله تعـالى أن جعلنـا مـن المهتـدين بهـديهم، نحمـد الله تعـالى أن جعلنـا مـن المتمـسكين بـولايتهم، نحمـد الله تعـالى أن جعلنـا مـن العـارفين بـشأنهم، ممـن ركـب هـذه الـسفينة، سـفينة النجـاة، كـسفينة نـوح كمـا قـال رسـول الله 9 : «من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق وهوى»[2].

* * *

الخطبة الثانية
السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: ذكرى ثورة العشرين:

فـي مثـل هـذا اليـوم نعـيش الـذكرى الـسادسة والثمـانين لثـورة العـشرين

---

(1) الحجرات: ٤.

(2) مناقب أمير المؤمنين ٢: ١٤٧؛ أمالي الصدوق: ٣٤١/ ح ٤٠٨/ ١٨؛ مجمع الزوائد ٩: ١٦٨.

عام (١٩٢٠م)، ففي مثل يوم (٣٠) حزيران انطلق العراقيون في ثورة سميت بـ (ثورة العشرين) لطرد الانكليز من العراق، في هذه الذكرى نسجل ما يلي:

١ ـ إن الشيعة في العراق سجّلوا صفحةً بيضاء في تأريخهم، فكانوا هم قادة هذه الثورة لتحرير العراق، ولم يشترك معهم أحد.

٢ ـ الدور العظيم للعشائر العراقية، حيث كانت هي السواعد التي نهضت بهذه الثورة مما يستحق وقفة تكريم لها، يومئذٍ لم يتحرك الجيش، بل كانت العشائر هي التي تحركت وقادت ثورة العشرين، الجيش كان بقيادة الأتراك والدولة العثمانية، وكان يومئذٍ عاجزاً ومهزوماً.

٣ ـ دور المرجعية الدينية، التي كانت هي حاملة راية ثورة العشرين بلا منازع وحملت راية التحرير والوطنية، مما يسجل نقطة بيضاء في جبين المرجعية الدينية.

والنقطة المهمّة التي نريد تسجيلها اليوم هي الخطأ الاستراتيجي الكبير الذي فُرض على شيعة أهل البيت يومئذٍ، وهو أن هؤلاء الشيعة الذي قادوا الثورة والعشائر والمرجعية كانت النتيجة أن انسحبوا بعد الثورة من الحكم وسلّموا الحكم إلى أقلية طائفية متعصبة ضد الشيعة، كان هذا خطأ استراتيجياً كبيراً، علماً أن البلاد في ثورة العشرين لم تتحرر، وإنما بقيت حكومة الانتداب البريطاني عشرات السنين، ولست بصدد تقييم ثورة العشرين نجحت أو فشلت، بل بصدد بيان الخطأ الاستراتيجي الكبير الذي فرض على الشيعة والمرجعية التي قادت الثورة وحوصرت في النجف بل وطُردت من النجف. أذكر هذا الأمر لأننا

نعيش حالة مماثلة، ونحتاج إلى موقف حذر وواعٍ، وإننا اليوم بإسقاط نظام الطاغية صدام كان علينا أن نتمتع برؤية حقيقية وواقعية وذكيّة، فنحن أبناء المقابر الجماعية، شيعة أهل البيت الذين رفعنا الراية ضد الطاغية صدام، ونحن الذين فرضنا على العالم أن يسقط نظام صدام ويُغيّر حزب البعث، نحن أبناء الانتفاضة الشعبانية من الخطأ الكبير أن نقوم بكل هذه المراحل البطولية ثمّ حينما يتقرر سقوط صدام ننسحب ونعطي الحكم لغيرنا، وهذا خطأ استراتيجي كبير، ولهذا سيدنا شهيد المحراب 1 برؤيته الواعية والذكية جداً كان يقول: إن الخطأ الذي ارتكبه الشيعة في ثورة العشرين ــ وهو أنهم قادوا ثورة ثمّ انسحبوا وأعطوا الحكم لغيرهم ــ يمكن أن يكون موقفاً مفروضاً عليهم، فاليوم لا يجوز أن نرتكب هذا الخطأ، ويجب أن نشارك في الحكم، ويجب أن يكون لنا حضور في الحكم، يجب أن يكون الحكم اليوم لكل العراقيين بما فيهم من سُنّة وشيعة.

أركان السياسة البريطانية:

كانت السياسة البريطانية يومئذٍ بعد ثورة العشرين قد اعتمدت على ثلاثة أركان:

الركن الأوّل: طرد الشيعة من العراق، وإيجاد تغيير ديموغرافي سكّاني على أساسه كان هناك مشروع التهجير والتسفير واتهام الشيعة كلهم ــ وهم (٦٥%) أو أكثر ــ بأنهم ليسوا مواطنين عراقيين.

الركن الثاني: قمع الأكراد.

الركن الثالث: إعطاء العراق هدية لأقلية كانت متحالفة مع

البريطانيين ولم تنهض ضد البريطانيين، وسُلِّم الحكم إلى تلك الأقلية المضادة لشيعة أهل البيت.

وضع السيد شهيد المحراب 1 هذا المشروع وتحمّل من أجله الكثير من الكلمات، المشروع هو أننا نُسقط صدام ونساهم ونشارك في الحكم بعد سقوط الطاغية، ولا ننسحب ونعطي الحكم لغيرنا، وكان يضع ذلك هدفاً كبيراً، وهو هدف صحيح جداً ويسميه: تغيّر المعادلة الظالمة، وهي عبارة عن تسلط الأقلية السُنّية المتعصبة ضد الشيعة، حُكم العراق أكثر من (٨٠) سنة بعد ثورة العشرين وما قبله من أيام الحكم العبّاسي والعثماني والأموي، العراق حكم من قِبَل أقلية متعصبة متحجرة طائفية ضد شيعة أهل البيت، علينا الآن أن نغيّر المعادلة الظالمة فيكون للشيعة دور في حكم العراق، وهذا هدف في الحقيقة.

بحمد الله تعالى جاءت المرجعية العليا أيضاً ورسّخت هذه الفكرة وقالت: إن الموقف بعد سقوط صدام هو المشاركة العامة لجميع العراقيين سُنّة وشيعة عبر الآليات الصحيحة والانتخابات. لقد سجلت المرجعية العليا هذا الموقف الرائد الرائع، أن يكون العراق لكل العراقيين، فلا طائفية ولا دكتاتورية ولا عنصرية، العراق فيه عرب وأكراد وتركمان، وفيه سُنّة وشيعة، وفيه مسلمون ومسيحيون، فيجب على الكل أن يشاركوا، ولماذا نضطهد الشيعة؟ ولماذا نضطهد الأكراد؟ هذا ما نستفيده من ثورة العشرين وما نطمح إليه اليوم، ونحن لا نريد أن يحكم الشيعة وحدهم في العراق، بل العراقيون جميعاً، نريد الاعتراف بكل المكونات العراقية، هدفنا هو العدالة السياسية وتغيير المعادلة الظالمة في العراق.

المحور الثاني: مشروع المصالحة الوطنية:

كما تعلمون أن الحكومة العراقية طرحت مشروعاً سمّته مشروع المصالحة الوطنية، وطرحت لذلك (٢٤) مادة، واليوم أكرر ما أشرت إليه في الأسبوع الماضي، وما هي رؤية الجمهور العراقي؟

مشروع المصالحة الوطنية مشروع مقبول بمقدار ما يمشي باتجاه تعزيز الأمن ومكافحة الإرهاب.

ما هو الهدف من المصالحة الوطنية؟

إذا كان الهدف هو تعزيز الأمن والاستقرار ومكافحة الإرهاب واستئصاله فالكل مع هذا المشروع، وعلى هذا الأساس هي مشروطة بثلاثة شروط:

١ ـ تطبيق قانون العدالة بحق الجُناة، تلك الأيدي التي تلطخت بدماء آلاف الأبرياء، فقد أعلنت المؤسسات الرسمية في البلاد عن الطب العدلي في بغداد أنه تسلم خلال ستة أشهر ثمانية آلاف جثة، هناك أيدٍ أجرمت بحق هؤلاء وذبحتهم وقتلتهم، هل المصالحة الوطنية أن نقول لهؤلاء القتلة الجُناة: أهلاً ومرحباً بكم، وعفا الله عما سلف؟

المصالحة الوطنية مشروطة بتطبيق قانون العدالة بحق المجرمين، ولهذا أقول: إننا لسنا مع إطلاق سراح هؤلاء المعتقلين، نحن غير راضين عن إطلاق سراح آلاف المعتقلين في سجن أبو غريب بالجملة، هذه سياسة خاطئة، نحن نعلم أن الولايات المتحدة الأمريكية هي وراء هذه السياسة، ربما لأسباب أو أغراض، لكن ليعرفوا أن الشعب العراقي غير راضٍ وهو ينظر إلى وجوه هؤلاء القتلة يمشون في شوارعنا مرة أخرى،

الأبرياء منهم يجب أن يخرجوا وهذا صحيح، لكن النقد على الإخراج بالجملة، وهو غير مفهوم، ما هي خلفياته؟ وما يعني إخراج هؤلاء؟ وإذا كانوا أبرياء إذنٍ لماذا تعتقلونهم منذ سنتين أو ثلاث؟ إذن أين القضاء والمحكمة والقانون؟ أين الحكم على الذين ارتكبوا الجنايات؟ أين القصاص بحقهم؟

٢ _ إلقاء السلاح ووقف العمليات الإرهابية، المصالحة الوطنية مقبولة بشرط إلقاء السلاح من قبل العناصر المسلحة، وإيقاف العمليات الإرهابية، أما أن تجري مصالحة وطنية هنا ويجري هناك ذبح وإرهاب فلا. إن بغداد تكاد تكون مدينة موحشة لأهلها نتيجة الإرهاب.

٣ _ عدم التلاعب والمساس بقانون اجتثاث البعث، هذا القانون ذكر في الدستور الذي صوّت عليه العراقيون، لا يمكن لمشروع المصالحة الوطنية أن يمس ويتلاعب بقانون اجتثاث البعث.

المحور الثالث: الأحياء المحرومة وثقافة العدالة في التوزيع:

كما تعلمون أن هناك محافظات محرومة بالكامل وهي محافظات الوسط والجنوب، وفي داخل هذه المحافظات هناك أحياء ومناطق شعبية محرومة، أيها الإخوة والأخوات، نحن نحتاج إلى ما نسميه أربع ثقافات: ثقافة أن نطالب، وثقافة أن نبني، وثقافة أن نتوحد، وثقافة أن نتساوى.

١ _ ثقافة أن نطالب تعني أن نطالب بحقوقنا، أيتها الأحياء الشعبية، أيتها المناطق المحرومة، وأيتها المحافظات المحرومة طالبوا بحقوقكم، لا يجب أن نسكت عن حقوقنا وتصادر حقوقنا وثروات

العراق كلها في المركز ـ أي العاصمة ـ وتبقى باقي المناطق محرومة، وهكذا المناطق الشعبية في كل محافظة، يجب أن نتعلم ثقافة رفع الصوت والمناداة بأعلى صوتنا والمطالبة بحقوقنا، هناك أحياء محرومة في النجف الأشرف فوق أن أذكرها أو اُحصيها.

٢ ـ ثقافة أن نبني، يجب أن نطالب ونبني مع مجلس المحافظة ونتساعد ونعمل، اُلاحظ وتلاحظون بعض الناس يتكلمون فقط وينتقدون ويعترضون ويتهمون، هذا خطأ، فأنت من حقك أن تعترض وتطالب، لكن أنت ماذا عملت؟ هل شكّلت لجنة؟ هل كتبت عريضة؟ هل خرجت في مظاهرة؟ هل لك موقف مساند في العملية السياسية أو لا؟

٣ ـ ثقافة أن نتوحد، وتكون لنا وحدة كلمة ولا نتعالى ونتنازع، صحيح أننا نعترض، لكن دون أن يسقط بعضنا الآخر، نحن نريد بناء المحافظات في الوسط والجنوب، ونحن في النجف نريد بناء محافظة النجف بثقافة أن نتوحد.

٤ ـ ثقافة أن نتساوى، هذا مهم، فالأقضية والنواحي من حقها أن تطالب بالعدالة والمساواة في توزيع الخدمات والثروات، هذا مبدأ وشعار نرفعه وهو العدالة في توزيع الخدمات.

مشاكل الناس:

هناك مشكلة كوَر الطابوق التي تلوث البيئة، إنها مشكلة كبيرة، حيث لا يستطيع الأهالي في هذه المناطق أن يناموا الليل نتيجة التلوث البيئي الناتج عن هذه الكور. هناك مشكلة انقطاع الماء والكهرباء بشكل متواصل في بعض الأحياء.

هناك تلوث بيئي إلى جانب مستوصف طبي، وهذا ما شاهدته في حي الجزيرة مثلاً، في عمق المناطق الشعبية، البلدية تعمل والأهالي أيضاً يعملون، وهناك مجموعة كبيرة من المشاكل في النظافة والتجاوزات وسد الطرق.

ومشكلة البنزين التي تعتبر من أكثر المشاكل قسوة وسببها السوق السوداء والفساد الإداري ومشكلة سوء التوزيع، ندعو إخواننا في مجلس المحافظة والشرطة والإدارة المدنية لمعالجة هذه القضية معالجة ميدانية كما في العام الماضي، وهكذا الأهالي أنفسهم بأن يكون لهم دور وحضور.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١١/ جمادي الثانية/ ١٤٢٧هـ)
(٧/ ٧/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الثالثة والعشرون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ ـ المنهج القرآني في التقوى.

٢ ـ المنجيات من النار.

٣ ـ ذكرى وفاة أُمّ البنين J .

٤ ـ ذكرى ارتحال الشيخ الوائلي 1 .

٥ ـ ذكرى ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨م.

الخطبة الثانية:

١ ـ العراق والواقع العربي.

٢ ـ النجف نجمة تتألق في سماء العراق.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[ذلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبادَهُ يا عِبادِ فَاتَّقُونِ](1).

المنهج القرآني في التقوى:

القرآن الكريم سلك منهجين:

المنهج الأوّل: نهج التبشير [فَبَشِّرْ عِبادِ](2)، [يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً](3) وهو التبشير بالجنّة وحسن مآب والخلود في دار النعيم.

المنهج الثاني: نهج التخويف (الإنذار)، [ذلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبادَهُ يا عِبادِ فَاتَّقُونِ]، [إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً].

لهذا الآية القرآنية تقول في سورة القمر: [قُلْ إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَلا ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ * لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ

---

(1) الزمر: ١٦.

(2) الزمر: ١٧.

(3) الأحزاب: ٤٥.

ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبادَهُ يا عِبادِ فَاتَّقُونِ] [١]، أي إن الخاسر الحقيقي هو الذي يخسر نفسه وأهله وأولاده وعمره يوم القيامة و[ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ]، الدنيا إذا ضاعت على الإنسان فليس فيها خسارة، بل الخسارة في الدار الآخرة [قُلْ إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ]، إن وراء كم مثل هذا المستقبل المخيف الشديد والرهيب.

وعن شدة العذاب يوم القيامة تقول الرواية: «إن أهل النار يتعاوون فيها كما يتعاوى الكلاب والذئاب مما يلقون من أليم العذاب»[٢] فنار جهنم فيها قيود وسلاسل [إِنَّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ سَلاسِلَ وَأَغْلالاً وَسَعِيراً][٣]، وفي آية أخرى [خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعاً فَاسْلُكُوهُ][٤] والرواية تقول: «لو أن حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت من حرّها»[٥]، نار جهنم فيها ثياب من نار [فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ][٦] نار جهنم فيها حميم، يعني ماء يغلي بأشد ما يكون من العفونة والغليان [يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ][٧] والعياذ بالله، نار جهنم فيها مقامع من حديد، يعني

---

(1) الزمر: ١٥ و١٦.
(2) أمالي الصدوق: ٦٥١/ ٨٨٦/ ١٤.
(3) الإنسان: ٤.
(4) الحاقة: ٣٠ - ٣٢.
(5) بحار الأنوار ٨ : ٢٨٠.
(6)الحج: ١٩.
(7) الآية السابقة.

عصي من حديد يُضرب بها أهل جهنم [وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ][١]، نار جهنم فيها طعام، ولكن أيُّ طعام؟ طعام من ضريع [لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ * لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ][٢] طعام شجرة الزقوم وهو نتن عفن يلتهب ناراً والعياذ بالله [إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الأَثِيمِ][٣]، وأيضاً نار جهنم أعاذنا الله تعالى وإيّاكم منها فيها شراب، لكن أيُّ شراب؟ القرآن يقول: [وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ][٤]، [وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ][٥].

لكن العجيب في الرواية عن رسول الله 9 أنه يقول: «واعلموا أن الجنّة والنار أقرب إلى أحدكم من شراك نعله»[٦] أي أقرب من موضع النعل الذي يلبسه، بمجرد أن يغمض عينيه وينفتح على عالم الآخرة يجد الجنّة والنار حوله محيطة، ولكن مع الأسف أنتم لا تعلمون ولا تبصرون، فنحن ليس لدينا حاسة رؤية لما وراء عالم الشهادة كالأعمى.

المنجيات من النار:

ما هي المنجيات؟ أي: كيف نتخلص من النار؟

الرواية عن الإمام السجاد C تقول: «ثلاث منجيات للمؤمن: كف لسانه عن الناس واغتيابهم، وإشغاله نفسه بما ينفعه لآخرته ودنياه،

---

(1) الحج: ٢١.
(2) الغاشية: ٦ و٧.
(3) الدخان: ٤٣ و٤٤.
(4) الكهف: ٢٩.
(5) يونس: ٤.
(6) كنز العمال ١٥: ٩٣٦/ ح ٤٣٦٠٧.

وطول البكاء على خطيئته»[1] فأوّلاً يجب أن يكف لسانه عن اغتياب الناس، أي: أن لا يذكر الآخرين بسوء، أيها المؤمنون، أيتها المؤمنات خذوا عهداً على أنفسكم بأن لا تذكروا أحداً بسوء في يوم كامل، سواءً كان جاراً أو أخاً أو صديقاً أو قريباً أو عالماً أو مسؤولاً في الدولة وسوف تستطيعون، ثمّ يصبح اليوم أسبوعاً، ثمّ لا يستغيب أحداً أبداً، وهذا هو الطريق الأوّل للخلاص من النار.

الطريق الثاني: إشغاله نفسه بشيء ينفعه لآخرته ودنياه.

والطريق الثالث: هو طول البكاء على خطيئته، وهو أحد المنجيات من النار، إن قطرة من خشية الله تطفئ غضب الرب، لنتعلم البكاء، أو التباكي من خشية الله، لهذا يقول الدعاء: «اللهم أعني على نفسي بما تعين به الصالحين على أنفسهم»[2].

في الخطبة الأولى لدينا ثلاث مناسبات نمر عليها مروراً سريعاً:

ذكرى وفاة أُمّ البنين J :

في (١٣) جمادى الآخرة ذكرى وفاة أُمّ البنين J ، ونحن تحدّثنا عنها في العام الماضي والعام ما قبل الماضي، والحديث عن أُمّ البنين J واسع، وأنها أصبحت عنواناً للصبر والإيثار، فهي تبكي على الحسين C قبل أن تبكي على أولادها، وتقدّم أولادها فداءً للحسين C ، وتسأل عن الحسين قبل أن تسأل عن أولادها، أُمّ البنين كانت أُسوة للصبر والإيثار، في ذلك العهد التاريخي المظلم المؤلم كان أهل

---

(1) تحف العقول: ٢٨٢.

(2) مصباح المتهجد: ١٤٣/ ٢٣٢/ ٢٨.

المدينـة والمنـافقون الانتهـازيون يتـشفون بأهـل البيـت G بمقتـل الحـسين، فالمـشكلة ليـست فقـط فـي قتـل الحسين، بـل فـي مـا بعـد قتـل الحسين، ولهـذا لمـا سـمع عمـرو بـن سـعيد والـي الحكـم الأمـوي علـى المدينـة المنـورة بقتـل الحسين C قال متمثلاً:

عجّـت نـساء بنـي زيـاد عجّـةً كعجـيج نـسوتنا غـداة الأرنـب

ثـمّ قـال: (واعيـة بواعيـة عثمـان)[1] أي: إنكـم قتلـتم عثمـان ونحـن قتلنـا الحـسين مقابـل ذلـك، هـذا الحـسين سـيد شـباب الجنّـة وجـدّه رسـول الله 9 ، هـذا الحقـد الأمـوي الـدفين علـى أهـل البيـت G والـذي مـا زلنـا اليوم نجد امتداداً لهذا الحقد الأموي على شيعة أهل البيت.

أُمّ البنـين كـان لهـا دور نـسميه ثـورة البكـاء فـي مواجهـة تـسلط المنـافقين والانتهـازيين وقمعهـم لـصوت المعارضـة، كـان دور أُمّ البنـين هـو رفـع صـوت الحـسين C ولتتـضح الحقيقـة، وهـذا الـدور الـذي مارسـته الزهـراء J والـسجاد C ، واليـوم شيعة أهـل البيـت وعلـى طـول التـاريخ يمارسـون ثـورة البكـاء علـى الحقيقـة وعلـى الحـق الـذي ذُبـح علـى طـول التـاريخ، البكـاء لمـا جـرى علـى أهـل البيـت ومـا يجـري علـيهم اليـوم، أُمّ البنـين كـان دورهـا قيـادة ثـورة البكـاء، حتّـى أنهـا كانـت تنـصب قبـوراً أربعـة فـي المدينـة المنـورة وتبكـي عنـدهم لمـدة سـنة، حتّـى كـان يبكـي لبكائهـا مثـل مـروان بـن الحكـم، وشـيعة أهـل البيـت لهـم علاقـة خاصـة بهـذه المـرأة الـصالحة رضـوان الله عليهـا، هـذه المـرأة لهـا شـأن عنـد الله تبـارك وتعـالى، أنـا أشـيد بمحبـة شـيعة أهـل البيـت لهـذه المـرأة الـصالحة والـسيدة الفاضـلة

(1) الإرشاد ٢: ١٢٣.

والمجابة الدعوة، إن لأُمّ البنين شأن عند الله U ورسوله وعند أمير المؤمنين وفاطمة G ويوم القيامة، فهي تستحق أن نحيي ذكرى وفاتها في مثل يوم بعد غدٍ.

ذكرى ارتحال الشيخ الوائلي 1 :

الشيخ الوائلي الذي نلخّص موقفه أنه جمع في منبره بين الأصالة والحداثة، وهذه هي نقطة القوة في منبر الشيخ الوائلي، جمع بين الأصالة الإسلاميّة المتينة والفكر الإسلامي القرآني العميق وبين الحداثة والأداء الجديد والمشاكل الجديدة والمعالجات الجديدة، هذا الجمع بين الأصالة والحداثة هو الذي جعل منه شمعة في قافلة خدّام الحسين C ، وهو ما جعله متميزاً وعميداً للمنبر الحسيني.

ذكرى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م:

التاريخ يقول إنه في (١٤) تموز انتقل العراق من الحكم الملكي إلى الحكم الجمهوري، وهذا أتركه للتأريخ والمؤرخين، نحن نعتقد إجمالاً أن القضية كانت خدعة بريطانية، فلم يكن هناك انتقال من مرحلة، ولا أن حكماً جمهورياً قام بعد حكم ملكي، فهي سواسية، فكل الحكام متسلّطون والشعب مُغيّب، متى عرف الشعب دوره الجماهيري حتّى أصبح حكماً جمهورياً وذاك حكماً ملكياً، ولا يوم من الأيام نزل الشعب إلى صناديق الاقتراع أو عرف متى يُنتخب رئيس الجمهورية، أنا لست بصدد تقييم من هو الحاكم أو الملك، لكن لم يشهد العراق حكماً جمهورياً إلاّ بعد سقوط الطاغية صدام، اليوم بدأ العراق يعيش حكماً جمهورياً جماهيرياً، الحكم الجمهوري يعتمد على دعامتين:

١ _ الدستور.

٢ _ الحضور الجماهيري والانتخابات.

وهـذا الأمـر لـم يعرفـه العراقيـون إلاّ بعـد سـقوط الطاغيـة صـدام، اليـوم دخـل العـراق فـي عهـدٍ جمهـوري وفـي اسـتقلالٍ حقيقـي، هـذا هـو تقييمنـا لثورة (١٤) تموز وللمرحلة التي يعيشها العراقيون.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محوران:

المحور الأوّل: العراق والواقع العربي:

الواقـع العربـي كـان ومـا زال منـذ التغييـر ومنـذ سـقوط نظـام البعـث متنكـراً للتجربـة العراقيـة والتحـرر العراقـي، ابتـسم العراقيـون لعهـد التحـرر وسقوط البعـث، بينمـا قطّبـت وجـوه قـوم آخـرين، الواقـع العربـي يـشهد علـى أكثـر مـن مجـال دعمـاً للإرهـاب القـادم مـن وراء الحـدود، ودعمـاً للفوضـى داخـل العـراق، ودعمـاً إعلاميـاً وترويجـاً للإرهـاب فـي داخـل العـراق، الواقـع العربـي فـي كثيـر مـن مجالاتـه، ولا أدعـي الإطـلاق، فهنـاك دول صـديقة لنـا، وهنـاك رؤسـاء أصـدقاء، وهنـاك شـعوب صـديقة للـشعب العراقـي، لكـن علـى العديـد مـن المـستويات الواقـع العربـي كـان ومـا زال متنكـراً للتجربـة العراقيـة الجديـدة، ولكـن اليـوم لـدينا معهـم خطـاب، يجـب أن يعـرف الواقـع العربـي والـشعوب _ المغيّبـة طبعـاً _ لأنهـا تتلقـى معلوماتهـا مـن الفـضائيات

ولا تدري ما هي الحقيقة وما هو التحرر وما هو نَفَس الحرية الذي شمه العراقيون بسقوط صدام، يجب أن يعرفوا أنه لا يمكن بحالٍ من الأحوال عزل العراق، ولا يمكن لهم الاستغناء عن العراق، العراق ليس دولة في هامش القارة وشعبه ليس شعباً غير قادر على تحريك المنطقة، العراق يشكّل مصدراً كبيراً للنفط، ويشكّل منطقة إستراتيجية وعمقاً حضارياً وأعظم سلطة اقتصادية للعالم العربي والعالم المجاور، العراق يشكل أعظم منطقة سياحية دينية، العراق بهذا الشكل لا يمكن للدول العربية أن تستغني عنه أو تعزله يوماً ما، ولهذا اليوم نحن ندعوهم إلى إعادة النظر في العلاقة مع العراق، ليعرفوا أن العراق وصل إلى نهاية الشوط بإذن الله تعالى، وسوف نستقر ونعبر الحاجز الأخير الذي وضع أمام مسيرتنا وأمام تجربتنا، وحينما نعبر الحاجز الأخير ماذا ستقول الدول العربية؟ اليوم يجب أن يراجعوا سياستهم في كيفية التعامل مع العراق، الحاجز الأخير الذي وضع أمام التجربة العراقية هو حاجز الإرهاب، اليوم الحكومة تمضي في خطوتين لمواجهة الإرهاب وعبور الحاجز الأخير، ونحن ندعوها لخطوةٍ ثالثة.

خطوات عبور الإرهاب:

لا بدَّ من اجتماع ثلاث خطوات لعبور حاجز الإرهاب:

الخطوة الأولى: تطويق الإرهاب.

الخطوة الثانية: تفتيت الإرهاب.

الخطوة الثالثة: تصفية الإرهاب.

كيف يتم تصفية الإرهاب؟

القرآن يقول: [وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها][1]، أي أن العنف يجب أن يواجه بالعنف المماثل، لا يفل الحديد إلاّ الحديد، لا يمكن أن نستقبل هؤلاء الإرهابيين ببرود، ولا يمكن أن نستقبلهم فقط بغصن الزيتون، السيد رئيس الوزراء كانت له كلمة جميلة حيث قال: أنا جئت أحمل بيدٍ غصن الزيتون وأحمل بيدي الثانية السيف القاطع للإرهاب والإرهابيين. نحن نقول له: بارك الله فيك، الشعب العراقي شاهد غصن الزيتون، لكنه لم يشاهد السيف القاطع، يا رئيس الوزراء وأيتها الحكومة، نحن معكم والشعب العراقي معكم أريتمونا غصن الزيتون فأروهم أيضاً السيف واليد الضاربة للإرهاب والإرهابيين، لا يمكن مواجهة الإرهاب بغصن الزيتون فقط، لا بدّ من الاثنين [وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِيْ الأَلْبَابِ][2]، [وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها][3]، غصن الزيتون أصبح شجرة وهذه الشجرة واسعة جداً بحيث في غضون أسبوعين أطلقوا (٣٠٠٠) إرهابي والآن يريدون ببركة غصن الزيتون أيضاً إطلاق (٣٠٠٠) آخرين لكي يكون المجموع (٦٠٠٠) إرهابي بالمقابل أيها السيد رئيس الوزراء وأيتها الحكومة أين اليد الضاربة للإرهاب والإرهابيين؟ قالوا: نعم، نحن بالأمس المحكمة العراقية أصدرت (٤٠) حكماً من سجن إلى إعدام، إن الحكم على (٤٠) إرهابي وإطلاق (٦٠٠٠) لا ينسجمان، ولهذا الآن وعلى أرض الواقع يقول الجميع أن مسيرة الإرهاب لا تشهد في غضون مشروع المصالحة الوطنية والخطة الأمنية التي وضعت لبغداد تراجعاً، لا

---

(1) الشورى: ٤٠.
(2) البقرة: ١٧٩.
(3) الشورى: ٤٠.

أتحدّث عن تقييم عام وإنما من الأسابيع الثلاثة الماضية وهي أسابيع المصالحة الوطنية والخطة الأمنية في بغداد، لا يوجد تراجع إن لم يقل قائل إن هناك تطوراً في العمل الإرهابي، غصن الزيتون يجب أن يكون إلى جانبه سيف حديدي يقطع أيدي هؤلاء الإرهابيين **[**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما جَزاءً بِما كَسَبا نَكالاً مِنَ اللَّهِ**]**(١)، لا بدَّ من تصفية الإرهاب والإرهابيين، وهكذا لا بدّ من مراجعة وإعادة فحص السجلات.

هناك أمور غريبة بدأت تتكشف، إن ابن لادن يبعث برسالة يفتي فيها بحلية دماء الشيعة كلهم وقتلهم في العراق، ويستثني من ذلك والحمد لله هيأة علماء المسلمين، العجيب هو أن يذكر بالأسماء ويشيد بشخصيات سياسية ودينية في العراق مثل حارث الضاري والكبيسي والفيضي، في الوقت الذي يحكم على (٦٥%) من الشعب العراقي بالموت والفناء، نحن نقول: من الممكن أن هذه الشخصيات ليست لديها صداقة مع بن لادن، وأن ذكر أسمائهم ورد اشتباهاً أو لتوريطهم، لكن لماذا لا يستنكرون؟ ابن لادن يفتي بقتل الشيعة ويشيد بأسمائهم وأنتم سكوت! هذا عجيب.

لقد عُثر على أسماء في الهاتف النقّال للزرقاوي، وهذه الأسماء والأرقام لشخصيات كبيرة ومسؤولة سياسياً في البلاد الآن، فهل لديها صداقة معهم؟ يمكن أن يقول قائل: إنه ذكر أسماؤهم لكي يهددهم بالقتل باعتبار أن هؤلاء أعداء الشعب العراقي، لكن أين هؤلاء؟ لماذا لا يعاد فتح وفحص سجلاتهم من جديد؟ وهل كان بينهم وبين الزرقاوي

(1) المائدة: ٣٨.

اتصال؟ وإذا كان هناك اتصال فأي اتصال يكون؟ هل هو تهديد لكي ندافع عنهم، أو اتصال علاقات حميمة؟ ما هو تفسير ذلك؟ هذه الأرقام تكشف لنا في الحقيقة أوراقاً غريبة، الدولة مسؤولة عن إعادة فحص هذه السجلات، ولا يكفي أن نرفع غصن الزيتون فقط، ولا زالت هذه الأسماء ساكتة، العجيب أنهم يحتاجون إلى حياء من الشعب العراقي على الأقل، اظهروا وقولوا نحن أبرياء من بن لادن ومن هذه الرسالة، وأما أرقام الهواتف الموجودة عند الزرقاوي فليس بيننا وبينهم اتصال، لكنهم ساكتون، ويكادون يقولون إن الزرقاوي كان بطلاً وشجاعاً وذهب شهيداً، وبعضهم قد لمّح بذلك.

اليوم الحكومة العراقية جديرة بأن تواصل مشروع المصالحة الوطنية، وأن تواصل مشروع الانفتاح على العالم العربي، لكنها حقيقة وجديرة أيضاً بمشروع تصفية الإرهاب وإعادة فحص سجلات المواقع المسؤولة في البلاد، وهكذا لا بدّ من مراجعة الخطة الأمنية في بغداد التي ولحدّ الآن لم تثبت نجاحها، أين الخطة الأمنية وهذه بغداد تتعرض إلى ما تتعرض إليه؟ ففي هذا الأسبوع كانت التفجيرات المأساوية المفجعة في مدينة الصدر المظلومة، هؤلاء الشعب المظلوم المستضعف الفقير قد طالته تفجيرات في مطلع هذا الأسبوع ذهب فيها أكثر من (٤٠) شهيداً وأكثر من (٦٨) جريح، أين الخطة الأمنية؟ وتستمر الأعمال الإرهابية!، طبعاً الخطة الأمنية ما تزال حبراً على ورق على ما يبدو والله العالم، وقد تحدّث بذلك مسؤولون أيضاً، الشعب العراقي ينتظر تفعيلاً حقيقياً للخطة الأمنية وإصلاح نقاط الضعف فيها، نحن نستنكر تفجيرات

مدينة الصدر، وما حدث في المحمودية، وما يحدث في المقدادية وتلعفر وديالى، لكن ندعو إلى مراجعة الخطة الأمنية، وأن يكون الموقف الحكومي موقفاً مسؤولاً.

هناك نقطة ضعف في الخطة الأمنية، وهذا الأمر قلناه مراراً، وهي عدم اعتماد الجمهور والعناصر الوطنية المخلصة، المشكلة أن الجمهور لا يُسمح له بأن يشكل لجاناً لكي يدافع عن نفسه، وإلاّ ما معنى أن تتعرض مناطق مثل مدينة الصدر والمقدادية والمحمودية للتفجير والأهالي لا يسمح لهم بالتسلح ولا بتشكيل لجان أو تفتيش؟ هناك مخطط، حيث كان لبعض أعضاء مجلس البرلمان تصريح غريب، حيث يقول: لماذا هناك اضطراب أمني في الرمادي والموصل والفلوجة ولا يوجد في مناطق الوسط والجنوب؟ يعني يجب أن ندفع الاضطراب الأمني للوسط والجنوب، وهذه هي أحاديث الزرقاوي أيضاً وأحاديث ابن لادن، أنه لا بدَّ من أن يصل الحريق إلى الوسط والجنوب، وما جرى بالأمس جوار مرقد الصحابي الجليل ميثم التمار هو رقم في هذا المخطط، نحن ندعو إلى تفعيل حركة اللجان الشعبية وتفعيل حركة الجمهور، فهو قادر على أن يحمي نفسه في كل منطقة ومحلة، لكن المشكلة هي أنه لا يُسمح للجمهور ولا للأجهزة الأمنية، فبالأمس استمعتم إلى السيد رئيس الوزراء قال: يوجد لدينا (١٦٠) ألف شرطي (FBS) ولكن على الأرض غير موجودين، فأين الحماية للمنشآت والمؤسسات والوزارات؟ وإلاّ كيف يُختطف وكيل وزير و(١٩) من حمايته؟ يوجد هنا تغييب للجمهور، ولا بدَّ من حضور الجمهور.

المحور الثاني: النجف نجمة تتألق في سماء العراق:

الإخوة في مجلس المحافظة وفي الأجهزة المسؤولة في هذه المحافظة يعملون على مشروع يمكن أن نسميه (النجف نجمة في سماء العراق)، هذا جهد مكثف، وهم يعملون عليه ليل ونهار، وأنتم بحمد الله شهود لهذا العمل، وما يجري من حركة والمحافظات الأخرى كلها تشهد بأن النجف هي المدينة الأولى في الاستقرار الأمني، وهي المحافظة الأولى في الاعمار وفي الانتعاش الاقتصادي، حينئذٍ جاءت عملية التفجير بالأمس في جوار مرقد الصحابي الجليل ميثم التمار وذهب ضحية هذه العملية حوالي (١٣) شهيداً وأكثر من (٢٠) جريحاً بعضهم من العراقيين وبعضهم ومن الإيرانيين، نريد أن نقف عند هذا التفجير وماذا يستهدف؟ وكيف وصل؟ ولماذا وصل؟ إن التفجير يستهدف أمرين:

الأمر الأوّل: ضرب الصداقة العراقية الإيرانية، وتستهدف أيضاً الدعامة الأساسية لتألق النجف الأشرف الاقتصادي، حيث أن النجف تألقت في سماء العراق أمنياً واقتصادياً، وبدأت تستهوي الأفئدة ورؤوس الأموال في دول الخليج والدعوة لهم لكي يستثمروا.

نحن ندين العملية أوّلاً، ونرفع تعازينا إلى الشعب الإيراني ثانياً، ونرفع تعازينا إلى أبنائنا وأهلنا في الكوفة وفي جوار ميثم التمار وعوائل هؤلاء الشهداء، وفي نفس الوقت نؤكد ضرورة أن تحافظ النجف على مسيرها الاعماري والاستثماري والاقتصادي، وأن يكون النجفيون يداً بيد مع الجهات الأمنية المسؤولة لأجل قطع دابر الإرهاب إن شاء الله.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٨/ جمادي الثانية/ ١٤٢٧هـ)
(١٤/ ٧/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الرابعة والعشرون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ ــ من التقوى عدم التقدم على الله ورسوله.

٢ ــ ذكرى ميلاد سيدة نساء العالمين الزهراء J .

٣ ــ يوم المرأة.

الخطبة الثانية:

١ ــ التصعيد الإسرائيلي.

٢ ــ الواقع العراقي والتصعيد الطائفي.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ](1).

من التقوى عدم التقدم على الله ورسوله:

هذه الآية تتحدّث عن التقوى لكن ابتدأت بالقول: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ]، ما معنى لا تقدموا بين يدي الله؟ مجموعة تفاسير تتلخص في معنى واحد تتقارب عنده، وهو: أيها المؤمنون ما زلتم آمنتم بالله تبارك وتعالى، إذن لا تقدموا أمام الله وقبله رأياً وموقعاً وكلاماً، الكلام هو كلام الله سبحانه وتعالى، الموقف هو ما يريده الله، العمل هو ما يرضي الله، أي أنكم دائماً امشوا خلف ما يريده الله تعالى، ومع ما يريده لا قبله، وأيضاً لا تقدموا أمراً على أمر رسول الله أو رأياً على رأي رسول الله أو موقفاً على موقف رسول الله، إنما

---

(1) الحجرات: ١.

دوركم هو دور الاتّباع للنبي، ثمّ تقول: [وَاتَّقُوا اللَّهَ]، إن تقديم رأي على رأي الله هو معصية، فاتقوا الله في هذا الأمر، وإن تقديم موقف على موقف رسول الله هو معصية، فاتقوا الله ولا تفعلوا ذلك، هذه الآية في مدلولها قريبة من مدلول [وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ][1] فالمؤمنون ليس لهم خيار أمام قضاء الله تبارك وتعالى ورأيه، هذا الأمر في الحقيقة هو تأسيس لقاعدة عدم شرعية أي تجاوز لشريعة الله، من هنا وجدنا على طول التاريخ اتجاهات ثلاثة في مخالفة شريعة الله وقول الله والتقدم على الله وعلى رسوله، في الصدر الإسلامي الأوّل، ثمّ في عصر تأسيس المذاهب، ثمّ في عصرنا الحاضر.

ففي عصر الصحابة في الصدر الإسلامي الأوّل برز موقف اسمه الاجتهاد في مقابل النص، أي إن الله يقول شيئاً وجماعة يقولون شيئاً آخر، وهذا يعني تجاوز كلام الله، ولهذا القرآن يقول: [وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ] كان هناك اتجاه تقديم الرأي الشخصي على رأي رسول الله 9 ! وهنا الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين له كتاب جيد، وأنا أدعو المؤمنين والمؤمنات لقراءته وهو كتاب (الاجتهاد والنص) الذي يحصي مائة مورد اجتهدوا وأعملوا رأيهم خلاف رسول الله 9 وبأسانيد معتبرة، ثمّ جئنا إلى عصر تأسيس المذاهب في القرن الثاني وما بعده حيث برز رأي اسمه (مدرسة الرأي) يعني أن نقدم تشريعاً ليس استناداً لا لنص قرآني ولا إلى سُنّة نبوية، وإنما على أساس المصالح التي نراها، والآراء الشخصية

---

(1) الأحزاب: ٣٦.

والاستذواق والاستحسان، أسسوا قاعدة هي أنهم يعطون تشريعاً باسم الدين لكن بدون مصدر دين، ولهذا كان أئمّتنا الأطهار G ينهون عن هذا الموقف فهو تجاوز لله تعالى وخلاف قوله تعالى: [لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِه][1].

وفي عصرنا الحاضر هناك اتجاه يدعو إلى تجاوز الشريعة الإسلاميّة، وهو ما تدعو إليه العلمانية الحديثة والتي تقول بأنهم يميزون بين الدين وبين الشريعة، حيث أن الإسلام يتكون من ركنين هما الدين وهو العقائد من توحيد ونبوة وإمامة ومعاد، والشريعة من حلال وحرام، هؤلاء في هذه المدرسة المتأثرة بالفكر الغربي يقولون: نحن نقبل من الإسلام جانب الدين، أما جانب الشريعة فلا نقبله، لأنه قد وضع حسب قولهم إلى أُناس قبل ألف وأربعمائة سنة، فلماذا نطبقه على يومنا هذا؟ هذا في الحقيقة عودة إلى ما نهى الله تبارك وتعالى عنه حينما قال: [يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِه وَاتَّقُوا اللَّهَ][2]، فهذا التفكير منحرف بأن الإسلام هو مجرد اعتقادات ودين وقضايا وجدانية وضميرية، أما الحلال والحرام فمتروك للبشر، هذا في الحقيقة نموذج للاجتهاد مقابل النص ونموذج لتجاوز أمر الله تبارك وتعالى، القرآن يقول: [آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ][3] هذا افتراء أن نفصل بين المعتقد وبين التشريع هو تجاوز لحدود الله تبارك وتعالى، نحن نعتقد بخاتمية الشريعة الإسلاميّة «حلال محمّد حلال أبداً إلى يوم القيامة، وحرام

(1) الحجرات: ١.
(2) الآية السابقة.
(3) يونس: ٥٩.

محمّد حرام أبداً إلى يوم القيامة»[١]، القرآن حينما يقول: [أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا][٢] هذا تشريع أبدي، القرآن حينما يقول: [وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ][٣]، فهذا تشريع أبدي، ولا يمكن أن يقول قائل هذا تشريع لذلك الزمان، وإن زماننا هذا هو زمان الحرية والديمقراطية، فلا معنى للقصاص وحرمة الربا، ويجب أن نؤسس شريعة أخرى، هذا في الحقيقة تجاوز على خاتمية الإسلام، وعلى شريعة الله تبارك وتعالى، «إلاّ أنه لا نبي بعدي»[٤]، أي لا نبوة ولا شريعة بعد شريعة الإسلام، نعم نحن نحتاج إلى تجديد وتحديث، لكن التحديث والتجديد لا يعنيان تجاوز الشريعة، وإنما التحديث في الآليات والأداء والصياغات، أي الجمع بين التحديث والأصالة، تحديث لا يمكن أن نتجاوز فيه شريعة الله وما جاء عن رسوله 9 ، نظريتنا التوثيق بين الأصالة في المبادئ والحداثة في الأداء، [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ][٥].

ذكرى ميلاد سيد نساء العالمين الزهراء J :

في يوم (٢٠) من جمادى الآخرة من السنة الخامسة بعد البعثة النبوية، الحديث عن الزهراء حديث مفصل، لكني أوجز القول، إن

(1) الحديث عن الإمام الصادق C . الكافي ١: ٥٨/ ح ١٩.
(2) البقرة: ٢٧٥.
(3) البقرة: ١٧٩.
(4) قال رسول الله 9 لعليّ C : «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنه لا نبي بعدي». أنظر: معاني الأخبار: ٧٤؛ صحيح مسلم ٧: ١٢٠؛ سنن الترمذي ٥: ٣٠٤/ ٣٨١٤.
(5) الحجرات: ١.

الزهـراء J لهـا مجموعـة امتيـازات انفـردت بهـا دون نـساء العـالمين مـن الأولـين والآخـرين، وهـذه الامتيـازات متفـق عليهـا فـي كـل المـذاهب الإسـلاميّة، وبإجمـاع المـؤرخين وصـحاح المحـدّثين، ومـن شـاء فليراجـع الصحاح.

امتيازات فاطمة الزهراء J :

الزهـراء J لهـا خمـسة امتيـازات انفـردت بهـا علـى جميـع نـساء العالمين:

١ ـ إنهـا سـيدة نـساء أهـل الجنّـة، ثبـت ذلـك فـي الـصحيح عـن رسـول الله 9 .

٢ ـ إنها سيدة نساء العالمين في عالم الدنيا من الأوّلين والآخرين.

٣ ـ إنهـا حـوراء إنـسية، كـان رسـول الله 9 ـ كمـا ثبـت فـي الـصحيح وكمـا يرويـه جـابر بـن عبـد الله الأنـصاري قـال: قيـل : يـا رسـول الله، إنـك تقبّـل فاطمـة وتلزمهـا وتـدنيها منـك، وتفعـل بهـا مـا لا تفعلـه بأحـد مـن بناتـك! فقـال 9 : «إن جبرئيـل أتـاني بتفاحـة مـن تفـاح الجنّـة، فأكلتهـا، فتحولـت فـي صـلبي، ثـمّ واقعـت خديجـة فحملـت بفاطمـة، فأنـا أشـم منهـا رائحة الجنّة»[١]، ولهذا كانت الزهراء J تسمى حوراء إنسية.

٤ ـ إنهـا مقيـاس الرضـا والغـضب الإلهـي، لا ينـاقش فـي هـذا أحـد مـن المـسلمين، قـال رسـول الله 9 لفاطمـة J : «إن الله يرضـى لرضـاك، ويغـضب لغـضبك»[٢]، وأيـضاً فيمـا ثبـت عـن رسـول الله 9 أنـه قـال:

---

(1) دلائل الإمامة: ١٤٦/ ٥٤/ ٥٤.

(2) الإصابة ٨ : ٢٦٥؛ ينابيع المودة ٢: ٥٨/٤٠؛ بحار الأنوار ٣٠: ٣٤٧.

«فاطمة بضعة منّي يرضيني ما أرضاها ويسخطني ما أسخطها»[١] وهذا امتياز عظيم أُعطي للزهراء J .

٥ _ إنها امتداد لرسول الله 9 ، فجميع ذرية رسول الله إلى يوم يبعثون هم فقط من الزهراء J ، من الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنّة وإلى الأئمّة الأطهار وإلى ما بعدهم، وهذا كرامة وتشريف للزهراء J .

ثناء النبي 9 على الزهراء J :

وهنا بعد نقل هذه الامتيازات الخمسة نسجل ظاهرة تاريخية متميزة للزهراء J ، وهي الثناء غير المألوف الذي كان يعطيه رسول الله 9 لشخصية الزهراء، حيث كان رسول الله 9 بما ثبت في التاريخ بشكل إجماعي يكثر من مدحها والثناء عليها، وهذا كان على خلاف الأعراف العربية والاستحقاقات الأسرية وعمر هذه الفتاة، رسول الله يقوم ويقعد بمدحها J : «هي بضعة منّي»[٢]، «يرضيني ما أرضاها»[٣]، «هي روحي التي بين جنبي»[٤] هل هذا النبي مغرم بحب ابنته أم هناك شيء آخر؟ لماذا النبي يكسر الأعراف والتقاليد يومئذٍ؟ فالناس كانوا لا يتحملون ذكره لابنته قائماً وقاعداً وإلى اليوم هم لا يتحملون ذلك، وهكذا فإن هذا المدح هو خلاف الاستحقاق الأسري

---

(1) مناقب آل أبي طالب ٣: ١١٢.

(2) أمالي الصدوق: ١٧٥/ ح ١٧٨/ ٢.

(3) مناقب آل أبي طالب ٣: ١١٢.

(4) أمالي الصدوق: ١٧٥/ ح ١٧٨/ ٢.

فإن ما يصنعه 9 بالزهراء كان يثير ضغن بعض النساء، فكان يقبّلها ويقبّل يدها، ويقوم احتراماً لها، ويجلسها في مجلسه، ويقبّلها في صدرها، حتّى قالت بعض نساء النبي: أتحبها يا رسول الله؟ فقال: «إي والله، لو تعلمين حبي لها لازددت لها حباً»[١]. وهذا الموقف لا يسمح به عمر الفتاة، فالزهراء J حينما استشهدت كان عمرها (١٨) سنة وهذه النصوص عن رسول الله هي من عمر (١٠ ـ ١٨) سنة ورسول الله يقوم ويقعد بمدحها «يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها»[٢]، و«هي سيدة نساء العالمين»[٣]، هل سمعتم عن نبي يقول عن بنت عمرها (١٠) سنوات أو لنقل (١٨) سنة ويقول عنها سيدة نساء العالمين؟ أيّ تجربة سياسية كانت لها وأيّ موقف اجتماعي كان لها؟ لماذا كان النبي 9 يتحدّث بمثل هذا الحديث؟ لو كان النبي 9 يتحدّث عن امرأة مثلاً قد خاضت تجارب (٥٠) أو (٦٠) سنة في خدمة الإسلام والمسلمين فيمكن أن يقول قائل هذا شكر لها على مواقفها، لكن الزهراء عمرها (١٠ ـ ١٨) سنة حينما كان النبي يصب عليها هذا الإغداق العظيم والتشريف الكريم.

هذا يجعلنا نكتشف فلسفة لهذا الموقف، رسول الله ليس له موقف اعتباطي وليست القضية قضية حب، ولا قضية أب وبنت يريد أن يبدي عواطفه لها وإنما كان ذلك الثناء غير المألوف بسبب أنه 9 يريد أن يعطيها موقعاً في مسار الأمّة وعلى طول التاريخ، هذه البنت

(1) دلائل الإمامة: ١٤٧.

(2) الاحتجاج ٢: ١٠٣.

(3) الاختصاص: ٣٧.

يجب أن تكون ضوءً في مساركم أيها المسلمون، «يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها»[١]، أيتها النساء يا بنات الأمّة الإسلاميّة هذه سيدة نساء الجنّة وسيدة نساء العالمين، لاحظوا إنه 9 يريد أن يجعلها بمثابة المصباح أو الضوء في الطريق، وإشارة في عمق الصحراء، صحراء الفتن التي قال عنها رسول الله 9 : «أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم»[٢] ويقول: «هذه فاطمة بضعة مني يرضيني ما أرضاها ويسخطني ما أسخطها»[٣]، و«معاشر الناس، أنا مدينة الحكمة وعليّ بابها، ولن تُؤتى المدينة إلاّ من قِبَل الباب»[٤] فالتزموا بهؤلاء، هذا الثناء العجيب من رسول الله كان لهذه الفلسفة أن يجعلها مَعلماً من معالم الاتجاه الصحيح، حينما تفترق السبل في المسلمين.

يوم المرأة:

رضوان الله على سيدنا آية الله شهيد المحراب 1 دعا إلى اعتبار هذا اليوم وهو يوم ميلاد الزهراء J (٢٠) جمادى الآخرة هو يوم المرأة، وسأُحدّثكم إن شاء الله في الأسبوع القادم عن شخصية آية الله الشهيد الحكيم ودوره ومنهجه؛ لأننا على أبواب ذكرى شهادته السنوية في الأوّل من رجب، وأنا أهيب بالعراقيين أن يحيوا ذكرى هذا الإنسان وهو مؤسس العراق الجديد، اليوم أقف عند دعوته إلى اعتبار يوم ميلاد الزهراء يوم المرأة، في الحقيقة الزهراء تستحق هذا الاعتبار ولا أحد

---

(1) الاحتجاج ٢: ١٠٣.
(2) بحار الأنوار ٢١: ٤٠٩.
(3) مناقب آل أبي طالب ٣: ١١٢.
(4) أمالي الصدوق: ١٨٧/ ح ١٩٧/ ٨.

أحقّ من الزهراء، ولا يختلف المسلمون على شخصية الزهراء أبداً، إذن فمن أحقّ من الزهراء بأن يكون يوم ولادتها يوم المرأة؟ وهذا أيضاً قرار مجلس الحكم، حيث اعتبر يوم ميلاد الزهراء هو يوم المرأة العراقية، في الحقيقة نحن نؤمن بضرورة الاستقلال الثقافي لعالمنا الإسلامي والعربي، وهذا الخطاب ليس فقط للعراقيين، وإنما لكل الأمّة العربية والإسلاميّة، نحن حينما نتحدّث عن الاستقلال قبل الاستقلال السياسي، يجب أن يكون هناك استقلال ثقافي، ومعنى الاستقلال الثقافي هو إذا كان عندنا يوم العمال فلماذا نستورد يوم العمال من الغرب؟ إذا عندنا يوم المرأة فلماذا نستورد يوم المرأة من الغرب؟ وهكذا يوم المعلم وغيرها، هذه تبعية واستعباد سياسي وثقافي، إذا كنا نفكر باستقلال فلنبدأ أوّلاً باستقلال ثقافي، يوم المرأة هو يوم ميلاد الزهراء، هذه الشخصية النموذجية لماذا نتخذ امرأة من الغرب ونجعل ذلك اليوم هو يوم المرأة؟ أين ثقافتنا وحضارتنا؟ نحن إذ نؤكّد اعتبار يوم ميلاد الزهراء يوم المرأة إنما ننطلق من مجموعة أمور:

أحدها مسألة الاستقلال الثقافي قبل الاستقلال السياسي، وهكذا تأتي مسألة النهوض بواقع المرأة العربية والإسلاميّة والعراقية بالخصوص، لكن النهوض الحقيقي وليس الشكلي، والحمد لله مارست المرأة العراقية هذا النهوض، المرأة العراقية اليوم ذات شأن في عالم السياسة والحكم، وذات شأن في عالم الثقافة وعالم الحضور الاجتماعي، نحن نؤكد حقوق المرأة العراقية، وعلى ضرورة المزيد من حضورها وفاعليتها، مرة أخرى أدعو أجهزتنا الإعلامية للتأكيد على اعتبار يوم ميلاد الزهراء يوم المرأة العراقية، بغض النظر عمّا تتخذه

الدولة، لنحيي نحن هذه القضية، ويأتي يوم إن شاء الله قريب فتعمم هذه الثقافة، الزهراء نموذج ويوم ولادتها هو يوم نسائنا ويوم المرأة المسلمة بإذن الله تعالى.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محوران:

المحور الأوّل: التصعيد الإسرائيلي:

اليوم تلتهب الساحة الإسلاميّة والعربية بالحديث عن التصعيد الإسرائيلي، اليوم وفي غضون (٤٨) ساعة تقدمت إسرائيل في أربع خطوات:

١ _ الزحف والهجوم العسكري المسلح على قطاع غزة في فلسطين، والقذائف التي تطال الأبرياء والمنازل والمؤسسات ومحاصرة الفلسطينيين في قطاع غزة.

٢ _ محاصرة لبنان جواً وبحراً وبراً، الآن لبنان محاصرة ومقطوعة عن العالم تماماً جواً وبحراً وبراً، حتّى أولئك السوّاح الآن لا يستطيعون العودة إلى بلدهم، لأن إسرائيل حاصرت لبنان ولا منفذ للعبور إلاّ منفذ سوريا وهذا المنفذ أيضاً مقطوع.

٣ _ استهداف العمق اللبناني بيروت بالماكنة العسكرية، الطائرات والبوارج الحربية أصبحت تقصف مطار بيروت وخزانات الوقود ومدارج المطار وجسور لبنان حيث دُمّر إلى الآن (٢٥) جسراً، هذا غزو

مسلح بكل ما تعنيه الكلمة، طيران مستمر لا ينقطع، بوارج حربية تقصف ما تشاء في عمق الوجود اللبناني.

٤ _ التلويح بالاجتياح، إسرائيل تعد قوة وفرقاً وتلوح باجتياح لبنان وإسقاط دولة كاملة، وسبق لإسرائيل أن اجتاحت لبنان ودخلتها، لكنها هزمت بعدئذٍ، واليوم تلوح باجتياح وهذا على مستوى لبنان، ناهيك عن التهديدات لدول أخرى، هذا الأمر لا يمكن تبريره دولياً، فلبنان دولة ذات سيادة وهي دولة مستقلة، ما معنى أن تقوم دولة أخرى بقصفها ومحاصرتها والتهديد باجتياحها أمام العالم بحجة أن هناك جنديين إسرائيليين تم اختطافهما، وهل أن اختطاف جنديين يكون في مقابله تدمير بنى تحتية واجتياح لدولة كاملة؟ هذا غير مقبول عالمياً، ولا يمكن أن نجد له مبرراً، الشارع العربي والإسلامي يستنكر، ونحن في العراق هنا نستنكر هذا العدوان الإسرائيلي، إذا كان ثمة مشاكل بين إسرائيل وبين الفلسطينيين وإذا كانت ثمة مشاكل بين إسرائيل وبين حزب الله فلا بدَّ من تقديم حلول دبلوماسية من مفاوضات ومذاكرات، وهذه حقوق، لك حجة ولديهم حجة، وعندك أسير معتقل عندهم آلاف المعتقلين، تعالوا نتفاوض على هؤلاء المعتقلين إما أن تختطف حركة فلسطينية جندياً إسرائيلياً واحداً فيُغار على كل غزة؟! الفلسطينيون أيضاً لديهم آلاف المعتقلين في السجون الإسرائيلية، أيها الجامعة العربية ومجلس الأمن، لماذا لا نطالب بهؤلاء المعتقلين؟ صحيح نطالب بذلك الجندي الإسرائيلي، لكن بالمقابل يجب أن نطالب بثمانية آلاف إنسان معتقل في السجون الإسرائيلية، فهل هؤلاء ليسوا بشراً؟ إذا كان هناك

حقوق إنسان إذن يجب أن نتعامل بعدالة، لا بدّ من تقديم حلول دبلوماسية، ولا يمكن إخضاع الشعوب لمنطق القوة، الحقيقة نحن نعتقد أن إسرائيل رغم عنجهيتها ورغم ما تملك من طيران وبوراج لكن هي تخوض حرباً وفق تجربة فاشلة، وأنها بهذا العمل تؤكد أنها دولة لا تقبل التعايش السلمي، وليفكر جميع العالم خاصة الدول العربية التي تفكر بالتعايش السلمي مع إسرائيل أن هذه هي إسرائيل، نحن ندعو المجتمع الدولي للوقوف عند مسؤولياته، وما يجري اليوم هو إعلان حرب على دولة ذات سيادة وهي لبنان، وعلى شعب كامل في لبنان وشعب كامل في غزة، رغم أن العراقيين اليوم لديهم محنة خاصة لكننا نرفع صوتنا باستنكار ما تقوم به إسرائيل من عدوان على الشعب الفلسطيني وعلى لبنان.

المحور الثاني: الواقع العراقي والتصعيد الطائفي:

الواقع العراقي في قرائتنا يقف على أعقاب الاستقرار وإلى نهاية الشوط، وقد قطعنا مراحل خلال السنوات الثلاث الماضية، اليوم يشهد العراق دستوراً وحكومة منتخبة وأجهزة دولة وعودة للحياة الاقتصادية، هذا هو الواقع العراقي، وهنا جاء التصعيد الطائفي في الوقت الذي يكاد فيه العراق أن يصل إلى نهاية الشوط، حيث نسمع هناك حناجر تحريضية تدعو إلى تصعيد طائفي، ومحاولات لجرّ العراق إلى حرب طائفية، وهناك الآلاف ممن قتلوا على أساس الهوية الدينية، نحن لسنا مع الحرب الطائفية، ونستنكر مثل هذا العمل، وهذا الأمر ذكرناه مراراً وشعارنا هو شعار الوحدة الوطنية والإسلاميّة، اليوم حينما يكاد العراق

يقف على أعتاب مرحلة الاستقرار، حيث نشهد في غضون هذا العام تسليم الملف الأمني لتسع محافظات إلى الأجهزة الأمنية العراقية، وأيضاً في واقع هزيمة الإرهاب، لكن جاءت اليوم عملية التصعيد الطائفي، نحن كلما نخطو خطوة نواجه من يضع العصا في العجلة منذ سقوط صدام وثمّ الانتخابات والدستور والجمعية الوطنية ثمّ تشكيل الحكومة، دائماً هناك من يقول (لا)، ومن يكون له رأي خلاف رأي الشعب العراقي وضد العملية السياسية في العراق، والآن أيضاً رفعوا شعار الحرب الطائفية، واستمعتم جميعاً إلى حديث عجيب في الحقيقة، وأنا أربأ بنفسي وبمنبر الجمعة أن أذكر أسماء، شخصية معروفة تحدّثت في مؤتمر للعلماء المسلمين في اسطنبول عن وجود حرب طائفية يقودها شيعة العراق ضد السُنّة، حيث صرح حارث الضاري بأن هناك مائة ألف من أهل السُنّة قتلهم الشيعة بدون تقديم أي استدلالات، وهذا تحريض طائفي أمام الملأ، وقد ذكر ذلك في فضائية الجزيرة، إذن هي تصريحات مكشوفة للإعلام، نحن في الحقيقة لا يوجد لدينا مشكلة، فهناك عدوان طائفي، وهذا لن يؤخر مسيرتنا، لكن المشكلة التي نعتبرها مستجدة هي التشريع للطائفية، وأن يتحدّث رجل باسم الدين، وباسم هيأة علماء المسلمين ويشرّع للطائفية ويحرض عليها، هذا هو الخطأ الذي نحذر منه الشارع السُنّي والشارع العراقي بصورة عامة عن الانزلاق وراء مثل هذه التحريضات الطائفية، نحن نعرف بوجود متطرفين، لكن لأوّل مرة نسمع تشريعاً لحرب طائفية بصوت ليس هو صوت الزرقاوي فقط ولا هو صوت ابن لادن، ممكن أن يقول قائل إن الزرقاوي إنسان

غير عراقي، ولديه حساب مع العراق، وابن لادن كذلك، لكن هذه المرة حارث الضاري رجل يتقمص الثوب الإسلامي والديني وهو يطلق إطلاقات أن مائة ألف سُنّي قُتلوا من قبل مليشيات شيعية، ثمّ يذكر أسماء رموزنا الوطنية، الشيء الذي نريد أن نقوله إن هذا الشخص لا يمثل الشارع السُنّي، والعالم والدول العربية تسمع، فقد يتصورون أن هذا الرجل يمثل الشارع السُنّي وأن الحقيقة كما يقول، لا ، أيها العالم العربي اعلموا أن هذا الشخص لا يمثل الشارع السُنّي، فالشارع السُنّي يشترك معنا الآن في الحكم في الوزارات وفي مجلس النواب والتصويت على الدستور، وهؤلاء مجموعة رفضوا من اليوم الأوّل المشاركة في العملية السياسية، والحمد لله هم الآن يعيشون خارج العراق، وأقول لإخواني: إنه يوماً ما كان العلماء والصالحون والوطنيون ممن يمثلون معارضة يطلبون اللجوء ويهاجرون، والآن أمثال حارث الضاري يعيشون خارج البلاد والحمد لله، الاتجاهات الدينية والسياسية لإخواننا أبناء السُنّة في العراق ليسوا مع هذه التصريحات، ونحن نعتقد أن هذه التصريحات جاءت تعبيراً عن هزيمة أتباع النظام السابق الذين حاولوا العودة بكل صورة، وما زالوا اليوم يدعون إلى تغيير قرار اجتثاث البعث، وإن مسؤول أحد الكيانات السياسية يقول إن مشروع المصالحة الوطنية الذي دعا إليه السيد رئيس الوزراء مشروط بشرط، وهو رفع اليد عن قرار اجتثاث البعث وبشكل صريح، إذن هؤلاء في الحقيقة حينما يدعون من هنا إلى تحريض طائفي، وهناك يدعون إلى تغيير الدستور، فهم يهدفون إلى عودة النظام السابق، وهذا تعبير عن الهزيمة السياسية، ومحاولة لإجهاض

مشروع المصالحة الوطنية، وأنا بشكل واضح أقول لكم إن هذا تحالف بعثي وهابي، أي بين البعثيين والوهابيين الذي تقمصوا ثوباً دينياً، ولكن الشارع السُنّي في العراق بريء منهم.

ستسألون ما هو الموقف؟ هذه دماء ومذابح، فماذا نصنع الآن؟ الموقف هو:

أوّلاً: يجب محاكمة التحريض الطائفي بتهمة الخيانة الوطنية، تعالوا نقف في نقطة قانونية هي أن من يقوم بتحريض طائفي ويجر العراق إلى مجزرة بشرية، فتلك هي الخيانة الوطنية، لسنا مع الحرب الطائفية والتحريض الطائفي شيعياً كان أو سُنّياً أو مسيحياً أو ما إلى ذلك، فيجب محاكمة هؤلاء وإيقافهم عند حدودهم قانونياً، وبحمد الله تعالى اليوم القانون لديه قرار إلقاء القبض على مثل هذه الشخصيات.

ثانياً: يجب أن لا ننساق إلى أي ردود أفعال انفعالية، صحيح أن هناك دماء تسيل وضحايا وإرهاب ونحن متضررون من هذا الإرهاب، ويؤلمنا ذلك أشد الألم، لكن مع كل ذلك نحن ندعو الجميع لضبط النفس، وأن لا ننساق إلى ردود انفعالية أبداً سواء من هذا الطرف أو ذاك.

ثالثاً: شعارنا هو الوحدة الوطنية الإسلاميّة، كان هذا شعارنا وما يزال، ما زلنا نفتح صدورنا لكل مكونات الشارع العراقي، ومن أهم مكونات الشارع العراقي هم إخواننا أهل السُنّة، ما زلنا نقول إن هذه مواقع الحكم وتعالوا اشتركوا معنا في العملية السياسية، لكن العملية السياسية التغييرية دون العودة إلى نظام صدام.

رابعاً: الطريق هو المضي في بناء العراق الجديد ومواصلة العملية السياسية، ولا تراجع في ذلك [فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ][1].

والحمد لله رب العالمين

* * *

(1) الأحقاف: ٣٥.

(٢٥/ جمادي الثانية/ ١٤٢٧هـ)

(٢١/ ٧/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الخامسة والعشرون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ ـ التقوى والحب الإلهي.

٢ ـ الذكرى السنوية لشهادة السيد محمّد باقر الحكيم **1** .

الخطبة الثانية:

١ ـ فشل الانقلاب السياسي على العراق الجديد.

٢ ـ العدوان الإسرائيلي.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ][1].

التقوى والحب الإلهي:

مفهوم الحب الإلهي يتكرر في القرآن الكريم في مواضع عديدة: [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ][2]، [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ][3]، [وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ][4]، [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ][5]، [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا][6].

إذن هناك حقيقة هي حب الله تبارك وتعالى لمجموعة أمور،

---

(1) آل عمران: ٧٦.

(2) التوبة: ٤.

(3) البقرة: ٢٢٢.

(4) التوبة: ١٠٨.

(5) المائدة: ٤٢؛ الحجرات: ٩؛ الممتحنة: ٨ .

(6) الصف: ٤.

وإلى جانب ذلك يوجد بغض وكره وغضب ويوجد رحمة، هذه القضايا ننسبها إلى الله تعالى فنقول: الله تعالى يحب ويكره ويبغض ويغضب ويرحم ويتأذى، هذه مجموعة حقائق يؤكدها القرآن الكريم، مثلاً يقول الله تعالى في القرآن الكريم: [وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ][1] إذن الله تعالى يكره بعض الأشياء، ويغضب أيضاً «إن الله تبارك وتعالى ليغضب لغضب فاطمة»[2].

حينئذٍ يطرح هذا السؤال: ما هي حقيقة الحب الإلهي؟ وما معنى أن الله يحب؟ وما معنى الله يبغض؟ وما معنى إن الله يكره؟ نحن بالنسبة لنا الحب والكره يعني حالة نفسية وانفعالية وبشرية، عجباً الله تعالى حينما يحب فهل هو مثل حبنا؟ وحينما يبغض يعني مثل بغضنا؟ نحن نقع تحت تأثير عوامل خارجية فتفرض علينا أن نبكي وأن نضحك وأن نفرح وأن نحزن، فهل الله تعالى أيضاً هكذا؟ أي يقع تحت تأثير العوامل الخارجية، ما هو حقيقة الحب الإلهي المتكرر في القرآن الكريم والمفهوم الديني؟

هنا العلماء وقعوا في مشكلة أنه كيف نفهم الحب الإلهي ومع أن الله تبارك وتعالى لا يمكن أن يخضع للتأثيرات الخارجية فالله فوق ذلك، ويُنزّه عن أن يكون مثلنا نحن البشر، فإننا نتألم ونبكي ونذرف الدمع ونحزن وقد تكون لدينا كآبة أو أمراض نفسية، العلماء هنا يذكرون قاعدة أذكر عنوانها لكم، حيث يقولون إن ما يتأثر بالحوادث فهو

---

(1) التوبة: ٤٦.

(2) معاني الأخبار: ٣٠٣؛ أمالي المفيد: ٩٥؛ كنز العمال ١٢: ١١١/ ح ٣٤٢٣٧.

حـادث، ولكــن الله قـديم، إذن لا يتـأثر بـالحوادث، وهــذا بحـث فلـسفي علمــي كلامــي، وإذا كــان الله تعـالى لا يتـأثر بالعوامـل الخارجيـة إذن حبـه لـيس انفعـالاً نفـسياً مثـل انفعالنـا، وبغـضه وغـضبه ورضـاه أيـضاً كـذلك، إذن ما معنى الحب الإلهي؟

بعـض العلمـاء التجريـديين قـالوا إن الحـب الإلهـي يعنـي عبـارة عـن الملائمـة، وعـدم الملائمـة أي إنـه لـيس حالـة نفـسية مثلمـا هـو موجـود عنـدنا، وإنمـا هـذا العمـل إذا كـان يلائـم الله تعـالى فـالله يحبـه، إذا كـان لا يلائـم الـصفات الإلهيـة نقـول إن الله يبغـضه، بـدون أن يكـون حالـة نفـسية، مـثلاً نحـن نقـول أحيانـاً: إن الأرض عطـشانة تحـب المـاء، فهـل أن الأرض لـديها حالـة نفـسية؟ لا، وإنمـا تحـب المـاء يعنـي أن المـاء يلائـم الأرض وهـي محتاجـة لـه، أو تقـول مـثلاً إن الـشجر يحـب الـضوء، ولهـذا يرتفـع إلـى الأعلى بحثاً عـن نـور الـشمس، وهـذا الحـب لـيس حالـة نفـسية أيـضاً، وإنمـا هو عبارة عن الملائم وعدم الملائم.

هؤلاء العلماء حاولوا أن يجردوا الله تعالى من هذه الحالة النفسية، ولكن هل صحيح أن الحب الإلهي وهو المفهوم العظيم المؤكد في الفكر الديني [إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ][1]، هو عبارة عن ملائم وعدم ملائم؟ لا، ليس كذلك، الدين والقرآن والتربية الدينية تؤكد على حقيقة أخرى هي أن الله تبارك وتعالى لديه رضا وغضب، الله تعالى لديه حب، ولديه كره «يا حبيب من تحبب إليه»[2] الثقافة الدينية تقول تعاملوا مع الله تعالى على أساس حب، فأنت تحبه وهو

(1) التوبة: ٤ و ٧.

(2) من دعاء السحر في شهر رمضان كان السجاد C يدعو به، مصباح المتهجد: ٥٨٢/ ٦٩١/ ٦٧.

يحبك، بحيث تصل إلى مستوى المناجاة والبكاء «يا خير مونس وأنيس، يا خير صاحب وجليس»[1] هناك علاقة نفسية بينك وبين الله تعالى، هل يعقل أن الدين يريد أن يقول إن بعض الأشياء تتلائم مع الطبع الإلهي؟ هذا لا يقبل في التأكيد القرآني وفي نصوص الروايات التي تسجل حقيقة [وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى][2] الجمال، الحب، الحنان، الرأفة وهذه أسماء حُسنى لَا بدَّ أن لله تعالى هذه الخصوصية، ليس كالجماد أو الأرض أو الحجر، بل هناك خصوصية جديدة اسمها الحب، القرآن مبني على ترسيخ ظاهرة العلاقة العاطفية مع الله تعالى، فلا نتعامل مع الله كتعاملنا مع القانون الرياضي، بل نتعامل معه تعالى على أساس قانون فيه طعم نفسي، فيه طعم المحبة والحنان والعطف والمودة. هناك مشكلة حسب ما يقوله العلماء تقول: إذا كان لله تعالى حالة نفسية إذن صار كالبشر والله تعالى [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ][3]، وإذا لم يكن لديه حالة نفسية إذن صار كالجماد، فماذا نصنع؟ الجواب: إننا نقبل بهذه الحقيقة وهي: أن الله تعالى لديه حب، ولديه بغض وكره ورضا، ونتعامل معها لكن دون أن نعرف تفاصيلها، الله تعالى يبكي لليتيم، ولا يعني أنه يبكي كبكائنا ويذرف الدموع، القرآن الكريم يقول: [إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ][4]، فهل أن الله يتأذى مثلنا؟ هذا غير ممكن بأن يتأذى بمعنى ينفعل، لكن القرآن يذكر ذلك، نحن نقبل بهذا المفهوم وهذه الحقيقة، لكن دون أن نعرف تفاصيلها، ولهذا نتعايش مع هذه الحقيقة، المناجاة، الدعاء، العلاقة العاطفية مع الله تعالى وهي مبنية على أساس أن الله حبيب

(1) بحار الأنوار ٩١: ٣٩٦.
(2) الأعراف: ١٨٠.
(3) الشورى: ١١.
(4) الأحزاب: ٥٧.

ورؤوف وعطوف وحنان ومنان. أتذكّر في سنة (١٩٧٩م) حينما كنا في سجون بغداد وفي الأيام الأخيرة كنت أكثر من كلمة يا حنان يا منّان، ثمّ بعدها الله تعالى فرج عنّا، وبعد ذلك راجعت كتب الأحاديث وفي أثناء مطالعاتي رأيت أن من أحبّ الأسماء إلى الله تعالى هو اسم (حنان منان)، أي: إن لديه سبحانه حنان ورأفة وعطف، ولهذا يجب أن نستدر العطف الإلهي فنقول: «يا أحب من كل حبيب، يا أبصر من كل بصير، يا أخبر من كل خبير...، يا أرأف من كل رؤوف»[١]، لاحظوا استدرار العطف الإلهي، وليس ذلك قضية رياضية جافة، فنحن نتعامل مع عمق الرحمة ومطر الرحمة الإلهية، هكذا يريدنا القرآن والتربية الدينية، ولهذا حينما يقول: [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ][٢] يعني أن هناك علاقة نفسية خاصة بين الله تعالى وبين المتقين، كما يحب أحدنا الآخر، لكن بشكل آخر لا نستطيع اكتشافه، وليس بمعنى أن الله يحتاج لهم أو يستوحش عند فراقهم.

الرواية عن عبد الله بن مسعود، سأل رسول الله 9 : أي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال 9 : «الصلاة لوقتها»، قال عبد الله بن مسعود: ثمّ أيّ؟ قال: «بر الوالدين»، قال: ثمّ أيّ؟ قال 9 : «الجهاد في سبيل الله»[٣]. لاحظوا أوّلاً الصلاة في وقتها أي العمل العبادي، ثمّ بر الوالدين وهو عمل اجتماعي، ثمّ الجهاد في سبيل الله وهو عمل سياسي.

مناسبات في شهر رجب:

في الخطبة الأولى نسلط الضوء على مناسبة نقف على أبوابها،

---

(1) بحار الأنوار ٩١: ٣٩٠.

(2) التوبة: ٤ و٧.

(3) الخصال: ١٦٣/ ح ٢١٣.

ونحن أمام مجموعة مناسبات نستقبلها في شهر رجب الذي سندخله إن شاء الله تعالى في يوم الخميس القادم، شهر رجب هو مناسبة عظيمة وفي داخل هذا الشهر لدينا مجموعة ذكريات ولادة الإمام الباقر C ، ولادة الإمام أمير المؤمنين C ، ولادة الإمام الجواد C ، ثمّ المبعث النبوي الشريف في السابع والعشرين من شهر رجب، ثمّ إن شهر رجب نفسه هو شهر الله كما جاء في الحديث عن رسول الله 9 : «ألا إن رجباً شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمّتي»[١] سأحدّثكم عن فضيلة هذا الشهر في الأسبوع القادم إن شاء الله.

ليلة الرغائب:

لكن ما أريد أن أقوله هو الإعداد والاستعداد لشهر رجب، فهو شهر عظيم خاصة أوّل ليلة جمعة فيه والتي ستصادف أوّل يوم منه وهي (ليلة الرغائب) من أعظم ليالي السنة حيث يجتمع في هذه الليلة كل ملائكة السماوات عند الكعبة والبيت الحرام في منتصف الليل، الرواية تقول: «فيأتي النداء من عند الله: يا ملائكتي سلوني ما شئم»، فيقول الملائكة: «ربنا حاجتنا إليك أن تغفر لصوّام رجب»[٢]، ولهذا من الآن يجب أن نستعد للصيام عدة أيام في شهر رجب فنبدأ باليوم الأوّل وهو يوم الخميس، فقد ورد في الحديث الشريف عن الإمام الكاظم C قال: «من صام يوماً من رجب تباعدت عنه النار مسيرة سنة»[٣] كذلك

(1) ثواب الأعمال: ٥٤.

(2) إقبال الأعمال ٣: ١٨٥.

(3) ثواب الأعمال: ٥٣.

كثـرة الاسـتغفار فـي شـهر رجـب، فهـذا موسـم عظـيم للعبـادة، ويجـب أن نكون من أهل شهر رجب ونتهيأ لهذا الشهر الكريم.

المناسبة التي أريد أن أقف عندها هي:

الذكرى السنوية لشهادة السيد محمّد باقر الحكيم 1 :

فـي الأوّل مـن شـهر رجـب بعـد صـلاة الجمعـة فـي جـوار أميـر المـؤمنين C ، وهـذا الأمـر أريـد أن أقـف عنـده، وأؤجـل بـاقي الحـديث للأسـبوع القـادم. الـسيد الحكـيم 1 يـستحق علينـا الكثيـر مـن الحـديث والكثيـر مـن العطـاء، الحـديث عـن الـسيد الحكـيم مـرة حـديث عـن الشخـصية، ومـرة عـن المـنهج، ومـرة عـن المنجـز، وسأؤجل الحـديث عـن المنجـز ومـا الـذي أنجـزه هـذا الإنـسان الـشهيد الكـريم علـى الله والمظلـوم للعراقيين.

حديث عن الشخصيّة:

أمـا الشخـصية فقـد كـان صـاحب تـصميم عظـيم، شخـصية تمتعـت بالتوكـل العـالي علـى الله تبـارك وتعـالى، وبالـصبر المتواصـل وبـالتقوى وبحـب العـراقيين وأخيـراً بتحديـد الهـدف، كـان يمـشي 1 باتجـاه هـدف واحـد، ووظّـف عمـره وحياتـه لأجـل ذاك الهـدف، هـدف واضـح ومحـدد ومـسار مـستقيم، الهـدف هـو إنقـاذ العـراقيين وتحريـرهم، فلـم يمـشِ يمينـاً ولا شـمالاً بعيـداً عـن الهـدف، سـواء أكـان فـي أيـام الهجـرة أو مـا قبـل الهجـرة، كـان يتمتـع بتـصميم عظـيم، ولـم ينهـار أمـام أشـد الـشدائد، كـان صـبوراً عنـد أعظـم الأزمـات، ومـا رأينـا اخـتلاف الحـال عنـده فـي البأسـاء

والضراء، ففي الرخاء هو صاحب إقدام ومواقف بطولية، وفي البأساء والشدة نرى منه نفس الموقف، هكذا الإنسان المرتبط بالله يكون لديه تصميم وموقف واحد لا يفرق في الرخاء والضراء، هذا هو الهدف، وطالما كان مشخّصاً فلا يوجد فرق، وهذا ما رأيناه يوم كنا في المهجر أيام الغربة والمحنة والفقر وأيام مشكلات العراقيين وهم مئات الآلاف، ولكل واحد منهم ركام من المشاكل، فيأتون إلى هذا السيد ويريدون حل تلك المشاكل، وهو لا يملك شيئاً لحل مشاكلهم، وهم أمّة كاملة في المهجر، كان عليه أن ينظّم هذه الأمّة ويسليها ويثير حركتها ويعطيها أملاً، وفي نفس الوقت هو مثلهم، فهو يعيش في غربة وهجرة، أمام كثرة العدو وقلة الناصر، هذه أزمات كبيرة كان يعيشها **1**، لكنه كان صبوراً مصمماً متوكلاً على الله في كل تلك الأحوال، يوم كان صدام في أوجّ قوته كان السيد **1** يناضل من أجل إسقاط صدام، ويوم كان صدام قد دارت عليه الدوائر أيضاً السيد **1** كان في طريقه نحو إسقاط صدام، الطريق هو واحد سواءً كنت وحيداً أو كثر عندك الأصدقاء والأنصار، هذه من خصائص هذا الإنسان الصالح، التصميم، الصبر، التوكل على الله، وأخيراً حب العراقيين، لخّص حياته من أجل العراقيين، كان عمره كله من أجل العراقيين وحبهم، لم يكن مجرد تكليف ولكن تكليف ينسجم مع حب هذا الإنسان للوطن وللعراق وللعراقيين ولهؤلاء المظلومين، كانت عواطفه للعراقيين وطالما كان يبكي لمآسي العراقيين ويعيش همومهم ومشاكلهم.

هذا على مستوى الشخصية وبإيجاز.

حديث عن المنهج:

أما على مستوى المنهج فإن منهج هذا الإنسان كان يتمثل في ثلاثة خطوط:

١ _ الانفتاح الدولي.

٢ _ المشاركة في الحكم.

٣ _ المقاومة السياسية.

فعلى صعيد الانفتاح الدولي كان **1** يرى أن قضية العراق أصبحت قضية دولية، المجتمع الدولي هو الذي أتى بصدام ودعمه وزاد من قوته، وهو الذي قمع انتفاضة شعبان، هذا المجتمع الدولي هو من أوجد صدام، إذن يجب أن يساهم نفسه في إسقاط صدام، ننفتح على المجتمع الدولي من أجل إنقاذ العراقيين ومن أجل أن يأخذ العراق موقعه الجديد في الساحة العالمية والساحة الدولية، لا نتقاطع مع العالم الدولي، وهنا أيام إسقاط صدام يسمي الموقف (موقف الحياد الايجابي)، أي إن المعركة بين الاحتلال وبين صدام، وهي لأجل مصالحهم، فلا صدام يبكي على العراقيين والعراق والوطن والوطنية، ولا الاحتلال كذلك، فكل يبحث عن مصالحه، إذن نحن لا نكون حطباً، لا مع هذا ولا مع هذا، نحن يهمنا أن يتحرر الشعب العراقي، وهذا هو موقف الحياد الايجابي، أي لا نقف مع صدام ضد الاحتلال، ولا مع الاحتلال ضد صدام، هذا الموقف كان موقفا رائداً ورائعاً، وهو الذي أنقذ العراقيين من صدام ووضع مسارهم على الطريق الصحيح، واليوم أيضاً موقف الانفتاح الدولي، ونحن ننفتح على العالم الدولي في بناء العراق، وأقول بشكل واضح أنه كان يمكن لأدنى خطأ في السياسة أن يعزل شيعة أهل البيت ولا يكون لهم أي نصيب في العراق

الجديد لولا هذه السياسة الحكيمة التي خطها وهي سياسة الانفتاح على المجتمع الدولي، لولا هذه السياسة لكنا نعزل كما عُزلنا بعد ثورة العشرين، السيد الحكيم قال: لا، نحن أوّلاً نعتمد سياسة الانفتاح على المجتمع الدولي، وثانياً: سياسة المشاركة في الحكم، فنحن أهل العراق، ويجب أن نشارك في الحكم ولا نعطيه لغيرنا، ثالثاً: سياسة المقاومة السياسية، نحن لا نريد الاحتلال ولا نرضى بالاحتلال، لكن ما هو المنهج؟ فهناك منهج المقاومة المسلحة ومن يؤمن بها، لكن اختار السيد الحكيم 1 منهج المقاومة السياسية بحسب تشخيصه أن المقاومة المسلحة حتّى إذا كانت صادقة _ وأنا لا أتحدّث عن الإرهاب والإرهابيين فهؤلاء ليسوا مقاومة بل هم إرهابيون _ فتشخيص السيد الحكيم 1 أنها لا تثمر، وأن الشعب العراقي وبالخصوص شيعة أهل البيت لا يحققون نتيجة من المقاومة المسلحة، الطريق الصحيح هو المقاومة السياسية، وهذا ما رأيناه بالفعل، المقاومة السياسية هي التي تستطيع أن تبني العراق الجديد، وتتقدم خطوة بعد خطوة بإذن الله تعالى.

رضي الله عنه، وحشره مع أجداده الطاهرين، وجزاه الله عن العراق والعراقيين خير الجزاء.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

الحديث في الخطبة الثانية عن محورين:

المحور الأوّل: فشل الانقلاب السياسي على العراق الجديد:

أيها السادة، أيها الإخوة والأخوات: العراق منذ مطلع عام

(٢٠٠٦م)، وبعد أن أنهى وأنجز العراقيون بنجاح مهمة انتخاب مجلس النواب في (١٥/ ١٢/ ٢٠٠٥م)، يومئذٍ خيطت نسائج انقلاب سياسي وهو الذي شهده العراق خلال هذه الشهور السبعة، ولكن الله تبارك وتعالى وإرادة العراقيين أحبطت هذا الانقلاب السياسي، أصور لكم أهداف هذا الانقلاب، آليات وأدوات هذا الانقلاب، ثمّ نتائج الموقف والإرادة البطولية للعراقيين في إحباط وإفشال ذلك الانقلاب، قد يكون البعض وكثير من الناس لا يدركون حقيقة أن هناك انقلاباً كان وراء الستار لكنه فشل، وهذا هو سبب تمادي الإرهاب أخيراً بعد أن فشلوا في الانقلاب السياسي على الإرادة العراقية، كان الانقلاب السياسي من مطلع عام (٢٠٠٦م) بعد فوز العراقيين وإنجاح مهمّة انتخاب مجلس النواب في (١٥/ ١٢/ ٢٠٠٥م)، كانت هناك مؤامرة وانقلاب سياسي يهدف إلى أمرين:

١ _ عودة البعثيين.

٢ _ تسلط الأقلية على العراق والعراقيين.

هذان هدفان خطط لهما مجموعات قادوا هذا الانقلاب السياسي، المجموعة الأولى كانت عبارة عن البعثيين، فهم كانوا يخططون لهذا الانقلاب. والمجموعة الثانية: التكفيريون، والمجموعة الثالثة: المتطرفون المذهبيون في داخل العراق.

هذه المجموعات الثلاثة خططت لانقلاب سياسي، حيث قالوا: إن العملية السياسية في العراق خلال ثلاث سنوات _ أي منذ سقوط صدام _ نجحت، والعراقيون رتبوا الحكم ومجلس النواب والدستور ويتقدمون خطوة بعد خطوة والحمد لله، وقد فشلت المجموعات من خلال

الإرهاب والدعاية المضادة، وأخيراً تحقق مجلس النواب وتشكلت حكومة ومضت المسيرة قدماً، قادوا عملية انقلاب سياسي بهدف عودة البعث وعودة الأقلية المتسلطة على العراق والعراقيين.

أدوات هذا الانقلاب:

اعتمد هذا الانقلاب وهذه المؤامرة على خمس خطوات:

١ _ الإرهاب، ونشر الفوضى، وعزل الجمهور، لأن لدينا الرصيد الأقوى وهو الجمهور، وهذا يساوي إخفاق العملية السياسية.

٢ _ نشر الفتنة الداخلية، فمنذ يوم بدأت عملية هدم قبة الإمامين العسكريين H دخلوا بمشروع جديد وهو مشروع الفتنة الداخلية والحرب الطائفية.

٣ _ عرقلة العملية السياسية وإجهاضها، أي إيجاد موانع للعملية السياسية في الانتخابات ومجلس النواب والدستور وهكذا، وضع موانع حتّى لا تمضي العملية السياسية، لاحظتم أننا خلال خمسة أشهر استطعنا أن ننجز حكومة.

٤ _ إفشال هذه الحكومة التي انتخبها العراقيون وبمختلف الطرق، إفشالها وإماتتها سواءً الحكومة كوزارات أو رئاسة وزراء أو الحكومة كمجلس نواب، أي إن إفشال هذه المؤسسة السياسية كان أحد المخططات لهذا التآمر.

٥ _ تغيير الموقف الدولي، وهو أخطر خطوة قادها المتآمرون في الانقلاب السياسي علينا، هم اكتشفوا أننا في تغيير صدام وفي بناء العراق الجديد قد استفدنا من قضية مهمّة جداً، وهي أن جعلنا الموقف الدولي

لصالحنا، الموقف الدولي صار ضد صدام، بينما كان مع صدام، الموقف الدولي صار مع العملية السياسية التي نؤمن بها نحن وضد أولئك الذين لا يقبلون بالعملية السياسية، أصبحت نقطة القوة عندنا هي أن الموقف الدولي إلى جانبنا، هؤلاء في آخر خطوة من خطوات التآمر والانقلاب حاولوا تغيير الموقف الدولي، وبدلاً من أن يكون لصالحكم يكون لصالح غيركم، ورتبوا خطوطاً مع الأمريكان ومع البريطانيين لتغيير سياستهم، وأعطوهم وعوداً بأنهم إذا رجعوا إلى الحكم يكونون بخدمتهم، وإذا رجعت الأقلية إلى الحكم فإنها تحقق لكم ما تريدون، مثل ما عمل صدام، فقد كان في الأيام الأخيرة يقول للأمريكان إنه إذا بقيت في الحكم سأعطيكم كل ما تريدون، هؤلاء أيضاً يتظاهرون بمقاومة الاحتلال، وحينما يأتي وزير الدفاع أو تأتي وزيرة الخارجية الأمريكية أو يأتي بوش إلى العراق فهؤلاء يفرشون لهم الأرض بالورود، وذلك لكسب ودهم ضد التجربة العراقية الجديدة، لو تعلمون ما هي أحاديثهم مع هذه المقامات السياسية حينما يزورون العراق لاستغربتم، فإنهم في الوجه مقاومة احتلال، لكن على مستوى الواقع مصافحة وقبلات وبذل محبة لأجل تغيير الموقف السياسي ضدنا.

هذه خمس خطوات خطّط لها الانقلاب السياسي ضد العراق الجديد، ولكن الشيء العظيم الذي كان برحمة الله تبارك وتعالى وفضله علينا هو أن أحبط العراقيون هذا الانقلاب السياسي على العراق الجديد، الآن أنتم وبحمد لله لديكم دولة ودستور وبرلمان ووزارات وعراق كامل الأجهزة والاعتراف الدولي، هذا يعني في الحقيقة إخفاق وإجهاض وإحباط الانقلاب السياسي، وهذا شيء عظيم تحقق وحتّى إذا

كان لدينا بعض الآلام والمشاكل، لكن لولا أن الله تعالى يعطف علينا، ولو كان ينجح الانقلاب علينا لكنتم تعرفون ما الذي يحدث في العراق والعراقيين؟ ولكان قد انتهى كل شيء، ويتحول العراق إلى حكم عسكري وترجع وجوه البعث والأقلية المتزمتة لتحكم العراق ولا تبقى كرامة للعراقيين، اليوم بحمد الله تعالى أحبط العراقيون انقلاباً سياسياً خطراً، اليوم لدينا حكومة ومجلس للنواب، والمكونات العراقية كلها تشترك في هذه الحكومة ومؤسساتها، اليوم نجحنا في كسب الموقف الدولي والحمد لله، استطاعت الإرادة العراقية بحكمة العراقيين وقيادتهم السياسية أن يكسبوا الموقف الدولي، العراقيون استطاعوا أن يكسبوا وحدة البيت الشيعي، وفشلت كل محاولات تمزيقه، اليوم الكل يد واحدة في بناء العراق الجديد، وهذا من لطف الله تبارك وتعالى، فضلاً عن اشتراك كل المكونات العراقية، ويمكن أن نسميه وحدة البيت العراقي، اليوم الدولة والعراقيون يتقدمون بعد إفشال الانقلاب السياسي عليهم، الآن يتقدمون خطوة للأمام في ملاحقة الإرهاب والإرهابيين.

طبعاً هنا يجب أن نقول إن الحكومة طرحت مشروعاً جيداً هو مشروع المصالحة الوطنية، وهو مشروع الانفتاح على العالم العربي، لكننا مرة أخرى نؤكّد أنه لا بدَّ من تصفية حواضن الإرهاب، لا بدَّ من تجفيف منابع الإرهاب، لا بدَّ من ملاحقة أولئك الذين يوفرون فرصة للإرهاب والإرهابيين، وعلى رأس هؤلاء هم عناصر البعث، إن الإرهاب حتّى إذا كان قد جاء من دولة عربية أخرى لكنه إذا لم يجد حاضنة عراقية وهو حزب البعث لا يمكن أن يصنع شيئاً، اليوم الدولة مسؤولة عن تفتيت وتجفيف منابع الإرهاب، الدولة مسؤولة عن تصفية حواضن

الإرهاب، ولا يكون هناك مجرد المصالحة الوطنية أو الانفتاح على العالم العربي، هذا ما ننتظره من الدولة لكي ينتهي وإلى الأبد الانقلاب السياسي على العراق والعراقيين.

اليوم بعد هذه النجاحات أصبحنا نشهد تمادي الإرهاب ومحاولات الفتنة الداخلية، أمامنا قائمة من المسلسل الدموي في المحمودية والمقدادية وبغداد والكوفة وديالى ومدينة الصدر وتلعفر، مسلسل دموي يجري هنا وهناك في كل العراق، هذا تمادي للإرهاب.

موقف آية الله العظمى السيد السيستاني:

الموقف الذي رسمه آية الله العظمى السيد السيستاني (أطال الله عمره الشريف)، حيث أصدر بالأمس بياناً أمام هذا الواقع المأساوي الذي يعيشه العراقيون، في هذا البيان دعا إلى سبع نقاط:

١ ـ دعوة الأطراف لنبذ العنف والكراهية واستبدالها بالمحبة والحوار.

٢ ـ دعوة القادة السياسيين والإداريين للوقوف والتخطيط أمام المسلسل الدامي، أي لا يكفي تقديم نصائح، القيادة السياسية مسؤولة أن تضع خططاً لمواجهة هذا المسلسل الدامي، لا بدَّ أن يضعوا خططاً أمنية، سياسية، عسكرية، إعلامية، ثقافية.

٣ ـ دعوة الإرهابيين للعودة إلى الضمير، ونحن نعلم أن هؤلاء لا ضمير لهم، وآية الله السيد السيستاني يعلم أن هؤلاء قاطعي الرؤوس وقتلة الأطفال لا ضمير لهم، لكن يجب أن نقيم الحجة عليهم وعلى العالم كله، وخاطبهم آية الله السيستاني وذكّرهم بخطاب الحسين C

عندما حالوا بينه وبين رحله، قال: «يا شيعة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عُرباً كما تزعمون»[1] وهذا هو خطابنا اليوم.

٤ _ النهي عن التعرض للأقليات سواءً كانوا مسيحاً أو صابئة، الأقليات يجب أن تحفظ حقها وكرامتها في العراق.

٥ _ التعاون مع الحكومة الوطنية المنتخبة، حتّى إذا سجلنا هنا وهناك نقاط نقد، من شأن الناس أن يسجلوا نقداً، والحكومة أيضاً تسجل على نفسها نقداً وهذه هي عملية التكامل النقد والحوار، لكن يجب أن نقف مع هذه الحكومة الوطنية المنتخبة، وهنا يجب أن نشد على أيدي الأجهزة خاصة الأجهزة الأمنية، اليوم نحن نتعرض إلى آلام وضربات يوجهها الإرهابيون هنا وهناك، وبعض الناس تصير عنده حالة تراجع أو هزيمة نفسية أو قد يشهد حالة التضاد الداخلي ويبدأ كل واحد يتكلم على الآخر وهذا خطأ كبير، فنحن أمام الإرهاب، وإذا واجهنا الضربات يجب أن نمضي بعزيمة ويجب أن نتكاتف ولا يسقّط بعضنا البعض الآخر، يمكن أن يكون هناك خلل، لكن هذا ليس معناه أن تكون هناك خيانة، والبعض بمجرد أن تحدث عملية إرهابية يبدأ بنقد جهاز الشرطة وأجهزة الدولة ووزارة الداخلية والدفاع ومجلس النواب ورئاسة الوزراء، وهذا خطأ كبير، هؤلاء أجهزة وهذه قدراتهم ولهم جهود تُشكر وإخلاص، قد يكون هناك خطأ، الله فقط هو المعصوم، يجب أن يعاضد بعضنا البعض الآخر في مواجهة الإرهاب،

---

(1) اللهوف: ٧١.

ويجب أن نسند الأجهزة الأمنية، حقيقة أحياناً أشعر بأن قوات الشرطة في كل العراق يواجهون من السب والطعن والشتم من أُناس غير مخلصين، وهذا ظلم لهؤلاء، سيّما وهناك عشرات الشهداء من أجهزة الشرطة والحرس الوطني دفاعاً عنكم، تعالوا نعاضد بعضنا البعض الآخر إذا وجه الإرهاب لنا ضربة هنا وهناك، تعالوا نصحح الأخطاء، لكن لا يسقط بعضنا البعض الآخر.

٦ ـ الابتعاد عن النزعات التسلطية والتحكم الطائفي.

٧ ـ وقف العنف المقابل بكل أشكاله، ورعاية حرمة الدم العراقي.

المحور الثاني: العدوان الإسرائيلي:

اليوم هو اليوم العاشر من العدوان الإسرائيلي الوحشي الهمجي على شعب أعزل بريء هو شعب لبنان، واليوم يعرف كل العالم أن هذه المعركة ليست مع حزب خاص أو مجموعة خاصة إنما هي مع كل لبنان، ثمّ تفتح الآفاق لكي تدخل في معركة مع سوريا وإيران بشكل صريح، هذه تصريحات رسمية لإسرائيل، هناك إدانة عالمية وعربية لهذه الحرب، لكن إدانة باردة وصامتة وبدون عمل وبدون فعل، أيّ عقوبة اقتصادية سمعتم بها على إسرائيل؟ أيّ ضغط سياسي سمعتم به على إسرائيل؟ الكل من الأمم المتحدة وكوفي عنان يدين الإفراط في استخدام القوة، العراق يقف مع الشعب اللبناني، والشعب العراقي رغم جراحه يدين هذا العدوان الإسرائيلي، نحن هنا ندعو الشعب اللبناني والشعوب العربية والمسلمة لاتخاذ موقف، ندعو الشعب اللبناني للصبر والصمود أمام هذا العدوان الإسرائيلي.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يرينا عز الإسلام، نسأل الله تبارك وتعالى أن يبعد عنا كيد الصهاينة، ونسأل الله تعالى أن يوقظ الشعوب العربية لكي تقف موقفاً جاداً أمام هذا العدوان الإسرائيلي.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢/ رجب/ ١٤٢٧هـ)
(٢٨/ ٧/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة السادسة والعشرون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ تقارن التقوى والصبر.

٢ _ ذكرى شهادة الإمام علي الهادي **C** .

٣ _ فضيلة شهر رجب.

الخطبة الثانية:

١ _ مراجعة في المنجزات والسياسات.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ](1).

تقارن التقوى والصبر:

تقرن الآية بين التقوى والصبر، ثمّ تعطي وعداً إلهياً، والوعود الإلهية مرة تكون وعوداً أخروية مثل: [الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحات لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيم](2)، وأخرى تكون وعوداً دنيوياً، مثلاً [وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَاب](3) هذا خبر عن واقع دنيوي، أي إنكم لو مارستم عملية القصاص لكانت حياتكم آمنة وهذا وعد دنيوي.

هذه الآية القرآنية من سورة آل عمران تقول: [وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً]، لا يضركم كيدهم في الدنيا، وهو نفي مطلق يعني لا ضرر كثير ولا ضرر قليل، تحليل وفلسفة ذلك هو قوله تعالى:

---

(1) آل عمران: ١٢٠.

(2) لقمان: ٨ .

(3) البقرة: ١٧٩.

[إِنَّ اللَّـهَ بِمـا يَعْمَلُـونَ مُحِـيطٌ]، أي إن الله تبـارك وتعـالى محـيط بكيـد هـؤلاء الأعـداء، محـيط علميـاً وقـدرة ومـشيئة وإرادة، إذن لا يخـرج شـيء فـي الـدنيا مـن إرادتـه وقدرتـه وسـلطته، فـي الحقيقـة هـذه الآيـة القرآنيـة التـي تقـرن بـين التقـوى والـصبر، وتكـون النتيجـة [لا يَـضُرُّكُمْ كَيْـدُهُمْ شَـيْئاً]، أي نحـن أتبـاع الإيمـان لـدينا وعـد إلهـي بأننـا متـى مـا صـبرنا واتقينـا لا يمكـن لكيـد الأعـداء كلهـم ولـو اجتمعـوا أن يـضرونا، والتقـوى فـي العمـل الـسياسي كمـا هـي فـي العمـل التجـاري والعمـل العـائلي، أي التقـوى مطلقـة، والقـرآن صـريح فـي هـذه القـضية، وهـذا خبـر إلهـي، والله تبـارك وتعـالى صـادق فيمـا يقول: [لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً].

ذكرى شهادة الإمام علي الهادي C :

وهذا أيضاً يرتبط بالآية [لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً]، نحن حينما نقرأ سيرة الأئمّة الأطهار G ومنهم الإمام الهادي C نكتشف ظاهرة، وهي التي أريد أن أسلط الضوء عليها نسميها بـ (ظاهرة انتشار النور) انطلاقاً من قوله تعالى: [يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ][1]، هذه الظاهرة نجدها في الإمام الهادي C ، وفي الإمام الجواد والإمام الصادق H ، أوضّح هذه الظاهرة العجيبة بأرقام وأمثلة تكفي لشرح ظاهرة انتشار النور.

ظاهرة انتشار النور:

إن نـور أهـل البيـت ونـور الإسـلام كلمـا أرادوا حبـسه وتطويقـه نجـده قد انطلق وانتشر وتوسع إلى نتيجة عكسية تماماً، ومن هذه الأمثلة:

---

(1) الصف: ٨.

نقل الإمام عليّ C العاصمة من المدينة إلى العراق كموقف استراتيجي لمواجهة معاوية والفتن التي عاشها يومئذٍ، فتن أرادت إطفاء نور عليّ ومحق مبدأ الحق، لكن ما الذي حدث؟ ما حدث هو أن العراق تحول إلى شعلة نور للحق ولأهل البيت، عليّ C ابن المدينة المنورة والحجاز وليس ابن العراق بالأصل لكن هكذا نظرية انتشار النور، يريدون تطويق النور فنجد النور ينتشر، عليّ C دُفن سراً في النجف الأشرف _ ظهر الكوفة _ هذا المدفن السري كانت نتيجة أن تصبح النجف عاصمة التشيع والعلم، ومنطلق علوم أمير المؤمنين، لاحظوا ماذا أرادوا وماذا حدث، الكوفة تحولت إلى مركز ثقل ديني كبير بحيث أصبحت الكوفة تمثل العراق، لا أقول الآن بل على طول التاريخ حتّى أصبحت الكوفة تمثل مدرسة أهل البيت.

الإمام الصادق C ابن المدينة المنورة، لكن الحكم العبّاسي استدعاه إلى العراق في فترة سنتين وسكن في الحيرة، الذي حدث أن العراق أصبح يغلي بعلوم الإمام الصادق حتّى أصبح الحسن الوشا يقول: (أدركت في هذا المسجد _ مسجد الكوفة _ تسعمائة شيخ _ عالم دين _ يقول: حدّثني جعفر بن محمّد)[١] لاحظوا انتشار العلم من المدينة المنورة إلى العراق والكوفة وهكذا حينما نمضي في طي الأمثلة.

زينب J على رواية أنها نفيت إلى الشام، ولم تهاجر تبعاً لزوجها كما في رواية أخرى[٢]، ما الذي حدث؟ الآن الشام فيها مركز

---

(1) رجال النجاشي: ٣٩.

(2) راجع: وفيات الأئمّة: ٤٦٦ - ٤٦٨.

نـور ببركـة الـسيدة زينـب J ، وهكـذا حينمـا ننتقـل للحـسين C حيـث قُتـل فـي كـربلاء، أرادوا إطفـاء نـور الحـسين فـي كـربلاء ولكـن مـا الـذي حـدث؟ مـا حـدث هـو أن كـربلاء تحولـت إلـى وهـج للحـق علـى طـول التاريخ.

ننتقـل إلـى الإمـام الكـاظم C الـذي سـجنه هـارون الرشـيد فـي بغداد فتحولت بغداد والكاظمية إلى منطلق نور لأهل البيت وللحق، كلما أرادوا إطفاء النور يتحول إلى شيء آخر وإلى انطلاقة عجيبة.

ننتقـل إلـى الإمـام الرضـا C فـي طـوس، مـاذا عمـل الإمـام الرضـا فيهـا، الحـاكم العبّاسـي المـأمون اسـتدعاه قـسراً وقهـراً مـن المدينـة المنـورة إلــى طــوس، يريــدون إطفــاء نــور الله، لكــن إلــى مــاذا تحولــت طــوس وخراسان؟

تحولـت إلـى إشـعاع نـور، اليـوم خراسـان هـي أضـخم إشـعاع لنـور أهـل البيـت فـي تلـك المنطقـة وعلـى حـدود الاتحـاد الـسوفيتي وأفغانـستان، المـأمون أراد إطفـاء نـور الإمـام الرضـا C لكـن الـذي حـدث هـو انتـشار النور.

نور الإمام الهادي C في العراق:

نصل إلى الإمام الهادي C الذي استدعاه المتوكل العبّاسي إلى سامراء، لاحظوا كيف تتضح النظرية، بيت الإمام الهادي في المدينة المنورة وفيها بيوت آل هاشم، المتوكل العبّاسي خوفاً من هذا النور استدعاه من المدينة إلى سامراء ووضع عليه الرقباء والحرس لكي لا يتحرك أي تحرك، لكن سبحان الله صار هذا الأمر سبباً لكي ينطلق نور الإمام الهادي C في سامراء شمال بغداد، اليوم

نحن نعيش ذكرى شهادة الإمام الهادي C ولا يسعني الوقت لكي أتحدّث عن الإمام الهادي C . أراد المتوكل العبّاسي خنق حركة الإمام الهادي C وتطويقها، ولكن شيئاً عجيباً حدث وهو أن حركة الإمام الهادي كانت نافذة حتّى في قصر المتوكل، فذات مرة أرسل المتوكل العبّاسي جنوداً داهموا منزل الإمام الهادي ولم يجدوا أسلحة أو ما شابه، بل وجدوا صرة فيها عشر آلاف دينار مختومة بختم أُمّ المتوكل، جاؤوا بهذه الصرة إلى المتوكل، فاستدعى أُمّه وسألها ما الخبر؟ قالت: حينما مرضت نذرت إلى عليّ الهادي واستجاب الله نذري وعافاك وأعطيت النذر إلى عليّ الهادي[١]. الفكرة أن نور أهل البيت ونور الحق لا يطفأ، وإنما يبحث عن منافذ ويخترقها، النور يخترق النوافذ والسدود والحواجز التي توضع، الإمام الهادي C دُفن في سامراء، سمّه المعتمد العبّاسي، ما حدث هو أن سامراء أصبحت اليوم محط امتداد لشيعة أهل البيت، ولولا الإمام الهادي C لم تنشأ الحركة الثقافية الإسلاميّة المضادة في سامراء، تحولت سامراء إلى عاصمة ثقافية واستمر الأمر حتّى وصلنا إلى يومنا هذا. والحديث يصل بنا إلى الدجيل، يستغرب الإنسان كيف أن فاجعة الدجيل أصبحت محوراً لمحاكمة صدام، فهم شيعة أهل البيت وهذا امتداد سامراء وامتداد الإمام الهادي C ، واليوم دخلت المحكمة جلستها الأربعين، شيعة أهل البيت ظُلموا في هذه المنطقة فأصبحت محور محاكمة صدام، والمقرر بإذن الله تعالى _ وهذا ما نرجوه من الله تعالى _ أن يحكم هذا الطاغية بالإعدام بعنوان قضية الدجيل أيضاً، إن هناك محاولات أن لا يحكم بالإعدام في قضية الدجيل، ويحاولون أن يحكموه بالإعدام في قضية الأنفال وتصير القضية قضية كردية،

---

(1) راجع: الكافي ١: ٤٩٩/ ح ٤.

مهما يكن نحن فخورون أن يحاكم هذا الطاغية الآن بقضية الدجيل، يعني امتداداً للإمام الهادي C ، وهذه امتدادات نظرية انتشار لنور المرجعية كالتي في النجف وكربلاء والحلة، ولكن نتيجة لمحاولات القمع من قبل النظم الفاسدة لم يبق من الحوزة العلمية إلاّ النجف الأشرف، أما سامراء، كربلاء، الكاظمية، الحلة فقد انتهت إلاّ النزر القليل في كربلاء، على كل حال المرجعية تفكر في أن تكون سامراء مركزاً دينياً لشيعة أهل البيت G ، وهذا الأمر ينقلنا إلى هدم قبة الإمامين العسكريين H في (٢٢) محرم الحرام الماضي، حيث تحولت هذه الفاجعة الكبيرة برحمة الله تعالى وبلطفه وبقوله: [وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً][1] إلى توحيد لصف شيعة أهل البيت، أروع ما وصلنا إليه من وحدة موقف ووحدة عواطف كان بعد العدوان على قبة الإمامين العسكريين H ، اليوم أيضاً هذه القبة يجب أن تأخذ دورها السياسي والديني، وهكذا سنجد بإذن الله تعالى بركات أئمّتنا G ، اليوم هناك حديث حقيقي عن مسؤولية إعادة تشييد القبة الشريفة للإمامين العسكريين، أين هي الدولة؟ وأين هي الإمكانات؟ الإمكانات الطائلة متوفرة، الشعب العراقي سخي بالمال والأرواح، لماذا لحدّ الآن ونحن دخلنا في الشهر السادس وقبة الإمامين العسكريين لا تزال بهذا الشكل المفجع؟ الشعب مستعد للتحرك، لكن الدولة يجب أن توفر البعد الأمني والبعد السياسي، ونحن نأسف من أن الدولة لحدّ الآن لم توفر البعد الأمني ولا البعد السياسي، هذا الأمر يدفعنا أيضاً للحديث عن مسألة تبعية الحرم العسكري الشريف للأوقاف السُنّية، هذا الأمر غير مقبول وشيعة أهل البيت هم الأكثرية في العراق، وهذان الإمامان هما إمامان معصومان

---

(1) آل عمران: ١٢٠.

يلتزم بمذهبهما الشيعة، صحيح أنهما سيدان لكل المسلمين لكنهما من أئمّة الشيعة، هل من المعقول أن يكون صحنهما وحرمهما تابعاً للأوقاف السُنّية، هذا غير مقبول، كنا في ظروف يعيش فيها العراق دكتاتورية مذهبية ويعيش حكومة عصابة، واليوم العراق الحر الدستوري، ما معنى أن يكون مرقد الإمامين العسكريين تابعاً للأوقاف السُنّية ونحن لا نستطيع أن نفعل شيئاً؟ نحن لا نريد أن ندخل في مواجهة مع الدولة ولا مع الأوقاف السُنّية، لكن هذه القضية يجب أن تحل، الدولة مسؤولة عن حل هذه المعضلة وتوفير البعد الأمني والبعد السياسي والبعد الوقفي، إذ لا يمكن أن نشيد مرقد الإمامين العسكريين H دون أن يكون لنا قدرة وحضور وتصرف في إدارة العملية، فمن غير المقبول أن يدير العملية غيرنا وشيعة أهل البيت معزولون عن هذا الأمر، أشير إلى هذا الأمر ونحن نعيش ذكرى شهادة الإمام الهادي C ، يجب أن تعود سامراء لمجدها العلمي والديني ببركة الإمامين العسكريين H ، لا بدَّ أن تعود روضة الإمامين العسكريين للأوقاف الشيعية، ولا بدَّ أن نمضي قدماً في اعمار القبة الشريفة والمرقدين الشريفين على أن توفر الدولة وهي مسؤولة عن ذلك الجانب الأمني والجانب السياسي والجانب الوقفي.

فضيلة شهر رجب:

وأخيراً نحن في اليوم الثاني من شهر رجب وهو شهر الدعاء والارتباط بالله والسير إلى الله والعروج نحو الله، هذا ما أريد أن أقف معكم فيه لدقائق.

الحديث النبوي الشريف يقول: «إن لله تعالى ملكاً في السماء السابعة يقال له: الداعي، فإذا دخل شهر رجب نادى ذلك الملك كل ليلة

منه إلى الصباح: طوبى للذاكرين، طوبى للمطيعين، ويقول الله: أنا جليس من جالسني، ومطيع من أطاعني، وغافر من استغفرني، الشهر شهري والعبد عبدي، والرحمة رحمتي، فمن دعاني في هذا الشهر أجبته، ومن سألني أعطيته، ومن استهداني هديته، وجعلت هذا الشهر حبلاً بيني وبين عبادي، فمن اعتصم به وصل إليَّ»[١].

أيها المؤمنون، أيتها المؤمنات: نحن في بداية موسم السير إلى الله تعالى شهر رجب وشعبان ثمّ شهر رمضان، في الرواية عن الإمام الصادق C جاء هذا الدعاء: «إلهي خاب الوافدون على غيرك، وخسر المتعرضون إلاّ لك، وضاع الملمون إلاّ بك، وأجدب المنتجعون إلاّ من انتجع فضلك، بابك مفتوح للراغبين، وخيرك مبذول للطالبين، وفضلك مباح للسائلين، ونيلك متاح للآملين، ورزقك مبسوط لمن عصاك، وحلمك معترض لمن ناواك، عادتك الإحسان إلى المسيئين، وسبيلك الإبقاء على المعتدين، اللهم فاهدني هدى المهتدين، وارزقني اجتهاد المجتهدين، ولا تجعلني من الغافلين المبعدين»[٢] استعيذوا بالله أن تكونوا من الغافلين المبعدين المطرودين.

وأخيراً يستحب في شهر رجب الصيام والاستغفار، ستقولون إن الكثير منّا لا يوفق للصوم، ماذا نفعل؟ لدينا حديث ومسألة فقهية هكذا تقول: من لم يصم في أيام شهر رجب فليقل هذا التسبيح مائة مرة في

---

(1) إقبال الأعمال ٣: ١٧٤.

(2) من دعاء للإمام الصادق C ، كان إذا دخل رجب يدعو به في كل يوم من أيّامه. أنظر: إقبال الأعمال ٣: ٢٠٩. .

كل يوم من أيام رجب لينال أجر الصيام وهو: «سبحان الإله الجليل، سبحان من لا ينبغي التسبيح إلاّ له، سبحان الأعز الأكرم، سبحان من لبس العز وهو له أهل»(١) والله تبارك وتعالى من لطفه يكتب لكم ثواب الصوم، هذا مذكور في كتاب مفاتيح الجنان.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا عنوان واحد، لكن تحت هذا العنوان سنتناول أموراً كثيرة:

مراجعة في المنجزات والسياسات:

ونحن نعيش مرور الذكرى الثالثة لشهادة مؤسس العراق الجديد آية الله السيد شهيد المحراب 1 ودخلنا في السنة الرابعة. من حقنا أن نقف في مراجعة للمنجزات وللسياسات التي مشينا عليها، ولننظر ما الذي أنجز وماذا بقي؟ وما إذا كانت السياسيات صحيحة أو غير صحيحة؟ أنا بهذا الخصوص أذكر خمس نقاط:

النقطة الأولى:

إسقاط نظام صدام وتحرر العراقيين منه، هذا هو المنجز الأوّل الذي كان لسيدنا شهيد المحراب القسط الأكبر فيه، حيث عمل بهدف إسقاط نظام صدام على عدة خطوط:

---

(1) راجع: مصباح المتهجد: ٨١٧ .

الخط الأوّل: تحرير الإرادة العراقية واستنهاض العراقيين.

الخط الثاني: تغيير الموقف الدولي الذي كان لصالح صدام كما حدث في انتفاضة (١٩٩١م)، فالموقف الدولي هو الذي أبقى صدام، السيد الشهيد **1** عمل على تغيير الموقف الدولي العربي، ومن بعد انتفاضة شعبان كان له حركة واسعة على دول الجوار والدول العربية لتغيير سياساتها باتجاه إسقاط صدام، حيث كانت معه، وكان لا بدَّ من عمل لتغيير موقف هذه الدول العربية تجاه قضية إسقاط صدام، وبالفعل تغير الموقف.

الخط الثالث: تحرك السيد شهيد المحراب **1** لاستصدار قرار اجتثاث البعث، وكان القرار رقم واحد هو اجتثاث البعث، حيث لم يكن يكفي مجرد إسقاط نظام صدام، فلا بدَّ من قلع الجرثومة من أصلها.

حينئذٍ يطرح السؤال: إلى أين وصلنا في هذا المنجز بعد ثلاثة سنوات؟ وصلنا بحمد الله تعالى إلى:

١ _ أن الإرادة العراقية نحو إقامة عراق جديد تنمو يوماً بعد يوم، ويوماً بعد يوم يدرك العراقيون أنهم أصحاب العراق، هذه الإرادة العراقية التي عمل على استنهاضها وتحريرها أثبتت اليوم جدارتها وحضورها الميداني.

٢ _ تحول مادة اجتثاث البعث، مادة منع حزب البعث من المشاركة في الحياة السياسية إلى دستور، اليوم ليست القضية أن هناك من يؤمن بها ومن لا يؤمن بها، اليوم هناك مادة في الدستور اسمها اجتثاث البعث، وكل من يعمل على خلاف هذه المادة فهو مخالف للدستور الذي حضي بأكثرية آراء الشعب العراقي، هذا تقدم مهم،

رضوان الله على سيدنا شهيد المحراب، كان يسعى إلى ذلك، ولم يكن هناك دستور حينها، لكن حينما صار الدستور وجدنا آثار ذلك العمل التأسيسي، فأصبحت قضية اجتثاث البعث مادة في الدستور.

٣ _ إن قضية اجتثاث البعث لم تكتب حبراً على ورق، وإنما شكلت هيأة عليا لمتابعة البعثيين من أعضاء الفرق والشُعب، وذلك منذ انتقلنا من مجلس الحكم إلى الحكومة المؤقتة شُكلت هذه الهيأة.

المنجز الأوّل نشهد فيه تقدماً ولا نشهد تراجعاً، وهذا المنجز هو إسقاط نظام صدام وتحرير الشعب العراقي من حزب البعث، صحيح نسمع كلمات وآراء من هنا وهناك في محاولة إعادة البعثيين أو تغيير الدستور لكن لحدّ الآن ولله الحمد التقدم لنا ولحركة اجتثاث واستئصال حزب البعث، ومنعه من العودة إلى الحياة السياسية باعتباره حزباً إرهابياً، وأن تجربة البعث خلال (٣٥) سنة هي تجربة إرهاب، والحزب الإرهابي لا يحق له عالمياً وليس فقط في العراق بأن يشارك في الحياة السياسية.

المنجز الثاني في حركة سيدنا شهيد المحراب هو التأسيس لعراق جديد باعتماد العملية السياسية هذا الأمر كان يمثل إرادة عراقية وليس إرادة احتلال وهي عبارة عن إسقاط صدام والمجيء برئيس جمهورية آخر، لكن إرادة العراقيين وبتوجيه المرجعية الدينية وبصوت وحنجرة وحركة شهيد المحراب **1** هي بناء العراق الجديد على أساس العملية السياسية الحرة التي تعني الانتخابات الحرة والدستور، لا يكفي سقوط ولا يكفي اقتلاع حزب البعث بل لا بدّ من عراق جديد يعتمد على إرادة الناس وعلى حريتهم وانتخاباتهم وعلى دستور دائم للبلاد.

طبعاً لم يشهد السيد شهيد المحراب 1 في وقته انتخابات لكنه كان أوّل من نادى بالانتخابات والدستور ولم يشهد الدستور، اليوم من حقنا أن نسأل إلى أين وصل هذا المنجز؟

الجواب: أننا بحمد الله تعالى وصلنا إلى:

١ _ كتابة دستور حيث لدى العراق اليوم دستور دائم للبلاد.

٢ _ انتخاب مجلس النواب.

٣ _ انتخاب حكومة وطنية.

وهذا ما نريد أن نؤكده اليوم، اليوم وقد دخلنا السنة الرابعة في عملية التغيير نريد أن نؤكد أنه لا بدَّ من المضي ومواصلة العملية السياسية لبناء العراق الجديد، على هذا الأساس نقول: لا مجال للتفكير بحكومة إنقاذ وطني، لا مجال للتفكير بانقلاب عسكري، لا مجال للتفكير بانقلاب سياسي، في الأسبوع الماضي حدّثتكم عن مخطط كامل لانقلاب سياسي في العراق منذ أن انتهينا من عملية انتخابات مجلس النواب في (١٥/ ١٢/ ٢٠٠٥م) شهدنا انقلاباً سياسياً، وهناك بعض الأرقام تؤكد أن هناك محاولة انقلاب عسكري ولو كان وقت خطبة الجمعة يسع لقرأت لكم بعض مفردات هذا الانقلاب العسكري المؤلف من أكثر من (١٥٠) فقرة، من جملتها كيفية الإطاحة بالنجف ومن ثمّ الكاظمية ثمّ الشعلة، مخطط كامل وخبراء جلسوا على هذا المخطط، اليوم نحن وقد دخلنا السنة الرابعة والعملية السياسية والإرادة العراقية قوية بحمد الله، نؤكّد أنه لا مجال لحكومة إنقاذ، لا مجال لانقلاب سياسي ولا مجال لانقلاب عسكري، ونعم لحضور الشعب وللجان

الشعبية، إن اعتماد العملية السياسية يعني حضور الجمهور وبدونه ما كان ليصير الدستور أو مجلس النواب أو الحكومة، مشاركة الجمهور وإرادة الشارع وإرادة الجمهور هذا الأمر كما نحتاجه في العملية السياسية نحتاجه في تحصين وصيانة العملية السياسية أيضاً، اليوم العملية السياسية يحاول البعض من الإرهابيين أن يهددوها بخطر، هناك تهديد حقيقي للعملية السياسية، كيف نضمن نجاح العملية السياسية؟ لا بدَّ من حضور الجمهور أيضاً، لا بدَّ من لجان شعبية في المناطق ذات الالتهاب الأمني، الحمد لله في كثير من المحافظات هناك استتباب أمني واسع، لكن في المناطق التي تشهد اضطراباً أمنياً والحكومة عاجزة بحمد الله تعالى وقد أعلنت أنها بحاجة إلى تغيير خطتها الأمنية أيضاً أو إضافة تعديلات عليها أو أحياناً يطلب من القوات الأمريكية أن تكثف حضورها وفي الحقيقة كل هذه لا داعي لها، لو فتح المجال للجان الشعبية وبالتنسيق مع أجهزة الدولة لكانت قادرة على أن تحمي الأحياء والمناطق وبعقوبة وتلعفر والدورة واللطيفية وما شاكل ذلك، الدولة مدعوة للتفكير باعتماد اللجان الشعبية وهذه الصرخة منذ أكثر من عام ونحن نقول لا بدَّ من لجان شعبية والقضية لا تنتهي بمجرد تكثيف عدد الشرطة والحرس الوطني وبمجيء قوات أمريكية، كل هذا لا يحل المشكلة إن حل المشكلة هو حضور الجمهور وهذا لاحظناه في أوج التهديدات الإرهابية أيام الانتخابات فبمجرد أن يحضر الجمهور في الشارع نجد أن الإرهاب يتحول إلى صفر، هذه الانتخابات لمجلس النواب والدستور

والإرهابيون هددوا جميع من يشارك بالقتل لكن ما الذي حدث؟ حينما نزل الجمهور في الشارع فر الإرهاب والإرهابيون، هكذا دائماً مشاركة الجمهور.

المنجز الثالث: اعتماد مبدأ الوحدة، السيد شهيد المحراب 1 اعتمد مبدأ وحدة الشيعة والسُنّة والعرب والأكراد والتركمان، المسلمين والمسيحيين، وحدة العراق جنوباً، وسطاً وشمالاً، هذا شعار ومبدأ وهدف تبناه السيد شهيد المحراب 1 من قبل سقوط صدام، منذ الحركة السياسية الأولى لتغيير نظام صدام كانت الوحدة هي شعاره ومنهجه، وقد لاحظنا ذلك في مجلس الحكم حيث كان لدينا من السُنّة ومن الشيعة ومن الأكراد ولدينا من العرب ولدينا من غير المسلمين. حينئذٍ يطرح السؤال: إلى أين وصلنا اليوم؟ هل نحن في تراجع أم تقدم في مسألة الوحدة؟ نستطيع أن نقول إن الوحدة في تقدم وليست في تراجع، كانت هناك محاولات لشقّ الصف بين السُنّة والشيعة ولكن أخفقت، فهذا مجلس النواب وهذه الحكومة وفيها من كل المكونات العراقية، كانت هناك محاولات لشقّ الصف بين العرب والأكراد لكن ها هي الوحدة والتلاحم بين العرب والأكراد، العراقيون جسد واحد لا يوجد فيه أيّ رائحة للتقسيم أو التجزئة، العراق اليوم واحد حكومة وسياسة وتمثيلاً في الدول، في هذا المنجز الذي تبنّاه السيد شهيد المحراب نشهد تقدماً فيه، وعلى هذا الأساس نقول: لا للحرب الطائفية، هناك محاولات لجرّ العراقيين إلى حرب طائفية، ولكن نؤكّد أن شعارنا هو لا للحرب الطائفية، لا للفتنة الطائفية، شعارنا هو الوحدة الوطنية

والإسلاميّة، رغم كل ما نتحمل من أذى وجراح العراق يجب أن يعيش واحداً سُنّةً، شيعةً، عرباً، أكراداً، هذا هو مبدؤنا، وهذا هو شعار شيعة أهل البيت، وليسمع العالم أننا غير مستعدين للدخول في حرب طائفية، وبحمد الله تعالى نقترب اليوم من تصفية كل محاولات الفتنة الطائفية والتمزيق التي جرت حتّى في داخل البيت الشيعي. اليوم يعيش البيت الشيعي تماسكاً ووحدة حقيقية، جرت محاولات لكي يعزل الجمهور السُنّي عن المشاركة السياسية، مالذي حدث؟ ما حدث هو أن الجمهور السُنّي قد شارك في الحكم والانتخابات وأولئك الذين رفضوا العملية السياسية فشلوا، اليوم الشارع السُنّي في العملية السياسية والشارع الشيعي كذلك، هذا تقدم.

المنجز الرابع هو العدالة السياسية وحقوق الأكثرية.

العدالة السياسية تعني أن يكون للأقلية حقوقهم وللأكثرية حقوقهم، كان العراق مبنياً على سحق الأكثرية وهم شيعة أهل البيت، كان السيد شهيد المحراب **1** يفكر دائماً في كيفية تثبيت العدالة السياسية لكي يأخذ الأكثرية حقهم والأقلية حقهم، وهذا الأمر هو متبنانا، بحمد الله تعالى اليوم حينما نراجع واقع ثلاث سنوات وما هو المنجز نجد أن الأقلية لها حقها والأكثرية كذلك، اليوم بحمد الله يشارك شيعة أهل البيت في الحكم بأعلى المستويات، وهذا منجز عظيم انتصرنا فيه على كل محاولات التهميش هذا منجز عظيم أن يشارك الشيعة في الحكم وتستتب العدالة السياسية. وأخيراً نصل إلى قضية الفيدرالية التي تعني النظام الاتحادي يعني تتألف الدولة من مجموعة أقاليم تتحد مع

بعضها، ولكل إقليم إدارته واقتصاده وثقافته، لكن في السياسات العامة هناك اشتراك مع الحكم المركزي، هذا في الحقيقة يوفر العدالة السياسية، لقد ثبت في الدستور أن العراق نظام اتحادي، وكان السيد شهيد المحراب 1 قبل أن يسقط صدام حينما طرحت مسألة فيدرالية كردستان وكنّا نبحث الموضوع قال: لا مانع أن يثبتوا فيدرالية كردستان، لكن بشرط أن تكون الفيدرالية لكل العراق، أي إن النظام الاتحادي ليس لشمال العراق دون وسطه وجنوبه، وإذا كان النظام نظاماً مركزياً غير اتحادي فهو لكل العراق، أي لا يمكن أن يطبّق النظام الاتحادي في منطقة دون أخرى ويحرم شيعة أهل البيت من بركات النظام الاتحادي، العدالة السياسية تعني أن الأكثرية من حقهم أن يشكّلوا أقاليم والأقلية كذلك، فتكون لنا ثقافتنا ومناهجنا وإدارتنا، ولنا تعطيلنا ودوامنا الرسمي، ولنا اقتصادنا وحركتنا وسياحتنا وثرواتنا كما هو في النظم الاتحادية في العالم المتقدم، العجيب أن الدستور العراقي اليوم مكتوب في أوّل فقرة منه: العراق نظام اتحادي، ولكن البعض يقول النظام الاتحادي لكردستان فقط أما لغير كردستان فالنظام غير اتحادي، العجيب أن هؤلاء يخافون من أن نسترد شيئاً من حقوقنا، وهذه القضية في الحقيقة أذكرها لكم ليس فقط على أساس دستور، بل على أساس مقتضى العدالة السياسية لنا، بل على أساس أنها الرأي الذي تؤيده المرجعية الدينية، ولا أتكلم بهذا الكلام إلاّ بعد أخذ التأييد من المرجعية الدينية في أنه لا بدَّ ومن الحق الطبيعي لشيعة أهل البيت أن يكون لهم إقليم الوسط والجنوب.

المنجز الأخير هو الاستقلال، وهو الهدف الأكبر للعراقيين، هدف أكبر لسيدنا شهيد المحراب ولمراجع الدين، قواعد الاستقلال هي أن تتوفر هناك دولة ودستور وشعب له حضور سياسي، هذه القواعد موجودة الآن في العراق، حينما نقول إلى أين وصلنا في مسيرة الاستقلال؟ يعني هل نحن أقرب من الاستقلال أم نحن أبعد منه؟ الجواب: نحن أقرب للاستقلال، اليوم قواعد الاستقلال ثبتت في العراق فلدينا دستور وحكومة ومجلس النواب ولدينا كفاءات وقدرات سياسية ولا نحتاج إلى وصاية أجنبي، الشيء الوحيد الذي يعرقل عملية الاستقلال هو الإرهاب والإرهابيون، هؤلاء الذين يسمون أنفسهم مقاومة يوفرون الفرصة للاحتلال بالبقاء، سبب بقاء الاحتلال هو هؤلاء الذين يدعون بالوطنية والمقاومة، وإلاّ فالاحتلال سيفقد مبرر بقائه لولا هذه الفوضى الأمنية والإرهاب، توفرت أمام الاستقلال كل القواعد باستثناء مسألة الجانب الأمني حيث الإرهاب ما زال موجوداً، وما تزال الدولة تقول أنها عاجزة نسبياً عن مواجهة الإرهاب وتحتاج لإبقاء قوات الاحتلال هذا نتيجة الإرهاب والإرهابيين وإلاّ فإن العراق أصبح دولة وشعباً قريباً من الاستقلال بل نحن نمارس الاستقلال السياسي، أوّل خطوة هي الاستقلال السياسي في إرادتنا، نحن اليوم حتّى إذا كانت هناك قوات احتلال لكن إرادتنا السياسية مستقلة، أنا أضرب بذلك مثلاً من الواقع الساخن اليوم وهو قضية إسرائيل وعدوانها على لبنان، كان للعراقيين رأي مستقل، فالعراقيون والحكومة العراقية ورئيس الوزراء أدانوا العدوان الإسرائيلي على لبنان، رغم أن هذه الإدانة لا تتسق مع رؤية الاحتلال، ولهذا من العجيب أنه حينما ذهب السيد رئيس الوزراء إلى الكونغرس الأمريكي اعترض الديمقراطيون عليه بأيّ حق تدين العدوان الإسرائيلي وتقف إلى جانب

لبنان، وكأنهم يقترحون أن العراق دولة تابعة سياسياً ويجب أن تصرح بما يريده الكونغرس الأمريكي أو الحزب الديمقراطي أو الجمهوري، في حين أن العراق دولة مستقلة، نحن مستقلون سياسياً، مستقلون في رؤانا، مستقلون في ثقافتنا فلا معنى لأن يتدخل الديمقراطيون أو غيرهم في فرض السياسات على الدولة العراقية لاحظوا الولاء بينهم وبين إسرائيل والصهاينة حيث قالوا: نحن لا نحضر الاجتماع في الكونغرس إلاّ إذا أدان رئيس الوزراء العراقي حزب الله، هذا فرض وصاية في الحقيقة، وهو أمر مستهجن وغير مقبول ولا يتناسب مع استقلال العراق في هويته وسياسته، السيد رئيس الوزراء عبّر عمّا هو رأي الشارع العراقي ورأي الشارع كله هو أن إسرائيل عدوانية قد تجاوزت على لبنان وهي دولة ذات سيادة مستقلة، ولا يمكن لأحد أن يعطي مبرراً لهذا العدوان الإسرائيلي، السيد رئيس الوزراء والحكومة مسؤول أن يعبر عن رأي الشارع العراقي والشارع العراقي هذا هو رأيه، ونحن نمتلك من الشجاعة أن نقول: هذا هو رأينا، إسرائيل غدة سرطانية، ومنطلق الفساد، ورمز الإرهاب، العالم يرفع شعار مكافحة الإرهاب وهذه إسرائيل تمثل الصورة المأساوية في تقطيع أوصال الشعوب بلا أيّ مبرر، حزب الله خطفوا اثنين من الجنود الإسرائيليين فما معنى أن تقصف بيروت وجسورها ومستشفياتها وحتّى سيارات الإسعاف، هذا لا يقابل بهذا، هذا إرهاب تمارسه إسرائيل، أين الأمم المتحدة، أين مجلس الأمن؟ نحن نسأل الله تبارك وتعالى أن يمن علينا وعلى شعوبنا بالنصر والغلبة والاستقلال.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٩/ رجب/ ١٤٢٧هـ)
(٤/ ٨/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة السابعة والعشرون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ بواعث التقوى.

٢ _ ولادة الإمام الجواد C .

٣ _ ولادة الإمام علي C .

الخطبة الثانية:

١ _ مشروع الملف الأمني والمصالحة الوطنية.

٢ _ أزمة التجاوز على الأراضي العامة.

٣ _ العدوان الإسرائيلي.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ][1].

بواعث التقوى:

يقول المفسرون أن هناك ثلاثة منطلقات للتقوى:

المنطلق الأوّل: هو الخوف.

المنطلق الثاني: هو الرجاء.

المنطلق الثالث: هو الحب.

المنطلق الأوّل الذي يجعل الإنسان عابداً متديناً متقياً هو الخوف من عذاب يوم القيامة، هذا المنطلق يقبله القرآن الكريم ويؤكّده ويرسخ فينا حالة الخوف من الله ومن النار ومن القيامة، حينما يقول مثلاً: [وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ][2]، [وَخَافُونِ][3]، [وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ][4].

---

(1) يونس: ٦٣ و٦٤.

(2) آل عمران: ٢٨ و٣٠.

(3) آل عمران: ١٧٥.

(4) البقرة: ٢٨١.

المنطلق الثاني للتقوى هو الرجاء، هذا المنطلق يقبله القرآن الكريم أيضاً، يعني الإنسان يكون متقياً برجاء أن يربح الجنّة، هذا الذي يؤكده القرآن الكريم في عشرات الآيات [وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا][1] هذا الوعد هو منطلق الرغبة والشوق ورجاء الفوز بالجنّات يوم القيامة، [إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ][2]، [إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ][3]، هذه الآيات جمعت بين المنطلق الأوّل والمنطلق الثاني، خوف من سجّين ورجاء في عليين، ولكن هناك منطلق ثالث هو الأعظم والأهم.

المنطلق الثالث هو منطلق الحب، وهذا أيضاً ما يرسخه القرآن الكريم وجاءت في تربية أهل البيت G لترسيخ هذا العنصر قال تعالى: [وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ][4]، القضية أعظم من الجنّة والنار، القضية ارتباط بالمحبوب «يا نعيمي وجنّتي» فالله هو جنّتي، كما تقرأ في مناجاة الإمام زين العابدين C: «يا نعيمي وجنّتي، ويا دنياي وآخرتي»[5]، الله فوق الجنّة وحب الله أعظم من حب الجنّات والبساتين والحور العين وهذا أكثر إخلاصاً «ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنّتك وإنما عبدتك لأنك أهل للعبادة»[6]، الإمام C يقول: «سيدي، لو أن عذابي

(1) التوبة: ٧٢.
(2) المطففين: ١٨ - ٢١.
(3) المطففين: ٧ - ١٠.
(4) البقرة: ١٦٥.
(5) من دعاء الإمام السجاد C في مناجات المريدين. الصحيفة السجادية: ٤١١/ ١٨٩.
(6) بحار الأنوار ٤١: ١٤.

يزيد في ملكك لسألتك الصبر عليه، غير أني أعلم أنه لا يزيد في ملكك طاعة المطيعين»[1].

الفكرة أن منطلق التقوى الأعظم هو الحب، حب الله تبارك وتعالى والحديث هنا واسع، هذا الأمر ربما يشير إليه القرآن الكريم بقوله في سورة يونس: [رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ][2] وهذا فوق الجنّة فأوّلاً يقول: [جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا][3] ثمّ يقول: [رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ]، ومرة [مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ][4]، يمكن أن نعطيها أكثر من اسم، بعض الفلاسفة يعطي هذا المقام اسم (الكثيب) وهذا بحث فلسفي، لكن أضعكم ببعض الأجواء، يقولون هناك موطن الجنّة والنار، وهناك موطن فوقه وقد يسميه القرآن رضوان أو مقعد صدق، لكن بعض الفلاسفة يسميه موطن (الكثيب)، فهو فوق الجنّة والنار وهو غيرهما، طبعاً حينما نقول ذلك لا يقول قائل نحن نريد جنّة وبساتين وحور العين، ولا يفيدنا رضوان بدون بساتين وجنّات وانهار، إذ أننا حينما نقول: [رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ] يعني أن الجنّات موجودة أيضاً، أنت حينما تكون في الطابق العاشر فكل الطوابق من تحتك هي تحت سيطرتك أيضاً، لكن أنت تسلط عليها، فليس معنى الرضوان أنه لا يوجد جنان وأن هؤلاء الناس لا يتمتعون بجنّات تجري من تحتها الأنهار، الرضوان يشمل الجنّة وما فيها، ولهذا أنتم سمعتم الرواية التي تقول: «إن

---

(1) من دعاء الإمام السجاد C في رجب. الصحيفة السجادية: ٢٠١/ ١١٢.

(2) التوبة: ٧٢.

(3) الآية السابقة.

(4) القمر: ٥٥.

الحور العين لترسل إليهم ـ أصحاب الحسين C ـ: إنا قد اشتقناكم مع الولدان المخلدين، فما يرفعون رؤوسهم إليهم لما يرون في مجلسهم من السرور والكرامة... وإن الملائكة لتأتيهم بالرسالة من أزواجهم ومن خدامهم على ما أُعطوا من الكرامة، فيقولون: نأتيكم إن شاء الله، فيرجعون إلى أزواجهم بمقالاتهم، فيزدادون شوقاً إذ هم خبروهم بما هم فيه من الكرامة وقربهم من الحسين C ...»[١]، أيّ مقام أعظم من هذا؟! حيث يرى الإنسان أن قضية جنّات وأنهار من لبن ومن خمر تصبح قضية بسيطة جداً، مثل الأطفال يتمتعون بالألعاب، فالذي يصل إلى [مَقْعَد صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِر][٢] ويكون على يمين العرش بحيث كل الوجود والكون والجنّة والنار والسماوات وما فيها فهو مسيطر عليها يكون أكبر من [جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا][٣].

هذا هو المنطلق الثالث للتقوى [الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ][٤].

في الخطبة الأولى لدينا مجموعة مناسبات لا بدَّ أن نقف عندها على سبيل السرعة والإيجاز:

ولادة الإمام الجواد C :

في العاشر من شهر رجب، ومناسبة ولادة الإمام عليّ C في

---

(1) أنظر: كامل الزيارات: ١٦٩/ ٢١٩/ ٨.

(2) القمر: ٥٥.

(3) التوبة: ٧٢.

(4) يونس: ٦٣ و٦٤.

الثالث عشر من شهر رجب، وهناك مناسبة أخرى مهمّة أيضاً وربما الكثير غافل عنها وهي مناسبة صادفت مثل هذا اليوم، هي مناسبة الذكرى الثانية لعودة آية الله العظمى السيد السيستاني إلى النجف الأشرف واستتباب الأمن فيها قبل سنتين. النجف كانت تلتهب ناراً، وكانت مدينة حرب، وبمجيء هذا العبد الصالح والرجل الإلهي في التاسع من رجب عام (١٤٢٥هـ) متوكلاً على الله ومستعيناً به فقط، أعلن في اليوم العاشر من رجب أي في اليوم الثاني عن نجاح المبادرة في ضمن مجموعة بنود، وعاشت النجف مرة أخرى أمناً وأماناً إلى هذا اليوم بحمد الله تعالى، الغرض من التذكير بهذا الأمر أمور كثيرة ليس الآن وقت التذكير بها، لكن نحن نريد أن نشكر الله تبارك وتعالى أن جعل لنا الفقهاء ورثة الأنبياء، الفقهاء أمناء الرسل، الله تعالى في القرآن الكريم يقول: [وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ][1]، وهذه نظرية تعني أنه متى ما خرج النبي ينزل العذاب كما في قصة لوط [فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ] دون أن يلتفت منكم أحد، الروايات تقول: إن الله قال للوط: اخرج ولا تنظر إلى الخلف، لأنه بمجرد أن تنظر إلى الخلف فإنك ستقف، لأن من يلتفت فلا بدَّ له في ذلك من أدنى وقفة[2]، [فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ][3]، هذه نظرية، وهو أنه طالما كان النبي موجوداً سوف تحل الرحمة الإلهية ولا تنزل النقمة

(1) الأنفال: ٣٣.
(2) تفسير جوامع الجامع ٢: ٣٠٦.
(3) هود: ٨١ .

الإلهية، اليوم كان لدينا وما زال ورثة الأنبياء، نحن نعيش الآن في أمان، صحيح أن هناك شرطة وأجهزة أمنية ومؤسسات تعمل، لكن نحن لا ندري ما هو مصدر هذا الأمان، يمكن أن يكون هو رحمة الله تعالى ببركة هذا العبد الصالح، نحن لا نقرأ الأمور قراءة مادية، ففي أماكن كثيرة يوجد شرطة وحرس وطني وجيش ودبابات لكن لا يوجد فيها أمان، قال رسول الله 9 : «الفقهاء أُمناء الرسل»[١]، وقال الله تعالى: [وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ][٢]، نحن نحمد الله تبارك وتعالى على وجود مثل هؤلاء الإلهيين ورثة الأنبياء ونواب الإمام المنتظر C ، نسأل الله أن يطيل عمر هذا الإنسان الصالح ويديم بركاته علينا وعلى كل العراق والعراقيين.

ولادة الإمام عليّ C :

الحديث يكون تارةً عن الإمام عليّ C وتحدّثنا وسنتحدّث، ويكون تارةً الحديث عن حكومة الإمام، حديثي اليوم عن ممارسة وتجربة حية على الأرض مارسها وطبقها الإمام عليّ C ، تستطيع هذه التجربة أن تكون مثالاً صالحاً ونبراساً للحكومة الدينية المدنية.

الدين والحكم المدني:

اليوم هناك إشكال والإعلام العلماني يُثقف عليه، وهو أن الحكومة الدينية تصطدم مع التمدن والحكومة المدنية والحريات

(1) الكافي ١: ٤٦/ ح ٥.
(2) الأنفال: ٣٣.

السياسية والثقافية، يصورون الحكومة الدينية بأنها محاكم التفتيش في العصور الوسطى، يحاولون أن يعطوا انطباعاً أسود عن الحكومة المدنية، والحال نجد أن حكومة الإمام عليّ C لم تكن مجرد فكرة ولا شعار ولا كلمات مكتوبة، إنما كانت ممارسة، نحن إلى اليوم نتحدى العالم المتحضر أن يعطينا ممارسة مثلها في الحرية والمدنية، إن حكومة الإمام عليّ C قبل ألف وأربعمائة عام مثلت أروع صور الحكومة المدنية المتحضرة إلى جانب أنها حكومة دينية، هذا بحث واسع جداً يستحق أن تكتب فيه بحوث حول العلاقة بين الحكومة الدينية والحكومة المدنية في تجربة الإمام عليّ C .

الحكومة المدنية ما هي أسسها؟ إن أسس الحكومة المدنية التي تبشر بها الحضارات اليوم هي:

١ _ الدستور.

٢ _ الحريات.

٣ _ حاكمية الشعب.

٤ _ المساواة السياسية.

هذه شعارات ترفعها اليوم المدنية، يطبقون جزءً من هذه الشعارات، إننا نجد اليوم لا مساواة سياسية ولا حاكمية شعب ولا حقوق الإنسان.

أُسس المدنية في حكومة الإمام:

لكن تعالوا إلى حكومة أمير المؤمنين C وتطبيقها لهذه الأسس قبل ألف وأربعمائة عام، في عهد الظلام يومئذٍ عهد القبائل والغزو سجل

الإمام عليّ C أروع صورة للحكومة المدنية، منح الحريات السياسية بشكل غريب حتّى لعدوّه، حينما خرج طلحة والزبير لتحضير الوضع العسكري ضد الإمام عليّ C . قال C : «والله ما يريدان العمرة وإنما يريدان الغدرة»[1]، منحهما حرياتهما السياسية، وحتّى ما تلبسا بالجريمة فإنه سيحاسبهما، الخوارج أيضاً أعطاهم الإمام عليّ C الحرية بشرط أن لا يدخلوا في قتال مع المسلمين، لم يقل إن حريتكم الثقافية والسياسية مصادرة، هذا نموذج غريب لا تطبقه واحدة من الحضارات التي تدعي التمدن بل تؤمن بالضربة الاستباقية وحماية المصالح، ويقمعون من يفكر يوماً ما في أن يكون قطباً في مقابلهم، العالم اليوم يفكر هكذا، لكن الإمام عليّ C وهذه الحريات السياسية التي منحها والحريات الثقافية على مستوى حاكمية الشعب، أنها أوّل حكومة وآخر حكومة في العهد الإسلامي كله، كل الناس اجتمعوا في المدينة ويطالبون عليّاً بمدينة للبيعة، وكان يقول: «إني لكم وزير خير مني لكم أمير»[2]، إنه انتخاب رغم أن عليّاً منصوب من الله تعالى ورسوله لكن الآلية هي آلية حرة آلية انتخابات شعبية.

٣ _ هموم الشعب، كان عليّ C يمثل ذلك الحاكم والرئيس ويمثل الدولة، لكن كيف يتعامل مع هموم الشعب؟ كان يقول: «أأقنع من نفسي أن يقال هذا أمير المؤمنين ولا أُشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون لهم أسوة في جشوبة العيش، ... ولعلَّ في الحجاز من لا طمع له

---

(1) شرح نهج البلاغة ١١: ١٧.

(2) ذخائر العقبى: ١١١.

في القرص ولا عهد له بالشبع»[١]، الحكومة مسؤولة عن المواساة، الإمام عليّ C كان يقول: «إن الله فرض على أئمّة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ[٢] بالفقير فقره»[٣]، الحاكم ورئيس الوزراء ورئيس الجمهورية والمحافظ وأعضاء مجلس المحافظة يجب أن يعيشوا كما تعيش الطبقة الضعيفة في المجتمع، وهنا كان الإمام عليّ C يمثل صوت الإنسانية على مدى التاريخ، حينما ينادي الحكام بمتابعة هموم الطبقة الضعيفة وهموم الناس، يقول C: «إن سخط العامة يجحف برضا الخاصة»، يعني: أيها المسؤولون، أيها الوزراء إذا كان عامة الناس غير راضين عنكم فلا ينفع أن مجموعة خاصة أو حزب أو كيان راض عنكم، المهم رضا عامة الناس، ثمّ يقول: «وإن سخط الخاصة يُغتفر مع رضا العامة، ... وإنما عماد الدين، وجماع المسلمين، والعدة للأعداء أهل العامة من الأمّة، فليكن صغوك لهم وميلك معهم»[٤]، الحديث عن حكومة الإمام عليّ C الدينية المدنية حديث واسع، هذه تجربة تجيب على شبهة التضاد بين الدين والتمدن، وعلى التضاد بين الحكومة الدينية والحكومة المدنية، نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من المتقين.

* * *

---

(1) من كتاب له C إلى عامله على البصرة عثمان بن حنيف لما بلغه أنه دُعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليهم. نهج البلاغة ٣: ٧٠/ ٤٥.

(2) أي: يهيج به ألم الفقر فيهلكه.

(3) نهج البلاغة ٢: ١٨٧/ ٢٠٩.

(4) من عهد له C كتبه للأشتر النخعي لما ولاه مصر، أنظر: نهج البلاغة ٣: ٨٦/ ٥٣.

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: مشروع الملف الأمني والمصالحة الوطنية:

اليوم يخوض العراق تجربة جديدة هي تجربة المصالحة الوطنية لسحب البساط من الإرهاب والإرهابيين، وبالأمس القريب عقد مؤتمر تمهيدي في القاهرة وشكلت أربع لجان، والمفروض العمل على تفعيل تلك اللجان وقلنا إننا مع مشروع المصالحة الوطنية، لكننا نؤكّد مرة أخرى أن مشروع المصالحة الوطنية ما زال مشروعاً ناقصاً، فهو يفتقد إلى عنصر العقوبة والضرب بيد من حديد على الإرهاب وعلى حواضن الإرهاب، على طول تاريخ البشرية لم يسكت الإرهابيون والعتاة والمردة واللصوص والسرّاق، ولم يقدموا الورود وغصن الزيتون، فالمصالحة الوطنية رغم تقدم ومضي فترة طويلة عليها لكن الإرهاب ما زال موجوداً، وتذكرون حينما قتل الزرقاوي قالوا إن الإرهاب قد ضرب ضربة قاصمة، وأنا قلت الإرهاب لم يضرب ضربة قاصمة بالزرقاوي لأنه كان أسطورة خيالية مفتعلة، مات الزرقاوي والإرهاب اليوم موجود، هناك حواضن حقيقية للإرهاب سواء من الداخل أو من الخارج، هذه الحواضن عملها هو توليد العناصر الإرهابية وهي معمل إنتاج للإرهابيين، يجب تدمير هذا المعمل وهذه الحواضن الإرهابية، أما مجرد أن ندخل معهم في حوار بأمل أنه قد يحقق لنا سحب البساط من تحتهم وأن يكون الرأي العام لصالحنا فإنه لا يحقق النتيجة بدون اليد الحديدية،

لتعرف اليوم حكومتنا ونحن معها في هذا المشروع أن لديها مشكلة نقص هذا العنصر الحقيقي [وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً][1] يعلم الجميع وأذكر أن رفعت هذا النداء منذ ثلاث سنوات في الصحن الحيدري الشريف حيث قلت: [وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً]، قلت: إن هؤلاء الإرهابيين والبعثيين معهم وقبلهم لو تركوا للحكم الشرعي لكان حكمهم أن [تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ][2]، لكن مع الأسف لم نسمع إلى اليوم صوت الشدة مع الإرهابيين والبعثيين، بل نسمع صوت المصالحة، ونسمع الكلام عن اعتقالات، لكن بالمقابل نسمع أضعافه عن إطلاق سراحهم من الباب الخلفية، أيها الحكومة العزيزة، أنتم ستبقون تدورون في دائرة مفرغة، المصالحة الوطنية شيء جيد، والتحرك على الدول العربية شيء جيد ومطلوب، لكن ما لم يرَ فيكم الإرهابيون قوة ضاربة، وما لم يجدوا فيكم غلظة إذن سوف لا يهابونكم وسوف لا تأمنون شرهم وسوف يستمر الإرهاب، نحن متفائلون أن يكون في هذا العام نهاية الإرهاب إن شاء الله، والدولة ورئيس الجمهورية وعد بذلك، لكن ما نثير فيهم هو همة الضرب بيد من حديد على الإرهابيين والبعثيين.

نصل هنا إلى تشكيل هيئة الحوار الوطني العليا، وهذا شيء جيد لكن الحوار الوطني يكون مع أهل الوطن وليس مع الذئاب، لا تستطيع في يوم من الأيام أن تأمن الذئب في مزرعتك وقريتك، وهؤلاء ذئاب، يكون الحوار الوطني مع من يقبلون الحوار، وليس مع قاطعي الرؤوس

---

(1) التوبة: ١٢٣.

(2) المائدة: ٣٣.

ومصاصي الدماء، أستغرب في الحقيقة حينما أسمع أحياناً كلمات كأنها تمسح على جراح البعثيين وتقول: يوجد من البعثيين أُناس جيدون ونقبلهم ونرحب بهم في العملية السياسية!

هذا خطأ.. أيها الإخوة في الحوار الوطني والهيأة العليا، أنتم من حقكم أن تناوروا وتتحدّثوا، لكن شريطة أن تعرفوا ما هي الإرادة العراقية، شريطة أن تعرفوا غضب العراقيين على البعثيين، العراقيون يعرفون أن حزب البعث كله وبلا استثناء حزب إجرامي، لا معنى لأن تتحدّث الهيأة العليا للحوار الوطني وتقول إننا نقبل أولئك البعثيين غير المجرمين، إذا كانت المقاييس هكذا فإن صدام لم يثبت أحد جريمته، فهو إلى الآن متهم، فما أدراك بالباقين.

أيها الإخوة في الحوار الوطني، أنتم أعزاؤنا، والناس يراقبونكم، فلا تخسروا ضمير الأمّة ووجدان الشعب بكلمات مائعة ودلال تقدمونه للبعثيين، والله إن البعثيين لا ينفعونكم ولا فائدة فيهم ولا تأمنونهم، وإني أخاف عليكم من سطوة البعثيين. إن هؤلاء يخططون لقتل المصالحة الوطنية وقتل من يكون على رأس الهيئة العليا للحوار الوطني، أنت تحاور قاتلك وأنت أعزل من السلاح وهو مسلح، البعثيون يخططون لإسقاط الحكومة، فما معنى فتح الصدور للبعثيين بعنوان المصالحة الوطنية أو الحوار الوطني، سوف لا تحصلوا على شيء، وسوف تندمون على كل إشارة خضراء قدمتموها للبعثيين، الناس يطلبون البعثيين بألف ألف قصاص وألف ألف ثأر، من يستعد من الشعب العراق لأن يجد قاتل أبيه وأخيه مسؤولاً في دائرة؟

لا خير فيكم إذا كنتم مستعدين لأن تجلسوا في دائرة مسؤولها بعثي، إذن الشعب لا يريدكم، الشعب يريد دوائر ومؤسسات نظيفة، لا يريد عودة حزب البعث إلى مؤسسات الحكم.

أما المشكلة الأمنية، فاليوم أمامنا ثلاثة خيارات لحل المشكلة الأمنية:

١ ـ استدعاء القوات الأمريكية: هناك من يتحدّث بأن الحل المطروح هو استدعاء القوات الأمريكية إلى بغداد لأجل عودة الأمن إليها، وهذا الحل حل عقيم أيضاً، فإلى متى تبقى عاصمة يحفظ الأمان فيها قوات أجنبية! فهل هذا استقلال؟

٢ ـ المصالحة مع البعثيين وإرضائهم: هذا الحل أيضاً عقيم.

٣ ـ اعتماد إرادة الشعب وتفعيل حركته: وهذا الحل هو الصحيح.

المحور الثاني: أزمة الخدمات والتجاوز:

اليوم كل العراقيين يعيشون أزمة خدمات هنا في محافظة النجف أو في محافظات أخرى، إن أزمة الخدمات يجب أن نتعامل معها تعاملاً موضوعياً عادلاً، ننظر إليها إلى جانب تقديم ما أُنجز من خدمات وتقدير المشاريع الصالحة والجهود التي يقوم بها المسؤولون، لا شكّ أن هناك جهوداً، ودعوني أتحدّث عن محافظة النجف على الأقل، لا شكّ أن هناك حركة حقيقية وتقدماً ملحوظاً وانجازات كبيرة، فيجب أن ننظر بعين الإنصاف، لكن الوجه الثاني هو الأزمة التي لا تزال موجودة وهي أزمة الخدمات، لا يزال الشعب يعاني من نار انقطاع الكهرباء ونار فقدان الوقود.

العوامل من داخل المحافظة، الفساد الإداري، السوق السوداء، المعاملات بالأوراق، الناس كلهم يتحدّثون عن السرقات للبانزين والوقود، الإهمال المتعمد، ونفس المسؤولين يتحدّثون عنها، ما هو الموقف؟ الموقف هو الرقابة الشديدة والعقوبة، حتّى وصل الأمر إلى قناني الغاز التي لا تصل إلى الناس، إلى أين تصادر؟ والمعمل ماذا يصنع؟ والمختار ماذا يصنع؟ قد يكون هناك التباس في الأمر، فلا بدَّ من رقابة، العراق دولة غنية في النفط والغاز، لكن لا نفط ولا غاز! هل هذا معقول؟ لا بدَّ من رقابة.

وثانياً: لا بدَّ من عقوبة، هنا في النجف وفي سائر المحافظات لا يسمع بتنفيذ عقوبة لشخص عنده فساد إداري، وهل سمعتم في يوم أن فلاناً عنده اختلاس أو رشاوى أو سرقة أو بيع معاملات بالأوراق قد تمت عقوبته؟ لقد قيل: (من أمن العقوبة أساء الأدب).

أزمة التجاوز على الأراضي العامة:

طبعاً التجاوز مبدأ مرفوض سواءً التجاوز على الطرق العامة الذي يؤدي إلى منع المارة، أو سد الطرق، أو على أراضي عامة تابعة للدولة، لكن نطالب بحلول عادلة يعني كما أن القانون يمنع البيع في معبر يسد الطريق، ويمنع أن تبني بيتاً في وسط ساحة للمارة، فإنه في نفس الوقت يفرض على الدولة تأمين السكن والعمل للضعفاء، تقول أنا ممنوع عليَّ أن أفتح بسطة في هذا المكان، إذن وفر لي محلاً ثمّ امنعني، تقول أنا متجاوز سكنياً، إذن وفر لي قطعة أرض ثمّ امنعني من هذا السكن الذي لا يقي من حر ولا من برد، نحن نحتاج إلى حلول عادلة، تقولون هناك

متجاوزون غير صالحين فما بالك بالصالحين أيضاً، لا بدَّ من حلول، وأنا لا أقول أن التجاوز مبدأ صحيح، لكن الناس ضعفاء ولا بدَّ أن نفكر بحلول عمليّة، فتشكل لجان تبحث القضية من كل جوانبها.

هناك الكثير من الأُناس الصالحين على الأرض من منظمة بدر ومن طلاب الحوزة العلمية يقولون: صحيح، نحن متجاوزون، ولكن سكنّا التجاوز لأننا مجبورون، وفرّوا لكل شخص منا ولو (٥٠) متراً ليسكن فيها، هذا الموضوع هو اليوم همٌّ حقيقي في محافظة النجف الأشرف.

المحور الثالث: العدوان الإسرائيلي:

المعركة العدوانية على لبنان دخلت أسبوعها الرابع، وهناك ثلاث مشكلات في هذه المعركة، لو كانت معركة قانونية بين دولتين وكما هي حروب ومعارك عرفناها في العالم لكان لنا معها كلام آخر، لكن هذه المعركة فيها ثلاث مشكلات:

١ ـ استهداف الآمنين: فمنذ اليوم الأوّل استهدفت هذه المعركة البيوت والمستشفيات والجسور، وهذا استهداف للآمنين، اليوم هذه المعركة في الأسبوع الرابع، ما قدم من شهداء قد أحصوا رسمياً (٨٣٠) شهيداً ونحن نتوقع أن أضعاف هؤلاء ما زالوا تحت الأنقاض والركام، قرى تباد وتبقى أياماً تحت الأنقاض والركام ولا أحد يصل لهم، أيّ حرب هذه؟ إنها حرب هتلرية وعدوانية.

٢ ـ العمل التخريبي للبنى التحتية: ما معنى تدمير البنى التحتية في كل لبنان؟ أيّة حرب هذه؟ هل هذه حرب ضد حزب الله؟ وهل هي

حرب لأجل إنقاذ أسيرين إسرائيليين؟ تدمير بنى تحتية وهذا غير مبرر وغير قانوني، في كل الحروب تكون هناك جبهة في مقابل جبهة، اصطفاف عسكري في مقابل اصطفاف عسكري، أما أن تتحول الحرب إلى طائرات وقصف وتخريب البنى التحتية فهذه مشكلة تمارسها إسرائيل.

٣ ـ الزحف العسكري، حيث تتقدم إسرائيل بزحف عسكري، أو هي تنوي على الأقل ذلك، وتتقدم ببطئ في زحف عسكري وتجاوز حدود دولة ذات سيادة بعنوان أننا نخاف ونحذر حزب الله، فهل هذا يعني إسقاط لبنان؟ وهل يعني أن تزحف الآلة العسكرية وتتقدم إلى لبنان، هذا أيضاً غير مقبول عالمياً، ولهذا هناك إجماع عالمي على إدانة هذا العدوان، رغم أن هذه الإدانة باردة، لكن الكل يعرف أن هذا العمل غير قانوني وغير مبرر، إسرائيل تقوم بعمل هتلري وعمل إرهابي، إسرائيل تقوم بعمل جنكيز خان ومغولي.

إلى جانب ذلك نحن نلاحظ صمود المقاومة، هذا الأسبوع الرابع والمقاومة التي لا تملك إلاّ أسلحة بسيطة، ولا تملك أجهزة منظمة وقدرات تسليحية عالية، وكل الدولة العربية لم تستطع في عام (١٩٦٧م) في حرب الأيام الستة أن تقاوم أكثر من ستة أيام ثمّ تراجعت وأعطت لإسرائيل أراض كبيرة، اليوم المقاومة اللبنانية صمدت، وهذا هو الأسبوع الرابع، نحن نشيد بصمود اللبنانيين وندين العدوان الإسرائيلي.

نلاحظ أيضاً وحدة الموقف اللبناني شعباً ودولة، سُنّة وشيعة، أجهزة الدولة، وبحمد الله هذه نقطة قوة.

الموقف العربي والموقف العالمي موقف ضعيف وغير متكافئ، إدانات تطلق من هنا وهناك، فما قيمة هذه الإدانة التي هي بمثابة مسح الدموع في عين هذا اليتيم، ماذا يصنع مسح الدموع؟ الدول العربية قدمت إلى لبنان مبالغ طائلة، لكن ما تصنع هذه المبالغ الطائلة والجرافات العسكرية الإسرائيلية تهدم وتتقدم؟ نحن باسم كل العراقيين ندين العدوان الإسرائيلي، ونثمن موقف المقاومة اللبنانية، ونطالب الدول العربية والإسلاميّة والمجتمع الدولي بممارسة ضغوط حقيقية على إسرائيل من أجل وقف فوري لإطلاق النار.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٦/ رجب/ ١٤٢٧هـ)
(١١/ ٨/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الثامنة والعشرون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ الصلاة والتقوى.

٢ _ ذكرى وفاة سيدتنا الكبرى السيدة زينب J .

٣ _ ذكرى انتفاضة شهر رجب عام ١٩٧٩م.

الخطبة الثانية:

١ _ الواقع الداخلي.

٢ _ العدوان الإسرائيلي على لبنان.

الخطبة الأولى
العباديّة

الصلاة والتقوى:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ][1].

هذه الآية تأمر بالصلاة أوّلاً، والتقوى ثانياً، وهنا يقف علماء اللغة والتفسير ليتساءلوا عن هذا العطف [وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَاتَّقُوهُ] هل هو عطف العام على الخاص كما يقول العلامة الطباطبائي في الميزان؟ أو هو عطف بيان أي إن الصلاة هي التقوى؟ أو عطف إضافة شيء إلى شيء؟ الأمر بالصلاة أوّلاً والأمر بالتقوى الصلاتية ثانياً، لأن هناك صلاة فيها تقوى، وصلاة شكلية ليس فيها تقوى، هنا القرآن يأمر بالصلاة كما يأمر بأن تكون الصلاة مشحونة بالتقوى، على كل الأحوال القرآن هنا يأمر بالصلاة أوّلاً، والصلاة كما تعلمون ذات موقع عظيم في

---

(1) الأنعام: ٧٢.

الإسلام، فهي عمود الدين[١] وهي قربان كل تقي[٢] ومعراج المؤمن[٣]، وأوّل ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة هو الصلاة، الصلاة من أقبل بها على الله تبارك وتعالى تساقطت عنه الذنوب.

في رواية عن أبي عثمان النهدي قال: كنا مع سلمان تحت شجرة، فأخذ غصناً منها فنفضه فتساقط ورقه، فقال: ألا تسألوني عمّا صنعت؟ فقلنا: أخبرنا، فقال: كنّا مع رسول الله 9 في ظل شجرة، فأخذ غصناً منها فنفضه فتساقط ورقه، فقال: «ألا تسألوني عما صنعت؟» فقلنا: أخبرنا يا رسول، فقال: «إن العبد المسلم إذا قام إلى الصلاة تحاتت عنه خطاياه كما تحات ورق هذه الشجرة»[٤].

الصلاة فضيلتها كما قال رسول الله 9 : «أيها الناس _ بعد كلام تكلم به _ عليكم بالصلاة، عليكم بالصلاة، فإنها عمود دينكم، كابدوا الليل بالصلاة، واذكروا الله كثيرا يكفر عنكم سيئاتكم. إنما مثل هذه الصلوات الخمس مثل نهر جارٍ بين يدي باب أحدكم يغتسل منه في اليوم خمس اغتسالات، فكما ينقى بدنه من الدرن بتواتر الغسل، فكذا ينقى من الذنوب مع مداومته الصلاة، فلا يبقى من ذنوبه شيء»[٥].

---

(1) قال رسول الله 9 : «إن عمود الدين الصلاة، وهي أوّل ما يُنظر فيه من عمل ابن آدم، فإن صحّت نُظر في عمله، وإن لم تصح لم يُنظر في بقية عمله». تهذيب الأحكام ٢: ٢٣٧/ ٩٣٦/ ٥.

(2) عن أبي الحسن الرضا C قال: «الصلاة قربان كل تقي». الكافي ٣: ٢٦٥.

(3) قال رسول الله 9 : «الصلاة معراج المؤمن». مستدرك سفينة البحار ٦: ٣٤٣.

(4) بحار الأنوار ٧٩: ٢٠٨.

(5) أمالي المفيد: ١٨٩/ ١٦.

الصلاة شكل ومضمون:

لكن أيها السادة المؤمنون، أيتها الأخوات، الصلاة فيها شكل وفيها مضمون، شكلها هو القيام والركوع والسجود، ولها مضمون، العلماء يقولون: الصلاة لها حقيقة ولها كيان حقيقي، وفي يوم القيامة تتجسد هذه الصلاة للإنسان وتقول له: أنا الصلاة التي صليتني، الصلاة تتجسد للإنسان في القبر، والرواية تقول: «إذا اُدخل الرجل القبر قامت الصلاة عن يمينه، والزكاة عن شماله...»[1]، نحن الآن لا نعرف حقيقة الصلاة، فنتصور أن الصلاة هي عبارة عن الحركات البدنية التي نؤديها، لكن العلماء يقولون إن الصلاة لها حقيقة شخصية أخرى، تلك الصلاة تتحدّث وتشفع وتكون نوراً يوم القيامة وفي نفس الوقت أن الصلاة سبب خسارة الكافرين [فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ][2]. إن أوّل سبب في حشر الناس المذنبين في جهنم هو ترك الصلاة، وقال تعالى: [وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ][3]، هذه الصلاة لا يقبل منها إلاّ ما أقبل العبد بقلبه على الله، أي إن الصلاة المقبولة هي تلك الصلاة التي يعرج بها الإنسان المؤمن ويلتقي بالله. في رواية أن الإمام الصادق C ردد آية: [إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ][4] حتّى خرَّ مغشياً عليه، وقال: «ما زلت اُرددها حتّى سمعتها من قائلها»[5]، أي تحقق اتصال مع الله تبارك وتعالى، وهذا

(1) بحار الأنوار ٧٩: ١٣٨.
(2) المدثر: ٤٠ - ٤٣.
(3) الأنعام: ٧٢.
(4) الفاتحة: ٥.
(5) التحفة السنية (مخطوط): ١٤٩.

اتحاد العابد والمعبود حسب كلام العرفاء، هذه الصلاة هي التي [تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ](1)، وهي صلاة المتقين [وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَاتَّقُوهُ](2).

في الخطبة الأولى لدينا مناسبتان:

ذكرى وفاة سيدتنا الكبرى السيدة زينب J :

في الخامس عشر من شهر رجب أي في مثل يوم أمس، وخلاصة القول في سيدتنا زينب J أنها كانت رمزاً للمرأة المسلمة، لدينا في عالم الرجال رموز وهم الأنبياء والأئمّة الأطهار G ، وهم مشاعل نور وتجسم للإسلام وللكمال وللإنسان الكامل، ولدينا في النساء أيضاً رموز يتجسم فيهن الإسلام، من تلك الرموز كانت سيدتنا زينب J سواءً في علمها أو في نضالها وجهادها أو في علاقتها الأُسرية مع زوجها أو في تحملها للمسؤولية بعد الحسين J ، كانت رمزاً في هذه الجوانب إن زينب J بنت شهيدين، أبوها الإمام عليّ C شهيد، والزهراء J أيضاً شهيدة، وزينب في كربلاء هي أخت شهيدين أيضاً، وهما الحسين والعبّاس H ، ويمكن أن نوسع الدائرة فتكون أم شهيدين أيضاً فلديها ولدان استشهدا في كربلاء وهما جعفر وعون، وهنا الفاتة نظر، عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب هو زوج العقيلة زينب J وهو لم يحضر في كربلاء حيث كان في المدينة، لكن لم يكن ذلك تقاعساً عن نصرة الحسين، وإنما أرسل مع الحسين اثنين من أولاده هما جعفر وعون، أما هو لم يحضر إما لمرض أو سفر، زينب J قدمت اثنين من

(1) العنكبوت: ٤٥.

(2) الأنعام: ٧٢.

أولادها شهداء يوم عاشوراء، فكانت أم شهيدين، وهي أيضاً عمة شهيدين وهما الأكبر C وعليّ الأصغر، وإذا حسبنا أيضاً أولاد الحسن C وهما القاسم وعبد الله بن الحسن فتكون عمة أربعة شهداء، لاحظوا أن زينب J هي محور الشهادة عن يمينها وعن شمالها ومن أمامها ومن خلفها، ومع ذلك هي محور علمي وسياسي، وهي رمز للمرأة المسلمة، ونحن بحمد الله فخورون بأننا نملك في تاريخ الإسلام ومن شجرة أهل البيت مثل هذه الرموز الناصعة، فصلوات الله عليها وسلامه وتحياته.

انتفاضة شهر رجب عام ١٩٧٩م:

في مثل يوم غد (١٧) رجب (١٩٧٩م) قبل (٢٧) عام كانت هناك انتفاضة انطلقت من النجف الأشرف سميت في تاريخ الحركة السياسية في العراق الحديث بـ (انتفاضة رجب)، وذلك حينما اعتقل نظام البعث في مثل يوم غد آية الله العظمى السيد الشهيد محمّد باقر الصدر 1، وانطلق مجموعة من الصالحين من طلاب الحوزة العلمية بالخصوص في مظاهرة طافت شارع الصادق والسوق الكبير مطالبين بإطلاق سراح السيد الشهيد الصدر 1، ثمّ تنامت هذه الانتفاضة وشهدت تحركاً في بعقوبة والبصرة والفهود والچبايش والناصرية والسماوة، فاضطر النظام لاعتقال آلاف من خيرة الرجال الصالحين في (١٧) رجب، ثمّ أُعدم من هؤلاء في ليلة واحدة ما يزيد على (٨٠) من علماء الدين وغيرهم من خيرة الشباب، وكان على رأسهم أمثال العلامة السيد قاسم شبر من النعمانية، والعلامة السيد قاسم المبرقع من مدينة الصدر، والشيخ مهدي السماوي

من السماوة، والشيخ محمّد عليّ الجابري من النجف، وقائمة من العلماء الذين أُعدموا بعد انتفاضة رجب، وكانت شهادتهم في ليلة النصف من شعبان حيث اقتيدوا من الزنزانات، وكان ذلك بمشهدٍ مني شخصياً، حيث حُكمنا في (٥) شعبان في ما يسمى يومئذٍ بمحكمة الثورة وحكم أكثر من (٩٠) شخصاً بالإعدام، ثمّ سيقوا إلى الإعدام بعد عشرة أيام، أي ليلة النصف من شعبان قبل المغرب وبعضهم كان صائماً، كان مفجر هذه الانتفاضة أستاذنا ومرجعنا آية الله الشهيد الصدر **1**، ومنذ ذلك اليوم، وكان صوته وحيداً، والمجموعة التي انتفضت مجموعة قليلة، ورفعت شعار الموت لصدام، يومئذٍ لم يكن هذا الصوت عالياً، لكن هذا الصوت الإلهي المبارك، ماذا صنع؟ امتلأ العراق بعد (٢٥) عاماً بشعار النصر للإسلام والموت لصدام، وأخيراً سقط صدام، الكلمة حينما تكون لله تنجح [كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا][1] كلمة إنسان واحد ومعه مجموعة صغيرة من طلابه وتلامذته، هذه الكلمة امتدت تتحرك في الأرض وترسم طريقها حتّى كانت انتفاضة شعبان في (١٩٩١م) ثمّ سقوط صدام الطاغية في (٩/ ٤/ ٢٠٠٣م)، اليوم نحيي ذكرى شهداء انتفاضة رجب، مفجر تلك الانتفاضة والشهداء الذين استشهدوا في تلك الانتفاضة، وهنيئاً لهم، ويا ليتهم اليوم يشهدون العراق وتحوله، ويشهدون صدام ذليلاً وحزب البعث أذلاء، اليوم بحمد الله تعالى آمن كل الشعب العراقي بضرورة التغيير، وماذا كانت الفكرة يومئذٍ؟ الفكرة هي أن العراق لا يمكن أن يعيش في أمان تحت ظل حزب البعث، هذه الفكرة اليوم أصبحت

---

(1) التوبة: ٤٠.

واضحة لكل الشعب العراقي، ثمّ اتضحت للشعوب المجاورة والدول العربية ثمّ للدول في كل العالم وهي أن حزب البعث لا يمكن العيش معه، حزب البعث العفلقي أينما كان هو عبارة عن عصابة، سواء أكان في العراق أو السودان أو لبنان أو مصر، أينما يكون هؤلاء لا يمكن أن تعيش معهم الشعوب بأمان، هذا الالتفات والاستعداد والتحرك بدأه أستاذنا الشهيد الصدر 1 ، حتّى نجحت تلك الصيحة حينما قال: (يجب على كل مسلم في العراق وكل عراقي في خارج العراق أن يعمل وإن كلفه ذلك حياته من أجل إزالة هذا الكابوس الجاثم على صدر العراق الحبيب) نحمد الله تعالى أننا شهدنا وشهد العراقيون معنا وأرواح الشهداء وهي ترفرف على سماء العراقيين ذل البعثيين وسقوط نظام البعث وانتصار إرادة الشعب العراقي، شهدنا انتصار العراقيين المظلومين، نحمد الله تعالى على ذلك، ونحيي ذكرى شهداء هذه الانتفاضة زاد الله شرفهم وشأنهم وحشرهم مع محمّد وآله الطاهرين.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محوران:

المحور الأوّل: الواقع الداخلي:

كيف نقرأ الواقع العراقي؟ نحن نلخص قراءتنا للواقع العراقي في أن العراق يعيش منذ سقوط الطاغية وإلى اليوم حرباً من أجل البناء،

وهـذه الحـرب بطبيعـة الحـال فيهـا خـسائر وفيهـا أربـاح، اليـوم نريـد أن نقـدم قـراءة سـريعة لـبعض المفـردات فـي خـسائر وأربـاح هـذه الحـرب التـي يعيـشها العراقيـون، علـى مـستوى الواقـع الخـارجي اليـوم وفـي غـضون هـذا الأسـبوع والأسـبوعين الماضـيين هنـاك مجموعـة مفـردات تتحـرك علـى الأرض، منهـا التعـديل الـوزاري، وإعـداد مـشروع الفيدراليـة لطرحـه فـي قائمـة أعمـال مجلـس النـواب فـي اجتماعـه الجديـد، ومنهـا انفتاحـات سياسـية فـي العـالم العربـي علـى العـراق، وهنـاك نقـاط سـلبية، منهـا مـا حـدث فـي مدينـة الـصدر مـن تحـرش قـوات الاحـتلال بالأهـالي الأبريـاء، وهـذا الأمـر مرفـوض، بهـدف اعتقـال شـخص واحـد تتحـرك طـائرات ودبابـات وتقـصف منـازل فـي مدينـة الـصدر بعنـوان مكافحـة الإرهـاب، والحـال أن القـضية شـيء آخـر، لا يمكـن قبـول مثـل هـذا التحـرش والهتـك لأمـان النـاس وسيادتهم.

مـن جملـة مـا حـدث هـو قـرار إضـافة قـوات أمريكيـة بتعـداد (٢٧٠٠) شخصاً لحماية أمن بغداد والمساهمة في الخطة الأمنية.

ومـن جملـة مـا حـدث فـي هـذا الأسـبوع هـو تفجيـرات سـوق الـشورجة فـي بغـداد، وتفجيـر مدينـة النجـف الأشـرف فـي مـدخل الـسوق الكبيـر، وبـالأحرى فـي بـاب صـحن أميـر المـؤمنين C ، هـذه مجموعـة أحـداث بعـضها ايجابيـة وبعـضها سلبية، ومـن جملـة مـا يمكـن أن نـسجله هـو التقـدم فـي الملـف الأمنـي، وهنـا يطـرح سـؤال والكـل يـسأل: فـي الملـف الأمنـي هـل نتقـدم أم نتراجـع؟ الواقـع يـسجل أعمـالاً تفجيريـة وتخريبيـة هنـا وهنـاك، وهـذا أمـر مـؤلم، ونحـن نعتقـد أن الخطـة الأمنيـة تحتـاج إلـى المزيـد مـن الجديـة والوقـت أيـضاً لاستئـصال الإرهـاب، لكـن فـي المجمـوع قـد

يقول قائل إن هناك تقدماً في الملف الأمني، الإرهاب الذي كان يخطط لإسقاط بغداد والمنطقة الخضراء بمن فيها، وأن لا تتشكل حكومة في العراق، حينما نعيش تلك الأهداف والواقع الحالي نستطيع أن نقول إن الإرهاب لم يتقدم، بل تراجع كثيراً، وتحول إلى عمل تخريبي، الإرهاب لا يستطيع اليوم أن يصنع شيئاً سوى أن يقتل الأبرياء والزوار والموظفين والمتطوعين والشرطة وصف الناس على الخبازين وما شاكل ذلك، وهذا عمل تخريبي، وهو عمل سهل لا يحتاج إلى شطارة كثيرة، لكن هل يستطيع هذا العمل أن يغير المسار؟

إنه ما استطاع أن يعمل شيئاً، فمسيرة العراق متقدمة، العمل التخريبي موجود في كل العالم، فضلاً عن أننا في العراق نشهد تحولاً كبيراً.

قد يتصور البعض أن هذا التخريب والعمل الإرهابي مناشئه أخطاء سياسية وإدارية، كلا، ليس كذلك، فإن مناشئ الإرهاب هي الحقد على ما حدث من تغيير في الواقع العراقي، هذا العراق الذي كان محكوماً لعصابة أموية شهد تحولاً كبيراً لا تطيقه بعض العناصر المتطرفة السلفية، البعثية، الإرهابية، عراقاً تصير فيه الأكثرية هي الحاكمة وهذا ما لا يطيقونه، هذا التحول الكبير في العراق هو السبب في تحرك الإرهاب في قلوب الحاقدين، ربما توجد أخطاء لكن أصل القضية هي أن العراق شهد تحولاً حقيقياً، وأصبح شيعة أهل البيت الأكثرية يتسلمون المناصب العالية، إذن لا بدَّ من إسقاط هذا العراق حسب تصور هؤلاء الإرهابيين، ولهذا نحن نحتاج إلى مواصلة العملية السياسية، وليس لدينا خيار آخر إلاّ مواصلة الطريق والاستحكام في مواقعنا، وإنجاح عملية التغيير في

العراق، الحقيقة أن الشيعة أثبتوا صموداً رائعاً ووحدة موقف خلال ثلاث سنوات وأربعة أشهر من سقوط الطاغية، الشيعة أثبتوا وهم يقودون العملية التغييرية صموداً رائعاً أمام كل التحديات التي تحولت أخيراً إلى إرهاب تخريبي غير شريف، وما عساه أن يصنع هذا الإرهاب، شعبنا شعب الشهادة وكربلاء والحسين، ما عسى أن تؤثر في إرادته الفولاذية أعمال تخريبية هنا وهناك، الإمام الحسين رفع شعار: «إني لا أرى الموت إلاّ سعادة والحياة مع الظالمين إلاّ برماً»[1]، عوائل شهدائنا تفخر بالشهداء حين يتقدمون في طريق الحسين C ، زوار يقتلون وهم في طريق الزيارة، هذا شرف عظيم، هنيئاً لهم ولعوائلهم، الشيعة يتمنون أن يُقتلوا في طريق أهل البيت G وأن يرزقهم الله الشهادة، فيُحشروا مع الحسين وأصحاب الحسين، يتصور هؤلاء الإرهابيون أن يفتوا في عضد إرادة شيعة أهل البيت بقتل الزوار هنا وهناك، «إني لا أرى الموت إلاّ سعادة والحياة مع الظالمين إلاّ برماً»، ولسان العراقيين هو: اقتلونا تتوحد كلمتنا أكثر، اذبحونا فإننا نسقي شجرتنا دماً زكياً، بهذا الصدد لا بدَّ أن نُكبِر صبر المؤمنين وعوائل الشهداء، لا بدَّ أن نسأل الله تبارك وتعالى أن يتغمد هؤلاء الشهداء ويحشرهم مع أمير المؤمنين C ، لا بدَّ أن نشكر قوات الشرطة، خاصة أولئك الذين استشهدوا وهم في حماية صحن أمير المؤمنين C ، هؤلاء يستحقون الشكر وشد الأزر، يبقى العمل التخريبي عمل سهل، ولكن هو المهزوم، حيث ما استطاع أن يحقق شيئاً من أهدافه، والعراقيون هم الذين حققوا الأهداف الكبيرة، أيها الإخوة،

---

(1) بحار الأنوار ٤٤: ١٩٢.

لتعلموا وليعلم العالم أن لدينا حقوقاً عادلة، نحن ماذا نريد؟ ومن أجل ذلك نتحمل الشهادة.

نطالب بثلاثة حقوق:

نحن نطالب بثلاثة حقوق:

١ _ حق الشعب.

٢ _ حق الشيعة.

٣ _ حق الطبقات الشعبية المحرومة.

هذه ثلاثة حقوق عادلة:

الحق الأوّل هو: حق الشعب، فكل الشعب العراقي كان مظلوماً مضطهداً، ونحن نطالب باسترداد حقوق الشعب العراقي.

الثاني: حقوق الشيعة، كانت حقوق الشيعة مصادرة، وكانوا غير معترف بهم، نحن نطالب بحقوق الشيعة، ونطالب بسحق الطائفية التي سحقت شيعة أهل البيت G ، نحن نطالب بحقوق الشيعة العادلة.

الثالث: ونطالب بحقوق الطبقات الشعبية المحرومة، هؤلاء يجب أن نطالب بحقوقهم، الأحياء الشعبية والطبقات الضعيفة.

هذه هي حقوقنا، ومن أجلها سيتجمع علينا الإرهابيون، وتجمعوا في السنوات الثلاث الماضية والشهور الأربعة.

المنجزات العشرة:

لدينا عشرة منجزات، ولدينا ثلاث مشاكل، المنجزات هي:

١ _ الحرية.

٢ _ بناء الأُسس، أصبح لدينا حكومة ودستور ومجلس نواب.

٣ _ وحدة العراق.

٤ _ وحدة البيت الشيعي.

٥ _ اشتراك كل المكونات العراقية في الحكم في العراق الجديد.

٦ _ استرداد حقوق الأكثرية.

٧ _ تقدم نحو الاستقلال السياسي.

٨ _ منجزات في طريق الرفاه الاقتصادي، رغم ظروف الحرب التي يعيشها العراق، حرب من أجل البناء، لكن هناك تقدم واسع في مجال الاعمار والانتعاش الاقتصادي، وهذا ما يشهد به الجميع.

٩ _ إحباط مؤامرات كبرى، أرادت أن تطيح بالعملية التغييرية في العراق.

١٠ _ ما زال العراقيون بحمد الله تعالى واقفين على أقدامهم، يواصلون الطريق في مواجهة التحديات بدون تراجع.

ثلاث مشاكل:

هذه عشرة منجزات وهناك ثلاث مشاكل هي:

١ _ الاحتلال وبطشه وسوء إدارته.

٢ _ الإرهاب الذي ما زال موجوداً.

٣ _ سوء الخدمات.

هذه مشاكل ثلاث مترابطة، ونحن نعترف بأنها مشاكل، وأنها مخاطر وأنها مؤلمة ومؤذية، لكن نعتقد أنه لا بدّ من وحدة كلمتنا باتجاه الأهداف الكبرى، لدينا أهداف كبرى تهون عندها المشاكل الخدمية والمشاكل الأمنية، من أجل تلك الأهداف يجب أن نتعالى على مشاكلنا الصغيرة، سوء الخدمات مشكلة

حقيقية، لكن بالنسبة إلى طموحاتنا وأهدافنا في العراق الجديد نصبر على مشكلة الكهرباء والوقود، طبعاً مع شدّ الأزر والعضد ومناداة جميع المسؤولين للوصول إلى خدمة شعبهم والطبقات الفقيرة خاصة، ومع كل ذلك نصبر وكلمتنا واحدة من أجل تحقيق الأهداف الكبرى.

المحور الثاني: العدوان الإسرائيلي على لبنان:

أبرز حدث إقليمي اليوم هو العدوان الوحشي الإسرائيلي على لبنان، ولا أريد أن أعيد حديثاً تقدم، اليوم دخلت المقاومة اللبنانية الشهر الثاني صامدةً أمام آليات وأمام العجلة العسكرية الضخمة لإسرائيل والمسندة عالمياً، وقد قدمت المقاومة اللبنانية دروساً هي:

الدرس الأوّل: إن الشعوب هي صانعة القرار.

الدرس الثاني: الوحدة في سبيل الأهداف الكبرى هي الطريق للنصر.

الدرس الثالث: هزيمة الأسطورة الإسرائيلية وأن إسرائيل قوة لا تُقهر، اليوم أصبحت هذه القوة مهزلة ومضحكة للشعوب.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يمنّ علينا جميعاً بوحدة الكلمة وبالنصر المؤزر.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٣/ رجب/ ١٤٢٧هـ)
(١٨/ ٨/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة التاسعة والعشرون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى في الأكل.

٢ _ ذكرى شهادة الإمام موسى الكاظم C .

٣ _ المبعث النبوي الشريف.

الخطبة الثانية:

١ _ المصالحة الوطنية والمقاومة واللجان الشعبية.

الخطبة الأولى
العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ][1].

التقوى في الأكل:

هذه الآية تربط بين الأكل وبين التقوى، التقوى التي هي الورع عن المحارم، التي هي اجتناب الأخطاء، سواءً كانت الأخطاء الكبرى التي تسمى المحرمات، أو الأخطاء الصغرى التي تسمى المكروهات، التقوى تمتد في كل عمل من أعمال الإنسان، فالسياسة فيها تقوى، وهكذا العبادة والمعاملات والتجارات، الأكل والطعام فيها تقوى أيضاً، اليوم أحدّثكم بشكل موجز ليس عن المحرمات وإنما عن المستحبات في الطعام والأكل التي تدخل ضمن دائرة التقوى، فالتقوى هي اجتناب عن المحرمات والمكروهات، وتقديم العمل بما هو أفضل ما يكون بما فيه من مستحبات ومندوبات، لدينا خمسة عشر مستحباً في الأكل، ولدينا خمسة عشر مكروهاً ولدينا أيضاً محرمات.

---

(1) الأنفال: ٦٩.

آداب الطعام:

اليوم أذكر لكم مجموعة مستحبات في الأكل:

١ _ يستحب الأكل على طهارة، أي على وضوء.

٢ _ الأكل باليد اليمنى وليس اليسرى.

٣ _ البسملة قبل الطعام.

٤ _ الحمد لله بعد الطعام.

٥ _ الابتداء بالملح.

٦ _ السلام على الحسين C بعد شرب الماء.

٧ _ أن تشرب الماء على ثلاث مراحل أو جرعات وليس مرحلة واحدة.

٨ _ أن تأكل الطعام مع الأهل والأولاد، وفي ذلك كفارة الذنوب، فما زال المرء جالساً مع أهله وأولاده فإن الذنوب تتساقط عنهم.

٩ _ غسل اليدين قبل الطعام.

١٠ _ القيام عن الطعام وأنت تشتهيه.

١١ _ غسل الفاكهة أو الطعام قبل أن تأكله.

١٢ _ تصغير اللقمة.

١٣ _ إطالة الجلوس على المائدة.

١٤ _ الكلام على المائدة.

١٥ _ إجادة المضغ.

وهناك خمسة عشر مكروهاً أؤجلها إلى الأسبوع القادم إن شاء الله تعالى.

[فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّباً] وليس حراماً خبيثاً، مع التقوى [وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ].

* * *

لدينا في الخطبة الأولى مناسبتان:

١ ـ ذكرى شهادة الإمام موسى الكاظم C في (٢٥) رجب.

٢ ـ ذكرى مبعث النبي 9 في (٢٧) رجب، وكلتا المناسبتين تستحقان الوقوف عندهما بإشارات سريعة.

ذكرى شهادة الإمام موسى الكاظم C :

الإمام الكاظم C هو باب الحوائج، حتّى أن البغدادي في كتابه (تاريخ بغداد) وهو من أبناء العامة يحكي عن الحسن بن إبراهيم الخلال قوله: ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر C فتوسلت به إلاّ سهّل الله تعالى لي ما أحب[1].

عاش الإمام الكاظم C في عهد المنصور العبّاسي والهادي العبّاسي والمهدي العبّاسي ثمّ الرشيد وهو أطول فترة حكمها زعماء بني العبّاس، سياسة هارون الرشيد كانت تعتمد سياسة الرعب حيث سيطر على الحكم من خلال نظرية الرعب والقمع.

قصة حميد بن قحطبة:

وهنا تأتي رواية معروفة وهي رواية حميد بن قحطبة وهو من وزراء هارون الرشيد:

عن عبيد الله البزاز النيسابوري قال: كان بيني وبين حميد بن قحطبة الطائي الطوسي معاملة، فرحلت إليه في بعض الأيام، فبلغه خبر قدومي فاستحضرني للوقت وعليّ ثياب السفر لم أغيرها، وذلك في شهر

(1) تاريخ بغداد ١: ١٣٣.

رمضان وقت صلاة الظهر . فلما دخلت إليه رأيته في بيت يجري فيه الماء، فسلمت عليه وجلست، وأُحضرت المائدة، وذهب عني أني صائم وأني في شهر رمضان، ثمّ ذكرت فأمسكت يدي، فقال لي حميد: ما لك لا تأكل؟ فقلت: أيها الأمير هذا شهر رمضان، ولست بمريض ولا بي علة توجب الإفطار، ولعلَّ الأمير له عذر، فقال: ما بي علة توجب الإفطار وإني لصحيح البدن، ثمّ دمعت عيناه وبكى. فقلت له بعد ما فرغ من طعامه: ما يبكيك أيها الأمير؟ فقال: أنفذ إليَّ هارون الرشيد وقت كونه بطوس في بعض الليل أن أجب، فلما دخلت عليه رأيت بين يديه شمعة تتقد وسيفاً أخضر مسلولاً، وبين يديه خادم واقف، فلما قمت بين يديه رفع رأسه إليَّ فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال، فأطرق ثمّ أذن لي في الانصراف. فلم ألبث في منزلي حتّى عاد الرسول إليَّ وقال: أجب أمير المؤمنين، فقلت في نفسي: إنّا لله، أخاف أن يكون قد عزم على قتلي وإنه لما رآني استحيا مني، فعدت إلى بين يديه، فرفع رأسه إلي فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد، فتبسم ضاحكاً، ثمّ أذن لي في الانصراف. فلما دخلت منزلي لم ألبث أن عاد الرسول إليَّ فقال : أجب أمير المؤمنين، فحضرت بين يديه وهو على حاله، فرفع رأسه إليَّ فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت : بالنفس والمال والأهل والولد والدين، فضحك، ثمّ قال لي: خذ هذا السيف وامتثل ما يأمرك به هذا الخادم. قال: فتناول الخادم السيف وناولنيه وجاء بي إلى بيت بابه مغلق، ففتحه فإذا فيه بئر في وسطه، وثلاثة بيوت أبوابها مغلقة، ففتح باب بيت منها فإذا فيه

عـشرون نفـساً علـيهم الـشعور والـذوائب شـيوخ وكهـول وشـبان مقيـدون، فقـال لـي: إن أميـر المـؤمنين يـأمرك بقتـل هـؤلاء، وكـانوا كلهـم علويـة مـن ولـد علـي وفاطمـة H ، فجعـل يخـرج إلـيَّ واحـداً بعـد واحـد فأضـرب عنقـه، حتّـى أتيـت علـى آخـرهم، ثـمّ رمـى بأجـسادهم ورؤوسـهم فـي تلـك البئـر. ثـمّ فـتح بـاب بيت آخـر فـإذا فيـه أيـضاً عـشرون نفـساً مـن العلويـة مـن ولـد علـي و فاطمـة H مقيـدون، فقـال لـي: إن أميـر المـؤمنين يـأمرك بقتـل هـؤلاء، فجعـل يخـرج إلـيَّ واحـداً بعـد واحـد فأضـرب عنقـه ويرمـي بـه فـي تلـك البئـر، حتّـى أتيـت علـى آخـرهم، ثـمّ فـتح بـاب البيـت الثالـث فـإذا فيـه مـثلهم عـشرون نفـساً مـن ولـد علـي وفاطمـة مقيـدون علـيهم الـشعور والـذوائب، فقـال لـي: إن أميـر المـؤمنين يـأمرك أن تقتـل هـؤلاء أيـضاً، فجعـل يخـرج إلـيَّ واحـداً بعـد واحـد فأضـرب عنقـه فيرمي بـه فـي تلـك البئـر، حتّـى أتيـت علـى تـسعة عـشر نفـساً مـنهم، وبقـي شـيخ مـنهم عليـه شـعر، فقـال لـي: تبـاً لـك يـا مـشوم، أيّ عـذر لـك يـوم القيامـة إذا قـدمت علـى جـدّنا رسـول الله 9 ، وقـد قتلـت مـن أولاده سـتين نفـساً، قـد ولـدهم علـي وفاطمـة H ؟ فارتعـشت يـدي وارتعـدت فرائـصي، فنظـر إلـيَّ الخـادم مغـضباً وزبرنـي، فأتيـت علـى ذلـك الـشيخ أيـضاً فقتلتـه ورمـى بـه فـي تلـك البئـر، فـإذا كـان فعلـي هـذا وقـد قتلـت سـتين نفـساً مـن ولـد رسـول الله 9 فمـا ينفعنـي صومي وصلاتي وأنا لا أشكّ أني مخلد في النار(١).

هـذه سياسـة الرعـب التـي اسـتخدمها هـارون الرشـيد، والمعـروف فـي التـاريخ أن اسـطوانات وأعمـدة بنيـت فـي بغـداد علـى الـسادة العلـويين وهـم

(1) بحار الأنوار ٤٨: ١٧٧.

أحياء، هذه المقابر الجماعية، حتّى وصل هارون الرشيد إلى الإمام موسى بن جعفر C الذي له امتداد عريض في الأمّة الإسلاميّة، فهو من آل رسول الله 9 ومن أئمّة المسلمين، وفق سياسة الرعب أمر هارون الرشيد بسجن الإمام موسى بن جعفر، وقد سُجن أربعة عشر عاماً في سجن لا يعرف فيه الليل من النهار، وهو مقيد في داخل السجن والرقابة مشددة عليه.

الروايات في شأن سجن الإمام موسى بن جعفر C كثيرة، فالإمام ما هي جريمته لكي يسجن؟ الإمام لم يقم بثورة ضد هارون الرشيد ولكنه لم يكن مستعداً لإضفاء الشرعية على خلافته ولم يكن مستعداً أن يتحول إلى واعظ من وعاظ السلاطين، فلو كان الإمام مستعداً أن يسير في ركب الخلافة لكان هارون الرشيد قد أغدق عليه العطاء، لكن الإمام لم يكن مستعداً لذلك رغم أنه صامت ولم يتحرك سياسياً ضد هارون الرشيد، لكن الجبابرة يريدون تطويع الناس ويريدون أن يخضعوا لهم وليس مجرد أن يسكتوا، هارون الرشيد أمر بسجن الإمام موسى بن جعفر، والعجيب هنا أن الإمام C جاء في وصيته على ما يذكر الرواة أن يدفن بالقيود والأغلال التي كانت عليه. كنت أتأمل اليوم أيّ مشهد هذا؟ مشهد نادر في التاريخ، ولكنه إلى اليوم هذا المشهد يمثل سُنّة عند شيعة أهل البيت، جنازة ولكن عليها القيود والأغلال، هذا مشهد جنازة الإمام موسى بن جعفر C ، ماذا يقول الإنسان وهو يرى هذا المشهد النادر في التاريخ، لمن هذه الجنازة؟ هذه الجنازة لولي من أولياء الله، وواحد من ذرية رسول الله، وإمام من أئمّة

المسلمين، وإذا هذه الجنازة عليها الأغلال والقيود، لا تدري لماذا أوصى الإمام موسى بن جعفر بهذه الوصية؟ ربما لكي يوضح للناس وللمسلمين على مدى التاريخ أن هذا الإمام مات ساخطاً على هذه الخلافة التي لا تمثل الحكم الإسلامي، هذا الإمام وهذه القيود وهذه الأغلال، فلا يقال غداً أن هناك مصالحة وتراض بين الحكم العبّاسي والإمام موسى بن جعفر وهؤلاء أولاد عم، لا، فإن هذه الجنازة تدفن بالقيود والأغلال منظر مؤلم ومبكٍ، وهو منظر جنازة الإمام موسى بن جعفر على الجسر ببغداد، الرواية تقول: إن الجنازة كان يحملها حمالون، والإمام C كان قد أخبر شيعته عبر بعض الوسائط أن الملتقى على الجسر بعد ثلاثة أيام، كانوا يحسبون أن الإمام C سيطلق سراحه، ولا يعلمون أنه ستكون الجنازة على الجسر ببغداد، اجتمع شيعة أهل البيت، وارتجت بهم بغداد، وكاد أن يحدث تحول وانقلاب، وهنا جاء دور السياسة العبّاسية في محاولة امتصاص النقمة، فنادى المنادي: (ألا من أراد أن ينظر الطيب ابن الطيب موسى بن جعفر فليخرج)[1]. الإمام موسى بن جعفر له مشهد فريد وهو مشهد الجنازة على الجسر، هذا الأمر بمقدار ما يحز قلوب شيعة أهل البيت G أن إمامهم بهذا الشكل والأغلال والقيود ودفن بها، هذا الأمر استجد عندنا حالة مماثلة مأساوية لعلّها من باب التأسي مع الإمام موسى بن جعفر C هي ما حدث في العام الماضي حيث أن ألف شخص من زوار الإمام موسى بن جعفر استشهدوا على الجسر ببغداد، هذا ترابط بين قبل ألف وأربعمائة سنة،

---

(1) عيون أخبار الرضا C ٢: ٩٣/ ٥.

الإمام موسى بن جعفر جنازته على هذا الجسر، وفي العالم الماضي ألف شخص من زوار الإمام عرجت أرواحهم إلى السماء، والتحقت بروح الإمام الكاظم C .

المبعث النبوي الشريف:

يقول الإمام الجواد C : «إن في رجب ليلة هي خير للناس مما طلعت عليه الشمس»(١)، وهي ليلة السابع والعشرين التي بعث في صبيحتها نبينا 9 ، يوم (٢٧) رجب يستحب فيه الغسل والصيام فصيامه يعدل صيام سبعين سنة، ويستحب الإكثار من الصلاة على محمّد وآل محمّد، ويستحب أيضاً قراءة أدعية مهمة، أدعو المؤمنين _ خاصة رجال الدين والعلماء _ بالعكوف على هذه الأدعية العظيمة الخاصة بمبعث نبينا 9 ، مثل دعاء: «اللهم يا من أمر بالعفو والتجاوز، وضمن على نفسه العفو والتجاوز، يا من عفى وتجاوز اعفو عني يا كريم، اللهم وقد أكدى الطلب، وأعيت الحيلة والمذهب، ودُرست الآمال، وانقطع الرجاء إلاّ منك وحدك لا شريك لك، وقد علمت أن زاد الراحل إليك عزم إرادة، وقد ناجاك بعزم الإرادة قلبي»(٢)، هذه أدعية عظيمة ذات معانٍ ومداليل يستحب قراءتها في ليلة وفي يوم (٢٧) رجب.

النبوة الخاتمة:

بهذا الصدد والحديث عن المبعث النبوي الشريف أُذكّر بمسألة وهي أن البعثة النبوية الشريفة لم تزل مستمرة ولم تنتهِ، فصحيح أن نبينا 9 بُعث قبل

---

(1) إقبال الأعمال ٣: ٢٦٦.

(2) المزار لابن المشهدي: ١٩٦.

أكثر من ألف وأربعمائة عام، لكن النبوة الإسلاميّة المحمّدية هي نبوة خاتمة ولا نبي بعده، طالما أنها نبوة خاتمة وهي رحمة للعالمين إذن هذه النبوة والرسالة والبعثة هي مستمرة باستمرار البشرية، طالما هناك بشر إذن هناك بعثة نبوية لربط هؤلاء الناس بالسماء، بهذا الصدد هناك حديث عرفاني أنه لماذا هذه النبوة مستمرة؟ ولماذا لا يمكن أن تأتي نبوة أعظم منها؟ النبوة في الحقيقة باصطلاح العرفاء هي كشف وتفتح آفاق السماء، فالنبي يكشف له عالم ما وراء الشهادة وعالم الغيب، النبوة تعني كشف عمّا وراء الستائر في عالم السماء، هذا الكشف بلغ نبينا 9 إلى أعلى مرحلة فيه يسميها العرفاء (الكشف التام) يعني كل نبي يكشف له شيء من ستائر الغيب، وينظر إلى مقطع من مقاطع السماء، لكن نبينا 9 هو صاحب الكشف التام والمطلق، حيث لا يوجد فوق هذا الكشف كشف أعظم منه، لهذا كانت رسالة نبينا 9 رسالة خاتمة، لا يمكن أن يأتي نبي أو إنسان آخر ويقول أنا استطعت أن اكتشف نظريات أكبر، أو استطعت أن أفتح ستائر أكبر عن عالم الغيب وعالم السماء، نحن نعتقد أن نبينا 9 هو صاحب الكشف التام والمطلق وليس الكشف الذاتي النسبي، قد يقول البعض كما يقول ذلك دعاة الإسلام والدين العلماني اليوم: إن النبي كشف له عن عالم السماء، لكن هذا الكشف هو نسبي ذاتي متأثر بطبيعة الشخصية لنبينا، ولهذا لا يمكن أن يكون كشفاً أبدياً مطلقاً، أي بعد هذا النبي قد تأتي شخصية أخرى وتعطي إبداعاً أعظم، ذاك الكشف مرتبط بزمن ألف وأربعمائة سنة ويمكن أن يأتي كشف آخر بشخصية أخرى أكثر حداثة، ويكون الكشف هنا أكثر تقدماً من ذاك الكشف، هذا التصور تصور خاطئ، فما قدمه النبي 9 للناس هو نفس الصورة الإلهية للشريعة وللمعارف وليس صورة مصبوبة بقالب شخصي

للنبي، فمثلاً هذا القرآن ليس ترجمة ترجمها نبينا عن الوحي، بل هو نص الوحي، وليس ترجمة حتّى يقول قائل أنه بعد مئات السنين يمكن أن تأتي ترجمة أفضل للوحي من هذه الترجمة، الله تبارك وتعالى هو الذي نزَّل القرآن [نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ][1]، فالنبي 9 جرى على لسانه ما هو القرآن الحقيقي وليس القرآن المترجم، هذا معنى أن الكشف النبوي كشف مطلق وليس كشفاً نسبياً، كشف تام وليس كشفاً ناقصاً، وعلى هذا الأساس لا نبوة بعد رسول الله 9 ، ولا كشف أعظم من كشفه، ولا مشاهدة لعالم السماء وعالم الغيب أعظم من مشاهدته الذي كان قاب قوسين أو أدنى دنواً واقتراباً من العلي الأعلى، الخاتم لما سبق والفاتح لما استقبل، والمهيمن على ذلك كله.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا حديث عن محور واحد يتضمن ثلاث مفردات متداخلة، وهي: المصالحة، والمقاومة، واللجان الشعبية.

المصالحة الوطنية والمقاومة واللجان الشعبية:

المصالحة الوطنية كما تعلمون هي مشروع بدأت عملية تفعيله عبر لجان، بعض الجهات السياسية التي لم تشترك لحدّ الآن في العملية السياسية مثل هيئة علماء السُنّة، صدر عنهم بأن لديهم أربعة شروط للدخول في العملية السياسية، وهناك شرط خامس لبعض المكونات

---

(1) البقرة: ٩٧.

السياسية، أنا سأذكر لكم هذه الشروط الخمسة، بعضها شروط لهيأة علماء السُنّة، وبعضها لمكونات سياسية أخرى، ولنقف عند مناقشة هذه الشروط، ابتداءً نرحب بالتحاق هيئة علماء المسلمين السُنّة بالعملية السياسية، هذا العراق مفتوح، وهذه صدورنا مفتوحة لالتحاقهم بالركب السياسي، وهذه دعوتنا ونداؤنا من اليوم الأوّل لهيئة علماء المسلمين وغيرهم أن لا يقفوا خارج الدائرة، وأن يركبوا هذه القافلة المتقدمة بإذن الله تعالى، نحن نرحب بمشاركتهم.

شروط المصالحة:

أما الشروط التي وضعوها فهم ذكروا خمسة شروط:

١ _ السقف الزمني.

٢ _ إيقاف العمل بالدستور.

٣ _ حل المليشيات.

٤ _ الاعتراف بالمقاومة المسلّحة.

٥ _ وهناك شرط خامس ذكرته بعض المكونات السياسية، وهو عبارة عن رفع اليد عن قانون اجتثاث البعث، وعودة البعثيين للمشاركة في السلطة والحكم.

هذه خمسة شروط نريد أن نناقشها مناقشة سريعة بدون ترتيب:

الشرط الأوّل هو السقف الزمني، فيُريدون وضع سقف زمني لخروج الاحتلال من العراق، تعليقنا على هذا الأمر أنه كل من كان قادراً على وضع سقف زمني لخروج الاحتلال نرحب به، نحن لا نقول لأحد بأن لا يُخرج الاحتلال، ضعوا سقفاً زمنياً عسى أن يكون أسبوعاً، هذا

رأيكم، ومن أراد أن يضع سقفاً زمنياً فليضع سقفاً زمنياً، جربوا إن كنتم قادرين ولاحظوا أين هي الأولويات، نحن لدينا أولويات أخرى، وسوف أصل لهذا، نحن في مدرسة الأكثرية العراقية ـ الشيعة وغيرهم ـ الأولوية لدينا هي تصفية البعثيين من العراق، أوّل أولوياتنا هي تطهير العراق من البعث، وبعد ذلك نصل إلى الاحتلال، نعتقد أن عملية خروج الاحتلال تحتاج إلى سقف سياسي وليس زمنياً، مع ذلك نحن لا نعارض أحداً إذا أراد أن يضع سقفاً زمنياً، ثمّ أنتم ادخلوا مع الاحتلال في مفاوضات ومناورات لتحديد ذلك السقف الزمني، هذا لا يمكن فرضه على العملية السياسية والدولة، فالدولة تجد نفسها غير قادرة على وضع سقف زمني، ولا تجد ذلك من مصلحة العراق، هذا رأي الدولة والأجهزة الحاكمة، أنتم إن استطعتم أن تضعوا سقفاً زمنياً فضعوا ونحن سنبارك لكم ذلك، لكن يجب أن نسير في العملية الانتخابية.

الشرط الثاني وهو إيقاف العمل بالدستور، فإنه يعني العودة إلى الدكتاتورية، فكيف تقبله جهة تريد أن تشارك في العملية السياسية المبنية على أساس حرية الرأي والانتخابات، الشعب العراقي صوّت وشارك في انتخابات الدستور بما يزيد على (٧٥%)، فكيف يطرح اليوم إيقاف العمل به، في هذه التجربة السياسية الناجحة يقال أوقفوا العمل بالدستور، يعني أوقفوا العمل بالانتخابات والعمل بالأكثرية، هذا لا ينسجم مع عراقٍ جديد، بل مع عراق العصابات الحاكمة، هيأة علماء المسلمين يجب أن تفكر بعقلية العراق الجديد، بعقلية تؤمن بالأكثرية وبالشارع العام، وتؤمن برأي الناس وتحترم رأيهم، هذا الشرط في

الحقيقة خارج عن إرادتنا، نحن مؤتمنون من قبل الشعب على هذا الدستور، أما أن يقال لا تعملوا بالدستور! إذن ماذا يقال للشعب؟ في الحقيقة هذا انقلاب سياسي على الشعب، في نفس الوقت إن كانت هناك ملاحظات على الدستور فإن البرلمان له صلاحية مناقشة مواد الدستور، ادخلوا في العملية السياسية، ثمّ شاركوا في لجان مناقشة الدستور، المادة القانونية تسمح لكم وليس الباب مغلقاً.

الشرط الثالث هو حل الميليشيات، نقول إن هذا مبدأ صحيح، المرجعية الدينية في اليوم الأوّل لتشكيل هذه الحكومة الوطنية القائمة بالفعل ــ وأخص بالذكر آية الله العظمى السيد السيستاني ــ كان أهم مفردة ذكرها في استقبال رئيس الوزراء هي قضية توحيد السلاح بيد السلطة الشرعية، هذا من متبنياتنا، وهو حل الميليشيات، لأن لدينا سلطة شرعية واحدة وهي التي تملك السلاح والقرار السياسي، ولا يمكن وجود سلطتين في دولة واحدة ولا جيشين، هذا المبدأ نؤمن به، فماذا تريدون بحل الميليشيات؟ نحن نعتقد أن حل الميليشيات صحيح، فابدؤوا باسم الله بحل الكتائب المسلحة التي لديكم بمختلف الأسماء، والتي تدعي المقاومة وتعلن عن تبنيها للتفجيرات المتعددة، وكان على رأسها الزرقاوي الذي أعطى فتوى بهدر دم كل من يشارك في الانتخابات، وبأن السُنّة مرتدون، وأن الشيعة روافض غير مؤمنين، إذا كان حل الميلشيات حقاً إذن ابدؤوا بحل الكتائب التي تربط بينكم وبينها صداقات قديمة وحديثة، حل الكتائب التي تسمي نفسها مقاومة يجب أن تعلن عن إلقاء السلاح وعن حل نفسها، وهذا ما أنتم تناقضون

أنفسكم به، فأنتم بهذا الشرط تقولون حل الميليشيات، وفي شرط رابع تقولون الاعتراف بالمقاومة، يعني وضع الميليشيات وإعطاء أسلحة بيد عناصر ومجموعات مسلحة، هذان لا يجتمعان، حلّ الميليشيات يعني لا سلاح إلاّ بيد الدولة، أما إنكم تقولون في الشرط الرابع الاعتراف بالمقاومة يعني مجموعات غير محدودة وغير منضبطة وغير معروفة الهوية تحمل السلاح وتفعل ما تشاء باسم المقاومة ثمّ هذه لا تسمونها ميليشيات وهي في الحقيقة الميليشيات، أما إذا كان مقصودكم (بدر) و(جيش المهدي) فنحن نقول من اليوم الأوّل (بدر) من يوم دخولهم إلى العراق أعلنوا أنهم يعبرون ويمثلون منظمة ثقافية سياسية، وليس منظمة مسلحة، ولا يملكون سلاحاً، ولا يؤمنون بوجود مجموعات مسلحة إلى جانب المجموعات الرسمية، منظمة بدر أعلنت أنها منظمة ثقافية سياسية ولا تمثل ميليشيا، ولا تملك سلاحاً، ولا تؤمن إيديولوجياً بوجود منظمات مسلحة، وهذا من قبل ثلاث سنوات وليس من هذا اليوم، أما على مستوى (جيش المهدي) فإنه أيضاً أعلن عن إلقاء السلاح، وأنه لا يمارس دوراً مسلحاً، وإنما يمارس حالة تيار جماهيري في مواقف سياسية، وشاركوا أيضاً في العملية السياسية وانتهت قضية الميليشيات، نعم تقولون إن هناك ردود فعل ومناوشات تحدث، فهذا صحيح وهذه ردود فعل، ونحن نعرف أن كثيراً من أبناء العشائر العراقية يملكون سلاحاً، وربما كثير من الأهالي يملكون في بيوتهم سلاحاً، وهذه غير مسألة الميليشيات، ومن الطبيعي أن تحدث ردود فعل حينما يتعرضون لعدوان، إذا كانت هناك في بغداد بعض المناوشات المسلحة

فنحن نعتقد أنها ردود فعل في الحقيقة ضد الكتائب الإجرامية الإرهابية التي استبدت وقتلت الناس وقطعت الرؤوس، وإلاّ نحن نعتقد جميعاً بحصر السلاح بيد السلطة الشرعية، تعالوا إذن نقرر حل الميليشيات كمبدأ، وعلى أرض الواقع تبدؤون أنتم بحل الكتائب المسلحة التي لكم بها ارتباط وآخر.

الشرط الرابع وهو الاعتراف بالمقاومة المسلحة، يجب أن نتفق على تعريف المقاومة المسلحة، المقاومة المسلحة تعني مقاومة الاحتلال، حينئذٍ ندخل في نقاش أن هذه المقاومة المسلحة هل هي مقبولة أو لا؟ ونحن في هذا الأمر أمامنا خيار واحد لا أكثر، أما أن نقبل جميعاً بالعملية السياسية، إذن لا يمكن وجود مقاومة مسلحة، وأما نقبل بالمقاومة المسلحة، إذن لا يمكن أن نشترك في العملية السياسية، كل دولة في العالم يكون القرار السياسي فيها بيد السلطة الشرعية، فإذا قبلنا السلطة الشرعية وقلنا نشترك في العملية السياسية إذن لا معنى لأن تقود القرار السياسي مجموعات مسلحة، تختطف وزراء وسفراء وتفتي بقتل أبرياء وما شاكل ذلك، هذا في الحقيقة تناقض، وفيما عدا ذلك تعالوا نبحث على أرض الواقع: هل أن ما يجري في العراق هو مقاومة أو جريمة؟ هيأة علماء المسلمين ومع الأسف في شرط من شروط مشاركتها في العملية السياسية تطالب بالاعتراف بالمقاومة وهذا هو واقعها، من المفيد هنا أن أقارن بين هذا النمط من الإرهاب وبين المقاومة التي انتصرت في لبنان، وبشكل واضح كانت هوية ما يجري في لبنان هوية مقاومة شريفة وصحيحة، لاحظوا أوّلاً توحدها مع الدولة،

فالمقاومة في لبنان لم تكن تقتل وزراء، ولا كانت تختطف أعضاء مجلس النواب، ولا كانت تتقاطع مع الدولة، بل كانت يداً بيد مع الدولة حكومة ورئاسة ومجلس النواب، المقاومة هي الوحدة مع الكيان السياسي الشرعي وليس التضاد معه، بينما هنا في العراق تعني المقاومة الحرب على الدولة وليس تأييداً للدولة، المقاومة في لبنان كانت حماية ودفاعاً عن الشعب وليس قتلهم، وما يجري في العراق هو إرهاب وقتل للشعب، وعملية توزيع أوراق على البيوت وطلب منهم مغادرتها لمدة (٢٤) ساعة، هل هذا إخراج للاحتلال أو إخراج الناس من بيوتهم الآمنة؟ ما يجري في العراق هو محاولة إيجاد فتنة طائفية بعيداً عن فكرة تحرير العراق، وطرد الاحتلال والمطالبة باستقلال العراق، على هذا الأساس تجدون أن مثل هذا العمل الإرهابي لا يمكن أن ينجح [وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ](1) أما المقاومة في لبنان فهي المقاومة البطلة التي مثلت عزاً لكل الأمّة الإسلاميّة وليس فقط للشيعة.

الشرط الخامس: قضية إلغاء مادة اجتثاث البعث من الدستور وطلب العفو العام من البعثيين، وهو شرط طالبت به بعض القوائم والمكونات السياسية العراقية، أقول ملخِّصاً ومكرِّراً أن هناك إجماعاً عراقياً على تصفية عناصر البعث، البعثيون يعترفون أن (٩٥%) مما يجري من عمليات إرهابية هم وراءها، ونحن نعلم أن ذلك صحيح، ما يجري في العراق من عمليات إرهابية بتخطيط البعثيين وتمويلهم، المعتقلون الذين أُطلق سراحهم سرعان ما شاركوا في عمليات إرهابية أخرى، وهذا يعني أن البعثي لا توبة له، ولا ذمة له ولا ضمير، نحن نعتقد

(1) فاطر: ٤٣.

أن عودة البعث تمثل خطأً أحمر لدى العراقيين، لا يمكن للعراق الجديد أن يكون فيه حزب البعث، العدو الأوّل للعراق وللشعب العراقي هم عناصر البعث، إذا أردنا أن نعيش في أمان واستقرار في عراق جديد فعلينا تصفية البعثيين، وأنا أؤكد أن البعثيين كلهم صداميون مجرمون، ولا نستثني منهم أحداً، بعض التصريحات السياسية تستخدم كلمة صداميين لكي لا تتأذى سوريا، لكن في خطاب الجمعة أنا أقول بشكل صريح أن البعثيين كلهم صغيرهم وكبيرهم صداميون مجرمون، الآن إذا أراد البعثيون أن يعودوا فأهلاً ومرحباً بالتصفية، في هذا الأسبوع وفي مدينة العمارة قرأت في الأخبار أن ثلاث نساء من أعضاء الفرق تم قتلهم، واثنين أيضاً من أعضاء الفرق تم قتلهم، أنا أقول: إن هذا رد فعل، هذا الشعب غير مستعد أن يرى البعثيين قد عادوا إلى الدوائر، فإذا أراد البعثيون أن يُقتلوا فليخرجوا رؤوسهم من أوكارهم لكي يروا كيف أن الشعب العراقي سيصفيهم، تصفية البعثيين في العراق بالنسبة لنا تمثل مبدأ شرعياً وسياسياً، ذاك البعثي الذي يفكر بإعادة الدكتاتورية وعودة البعث والحفنة المجرمة لحكم العراق فهو يحارب ويقاتل ضد إرادة الشعب [إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا][1] إذا أراد البعثيون أن يروا جزاؤهم الشرعي وأن يروا رد الفعل فليتقدموا، أقول لهم: أصبح الناس في العمارة يقتلون البعثيين، وهذه ردود فعل وعواطف ناس بدون أي تنظيم، إذا أراد البعثيون هنا في محافظة النجف الأشرف أو في كربلاء أو في الديوانية أو في الناصرية أو في الحلة أن يُقتلوا فليخرجوا إلى الشارع، وليعودوا إلى دوائرهم، وسوف يرون أن الشعب العراقي لم يعد يتحمل لغة عودة البعث والبعثيين، هنا في محافظة النجف الأشرف القرار الذي لا تراجع عنه هو تصفية

(1) المائدة: ٣٣.

جميع الدوائر الحكومية من عناصر حزب البعث الإجرامي، نحن نعتقد أن العراق ما زال يعيش حالة حرب مع البعثيين، يعني أن الله تبارك وتعالى يطلب منّا أن ندافع عن حريتنا وكرامتنا، الذين يريدون عودة العراق إلى حكومة العصابات فهؤلاء يدخلون في حرب مع إرادة الجماهير، ويجب على الجماهير أن يدافعوا عن أنفسهم، أنا حينما أقرأ أخبار تصفيات للبعثيين في العمارة أو البصرة أقول: هذا حق الناس، وهذا حماقة البعثيين أنفسهم، وهم لا يدركون أنهم أبغض ما يكون، العراقيون لا يبغضون أيّ مجموعة سياسية وأي قوة كما يبغضون حزب البعث وعناصره، نحن نريد أن يعيش العراق في أمان واستقرار، ولكن إذا أرادوا تخريب العملية السياسية فجزاؤهم التصفية، والأيدي العراقية مستعدة لتصفية البعثيين، أيدي الشباب الذين قتل إخوانهم في مقابر جماعية ما زالوا يطلبون ثأر هؤلاء، ما يزال مئات الآلاف مجهولين، ومقابرهم مجهولة وجثثهم مجهولة، المطالب بهؤلاء هو حزب البعث وعناصره بلا استثناء، فكلهم يتحملون مسؤولية هذه الدماء، العجيب كيف يصبر العراقيون ولم يدخلوا في تصفيات بدنية وجسدية مع البعثيين، لأن المرجعية قالت لهم انتظروا واصبروا فصبروا، أما إذا أراد البعثيون أن يجربوا حظهم مرة أخرى فستبدأ تصفيات، لأن الجمهور مستعد بدون إجازة منا، الحديث عن شرط عودة البعث للدخول في المصالحة الوطنية، فلا أهلاً ولا مرحباً بمصالحة وطنية يدخل فيها البعثيون الذئاب [لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ ما زادُوكُمْ إِلاَّ خَبالاً][1].

ندائي هنا باسم محافظة النجف وباسم صلوات الجمعة وباسم الجمهور العراقي، مخاطبتي وندائي لهيئة الحوار العليا للمصالحة الوطنية أن يكونوا أكثر شجاعة وأكثر معرفة بإرادة الجمهور، وأن لا يتعاملوا

(1) التوبة: ٤٧.

بمجاملة وتلطف مع البعثيين ومعاملة دلال، فسيخسرون الجمهور إذا تعاملوا بمثل هذه اللغة، المصالحة الوطنية يجب أن تبحث عن مصالح العراق والوطن، البعثيون ضد مصلحة الوطن، لا مصالحة وطنية مع أعداء الوطن، وحينئذٍ يتهيأ الشعب العراقي إلى تشكيل لجان شعبية، ولو كان الوضع آمناً لما كانت هناك الحاجة إلى لجانٍ شعبية، اللجان الشعبية تعني أن هناك وضعاً غير آمن، وأن أجهزة الدولة تحتاج إلى إسناد من قبل الجماهير الشعبية، وهذا أمر يقرّه الدستور، فإن الجماهير والشعب من حقه أن يؤسس لجاناً تسند الدولة، هذه اللجان الشعبية هي أوّلاً لجان دفاعية، أبناء كل حي ومنطقة يدافعون عن حيهم من المفخخات والعبوات الناسفة والأحزمة الناسفة، هذا حق طبيعي، وكل العالم حينما يعيشون في حالة طوارئ تتشكل لجان شعبية، والآن العراق في حالة طوارئ ـ في بعض المناطق طبعاً وليس كل المناطق ـ من حقهم أن يشكّلوا إذن لجاناً شعبية مهمتها أوّلاً دفاعية، وثانياً هي إسناد لأجهزة الدولة، ثالثاً: هذه اللجان الدفاعية لها صيغة قانونية، مجموعة شباب في كل حي أو عشيرة يحملون باجات خاصة ولهم أسماء وارتباط مع الأجهزة المسؤولة ويحملون مسؤولية حفظ الأمن في منطقتهم، هذه فكرة اللجان الشعبية التي هي ضرورة أينما كانت المنطقة ساخنة، في المناطق غير الساخنة قد لا نشعر بضرورة هذه اللجان.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٣٠/ رجب/ ١٤٢٧هـ)
(٢٥/ ٨/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الثلاثون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ مكروهات الطعام.

٢ _ المناجاة الشعبانية.

٣ _ شجرة طوبى.

٤ _ ذكرى مواليد الأئمّة الأطهار G .

الخطبة الثانية:

١ _ ثلاثة تحديات أمام الدولة والشعب.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ][1].

في الخطبة السابقة ذكرنا أن التقوى تنعكس على مجمل سلوكيات الإنسان التجارة، الأسرة، الاقتصاد والثقافة وحتّى نصل إلى آداب الطعام والشراب، فالتقوى هنا أيضاً لها دخل ولهذا قال تعالى: [فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ].

في الخطبة السابقة أشرنا إلى مجموعة مستحبات وآداب في الطعام، في هذه الخطبة نشير إلى مجموعة مكروهات في الطعام أيضاً:

١ ـ أكل الطعام الحار.

٢ ـ أكل الطعام على عجل.

٣ ـ أكل الطعام في حال الاتكاء، ورسول الله 9 كما تقول الرواية: «ما أكل الطعام يوماً وهو متكئ».

٤ ـ يكره النفخ في الطعام.

---

(1) الأنفال: ٦٩.

٥ _ يكره أن يأكل الطعام وحده، الرواية تقول: «شر الناس من أكل وحده»[١].

٦ _ يكره الأكل على الشبع.

٧ _ يكره الإسراف في الأكل، إما لتنوع المائدة وأشكالها، أو الإكثار في الأكل، أو إهمال بقية الطعام وإلقائه في المزبلة.

٨ _ يكره الأكل بإصبعين.

٩ _ يكره ذم الطعام، فقد يكون الطعام غير مطبوخ بشكل جيد أو ما إلى ذلك لكن تواضعاً للطعام ولنعمة الله يكره أن يذم الطعام أمام الزوجة، أو صاحب المطعم، أو صاحب المضيف.

١٠ _ يكره التنفس أثناء شرب الماء.

١١ _ الأكل واقفاً وماشياً.

١٢ _ الأكل في بيت الخلاء.

١٣ _ الكلام أثناء الأكل.

وربما نقول إننا في الأسبوع الماضي ذكرنا أنه يستحب الكلام على المائدة فكيف نقول بكراهة الكلام أثناء المائدة؟ الجواب أن هناك فرقاً بينهما، فإذا كانت اللقمة في الفم فيكره أن تتكلم لأن في ذلك خطر وهذا معنى كراهة التكلم أثناء الطعام، وأمّا الاستحباب فهو الكلام وأنت جالس على المائدة دون أن يكون الطعام في فمك.

١٤ _ النظر إلى أكل الآخرين.

١٥ _ القراءة أثناء الأكل كما هو حال الطلاب في أيام

---

(1) بحار الأنوار ٧٤: ١٦٤.

الامتحانات وكذلك من يقرأ الجريدة أو ما إلى ذلك فإن كل الأكل له استحقاقه الخاص، والعين والفكر لهما استحقاقهما الخاص، وكل يجب أن لا يظلم الآخر.

١٦ _ عب الماء عباً كالبهيمة، أي يستحب كما ذكرنا في الأسبوع الماضي أن تشرب الماء مصاً على ثلاث جرعات.

١٧ _ الأكل باليد اليسرى.

١٨ _ التجشؤ، الرواية تقول: تجشأ رجل عند النبي 9 فقال: «كف عنا جشاءك فإن أكثرهم شبعا في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة»[1] وهذه الحالة ليست محرمة لكنها خلاف الآداب.

تلاحظون أن هذه المكروهات في مجملها قضايا ذات مداليل صحية وطبية صحيحة، هذه المكروهات تدخل في باب التقوى، الإنسان حينما يكون من المتقين يجب أن يكون متقياً في كل شيء، وليس فقط أن يصلي ويصوم، فأكله يجب أن يكون أكل المتقين، ومشيه مشي المتقين، وهكذا منامه وكلامه.

في الخطبة الأولى لدينا حديث عن مناسبتين:

المناسبة الأولى: شهر شعبان:

أننا نقف في مطلع شهر شعبان، شهر شعبان هو شهر رسول الله 9 ، «شعبان شهري رحم الله من أعانني على شهري»[2]، هذا الشهر كما هو شهر رجب وشهر رمضان له حرمة وشأن عظيم ولهذا نقرأ في الدعاء:

(1) سنن الترمذي ٤: ٦٣/ ح ٢٥٩٦.

(2) وسائل الشيعة (آل البيت) ١٠: ٥٠٨/ ١٣٩٧٦/ ٣٣.

«اللهم وهذا شهر نبيك سيد رسلك شعبان، الذي حففته منك بالرحمة والرضوان»[١].

شهر يستحب فيه الإكثار من الاستغفار، فنقول يومياً مائة مرة: «أستغفر الله وأسأله التوبة» ويستحب فيه الصيام، ورسول الله 9 كان يصوم شهر شعبان كله لكن إذا كان يصعب علينا أن نصوم الشهر كله فعلى الأقل نصوم ثلاثة أيام، يوماً في أوّله، ويوماً في وسطه ويوماً في آخره.

وهكذا يستحب الصدقة في شهر شعبان.

المناجاة الشعبانية:

وهنا بودّي أن ألفت نظر الإخوة والأخوات جميعاً إلى المناجاة الشعبانية وهي من مفاخر ما ورد عن أهل البيت G وهي مدرسة تربويه عظيمة في شهر شعبان، كان أمير المؤمنين C وأئمّتنا G يواظبون على قراءتها وفيها: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاسْمَعْ دُعَائِي إِذَا دَعَوْتُكَ وَاسْمَعْ نِدَائِي إِذَا نَادَيْتُكَ وَأَقْبِلْ عَلَيَّ إِذَا نَاجَيْتُكَ...، إِلَهِي كَأَنِّي بِنَفْسِي وَاقِفَةٌ بَيْنَ يَدَيْكَ وَقَدْ أَظَلَّهَا حُسْنُ تَوَكُّلِي عَلَيْكَ...، إِلَهِي لَمْ يَزَلْ بِرُّكَ عَلَيَّ أَيَّامَ حَيَاتِي فَلا تَقْطَعْ بِرَّكَ عَنِّي فِي مَمَاتِي، إِلَهِي كَيْفَ آيَسُ مِنْ حُسْنِ نَظَرِكَ لِي بَعْدَ مَمَاتِي وَأَنْتَ لَمْ تُولِنِي إلا الْجَمِيلَ فِي حَيَاتِي» وفيها: «يَا قَرِيباً لا يَبْعُدُ عَنِ الْمُغْتَرِّ بِهِ وَيَا جَوَاداً لا يَبْخَلُ عَمَّنْ رَجَا ثَوَابَهُ»[٢] إن المناجاة الشعبانية هي هدية أمير المؤمنين C لشيعته

---

(1) مصباح المتهجد: ٨٢٩ .

(2) إقبال الأعمال ٣: ٢٩٨.

في شهر شعبان، وهكذا لدينا الصلوات الشعبانية التي تستحب قراءتها يومياً عند الزوال وتقرأ بعد صلاة الظهر عادة وفيها: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ شَجَرَةِ النُّبُوَّةِ وَمَوْضِعِ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفِ الْمَلائِكَةِ»(١).

شجرة طوبى:

الشيء الجميل في شهر شعبان هو ما جاء في الرواية عن أمير المؤمنين C في قصة شجرة طوبى وقلنا إن هذا الشهر محفوف بالرحمة والرضوان في الرواية عن أمير المؤمنين C عن رسول الله 9 : إذا كان اليوم الأوّل من شهر شعبان أمر الله تبارك وتعالى بأن تفتح أبواب الجنّة فتدلي أغصان شجرة طوبى إلى دار الدنيا فما من بيت مؤمن ومؤمنة إلاّ وفيه غصن من أغصان شجرة طوبى وهكذا شجرة الزقوم من جهنم تتدلى في بيوت الكافرين والمنافقين حينئذٍ يقول رسول الله 9 : «ألا ومن تعاطى باباً من أبوب الخير تمسَّك بغصن من أغصان شجرة طوبى فهي ترتفع إلى الجنّة ومن تعاطى باباً من أبواب الشر تمسك بغصن من أغصان شجرة الزقوم فهي تقع في جهنم»(٢).

أيّها الإخوة أيّتها الأخوات إن رسول الله 9 يحدّثنا من عالم الغيب بأن شهر شعبان هو شهر إما فيه العروج إلى الجنّة أو السقوط في النار والعياذ بالله. شجرة طوبى بأيّ معنى كان لها هي رمز وقد لا ندرك المعنى الدقيق لها لكن هكذا تقول الرواية: «شجرة طوبى تتدلى أغصانها في بيوت المؤمنين» تعالوا أنظروا إلى جمال الإسلام وكيف يرقى الإنسان إلى الجنّة، الرواية تقول: «ومن

(1) مصباح المتهجد: ٤٥.
(2) تفسير الإمام حسن العسكري C : ٦٤٨؛ عنه مستدرك الوسائل ٧: ٥٤٣/ ح ٨٨٤٨ .

تعاطى باباً من أبواب الخير...» كصلة الرحم، حسن الخلق، قضاء حاجة مؤمن، صدقة على فقير، زيارة مريض، كلمة طيبة، صلاة، قرآن، نصيحة، أمر بالمعروف، نهي عن المنكر، الزيارة، الدعاء، التهجد، وأبسطها الكلمة الطيبة والخلق الحسن هي باب من أبواب الخير، الإسلام كله الخير والجمال وليس صعباً، والجنّة طريقها طريق فطري، الخير والمعروف هو طريق الجنّة أما جهنم فالطريق إليها هو الشر «من تعاطى باباً من أبواب الشر...» كالغصب والعدوان، الإيذاء، السرقة، الكذب، الغيبة، وكلها شر ومعان سلبية لا تتناسب مع نقاء قلب الإنسان «من تعاطى باباً من أبواب الشر تمسك بغصن من أغصان شجرة الزقوم» من المهم أن يلتفت مثلي ومثلكم ويحسب حسابه ويقول إن غداً هو شهر شعبان، وهذه شجرة طوبى تتدلى أغصانها في بيوت المؤمنين، فهل نتمسك بأغصانها ونرتفع إلى الجنّة، أم نحن في غفلة، **[وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ]**(1) لا سمح الله أن تمضي علينا هذه الأيام العظيمة من أشهر رجب وشعبان ورمضان ونحن في غفلة عن ذكر ربنا، الأيام ماضية والعمر سريع والحياة قصيرة، تعالوا نتمسك بأغصان شجرة طوبى إن رسول الله 9 حينما ذكر هذا الحديث استبشر، قالوا: يا رسول الله استبشرت وضحكت قال: «إني نظرت إلى زيد ابن حارثة وقد تمسك بعامَّة أغصانها فهي ترتفع به إلى الجنّة».

بعض الصالحين كان يقول كنت يوماً أسجّل ما عندي من حسنات وسيئات وينقل آخر أن بعض الصالحين كان يسجل حتّى ما يفكّر فيه من فكرة سيئة أو حسنه، تعالوا نسجل حسناتنا وأبواب الخير التي نتمسك بها، وأبواب الشر التي نبتعد عنها ونعرض عنها، «اللَّهُمَّ..

---

(1) الأنبياء: ١.

وَهَـذَا شَـهْرُ نَبِيِّـكَ سَيِّدِ رُسُـلِكَ شَـعْبَانُ الَّـذِي حَفَفْتَـهُ مِنْـكَ بِالرَّحْمَـةِ وَالرِّضْـوَانِ الَّـذِي كَـانَ رَسُـولُ اللَّـهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَآلِـهِ وَسَـلَّمَ يَـدْأَبُ فِـي صِيَامِهِ وَقِيَامِـهِ فِـي لَيَالِيـهِ وَأَيَّامِـهِ بُخُوعـاً لَـكَ فِـي إِكْرَامِـهِ وَإِعْظَامِـهِ إِلَـى مَحَـلِّ حِمَامِـهِ اللَّهُـمَّ فَأَعِنَّا عَلَى الاسْتِنَانِ بِسُنَّتِهِ فِيهِ وَنَيْلِ الشَّفَاعَةِ لَدَيْهِ»[1].

ذكرى مواليد الأئمّة الأطهار G :

فـي الثالـث مـن شـهر شـعبان مـيلاد الإمـام الحـسين C ، ومـيلاد العبّـاس C فـي الرابـع منـه، ومـيلاد الإمـام الـسجاد C فـي الخـامس منـه حتّـى نـصل إلـى مـيلاد إمامنـا المنتظـر C فـي النـصف مـن شـعبان، هـذه مناسـبات عطـرة ومباركـة فـرح بهـا أهـل الجنّـة وأهـل الـسماء، نحـن أيـضاً أهـل الأرض يجـب أن نفـرح بهـا لفـرح رسـول الله 9 ، يـستحب للمـؤمنين إظهـار الفـرح والبهجـة والـسرور فـي هـذه المناسـبات، أوصـي إخـواني جميعـاً سـواءً فـي محافظـة النجـف الأشـرف أو فـي سـائر المحافظـات أن تـشيع ظـاهرة الفـرح لفـرحهم، كمـا تـشيع ظـاهرة الحـزن لحـزنهم، تعـالوا نعطـي عـن العـراق صـورة بيـضاء وجميلـة ولـيس صـورة القتـل والإرهـاب، يجـب أن نفـرح بـذكريات الـدين والإسـلام وذكريـات أئمّتنـا G ، فـي مـيلاد الحـسين C ويجـب أن تعـم ظـاهرة الزينـة والـسرور علـى النـاس مـن شـيعة أميـر المـؤمنين بالخـصوص، وسـأتحدّث عمّـا تـستحقه هـذه المناسـبات مـن مراقبـة الوضـع الأمنـي، وقـد قطعنـا والحمـد لله مناسـبتين سـابقتين فـي وضـع أمني جيد.

* * *

---

(1) مصباح المتهجد: ٨٢٩ .

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محور واحد تحت عنوان:

ثلاثة تحديات أمام الدولة والشعب:

هذه تحديات كبرى وهي تحديات واضحة للجميع:

١ _ الإرهاب.

٢ _ الخدمات.

٣ _ الفساد الإداري.

هذه ثلاثة تحديات تواجه الدولة من طرف، وتواجه الشعب من طرف آخر، إن الدولة والشعب في عراق اليوم شريكان في النهوض بهذه التجربة هذه التحديات تتحدى الدولة لإثبات عجزها، وتتحدى الشعب لإثبات جزعه، فإذا كانت الدولة عاجزة والشعب جازع فإن التجربة تفشل وتغرق السفينة، وهذا ما يريده أعداء العراق الجديد.

في الدول العربية يوجد من يراهن على هذه التحديات أنها سوف تثبت عجز الدولة وفشلها من ناحية، وتوصل العراقيين إلى باب مسدود حتّى يجزعوا ويملوا من ناحية ثانية، ولكن بحمد الله تعالى ماذا رأينا في ثلاث سنوات ونصف؟ رأينا فشل تلك التحديات ونجاح الشعب العراقي في مواجهة تلك التحديات كما شرحنا ذلك وسنشرح موجزاً أيضاً، وليكن واضحاً عند الإخوة والأخوات أن عملية التغيير كعملية الشفاء بالنسبة للإنسان المريض، المرض قد يتحقق في يوم كأن يقع الشخص من مكان مرتفع فتكسر رجله لكن الشفاء يحتاج إلى شهر أو شهرين أو

أكثر، عملية الإصلاح السياسي والنهوض بشعب كامل من ركام الظلم والتجهيل والدكتاتورية وعقود من الإرهاب والتسلط لا يكون عبر قانون الطفرة، أو قانون كن فيكون، الله يقول للشيء كن فيكون، الله قال لنار إبراهيم: **[** كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ **]**[1]، لكن البشر ليسوا هكذا، ليكن معلوماً أن في كل تجارب البشر بما في ذلك الأنبياء، التغيير لا يتحقق عبر قانون الطفرة ولا قانون كن فيكون، بل يحتاج إلى عمل وجهد، اليوم نجد أن بعض دول الجوار شهدت عملية تغيير حقيقي ولكن ما يزال أمامها تحديات من الإرهاب والفساد الإداري والخدمات، هذه الدول خاضت مثل تجربتنا، ولكنها لم تقفز بعملية طفرة ولتنهي الإرهاب والفساد الإداري بين عشية وضحاها بل بالعكس، العراق أيضاً ليس بدعاً من سائر الدول والشعوب، يراد للعراقيين أن يمسحوا غبار عشرات السنين من الظلم والاضطهاد والاستعمار والتسلط في يومين ويتحول العراق والعراقيون إلى أثرى وأأمن دولة، هذا خيال في الحقيقة، ولم يتحقق في عهد نبي من الأنبياء ولا في تجربة بشرية في الواقع المعاصر ولا في الواقع الماضي.

في مواجهة التحديات الثلاثة نعتقد أننا نسير في طريق صحيح، فبعد ثلاث سنوات ونصف من هذه التجربة العراقية نجد أن هذه التحديات موجودة، ولا أحد يقول إن الإرهاب قد انتهى وهكذا الفساد الإداري والخدمات لكن الشيء المهم للإنسان فرداً أو مجتمعاً هو أن يسير في طريق صحيح. في هذه التجربة العراقية يسير شعبنا العراقي

---

(1) الأنبياء: ٦٩.

وشيعة العراق بالخصوص رغم كل ما أصابهم من محن لكنهم في طريق صحيح، والإمام أمير المؤمنين C في نهج البلاغة يقول: «أيّها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء»[1] أي إذا سرت في الطريق الصحيح الواضح فإنك تصل إلى النتيجة، ويمكن أن يكون ذلك من سنة أو أكثر لكن المهم أن الطريق صحيح، أيّها الإخوة تعالوا لنراجع طريقنا مرة أخرى هل هو خطأ؟

الجواب: لا، طريقنا هو الصحيح وأهدافنا صحيحة نحن نريد حرية الناس وانتخاباتهم، ونريد دستوراً وعدالة وتحرر العراق، وإبعاده عن أيّ طائفية وفتنة داخلية، هذه أهدافنا وطريقنا صحيح يعتمد على إرادة الناس، والتمسك بحبل الله وبمراجع الدين والمودة الوطنية ومشاركة المكونات العراقية وما أخطأ العراقيون في الطريق الذي اختاروه لبناء العراق الجديد.

نحن نعتقد:

أوّلاً: أننا نسير في طريق صحيح وأهداف صحيحة.

ثانياً: أن الشعب العراقي أكثر صبراً وحضوراً ووعياً من أن تهزه تلك التحديات، أعطيكم نموذجاً على ذلك وهو زيارة الإمام الكاظم C في ٢٥/ رجب في الأحد الماضي، شارك فيهما على أقل التقادير مليونا إنسان وأقصى التقادير ثلاثة ملايين إنسان، كانت أضخم زيارة عالمية، أنتم تعلمون أن كل الحجيج في مكّة هم مليونا إنسان قد يقول قائل إن زيارة الإمام الرضا C تزيد على أربعة ملايين إنسان، لكن

---

(1) نهج البلاغة ٢: ١٨١/ خ ٢٠١.

الشعب الإيراني يزيد على (٦٥) مليون ولا توجد هناك تحديات مثل تحديات الشعب العراقي، الشعب العراقي في زيارة الإمامين الجوادين الكاظمين في ٢٥/رجب واجه تحدي الإرهاب وتحدي الفساد الإداري وأزمة الخدمات، تصوروا أن طريق زيارة الإمامين الكاظمين يمرّ على مناطق الإرهاب، لكن حضر إلى الزيارة (٢ ـ ٣) ملايين زائر، بورك لهؤلاء الناس من كل العراق الذين قصدوا أئمّتهم رغم الإرهاب الموجود على الأرض في ثمان مواقع من مداخل بغداد، الآن الزوار يسيرون وهناك قنّاصة مسلحون على سطوح بعض المنازل يرمونهم بالرصاص وقدموا (٢٠) شهيداً و(٣٠٠) جريحاً لكن من هو الذي هُزم؟ الذي هُزم هو الإرهاب، كان أضخم تجمع وتحشد ونجح بحمد الله تعالى أفضل النجاح، وهنا يستحق الشكر كل من الجمهور العظيم وجزاهم الله خير الجزاء والقوى الأمنية والخدمية في البلاد واللجان الشعبية التي ساهمت في حفظ الأمن في بغداد والكاظمية خلال هذه المناسبة، هذا في الحقيقة رقم واحد على أن الشعب العراقي لن يُهزم ونحن دخلنا في النصف الثاني من السنة الرابعة منذ سقوط الطاغية صدام.

هذا هو الشعب العراقي وشيعة العراق في مواجهة التحديات الثلاثة، مقولتنا ولسان حالنا وهذا ما نفخر به هو ما سجَّله القران الكريم للصالحين حيث قال: [لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ][1] نحن لا نزال ننادي بالوحدة بين السُنّة

(1) المائدة: ٢٨.

والشيعة، ولئن بسط بعض الناس أيديهم لقتلنا فما نحن بباسطي أيدينا لقتلهم، فنحن نخاف الله رب العالمين. إن التاريخ يُسجِّل عظمة شيعة أهل البيت G وكمالهم وسموهم الروحي فقد كان يمكنهم أن يصنعوا كل شيء في بغداد وهم ثلاث ملايين، لكنهم لا يريدون إلاّ المحبة ونشر السلام والوحدة، هذا هو شعار شيعة أهل البيت G :

مَلكنا فكانَ العفوُ منّا سجيةً   فلمّا مَلكتُم سالَ بالدَم أبطَحُ

ثالثاً: أما على مستوى الدولة فهي تواصل العمل والتصحيح، نحن لا نريد أن نقول إن الدولة نجحت بكل مؤسساتها وأجهزتها ووزاراتها، ولا توجد أخطاء وإخفاقات، لكن ما نقوله للإنصاف أن الدولة تعمل وتصحح.

إن الدولة تقدمت في مجال مكافحة الفساد الإداري، هي خطوة مهمّة جداً في مواجهة التحدي الكبير وهو تحدي الفساد الإداري، وهنا يستحق أن يقف الإنسان مراجعاً مظلومية هذا الشعب واستحقاقات الموقف، حينما يعتقل وزير واحد من الوزراء والحمد لله بتهمة سرقة مليارَي دولار وهو من وزراء الحكومة السابقة، وهناك وزير هارب ووزير ثالث متهم بسرقة مليار ونصف دولار، إن مساعي النزاهة في مكافحة الفساد الإداري مساع جيدة نحن نشد على أيديهم.

إن الناس يسجلون عتباً على الدولة والمؤسسات والوزارات دائماً، ولا بأس أنا لا أقول إن هذا العتب غير صحيح، ولكن بالله عليكم إذا كانت الحكومة السابقة هذه سرقاتها، فهل يكون تعويض هذه السرقات في يوم أو يومين أو سنة وسنتين؟ هذا ما كشف لحد الآن وهو خراب

كبير شاركت فيه أجهزة حكومة سابقة فكيف بخراب صدام وجماعة صدام ونحن نريد تصليحه، إنه يحتاج إلى زمن وجهد، ما نقوله هو أن الدولة بكل مؤسساتها لها عمل وتصحيح بحمد الله، هناك خطة أمنية وتعديل وزاري ومكافحة الفساد الإداري، يمكن أن تكون الدولة قاصرة أو مقصرة ولديها أخطاء لكن التجربة تجربة الشعب أيضاً، وليس دائماً اللائمة على الدولة، فمثلاً نقول هناك فساد إداري، فأسألكم هل هذا هو شأن الدولة فقط؟ إن آلاف الناس يعيشون في الدوائر وفيها الرشوة، والسرقة، المحاباة، المحسوبية والإهمال وهذا في الحقيقة ليس الدولة بل الشعب، فنحن نواجه عتباً على الدولة ونطلب ونحملها المسؤولية فإن الشعب يتحمل المسؤولية أيضاً فهو شريك مع الدولة في بناء العراق الجديد، نحن كشعب نشد على أيدي الدولة في مكافحة الفساد الإداري وملاحقة الاختلاسات الكبرى في الوزارات، وننتظر من الدولة أن تضرب بيد من حديد وهذا الطلب مكرر، اليوم يوجد حديث في الشارع العربي وغير العربي أن هناك مخططاً لتغيير حكومة المالكي والمجيء بحكومة أخرى، الحقيقة أن حكومة المالكي إذا لم تضرب بيد من حديد على الإرهاب والفساد الإداري فإنها تهدد بالفشل، المصالحة الوطنية جيدة والخطة الأمنية جيدة، لكن الشعب العراقي يريد اليد الحديدية على الإرهاب والإرهابيين، الشعب العراقي لا يريد إخفاق هذه الحكومة، إن الحكومة إذا أخفقت فإن الشعب لن يخفق، فليس مشكلة أن تخفق الحكومة وتتبدل، فهذا يحدث في كل العالم، وشعبنا يجب أن يكون بمستوى المسؤولية.

بودي أن أتقدم بكلمة شكر مرة أخرى إلى الأجهزة المسؤولة هنا في محافظة النجف الأشرف، ونحن شهدنا فيما مضى ذكرى مبعث النبي الأكرم 9 وكانت زيارة حاشدة في النجف الأشرف، والحمد لله استطاعت الأجهزة الأمنية أن تحفظ أمن البلاد ويشكرون على ذلك، وفي شهر شعبان أيضاً سنشهد مناسبات دينية هنا أيضاً نحن نهيب بكل أجهزة المحافظة أن يكونوا عند مسؤولياتهم، اللجان أيضاً والشعب والعشائر والرجال والنساء كلهم يداً بيد لأجل بناء هذا العراق الجديد، نحن نشكرهم ونشكر هذا الشعب، ونشكر الله تبارك وتعالى ذلك على فضله وإحسانه علينا.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٧/ شعبان/ ١٤٢٧هـ)
(١/ ٩/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الحادية والثلاثون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ ـ الربط بين الأمر التكويني والأمر التشريعي ووجوب التقوى.

الخطبة الثانية:

١ ـ بؤر الاختلاف في الخطاب السياسي.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ] [١].

الربط بين الأمر التكويني والأمر التشريعي ووجوب التقوى:

هذه الآية قد تكون إشارة إلى الربط بين الأمر التكويني والأمر التشريعي.

هناك أمر تكويني قال تعالى: [إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ] [٢]، والله تعالى هو مدبر الأمر التكويني يعني حوادث الكون، وقال تعالى: [لِلَّهِ الأَمْرُ جَمِيعاً] [٣]، [يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ] [٤]، أي من السماء إلى الأرض.

---

(1) يونس: ٣١.

(2) يس: ٨٢ .

(3) الرعد: ٣١.

(4) الطلاق: ١٢.

وهناك أمر آخر اسمه أمر تشريعي كقوله تعالى: [أَقِمِ الصَّلاَةَ][1]، [كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ][2]، هذا أمر شرعه الله تعالى لكي يقوم به العباد بإرادتهم طواعيةً، في الأمر التكويني تكون السماوات والأرض خاضعة له ولا تستطيع أن تخرج عليه، لكن في الأمر التشريعي أعطى الله تعالى الإنسان تكريماً له إرادةً واختياراً، أي يأمره، ثمّ يقول له: إن شئت أن تفعل، وإن شئت أن لا تفعل، أي أنت صاحب إرادة وصاحب اختيار.

الآية القرآنية تقول: أليس الأمر التكويني كلّه لله تعالى [قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماء وَالأَرْض أَمَّنْ يَمْلكُ السَّمْعَ وَالأَبْصارَ وَمَنْ يُخرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيّت وَيُخرِجُ المَيّتَ مِنَ الحَيّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ][3] هذا كله من الله تعالى، ثمّ تقول: إذا كان الله تعالى هو مالك الأمر التكويني إذن ألا يستحق هذا المالك الذي يملك ناصيتكم ورقبتكم أن تطيعوه [فَسَيَقُولونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ][4] إذا كان الله هو المالك للسماء والأرض إذن جدير بكم أن تتقوه [أَفَلا تَتَّقُونَ] وأنتم تعرفون أن مبدأكم من الله ومنتهاكم ومرجعكم إليه، أن رزقكم وعافيتكم وحياتكم ومماتكم ومرضكم وشفائكم كله من الله تعالى.

التوحيد الذاتي والأفعالي:

يقول العلماء الفلاسفة أن هناك توحيد ذاتي، وتوحيد صفاتي، وتوحيد أفعالي، وهذه الآية تتحدّث عن التوحيد، سيقولون: الله هو الذي يدبر الأمر ويخلق السمع والبصر ويخرج الحي من الميت، الله وحده لا شريك له.

---

(1) الإسراء: ٧٨.
(2) البقرة: ١٨٣.
(3) يونس: ٣١.
(4) الآية السابقة.

والتوحيد يكون في عدة مجالات:

التوحيد الذاتي: يعني أن الله وحده لا شريك له.

التوحيد الصفاتي: يعني أن صفات الله تعالى هي عين ذاته وليست شيئاً آخر، بخلاف الإنسان الذي له سمع وبصر وطول وعافية ومرض، حيث تكون صفات الإنسان أجنبية عنه، فهناك ذات وهناك صفات، بينما الله تعالى واحد صفاتاً وذاتاً.

التوحيد الأفعالي: ويعني أن كل ما يجري في الوجود هو فعل الله تبارك وتعالى، لهذا جاء في المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين: «إلهي وقد جرت مقاديرك عليَّ يا سيدي فيما يكون مني إلى آخر عمري، من سريرتي وعلانيتي، وبيدك لا بيد غيرك زيادتي ونقصي ونفعي وضري»[١]، هذا التوحيد مطلق، إلهي مقاديرك جرت علي من اليوم الأوّل إلى اليوم الأخير، «وبيدك لا بيد غيرك زيادتي ونقصي»، أي تكون زيادة العمر بيد الله، وهكذا زيادة الرزق والعشيرة والذرية والعافية والعلم، «إلهي انظر إليَّ نظر من ناديته فأجابك، واستعملته بمعونتك فأطاعك» ويعني ذلك التقوى في مجال الأمر التشريعي، ثمّ يقول: «اجعلني ممن ناديته» يمكن أن الشخص يعصي ولا يستمع النداء والعياذ بالله، لكن إلهي اجعلني من المتقين، «انظر إليّ نظر من ناديته فأجابك»، «واستعملته بمعونتك» من الله تعالى يطلب المعونة، وهناك ناس يطيعون وناس لا يطيعون «واستعملته بمعونتك فأطاعك».

المواليد المباركة:

في الخطبة الأولى ليس لدينا إلاّ الإشارة إلى المناسبات التي

(1) إقبال الأعمال ٣: ٢٩٥.

مـضت فـي هـذا الأسـبوع، وهـي ذكـرى مـيلاد الإمـام الحـسين والعبّـاس والإمام السجاد G .

طبعـاً كثيـر مـن النـاس يقولـون الإمـام العبّـاس، وهـذا خطـأ، فالعبّـاس C لـيس إمامـاً، بـل نقـول: سـيدنا العبّـاس C ، هـذا الإنـسان النمـوذج للبطولة والإيمان والتضحية والعطاء.

كيف نتعامل مع التاريخ:

تعليقنـا علـى هـذه الـذكريات فـي موضـوع عـام ومعاصـر أيـضاً وعلمـي هـو كيـف نتعامـل مع التـاريخ؟ فـي كـل أسبوع هنـاك ذكريـات مـن قبـل ألـف أو ألفـين سـنة وهكـذا، هـذا تـاريخ قـد مـضى، فكيـف نتعامـل معـه؟ هنـاك ثلاثة مناهج في التعامل مع التاريخ:

١ ـ مـنهج التقـديس والتقليـد الأعمـى، أي إن التـاريخ نقدسـه ونقلـده جيـداً كـان أو غيـر جيـد، وهـذا شـأن الأتبـاع المقلـدين الـذين لـيس لـديهم وعي حقيقي كما في قوله تعالى: [قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا] (1) هـذا تقـديس مطلـق، يعنـي اتّبـاع التـاريخ الماضـي علـى عواهنـه والـسير علـى ضوئه، وهو غير صحيح.

٢ ـ مـنهج الحداثـة الغربيـة اليـوم، هـو مـنهج الانقطـاع عـن التـاريخ، أو لنقـل: رفـض الماضـي، حيـث يقـال: لمـاذا نفكـر بالتـاريخ، فالإنـسان يعـيش ابـن سـاعته، وعليـه نفكـر بحاضـرنا فـلا نفكـر بالماضـي ولا بالمـستقبل، فالماضـي انتهـى وذهـب، والمـستقبل لا نـستطيع صـنعه، فلنفكـر بحاضـرنا، وإن التـاريخ كالطـب القـديم، فهـو مكتـوب فـي الكتـب ونعتبـره تراثـاً تاريخيـاً

(1) البقرة: ١٧٠.

انتهـى، نتعامـل معـه كمـا نتعامـل مـع الآثـار، مثـل مـسلة حمـورابي والأهرامات، إننا نتعامل مع الأنبياء مثل عيسى وموسى والقرآن والتوراة والإنجيل كقصص تاريخية انتهت كما نتعامل مع الطب القديم والأدوات الزراعية والصناعية القديمة، ولهذا تجدون الغربيين مثلاً في ذكرى ميلاد المسيح غافلون عن معنى المناسبة وعنوانها وليس فيها نبوة ولا كتاب سماوي ولا تجربة تحررية عظيمة للنبي عيسى C ، ولا فيه حديث عن إعجاز عيسى وعظمة مريم، انقطاع عن ذلك التاريخ، وهو عبارة عن عطلة حكومية يترفه فيها الناس في الشوارع دون أن يكون لها أيّ مدلول.

٣ _ المنهج الإسلامي. ويقول: التاريخ والماضي لا نقدسه تقديساً مطلقاً، ولا نهمله إهمالاً مطلقاً، نأخذ من التاريخ نقاط الاعتبار والقوة، ثمّ إن البشرية هي عبارة عن كتلة واحدة، ونحن امتداد لأجيال وتجارب عاشها قبلنا مصلحون وثوار وقادة، وهناك جبابرة ومنحرفون، معركة بين خط الحق وخط الباطل، ونحن امتداد لذلك التاريخ، ولهذا يجب أن نعرف جذورنا التاريخية ما هي؟ جذور الحق في التاريخ البشري ما هي؟ نقول في زيارة أمير المؤمنين C : «السلام عليك وعلى ضجيعيك آدم ونوح وعلى جاريك هود وصالح» لاحظوا الربط بالتاريخ، فهذه زيارة، لكننا نستذكر الماضي، ونقول في زيارة الإمام الحسين C : «السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله» الحسين امتداد للتاريخ، هذا نسميه وعي التاريخ. الصحيفة السجادية للإمام السجاد C ليس عبارة عن كتاب من كتب الطب القديم لكي تهمل، فهي منهج معاصر وليس قديماً فقط،

وامتداده على كل الأجيال، وهكذا القرآن الكريم، فهو ليس عبارة عن رسالة كتبها (محمّد بن عبد الله) وندرسها في النصوص الأدبية كما ندرس المعلقات العشر التي يدرسها الناس باعتبارها أدباً يدرسونه ويحفظونه. الأدب القديم لا نرتب عليه أثراً إلاّ كتحفة أدبية، فهل القرآن هو تحفة أدبية؟ القرآن منهج للماضي والحاضر والمستقبل، وهكذا حينما نتحدّث عن ثورة الحسين C حيث رسم لنا منهجاً لكل العصور. ولهذا القرآن الكريم دائماً يربطنا بالتاريخ تاريخ الأنبياء وتاريخ الأمم التي انحرفت وما انتهت إليه حيث يقول: [وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُما فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ][1] لاحظوا كيف يستفيد من الماضي، هذا نسميه نظرية وعي التاريخ، وهكذا يقول: [إِنَّا بَلَوْناهُمْ كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّةِ ...][2].

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا حديث عن محور واحد تحت عنوان:

بؤر الاختلاف في الخطاب السياسي:

توضيح: هناك تعددية سياسية نؤمن بها، يعني أنت لك اتجاهك أو حزبك أو كيانك السياسي أو نظرياتك السياسية، هذه التعددية السياسية

(1) يس: ١٤.

(2) القلم: ١٧.

صحيحة، وإلى جانبها شيء آخر هو الوحدة الحكومية، وتعني إذا اشترك العشرة والعشرون من الكيانات السياسية والقبائل والمذاهب والأديان في تشكيل حكومة يجب حينئذٍ أن تزول التعددية الانتمائية والسياسية والخطابية ويكون هناك وحدة مشروع ووحدة خطاب، كمجموعة يشتركون في إنشاء شركة، فالكل يجب أن يقرر الموقف ويتحمل المسؤولية، بحيث تكون أرباح هذه الشركة واحدة وخسائرها واحدة، وهذا نسميه وحدة موقف، الحكومة حينما تتكون من مكونات داخلة فيها يجب أن يتوحد الخطاب السياسي يجب أن تتوحد الانتماءات، فالوزير الذي ينتمي إلى محافظة لا يجب أن يرعى كل العراق، ولا يقول أنا من المحافظة الفلانية، وإذا كان ينتمي إلى مذهب من المذاهب فإنه يجب أن يكون وزيراً لكل العراق وليس لانتمائه السياسي أو المذهبي، هذا معروف عالمياً وهو صحيح. ونحن نعتقد بحكومة وحدة لكل العراق وليس حكومات. إن الحكومة العراقية اليوم تعاني من مشكلة تعددية الخطاب السياسي والموقف السياسي، الرئيس يقول شيئاً ويظهر النائب فيقول شيئاً آخر. يتحدّث حسب مزاجه ومكونه السياسي الصغير وليس هناك حكومة في العالم لها عدة مواقف. هذا خطأ إن صدر من هذا أو ذاك.

نحن نعتقد بحكومة وحدة وخطاب وحدوي يجب أن يمثل السياسة العراقية، يقال هذا موقف الحكومة العراقية، نعم الإعلام والتصريح التثقيفي شيء آخر، لكن التصريح الحكومي الرسمي يجب أن يكون تصريحاً واحداً، هؤلاء يجب أن يعرفوا أنهم حينما اشتركوا في

حكومة الوحدة الوطنية يجب أن يتفوقوا على انتماءاتهم ومكوّناتهم الجزئية، ويجب أن يكوّنوا خطاباً واحداً، ومن الظريف والطريف أن السيد رئيس الجمهورية جلال طالباني رأى أن يتحدّث بشكل، فهناك من يقول حكومة وحدة وطنية وهناك من يقول حكومة إنقاذ وطني، جلال طالباني على ظرافته قال: أنا أقول شيئاً واحداً، هناك حكومة إنقاذ وحدة وطنية لصاحبها نوري المالكي، أي خلطها كلها، الحقيقة أننا نحتاج إلى تحمل المسؤولية من الوزير ونائبه ونائب الرئيس، خطابنا يجب أن يكون وفق الدستور، أما إذا كنت في يوم من الأيام معارضاً للدستور فأبقى على منهجي، وإن أصبحت وزيراً أعمل على خلاف الدستور. فهذا قانونياً لا يجوز، طالما صار الدستور شرعياً، ولهذا ندعو المسؤولين لتوحيد الخطاب السياسي.

بؤر الاختلاف:

لدينا ثلاثة مراكز حساسة نسميها بؤر الاختلاف، ما هو الموقف القانوني الصحيح الذي ندعو لتوحيد الخطاب فيه؟ البؤر الثلاث هي:

١ ـ حزب البعث (عليه وعلى أصحابه وأتباعه لعائن الله أبد الآبدين) هذه إحدى بؤر اختلاف، كيف؟ الشعب أراد إسقاط حكومة وحزب البعث، والدستور أيضاً جاء مؤكداً على اجتثاث البعث، وأقر هيأة عليا لاجتثاث البعث، هذا الأمر أصبح دستوراً وقرار أكثرية، إذن يجب على أولئك الذين لديهم روابط خفية أو علنية مع حزب البعث أن يحترموا قرار الأكثرية، الدستور كما يقول: إن الهوية الدينية والثقافية للشعب العراقي هي الإسلام، فإن النائب المسيحي في البرلمان لا يمكن

أن يقول أنا مسيحي وأرفض هذه المادة، وأن الهوية الدينية للشعب العراقي هي المسيحية.

الآن الدستور والأكثرية تريد إنهاء حزب البعث وتصفيته من العراق، وهناك مجموعة لديهم صداقات مع حزب البعث.

نحن قلنا وفقاً للتعددية وحكومة وحدة وطنية فلنجمع في الحكومة من هذا وذاك لعلهم يسكتون أو يأخذهم شيء من الحياء، لكن كما تعلمون أن البعثيين ليس لديهم حياء، والعجيب أن أصدقاء البعثيين مثلهم أيضاً لا حياء لهم على النظرية الفقهية القائلة: إن النجاسة تسري، القانون والدستور يصرح بشيء، ولكن مع الأسف يظهر نواب كبار على مستوى في هيأة رئاسة الجمهورية وفي هيأة رئاسة الوزراء فيطالبون بقضيتهم الأولى والأخيرة وهي إعادة البعثيين إلى الحكم، فهم لا يهتمون لقضية استقلال العراق ولا خدماته، هذه إحدى بؤر الاختلاف.

نحن نعتقد أنه لا بدَّ من توحيد الخطاب السياسي والقرار السياسي، ولا عودة لحزب البعث، هذا دستور وهذا قرار الأكثرية، وعلى أولئك الذين يشتركون الآن في الحكومة ولديهم وجهة نظر أخرى إما أن يقبلوا بوجهة نظر الدستور أو يخرجوا خارج الحكم، أما أن يشتركوا في الحكم ويضعوا العصا في العجلة فهذا عمل غير قانوني ويحاسبون عليه، حينما عقد المؤتمر العام لعشائر العراق في بغداد بهدف المصالحة الوطنية _ ونحن مع مشروع المصالحة الوطنية _، والمؤتمر بحمد الله خرج بـ (٢١) مادة جيدة في معظمها، لكن أنا أُسجل تحفظاً على المادة (٦) والمادة (٧) والمادة (١٢) فيها، ولا يسعني قراءة هذه المواد، المادة

(٦) كان فيها مناغاة مع البعثيين، وفي هذه المادة يقول بلسان فيه شيء من الحياء والخجل ندعو إلى محاكمة المجرمين من البعثيين والانفتاح على الآخرين، هذه خلاصة المادة السادسة.

هذا نعتبره قد حصل تحت ضغوط البعثيين واستخبارات صدام الذين كان فيهم شيوخ عشائر أيضاً، والآن هؤلاء يشاركون في هذا المؤتمر، حاولوا أن يخرجوا على الدستور وعلى الأكثرية، رغم أنه في المجموع كان جيداً، لكن هاهنا نقاط ضعف، وهاهنا نقاط تحفظ، تعاملوا مع حزب البعث غير تعامل الإرادة العراقية، لأنه كم شيخ عشيرة كان يأخذ راتباً من صدام، وكانت علاقاتهم معه، الآن يصعب عليهم تصفية البعث وطرد البعثيين من الحكم، يسجلون في مواد البيان الختامي مسألة التعاطي مع البعثيين تعاطياً ايجابياً، هذه القضية محسومة ويجب أن نوحد الخطاب السياسي.

٢ _ المقاومة المسلحة: وهي الأخرى إحدى بؤر الاختلاف في المقاومة المسلحة ماذا نعتقد؟ وماذا يقول الدستور؟ وماذا يقول الأكثرية؟

الرأي الأوّل: نحن نعتقد _ وهكذا عالمياً _ توحيد السلاح بيد السلطة الشرعية طالما هي موجودة، توحيد الحركة المسلحة؛ لأنك حينما تقذف قذيفة فالردّ لا يصيبك فقط وإنما يصيب المحلة وكل الدولة، حينما تحدث عملية مسلحة فانعكاسها يكون على كل المدينة والمحافظة فتنقطع الكهرباء والسياحة والزيارة والاستثمار والأمن، فالقضية ليست شخصية، ولهذا معروف لدى العالم المتحضّر: هناك جهة

واحـدة تقـرر الموقـف الـسياسي وهـي الحكومـة، حينمـا تكـون حكومـة شرعية يعني منتخبة، ولهذا لا بدَّ من توحيد السلاح بيد السلطة الشرعية.

ورأينا الثاني: هو حل الميليشيات.

ورأينا الثالث: تعريف المقاومة.

يقولـون: أننـا مقاومـة مـسلحة. تعـالوا لنعـرف المقاومـة، الـذي يجـري فـي العـراق هـل هـو مقاومـة لكـي تقولـوا نحـن نؤيـد هـذه المقاومـة؟، هـل تفجيـرات سـوق الـشورجة فـي بغـداد، وهـل معركـة صـواريخ سـاخنة ليلـة أمـس فـي بغـداد علـى الأهـالي، هـي مقاومـة؟ هـل الهجـوم علـى مركـز صحيفة الصباح مقاومة؟ ومثل هذا ما جرى في الحلة.

نحـن نعتقـد أن مـا يجـري لـيس بمقاومـة، بـل إرهـاب ولـصوصية وتهجيـر، تقولـون نحـن مقاومـة مـسلحة بـدليل أننـا اختطفنـا الـصحفية الأمريكيـة (جبريـل كـارول) قبـل (٨٥) يـوم، فـإذا كانـت هـذه مقاومـة مـسلحة فنقـول علـى الإسـلام الـسلام وأصـبحتم تختطفـون النـساء، فلـو كنـتم اختطفـتم جنـدياً أو ضـابطاً لكـان فيـه وجهـة نظـر، أمـا أن تختطفـوا صـحفية وتـسمون هـذا مقاومـة ثـمّ تأخـذون (١/٥) مليـون دولار وتطلقـون سـراحها، فأيّ مقاومة هذه؟

العـالم اليـوم يجـب أن يعـرف أن مـا يجـري لـيس مقاومـة، وهـو عمـل غير شريف.

والــرأي الرابــع: البــراءة مــن الإرهــابيين، الكــل يقــول نتبــرأ مــن الإرهــاب، لكــن حينمــا نــشخص نقــول: أيهــا النــاس، أيهــا العــالم هــذه المجموعـات المـسلحة هـي التـي تورطـت بالعمليـة الإجراميـة الفلانيـة تبـرأ مـنهم وانقطعـوا عـنهم، يظهـر أن هنـاك صـداقات، ففـي النهـار يجلـسون معنـا

وفي الليل معهم، يعني أصبحت القضية نفاقية، يقولون نبرأ من الإرهاب، ولكن هؤلاء الذين يقطعون الرؤوس ويختطفون النساء مقاومة مسلحة وليسوا إرهابيين، هذا نفاق في الحقيقة.

بالأمس مثلاً اختطف ثلاثة من موظفي جامعة الكوفة كانوا ذاهبين إلى بغداد، فهل هذه مقاومة مسلحة؟

طبعاً نحن نقف مع مشاعر طلاب وأساتذة جامعة الكوفة ومع كل شريحة الأساتذة والطلاب في العراق فهذا عمل مدان.

٣ ـ إقليم الوسط والجنوب، الآن هناك رأي في محافظات الوسط والجنوب يدعو إلى أننا بحاجة ماسة وقصوى إلى تشكيل إقليم الوسط والجنوب.

من حق الآخر أن يناقش، ومن حق أهل الوسط والجنوب أن يعطوا رأيهم، لكن ليس من حق شخص يأتي من الأنبار أو من صلاح الدين ليقول نحن لا نقبل، في مؤتمر العشائر العام في بغداد ورد في أحد بنود البيان الختامي أن عشائر الأنبار وصلاح الدين يرفضون الفيدرالية لمحافظات الوسط والجنوب ويقبلونها لجيرانهم في كردستان! أنتم ما دخلكم بنا؟ من حقكم أن تبقوا مدى العمر بلا إقليم مستقل، فهذا الأمر يرجع إليكم، ونحن لا نستطيع أن نفرض عليكم رأينا، أنتم أيضاً يا أهالي الأنبار وصلاح الدين لا تفرضوا على محافظات أخرى رأياً آخر، كما أن محافظة النجف لا تستطيع أن تفرض على محافظة كربلاء منهجاً معيناً، ولا كربلاء على بابل، ولا بابل على ذي قار، وهكذا، فالناس أحرار.

تقييمنا هو أننا نعتقد أمرين:

أوّلاً: أن الدستور العراقي قائم على أساس الاعتراف بالنظام

الاتحادي، وهذا يعني أن نظامنا في العراق هو نظام فيدرالي أي اتحادي، وجاء في مواد الدستور الأولى: أن العراق جمهورية اتحادية، أي مجموعة أقاليم، ونحن الآن كالإنسان الأعور لدينا إقليم واحد هو إقليم كردستان والبقية محافظات، إما أن نقول عراق حكومة اتحادية إذن هناك أقاليم، أو غير اتحادية إذن فيدرالية كردستان لا تكون، الدستور العراقي دستور اتحادي.

ثانياً: الفيدرالية والأقاليم تمثل حقاً دستورياً، متى يكون وما هي آلياته فهذا يرتبه البرلمان، فهذا حق طبيعي دستوري يخص أهالي الأقاليم، ولا يجوز أن يتدخل أهالي أقاليم أخرى في شأن أقاليم مظلومة كانت يوماً ما تحت سيطرتهم، الآن أقاليم الوسط والجنوب بحمد الله لهم مشاركة كبرى في الحكم في العراق، بالأمس كنتم تستبدونهم أما الآن فلا.

ثلاثة وصايا:

١ _ النجف والوضع الأمني الاعماري:

أنتم بحمد الله تعلمون أن محافظة النجف تتميز عن سائر المحافظات، وذلك بلطف الله تبارك وتعالى وبرعاية وعناية أمير المؤمنين C وبجهود الأيادي الطيبة، كان من المقرر تسليم الملف الأمني من القوات الأمريكية إلى القوات الوطنية، وقد حدث في هذا الأسبوع، وهكذا على مستوى الاعمار فهناك تطور مشهود، تسلمت النجف في الأسبوع الماضي (٤٠) مليار دينار لـ (٥٠٠) مشروع اعماري في النجف، وهذا هو القسط الأوّل، وهناك (٦٠) مليار هي القسط الثاني،

هـذا خيـر فـي الحقيقـة للنـاس، (٥٠٠) مـشروع، وكـل مـشروع إذا عمـل فيـه (١٠٠) عامـل فـسوف يكـون لـدينا (٥٠٠٠٠) يـد عاملـة فـي هـذه المـشاريع، فضلاً عن الأموال التي تدر في البلاد والأمن وما يترتب على حفظ الأمن من سياحة وزوار، وصيتي هي التعاون مع الأجهزة الأمنية، إلى الآن لم يعلق عن كشف جريمة التفجير في مدخل السوق الكبير، ولا نملك أرقاماً دقيقة، كيف جاء ففجر نفسه في مدخل السوق الكبير؟ ومن أين جاء؟ ومن رآه ؟ وأين كان قبل هذا؟ وفي أي سيارة جاء؟ الأجهزة الأمنية وحدها غير قادرة إذا لم يكن الناس كلهم عيون، وهذه العيون لكم؛ لأن هؤلاء الذين قُتلوا هم من كل الأهالي المساكين، وممكن أن يكون أخوك معهم أو زوجتك أو أنت في أثناء الزيارة، لهذا نحن نحتاج إلى التعاون مع الأجهزة الأمنية.

٢ _ التغلب على الخلافات الداخلية، الآن تلاحظون، مثلاً أنه قد حدثت خلافات داخلية في البصرة، ماذا كانت نتيجتها؟ بالأمس عندنا اختلافات داخلية في الديوانية، ماذا كانت نتيجتها؟ الناس يتأذون واقتصادهم وأمنهم يضطربان، يعني تنهار كل المنجزات نتيجة الاضطرابات والاختلافات الداخلية.

نحن ننتظر من المحافظات التفوق على أي خلاف داخلي، لأن هذا الخلاف سيحرق البيت بمن فيه وما فيه، إذا شهدت الديوانية فوضى فهذا يعني أن كل أهلها شهدوا فوضى وهكذا البصرة. نحن ندعو إلى التفوق على الخلافات الداخلية لجميع الجهات وأيّاً كانوا لصالح الناس والوطن والتجربة التي يقودها شيعة أهل البيت G .

٣ ـ المحافظة على المكتسبات، فالاعمار في محافظة النجف هو بالدرجة الأولى، ولا تجد مشهداً من مشاهد النجف إلاّ وفيه يد الاعمار، هذه مكتسبات يجب أن نحافظ عليها من خلال الشكر لله تعالى وتقدير جهود المسؤولين والتواصل معهم، ومن خلال الصدق والإخلاص، ومشكلة الكهرباء هي مشكلة الجميع، وهكذا مشكلة المحروقات، يجب أن نعمل جميعاً لإنجاح أيّ مشروع استثماري للمحافظة على مكتسبات العمل، بحمد الله تعالى، هناك وعي جيد عند عامّة الأهالي، بأن هذه المكتسبات لهم وليست للحكومة، فالكهرباء والبانزين والشوارع ومصفى النفط ومطار النجف وغيرها.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٤/ شعبان/ ١٤٢٧هـ)
(٨/ ٩/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الثانية والثلاثون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ الجدوى من الموعظة.

٢ _ ميلاد الإمام المنتظر C .

الخطبة الثانية:

١ _ الشيعة وتجربة الحكم.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ][1].

الجدوى من الموعظة:

نكتفي اليوم بالعنوان الذي نستخلصه من هذه الآية: ما هي الجدوى من الموعظة؟ لماذا نعظ؟ لماذا الأنبياء وعظوا مع أن الله تبارك وتعالى قادر على هداية الناس بدون موعظة، ومن لا يهتدي لا تنفع معه الموعظة، ولذلك هناك كلام يذكره البعض:

إن الموعظة لا جدوى فيها، إن الموعظة هي تقريع بالناس، يجب أن نرتفع عن الموعظة، هذا كلام يذكره البعض، والقرآن الكريم كأنه يجيب عن هذا التساؤل: [وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ].

---

(1) الأعراف: ١٦٤.

أوّلاً نحن نريد أن نقيم الحجة على الناس، وثانياً [لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ]، إن باب الهداية مفتوح، باب التوبة لا يغلق على العباد، لا يوجد شخص يقال هذا شقي ولا يمكن أن يتغير أو يهتدي أبداً [لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ].

ميلاد الإمام المنتظر C :

في الخطبة الأولى لدينا إشارة إلى مناسبة ميلاد الإمام المنتظر C في النصف من شعبان من عام (٢٥٥هـ)، نحن نعلم أن عقيدة المصلح العالمي هي عقيدة عالمية، الشيعة يؤمنون بها، السُنّة يؤمنون بها والمسيحيون يؤمنون في آخر الزمان، هناك عملية إصلاح عالمي تعتمد على ثلاث أفكار:

الفكرة الأولى: أنه حتماً سوف تنتصر حركة الإصلاح العالمي، هذا الأمر يعتقد به الجميع، ولهذا النصارى أيضاً يقولون في آخر الزمان سيظهر عيسى بن مريم C ، وحركة الإصلاح السياسي سوف تنتصر على يد النصارى، نحن والسُنّة نقول: سوف تنتصر حركة الإصلاح العالمي على يد المسلمين على يد المهدي C من أولاد رسول الله 9 ، هذا باتفاق السُنّة والشيعة[١].

الفكرة الثانية: أن هناك نظام سياسي عالمي سيحدث في أخر

---

(1) وبذلك تظافرت الرواية بألفاظ عدّة مع اتحاد في المعنى عن رسول الله 9 قال: «لا تقوم الساعة - أو لا تنقضي الدنيا حتّى يلي - أو يملك - رجل من أهل بيتي - أو من ولدي - يواطئ اسمه اسمي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً». أنظر: مسند أحمد ١: ٣٧٦؛ سنن الترمذي ٣: ٣٤٣؛ المعجم الكبير ١: ١٣٣؛ الإرشاد ٢: ٣٤٠؛ غيبة الطوسي: ١٨٢/ ١٤١؛ ...

الزمان، العالم كله يتقارب بعضه من البعض، الآخرون يصيرون كأنهم دولة واحدة اليوم هكذا العالم، تلاحظون تحوله إلى أشبه بالقرية كما يقال، إذن هناك نظام عالمي ولهذا اليوم كما تعرفون هناك حركة تسمى حركة العولمة، يعني أن العالم كله، عربي وأعجمي وأنكليزي وهندي وأوربي كلهم يجب أن يحكموا بنظام سياسي واحد.

الفكرة الثالثة: أن هذا النظام السياسي العالمي تقوده أفضل الحضارات والأمم، اليوم الولايات المتحدة الأمريكية تقول: نحن أفضل الأمم والحضارات، إذن نحن نقود حركة الإصلاح العالمي. المسلمون يقولون: إن الأمّة الإسلاميّة والحضارة الإسلاميّة هي أفضل الأمم. نحن الشيعة نقول: إن شيعة وحضارة أهل البيت هي أفضل الأمم، والإمام المعصوم منهم، وهو أفضل الأئمّة، إذن أصل الفكرة أن الذي يحكم والذي يقود حركة الإصلاح هو أفضل الناس صلاحاً، وهذا باعتقادنا هو الإمام المنتظر C .

هناك إرهاصات ومقدمات تجعلنا نقترب من فكرة الظهور القريب للإمام المنتظر C ، أو لنقل ضرورة الإعداد والاستقبال لهذه الحركة العالمية الإصلاحية.

كأننا اليوم على أبواب حركة الإصلاح العالمي للإمام المعصوم، لاحظ الفضائيات والهاتف النقال، أنت ترى وتتحدّث مع أبعد الناس عنك مكاناً بكفك وأنت ترى، الروايات التي عندنا في ظهور صاحب العصر والزمان C نجد مشاهدها اليوم موجودة، تقول الروايات: إنه

حينما يخطب صاحب الزمان C يراه ويسمعه كل الخلق[(١)]. اليوم أيضاً حينما يخطب شخص فكل العالم يراه عبر الفضائيات، اليوم يتحول الموبايل والهاتف النقال إلى تلفزيون، وأنت بيدك ترى ما هو الموقف وما هي المسألة الشرعية، الروايات تقول: إن الإمام صاحب الزمان C يطير بمراكب من نور[(٢)]. ويومئذٍ لم يكن مفهوم الطائرات موجوداً، واليوم نفهم ماذا تعني مراكب من نور، ممكن تكون عبارة عن الطائرات.

هنا شأن أُلفت النظر إليه وهو جميل جدّاً، هو أن هناك هدنة سوف تتحقق بين المسلمين والمسيحيين، ويكون عدوهم المشترك هم اليهود، هذا تنبؤ عظيم، اليوم قد يبدو أن المعركة بين المسلمين والمسيحيين، لكن الروايات تقول إنه ستتحقق هدنة بين المسلمين والمسيحيين، المسلمون يخرج منهم الإمام المهدي C ، والمسيحيون يخرج منهم عيسى بن مريم C ويصطفون، هذه الرواية والفكرة إذا قبلناها فإنها تعني الخلاص العالمي من قبضة اليهود، اليوم قد نجد أن العالم الأوربي والغربي متحالف مع الصهيونية، ولكن نحن هكذا نقرأ للمستقبل، إنهم سرعان ما سينقلبون على الصهيونية، وسيكون هناك تحالف مع المسلمين، بودي أن تعرف الولايات المتحدة الأمريكية هذه

(1) أنظر: الهداية الكبرى: ٣٦٤.

(2) عن جابر قال: قال أبو جعفر C في قول الله تعالى: [فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ] قال: «ينزل في سبع قباب من نور لا يعلم في أيها هو حين ينزل في ظهر الكوفة، فهذا حين ينزل». تفسير العياشي ١: ١٠٣/ ٣٠١.

المفاهيم، وتعرف هذه التنبؤات التي نعتقد بها إجمالاً، بودي أن يعرف البيت الأبيض كيف نفكر، سيأتي يوم تدير فيه الولايات المتحدة الأمريكية ظهر المجن للصهيونية، اليوم الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الأوربي تحت قبضة العصابة الصهيونية، سوف يتخلصون يوماً ما من هذه القبضة ويتحالفون مع المسلمين ويظهر منهم عيسى بن مريم C ، ويظهر هنا الإمام المنتظر C من أولاد رسول الله 9 ، نحن ننتظر خلاص العالم الشرقي والغربي من الغدة الصهيونية المسيطرة على العالم.

الولايات المتحدة الأمريكية تسير في ركب الصهيونية، لكن سرعان ما يكون هناك تحول سياسي، هذا ما نقرؤه، سرعان ما يحدث تحالف بين المسيحيين دول أوربا والولايات المتحدة وبين المسلمين يحدث تحالف وهدنة وصداقة، سميه ما شئت، ثمّ يستأصلون اليهود، اليوم مثلاً يتعرض الرئيس الإسرائيلي إلى محكمة في خيانة جنسية وتحرش بسكرتيرته جنسياً، اليوم وأحد رجال الدين اليهود يتعرض إلى محكمة، وقد اعترف بأنه اعتدى جنسياً على ثلاثمائة طفل، وهو من حاخامات اليهود الصهاينة، هذا هو الواقع الصهيوني.

صدورنا منفتحة للعالم الغربي والأوربي في أن يتحالف مع المسلمين للخلاص من قبضة هذه الغدة السرطانية كما تقرأ اليوم، المسلمون والشيعة بالخصوص يجب أن يستعدوا للعالمية، خاصة العراق وشيعة أهل البيت في العراق، حيث العراق عاصمة الإمام المنتظر C ، والرواية تقول: إنه إذا ظهر

سوف تلتحق به كتائب أهل العراق.[1] هناك تجحفل من العراقيين يكونون أنصاراً للإمام المنتظر C ، نحن اليوم فخورون بأننا نقف على أبواب الظهور المبارك والكريم لإمامنا المنتظر C .

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا حديث عن محور واحد يتشعب إلى مجموعة من الشُعَب والتفاصيل هو:

الشيعة وتجربة الحكم:

هذا الموضوع نفتحه بالحديث عن انتفاضة شعبان عام (١٩٩١م)، الشعب العراقي انتفض في مثل هذا اليوم، حيث ميلاد إمام زماننا C في النصف من شعبان، وحرر من قبضة الطاغية صدام (١٤) محافظة، ولكن التحالف الأجنبي والإقليمي أحبط تلك العملية، ومرة أخرى زَرَّقوا نظام الحكم الحياة واستمر إلى عام (٢٠٠٣م)، وإلاّ فإن النظام في عام (١٩٩١م) كان قد انتهى.

هناك من يقول: إن الشيعة في العراق هم أهل ثورة وليسوا أهل حكم، وانتفاضة شعبان نموذج لذلك، لقد استطاعوا أن يثوروا ولكن من قال إن هؤلاء يستطيعون أن يحكموا؟ يوجد كلام يقول: أنتم لا قدرة

---

(1) في الحديث عن رسول الله 9 قال: «رجل منّا أهل البيت يبايع له بين زمزم والمقام، يركب إليه عصائب أهل العراق...». دلائل الإمامة: ٤٦٦/٤٥٠/ ٥٤.

لكم على الحكم، ولهذا أُعطوا الحكم لغيركم، أصلاً يوجد كلام قيل بالأمس القريب هو أن العراقيين لا يمكن أن يديروا دفة البلاد، وإنما الدكتاتورية وحدها هي القادرة على ضبط الوضع، لا بدَّ من دكتاتورية تقتل البريء والمذنب وتقصف صواريخ أرض أرض ولا تبالي بقتل مئات الآلاف عبر مقابر جماعية ومواد كيمياوية وسجون، حينئذٍ يستتب الوضع في العراق، هذه نظرية يطرحها البعض، وهم يقصدون أن الشيعة لا ينفع معهم إلاّ القتل الجمعي العام، لا يمكن السيطرة على هؤلاء إلاّ أن يذبحوا كما قام نظام صدام بهذه العملية، نظرية الموت والقمع اللامحدود.

هناك من يقول: إن استتباب الوضع في العراق يحتاج إلى دكتاتورية. يقصدون الدكتاتورية الطائفية التي تذبح الشيعة فقط والأكراد، ودكتاتورية صدام هكذا كانت.

هذا في الحقيقة هو الموضوع الذي نريد أن نتحدّث عنه ونتشعب حول تجربة الحكم في العراق على يد الشيعة. بعد أن جربوا الانتفاضة عام (١٩٩١م) يدخلون اليوم تجربة الحكم، السعودية اليوم مثلاً أعلنت عن مشروع بناء سياج حديدي الكتروني مزود بأحدث التجهيزات بطول (٦٠٠ كم) يقطع بينها وبين العراق بهدف المنع من التسلل والسيطرة على عملية نقل الأسلحة وما شاكل ذلك، تصوروا الميزانية الطائلة الذي كلفها هذا المشروع من أجل منع مجموعة متسللين، إذا كان مقصودهم منع التسلل منهم إلينا فجزاهم الله خير جزاء، وإذا

كانوا يخافون من التسلل من العراق إليهم فإنهم يعلمون أن العراق لا يوجد تسلل منه إلى دول الجوار، الذي يحصل فعلاً هو التسلل منهم إلينا، وعلى كل الأحوال نحن نعتقد _ مع المحبة للسعودية _ أنه يا ليت هذه الأموال الطائلة يصرفونها على مشاريع استثمار لهم وليس لنا أرباحها بدل هذا السياج الذي يكلف المليارات من الريالات السعودية، الوضع الآن بهذا الشكل، دولة جوار تريد أن تبني سياجاً حديدياً الكترونياً، أنظروا الوضع الإقليمي بين العراق وبين دول الجوار. الحقيقة أنه لا يوجد خطر شيعي، وإنما يوجد خطر الإرهاب، هم يعلمون أننا نحن في العراق نعاني من خطر الإرهاب، وهم إذا كان لهم أن يحذروا فعليهم أن يحذروا مثلنا من خطر الإرهاب، بالأمس وصل الإرهاب إلى تركيا فكانت عمليات تفجير، بالأمس القريب كان إرهاب في مصر في شرم الشيخ وهي منطقة سياحية، وهكذا هذا خطر الإرهاب وليس خطر الشيعة في العراق، هناك اشتباه حينما نتصور أن الخطر قادم من التجربة الشعبية الشيعية في العراق، بالأمس تحدّث متحدّث روسي حديثاً غير مقبول، يقول إن العراق هو عبارة عن شركة توليد الإرهاب، وأن العراق سوف يولد الإرهاب جيلاً بعد جيل، هذا اشتباه، العراق لا يولد إرهاباً ولا شركة توليد إرهاب، ولا هو مصدر الإرهاب، مصدر الإرهاب كما يعلمون هو نظام صدام وجماعة صدام، والاتحاد السوفيتي وروسيا كانوا أصدقاء لنظام

صدام، وإلى اليوم هم أصدقاء، لكن لا يريدون أن يقولوا إن نظام صدام مصدر الإرهاب، يقولون الشعب العراقي مصدر الإرهاب، تعرفون أن سياسة الاتحاد السوفيتي إلى الآن هي أنها ليست مع التجربة العراقية الجديدة، هم للأمس القريب كانوا مع صدام، يقولون إن الشعب العراقي شركة توليد الإرهاب، لكن أين البعثيون الذي كنتم أصدقاءهم بالأمس؟ أين نظام صدام، ألا ترون المقابر الجماعية؟ ألا ترون أن عمليات التفخيخ، إن (٩٥%) منها تقف قيادات البعث وراءها، ألا تجدون أن الإرهاب في العراق قادم من الخارج الزرقاوي وأمثاله؟ كيف تقولون: إن العراق شركة توليد للإرهاب؟

إن شيعة أهل البيت ومن معهم من المذاهب الأخرى وقد وضعوا يداً بيد لبناء العراق الجديد، وفي طريقهم لتصفية الإرهاب واستتباب الاستقرار والاستقلال.

كان هناك تصريح أيضاً في الأسبوع الماضي للبنتاغون وزارة الدفاع الأمريكية يقول _ وهذا كله في أطار الحديث عن تجربة الشيعة في الحكم في العراق _: إن العراق يعيش أو هو على أبواب حرب أهلية، لكن خرج الرئيس الأمريكي فيما بعد وقال: هذا التصريح خطأ، ونحن لا نعتقد بذلك، وأنتم تعلمون أن هناك اتجاهات عديدة وهناك حرية في الرأي، البنتاغون له تقاريره ورؤيته، نحن نعتقد أن الأمر ليس كذلك، العراق لا يقف على مشارف حرب أهلية، وأنا بودي أن اُلخص القول

والنظرية في هذه المسألة، الحرب الأهلية لها معالم وهي غير موجودة في العراق، معالم الحرب الأهلية هي وجود تخندق طائفي وتخندق إقليمي وقومي، هذا يسمى حرب أهلية، أو تخندق قبلي، وهذا غير موجود في العراق والموجود في العراق اليوم هو حكومة وحدة وطنية وبرلمان ويشترك فيه الجميع، حكومة يتحرك بها الجميع، فوزير الدفاع من ثاني مذهب في العراق وهم السُنّة، ووزير الداخلية من أوّل مذهب حسب الأكثرية وهم الشيعة، هذه ليست حرب أهلية، هذا ليس تخندقاً طائفياً أو قومياً، الأكراد يشتركون في رئاسة الجمهورية، أين إذن التخندق الطائفي والقومي؟ هناك مساع لقص أظافر مثيري الفتنة الداخلية في العراق، مشروع المصالحة الوطنية هو مشروع لقص أظافر الفتنة الداخلية.

الحرب الأهلية دائماً لها مرجعية سياسية أو دينية تغذيها، إن المرجعية الدينية والسياسية للشيعة هي ضد الحرب الأهلية، وهكذا المرجعية الدينية والسياسية لأهل السُنّة أيضاً، وعليه فإن الحرب الموجودة الآن لا تمتلك المرجعية الدينية ولا السياسية، بل هي مجموعة عصابات، تقول الأخبار إن (٣٠%) من المهجّرين بدؤوا يعودون إلى مناطقهم، ويعني ذلك عملية استتباب أمن، وهذه خطوة جميلة، ونحن في الوقت الذي نبارك هذه الخطوة ونحمد الله عليها، نعتذر إلى أولئك الذين هجروا ولم نستطع أن نقوم بضيافتهم، نحن نعتذر منهم اعتذار الإمام

الحسين C حينما كان يقول للقاسم: «عزّ والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا ينفعك»[1]، هؤلاء بالفعل هُجّروا وظّلموا وغرّبوا وشرّدوا وهم من شيعة أهل البيت، ونحن لم نستطع أن نؤدي لهم حق الضيافة، نحن مبتلون وهم مبتلون، نحن نعتذر إليهم، وهم في أحداق عيوننا، وفي نفس الوقت نحن نبارك خطوة العودة، قلنا يومها إن الحل لعملية التهجير هو أن يعودوا إلى مواقعهم ومواطنهم، وهناك يجب أن يدافعوا عن أنفسهم، ويحققوا الأمان بإذن الله تعالى.

لا مخاوف من الشيعة:

اليوم نسمع تصريحات مهمة وخطيرة للشيخ القرضاوي، حيث قال مع الأسف، أوّلاً: هناك اختراق شيعي للدول السُنّية، يعني الشيعة ينفذون في الدول السُنّية، ثانياً: هناك محاولات شيعية لتشيع أهل المذاهب الأخرى، يعني الشيعة يحولون الناس من سُنّة إلى شيعة، وهذا خطأ.

الشيخ القرضاوي يتحدّث عن خطرين: الخطر الأوّل: أن الشيعة ينفذون في الدول السُنّية، والخطر الثاني: محاولات الشيعة لتحويل السُنّة إلى شيعة. ولا يتحدّث عن خطر الإرهاب في العراق والدماء ومظلومية الشيعة وتدمير مساجدهم وقتل أبريائهم وهدم قباب أئمّتهم، وإنما يتحدّث كيف الشيعة يكون لهم صوت في العالم، وأصبحوا يمتدون ليس في دول الجوار وإنما عالمياً أصبح نور التشيع يمتد بإشعاعاته

(1) مثير الأحزان: ٥٢.

عالمياً، هذا يسميه الشيخ القرضاوي خطر امتداد الشيعة، والحال أن الشيعة هم في داخل العراق يشكون من حرب ضارية مع الإرهاب، لكن إذا كان نور التشيع وكلمة الله تبارك وتعالى هي العليا، وإذا كان يشعر القرضاوي أن هذه الكلمة أصبحت قوية وأصبحت ضمائر العالم العربي والإسلامي تخفق، فبودي أن أقول له وللعالم السُنّي والإسلامي والدولي: أيها الإخوة والأخوات إن أولويات الشيعة هي إسقاط الدكتاتورية وتحرر الشعوب، كونوا على ثقة نحن اليوم لا نفكر كثيراً أو قليلاً بأن يصبح الكويتي أو الأردني أو المصري أو السعودي شيعياً، بل نفكر بشيء آخر نعتقد أنه هو هدف الإسلام والتشيع هو إنقاذ الشعوب، نحن نريد أن تنتشر الحرية في هذه البلاد، وتسقط الدكتاتوريات في البلاد نحن نريد أن نرى الشعوب قد تحررت من الظالمين.

العراق يقترب من الاستقرار:

العراق يقترب من الاستقرار والاستقلال، وبالأمس في بغداد تسلمت الحكومة العراقية قيادة القوات العسكرية من القوات متعددة الجنسيات، وهذه خطوة ايجابية، بالأمس أيضاً استمعنا إلى خبر هو تنفيذ حكم الإعدام بـ (٢٧) شخصاً من الإرهابيين أنا لا أتحدّث ولا أعرف هؤلاء الأشخاص، لكن أن تكون الحكومة بمستوى ملاحقة ومطاردة الإرهاب وتنفيذ حكم الإعدام في الإرهابيين هذا شيء جيد، ونحن ننتظر مثل هذا تنفيذ حكم الإعدام في صدام وجماعة صدام، هذا ما ننتظره من الحكومة.

سلطات الأقاليم:

وصلنا أخيراً في تجربة الحكم إلى مسألة الأقاليم إقليم الوسط والجنوب، اليوم الشيعة وهم يجربون قدرتهم في الحكم على أساس الوحدة الوطنية والوحدة الإسلاميّة والحكم الدستوري وحققوا كل هذه النجاحات، اليوم يقولون إن الدستور كما في الباب الخامس هكذا يقول: سلطات الأقاليم المادة (١١٢): يتكون النظام الاتحادي في جمهورية العراق من عاصمة وأقاليم ومحافظات لا مركزية وإدارات كلية، إذن هناك أقاليم في المادة (١١٣) يقول: (يقر هذا الدستور إقليم كردستان ويقر الأقاليم الجديدة التي تؤسس وفقاً لأحكامه، والقرار بعد (٦) أشهر من تشكيل أوّل جلسة للبرلمان الذي سوف يصادف (٢١/ ١١)، إن البرلمان يصوب لائحة في كيفية منح المحافظات حكومة إقليمية، بحمد الله بالأمس قدمت لائحة لتنظيم عملية كيف تجعل المحافظات من نفسها إقليماً، وما مذكور في الدستور الآلية الأولى والثانية، أما أعضاء مجلس المحافظة ثلثهم يقدمون لائحة، أو أن الشعب ينتخب ذاك بنسبة معينة، أمس قدمت ورقة فأُدخلت في جدول أعمال البرلمان، وفازت هذه الورقة بـ (١٤٧) من مجموع (١٨٨) يعني (٤١) شخصاً رفضوا دراسة مشروع الأقاليم، (١٤٧) يقولون نعم، (٤١) يقولون لا ديمقراطية، وأكثرية واضحة، والحمد لله المشروع تقدم وسوف يدرسه البرلمان ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

خرج بعض الناس في الفضائيات يقول: إننا نخرج من هكذا برلمان يقسّم العراق. كان صدام يتكلم هذا الكلام، وكأن العراق لا

يوحده إلاّ سوط صدام، كأن العراق لا يوحده إلاّ الدكتاتورية، كأن العراق بمجرد أن يعطى الشيعة حقهم يحدث تقسيم العراق، أما إذا صادر العراق وثروات العراق مجموعة متسلطة من الأقليات فهو العراق الواحد، هنا يثيرون شبهة تقسيم العراق، كأن نظام الأقاليم يدعو إلى التقسيم، وهم لا يعلمون أن الشعب اليوم ليس مغفلاً، هذه كانت تنطلي على الشعوب يوماً ما، اليوم النظام الاتحادي في العالم موجود، في دول كبرى موجود، ثمّ من يريد نقل العاصمة من بغداد إلى محافظة أخرى؟!، وهل أنتم خائفون على بغداد أو على مصالحكم؟ إنهم خائفون على أعضاء الفرق والشعب، وإلاّ فإن العاصمة هي بغداد، ونحن نقول بذلك، لكن يكون لنا أقاليم، لنا صلاحياتنا، نحن الآن محرومون ومظلومون وثرواتنا ما تزال غير واصلة لنا، الذي يريد أن يحصل على مستمسكات رسمية يجب أن يسافر إلى بغداد، كهرباؤنا يجب أن يأتي من بيجي، بأيّ حق وأيّ شركة هذه في ثروات العراق مع أن كهرباء محافظات الجنوب يجب أن يأتيها أو تتصدق علينا محطة بيجي، لماذا ذلك ونحن أوّل من يُقطع علينا الكهرباء وآخر من يصله الكهرباء؟ وكأن مصدر الخير في العراق هو تكريت وبيجي، حينما نتحدّث عن إقليم الوسط والجنوب إنما نتحدّث عن حقوقنا، ولتبق بغداد هي العاصمة.

ونحن من دعاة الحكومة الواحدة، العراق واحد أرضاً وشعباً وسيادة، الفيدرالية ونظام الأقاليم موجود في كل العالم، متى كان نظام الفيدراليات في العالم داعياً إلى التجزئة، هذه الإمارات العربية فيها

أقاليم، وهكذا أمريكا وألمانيا وبريطانيا أقاليم، هؤلاء لم يتجزؤوا فلماذا إذا صارت للشيعة فإن السماء تنطبق على الأرض؟ الأكراد لديهم إقليم، فلماذا لم يتجزأ العراق؟ ونحن الأكثرية فكيف نقسم العراق، يجب أن يكون العراق موحداً طالما نحن أكثرية، الأقلية يفكرون بالتقسيم، أما الأكثرية فلا يفكرون بالاستيلاء على كل المنطقة، ونحن لا نفكر لا بالانفصال ولا بالاستيلاء، نفكر بعراق واحد سيادة وأرضاً وشعباً.

إننا نقدم كلمة شكر إلى البرلمان حينما صوت على مسودة مشروع نظام الأقاليم، وندعو أولئك الذين لم يصوتوا أن يرفعوا عن قلوبهم هاجس الخوف من التقسيم.

خطابنا للدول العربية، الدول الصديقة، دول الجوار أن لا يتخوفوا من نظام اتحادي أقاليم، لا يتخوفوا من الشيعة ولا من الفيدرالية، العراق الآن لم يعتد لا على الكويت و لا على إيران ولا على سوريا ولا على السعودية ولا على الأردن، بينما عراق صدام اعتدى على إيران ومرة على الكويت ثمّ على السعودية، وفي كل يوم أزمة، هؤلاء هم الذين يطرحون التخوف من التقسيم، هؤلاء هم أهل العدوانيات السابقة، صدام وجماعة صدام، العراق الذي نريده هو العراق الذي يتعايش مع دول الجوار، اليوم بحمد الله تعالى العراق يتقدم نحو الاستقرار والاستقلال بإذن الله تبارك وتعالى.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢١/ شعبان/ ١٤٢٧هـ)
(١٥/ ٩/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الثالثة والثلاثون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ ـ موقع التقوى في شخصيّة الإنسان.

٢ ـ استقبال شهر رمضان.

الخطبة الثانية:

١ ـ الحرب على الإرهاب.

٢ ـ محاكمة صدام.

٣ ـ مستقبل العراق.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[الَّذِينَ عاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ](1).

موقع التقوى في شخصيّة الإنسان:

هذه الآية تعطينا مؤشراً لماهية الإنسانية في نظر الإسلام، الإنسان بماذا تكون إنسانيته؟ إن فرق الحيوان عن الإنسان كما يقول العلماء هو أن لديه حياة حيوانية، الإنسان خصوصيته ما هي؟ هل إنسانية الإنسان بمعلوماته؟ يعني هل بمقدار ما يكون صاحب موسوعة علمية وابتكارات يكون قد تقدم شوطاً في مدارج الإنسانية؟ هل المقياس بالفيزياء والكيمياء والهندسة والطب. فالعالم بالفيزياء هو أكثر إنسانية من ذلك الإنسان الذي لا يعرفها؟ هل المعلومات هي مقياس الإنسانية؟

الجواب: لا، فرُبَّ صاحب معلومات هو أكثر توحشاً من الحيوان رغم ما يملك من معلومات في مجالات مختلفة.

---

(1) الأنفال: ٥٦.

وهل إنسانية الإنسان بالعقل؟ هل أن فرق الإنسان عن الحيوان هو أن الإنسان لديه عقل؟

الإسلام يقبل هذا، ولكن يفسر العقل بتفسير آخر غير الذكاء والقدرة على التفكير، العقل في الإسلام هو «ما عُبد به الرحمن»[١]، يعني أن العقل هو الذي يمشي باتجاه الارتباط مع الله تعالى، ولهذا نجد في آية أخرى من سورة الأنفال تقول: [إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ][٢]، يعني: لهم آذان وعيون لكنهم صمٌّ وبكمٌ، ولا يتكلمون، لا يسمعون، ثمّ يقول: [لا يَعْقِلُونَ]، هنا المقصود بالعقل هو ما يؤدي إلى النجاح، ويخدم الإنسانية، ويؤدي إلى الجنّة، أما ما عدا ذلك فليس عقلاً.

على هذا الأساس يجعل الإسلام بشكل واضح مقياس إنسانية الإنسان هو الإيمان وإن كان أمّياً لا يقرأ ولا يكتب.

فقد كان رسول الله 9 أمياً وهو كما في التفسير لا يقرأ ولا يكتب، لكنه سيد البشرية، لأن مقياس الإنسانية ليس هو القراءة والكتابة أو المعلومات، بل هو الإيمان الذي يجعل هذا الإنسان قريباً من الله،و ولهذا نجد في فهمنا الديني أن الناس يوم القيامة يُحشرون على حقائقهم الروحية، يعني أن الإنسان الجميل في الدنيا ليس المفروض أن يحشر جميلاً في القيامة، بل ربما يحشر قبيحاً، وقد يكون ذلك الإنسان القبيح

(1) في الرواية أن الإمام الصادق C سُئل: ما العقل؟ قال: «ما عُبد به الرحمن واكتسب به الجنان»، قيل: فالذي كان في معاوية؟ فقال: «تلك النكراء! تلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل، وليست بالعقل». الكافي ١: ١١/ كتاب العقل والجهل/ ح ٣.

(2) الأنفال: ٢٢.

في الدنيا جميلاً يوم القيامة، المقياس هو قلب الإنسان وأخلاقه، يحشر الناس يوم القيامة على نياتهم وليس على أشكالهم في الدنيا، ولهذا في مفهومنا الديني أن الناس يوم القيامة كثير منهم لا يحشرون على أشكالهم، فإذا كانت قلوبهم في الدنيا قلوباً حيوانية مفترسة وقلوب وحوش فهؤلاء يوم القيامة يحشرون على شكل تلك الوحوش التي يشبهوها، فمنهم من يحشر يوم القيامة على شكل الخنزير الذي يأكل القذارات، وهم الذين كان عملهم في الدنيا أكل الربا والحرام والفضلات المالية، ومن الناس من يُحشر على شكل ذئاب أو كلاب أو ثعابين وهكذا.. حسب هويته الإنسانية القلبية في الدنيا يحشر عليها يوم القيامة.

لذا تجدون مثلاً كقرينة على هذا الفهم أن الإمام الحسين C في قصة عاشوراء رأى في المنام مجموعة كلاب تنهش فيه، وكان أشدَّهم عليه كلب أبقع[(١)]. فالذين نهشوا جسم الحسين على أشكالهم الواقعيّة هم كلاب، وكان أشدّهم هو شمر بن ذي الجوشن على شكل كلب أبقع، وكان فعلاً أبقع لبَرَص به.

---

(1) روي أن الحسين C خفق برأسه خفقة ثمّ استيقظ، فقال: أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة؟ فقالوا: وما الذي رأيت يا ابن رسول الله؟ فقال: «رأيت كأن كلاباً قد شدّت عليَّ لتنهشني، وفيها كلب أبقع رأيته أشدّها عليَّ، وأظن أن الذي يتولى قتلي رجل أبرص من بين هؤلاء القوم». أنظر: بحار الأنوار ٤٥: ٣.

وروى محدّثي العامة عن محمّد بن عمرو بن حسن قال: كنّا مع الحسين بنهري كربلاء، فنظر إلى شمر بن ذي الجوشن، فقال: صدق الله ورسوله، قال رسول الله 9 : «كأني أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دماء أهل بيتي»، وكان شمر قبحه الله أبرص. أنظر: البداية والنهاية ٨ : ٢٠٥؛ كنز العمال ١٣: ٦٧٢/ ح ٣٧٧١٤.

وهكذا رأى رسول الله 9 في الرؤيا التي رآها ـ وأجمع عليها السُنّة والشيعة ـ قردة ينزون على منبره، ثمّ فسّر ذلك على أنهم بنو أمية[1]. لقد رآهم رسول الله 9 على أشكالهم الحقيقية بأنهم ليسوا بشراً، بل قردة، يوم القيامة المقياس هو قلب الإنسان وأخلاقه، لهذا يقول القرآن الكريم حينما يتحدّث عن الكافرين: [إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً][2] وفي مقطع جميل من دعاء للإمام زين العابدين في الصحيفة السجادية يجعل الحمد لله مقياساً للإنسانية، أي كلما كان الإنسان صاحب علاقة بالله فهو إنسان، وإن لم تكن له علاقة بالله فهو في مدارج البهيمية والحيوانية.

يقول: «الحمد لله الذي لو حَبَس عن عبادِهِ معرفةَ حمدِهِ على ما أبلاهم من مِنَنه المتتابعة، وأسبَغَ عليهم من نعمه المتظاهرة، لتصرفوا في مننه فلم يحمدوه، وتوسعوا في رزقه فلم يشكروه، ولو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الإنسانية إلى حدّ البهيمية، فكانوا كما وصف في محكم كتابه [إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً]»[3].

نتيجة هذه النظرية فإن التقوى هي مقياس درجة إنسانية الإنسان فبمقدار ما تكون لدى الإنسان تقوى يكون لديه إنسانية، وبمقدار ما لديه إنسانية يكون لديه تقوى، قد يكون هنالك ناس لهم أخلاق عالية

(1) في الحديث أن رسول الله 9 قال: «رأيت في المنام بني الحكم - أو بني أبي العاص - ينزون على منبري كما تنزو القردة»، فما رُئي رسول الله 9 مستجمعاً ضاحكاً حتّى توفي. أنظر: البداية والنهاية ٨: ٢٨٤؛ تاريخ دمشق ٥٧: ٢٦٥؛ بحار الأنوار ٦٢: ٢٤٠.

(2) الفرقان: ٤٤.

(3) الصحيفة السجادية: ٢٣.

كالبر بالوالدين وخدمة الضعفاء وصدق بالمعاملة والخدمة للناس، وقد لا ينطلقون من التقوى والإيمان، فإن هذا في الحقيقة تقوى ويسجل في صحيفتهم تقوى حتّى إذا لم يعرفوا معنى التقوى، بمقدار ما يتقدم الإنسان في الإنسانية فإنه يتقدم بالتقوى، وبمقدار ما يتقدم في التقوى فإنه يتقدم في الإنسانية، ولا يقول قائل أنا لديَّ تقوى، لكن أخلاقه سيئة ولا رحمة له بالناس ولا يقدم بصلة رحم ولا لديه تواضعاً، فإن ذلك كله خلاف التقوى، التقوى ليست شكل الصلاة والصوم، بل هي عمق وجوهر الإنسانية، الإنسان حتّى إذا كان من عوام الناس ولا عِلمَ له لكن لديه خُلُق عالي فإن هذا لديه تقوى، وإذا كان الإنسان دارساً وعنده صلاة وصوم لكن أخلاقه فظة ومعاملته مع الناس سيئة ومن الذين يكنزون الذهب والفضة فإن هذا في الحقيقة ليس لديه تقوى، ولهذا فإن القرآن الكريم قال: [الَّذِينَ عاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ][1]. التقوى مربوطة بالقِيَم الإنسانية.

استقبال شهر رمضان:

نحن نستقبل شهر رمضان ولنعرف أن وصية الرسول 9 في شهر رمضان هي: «كونوا مشرفين فيه على الآخرة، منتظرين لأيّامكم»[2]. الإقبال على الله والانقطاع إلى الله تبارك وتعالى، وفي هذا الشهر يتم التحول والعروج والاقتراب نحو الله تعالى، ولهذا السبب أدعو اعتبار الأسبوع الأخير من شهر شعبان أسبوع المساجد لإعدادها وتنظيفها

(1) الأنفال: ٥٦.

(2) وسائل الشيعة ١٠: ١٦٦/ ح ١٣١٣٢/ ١٣.

للصلاة ولمحافل القرآن وللمحاضرات وللاحتفالات، يتهيأ الناس للقرآن الكريم.. تفسير القرآن، شرح القرآن الموعظة القرآنية، المنبر الحسيني، المحاضرات الحسينية، إن بيوت الله يجب أن تكون مُعَدَّة ومهيَّئة، وليجعل الإخوة المسؤولون عن المساجد والحسينيات في سُنَّتهم الحسنة أن يتهيؤوا قبل شهر رمضان يومين أو ثلاثة أياماً لتنظيف فرش المسجد وجدران المسجد، وصبغ المسجد، ترتيب وتنظيف المساجد بمناسبة اقتراب شهر رمضان المبارك، وبهذا ندعو كافة المسلمين ونحن في العراق إلى إشاعة الثقافة الدينية، وإلى جانبها الثقافة الإنسانية روح المحبة والإخاء وروح التعاون والتواصل، روح الأخلاق الحسنة، وبهذا الصدد تكون الدولة والأجهزة المسؤولة مدعوة لأن تعمل جادة على توفير الكهرباء للناس وخاصة في ليالي شهر رمضان المبارك.

إن الناس في شهر رمضان يحتاجون الكهرباء، وأنا أدعو إخواني أصحاب المولدات المحلية إلى أن يرفقوا بالناس، ويتقربوا إلى الله تعالى بخدمة الناس، ليس فقط في شهر رمضان بل على طول السنة، وأدعو الإدارة المدنية في كل محافظات العراق إلى أن تراقب مسألة الإفطار والصيام والتجاهر بالإفطار في شهر رمضان المبارك.

شعب العراق شعب إسلام وشعب دين وشعب شهر رمضان وشعب قرآن، الدولة يجب أن تكون محافظة على هذه القيم وتضع آلية لمراقبة المطاعم والمقاهي والمحلات العامة والذين لا يحترمون حرمة شهر رمضان، الدولة يجب أن تضع آلية وتعزيزات وعقوبات لمواجهة التجاهر بالإفطار.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لديَّ محور واحد ينشق إلى مجموعة مفردات في الساحة السياسية، هذا المحور تحت عنوان:

الحرب على الإرهاب:

كما تعلمون أن الأديان هي أوّل من بدأت عالمياً ومنذ نزول الرسالات الإلهية بالحرب على الإرهاب، قال تعالى: **[**مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً**]**[١].

وقال تعالى: **[**إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ**]**[٢].

في مشروع مكافحة الإرهاب نشرت الأديان روح الإخوة والسلم.

قال أمير المؤمنين C: «وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن سبعاً ضارياً تغتنم أُكُلَهم، فإنهم صنفان؛ إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق»[٣] والثقافة الإنسانية، ثقافة حقوق الإنسان، بل ثقافة حقوق الحيوان أيضاً، الأديان أوّل من بدأت بهذه الثقافة، لكننا اليوم والحمد لله نشهد بداية جديدة لمكافحة الإرهاب عالمياً وحتّى من خارج إطار الأديان، بما يعني أن هنالك تعبئة عالمية ضد الإرهاب.

---

(1) المائدة: ٣٢.

(2) المائدة: ٣٣.

(3) من عهد له C كتبه لمالك الأشتر لما ولاه مصر وأعمالها. نهج البلاغة ٣: ٨٤/ ٥٣.

حادثة الحادي عشر من سبتمبر:

كانت الأديان وحدها تحمل صوت مكافحة الإرهاب، واليوم أصبحت مكافحة الإرهاب قضية عالمية بعد حادثة الحادي عشر من سبتمبر والذي عشنا في هذا الأسبوع ذكراها السنوية الخامسة، وفيه سقطت العمارتان الأمريكيتان بحصيلة ثلاثة آلاف إنسان بريء، وهذا العمل إجرامي ووحشي مُدان، وهو عمل لا يقبله دينٌ ولا عرف مهما كانت التفاسير، هذا عمل مرفوض، ومنذ بداية هذا الحدث وإلى اليوم رَفَع العالَمُ الغربي شعار ومشروع الحرب على الإرهاب.

طبعاً هنالك من الخبراء من يشكك به على المستوى الفني أو السياسي، هنالك خبراء أمريكيون وبريطانيون كتبوا في تحليل حادثة الحادي عشر من سبتمبر أنها من الناحية العلمية والفنية لا يمكن أن تصدر إلاّ من أجهزة مخابرات، وإن هذه الحادثة كانت تتمتع بأعلى مستوى من التخطيط والهندسة والتقنية والمعرفة بهيكلية العمارتين وباختيار الوقت المناسب، وهكذا كان الطيران ووقت الطيران والسيطرة على حركة الطائرات وقد استطاعوا بهذه الخبرات أن يفجروا العمارتين بطائرتين.

هنالك كتابات علمية لذوي الاختصاص في التشكيك الفني في هذه العملية بأن وراءها أجهزة مخابراتية من داخل الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا الأمر لست بصدد تناوله، ولا أدعي أني من أهل الخبرة الفنية في هذا المجال، هذا نتركه لأهله، هل كانت وراء القضية مجموعات إرهابية أم هناك مخابرات قامت بهذه العملية لأسباب أخرى (لحاجة في نفس يعقوب)؟ هذا متروك للعالم وللمستقبل.

وهنالك تشكيك سياسي، هو أن هذا الأمر كان تدبيراً سياسياً، فمنذ تفجير الحادي عشر من سبتمبر أصبحنا نرى لغة جديدة واتجاهاً جديداً، وأصبحت مكافحة الإرهاب باتجاه مرمى الإسلام والمسلمين، وتصاعدت اللغة ضد الإسلام، وفيها اتهام الإسلام، وتشويه صورة الإسلام.

بالأمس كنت أقرأ في الصحافة أنهم أجروا استبياناً في بريطانيا يسأل فيه البريطاني: حينما يجلس إلى جانبك في القطار أو الحافلة مسلم أسود أو غير أسود ما هو إحساسك؟ فتبين من الاستبيان أن كل ستة من ثلاثين يمتعضون أو ينكمشون إذا جلس بالقرب منهم مسلم، بل بعضهم قال أنا أُغيّر مكاني إذا جلس بالقرب مني مسلم، لاحظوا أن هنالك استغلالاً سياسياً لعملية الحادي عشر من سبتمبر، وأصبحنا نسمع لغة الفاشية الإسلاميّة وما شاكل ذلك، وعلى كل حال هنالك من يشكّك في الخلفية السياسية لأحداث الحادي عشر من سبتمبر.

لقد اقترنت الحرب ضد الإرهاب التي بدأت منذ سنة (٢٠٠١م) بثلاثة أمور:

أوّلاً: تصاعد الحرب: إن القضية أصبحت بالعكس من شعاراتها، فمن حرب ضد الإرهاب إلى توليد الإرهاب، أصبحنا نجد تفجيرات في كل العالم وليس فقط في العالم الشرقي، ففي العام الماضي حدثت تفجيرات عارمة في فرنسا أحرق فيها حوالي (١٠/٠٠٠) سيارة، وفي بريطانيا في العام الماضي، وكانت في هذا العام محاولات تفجير طيران في بريطانيا بقطع النظر عن من يكون وراءها، لقد أصبحنا نشهد منذ إعلان الحرب على الإرهاب تصاعد الإرهاب، وكأن هنالك من يسقيه ويغذيه، هذا الأمر يحتاج إلى تفسير، لماذا تصاعد الإرهاب؟

ثانياً: الحادث الثاني الذي يقترن بمشروع الحرب على الإرهاب هو أن الكرة رُميت بمرمى المسلمين، كلما تحدث عملية إرهابية يبحثون يميناً ويساراً ويضربون أخماساً في أسداس ليجدوا أحداً إمّا سودانياً أو لبنانياً، حتّى لو كان العامل السابع للعملية ويقال له كان لديك علم وصداقة مع فلان بن فلان، وذلك لديه صداقة مع فلان بن فلان، ثمّ يرجع الأمر إلى المرمى الإسلامي وكأن في العالم لا توجد لصوصيات وجماعات إرهابية، أصبحت الكرة دائماً في مرمى المسلمين، في فرنسا وقعت أحداث قالوا إن وراءها مسلمين، وهكذا في بريطانيا، ولكن لم يكتشفوا أحداً حتّى أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وهذا حديث أتركه لأهل الاختصاص، ولكن هناك علامات تعجب حول هذا الحادث الضخم في إعداداته الأولية، حيث ألقي القبض على أكثر من (٦٠٠٠) شخص لحدّ الآن، ولكن المجموعة التي تقف وراء الجريمة ما عُرفت لحدّ الآن، وإنما عثروا على شخص عرض في التلفزيون هو زكريا وقد أُدين وحكم عليه بالسجن المؤبد، لكن كيف أُدين؟ لقد حصلت الإدانة في المحكمة بأنك تملك معلومات كان يمكن لو أخبرتنا بها أن تساعد على تخفيف الإرهاب، وهذه تنطبق على كل واحد من البشر، ثمّ يذهب الحديث عن ابن لادن وراء الجبال، ويا ليتهم زودوا العالم بصحة المعلومات، ونحن ضد ابن لادن كما أن العالم ضد ابن لادن، الكرة ترمى في مرمى المسلمين، ويبدأ الحديث عن الإسلام الإرهابي، وإن الإرهاب مرة موجود في إيران، وفي حزب الله مرة، وأنا لست بصدد الحديث عن حزب الله وإيران ولكن العجيب كيف أن الأمور تُكال بمكيالين ومعيارين، مثلاً أمس أصدرت منظمة العفو الدولية قراراً بأن حزب الله ارتكب جريمة حرب، بقصف المدنين الإسرائيليين، وبالمقابل فإن إسرائيل قصفت

بيروت أمام أنظار العالم وهَدَمت آلاف البيوت والمنازل، وقتلت ألف قتيل، كل هذا لا يُسمى جريمة حرب.

ولكن من الجانب الآخر ـ لأن الوضع هنا إسلامي ـ يسمى جريمة حرب، قلت: لا أريد أن أُقيّم واقع ما جرى، يصورون الإرهاب وكأنه موجود في وضعنا الإسلامي، لحدِّ الآن لا يقال إن إسرائيل ارتكبت جناية حرب، ولا حوسبت على أنها قصفت أبرياء، وأضحت الحرب على الإرهاب خنجر في خاصرة المسلمين.

ثالثاً: أصبح العراق مسرحاً لهذه الحرب على الإرهاب، هل هذا الشيء هو سير طبيعي أم يوجد افتعال وتدويل، الملاحظ أن هنالك عملية تدويل لقضية الإرهاب في العراق، يأتينا الإرهاب في العراق من دول عربية، كنت أقرأ تقريراً نشر هذا الأسبوع يقول: إن القاعدة تنظم شهرياً من بلجيكا ثلاثة إرهابيين انتحاريين، ومثل ذلك في ايطاليا وغيرها من الدول، يعني شهرياً هم يحصلوا على ثلاثين انتحاري، وهؤلاء أين يذهبون؟

لا يبعثونهم إلى فلسطين حتّى يخلّصوا الفلسطينيين من إسرائيل، ولا يبعثونهم إلى أفغانستان، بل إلى العراق المسكين، كأن أمريكا والاحتلال موجود في العراق فقط.

سوف يكشف لكم عن موجز من خلفيات هذا الأمر، لماذا يفكرون بتدويل المعركة في العراق؟ الولايات المتحدة الأمريكية تنوي كما هي تصريحات لشخصيات رسمية كبيرة فيها أن تجعل العراق مثل الاسفنجة حتّى يمتص الإرهاب، ويبقى الإرهاب بعيداً عن حدودها الآلاف من الكيلو مترات، إذن يوجد هدف تدويل الحرب على الإرهاب في محور العراق، ويتم التفاعل مع هذا الأمر من قبل مؤسسات طائفية ذات فهم تكفيري.

هنالك سؤال: لماذا يكون العراق مسرحاً؟ لماذا لا يتجهون إلى فلسطين؟ لماذا لم يتجه ولا عربي واحد إلى لبنان مع أن إسرائيل دهمتها (٣٣) يوماً، حيث قامت بقصفها بالصواريخ، لماذا هم متحمسون للدفاع عن العراق فقط؟ لقد بدأت الآلاف من قوات متعددة الجنسيات بالدخول إلى الجنوب اللبناني، إذن لماذا هؤلاء الذين يريدون خروج المتعددة الجنسيات في العراق لم يذهبوا إلى لبنان؟

طبعاً نحن نعرف أن خلفية الأمر هي أن شيعة العراق صعدوا إلى الحكم، وهذا ما لا تهضمه معدة الدول السلفية والمؤسسات السلفية التي تربت على إرهاب شيعة أهل البيت خلال مئات السنين، إنها مدارس تربت على يد السلاطين والحكومات المتجبرة، إنها المدارس الأموية العبّاسية وامتداداتها إلى اليوم، هؤلاء يجدون شيئاً جديداً في العراق ليس هو الاحتلال، فإنه ليس مهماً لديهم، ولا متعددة الجنسيات، وإنما هو صعود الشيعة إلى الحكم، وهذا لا يمكن أن يقبلوه، ولذا هم لا يتحركون في أيّ مجال آخر غير العراق، ويسمون حركتهم الإرهابية مكافحة الاحتلال، كأنما الدول العربية المجاورة وغير المجاورة خالية من القواعد الأمريكية.

محاكمة صدام:

وأخيراً نجد ما يثير علامات الاستفهام في محاكمة صدام التي تأتي أيضاً في إطار الحرب على الإرهاب، وصدام نموذج من رؤوس الإرهاب، لكن العجيب رغم أنه تم إدانته في قضية الدجيل لم يصدر عليه حكم لحدّ الآن، والآن بدءوا في قضية الأنفال وهي قضية دامغة والأفلام والصور كافية لعرض آلاف الجثث من الأطفال والنساء والكبار والصغار، وآلاف القرى المهدمة، هذا

كله موثَّق ولا يحتاج إلى مناقشة شهود، ومع ذلك لا بدّ من الشهود والمناقشة حتّى تصبح المحكمة موضوعية، لكن كيف قفز الأمر حتّى أصبح القاضي يدافع عن صدام في قضية الأنفال، إنه ابتعد عن موضوعية القضاء بأبشع صورة ممكنة في عملية ذهب ضحيتها (١٨٣/٠٠٠) شهيد ومظلوم كردي أكثرهم أطفال ونساء وشيوخ وعجزة، وعلى أقل تقدير فإن (١٥٠/٠٠٠) أُبيدوا ومع ذلك فإن القاضي يقول لصدام أنت لست دكتاتوراً؟ فبأيّ حق يدافع القاضي عن المتهم، أصبحنا نجد تحت شعار الحرب على الإرهاب تغذية الإرهاب، إذا كان صدام يقال له أنت غير مدان إذن من هو المدان؟ إذن أين الأمم المتحدة وحقوق الإنسان؟ وأين المنظمات الدولية فلتأت وترى العراق كيف أصبح؟ هذه الأمور كلها علامات استفهام في سلامة الاتجاه في الحرب ضد الإرهاب.

نحن بهذا الصدد ندين سير القضاء في محاكمة صدام في قضية الأنفال.

مستقبل العراق:

أما قرائتنا لمستقبل العراق، هي:

أوّلاً: لا بدَّ من العمل على تجفيف مصادر الإرهاب القادم من دول مجاورة وغير مجاورة.

ثانياً: توطيد العلاقات السياسية بين العراق وبين الدول المجاورة وغير المجاورة: الدول العربية وغير العربية، وهذه خطوة مطلوبة وكان لدينا هذا الأسبوع زيارة السيد رئيس الوزراء إلى إيران، وكان في الأسبوع الماضي زيارة السيد رئيس الوزراء إلى أمريكا، نحن نعتقد أن كل هذه الزيارات مؤشر ضرورة أن ينفتح العراق على علاقات ايجابية صحيحة مع هذه الدولة وتلك الدولة.

ثالثاً: في قراءة المستقبل تكون الحكومة العراقية أمام اختبارين عسيرين، وأمامهما عدة شهور، ونرجو بأن لا تطول.

أوّلاً: الملف الأمني.

ثانياً: الملف الخدمي.

الناس رغم أنهم يشهدون تقدماً في حركة الاعمار والانفتاح السياسي ونقاط ايجابية أخرى، لكنهم يعانون معاناة حقيقية في الملف الأمني وملف الخدمات.

إن الشعب لحد الآن صابر، لكن صبر هذا الشعب له حدود، هنالك عدة شهور لهذه الحكومة الشعب يختبرها.

العراقيون صبورون، ونحن ندعوهم للمزيد من الصبر.

واعرفوا أيها الإخوة إن كل ما يجري في العراق من محن وآلام يمكن تفسيره بتفسير أن العراق يتهيأ لاحتلال موقع عالمي، اعلموا أيها الإخوة أن العراق أوّلاً فيه تحول سياسي تاريخي هو صعود الشيعة إلى الحكم، وهذه القضية يحسب لها غيرنا ألف حساب.

ثانياً: العراق يتهيأ لاحتلال موقع كبير في مستقبل العالم، فهو ليس دولة من وراء القارات، بل العراق دولة لها ماضي ومستقبل في تاريخ الحضارات، ولها مستقبل في الحركة العالمية، ولأن العراق يتجه نحو هذا الاستحقاق فهو يتحمل صعاباً ومحناً شتى لكي يكون في موضع المسؤولية، أنت بانتظار موقع في عالمية حركة إصلاح تنطلق من العراق الذي يكون عاصمة الإمام المنتظر C ، أنتم ونحن مدعوون للصبر لإعطاء استحقاقات هذا الموقع.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٨/ شعبان/ ١٤٢٧هـ)
(٢٢/ ٩/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الرابعة والثلاثون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ الصيام والتقوى.

٢ _ أنواع الصوم.

٣ _ خصوصية شهر رمضان.

٤ _ آداب الصيام.

الخطبة الثانية:

١ _ قضية الملف الأمني.

٢ _ قضية الفيدرالية.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**]**[1].

الصيام والتقوى:

ونحن نقف على أبواب شهر رمضان المبارك وفي خواتيم شهر شعبان، الآية القرآنية تتحدّث عن الصيام باعتباره فرضاً إلهياً، لأن معنى **[**كُتِبَ عَلَيْكُمُ**]** هو: فرض عليكم، وقرر عليكم قراراً على سبيل الإلزام، ما نريد الوقوف عنده في الخطبة الأولى هو الربط بين الصيام والتقوى.

القرآن الكريم في هذه الآية من سورة البقرة جعل الصيام طريقاً إلى التقوى.

ما هي العلاقة بين الصيام وبين التقوى؟ وما هو تحليل ذلك؟

لدينا روايات تقول: «إن الشيطان يجري في ابن آدم مجرى الدم من العروق فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش»[2].

---

(1) البقرة: ١٨٣.

(2) أعلام الدين في صفات المؤمنين للديلمي: ١٢١.

ففي الجوع والعطش تضييق لمنافذ الشيطان، فكما أن هذا البدن له منافذ، فروح الإنسان وقلبه أيضاً له منافذ تنفتح على الشيطان، تلك المنافذ يجب إغلاقها، وهذه المنافذ على ما يبدو في الفهم الديني هي عبارة عن شهوات الإنسان. فكلما تسلط الإنسان على شهواته وإرادته أصبح يملك الإرادة ولا يفقدها، حينئذٍ يكون قد تسلط على الشيطان، لأنه لا سلطان له على الذين آمنوا، بل المؤمنون لهم سلطان عليه.

هناك في الحقيقة رياضة بدنية، وهناك رياضة روحية. فالرياضة البدنية مثل رفع الأثقال أو الركض والفهم الديني لتربية الروح يقول إن الصوم أحد أساليب الرياضة الروحية، أي السيطرة على الشهوة، أن لا تأكل ولا تشرب فترة معينة بحيث تكون مسيطراً على نفسك، وهذه السيطرة تكون نتيجتها تطويع النفس. نفس الإنسان تحتاج إلى تطويع وامتلاك زمامها، وهذا تكامل.

الإسلام لا يدعو إلى قمع الشهوة، بل إلى أن نملك زمام الشهوة حتّى في الأكل والشرب، فالإسلام يقول عندما تشتهي الطعام كله، وعندما تكتفي انسحب حتّى لا تكون عندك حالة إسراف وإفراط. حتّى الأكل يجب أن يكون منظماً، تأكل بمقدار ووقت معين، إذن فالطريق إلى كمال الروح هو السيطرة على الشهوات.

ولهذا كان الصوم جُنّة من النار؛ لأنه إذا كنت مسيطراً على النفس والشهوة وبالتالي مسلطاً على الشيطان، إذن لا مجال لأن يوردك إلى جهنم.

أنواع الصوم:

١ ـ صوم واجب ابتدائي: وهو صوم شهر رمضان، فهو تربية ضرورية فالإنسان إذا لم يصم شهراً في السنة فإن وضعه الروحي مريض،

كالإنسان عندما لا يأكل الطعام خلال يوم واحد فإن بدنه يتعرض إلى انهيارات، كذلك خلال سنة إذا لم يصم رمضان تتعرض روحه إلى أمراض.

ولهذا كان الصوم في شهر رمضان صوماً واجباً ابتداءً.

٢ ـ صوم واجب استثنائي: وهو عبارة عن حالات علاجية، كصوم الكفارة.

أنظروا كيف ينظم الإسلام روح الإنسان، إذا عصى الإنسان فإنه يعني أصبح مريضاً، الإسلام يقول إن علاجه ليس الذهاب إلى الطبيب، أحياناً المرض يكون شديداً لا يكفي أن تقول أستغفر الله، بل يجب أن تصوم عشرة أيام أو شهرين متتابعين أو ثلاثة أيام، أي حسب المرض الروحي.

ولهذا فإن لدينا في بعض الكفارات صوم شهرين متتابعين.

٣ ـ الصوم المستحب: أحد موارده الصوم شكراً لله، فإذا رزقك الله نعمة أو قضى لك حاجة توجد عدة أساليب للشكر، إما الصلاة أو تكتفي بالقول: (شكراً لله)، أو تصوم ثلاثة أيام، كما حدث في قصة الزهراء وعليّ والحسن والحسين G لمّا صاموا ثلاثة أيام عندما شافى الله تعالى الحسن والحسين من مرضهما، فكان ذلك صوم شكر.

هناك سؤال ما هي خصوصية شهر رمضان؟

خصوصية شهر رمضان:

هذا الشهر له خصوصيات اقترانيّة.

منها: نزول القرآن [الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ][1].

---

(1) البقرة: ١٨٥.

ومنها ليلة القدر [إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ][1].

ومنها أنه يجب فيه الصوم.

لكن هناك خصوصية ذاتية لشهر رمضان، بقطع النظر عن كل هذه الصفات والمقارنات، هو أنه (شهر هو عند الله أفضل الشهور). ليس لأجل الصيام، فهو حتّى لذاك الإنسان المسافر الذي لا يصوم هو أفضل الشهور، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات، هذه الخصوصية الذاتية في شهر رمضان لا نستطيع أن نكتشفها، وقد اكتشف رسول الله 9 عبر الوحي أن أيامه أفضل الأيام وساعاته أفضل الساعات، فهو شهر ربيع الأرواح، أليس في عالم الدنيا في فصل الربيع حيث الخصوبة وتفتح الأوراد؟

هناك ربيع للأرواح لا نراه، لكن رسول الله يحدّثنا عنه هو الشهر الذي تفتح فيه أبواب الكمال والإيمان وتغلق فيه أبواب النيران، الشياطين مغلولة، فهو فرصة منحها الله تبارك وتعالى لتكامل الأرواح، بحيث إذا ضاعت هذه الفرصة لا تتوفر إلاّ للسنة الآتية، ولهذا تقول الروايات: «فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر»[2].

وتقول رواية أخرى عن الصادق C : «من لم يُغفر له في شهر رمضان لم يغفر له إلى قابل»[3]، أي إلى السنة القادمة، فهذه فرصة ربيع الروح و تكاملها.

---

(1) القدر: ١.

(2) من خطبة لرسول الله 9 أولها: «أيها الناس، قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة، والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور...» الخ. أنظر: أمالي الصدوق: ٥٣/ ١٤٩/ ٤.

(3) الكافي ٤: ٦٦/ ح ٣.

لا شكّ أننا لا نستطيع أن نصف هذا الأمر إلاّ بمقدار ما وصفه رسول الله 9 : «إن أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة، فاسألوا الله أن لا يغلقها عليكم، وأبواب النيران مغلقة، فاسألوا الله أن لا يفتحها عليكم، والشياطين مغلولة، فاسألوا الله أن لا يسلطها عليكم»[١].

الأرض أحياناً في فصل الربيع تخضر وحدها بدون أن تتعب عليها كثيراً، وهكذا روح الإنسان في شهر رمضان «نومكم فيه عبادة، ودعاؤكم فيه مستجاب»[٢]، بينما في سائر الشهور قد يوجد صعوبات وعراقيل، أي أنها خصوصية كونية، ليس لنا أبصار وليس لنا قلوب تدرك هذه الصورة الجميلة. «أنفاسكم فيه تسبيح»[٣]، فأنت تتنفس لكن يُكتب ذلك في السماء (سبحان الله)، ليس لنا قدرة حتّى نستطيع أن نكتشف تحول الكون في شهر رمضان، «نومكم فيه عبادة»، هذا لا يعني أن الملائكة يسجلونها في الدفتر فقط، بل أن النوم في عالم السماء يصدر على شكل عبادة تلقائياً، لكن كيف ذلك؟ لا ندري.

آداب الصيام:

هناك آداب للصوم نذكرها موجزاً:

الأدب الأوّل: صوم الجوارح، يعني ليس فقط المعدة تصوم، بل العين والأذن واللسان كلها تصوم عن المعاصي.

الأدب الثاني: تَذَكُّر الآخرة، بأن نكون في شهر رمضان أبناء

---

(1) أمالي الصدوق: ١٥٣/ ١٤٩/ ٤.

(2) المصدر السابق.

(3) المصدر السابق.

الآخرة، «اذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه»[١]، «كونوا فيه مشرفين على الآخرة»، الإنسان يتأمل ويرى أن شهر رمضان شهراً أخروياً، و هناك تماس بين عالم الدنيا وعالم السماء في هذا الشهر، وعلاقة وثيقة خاصة وصفها رسول الله 9 فيما قرأت لكم من نصوص، فلشهر رمضان امتياز هو أن عالم السماء مفتوح علينا، فيجب أن نتذكر فيه عالم الآخرة.

الأدب الثالث: تلاوة القرآن، يقول رسول الله 9 : «من تلا فيه آية من القرآن كُتب له مثل أجر من خَتَم القرآن في غيره من الشهور»[٢]. فهذه الخصوبة والبركة في هذا الشهر، ولمّا كان هو شهر الرحمة والبركة والمغفرة فإن الآية تكون بمثابة كل القرآن، وركعة واحدة تكون مثل سبعين ركعة.

أيها المؤمنون والمؤمنات، هذا ربيع الأرواح، فتعالوا نسقي روحنا بماء القرآن، ولهذا إذا كنا خلال السنة لا نختم القرآن في كل شهر فأدعوكم أيها الإخوة والأخوات والشباب خاصة لتقرؤوا يومياً وخلال (٢٤) ساعة جزءً واحداً، وربما تكون فيه صعوبة على بعضكم، لكن تعلموا، فهذا عروج إلى الله تعالى، وصعود في عالم الآخرة، أن تلتزموا مع أنفسكم بأن تختموا ختمة كاملة في شهر رمضان.

الأدب الرابع: الأخلاق الحسنة، فهذا شهر الأخلاق، رسول الله 9 يقول: «من حَسَّنَ منكم في هذا الشهر خُلُقَه كان له جوازٌ على الصراط»[٣].

---

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.

(3) المصدر السابق.

حسن الأخلاق في الدنيا تكون صورته الحقيقية في الآخرة عبارة عن مشي سريع على الصراط.

فحسن الأخلاق يتحول طبيعياً إلى عبور على الصراط.

الأدب الخامس: المناجاة والدعاء، فهذا شهر الدعاء والمناجاة، رسول الله 9 قال: «إن ظهوركم ثقيلة بأوزاركم، فخففوا عنها بطول سجودكم» في السجود يكون العبد أقرب ما يكون إلى الله تبارك وتعالى، «وإن أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكوها بكثرة استغفاركم»[١] فنفس الإنسان مقيدة.

أيها الإخوة تطلعون في منتصف الليل إلى السماء وتشاهدون أن روحكم لها القدرة أن تطوف بين كوكب وآخر ونجم وآخر، والإنسان المؤمن من يفكر أن روحه يجب أن تشرف على السماوات، وأن يكون لها قدرة طيران تحت شجرة طوبى في عالم السماء.

لكن هذه الروح إذا كانت مقيدة بالأغلال لا تستطيع أن تمشي عشرة أمتار، فكيف تستطيع أن تعبر عقبات يوم القيامة؟

يقول رسول الله 9 : «إن أنفسكم مرهونة» أي: حبيسة، «ففكوها بكثرة استغفاركم»، كلما تقول: (استغفر الله) تفك قيداً.

أذكر لكم هذا المشهد ونستفيد من الزهراء J ، فقد قالت رغم درجتها العالية: يا أبتاه، أين ألقاك يوم الموقف الأعظم، ويوم الأهوال، ويوم الفزع الأكبر؟

قال: «يا فاطمة، عند باب الجنّة، ومعي لواء الحمد، وأنا الشفيع لأمّتي إلى ربي».

---

(1) المصدر السابق.

قالت: يا أبتاه، فإن لم ألقك هناك؟

قال: «القيني على الحوض وأنا أسقي أمّتي».

قالت: يا أبتاه، فإن لم ألقك هناك؟

قال: «القيني على الصراط وأنا قائم أقول: ربي سلّم أمّتي»[١] لاحظوا أن الزهراء تبحث في أيّ موقع تستطيع أن تحقق فرصة اللقاء.

نحن نفكر مع أنفسنا في انتظار الشفاعة ولقاء رسول الله 9 والأئمّة الأطهار، لكن هل لدينا قدرة على عبور تلك المسافات التي تبعد ملايين السنين الضوئية؟ كيف نلتقي مع أرواح أهلنا الذين ماتوا؟ كيف وأين نلتقي رسول الله 9 ؟

يحتاج الإنسان أن يُربّي نفسه لتكون لديه قدرة طيران سريعة يوم القيامة، ومع الأسف فإن أرواحنا مقيدة بأغلال حب الدنيا، وهي غير قادرة على الطيران في سماء الملكوت، حيث أننا لا نفكر في الآخرة.

هذا شهر رمضان، شهر التفكير في معالم الآخرة، فكثيراً ما نفكر في الدنيا، في السفر والحضر، فلنفكر في هذا الشهر بعالم الآخرة والسفر إليه، بالمناجاة والدعاء: «إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم، ففكوها بكثرة استغفاركم».

ولهذا فكرت أن أدعوكم إلى تجربة لِنَقُم بها أيها الشباب، وذلك بأن نقوم بتعهد بيننا وبين الله تعالى، حاولوا لتروا هل تستطيعون أم لا؟ على أن لا نستغيب أحداً في شهر رمضان ولا مرة واحدة، وكلما أردت أن تستغيب أو تنتقص من شخص قل: هذا شهر رمضان فلا أستغيب.

---

(1) أمالي الصدوق: ٣٥٠/ ٤٢٢/ ١٤.

امسك زمام لسانك ترى أنك تتمكن إذا توكلت على الله تعالى، صمّم على ذلك، وإذا نجحت في شهر رمضان فإنك تستطيع في سائر السنة، وهي تجربة سهلة.

ولنتعاهد عهداً ثانياً مع الله تبارك وتعالى بأن نؤدي صلاة الليل، وهي أحد عشر ركعة، عشر ركعات، ركعتين ركعتين، والركعة الأخيرة تسمى الوتر، الرواية عن النبي 9 تقول: «عليكم بصلاة الليل ولو ركعة واحدة»[1]. فإذا لم تستطع أن تصلي أحد عشر ركعة فصل ركعة واحدة وفيها الكثير من المستحبات، سبعين مرة أستغفر الله، والاستغفار لأربعين مؤمناً، فإن لم تستطع القيام بذلك فقم بقنوت بسيط وقل: (اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك).

الآن ليس لدينا حجة أمام الله تعالى، وفي سائر أيام السنة إن لم تستطع القيام عند الفجر فيوجد حلٌّ بديل وهو أن تصلي قبل أن تنام.

فلنجرب في شهر رمضان خطوتين:

الخطوة الأولى: أن لا نستغيب.

الخطوة الثانية: نصلي صلاة الليل.

ونحن في آخر أيام شهر شعبان، فالدعاء في آخر هذه الأيام هو «اللهم إن لم تكن غفرت لنا فيما مضى من شعبان فاغفر لنا فيما بقي منه»[2].

* * *

(1) كنز العمال ٧: ٧٨٦/ ٢١٤٠٨.

(2) وسائل الشيعة ١٠: ٣٠١/ ١٣٤٧١/ ١.

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا قضيتان ساختنان، نحن نحشر هاتين القضيتين في حديثٍ واحد هما:

أوّلاً: قضية الملف الأمني.

ثانياً: قضية الفيدرالية.

قضيتان ساختنان في الواقع العراقي، وتأتي سخونة هاتين القضيتين مع حشد من الأحداث المحيطة بنا.

المحور الأوّل: الملف الأمني:

عقد في هذا الأسبوع مؤتمر لوزراء الداخلية العرب، وكان لهم بحث مستفيض حول الملف الأمني في العراق، ونحن نشكرهم أن اتخذوا قراراً على العمل مشتركاً على إنهاء الإرهاب في العراق وإغلاق المنافذ الحدودية تجاه الإرهاب، كما شهدنا في هذا الأسبوع اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة، حيث شارك العراق، وكان لرئاسة الجمهورية العراقية حديث فيه تأكيد على مواصلة السير في بناء العراق، والعملية السياسية وتحدي الإرهاب والتعايش مع دول الجوار، فيه بيان لمبادئ حكومة الوحدة الوطنية، ونحن مع هذه الاتجاهات.

وكان لكوفي عنان وهكذا لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية حديث يخص العراق، كان حديث السيد كوفي عنان ذا خلفية ايجابية وكان يحذر من أن العراق يقف اليوم على حافة الهاوية والحرب الأهلية، كان بصدد التحليل وليس بصدد تقديم تقرير خبري، ومع ذلك

هـذه القـراءة كـان لـدينا، وكـان للمـسؤولين العـراقيين قـراءة أخـرى هـي أن العـراق يتجـه نحـو تـصفية الإرهـاب ولـيس نحـو الحـرب الأهليـة، وقـد صـرح جـورج بـوش أن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة سـتدعم هـذه الحكومـة طالمـا كانـت تتقـدم بمعالجـات حقيقيـة فـي مواجهـة التحـديات، وأن المجتمـع الـدولي مـع العـراق ومـع هـذه التجربـة، تقـول الإحـصاءات أن عـدد ضـحايا الإرهـاب بلـغ فـي شـهر آب ثلاثـة آلاف وواحـد وخمـسين، أي إن الفرق (٦٠٠) شخصاً بين هذا الشهر والشهر الماضي.

ثلاثـة آلاف هـو معـدَّل ضـحايا الإرهـاب فـي العـراق خـلال الـشهر الواحـد، بينمـا يقـول تقريـر عـن عـدد الـشهداء فـي فلـسطين خـلال سـنة كاملـة فـي مواجهـة مـدافع وأسـلحة إسـرائيل أنـه قـد بلـغ (٢٠٠) شـهيداً، وهـم يتحـدّثون عـن انفـلات الوضـع ومـا شـاكل ذلـك، ونحـن لـدينا فـي كـل يـوم مئـة قتيـل، وفـي الوقـت ذاتـه تقـول الإحـصاءات إن مجمـوع القتلـى الأمريكـان مـن سـنة (٢٠٠٣م) إلـى الـشهر التاسـع مـن (٢٠٠٦م) هـو: (٢٦٥٤)، أي إنهم لم يصلوا إلى ثلاثة آلاف.

لاحظـوا هـذه هـي المقاومـة الرذيلـة والأمويـة التـي تعـادي شـيعة آل بيت رسول الله وتذبح المؤمنين، ويسمون أنفسهم مقاومة ضد المحتل.

تصريحات البابا:

إلـى جانـب ذلـك هـذا الوضـع أدى إلـى نتيجـة خطيـرة هـي تـصريحات البابـا الـسيئة والتـي أدانهـا الجميـع، وقـد أدنّـا فـي مـؤتمر صـحفي الأسـبوع الماضـي هـذه التـصريحات التـي تفتقـد إلـى لياقـة أدبيـة، أسـاءت لرسـول الإسـلام **9** وأسـاءت للمـسلمين، ونحـن هنـا مـن منبـر الجمعـة ننـدد بهـذه

التصريحات التي لم تكن موفقة بالقياسات التي طرحها البابا بداية تسلمه لهذا الموقع، حيث دعا إلى التعايش الديني والمحبة، وجاءت تصريحاته تثير الضغينة، لكن إلى جانب ذلك نقول من أين نشأت هذه التصريحات وكيف؟

إن البابا وأمثاله لم يجدوا مؤشرات يمكن أن يقنعوا بها الناس بأن هذا الإرهاب يمثل الإسلام، بل وجدوا صور الإرهابيين وهم يذبحون رؤوس الناس تحت راية (لا إله إلا الله، محمّد رسول الله) وبأسماء إسلاميّة دينية.

حاشا للإسلام وحاشا لرسول الإنسانية أن يقبل مثل هذه الأمور، وهو يحرم التمثيل ولو بالكلب العقور بأن تطعنه عدة مرات، هذا حرام، ممكن أن تقتله، ولكن التمثيل به حرام في الإسلام.

هذا الإسلام الإنساني العظيم شوَّه صورته هؤلاء الإرهابيون في العراق وفي غير العراق، ولهذا وجد البابا وغير البالبا فرصته للحديث عن العنف في الإسلام، فالجريمة هي جريمة هؤلاء الإرهابيين الذين شوهوا صورة الإسلام.

في نفس الوقت ومع استنكارنا الشديد لتصريحات البابا ونعتقد أن ما تحدّث به بعد ذلك لم يكن اعتذاراً وإنما كان محاولة لترطيب أجواء، ولم يصحح الصورة التي طرحها عن الرسول والإسلام، وإنما قال: (أنا آسف أن أُسيئ فَهم كلامي)، فهو مرة أخرى قد جعل الكرة في مرمى المسلمين.

البابا إذا أراد أن يحافظ على موقعه الأبوي يجب أن يصحح تصوره وتصريحاته ويعتذر للمسلمين.

الحديث الآخر في هذا الصدد هو أن المسيحيين هنا في العراق وفي بغداد بالخصوص أصبحوا يتخوفون من ردود أفعال ضدهم نتيجة تصريحات البابا، ونحن نقول لهم أننا لا نمارس أعمالاً انفعالية ضد المسيحيين هنا في العراق أو في غيره.

فنحن أبناء الإسلام ورسالتنا هي السلام فلا يمكن بجريرة تصريح البابا أن يتعدى على مسيحيين من نساء وأطفال وما شاكل ذلك، فهذا لا يجوز، نحن نعمل على تبديد القلق لدى إخواننا المسيحيين في كل العالم من أيّ عمل إرهابي.

نعم، عليهم أن يصححوا تصورهم عن الإسلام، وعليهم أن يعرفوا مظلوميتنا، أننا احتضناهم في بلادنا الإسلاميّة مئات السنين، أننا لا نتعامل بردة أفعال غير منضبطة.

المحور الثاني: الفيدرالية:

يؤاخذوننا إذا تحدّثنا في الجنوب والوسط عن الفيدرالية، قد تختلف الآراء في الفيدرالية، هذا هو حق الشعب يريدون فيدرالية أو لا يريدون.

نحن أيضاً كأئمّة جمعة نترك هذا الأمر للشعب ونتبنى الموقف، فالحق للشعب، لكن العجيب لماذا لا يريدون أن يكون لنا رأي، فمثلاً إذا كان أهل محافظة الأنبار يريدون فيدرالية فأنا ليس من حقي أن أتدخل لأني من النجف أو البصرة، لكن إذا تحدّثنا نحن عن الفيدرالية كان ذلك أمراً مرفوضاً!!، أنك عندما تتحدّث عن ميزانيتك وعن سياستك الدينية واستقلال زراعتك وعمرانك واستثمارك فذاك حق طبيعي لك، فلحدّ الآن نحن غير قادرين على استقبال

شركات استثمار لأن القضايا مربوطة بالمركز وفي بغداد لا يقبلون، وعندما نريد الكهرباء أو رواتب الرعاية الاجتماعية لا يعطونا، بعد ذلك تبين أن الوزير مختلس ملياري دولار، فالناس حينما يطالبون أن يكون لهم إقليم لكي يتمتعوا بشيء من ثرواتهم، لحد الآن لم يدفع للنجف واحد بالمئة من مردودات السياحة الدينية ورغم اتخاذ قرار بذلك، وكذلك محافظة كربلاء، إذن كيف تتطور بلادنا، العجيب عندما نتحدّث عن أقاليم يقولون لا يحق لكم التحدّث عن هذا الموضوع، أنا في منبر الجمعة لست بصدد الدفاع عن منهج الفيدرالية أو تأخيرها لأن هذا متروك إلى الناس، منبر الجمعة يتحدّث عن هموم الناس، هذا متروك للشعب، ومتى أعطت المرجعية رأيها فيه، سوف يكون منبر الجمعة له رأي فيه.

الدستور يقبل بالفدرالية وأنتم ترفضون ما أقره الدستور، أنتم تثيرون ضدنا قضية تقسيم العراق وسيطرة الشيعة على الأقاليم، وأنتم كنتم تحكمون منذ ألف وأربعمائة سنة حكماً دكتاتورياً أهلكتم فيه الحرث والنسل، هذه تجربة كردستان أمامنا تجربة ناجحة، فلماذا لا يسمح بتكرار هذه التجربة في البصرة والعمارة وكربلاء؟

بحمد الله تعالى هناك توافق بين الائتلاف العراقي على أن الفيدرالية حق الشيعة المسلّم ولا يستطيع أحد أن يسلب هذا الحق من شيعة أهل البيت، نعم قد تختلف وجهات النظر في وقت هذا الأمر وهل سيكون الإقليم تسع محافظات أو ثلاث محافظات هذه قضية لها آلياتها في الزمن ونحن غير مستعجلين، فنحن محتاجون إلى حضور سياسي وتكوين رأي حتّى نظفر بحقنا، أنا قلت للإخوة الكرد حينما تحدّثنا عن الفيدرالية منذ (١٩٩١م): ناضلتم حتّى حققتم الفيدرالية في (٢٠٠٤م)، أي ثلاث عشر سنة صبرتم.

نحن اليوم ندعو للفيدرالية، لكن قد تطول سنتين أو ثلاث سنوات، هذا حينما نتبنى رأي الفيدرالية، وحينما الشعب يتبنى ذلك ونجح الشعب في تثبيت الفقرة (١١٨) في الدستور، لأن حق الأقاليم أن تشكل فيدرالية، فنحن لا نأخذ على يد أحد.

على المجتمع الدولي والمجتمع العربي أن يعرف حقوقنا وشعاراتنا الوحدوية، ويعرف أننا حملة رسالة الوحدة ونرفع شعار الوحدة الإسلاميّة والوطنية، وكان بإمكاننا أن نشكل حكومة منا فقط ولا لغيرنا، لكن قلنا تعالوا أهلاً ومرحباً.

مَلكنا فكان العفوُ منّا سجيّةً   ولمّا مَلكتُم سالَ بالدَم أبطَحُ

في الأسبوع الماضي كان هناك تصريح لملك الأردن هو أقرب للاعتدال، كان يقول لندع العراقيين يتصرفون بأنفسهم، ونحن أيضاً نقول إننا قادرون على تسيير بلادنا، نحن نواجه مشكلة الحدود وتوافد الإرهاب عبر الحدود من مصريين وسعوديين وأردنيين والأموال التي تصرف لهذه الكتائب العدوة للإسلام لكن باسم الإسلام، لماذا لا يدفعون هذه الأموال إلى الفلسطينيين أو إلى لبنان، المجتمع العربي مدعو لمراجعة قراءته في واقع التجربة العراقية التي يقودها شيعة أهل البيت بالدرجة الأولى، ومرة أخرى أكّدنا في كردستان في زيارتنا لهم مطلع هذا الأسبوع، ومرة أخرى نؤكّد بصراحة التحالف الشيعي الكردي، وقد كان ذلك أحد أهم عوامل نجاح هذه التجربة.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٥/ رمضان/ ١٤٢٧هـ)
(٢٩/ ٩/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الخامسة و الثلاثون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ الليل والنهار في الفكر الديني.

٢ _ آداب النوم.

٣ _ ذكرى وفاة أم المؤمنين خديجة Â .

الخطبة الثانية:

١ _ لجنة تعديل الدستور.

٢ _ عقوبة الإعدام.

٣ _ قضية الشيعة والسُنّة.

٤ _ شبكة الحماية الاجتماعيّة.

٥ _ أزمة الكادر النسوي الطبي.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَما خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ][1].

الليل والنهار في الفكر الديني:

في الحديث عن العلاقة بين اختلاف الليل والنهار وبين استذكار المتقين واعتبارهم بهذه الآية الكونية الكبرى، وهي عبارة عن اختلاف الليل والنهار.

الليل والنهار مرة ننظر إليهما من الناحية الزمانية، ومرة من الناحية العضوية الفسلجية، ومرة من الناحية النفسية السيكولوجية، وحديثي في هذه المقدمة عن الليل بالخصوص لما يحتله الليل من فهم خاص في الفكر الديني.

الليل من الناحية الزمانية هو عبارة عن فترة غياب الشمس وانبساط

---

(1) يونس: ٦.

الظلام، والقرآن يقول: [وَاللَّيْلِ إِذا يَغْشى][1]، أي إذا انبسط الظلام، والليل مرة ننظر إليه من الناحية الفسلجية العضوية، أي كيف يتعامل الإنسان مع الليل وما هي انعكاسات الظلام على أعضاء البدن، ولقد ثبت علمياً ووجدانياً أن بدن الإنسان يتطلع في الليل إلى الراحة والسبات، القرآن الكريم يشير إلى هذه الحقيقة بقوله تعالى: [جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِباساً وَالنَّوْمَ سُباتاً][2]، على مستوى الأعضاء، هدوء وعدم فعالية للأعضاء.

أما الليل من الناحية النفسية والسيكولوجية، أي تعامل النفس مع الليل، إنها ظاهرة علمية وظاهرة وجدانية وظاهرة هدوء النفس وراحة النفس في الليل، ليس فقط البدن والعضلات، وإنما النفس تميل إلى الهدوء والاستقرار في الليل، هذا على المستوى النفسي.

والإسلام والقرآن يعطينا شيئاً جديداً لا هو زماني ولا هو جغرافي ولا سيكولوجي ولا فسيولوجي، وهو الليل في بعده السلوكي التربوي، فالليل يتميز عن النهار ليس لمجرد أن النهار مضيء والليل مظلم، بل يتميز الليل عن النهار في أنه فرصة يقظة الروح، واستعداد الروح للكمال والعروج يكون في الليل أكثر منه في النهار، أي إن عروج الروح ويقظتها وسيرها في الخط التكاملي نحو الله تبارك وتعالى يكون في الليل أسرع منه في النهار، وليست القضية ساعات وقت وإنما هناك نمط من النمو الروحي والعروج التكاملي للإنسان في الليل أكثر من النهار، ولهذا تجدون أن شأن الليل في الآيات القرآنية والفهم الديني هو أكبر بكثير من شأن النهار.

---

(1) الليل: ١.
(2) الفرقان: ٤٧.

فالنهار في الفهم الديني لا يتمتع كالليل بصفة احترام على المستوى التربوي والمستوى السلوكي، ولهذا تجدون تكريس الفكر الديني لحالة السلوك والعروج نحو الله تبارك وتعالى في الليل، قال تعالى: [وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً][1]، [وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً][2]، [إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ][3]، [كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ][4]، [إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ][5].

الليل له سر يمكن أن نعبر عنه بحالة استعداد الروح لتلقي الكمال، ولهذا يستحب القيام والتهجد بالليل، والاستغفار بالأسحار له استحبابه الخاص.

على كل الأحوال فإن القرآن يقول: [إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَما خَلَقَ اللهُ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ][6].

آداب النوم:

أحببت أن أُحدّثكم عن آداب النوم والعلاقة بين الليل والتقوى والتهجد، وعن عشرة من آداب النوم مكروهات ومستحبات:

الأدب الأوّل: النوم على طهارة، فيُكتب لك عبادة، أليس في

(1) الإسراء: ٧٩.
(2) الإنسان: ٢٦.
(3) المزمل: ٢٠.
(4) الذاريات: ١٧ و١٨.
(5) القدر: ١.
(6) يونس: ٦.

رمضان نقرأ في الرواية عن رسول الله 9 قوله: «أنفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة»[1]، وقد كان رسول الله 9 إذا استيقظ أثناء الليل بعد ساعة من النوم أو ساعتين يتوضأ مرة أخرى، كل يقظة معها وضوء ونوم جديد. قد يكون هذا صعب، لكن توضأ أوّل الليل عندما تنام ففيه استحباب.

الأدب الثاني: استقبال القبلة، أي نمد أرجلنا باتجاه القبلة كما نتوجه إليها في حال الصلاة.

الأدب الثالث: استحباب قراءة القرآن قبل النوم، قراءة سورة الواقعة مثلاً.

الأدب الرابع: قراءة سورة الإخلاص ثلاث مرات.

الأدب الخامس: ذكر الموت، فالنوم هو موت صغير، ولا أحد يستطيع أن يضمن استيقاظه من النوم ولا يدري أين تذهب روحه أثناء النوم، وأكثر من ذلك يستحب إعداد الوصية. الروايات تقول: إن المؤمن لا ينام إلاّ ويكون مُعدّاً لِوصيته[2]، فيكون مستعداً للموت.

الأدب السادس: أن يقول قبل النوم ثلاث مرات: **[**فَسُبْحانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ**]**[3].

---

(1) عيون أخبار الرضا C ٢: ٢٦٥/ ٥٣.

(2) روي عن النبي 9 أنه قال: «ما ينبغي لامرئ مسلم أن يبيت ليلة (وفي رواية: ليلتين) إلاّ ووصيته تحت رأسه». أنظر: وسائل الشيعة ١٩: ٢٥٨/ ٢٤٥٤٥/ ٧؛ مستدرك الوسائل ١٤: ٨٧/ ١٦١٥٨/ ١ - ١٦١٦٠/ ٣.

(3) الروم: ١٧ و١٨.

الأدب السابع: تسبيح الزهراء أو أيّ تسبيح آخر، فالرواية عن الصادق C تقول: «من بات على تسبيح فاطمة كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات»[١].

الأدب الثامن: كراهة ملئ البطن عند العشاء، ففضلاً عن الجانب الصحي حيث يكون نومه مزعجاً، وفي البعد الروحي قد لا يستطيع أن يستيقظ إذا أكل كثيراً لصلاة الصبح أو لصلاة الليل.

الأدب التاسع: كراهة النوم على جنابة، فليغتسل وينام ويخفف الكراهة بأن يغسل يديه ويتمضمض ويستنشق.

الأدب العاشر: كراهة أن ينام وحده بالليل في بيت خالٍ، أو في صحراء أو غيرها.

هذه عشرة آداب إسلاميّة تجعل ساحة الليل ساحة كمال وليست ساحة سبات روحي، فالبدن يستريح لكن مع عروج روحي وليس مع سبات روحي.

ذكرى وفاة أُمّ المؤمنين خديجة J :

في الأسبوع القادم ذكرى وفاة أم المؤمنين خديجة الكبرى في العاشر من شهر رمضان المبارك في عام عشرة للهجرة، هذه المرأة التي جعلها رسول الله 9 إحدى أربع نساء هن خير نساء العالمين[٢]. لها فضل عظيم، سواءً في سبقها للإسلام أو في صبرها على الأذى أو في إنفاقها العظيم، حتّى كان لها فضل في

(1) وسائل الشيعة ٦: ٤٤٧/ باب ١١/ ح ٤.

(2) عن أمير المؤمنين C : أن رسول الله 9 قرأ: [إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ ...] الآية فقال: «يا علي، خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد وآسية بنت مزاحم». مناقب آل أبي طالب ٣: ١٠٤؛ كنز العمال ١٢: ١٤٣/ ٣٤٤٠٤.

ظهور الدين الإسلامي إلى أبد الآبدين، أي إنه لا توجد عبادة إسلاميّة إلاّ وخديجة شريكة فيها، لأنها كانت أحد أركان الإسلام.

لهذا حدّث أبو سعيد الخدري أن رسول الله 9 قال: «قلت لجبرئيل C ليلة أُسري بي حين رجعت: يا جبرئيل هل لك من حاجة؟ قال: حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله ومني السلام»، فلمّا حدَّثها بذلك قالت: إن الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه السلام، وعلى جبرئيل السلام[1].

وقد سمّى رسول الله 9 العام الذي توفيت فيه هذه السيدة العظيمة وعمّه أبو طالب في العاشر من شهر رمضان في السنة العاشرة للبعثة النبوية بـ (عام الأحزان)، أي إن رسول الله سجَّل عاماً كاملاً حزناً لخديجة وأبي طالب.

في ذكرى وفاة السيدة خديجة في شعب أبي طالب في عام جعله رسول الله عام الأحزان، نستذكر المحاصرة الاقتصادية والإرهاب الذي أحاط برسول الله، ولكن كل تلك السيوف تكسرت وبقي الإسلام حياً وعظيماً وانتشر، نسأل الله تعالى أن يرينا عز الإسلام ومذهب أهل البيت G .

* * *

الخطبة الثانية
السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا خمسة محاور:

المحور الأوّل: لجنة تعديل الدستور:

تعلمون أن الدستور في المادة (١٤٢) أقرّ تشكيل لجنة في بداية

---

(1) بحار الأنوار ١٦: ٧.

افتتاح مجلس النواب لإعادة النظر في صياغات مواد الدستور وفقراته، وشُكلت بحمد الله تعالى هذه اللجنة المؤلفة من (٢٧) عضواً، يشترك فيها كافة الكتل السياسية والمذهبية والدينية في البرلمان لبحث موضوع تعديل الدستور وصياغاته بعدما تقوم اللجنة بإعادة صياغة وتعديل بعض الفقرات، وإذا حظي بالأكثرية فإنه يعرض على الجمهور في استفتاء شعبي عام، وقد يوافق الجمهور على هذا التعديل أو لا يوافق، ولهذا نحن ليس لدينا مشكلة في لجنة تعديل الدستور، ولدينا حضور في هذه اللجنة، والقرار في لجنة تعديل الدستور سيكون بالتوافق، نحن مع هذه الحركة، ويجب أن نمارس القانون بلا حاجة إلى أزمات ومعارك سياسية، فهذا قانون ودستور صحيح.

كما أن مشروع المادة (١١٨) القاضي بأن من حق المحافظات تشكيل أقاليم في الفصل الخامس في مادة (سلطات الأقاليم)، هذا المشروع أيضاً كُتب وعُرض على البرلمان للتصويت عليه بلا مشكلة.

فالقانون يستطيع أن ينقذنا من كثير من المعارك الجانبية.

إن من أهم الموضوعات في تعديل الدستور هي:

الموضوع الأوّل: (الثروات الطبيعية) في العراق، حيث يوجد لدينا النفط وثروات المياه، فكيف يتم توزيعها بعدالة لجميع العراق؟

الموضوع الثاني: (سلطات الأقاليم)، أي الفيدرالية.

الموضوع الثالث: (اجتثاث البعث)، آليات ذلك وكيفيته؟

الموضوع الرابع: العراق جزء من العالم العربي أو جزء من العالم الإسلامي، هذا الموضوع طالما ثار فيه الجدل.

الدستور يقول: العراق عضو أساس في الجامعة العربية، وهو جزء

مـن العـالم الإسـلامي، هـذا ممكـن أن يعـاد النظـر فيـه فـي لجنـة تعـديل الدستور، هـل مـن الأفـضل أن يقـال العـراق جـزء مـن العـالم العربـي أو جـزء مـن العـالم الإسـلامي وهـو عـضو فـي الجامعـة العربيـة؟ وكمـا فـي بدايـة هـذه الفقـرة مـن الدسـتور، إن العـراق متعـدد الأديـان والمـذاهب والقوميـات، هـذه القضية قد تبحث بحثاً مسهباً في لجنة تعديل الدستور.

وعلى كل الأحوال نحن نعتبر خطوة تشكيل لجنة لقراءة الدستور من جديد أنها خطوة قانونية، وما تنتهي إليه مقبول وفق الأدوات القانونية وهي:

أوّلاً: التوافق.

ثانياً: عرضه على البرلمان لاستحصال الأكثرية.

ثالثاً: عرضه على الجمهور في استفتاء شعبي عام.

هـذه آليـات جيـدة، وسـوف يكـون الـشعب راضـياً إذا صـوَّت علـى هذا التعديل.

المحور الثاني: عقوبة الإعدام:

المحكمـة الجنائيـة فـي بغـداد أصـدرت جديـداً حكمـاً بالإعـدام علـى أحـد عـشر إرهابيـاً ثبـت علـيهم أنهـم قتلـة، ومجمـوع مـا أصـدرته المحكمـة الجنائيــة لحــدّ الآن، أي: مــن ســنة (٢٠٠٤م) إلــى الآن هــو (١٤٠) حكــم إعدام.

ونحــن لــدينا مــن الــضحايا والقتلــى فقــط فــي هــذين الــشهرين الأخيـرين (٦٦٠٠) شـخص مـن أثـر المفخخـات والعبـوات الناسـفة، هـذا هـو الأمـر وضـعتكم بـصورته، لكـن هنـا جـاء تـصريح للـسيد أشـرف قاضـي الممثـل الخـاص للأمـين العـام للأمـم المتحـدة الـسيد كـوفي عنـان بـدا فيـه أنـه

غيـر راضٍ علـى تراجـع حقـوق الإنـسان فـي العـراق بـسبب إعـدام خمـسين إرهابيـاً والحكـم بالإعـدام علـى (١٤٠) إرهابيـاً خـلال هـذه الـثلاث سـنوات ونـصف، فيقـول هـذا الـسيد الملـيء بـالحقوق الإنـسانية ومحبتـه للإنـسان: إن العمــل بهــذه العقوبــة ــ أي الإعــدام ــ قــسوة، ويقــوّض ــ أي يحطــم ــ الجهود الرامية إلى ضمان حقوق الإنسان والحريات الأساسية في البلاد.

ثـمّ نقـل عـن الـسيد كـوفي عنـان حرصـه علـى تـشجيع الـدول علـى إلغـاء هـذه العقوبـة التـي تـرفض الأمـم المتحـدة تطبيقهـا تحـت أي ظـرف مـن الظـروف، بمـا فـي ذلـك جـرائم الحـرب، والجـرائم المرتكبـة ضـد الإنـسانية، وجـرائم الإبـادة الجماعيـة، حتّـى لـو هـدمت مـدن كاملـة علـى رؤوس أهلهـا بأيدي المجرمين.

فجنـاب ممثـل الأمـم المتحـدة الـسيد كـوفي عنـان يقـول هـذا تقـويض لحقـوق الإنـسان، إذا أُعـدم هـؤلاء المجرمـون وإن كـانوا قـد ارتكبـوا جـرائم أو إبـادة جماعيـة، يعنـي حتّـى لـو قتلـوا الأطفـال والنـساء والرجـال و هَـدّموا القــرى بالكامــل علــى أصــحابها ويــدفنون أحيــاء بملابــسهم فــإن الأمــم المتحـدة وحقـوق الإنـسان لا تـسمح بالإعـدام بحـق هـؤلاء المجـرمين، وهـذا الأمر يشمل (صدام) لأنه تنطبق عليه كل الجرائم التي ذكرها.

نحـن نعتبـر أن حقـوق الإنـسان شـيء عظـيم، الإسـلام يهـتم بهـا أكثـر مـن أيّ إنـسان علـى وجـه الأرض يقـول تعـالى: [مَـنْ قَتَـلَ نَفْـساً بِغَيْـرِ نَفْـسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً][1].

الخلفيـة التـي يتحـدّث بهـا أشـرف قاضـي والأمـم المتحـدة هـي خلفيـة

---

(1) المائدة: ٣٢.

صحيحة، ونحن نشكرهم على هذا الاهتمام بحقوق الإنسان، لكن دعونا نتحدّث عن الأدوات التي تحافظ على حقوق الإنسان، كيف نحافظ عليها اليوم رغم أن الدبابات ومتعدد الجنسيات والقوات الأمنية، والشرطة موجودة، والمليارات من الأموال تصرف على ذلك، مع ذلك لدينا يومياً مئة قتيل، هل استطعنا أن نحافظ على حقوق الإنسان بهذه الطريقة الباردة من التعامل مع مجرمي الحرب ومجرمي الإبادة الجماعية؟

الإسلام يقول: الأسلوب الصحيح هو القصاص، إذا تريدون حقوق الإنسان **[وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِيْ الأَلْبَابِ]**[1].

ارحموا هؤلاء القتلى واليتامى والأرامل، فالجيل الذي سيأتي سيكون جيل اليتامى والأرامل بسبب هؤلاء الإرهابيين.

حقوق الإنسان يجب أن نحافظ عليها عبر تطبيق حكم الإعدام، أما إذا كان الحال كما تقول الأمم المتحدة وعلى لسان أشرف قاضي بالامتناع عن حكم الإعدام حتّى على أصحاب الإبادة الجماعية مثل صدام فيجب أن نقول على الإسلام السلام، يعني أنكم لا تريدون حكمه بالإعدام لو ترك الأمر لكم طبعاً.

ولهذا نحن ننتظر من القضاء العراقي، ومن المحكمة الجنائية أن تعمل وفق ما هي مصلحة العراق والعراقيين وحقوق الإنسان في العراق وليس عبر عقلية جاء بها أُناس من بلاد لم تشهد مثل ما شهدناه من دماء وقطع رؤوس وعصابات إرهابية، ولو كانوا يشهدون واحداً بالألف مما

---

(1) البقرة: ١٧٩.

نشهده لأعدموهم ألف مرة، لكن سعادة كوفي عنان وسعادة أشرف قاضي لم يروا معاناة الإرهاب، وإلاّ لعرفوا كيف يتعاملون مع الإرهاب والإرهابيين.

نحن نشد على أيدي القضاة في المحكمة الجنائية بتصدير وبتفعيل حكم الإعدام بشأن الجُناة القتلة، بذلك نستطيع أن نضمن حقوق الإنسان ونقضي على الإرهاب في العراق.

المحور الثالث: قضية الشيعة والسُنّة:

الجديد في هذا الأمر أن هناك مؤتمراً سيعقد في نهايات العشر الثاني من هذا الشهر في مكّة المكرمة بدعوة من المجمع الفقهي الإسلامي في جدة لبحث موضوع العراق والعلاقات بين الشيعة والسُنّة في العراق، وتوحيد الصفوف، يُدعى لذلك جمع من علماء الشيعة وعلماء السُنّة والمبادرة طيبة وجيدة لأجل رأب الصدع والوقوف العربي إلى جانب العراق ومحنته.

نحن نرحب بعقد مثل هذه المؤتمرات في دول الجوار طالما تتجه نحو دعم العراق وإنقاذه من محنته.

وبهذا الصدد نؤكد أن رسالة الشيعة في العراق هي السلام والمحبة، وكذلك هي رسالة السُنّة، والعالم العربي يعرف ذلك وعاشوا مئات السنين بمحبة وسلام، وما يجري على أرض الواقع في العراق اليوم هو قضية تشرب من مياه أخرى، ما يجري في العراق فيه الكثير من الافتعال والأصابع والتأشيرات القادمة من خارج العراق. ورسالة الشيعة هي توطيد أواصر الأخوّة العربية والإسلاميّة.

أؤكد أن ما يجري في العراق هو حالة طارئة ستنتهي.

العراق على مشارف الخروج من عنق الزجاجة، والحريق في العراق إذا لم يطفأ ولم تكن معنا الدول العربية في ذلك فإنه سيطال دولاً أخرى، ولهذا نحن نرحب بأي جهد عربي لإطفاء الفتنة في العراق ولدعم حركة العراق الجديد.

الغريب هنا أيضاً إطلاق السيد رئيس الوزراء الأردني (معروف البخيت) تصريحات هي ايجابية من جهة يشكر عليها، وهي من جهة قابلة للمناقشة مع تقديرنا للمملكة الأردنية.

بالأمس كنا نسمع تصريحات في مصر عن انتشار المذهب الشيعي في مصر عبر الصوفيين!!، واليوم نسمع الإعلام الأردني يتحدّث عن تمدد النفوذ الشيعي في المملكة الأردنية والتحذير من انتشار هذه الظاهرة، يعني ظاهرة أن الناس يميلون لمذهب أهل البيت G ، ثمّ نفى السيد رئيس الوزراء في المملكة الأردنية وجود أية مخاطر محدقة بالبلاد نتيجة اتساع النشاط الشيعي رغم تحوّل بعض الأردنيين إلى المذهب الشيعي بحيث أصبح يشكل ظاهرة، ثمّ قال إن هذه الجماعات موضوعة تحت مراقبة مكثفة!!

أتمنى أن أتحدّث يوماً عن معالم التشيع، إن من يستحق أن يخاف من الشيعة فهي إسرائيل، لكن ليس من حق أي دولة عربية صديقة لنا أن تخاف وهي تدعو إلى الديمقراطية وحرية الأديان، فالناس عندما يكونون كفرة يقولون هذه حرية الأديان، لكن عندما يكونون شيعة يضعونهم تحت المراقبة المكثفة.

نحن أيضاً لسنا بصدد مذهبة العالم العربي، فهم أحرار في أن يكونوا شيعة أو لا، فهذه القضية بالنسبة لنا ليست في قائمة أولوياتنا.

أيها المؤمنون والمؤمنات، رغم شدة الأزمة بنا لكن هناك تفجّر

فـي مـصر مـرةً حيـث يتحـدّثون عـن انتـشار التـشيع، ومـرة فـي المملكـة الأردنية يتحدّثون عن تمدد النفوذ الشيعي، فلننظر كيف يتم ذلك؟

قـال تعـالى: [وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ][1] كلمـا ضـغطوا علينـا فـإن التـشيع يـزداد موجـه وشـعلة النـور كلمـا تحـاول أن تحبـسها تتـوهج وتشعـشع أكثـر، هـذا مـا يجـري علـى أرض الواقـع، ولهـذا نحـن مطمئنـون فرحـون بمـا أتانـا الله تعـالى مـن فـضله، رغـم مـا يعمـل الإرهـابيون والحاقـدون فبـالأمس كانـا وخـلال ألـف وأربعمائـة عـام يتهمـون الـشيعة بـأنهم يهـود، وإلـى الآن تـصدر كتابـات فـي العـالم العربـي الـصديق أن الـشيعة أصـلهم يهـود، فـإذا كـان أصـلهم يهـود إذن لمـاذا يخـاف اليهـود مـن الـشيعة إلـى هـذه الدرجـة! ولمـاذا أصـبحتم أصـدقاء مـع اليهـود وتكنّـون العـداء للـشيعة!؟، أنـا لـست بهـذا الصدد، بل أحاول أن أضعكم في صورة ما يجري في العالم فقط.

إلـى الآن يُـتَّهم الـشيعة بـأن أصـل التـشيّع هـو شـخص اسـمه عبـد الله بـن سبأ وكان يهودياً قادماً من اليمن قد نشر التشيع في العراق.

ولكن ما يجري على أرض الواقع ومواقف الشيعة السياسية الرائعة التي جلبت الأنظار العالمية قد مسحت الكلمات الجوفاء، لكن مع الأسف كنت أقرأ فـي كتـاب (الموسـوعة الميَـسَّرة فـي الأديـان والمـذاهب المعاصـرة) وهـو طبعـة الرياض، والجهة التي ألفت هذا الكتاب هي (الندوة العالمية للشباب الإسلامي) يتحدّث أن أحد أهم رموز الشيعة قبل ألف وأربعمائة عام هو عبد الله بن سبأ وهو شخص يهودي جاء من اليمن ونشر فكرة وصية الإمام عليّ من رسول الله كما أن موسى أوصى إلى يوشع.

---

(1) فاطر: ١٠.

اليوم نحن بحمد الله قفزنا خطوات عظيمة متقدمة، وأصبح العالم يتفهم الواقع الشيعي. اليوم إذا كان هناك خطر فهو خطر إسرائيل.

تعالوا لنستعد لمكافحة إسرائيل وخطر الدكتاتوريات وخطر المحاصرة الاقتصادية والفنية والعلمية والتقنية في العالم العربي والإسلامي، تعالوا فلنتحد الشيعة والسُنّة لفك هذا الحصار التقني والثقافي المفروض على عالمنا العربي والإسلامي.

المحور الرابع: شبكة الرعاية الاجتماعية:

منذ تسعة شهور هناك سعي حثيث في النجف الأشرف لاحتضان من (٢٤) ألف إلى (٤٠) ألف شخص من قبل شبكة الرعاية الاجتماعية وتأمين رواتبهم الشهرية، وكانت هناك مشكلات وقد تأخرت حقوقهم (٨) أشهر، وأخيراً بحمد الله تعالى بجهود الإخوة في مجلس المحافظة وصلت هذه الحقوق إلى البنك، ولا أدري هل وصلت إلى الناس أم لا؟

فهذا نِعمَ المشروع، وأنا أشدّ على أيدي القائمين على شبكة الحماية الاجتماعية، وقد زرتهم في الأسبوع الماضي فهم عناصر طيبة يعملون بجد وجهد لتنظيم هذه العملية وهي عملية «ينفقون في سبيل الله».

فهذا في سبيل الله عندما يخدمون العوائل المحتاجة، فهو من أفضل الأعمال الصالحة، الموظفة والموظف الذين يعملون في شبكة الحماية الاجتماعية يعملون عملاً صالحاً حينما يكتبون بها اضبارة مسكين من المساكين أو محتاج من المحتاجين.

من الناحية الشرعية لا يجوز شرعاً لشخص أو عائلة غير مستحقة أن تفتح اضبارة في شبكة الحماية الاجتماعية ثمّ تأخذ أموالاً، فهذه

أموال الضعفاء، فغير المستحق أو من لا تنطبق عليه الشروط الموضوعة تكون الأموال التي يأكلها حراماً سحتاً.

المحور الخامس: أزمة الكادر النسوي الطبي:

وأخيراً أزمة الكادر النسوي في الممرضات، فهناك أزمة يبدو أنها حادة في النجف، وأستطيع أن أقول إنها في كل العراق لدينا نقص كبير في الكادر الطبي النسوي، وحينما تذهب المريضة التي تحتاج لعلاج أو لزرق أبرة أو في صالة الولادة لا تجد إلاّ في حالة نادرة هناك ممرضة تمرضها، وإنما هي مجبورة أن يعالجها الرجال، وهذه مشكلة بالنسبة لنا وهي مشكلة حادة.

الإخوة في مجلس المحافظة رفعوا بهذا الشأن توصية، وأنا بدوري أعمل على وضع مشروع لسد هذا النقص، نحن بحاجة إلى توجيه الكفاءات النسوية للتخصص الطبي، بحمد الله لدينا الكثير من الكفاءات النسوية، خريجات المعاهد والجامعات ليذهبن لهذا التخصص الطبي، النجف والعراق محتاج إلى آلاف من التخصصات الطبية النسوية، هذا يمكن أن تطلبوا به قربة إلى الله وهو من الأعمال الصالحة وهو من العبادات.

وأنا بدوري أُشجع افتتاح كلية خاصة لهذا الغرض النسوي؛ لكي تخرّج الكثير من الكفاءات النسوية الطبية، وهكذا أدعو إلى تيسير استخدام الكادر النسوي وفتح الفرص أمامه في المستشفيات والمؤسسات الصحية وإعطائه الأولوية على الرجال لحل هذه الأزمة.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٢/ رمضان/ ١٤٢٧هـ)
(٦/ ١٠/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة السادسة و الثلاثون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى هي هدف نزول القرآن.

٢ _ ذكرى ولادة الإمام الحسن الزكي C .

٣ _ حركة الإمام الحسن وسياسته C .

٤ _ معركة بدر.

الخطبة الثانية:

١ _ مسار القضية العراقية.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَكَذلِكَ أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً][1].

التقوى هي هدف نزول القرآن:

هذه الآية القرآنية كما في آيات أخرى تجعل الهدف من نزول القرآن الكريم، ونحن في شهر نزول القرآن، هو التقوى والتذكر [لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً] هذا القرآن الذي يقول الله تعالى: [أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ] التذكير بالآخرة وما فيها كل ذلك لأجل تحقق التقوى عند الإنسان، والاستعداد لعالم الآخرة وعالم ما بعد الموت، وهكذا تكامل النفس هنا في الدنيا واجتناب الآثام والمعاصي، وفي آية أخرى يقول: [هُدىً لِلْمُتَّقِينَ][2]، وقد كان التحرك النبوي والرسالات والأنبياء والكتب الإلهية بهدف خلق حالة التقوى.

---

(1) طه: ١١٣.

(2) البقرة: ٢.

توجد هنا وقفة بسيطة، فالقرآن حينما يقول: [وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا] سواءً أكان المقصود عربياً بمعنى باللغة العربية كما هو المعروف والواقع فالقرآن باللغة العربية، أو عربياً بمعنى واضحاً في مقابل العُجمة التي هي عدم الوضوح، فالقرآن يريد أن يقول أن هذا القرآن واضح لم يأت بلغة أعجمية غير واضحة، فهذا القرآن عربي وواضح لجميع العالم رغم أنه بلغة خاصة، لكنه واضح لكل العالم حينما يُترجم إلى لغات أخرى.

المطلوب تجاه القرآن:

واليوم وفي سياق الحديث عن القرآن والتقوى، ما هو المطلوب منا تجاه القرآن الكريم؟

المطلوب أمور ثلاثة هي:

١ ـ التلاوة: حيث قال تعالى: [فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ][1]، قال الإمام الرضا C : «من قرأ فيه آية من كتاب الله U كان كمن ختم القرآن في غيره من الشهور»[2].

٢ ـ التدبر: وهو استحباب ثان، وهو يعني الإمعان والتأمل في الآيات ومعرفة معانيها، قال تعالى: [أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ][3]، [إِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً][4].

---

(1) المزمل: ٢٠.
(2) بحار الأنوار ٩٣: ٣٤١.
(3) محمّد: ٢٤.
(4) الأنفال: ٢.

فإنه من خلال التدبير بالمعاني يزداد الإنسان قرباً إلى الله تعالى وكمالاً.

٣ _ التمسك والعمل: قال تعالى: [وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ][1]، فرُبَّ قارئ للقرآن والقرآن يلعنه، أولئك الذين لا يتدبرون ولا يعملون بالآيات القرآنية.

المطلوب تجاه القرآن الكريم هو أن تكون شخصيتنا وأُسرتنا ودائرتنا قرآنية ومجتمعنا وأخلاقنا وسلوكنا قرآنياً.

إن مسؤولية جميع المسلمين اليوم هي أن يعملوا بآيات القرآن الكريم عملاً فردياً وجماعياً، فالجميع مسؤولون أمام الله تبارك وتعالى، إن هذه رسالة الله وشريعته لكم أيها العباد، وعلى جميع المجتمع العمل بهذه الرسالة الإلهية كل في مجاله، وحسب مقدوره، يبدأ من نفسه إلى أهله وأولاده ثمّ المدرسة والدائرة، وهكذا إلى كل المجتمع حتّى يتكون مجتمع قرآني.

في الخطبة الأولى لدينا مناسبتان دينيتان:

ذكرى ولادة الإمام الحسن الزكي C :

في الخامس عشر من شهر رمضان المبارك عام (٣) للهجرة النبوية الشريفة.

كان الإمام الحسن C يواجه مشكلة نسميها اليوم باصطلاحنا (مشكلة اختلاط الأوراق)، ظهور الباطل بصورة الحق وشعارات حقة لكنها مزيفة.

(1) الأعراف: ١٧٠.

هذه المشكلة برزت في زمن الإمام الحسن C وسيطرت بشكل كبير على العالم الإسلامي في بدايات الحكم الأموي على يد معاوية بن أبي سفيان، فالاسم هو الإسلام، والخلافة لرسول الله وشعارات حفظ الجماعة والوحدة الإسلاميّة، لكن ما هو على أرض الواقع فإنه شيء آخر.

الناس واجهوا تضليلاً إعلامياً، سيطر على عقول مساحة واسعة من المسلمين، فكان على الإمام الحسن C أن يقف في مواجهة هذه الحملة الإعلامية وهذه الحرب التضليلية، أقرأ لكم نصاً عن الإمام الحسن C .

حركة الإمام الحسن وسياسته C :

يقول: «واعلموا علماً يقيناً أنكم لن تعرفوا التقى حتّى تعرفوا صفة الهدى، ولن تمسكوا بميثاق الكتاب حتّى تعرفوا الذي نبذه، ولن تتلوا الكتاب حق تلاوته حتّى تعرفوا الذي حرّفه»[١].

هذه ثلاث توصيات من الإمام C لأجل توضيح الحقيقة بعد أن حاول الأمويون خلط الأوراق:

أوّلاً: معرفة صفة أهل الهدى لكي يتم التمييز بينهم وبين من يدعي الإيمان.

ثانياً: معرفة الذين أعرضوا عن القرآن وخالفوه، وتعريتهم لكي لا يخدعوا الناس بشعاراتهم.

ثالثاً: معرفة معاني وحقائق القرآن الكريم ومقاصده الحقيقية لكي

(1) تحف العقول: ٢٢٧.

يُعرف من هو الذي يسير في ضوء تعاليم القرآن ومن هو الذي حرّف القرآن.

لقد كانت هذه التوصيات مهمّة للغاية، فإن معاوية حاول أن يخدع الناس بالشعارات والعناوين ويلبس ثوب الإسلام ويحمل عنوان الدفاع عن القرآن لكن الحقيقة هي شيء آخر.

كانت هناك ثلاثة أدوار مهمة قام بها الإمام عليّ ثمّ الإمام الحسن ثمّ الإمام الحسين G :

الدور الأوّل: قام به الإمام عليّ C ، وهو دور (سلب الشرعية) من الحكومة الأموية والدخول في معركة دموية من أجل ذلك.

الدور الثاني: قام به الإمام الحسن C ، وهو (كشف هوية) الذين تسلطوا على الحكم بأنها ليست إسلاميّة ولا يمثلون الحكومة الإسلاميّة، هذا دور الإمام الحسن في صلحه مع معاوية.

الدور الثالث: قام به الإمام الحسين C وهو استنهاض (الروح الثورية).

هذه ثلاثة أدوار مهمّة ومترابطة:

سلب الشرعية، وكشف الهوية، وبث الروح الثورية، وهي أدوار يكمل بعضها البعض الآخر، وما صنعه الإمام الحسن C لم يكن أقلّ ممّا صنعه الإمام علي C أو الإمام الحسين C في ضرورته للحفاظ على الإسلام.

نعيش اليوم ذكرى ميلاد الإمام الحسن C الذي جاء به الإمام عليّ C إلى رسول الله 9 ليسميه، فما كان لرسول الله أن يسميه إلاّ أن يهبط الوحي ويقول: سمه باسم ابن هارون وهو (شبّر)، وهو يعني

بالعربية (الحسن). وهذا كله في سياق كلام النبي 9 : «يا عليّ أنت مني بمنزلة هارون من موسى». وهكذا سمّاه رسول الله طبقاً للوحي وعن السماء بـ (الحسن)[1].

معركة بدر:

لنا معها وقفات ودراسات واسعة خلال خطبنا، لكن بشكل موجز ما نريد أن نسلط الضوء عليه اليوم هو أن معركة بدر كانت معركة دفاعية، فقريش جاءت بجحافلها ثلاثة أضعاف عدد المسلمين إلى المدينة، فإن المعركة لم تكن في مكّة بل كانت على مشارف المدينة.

إذن هناك عملية غزو وعدوان من قبل قريش على المسلمين، حيث نهضوا للدفاع، فهي معركة دفاعية، بدليل أن المسلمين في الحقيقة لم يملكوا أسلحة ولا عدداً، فهم بحدود (٣٠٠) نفر، بينما قريش ناهزت قواتها ألفاً، أي ثلاثة أضعاف، وكانت قد استعدت للحرب، بينما المسلمون لم يكونوا مستعدين، إنما خرجوا للدفاع، وهم لا يملكون إلاّ أربعة سيوف.

---

(1) عن أسماء بنت عميس قالت: حدّثتني فاطمة لما حملت بالحسن C وولدته جاء النبي 9 فقال: «يا أسماء، هلمي ابني»، فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمى بها النبي 9 وأذّن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى: ثمّ قال لعلي C : «بأيّ شيء سميت ابني؟»، قال: ما كنت أسبقك باسمه يا رسول الله، وقد كنت أحب أن أسميه حرباً، فقال النبي 9 : «ولا أنا أسبق باسمه ربي»، ثمّ هبط جبرائيل فقال: يا محمّد، العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول: علي منك بمنزلة هارون من موسى ولا نبي بعدك، سم ابنك هذا باسم ابن هارون، فقال النبي 9 : «وما اسم ابن هارون؟»، قال: شبر، قال النبي 9 : «لساني عربي!»، قال جبرائيل C : سمه الحسن. قالت أسماء: فسماه الحسن. أنظر: عيون أخبار الرضا C ١: ٢٩/ ٥.

جاء رسول الله 9 إلى مكّة المكرمة في عام الصلح حاجاً ثمّ عقد ميثاق الصلح، ولمّا خرقت قريش ميثاق الصلح جاء رسول الله 9 إلى مكّة فاتحاً، وبما أن مكّة هي داره وأهله ووطنه فهي معركة دفاعية أيضاً للعودة إلى أرضه ووطنه.

هذا الأمر يدعونا للحديث عن شبهة مضادة للإسلام وهي أن الإسلام انتشر بالعنف والسيف، وأن رسول الله 9 ماذا قدَّم للإنسانية من مكارم أخلاق؟ هذا الكلام الذي جاء على لسان البابا في الأسبوع الماضي، وأنا يؤسفني أن يصدر هذا الكلام على لسان رجل دين ينتسب إلى دين من الأديان الإلهية المحترمة، طبعاً هو حاول أن يذكر ذلك بعنوان رواية على لسان ملك من الملوك السابقين، ولكن الرواية تسيء إلى نبينا 9 وإسلامنا وتقول إن الإسلام انتشر بالعنف.

تعالوا نسأل: الإسلام اليوم حينما ينتشر في أندونيسيا وماليزيا واليابان وأوربا وأفريقيا، هل يملك قدرات عسكرية دخل بها إلى هذه الدول؟

الإسلام في عهد النبي 9 مارس حرباً دفاعية لأنه شهد هجوماً عنيفاً مضاداً من قبل قريش والأحزاب واليهود والنصارى، في كل كان عام لهم أكثر من تآمر، ورسول الله 9 كان يهب مدافعاً رغم ما في المسلمين من جراحات ونقص إمكانات.

مقولة أن الإسلام انتشر بالعنف هي مقولة غير صحيحة، فالإسلام هو رائد المعرفة والثقافة والحريات السياسية.

ها هو الإسلام العظيم اليوم ينتشر في قلوب العالم، ولا يمكن لكلمة تقال هنا وهناك أن توقف المدَّ الإسلامي القائم على أساس العقل

وعلى أساس الفطرة، العالم مفتوح على الإسلام، الإسلام الذي ابتلي خلال ألف وأربعمائة عام بجور السلاطين ومع ذلك فقد انتشر نوره.

وأنا أعتقد أن هذه الكلمات التي صدرت على لسان البابا كانت محاولة خاطئة لتشويه صورة الإسلام، وللوقوف أمام التقدم الإسلامي عالمياً.

معركة بدر كانت أوّل معركة دفاعية بأقل عددٍ [كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ][1].

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا حديث عن محور واحد هو:

مسار القضية العراقية:

اليوم القضية العراقية قد دُوِّلت وأصبح العالم العربي والإسلامي والأممي يتحدّث عنها كما يتحدّث عن القضية الفلسطينية، فلنعد قرائتنا لمسارات القضية العراقية، ما هو تقييمنا؟ وما هي الأزمة التي تعيشها القضية؟ وما هي انتظاراتنا؟

تقييمنا لمسارات القضية العراقية ما يلي:

أوّلاً: إنها تجربة حرَّة جديدة قادها العراقيون واشترك فيها كل المكونات العراقية، حيث زحفوا إلى صناديق الاقتراع بعدد من أكبر

---

(1) البقرة: ٢٤٩.

الأرقـام التـي نـسمعها فـي الـدول الحـرة والـدول الكبـرى، هـذه الانتخابـات وضــعت أُســساً لدولــة حــرة كتبــت دســتوراً، وانتخبــت مجلــس نــواب (برلمــان)، ثــمّ انتخبــت حكومــة حــرة، وشــارك فيهــا الأكثريــة والأقليــة والمكونـات المذهبيـة والقوميـة وعلـى مـستوى الأديـان الأخـرى، فهـذه تجربة جديدة عمرها ثلاث سنوات ونصف.

ثانيـاً: هـذه التجربـة اسـتفادت مـن المجتمـع الـدولي بـشكل واضـح، لكنهـا تبقـى تجربـة صـنعها العراقيـون الـذين قـادوا الحركـة منـذ (٣٥) عامـاً وأُعـدموا وقُتلـوا ودُفنـوا جماعيـاً، وأخيـراً اسـتطاعوا أن يحركـوا المجتمـع الـدولي لـصالحهم، هـذه نقطـة قـوة، حيـث اسـتطاعوا أن يـستفيدوا مـن المجتمع الـدولي، وهـذه الاستفادة ليست خطـأ سياسـياً ولا خطـأ دينيـاً، لقـد اســتفاد رســول الله 9 مــن المجتمــع آنــذاك، المــصالح الــسياسية والتناقـضات الـسياسية، وكـل شـعوب العـالم علـى الأرض لا بـدَّ أن تمـدّ يدها للاستفادة من المجتمع الدولي.

إننـا لا نعـرف اليـوم دولـة وبـأيّ لـون مـن الألـوان لا تفكـر أن تـستفيد مـن المجتمـع الـدولي، الـشعب العراقـي كـأي شـعب مـن الـشعوب، شـعب مظلـوم قـاد تجربـة وأراد أن يـستفيد مـن المجتمـع الـدولي ووظـف المجتمـع الـدولي لـصالح تجربتـه، وهـذا لـيس خطـأ، بـل هـذا حـق يعمـل عليـه جميـع أبناء البشر اليوم.

هـذه التجربـة تقـدمت علـى المـستوى الـسياسي تقـدماً كبيـراً، واليـوم أصـبحنا نـشهد دولـة لهـا آلياتهـا ووزاراتهـا ومؤسـساتها ولهـا خطابهـا، واليـوم هناك تقدم على مستوى المصالحة الوطنية.

الحكومــة كانــت حكومــة وحــدة وطنيــة، واليــوم تطــرح مــشروع

المصالحة الوطنية وتتقدم بهذا المشروع، وفي هذا الأسبوع وقَّعت الكتل السياسية المشاركة في الحكم على ميثاق ومعاهدة سياسية بهدف إنهاء العنف ونزيف الدم وتوحيد الموقف والخطاب، وهذا تقدم في الحقيقة.

اليوم أصبحنا نشهد وضوحاً في حقيقة المعركة التي أراد البعض أن يلبسها ثوب الطائفية، حينما تصدت عشائر الأنبار بشكل واضح وهم عشائر أهل السُنّة، والأنبار هي محافظة اعتمدها نظام صدام عشرات السنين وكانت محافظة مرفهة أيام النظام السابق، وها هي اليوم تقف وقفة بطولية ضد الإرهاب، لأن الإرهاب لا ينتمي للعراق والعراقيين ولا ينتمي إلى هذه التجربة ولا إلى السُنّة ولا إلى الشيعة، اليوم لدينا تجربة ناجحة حيث أصبح عشائر الأنبار هم الذين يتصدون لمواجهة الإرهاب الذي يتلوَّن مرة بلون الدين ومرة بلون قومي وما شاكل ذلك.

اليوم نجد تقدماً آخر على مستوى تسلم الملف الأمني في عدد من المحافظات، وكان بالأمس تسلم الملف الأمني بالكامل في محافظة النجف الأشرف، ونحن نتقدم في العراق باتجاه التسلم الكامل للسيادة، وفي غضون شهرين سوف لا يبقى فرد من قوات الاحتلال في محافظة النجف الأشرف، فهذا تقدم أمني، وهو تقدم ناجح في التجربة السياسية، هذه مجموعة تقدمات أذكرها سرداً سريعاً.

لكن الأزمة التي تمر بنا هي أزمة الخطاب العربي، ولا أقول أزمة الشارع العربي؛ لأني لا أريد أن أطعن بالشارع العربي، ولا أقول أزمة الحكام العرب، أنا لست بصدد الدخول في حوار مع الحكام العرب، لكن هي أزمة الخطاب العربي الذي ضاعت عليه الحقيقة في فهم القضية العراقية، حيث تأثر بمقولات خطر التقسيم، والحرب الأهلية

والطائفيــة، لا شــرعية لحكومــة تحــت الاحــتلال، تــأثر الخطــاب العربــي المسكين الغريب عن الواقع في العراق بهذه المقولات.

فالخطــاب العربــي مــسكين وقــع فريــسة لهــذا التمويــه الإعلامــي الكـاذب، ولا يوجـد فـي العـراق خطـر تقـسيم، وهكـذا وقـع الخطـاب العربـي تحـت تـأثير مقولـة الحـرب الأهليـة وأن فـي العـراق حربـاً طائفيـة، ونحـن ننفــي أن يكــون هنــاك حربــاً أهليــة وطائفيــة، مــا زال شــعارنا هــو الوحــدة الوطنيـة، ومـا زالـت كـل المكونـات تـشترك فـي الحكـم، نعـم هنـاك حـرب واقتتـال وهنـاك إرهـاب، وسـوف نـضع النقـاط علـى الحـروف ونـشير إلـى ماهية هذا الإرهاب وما هويته؟

وهكـذا وقـع الخطـاب العربـي تحـت خـداع مقولـة سـيطرة الاحـتلال، والعـالم العربـي أصـبح يـذرف الـدموع بكـاءً علينـا لأننـا نخـضع للاحـتلال!!، ويريـد أن ينقـذ العـراق مـن الاحـتلال، وهـذا الخطـاب العربـي لـم يفكـر بإنقـاذ العــراقيين مــن حــروب الطاغيــة صــدام، ومــن المقــابر الجماعيــة، ومــن (٣٥) عامـاً مـن الدكتاتوريـة والاضـطهاد والظلـم وخنـق أنفـاس النـاس، الخطـاب العربـي كـان نائمـاً يومئـذٍ لكـن اليـوم حينمـا تحـرر العـراق، جـاء الخطـاب العربي ليذرف الدموع على الشعب العراقي لأنه واقع تحت الاحتلال.

نحـن أيـضاً نقـول بوجـود احـتلال، ولا يوجـد شـعب يقبـل بـالاحتلال، ولـسنا ممـن يقبـل بـالاحتلال، لكـن اسـأل الخطـاب العربـي وأقـول لهـم أنـتم تفكــرون بإنقــاذ العــراق مــن الاحــتلال، جيــد أهــلاً ومرحبــاً، لكــن هــذه فلسطين فيها احتلال، فأين العالم العربي؟!

لقـد دخـل إلينـا مـن دولـة مجـاورة أكثـر مـن (٧٠٠٠) إرهـابي بهـدف تحريـر العـراق!!، ولـم يـذهب واحـد مـن هـؤلاء ليـدافع عـن فلـسطين، ولا إلـى

لبنان التي وقعت تحت مطحنة الآلة العسكرية الإسرائيلية، فذاك أيضاً احتلال، فلماذا لا تذهبون هناك وتحررون تلك الشعوب؟!

الخطاب العربي يتحدّث أن العراقيين يعيشون تحت رحمة الاحتلال، ولكن العراقيين كما يقول المثل: (أهل مكّة أدرى بشعابها) خاضوا هذه التجربة وشكلوا حكومة وصوتوا لدستور بالأكثرية، نعم هناك حالات نادرة تقف بالضد من هذه التجربة، وهذه الحالات نحن ندري ما هي ارتباطاتها، ولنحسن الظن بها، ولنَقُل هناك وجهة نظر أخرى، وفي كل العالم توجد وجهات نظر، فهل هذا يعني أن نشطب على حكومة كاملة ونتهمها باللاشرعية، اليوم أمامنا فلسطين، والحديث عن فلسطين والقدس حديث ساخن أيضاً، ولننظر أيها العالم العربي والخطاب العربي ماذا صنعت لفلسطين؟

فلسطين اليوم لديها حكومة وتعمل لتشكيل حكومة وحدة وطنية، وكل العالم العربي والخطاب العربي يقف مع هذه الحكومة رغم وجود الاحتلال، فلماذا العالم العربي لا يسمح لنا أن نشكل حكومة وحدة وطنية؟

اليوم العالم العربي يعطي الشرعية لحكومة عبّاس في فلسطين.

إذن لماذا لا يقبل بشرعية هذه الحكومة العراقية المنتخبة؟ نحن نرسم دورنا السياسي، وليس أنتم ترسمون دورنا السياسي وتفرضوه علينا.

ثانياً: إذا كنتم تفكرون بمواجهة الاحتلال في العراق فالمعركة تحولت الآن ضد الأبرياء والأطفال وليس ضد الاحتلال، الأرقام تقول أن مجموع من قُتل من الأمريكان ألفان وسبعمائة وأحد عشر خلال

ثلاث سنوات، أكثر من نصفهم أيام الحرب مع قوات صدام، ولكن في مقابل ذلك، شهدنا في شهر واحد أكثر من (٣٠٠٠) قتيل بريء شهيد من أبناء الشعب العراقي، في الشهرين الأخيرين قدَّم العراق أكثر من (٦٠٠٠) شهيد بريء من نساء وأطفال على أيدي الإرهابيين، فهل هذا هو مواجهة احتلال!، والقائمون بهذه الأعمال هم من السودان، السعودية، ومصر ودول أخرى، ولا نريد أن نقول إن تلك الدول هي التي أرسلتهم، كلاّ فهؤلاء لم يأتوا بصفة رسمية، واليوم أصبحت الدول العربية تقترب نحو تأييد الواقع العراقي والتجربة العراقية.

ومع الأسف بالأمس كان يتحدّث الرئيس علي عبد الله صالح مع قلة حياء ويقول: أيّها أفضل الدكتاتورية أم الديمقراطية؟، أليس الدكتاتورية أفضل؟ _ وهو يتحدّث عن العراق _ ويقول: إن دكتاتورية صدام أفضل من الديمقراطية. فهل نسي علي عبد الله صالح المليون شهيد في الجزائر! فهل نقول: إذن ليبق الجزائريون تحت الاستعمار الفرنسي، هذا أفضل من أن يقدموا مليون شهيد.

الشهادة والتضحية هذه ثمن التحرر، فالعراقيون اليوم يدفعون ثمن التحرر من الدكتاتورية.

هذه هي أزمة الخطاب العربي.

وتأتي دولة أخرى مع الأسف تقول: أنا مستعدة لاستضافة الرئيس العراقي صدام ومنحه اللجوء السياسي، فقط أخرجوه من سجنه!!، هذا هو الولاء للعراقيين، وهذا هو الوفاء لهذا الشعب المظلوم أن يقال: نحن نمنح جزار هذا الشعب اللجوء السياسي!!

إن معركتنا اليوم ليست معركة داخلية، بل إن هذه المعركة شهدت تدويلاً وشهدت تحريفاً.

أما التدويل فقد أضحى الشارع العربي يقاتل في العراق، وتجَّر المنطقة بدلاً عن تحرير فلسطين إلى تحرير العراق، وهذا يعني مشاغلة العالم الإسلامي والعالم العربي بقضية أخرى غير قضية فلسطين، وهذا يَصبُّ في مصلحة إسرائيل، ولهذا فإن التكفيريين يأتون بالآلاف ويسارعون للقتال في سبيل الله لتحرير العراق!!، ولا يذهبون للقتال في سبيل الله لتحرير الشعوب المضطهدة ولتحرير فلسطين، هناك من تحدّث من المسؤولين العراقيين عن أصابع صهيونية لما يحدث في العراق، لكن دعونا عن ذلك، نحن لا نشكّ أن هذا النمط من تدويل المعركة في العراق وتحريف المعركة ومشاغلة المسلمين بواقعهم الداخلي بدل أن يتجهوا لنصرة فلسطين يصب لنفع إسرائيل والصهاينة.

ماذا نريد؟

هذا هو تصورنا عن أزمة الخطاب العربي، ولكن ماذا نريد؟

نحن نهيب بالتضامن العربي معنا ونريده معنا، وننتظر تضامن الدول والشعوب العربية والإسلاميّة عموماً معنا نحن شعب أراد أن يعيش حراً، ومن حقنا عليهم حق الجوار وحق الإسلام والعروبة وحق الإنسانية أن يتضامنوا معنا.

نريد ثانياً أن ينتبهوا إلى خطر مشاغلة العالم العربي والإسلامي بقضية اسمها العراق ونسيان قضية أخرى هي القضية الفلسطينية.

ثالثاً: المطالبة بإعدام صدام، فإنه رأس الأفعى في الإرهاب، وبقاء

رأس الأفعى حياً يعني ديمومة الإرهاب، لذا فإن خطابنا إلى العالم العربي والعالم الدولي والولايات المتحدة الأمريكية وإلى القضاء العراقي وإلى المحاكم العراقية: اقطعوا رأس الأفعى سوف ينتهي الإرهاب في العراق.

رابعاً: نشكر المبادرات العربية، هناك بحمد الله اقتراب عربي من مسارات التجربة العراقية، أعني (المملكة العربية السعودية، الأردن، الجامعة العربية).

نحن نشكر المبادرات العربية التي تريد أن تقف إلى جانب التجربة العراقية، ليعرفوا أن هذه التجربة العراقية إذا تعرضت إلى الخطر فإن كل المنطقة تتعرض إلى الخطر.

نحن اليوم نعيش أفضل تجربة وأحلى بألف مرة من تجربة نظام الطاغية صدام، العراقيون هذا اليوم يفدون هذه التجربة بأرواحهم، لا تتصوروا أن قتل (٥٠) بريئاً في بغداد واختطافهم من مصنع واغتيال وزير أو نائب في مجلس النواب سوف يؤدي إلى تراجع العراقيين، صبرنا (٣٥) عاماً، وسوف نصبر في مواجهة أتباع النظام.

هنا في محافظة النجف الأشرف لدينا مبادرات كثيرة، وتوجد مثلها على كل المستويات في كل العراق، نحن على أبواب افتتاح مطار النجف الأشرف، وهنا قريباً سوف يُفتتح مصفى النجف الأشرف الذي يصفي عشرة آلاف برميل مصفى يومياً لصالح المحافظة والعراق أيضاً بألف عامل يعملون في المصفى، هذا تقدم ونجاحات، حينئذٍ يأتي التهديد الأمني، كلما نتقدم خطوة يأتي التهديد الأمني، والاغتيالات، هذا لا يدعونا أبداً للتراجع.

نناشد أجهزتنا الأمنية أن يقفوا موقفاً قوياً لبسط الأمن في محافظة النجف الأشرف، وملاحقة الجناة والمعتدين؛ لكي لا تهتز هذه التجربة السياسية.

وهنا أيضاً خطاب للجمهور، يجب أن نشد الأزر مع بعضنا لإنجاح هذه التجربة السياسية والأمنية، فالقوى الأمنية وحدها لا يمكن أن تحقق المطلوب مئة بالمئة، لا بدّ من مؤازرة الجمهور لأجل المحافظة على مكتسباتنا و منجزاتنا، الأجهزة الأمنية تحتاج إلى معلوماتكم خاصة حينما نعرف أن هناك أُناساً يفكرون بإرباك الوضع الأمني في المحافظة التي أصبحت هي رقم واحد في العراق من الناحية الأمنية ومن ناحية التقدم العمراني، هناك مجموعات ألقي القبض على بعضها وهم من أتباع نظام صدام يفكرون بإرباك الوضع الأمني.

الإدارة المدنية والأجهزة الإمنية تقول: نحن محتاجون إلى إعلام وعيون ورقابة، إلى معلومات يقدمها الجمهور، أنتم أيها الإخوة والأخوات الكرام جزء من هذه التجربة، يجب أن نتكاتف لبسط الأمن وإنجاح التجربة والمحافظة على مكتسباتنا بإذن الله تبارك وتعالى.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٩/ رمضان/ ١٤٢٧هـ)
(١٣/ ١٠/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة السابعة والثلاثون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ البيان قبل العقاب.

٢ _ ليلة القدر والفهم الديني لها.

٣ _ جرح ومصيبة أمير المؤمنين **C** .

الخطبة الثانية:

١ _ المشهد السياسي العراقي.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ][1].

البيان قبل العقاب:

معنى الآية أن الله تبارك وتعالى لا يعاقب قوماً لضلالهم إلاّ بعد أن يبين لهم ويوضّح لهم الحقيقة، فإذا أعرضوا عن الحقيقة فإن الله تبارك وتعالى يُعرض عنهم ويُضلَّهم ويعاقبهم بما يشاء.

هذه الآية التي أصبحت إحدى الآيات التي يعتمدها الفقهاء فيما يسمى بـ (أصالة الحِل) أو (الإباحة) أو (قاعدة البراءة)، بمعنى: قبل وضوح التكليف فإن الإنسان ذمته بريئة (كل شيء لك حلال حتّى تعلم أنه حرام)، هذا معنى (أصالة الحِل) أو (أصالة البراءة).

وهكذا أصبحت هذه الآية منطلقاً لدعم القاعدة العقلية الأخرى

---

(1) التوبة: ١١٥.

وهي قاعدة (قبح العقاب بلا بيان)، وهي أن الله تبارك وتعالى يقبح عليه أن يعاقب الناس قبل أن يبيّن لهم.

هذه الآية القرآنية جاءت في سياق الحديث عن التقوى [حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ].

الإمام الصادق C يقول في تفسير هذه الآية: «حتّى يعرّفهم ما يُرضيه وما يُسخطه»[١]، فإذا خالفوه فإن الله يُضلُّهم بعد البيان، ونشير هنا أيضاً إلى الحديث المعروف عن الرسول 9 أنه قال:

«ما من شيء يقرّبكم من الجنّة ويباعدكم من النار إلاّ وقد أمرتُكم به، وما من شيء يقربُكم من النار ويباعدكم من الجنة إلاّ وقد نهيتكم عنه»[٢].

سبب النزول:

يوجد تفسيران في سبب نزول هذه الآية:

التفسير الأوّل يقول: إنها نزلت في جماعة من المسلمين ماتوا ولم تكن الصلاة مشرَّعة، فماتوا بدون صلاة وصوم، حينئذٍ طُرحَ تساؤل عند المسلمين، أن أولئك ماتوا ولم يصلوا، هل يحاسبهم الله على تركهم الصلاة؟

هنا جاءت الآية جواباً على هذا السؤال: أنه طالما كان الله تبارك وتعالى لم يوجب الصلاة والصيام بعد، إذن لا يحاسبهم على أنهم لم يصلوا أو يصوموا، وهم مسلمون صالحون، وكانت هذه معضلة فكرية في وسط المسلمين[٣].

---

(1) الكافي ١: ١٦٣/ باب البيان والتعريف ولزوم الحجة/ ح ٣.

(2) الكافي ٢: ٧٤/ باب الطاعة والتقوى/ ح ٢.

(3) أنظر: التبيان ٥: ٣١١؛ تفسير مجمع البيان ٥: ١٣٤.

التفسير الثاني: أن هذه الآية نزلت في مسلمين كانوا يستغفرون لآبائهم من المشركين، وذلك لعلاقتهم الرحمية معهم، فكانوا يستغفرون لهم، ثمّ جاء نهي الله تبارك وتعالى ومنع المسلمين أن يستغفروا للمشركين، حينئذٍ وقعوا في معضلة أيضاً هي أننا بالأمس كنا نستغفر لهم فهل أن الله تعالى سوف يحاسبنا؟ فجاءت الآية القرآنية في التفسير الثاني لتقول إنه طالما لم يكن عليكم نهي بالأمس القريب إذن لا مشكلة عليكم[١].

نحن في شهر رمضان نقرأ في الدعاء: «اللهم ما عرَّفتنا من الحق فحمّلناه وما قصرنا عنه فبلغناه»[٢]، إلهنا أرنا الحق في كل شيء وإذا عرفتنا الحق فوفقنا لحمل الأمانة. يوجد إنسان يعرف الحق لكن لا يلتزم به، وهنا الدعاء يقول إلهي نسألك أن تبيّن لنا ما نتقي وتعرفنا إيّاه ثمّ توفقنا لحمله «اللهم ما عرفتنا من الحق فحملناه» اجعلنا في موضع أداء الأمانة «وما قَصُرنا عنه» ما لم نعرفه من الحق فعرّفنا إيّاه.

الله تبارك وتعالى يقول أنا لا أُعاقبكم ولا أُضِلُّ قوماً حتّى أُبيّن لهم ما يتقون، نحن نرجو من الله تبارك وتعالى أن يبين لنا المواقف الحقة والأفكار الحقة ولا يعاقبنا ولا يؤاخذنا إذا ضللنا أو ضاعت علينا الحقيقة.

نحن نرجوه ونلتمسه أن يوضح لنا الحقيقة في كل شيء، ونريد أن نتبع الحق والحقيقة، وليس لدينا مصالح شخصية، نريد أن نتبع ما يرضي الله تبارك وتعالى.

---

(1) أنظر: جامع البيان ١١: ٧٣؛ تفسير القرطبي ٨: ٢٧٧.
(2) إقبال الأعمال ١: ٤٧٦.

في الخطبة الأولى لدينا مناسبتان:

المناسبة الأولى: ليلة القدر.

المناسبة الثانية: جرح الإمام عليّ C .

ولا بدّ أن نقف عند هاتين المناسبتين بما يتحمله وقت خطبة الجمعة.

ليلة القدر:

وهي ليلة معلومة في شَرَفها [خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ][1].

سؤال: هذه الليلة هل هي ليلة زَمانيةَ تبدأً من المغرب مثلاً وحتّى الفجر، هذا هو الزمان المقدَّس وهذه هي الساعات؟

الجواب: لو كانت هذه الساعات هي ساعات زمنية، إذن ليلة القدر تختلف باختلاف مشارق الأرض ومغاربها، فمثلاً أنت هنا لديك ليلة القدر، لكن في المغرب الآخر من العالم هناك عندهم صباح فأين ليلة القدر؟!

إذا كانت محدودة بساعات فساعات أولئك نهاريّة وساعاتك ليليّة، وهكذا تختلف ليلة القدر من دولة إلى دولة باختلاف الساعات، فقد تكون ليلة القدر في القطب الجنوبي والشمالي أحياناً ساعتين، وقد تنعدم أحياناً؛ لأنه توجد مدن في العالم لا يوجد بها ليل، بل كله نهار إذن أين ليلة القدر؟

الفهم الديني لليلة القدر:

الفهم الديني لليلة القدر أنها ليست مقياساً زمنياً ساعاتياً، ولهذا نجد أننا في الدعاء نطلب من الله ونسأله فنقول: «ليلة القدر وحج بيتك

---

(1) القدر: ٣.

الحرام وقتلاً في سبيلك فوفّق لنا». رغم أن كل الناس يدخلون ويشهدون ويعيشون ليلة القدر لكن ليس كلّهم يوفق للوصول إلى ليلة القدر.

هذا يعني أنها ليست ساعات زمنية، إنما هي حقيقة أخرى، يوجد إنسان يلتقي معها وآخر لا يلتقي معها.

فالذي يلتقي معها هو من شُرح صدره للعروج والاتصال بالله تبارك وتعالى فهذا يكون قد التقى مع ليلة القدر، والذي لا يلتقي معها، يعيش بعيداً عن العروج نحو الله تعالى.

فليلة القدر في المفهوم الديني على ما يظهر ليست مقياساً زمنياً، وإنما هي حقيقة عظيمة متميزة شريفة عند الله تبارك وتعالى قد فضّلها على هذا الزمان الطويل:

ولهذا فإن بعض العلماء يقول ـ على ما هو واردٌ أيضاً في بعض الروايات ـ إن ليلة القدر هي رسول الله. فكيف ذلك؟

أعتقد أن هذه مفاهيم صعبة، وشرحها أيضاً صعب وإنما نتعامل معها على أساس الرمزية، فكيف ذلك؟

روايات أخرى تقول إن ليلة القدر هي فاطمة الزهراء J .

وعلى كل الأحوال المطلوب هو أن نسأل أن يوفقنا الله تعالى لليلة القدر وأن يرزقنا ليلة القدر، إن ليلة القدر شيء عظيم مثل الحج، إنها حقيقة أخرى وليست حقيقة زمانية وإنما حقيقة ملكوتية جميلة جداً، ولهذا ليس المطلوب معرفة ليلة القدر علمياً، فما قيمة أن يكشف هذه الحقيقة العلمية لكن لا يستثمرها، المطلوب الاتصال بليلة القدر.

المطلوب في ليالي شهر رمضان وبالخصوص في ليلة القدر

حسب دعاء الإمام الصادق C خمسة أشياء: «اللهم أن تجعل فيما تقضي وتقدر من الأمر المحتوم من القضاء الذي لا يرد ولا يبدل».

١ _ «أن تكتبني من حجاج بيتك الحرام».

٢ _ «المغفور ذنوبهم».

٣ _ «وأن تطيل عُمُري في عافية».

٤ _ «وتوسع عليَّ رزقي».

٥ _ «وتجعلني ممن تنتصر به لدينك»[1]، وهو مطلب مهم، هو أن لا تجعلني كمية مهملة، توجد أُناس بالملايين لكنهم كمية مهملة، ينظرون إلى معركة الحق والباطل وليس لهم علاقة فهؤلاء في الحقيقة كميات مهملة مثل التراب لا توجد فيهم فائدة، فحتّى المشجّعون في كرة القدم مثلاً يمكن أن يشجعوا ويكون لهم دور في نجاح هذا الفريق على الفريق الآخر، ولكن توجد جماعة من الناس على الهامش حتّى أنه لا يشجعك على الحق ولا بكلمة طيبة، فالدعاء يقول: «وأن تجعلني ممن تنتصر به لدينك» ولو بكلمة.

جرح الإمام عليّ C :

أوّلاً: لماذا استشهد الإمام عليّ C ؟ كان ممكناً أن لا يستشهد، وكان ممكناً أن يبقى حاكماً سنوات أخرى، ولماذا آثر أن يكون شهيداً وهو يدري أن هذا الطريق يؤدي إلى الشهادة، لم يكن غافلاً، بل كان ينتظر ذلك يوماً بعد يوم، ينظر إلى النجوم ويقول: « ما يحبس أشقاها ؟

(1) من دعاء في كل ليلة من شهر رمضان. إقبال الأعمال ١: ١٤٥.

فوالـذي نفـسي بيـده لتخـضبن هـذه مـن هـذه ــ ووضـع يـده علـى لحيتـه ورأسه ــ»[١]. فلماذا اختار الشهادة؟

الجواب: إن كل المؤرخين والباحثين من أتباع الإمام عليّ C ومن غير أتباعه ومن الشيعة والسُنّة وغير المسلمين كلهم يقولون: إن ما جعل الإمام عليّ C يؤثر الشهادة هو الإصرار على المبادئ، وكانت هذه خصوصية بارزة فيه، والإصرار على المبادئ يعني أن لا يتنازل عن المبادئ ولا قيد أنملة لا مع صديق ولا مع ابن أو أخ أو قريب أو عدو، هذا الذي نسميه (السياسة الحقة) في مقابل ما يعترف به كل الباحثين والكتّاب المسلمين وغير المسلمين، إن سياسة الطرف الآخر وهي سياسية معاوية كانت هي (السياسة الميكافيلية)، أي السياسة النفعية، اليوم حتّى الجماعة الذين يحبون معاوية ويقولون سيدنا معاوية يكتبون أن معاوية كان نفعياً، أي هو مع المنفعة أينما وجدت، مع الإيمان أو مع الكفر، أو مع الصلاة، أو بدون صلاة.

الإمـام علـيّ C أراد أن يرسـم لنـا الـسياسة الحقـة مقابـل الـسياسة النفعيـة الميكافيليـة، ويقـول أنـتم يـا أبنـاء الإسـلام يجـب أن تنهجـوا الـسياسة الحقـة، وهـذا الأمـر يجعـل العاقبـة خيـراً، إن علينـا أن نـؤدي تكاليفنـا [وَمَـا النَّـصْرُ إِلاَّ مِـنْ عِنْـدِ اللّـهِ الْعَزِيـزِ الْحَكِيمِ][٢]، ولـذا قـال الإمـام علـيّ C : «فـزت ورب الكَعبَــة»[٣]، وحيــث ســأل الإمــام C حــين أخبــره رســول الله 9 بمقتلـه: «أفـي سـلامة فـي دينـي؟»[٤]، وهـذا سـؤال مهـم يجـب أن يكـون قـدوة

---

(1) الإرشاد ١: ١١.
(2) آل عمران: ١٢٦.
(3) مناقب آل أبي طالب ٣: ٩٥.
(4) أمالي الصدوق: ١٥٥/ ١٤٩/ ٤.

لنا في حياتنا، وهكذا حين بشره رسول الله 9 بالشهادة وقال له: «كيف صبرك يا علي إذا خُضبت هذه من هذه؟»، قال: يا رسول 9 ، ليس هذا من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشرى والكرامة[1].

هذه هي قراءة الإمام عليّ C للشهادة.

ثانياً: في زمن الإمام عليّ C برزت (الحركة التكفيرية)، و(تحريف مفهوم الجهاد)، واليوم نشهد بالعيان ماذا تصنع الحركة التكفيرية، تقتل النساء والشباب والبقالين، والمعلمين والأطباء، هذه حركة تكفيرية على الأرض نراها، تلبس أحياناً ثوب الجهاد بعنوان جيش رسول الله، أو فيلق عمر، أو أنصار السُنّة وما شاكل، كلها أسماء إسلاميّة.

هذا الواقع بدأ بشكل بارز على عهد الإمام عليّ C ، أي إن التكفيريين يومئذٍ برزوا بشكل واسع، كان أدعياء الإسلام يقولون: (لا حكم إلاّ لله)، هؤلاء التكفيريون الذين كفّروا الإمام عليّ C وقالوا إن عليّاً قد أشرك، قتلوه ولم يقتلوا معاوية ولا عمرو بن العاص.

وتطورت الحالة إلى أن تحولوا إلى قطاعي طرق يقفون على الحدود مع الشام والحجاز ويسألون كل عابر يأتي إلى الكوفة: ما رأيك في عليّ بن أبي طالب؟ فإذا قال هو أمير صالح، حكموا بكفره قتلوه، وحتى بقروا بطون النساء الحبالى.

ومن طريف أخبارهم أنهم أصابوا في طريقهم مسلماً ونصرانياً، فقتلوا المسلم لحبّه لعلي C لأنه عندهم كافر، واستوصوا بالنصراني وقالوا: احفظوا ذمة نبيكم[2]!!

---

(1) المعجم الكبير ١١: ٢٩٥.

(2) شرح نهج البلاغة ٢: ٢٨٠.

تحولت هذه الحركة التكفيرية التي تحمل اسم الجهاد إلى لصوصية وقطع طرق، تلك هي بدايات الحركة التكفيرية.

وهناك مقولة الإمام عليّ C : «ولقد بلغني أن العصبة من أهل الشام كانوا يدخلون على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة، فيهتكون سترها، ويأخذون القناع من رأسها، فما تمتنع إلاّ بالاسترجاع والنداء: يا للمسلمين، فلا يغيثها مغيث، ولا ينصرها ناصر. فلو أن مؤمناً مات بعد هذا أسفاً ما كان عندي ملوماً، بل كان عندي باراً محسناً»[1].

نشهد اليوم عودة التاريخ، بهذه البراقع والأقنعة وباسم الإسلام تحولوا إلى تكفيريين وتحولوا إلى لصوص، فما أشبه الليلة بالبارحة مع فاصل ألف وأربعمائة سنة، الشيء الذي حضرني اليوم هو أن العجيب والعجب العجاب أن يكون العراق محور هذه المعارك، فلماذا لا تكون هذه المعارك في غير العراق؟ فهؤلاء التكفيريون منذ زمن الإمام عليّ C وإلى الآن موجودون في العراق، فلماذا لا يذهبون إلى بلد آخر؟

هذا في الحقيقة له دلالة ايجابية وليس سلبية أن هذه الجماعات لا يخافون من الآخرين، وإنما خائفون من العراق والشعب العراقي، ومن التحول الحقيقي هنا، فعليّ C ومبادؤه موجودة في العراق، وإلاّ فإنّا نتساءل: لماذا لا يأتي المغربي والتونسي والسوداني ليقاتل في العراق؟

كذلك عبد الرحمن بن ملجم فإنه قد أتى من اليمن، اليوم هذا التعاون العربي ضد العراق الجديد موجود أيضاً، فعبد الرحمن بن ملجم يمثل عصابات جاءت من بلاد أخرى وتحولوا إلى لصوص بعدئذٍ وعلاقات غرام، فما أشبه الليلة بالبارحة.

---

(1) الإرشاد ١: ٢٨٣.

مصيبة أمير المؤمنين C :

اليـوم الإمـام علـيّ C جـريح فـي منزلـه، فليلـة أمـس كانـت ضـربة الإمـام وأتـوا بـه إلـى المنـزل، واليـوم الإمـام مـسجى، إنـه مـن يـوم غَـدٍ تُفـتح البـاب للمـلأ العـام لتوديـع الإمـام علـيّ، أمـا اليـوم فـإن الزيـارة مـسموحة للخواص من أصحاب الإمام C .

الحـارث الهمـداني يقـول: أتيـت أميـر المـؤمنين نـصف النهـار، قـال: «ما جاء بك يا حارث»؟

قلت: حبك يا أمير المؤمنين.

قال: «الله؟».

قلت: الله، فناشدني ثلاثاً.

ثـمّ قـال: «أمـا إنـه لـيس عبـد مـن عبـاد الله ممـن امـتحن الله قلبـه للإيمـان إلاّ وهـو يجـد مودتنـا علـى قلبـه فهـو يحبنـا، ولـيس عبـد مـن عبـاد الله ممـن سـخط الله عليـه إلاّ وهـو يجـد بغـضنا علـى قلبـه فهـو يبغـضنا، فأصـبح محبنـا ينتظـر الرحمـة، وكـأن أبـواب الرحمـة قـد فتحـت لـه، وأصـبح مبغـضنا علـى شـفا جـرفٍ هـار فانهـار بـه فـي نـار جهـنم، فهنيئـاً لأهـل الرحمـة رحمـتهم، وتعساً لأهل النار مثواهم»[١].

وفـي روايـة أخـرى: «إن كنـت صـادقاً لترانـي فـي ثلاثـة مـواطن: حـين تبلــغ نفــسك هــذه _ وأشــار إلــى حنجرتــه _، وعنــد الــصراط، وعنــد الحوض»[٢].

---

(1) أمالي المفيد: ٢٧١.

(2) بحار الأنوار ٦: ١٩٥.

ويقول الاصبغ بن نباتة _ وقد دخل مع الحارث _ وهو أيضاً من الشيعة المخلصين للإمام عليّ C : غدوت إلى دار الإمام عليّ، وكانت الباب مغلقة، جلسنا أنا والحارث الهمداني عند الباب.

سمعنا البكاء عند الباب، ثمّ خرج الحسن C وأمر الناس بالانصراف، فانصرف الناس، إلاّ أنا لم أنصرف، بعد دقائق اشتد البكاء في داخل البيت، مرة أخرى فتحت الباب وخرج الحسن C وقال: «ألم آمركم بالانصراف؟».

قلت: سيدي إن نفسي لا تطاوعني وقدماي لا تحملاني، رجع الحسن، ويبدو أنه أخذ إجازة من الإمام وأذن لي بالدخول، ودخلت وإذا الإمام عليّ C مسجىً على فراشه معصوب الرأس بعصابة صفراء، أنا لا أدري أيّهما أشد صفرة وجه الإمام عليّ أم العصابة الصفراء. يبدو أن نزيف الدم أخذ من الإمام عليّ مأخذاً كبيراً.

اليوم إمامكم مسجى ووجهه أصفر من شدة نزف الدم، يقول الاصبغ بكيت: قال لي: «لا تبك يا اصبغ، إنها والله الجنّة».

قلت: إني أعلم أنك تصير إلى الجنّة، وإنما أبكي لفقداني إيّاك يا أمير المؤمنين[1].

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محور واحد للحديث:

---

(1) أنظر: أمالي المفيد: ٣٥١.

المشهد السياسي العراقي:

اليوم شهدنا ثلاث مُنجزات في مجلس النواب، خلال هذا الأسبوع:

المُنجز الأوّل: قرار رفع الحصانة عن مشعان الجبوري، وهذا قرار شجاع وبطل وصائب في ملاحقة أتباع النظام وأصدقاء صدام، يستحقون الشكر عليه، يقول مشعان الجبوري:

أتحمل ضريبة دفاعي عن الوطنية والعروبة؛ لأن العراق يتعرض لنفوذ فارسي إيراني!!، لكن علاقته بسرقة مليارات الدنانير هل هو نفوذ إيراني؟، الآن المشكلة التي لدينا ليست سياسية، وإنما مشكلة أموال وسرقة أموال، لكن هذه شماعة أن كل أعداء العراق الجديد وجماعة صدام وصدام نفسه يتحدّثون أنهم في مقابل النفوذ الإيراني، هذه هي لغتهم، أي يسحقون شعباً ويحولون العراق إلى تراب ومقابر جماعية في مقابل نفوذ إيراني.

عجباً! أنتم تدافعون عن شعبكم وتدفنونهم في مقابر جماعية، وهل غزو الكويت أيضاً نفوذ إيراني؟

الطريف أن العراق الجديد الذي يقوده أتباع أهل البيت مرة يطعن بطعنة النفوذ الإيراني، ومرة بطعنة النفوذ الأجنبي الأمريكي، ونحن بين الاثنين.

هذا دليل على كذب هذه الادعاءات، نحن أصحاب التحرر العراقي، لسنا مع نفوذ إيراني ولا أمريكي، نحن صريحون لا نقبل بأيّ نفوذ أمريكي ولا إيراني ولا سوري ولا سعودي، نحن نريد عراقاً حراً يحكمه أبناءه عبر الانتخابات، وفي نفس الوقت نؤمن بالتعايش

والصداقة مع الجميع، فنحن أصدقاء مع إيران ومع الدول العربية، ومع الدول الكبرى في العالم، ومع المجتمع الدولي، ومع الأمم المتحدة نعمل على كسب صداقاتها.

المُنجز الثاني: أو لنقل الحدث الثاني الذي شهده مجلس النواب هو اغتيال أحد ممثلي قائمة التحالف الكردستاني محمّد رضا، وهو أحد أعضاء مجلس النواب، إننا ندين هذه العملية ونستنكر هذا الاغتيال، إنهم فاشلون في العمل السياسي، فتحولوا إلى قطاع طرق ولصوص، ومثل هذا حدث بالأمس القريب، حيث تم اغتيال عامر الهاشمي شقيق طارق الهاشمي نائب رئيس الجمهورية والأمين العام للحزب الإسلامي، وقد قتلوا شقيقه الآخر وشقيقته سابقاً، هذه أعمال نستنكرها، **[وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى]**[1]. إذا كان لديهم شيء مع طارق الهاشمي فهو موجود، فلماذا تقتلون أخته أو أخاه؟

ولكن الشيء الذي يستحق أن نقوله لتتضح الحقيقة للعالم أن ما يجري في العراق ليس مسألة طائفية، وإنما ما يجري في العراق هو عمل سياسي بين فريقين، بين فريق يريد أن يبني العراق الجديد، وبين فريق يريد العودة إلى العصابات السابقة الحاكمة سُنّة أو شيعة، فطارق الهاشمي ليس شيعياً ولا أخته وأخوه، ولكن لأنه رضي بالعملية السياسية ورضي أن يكون نائب رئيس جمهورية فإنه وعشيرته في عرف هؤلاء يستحقون القتل.

المُنجز الثالث: قرار بالإجماع على مشروع الأقاليم، وهو ما يسمى

---

(1) فاطر: ١٨.

بالفيدرالية، مجلس النواب في هذا الأسبوع أنجز انجازاً مهماً وكبيراً، ونجح في معترك سياسي كبير استطاع أن ينجح، وتماسك أعضاء مجلس النواب واستطاعوا أن يحصلوا على إجماع طبعاً مع مقاطعة آخرين لم يحضروا الجلسة، تعلمون أن مجلس النواب مؤلف من (٢٧٥) نائباً، فخرجت مجموعة وبقي نصفهم زائداً واحد، أي (١٣٨) نائباً، هؤلاء النصف زائداً واحد صوتوا بالإجماع على قرار مشروع الأقاليم.

مسارات الديمقراطية في البرلمان هي علامة عافية، والإخوة في البرلمان جميعاً، حتّى أولئك الذين انسحبوا من البرلمان يستحقون الشكر في سير وديمومة حركة البرلمان.

ثانياً: أعتقد أن خيارنا الوحيد في بناء العراق الجديد هو المضي في هذا الطريق، فلا يوجد خيار آخر غير المضي في هذا الطريق، الإحصائية تقول إن مجموع اللذين قتلوا من الشرطة خلال سنتين هو (٤) آلاف شرطي، هؤلاء من أولادنا قتلوا، ومجموع الجرحى (٨) آلاف شرطي عراقي، هذا في قائمة الشرطة، وأما قائمة التهجير فقد بلغ مجموع العوائل المهجرة حسب اللجنة المختصة (٥١) ألف عائلة مهجرة في وطنها، الوزارة المختصة تقول: إن كل عائلة بمعدل (٦) أفراد، أي أن المجموع يزيد على (٣٠٠) ألف إنسان مظلوم يعيش مهجّراً، رغم هذا التصاعد في التوحش والظلم، لكن نحن نعتقد أن خيارنا الوحيد هو المضي في بناء عراقنا الجديد.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٤/ شوال/ ١٤٢٧هـ)
(٢٧/ ١٠/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الثامنة والثلاثون بعد المائة(*)

(*) أقيمت صلاة الجمعة بتاريخ (٢٦/ رمضان) بإمامة سماحة السيد ياسين الموسوي.

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ ـ التقوى والإحسان.

٢ ـ هدم قبور أئمّة البقيع G وخلفياته السياسية.

الخطبة الثانية:

١ ـ العراق جزء من النسيج العربي.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**]**(١).

التقوى والإحسان:

يقول تعالى: **[**إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ**]**، فالمتقي محسن، والإمام عليّ C يشرح الإحسان في ثلاث صفات، حيث يقول C:

«للمتقي ثلاث علامات: إخلاص العمل، وقصر الأمل، واغتنام المهل»(٢).

الركن الأوّل: إخلاص العمل فإن الأعمال بالنيات، ونية المرء خير من عمله.

---

(1) الذاريات: ١٥ - ١٩.

(2) غرر الحكم: ٧٣٧٠.

الركن الثاني: قصر الأمل.

فما المقصود بقصر الأمل؟

هناك أملان: أمل بالله وأمل بالدنيا، فالأمل بالله يجب أن يكون طويلاً عريضاً ولهذا نقرأ في الدعاء: «عظم يا سيدي أملي، وساء عملي فاعطني من عفوك بمقدار أملي»[١] فالأمل بالله يجب أن يكون أملاً عظيماً.

لكن الحديث هنا عن الأمل بالدنيا، هذا الأمل الكبير بالدنيا خطأ، بحيث ينسى الإنسان أن عمر الدنيا قصير وعيشها حقير وخطرها يسير.

الركن الثالث: اغتنام المهل يعني كما في وصية رسول الله 9 إلى الإمام عليّ C : «يا عليّ بادر بأربع قبل أربع: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك»[٢].

هدم قبور أئمّة البقيع G :

اليوم لدينا حديث عن ذكرى هدم قبور أئمّة البقيع G ، في الثامن من شوال لعام (١٣٤٤هـ) أي قبل (٨٣) عاماً هدّمت قبور أئمّتنا الأربعة، وهم: الإمام الحسن، والإمام زين العابدين، والإمام الباقر، والإمام الصادق G .

في البقيع وإلى جوار قبر رسول الله 9 بمسافة مئات الأمتار هناك مقبرة اسمها البقيع، وفيها أربعة أئمّة دُفنوا، إضافة إلى قبر أم البنين وقبور أخرى لأجلّة الصحابة، من جملتهم عثمان بن مضعون وغيره، كان

(1) من دعاء السحر للإمام السجاد C . مصباح المتهجد: ٥٨٢/ ٦٩١/ ٦٧.

(2) الخصال: ٢٣٩/ ٨٦ .

هنـاك مراقـد شـريفة للأئمّـة الأطهـار الأربعـة كمـا هـو فـي بلادنـا الإسـلاميّة، لكـن فـي عـام (١٣٤٤هـ) حكـم شـيخ المفتـين الوهـابيين بوجـوب هـدم هـذه القبــور، فهــدّمت قبــور أولاد رســول الله مــن أئمّــة المــسلمين وســوّيت بالأرض وإلى هذا اليوم.

اليــوم أتحــدّث لكــم مــوجزاً عــن الخلفيــة العلميــة لهــدم القبــور، والخلفية السياسية لهدمها، حيث قالوا: إن لدينا خلفيَّة علمية وهي:

إن تـشييد المراقـد الـشريفة والـصلاة عنـدها وزيارتهـا هـو نحـو مـن أنحــاء الــشرك وعبــادة القبــور والأمــوات، فيجــب محاربتــه فــي حملــة تصحيحية للتوحيد في العالم الإسلامي قامت بها الوهابية.

ولكـن المـسلمين يقولـون: هـذه مفـاهيم أكـدها القـرآن [وَاتَّخِـذُوا مِـنْ مَقَـامِ إِبْـرَاهِيمَ مُـصَلًّى]، وهكـذا الكعبـة [جَعَـلَ اللَّـهُ الْكَعْبَـةَ الْبَيْـتَ الْحَـرَامَ قِيَامًـا لِلنَّـاسِ][1]، والكعبـة عبـارة عـن جـدار، فهـل اللـذين يطوفـون بهـا يعبـدون الحجر؟

حـسب المدرسـة الوهابيـة هـذه عبـادة حجـر ويجـب أن تـزال الكعبـة، والــذي يطــوف بهــا يجــب أن تقــول لــه أنــت تطــوف بــالحجر، إذن أنــت مــشرك ويجــب قتلــك، المــسلمون لا يقبلــون بهــذه اللغــة ولا هــذه الخلفيــة الاجتهاديــة، وهكــذا نجــد فــي كــل الــبلاد الإسـلاميّة هنـاك مراقـد لأئمّــة المــذاهب، إذا تحــدّثنا عــن أئمّــة أهــل البيــت G أو غيـرهم ففـي بغـداد يوجـد لـدينا قبـور أئمّـة مـذاهب (الإمـام الأعظـم، والكيلانـي)، وفـي مـصر وفـي سـوريا والمغـرب وفـي كـل العـالم، النـاس يفهمـون معنـى قولـه تعـالى:

---

(1) المائدة: ٩٧.

[فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ][1]، تشيد بيتاً ويكون أثراً تاريخياً مذهبياً هذا ليس شركاً.

وفق هذه الرؤية الوهابية يجب هدم قبر النبي 9 ، فهل يقبل أحد من المسلمين هذا العمل؟ بخلفية أن هذه عبادة قبور!!

الخلفية السياسية:

لكن الحقيقة هناك خلفية سياسية لهذه الفتاوى وهي زرع الفتنة في داخل العالم الإسلامي ومشاغلة المسلمين مع بعضهم، وكانت بريطانيا هي التي تقف وراء هذا المخطط، فبدل أن يتجه المسلمون للدفاع عن الإسلام أمام المواجهات القادمة من الخارج والدفاع عن الفكر الإسلامي والتوحيد في العالم الإسلامي، يشاغلونهم بمحن داخلية فكرية وبقتال ومعارك داخلية، هذا هو ما حدث فعلاً، هذا هو المخطط السياسي لهدم القبور.

نحن اليوم حينما نتحدّث عن هدم القبور، نتحدّث عن هموم حقيقية، فالوحدة الإسلاميّة بالنسبة لنا همٌّ حقيقي، الاعتراف بالآخر هذا همٌّ حقيقي، ونقد الفكر التكفيري هذا همٌّ حقيقي، فما معنى أن نكفّر غيرنا إذا اختلف معنا في الاجتهاد، لنفترض أنه عمَّر قَبراً، ولنفترض أنه عمل عملاً حراماً في نظر مذهب من المذاهب، فما معنى أن يُحكم عليه بالكفر، ثمّ يُحكم بجواز قتله؟

وما تزال هذه النزعة التكفيرية قائمة، فلا يقول قائل: أنتم تناقشون قضية حدثت قبل (٨٣) عاماً! بل هذه القضية على الأرض موجودة بالفعل، النزعة

---

(1) النور: ٣٦.

التكفيرية التي تُطَلق من المعاقل الوهابية حتّى وصلنا إلى هدم قبة الإمامين العسكريين H ، في (٢٣) من محرم الحرام من هذا العام الهجري (١٤٢٧هـ).

فاليوم نحن عالمياً وإسلاميّاً يجب أن ننقد النزعة التكفيرية، إذا اختلفت معك بالرأي فما معنى أن أتهمك بالكفر وأحكم عليك بالقتل!؟

يجب أن يرتفع العالم الإسلامي، وترتفع الحكومات العربية والإسلاميّة عن هذه النزعة التكفيرية، ويجب أن لا ننشغل مع بعضنا بدلاً من الانشغال بهمومنا الكبرى.

وبهذا الصدد نؤكّد مرة أخرى وحدة المذاهب الإسلاميّة ووحدة الأمّة الإسلاميّة وضرورة الاعتراف بالمذهب الآخر، وضرورة اعمار مراقد أئمّتنا G في البقيع، واعمار مرقد وقبة الإمامين العسكريين H في سامراء، فهذا الأمر لا نتركه ولن نتخلى عنه رغم أن الظروف السياسية والأمنية في العراق لحدّ الآن لم تسمح بمعالجة هذه المشكلة.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محور واحد هو:

العراق جزء من النسيج العربي:

منذ أن بدأت عملية التغيير السياسي في العراق في (٩/ ٤/ ٢٠٠٣م) وأُطيح بنظام الدكتاتورية في بغداد، تصوَّر البعض ـ أو ربما كانت العملية توحي في بعض معالمها ـ خروج العراق عن النسيج العربي، وذلك من خلال ثلاثة أمور:

أوّلاً: الديمقراطية، حيث شهد العراق نظاماً جديداً اسمه النظام السياسي الحرّ، وهذا غير مألوف في العالم العربي، الذي ألف ملكيات وحكومات وراثية وجمهوريات شكلية وحكومات ونظم سياسية شمولية غير حرة، هذا العالم العربي اعتبر أن ما حدث في العراق من نظام سياسي ديمقراطي مؤشر على خروج العراق عن النسيج العربي.

ثانياً: صعود الأكثرية الشيعية إلى الحكم، قالوا: هذا مؤشر كذلك على خروج العراق، لأن كل النسيج العربي في المغرب والمشرق لا يوجد فيه أكثرية شيعية تصعد للحكم، بل لا توجد أكثرية شيعية معترف بها، لأوّل مرة تصعد الأكثرية الشيعية وتقفز للحكم وتنال شيئاً من استحقاقاتها.

ثالثاً: الأقليات القومية واستردادها لحقوقها، فالأكراد كأقلية قومية في العراق استردوا شيئاً من حقوقهم في ظل الحكومة الواحدة، وليس في ظل الاستقلال، وشكلوا وزارات ومواقع مهمة معترف بها، فقالوا هذا أيضاً مؤشر للخروج عن النسيج العربي.

هذه المعالم الثلاثة كانت سبباً لأن يدير العالم العربي ظهره للعراق وتجربته، ويعيش أوهاماً من قبيل: (التقسيم، النفوذ الإيراني، الهلال الشيعي، التصفيات المذهبية، حكومات تحت ظل الاحتلال)، ليؤكد أن العراق خارج عن النسيج العربي ويجب إعادته.

الحقيقة أن العراقيين يؤكدون أن العراق جزء من النسيج العربي ولا يخرج عنه لوجود مصالح مشتركة ودين مشترك ومواقف مشتركة وعدو مشترك ولغة مشتركة وتاريخ مشترك، فلا يمكن للعراق أن يخرج عن النسيج العربي، ولا أحد من العراقيين يريد الخروج عن هذا النسيج.

أمّا هذه المؤشرات التي ذُكرت: (النظام السياسي الجديد في العراق، الأكثرية الشيعية، الأقليات القومية) فليست في فهم العراقيين دلائل على خروج العراق من النسيج العربي، إن اللحمة العربية والإسلاميّة محفوظة في العراق، ويجب أن تبقى محفوظة سواءً كان السُنّة في الحكم أو الشيعة، أو الأكراد في وزارة، أو العرب في وزارة، لهذا أكد الدستور العراقي في مواده الأولى أن العراق عضو أساسي فعال في الجامعة العربية لكي يقولوا أننا جزء من النسيج العربي، وأن انفصال العراق عن الأمّة العربية وهم خاطئ.

والنظام السياسي الجديد والانتخابات والدستور والأكثرية لا يعني أننا خرجنا عن النسيج العربي أو نريد ذلك، ثمّ إن العالم العربي يقبل أشكالاً مختلفة من النظم السياسية، فهذا العالم العربي الواسع وفيه عشرات الدول العربية يقبل الديمقراطية ويقبل الملكية ويقبل حكومات وراثية ويقبل دكتاتوريات أيضاً. وتوسيع السلطات بين مسيحي ومسلم وسُنّي وشيعي كما في لبنان، فلماذا حينما يكون لنا شكل من أشكال الحكم في العراق يقال هذا خروج عن النسيج العربي؟

إن الأمر ليس كذلك، فالنسيج العربي بطبعه متلون بألوان جميلة متعددة، فإذا كانت الدكتاتورية مقبولة في العالم العربي، وإذا كانت الوراثية الملكية مقبولة، فلماذا لا تكون الديمقراطية مقبولة؟

من الناحية الثانية العراق اختار طريق التحرر من الدكتاتورية والنظام السياسي الحر الذي يعيش فيه الجميع حسب استحقاقاتهم، أكثرية وأقلية، وبوحدة وتحت خيمة واحدة، ولا عودة إلى الدكتاتورية.

إذا كانت بعض الدول العربية تفكر بإمكانية عودة العراق إلى

الدكتاتورية فهذا خطأ كبير، وإذا كانوا يفكرون أن يتعب العراقيون ويتراجعوا عن اختيارهم فهذا خطأ أكبر.

العراقيون يعالجون مشاكلهم، نحن لدينا مشاكل كما هو الحال في العالم كله، تزيد وتقل، لكن هنالك تصميم عراقي واضح وقوي شعباً ودولة وعلماء ومذاهب ومرجعيات وأحزاب، هناك تصميم على معالجة المشاكل من خلال الصبر والحكمة والشجاعة.

وهناك حديث كما جاء على لسان لجنة بيكر وزير الخارجية الأسبق للولايات الأمريكية بأن الولايات المتحدة الأمريكية تضع أمامها خيارات تجاه الواقع العراقي، إما الانسحاب المبرمج للقوات الأمريكية، وإما مشاركة إيران وسوريا لحل المعضلة العراقية، فهذا بحث، وما أريد أن أقوله بهذا الصدد هو أن العراقيين لديهم ثلاثة أمور، وكل الخيارات الأخرى مفتوحة.

الأمر الأوّل: لا لعودة البعث.

الأمر الثاني: لا لمنهج العنف والإرهاب.

الأمر الثالث: لا للتدخل على حساب الإرادة العراقية.

وحينئذٍ لتُدرس كل الخيارات الأخرى، لا توجد مشكلة، ونحن أيضاً ندرس ما أمامنا من خيارات وسياسات الدول ودول الجوار، وأمريكا كذلك، مسألة دراسة الخيارات مسألة طبيعية، لكن ليعرف العالم أن هناك ثلاثة ثوابت، وهي هذه الأمور الثلاثة.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٨/ شوال/ ١٤٢٧هـ)
(١٠/ ١١/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة التاسعة و الثلاثون بعد المائة(*)

(*) أقيمت صلاة الجمعة بتاريخ (١١/ شوال) بإمامة سماحة السيد ياسين الموسوي.

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ ــ طريق الحق واحد.

الخطبة الثانية:

١ ــ قراءتان في الانعطافة العراقية الجديدة.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَأَنَّ هَذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**]**[1].

طريق الحق واحد:

هذه الآية باتفاق المفسرين من السُنّة والشيعة قالوا: إن رسول الله 9 ذات يوم خط خطاً مستقيماً في الأرض، ثمّ خط عن جانبيه خطاً إلى الشمال وخطاً إلى اليمين، ثم قرأ قوله تعالى: **[**وَأَنَّ هَذا صِراطِي**]** يشير إلى الخط المستقيم **[**مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ**]**، يشير إلى الخط إلى اليمين وإلى الشمال **[**فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ**]**، هذه القضية هي وصية الله **[**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**]**، هذه جادة مستقيمة وتلك طرق ترابية مليئة بالحفر والانحدارات والانزلاقات، أيها الناس هذه الجادة إلى الله هي الجادة المستقيمة، هذه الآية في سورة الأنعام هي مفتاح للحديث عما يُسمى بـ (التعددية الدينية والتعددية المذهبية) ورأي القرآن فيها.

---

(1) الأنعام: ١٥٣.

الآيـة الكريمـة تقـول أن الـصراط المـستقيم واحـد والـصُرُطُ الأخـرى مُـضِلَّة لا توصـل للمقـصود، الفكـرة الدينيـة بإجمـاع الأديـان تقـول: (إن صـراط الحـق واحـد، والتعـدديات اليمـين واليـسار هـي مُـضّلة، الحـق هـو واحد لا يتعدد).

علـى مـستوى الممارسـة الـسياسية فـإن المـذاهب الإسـلاميّة تقبـل التعدديـة، ولهـذا فـي زمـن نبينـا 9 وزمـن أئمّتنـا وزمـن حكومـة الإمـام علـيّ C كـان هنـاك نـصارى ويهـود، وهنـاك مـذاهب شـتى يعيـشون فـي المجتمـع الإسـلامي وتحـت خيمـة الحكـم الإسـلامي، هـذه التعدديـة دينيـة مذهبيـة علـى مـستوى الواقـع الـسياسي مقبولـة، أي إن الإسـلام لا يقـول للأديـان والمـذاهب الأخـرى يجـب أن تخرجـوا مـن المجتمـع الإسـلامي ويُحكـم علـيكم بالقتـل، بـل يقـول بالتعدديـة الدينيـة والـسياسية والمذهبيـة، فالنصراني واليهودي يعيش آمناً في البلاد الإسلاميّة كالمسلم.

لكـن البحـث فـي مـا هـو الحـق مـن تلـك الأديـان والمـذاهب، هـل كلّهـا حـق؟ أم قـسمٌ علـى حـق وقـسم آخـر علـى باطـل؟، هـذا هـو مـا نـسمّيه (المـسألة القيميـة والمعياريـة والأخلاقيـة) أيـن الحـق والباطـل؟ لـيكن كلهـم يعيـشون فـي أرض واحـدة ويـأكلون مـن مائـدة واحـدة، لكـن أيّهـم حـق وأيهم باطل؟

هنـا تـأتي (نظريـة وحـدة الحـق)، [وَأَنَّ هـذا صـراطي مُـسْتَقيماً فَـاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُـوا الـسُّبُلَ فَتَفَـرَّقَ بِكُـمْ عَـنْ سَـبيله]، هـذه هـي (نظريـة وحـدة الحـق) والتـي تعتقـد بهـا كـل الأديـان التوحيديـة، يقولـون: إننـا علـى حـق وغيرنـا علـى باطل، وهم جميعاً ينطلقون من نظرية واحدة هي نظرية (وحدة الحق).

المذاهب الإسلاميّة أيضاً تقول: إننا نعتقد بأن هناك مذهباً حقاً واحداً والبقية باطل. صحيح أنهم يتعايشون، ولكن أيهم حق؟

لقد روي عن الرسول 9 وبإجماع المسلمين قوله: «ستفترق أمّتي على نيف وسبعين فرقة، كلها في النار إلاّ واحدة»[١]، يعني أن هناك حقاً واحداً والباقي خروج على الحق، حتّى لو كان الجميع يتعايش على أرض الواقع سياسياً وعلى مستوى الممارسة.

هذا هو الإجماع الديني، توجد هنا مجموعة أسئلة:

السؤال الأوّل: قد يقول قائل: ألستم تقولون الأعمال بالنيات؟، إذن المسلم وغير المسلم سواء فكلهم على حق وكل عملهم صحيح طالما كان المقياس هو النيّة ونيّة الجميع هي الوصول إلى الله.

السؤال الثاني: ألستم تقولون كما في القرآن الكريم: [يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَلا بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيم][٢]؟، إذن المقياس هو القلب السليم، سواءً كان مسلماً أو نصرانياً أو يهودياً أو أيّ دين كان من الأديان.

السؤال الثالث: ألستم تقولون الطرق إلى الله على عدد أنفاس الخلائق؟ إذن فليمش الإنسان إلى الله تعالى بطرقه الخاصة، لماذا تفرضون على الناس طريقة معينة، المسلم يقول: لا بدّ من الإسلام، واليهودي يقول: لا بدَّ من اليهودية، والمسيحي يقول: لا بدّ من المسيحية، لماذا؟

---

(1) أورد هذا الحديث على اختلاف في لفظه واتحاد في معناه معظم رجال الحديث من جميع الفرق. أنظر: الخصال: ٥٨٥؛ كمال الدين: ٦٦٢؛ مسند أحمد ٢: ٣٣٢؛ سنن البيهقي ٨ : ١٨٨.

(2) الشعراء: ٨٨ و٨٩ .

إن فكرة تعددية الحق تعني أن الجميع على حق، القاتل والمقتول على حق، والظالم والمظلوم على حق، ما دام كلهم يريدون أن يصلوا للحقيقة بطرقهم، حتّى الذين شنوا حروباً عالمية مثل هتلر وقتلوا (٦٠) مليون إنساناً، فهؤلاء على مقياس التعددية الدينية والمذهبية كلهم على حق، لأن الطرق إلى الله على عدد أنفاس الخلائق، إذن هؤلاء كلهم سلكوا طرقاً إلى الله تعالى.

جواب هذه الشبهات:

الجواب الأوّل: المقصود من مقولة (الأعمال بالنيات) هو الأعمال الصالحة حسب نية صاحبها وليس الأعمال الشريرة، فلا يقال للسارق: إذا كانت سرقتك لغرض صحيح إذن سرقتك حلال، وإذا كانت لغرض غير صحيح فسرقتك حرام!.

فالأعمال بالنيات، يعني أن أعمال الإنسان الصالحة إذا كانت نيته صالحة تُسجّل صالحة، وإذا لم تكن صالحة، فتُسجل عملاً نفاقياً.

الجواب الثاني: صحيح أن الطرق إلى الله عدد أنفاس الخلائق والكل يصلون إلى الله [إِنَّا لِلَّه وَإِنَّا إِلَيْه راجِعُونَ][1]. لكن اللقاء مع الله شكلي كما يقول العلماء، فهناك يوجد اللقاء مع الله تعالى الغفور الرحيم، و لقاء مع الله تعالى شديد العقاب، فالكافر أيضاً يلتقي مع الله تعالى في قعر جهنم بوصفه شديد العقاب، أما المؤمنون فيلتقون مع الله لكن الغفور الرحيم، [وُجُوهٌ يَوْمَئِذ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَة][2]، فيجب أن نفهم العبارات على واقعياتها:

---

(1) البقرة: ١٥٦.

(2) القيامة: ٢٢ و٢٣.

صحيح أن الطرق إلى الله على عدد أنفاس الخلائق، لكن كيف تريد أن تصل إلى الله تعالى؟ تريد تصل إلى الجنّة فهذا صراط مستقيم، أو تصل إلى الله تعالى الذي يؤذيك بالعذاب والنار، وتلك الطرق المتفرقة وطريق الشياطين.

إذن الفكرة الدينية تقول: [وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ][1].

من الجميل أن روايات الشيعة والسُنّة تقول إن الصراط المستقيم وعلى مستوى الداخل الإسلامي هو صراط عليّ أمير المؤمنين C [2].

من الحيف أن الإنسان يذهب إلى اليمين وإلى الشمال والله تعالى قد رسم طريقاً مستقيماً، ومن الحيف أن نسلك الجادة ذات الأشواك، فهي قد توصل أيضاً، ولكن بعد مدة طويلة، فالمريض قد يصل أيضاً ولكن المهم أن يصل سالماً صحيحاً سريعاً.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا حديث عن محور واحد تحت عنوان:

قراءتان في الانعطافة العراقية الجديدة:

العراق في مطلع هذا الأسبوع (٥/ ١١)، شهد حدثاً جديداً ابتهج

---

(1) الأنعام: ١٥٣.

(2) راجع: نهج الإيمان لابن جبر: ٥٣٩؛ مناقب آل أبي طالب٢: ٢٧٠؛ بحار الأنوار ٢٤: ١٧.

به العراقيون بالفرح والسرور وشكل في تاريخهم انعطافة جديدة، وهو صدور الحكم بالإعدام على الطاغية صدام.

من الجميل هنا أن نستذكر بعض القضايا التاريخية، ففي (١٩) شوال من عام (١٤٢٤هـ) كان اعتقال صدام، والآن في شهر شوال وفي (١٨) منه من عام (١٤٢٧هـ) صدر حكم الإعدام على الطاغية صدام.

وإذا أردنا أن نستذكر التاريخ ففي (٤/ ٩/ ٢٠٠٣م) سقط الطاغية صدام وتحرر العراق.

في (١٤/ ١٢/ ٢٠٠٣م) كان الاعتقال لصدام، وفي (٥/ ١٠/ ٢٠٠٥م) كانت أوّل جلسة محاكمة للطاغية صدام، وفي (٥/ ١١/ ٢٠٠٦م) كان صدور الحكم بالإعدام على الطاغية صدام وزمرته. هذه انعطافة جديدة في تاريخ العراقيين الجديدة، وبتحليلنا وقراءتنا، فإن أكثرية الشعب العراقي قد ابتهجت بهذا الأمر، نحن نعتقد أن هذا الأمر يمثل انعطافة جديدة نحو نهاية الإرهاب وشبح التقسيم، ونحو مرحلة البناء، هذه انعطافة جديدة، ستعقبها بإذن الله تعالى خطوات سريعة نحو نهاية الإرهاب وشبح التقسيم وشبح الفوضى والحرب الداخلية.

من ناحية موضوعية قد يقول قائل: إن هذه أماني، فكيف يكون ذلك سيراً نحو نهاية الإرهاب؟

نقول: إن الحكم على صدام خطوة مهمة متقدمة جداً نحو نهاية الإرهاب، فنحن نعتقد أن الحكم على صدام بالإعدام هو إسدال على الماضي، وانقطاع آمال أولئك الذين يفكرون بعودة النظام السابق سواءً كانوا في داخل العراق أو في خارج العراق، يفكرون بالعودة ويفكرون

بفشل هذه التجربة، وبصدور الحكم بالإعدام أسدلت صفحة النهاية على أيّ أمل بعودة النظام السابق.

أعتقد أن المحكمة كانت عادلة وموضوعية وشفافة، وأُعطي المجرم صدام فرصة كبيرة ـ (١٣) شهراً ـ وأمام العالم للدفاع والتهريج وتوجيه الخطابات السياسية وتحشيد العالم المؤيد لهم، فهذه محكمة عادلة وموضوعية، حيث كان يستحق الإعدام من الأسبوع الأوّل ومن الجلسة الأولى، والشيء الذي ألفت النظر له ونعتبره من النقاط الجميلة هو أن صدور هذا الحكم تم في مناسبة قضية الدجيل، صدام سوف يُعدم بإذن الله، لكن بأيّ قضية؟ توجد العديد من القضايا، مئات القضايا (الأنفال وحلبجة، القبور الجماعية)، لكن شاء الله تعالى أن يحكم في قضية شهداء الدجيل، هذا يعني أن هؤلاء اللذين ظُلِموا ولم يتحدّث عنهم شاء الله تعالى أن يرتفع لهم ذكر وتبرز مظلوميتهم كما تبرز بطولتهم ويحكم على صدام بالإعدام في قضية الدجيل وعوائل الشهداء والمفقودين والمظلومين من الدجيل، وتهنئة خاصة أيضاً لسَبع الدجيل، هذه قضايا جميلة في الحقيقة أنا أذكرها وكتداعيات جميلة، هنيئاً لشيعة أهل البيت الذين ظُلموا وحُكمَ على صدام في واحدة من مظلومياتهم وهي قضية الدجيل. التبريك لجميع العراقيين شيعة وسُنّة ونصارى وكرداً وتركماناً، إلى جانب ذلك نطالب بالتعجيل بتنفيذ الحكم، لقد صدر الحكم فلا بدّ من التعجيل، فما زال هذا الأفعى حياً، فالإرهابيون والبعثيون لديهم آمال، ونحن قلنا ونقول: أقطعوا رأس الأفعى ينتهي الإرهاب. والمطالبة بتعجيل حكم الإعدام هو مطلب جماهيري ومطلب الإرادة العراقية.

نحن ننتظر من الشعوب العربية والقادة العرب الوقوف إلى جانب

الإرادة العراقية، وليُبعدوا عن أذهانهم قلق التقسيم. التقسيم ينتهي بنهاية صدام الذي مزق العراق وقسم العراق، وأثار الحروب الداخلية هو وجماعته. بعض أنصار صدام الذين يحاولون أن يحتفظوا بلونهم الوطني وأحياناً الإسلامي، حينما سمعوا بصدور الحكم بإعدام صدام هددوا بأمرين:

الأمر الأوّل: الانسحاب من العملية السياسية.

الأمر الثاني: التهديد بالسلاح.

هذا الأمر مدعاة للسخرية، هؤلاء فضحوا أنفسهم، فهم يقولون في الحقيقة نحن وراء الإرهاب والإرهابيين. إذا أعدمتم صدام نستخدم السلاح ضدكم. الشعب العراقي لا يخاف من استخدام السلاح ولا من إرهابيين ولا من بعثيين، لكن هؤلاء كيف يتكلمون بهذه اللغة، لغة ننسحب من العملية السياسية لأجل صدام، إذن أنتم جماعته، القناع الذي كنتم تلبسوه هذه المدة مزقتموه وفضحتم أنفسكم.

كان رأيكم أن نستخدم السلاح ضد الأمريكان وضد القوات المتعددة الجنسيات، وهذا رأيكم وكنتم تستخدموه، فماذا حدث؟ مجرد أن حكم صدام بالإعدام تقولون يجب أن نستخدم السلاح!، يعني نستخدم السلاح ضد الإرادة العراقية والحكومة وضد البرلمان وضد الدستور على كل الأحوال.

نحن ندعو هؤلاء إلى:

أوّلاً: ضبط النفس.

ثانياً: البقاء في العملية السياسية.

ثالثاً: رفع اليد عن صدام وقطع جذور المحبة لصدام.

اليوم يدعو حارث الضاري لمؤتمر في تركيا لنصرة السُنّة العراقيين قريباً، ويدعو جميع علماء السُنّة في العالم إليه، وسوف لن يبارك فيه، ولن يوفق حارث الضاري. الشارع السُنّي اليوم بريء من حركة حارث الضاري، أئمّة جمعة السُنّة والوقف السُنّي كلهم شاركونا في وثيقة مكّة المكرمة، ولكن حارث الضاري لم يحضر للتوقيع على هذه الوثيقة، وكان رافضاً، واضطر أخيراً لتأييدها تأييداً نفاقياً.

منجزات مجلس النواب:

لقد أنجز مجلس النواب هذا الأسبوع ثلاثة منجزات:

المنجز الأوّل: تأييد وثيقة مكّة المكرمة بالإجماع.

المنجز الثاني: تشكيل لجنة لاعمار مرقد الإمامين العسكريين H في سامراء، وهذا منجز نشكرهم عليه

هنا خطوتان مطلوبتان:

إعدام صدام وتصفية فلول البعث:

الخطوة الأولى: التعجيل بإعدام الطاغية، ليفرح العراقيون فرحة كاملة يوم يعدم الطاغية إن شاء الله تعالى.

نحن نشد على يد الحكومة العراقية _ وهي السلطة التنفيذية _ في تنفيذ حكم الإعدام على صدام في أسرع وقت قانوني ممكن.

الخطوة الثانية: وبصراحة نقول، وبودي أن يسمعني كل العراقيين، هذا خطاب لكل العراقيين، هذه الخطوة هي تصفية فلول البعثيين القتلة المجرمين أرذل خلق الله.

إن البعثيين أرذل خلق الله، إن أحدهم مستعد لذبح أُمّه وأبيه وزوجته وأقربائه، لا أدري هذه القلوب الممسوخة أي مال حرام أكلوا؟! إن قلت: إن بعض البعثيين دخل مرغماً! فنقول: فليُعلِنوا توبتهم وينسحبوا من مواقع المسؤولية ويلتزموا بيوتهم، لماذا ما زالوا يصفقون لصدام وجرائم صدام.

الخطوة الثانية بعد خطوة التعجيل بإعدام صدام هي تصفية فلول الإرهاب والبعثيين.

هنا مشروع من المقرر أن يطرح على البرلمان، وهو إعادة الصياغات في اجتثاث البعث وخفض عدد البعثيين من (٣٠) ألف بعثي مشمول بقانون الاجتثاث إلى (١٥٠٠) بعثي، فنقول للبرلمان: إن الشعب العراقي مع اجتثاث البعثيين وليس مع التسامح مع البعثيين، ومشروع تقليص العدد هو تواطؤ مع البعثيين، ولن يزيد العراق إلاّ ألماً وسقماً وفوضى، نحن ندعو إخواننا في البرلمان إلى عدم التصويت على أي مشروع يتسامح مع البعثيين.

نحن ندري أن البعض منهم لديه صداقة مع البعث، أو كان بعثياً، فلحومهم وشحومهم نبتت على أموال صدام، لكن نحن على ثقة بالباقين.

توجد مجموعة يجب أن تُطرد من البرلمان، وسوف تطرد، فالبرلمان بحمد الله متماسك وقوي، كما صدر قبل أكثر من شهر قرار برفع الحصانة عن بعض أعضاء البرلمان لمشاكل اختلاس مالي، البرلمان قوي، وسوف يصدر قراراً بشأن الذين يقفون مع صدام وزمرته سواءً أكانوا في داخل البرلمان أو كانوا منتسبين لوزارة الداخلية والدفاع.

نحن على ثقة بأن الإدارة السياسية الموجودة للبلاد إدارة تمشي باتجاهات صحيحة، واليوم بحمد الله تعالى صوّت على عملية تغيير وزاري كبير يطال (١١) وزيراً، ليس لمشكلة مالية أو سياسية، بل لمشكلة كفاءة ويستبدلون بوزراء أكفأ منهم، هذه خطوة متقدمة، نعتقد أن عملية اجتثاث البعث يجب أن تأخذ مجالها، المسارات العراقية لحد الآن مسارات صحيحة، وثقتنا بالله تبارك وتعالى.

يتحدّث البعض عن تغيير الإستراتيجية الأمريكية مع استقالة رامسفيلد، فنقول: إن الإستراتيجية الأمريكية تغيرت أم لم تتغير فإن الله تبارك وتعالى ثقتنا وناصرنا، وسوف لا يكون إلاّ ما هو الأفضل.

إذا تغيرت الإستراتيجية الأمريكية فلتتغير نحو الأفضل، والملاحقة الحقيقية للإرهاب وللبعثيين، ونحو تحكيم الدستور والقانون، ونحو استئصال هؤلاء المجرمين، والعراق يبنيه العراقيون.

[مَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ][1]، إذا أصلحنا أنفسنا وإذا كنا مصلحين فالله ناصرنا.

الموقف العالمي يتغير وفق إرادتنا بإذن الله تبارك وتعالى، **[إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ]**[2]، لا داعي لأي قلق على مستقبل العراق والعراقيين، أذكركم في الأمس القريب كان هناك قلق في أوساط الكثير من العراقيين، ماذا نصنع للإرهاب، الطائفية، التهجير، أمريكا قد يتغير موقفها، وما شاكل ذلك، وفجأة صدر حكم الإعدام على صدام، تغير المؤشر (١٨٠) درجة، وهكذا كونوا على ثقة أنكم ستفرحون يوماً بعد يوم بإذن الله تبارك وتعالى.

---

(1) هود: ١١٧.

(2) الرعد: ١١.

بهذا الصدد اسمحوا لي أن أُوجه دعوة للمزيد من التوحيد بين أبناء البيت الشيعي، الذي هو رأس مال العراق الجديد، والذي اصطف معه أهل البيت السُنّي إيماناً بالوحدة الإسلاميّة والوطنية، أدعو جميع أبناء البيت الشيعي (التيار الصدري، الفضيلة، المجلس الأعلى، بدر، سائر الفصائل) للمزيد من التوحيد، فقد أوشكت سفينتنا أن تصل إلى الساحل بإذن الله تعالى، يا أبنائنا، يا شبابنا، أيها التيارات المتعددة: إن أهل البيت يريدون منكم شيئاً واحداً.

في الأسبوع الماضي كنت في حرم الإمام الرضا C زائراً، فذكرتكم جميعاً بالدعاء وبالأسماء، ذكرت شبابنا من التيار الصدري، وذكرت شبابنا في المجلس الأعلى في بدر، وفي الفضيلة، والسُنّة، قلت إلهي انصرهم ووحد كلمتهم، لا نريد أن يشهدوا مشاكل داخلية أو يقتل أحدهم من قبل الاحتلال أو غيره، اللهم وحدهم، اللهم انصرهم، اللهم اجمع شأنهم، اللهم اغفر لهم، لا تؤاخذهم بخطاياهم.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٥/ شوال/ ١٤٢٧هـ)
(١٧/ ١١/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الأربعون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى والصراط.

٢ _ ذكرى وفاة الإمام الصادق C .

الخطبة الثانية:

١ _ المشهد العراقي بين السلب والإيجاب.

٢ _ منجزات محافظة النجف الأشرف.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَأَنَّ هـذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**]**[1].

التقوى والصراط:

ما زال الحديث عن التقوى وعن نظرية وحدة الصراط (صراط الحق) في مقابل نظرية (تعدد الحق وتعدد الصُرُط إلى الحق).

المفهوم الديني يقول: (إن الصراط إلى الله واحد) **[**وَأَنَّ هـذا صِراطِي مُسْتَقِيماً**]**، صراط واحد هو صراط الله المستقيم، **[**فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ**]**، وهو الصراط الذي وردت الروايات الشريفة أنه الولاية والإمامة الحقة، عليّ وأهل البيت G [2]، في إشارة إلى وحدة هذا الصراط ووحدة الدليل إلى هذا الصراط.

---

(1) الأنعام: ١٥٣.

(2) أنظر: تفسير القمي ١: ٢٢١؛ الصراط المستقيم ١: ٢٨٣.

فـي مقابـل نظريـة: أن هنـاك صُـرُطُ متعـدّدة كلّهـا صـحيحة وكلّهـا تؤدي إلى الله، وهذه هي نظرية (التعددية الفكرية).

نواصـل اليـوم مـا تحـدّثنا عنـه فـي الأسـبوع الماضـي، فـي إطـار الحديث عن التقوى أيضاً.

شبهة ضلال الأكثرية:

توضـيح الـشبهة: يقـال: إذا كـان الـصراط واحـد، الحـق واحـد، إذن فإن أكثر الناس الذين هم ليسوا على هذا الصراط من المسلمين ومن غير المسلمين كلّهم على ضلال؟، والنتيجة هي ضلال الأكثرية، وهذه شبهة، فكيـف نـؤمن ونعتقـد بـضلال أكثريـة العـالم البـشري مـن آدم إلـى يـوم يبعثون!؟

يعني ذلك فشل تجربة الأنبياء، والمشروع الإلهي.

مثلاً إذا كان طبيب في قرية عجز عن معالجة أكثر الناس واستطاع أن يعالج مجموعة على عدد الأصابع والباقون كلهم مرضى، ألا يقال إنه فشل في تجربته، هذه الفكرة نفسها، يقال: إذا كان الأكثرية على ضلال، إذن هذا دليل على فشل الأنبياء، أي إنهم لم يستطيعوا أن يهدوا الناس، وعجـزوا عـن هدايـة الخلـق، وهـم سـبل الرحمـة، فكيـف يعجـزون؟ بـل سـيُقال: إن هـذا فـشل فـي المـشروع الإلهـي، ألـيس المـشروع الإلهـي هـو رحمة للبعاد، فإذا كان أكثر العباد في جهنم وأكثر العباد على ضلال. إذن هذا يتناقض مع المشروع الإلهي، مشروع الهداية إلى الرحمة والجنّة والنجاة.

فـالقول أن الـصراط واحـد معنـاه فـشل المـشروع الإلهـي، وعجـز فـي

تجربة الأنبياء، وإن هؤلاء القادة غير كفوئين، وإلاّ لهدوا الناس، إذن فإن الأنبياء نجحوا وفتحوا مجموعة طرق وكل هذه الطرق صحيحة، كما يقال المثل: (كل الطرق تؤدي إلى روما)، وأن الجميع قد اهتدوا وقد نجوا وهم على صراط مستقيم، الأكثر وليس الأقل.

جواب الشبهة:

نوجز القول في الجواب على هذه الشبهة، هذا بحث فلسفي عميق ولا أستطيع أن أتعمق فيه في خطبة صلاة الجمعة هناك إجابتان:

أوّلاً: إجابة فلسفية، ذكرها ابن سينا والعلامة الطباطبائي وفلاسفة آخرون.[١]

ثانياً: إجابة دينية.

الإجابة الفلسفية:

تقول: نحن نعتقد أن أكثر الناس هم أهل النجاة، حتّى إذا كانوا على خطأ وعلى ضلال، هناك فرق بين الخطأ وبين الفشل، يجب أن نميّز بين ما هو حق وبين ما هو صحيح، رغم أنه بعيد عن الحق، لكنه معذور، فهم أهل الضلال وليسوا أهل عذاب وكفر، فهناك كما تتحدّث به الإجابة الدينية إيمان وكفر، وهناك قسم ثالث وهو الضلال.

وهؤلاء أهل الضَلال يرجى لهم النجاة يوم القيامة، أكثر الناس اليوم لا يعرفون الحقيقة، لكنهم غير معادين لها، الأجيال الشابة المراهقة في كل العالم، العالم الأوربي والعالم الأفريقي والعالم الآسيوي، هؤلاء وخصوصاً الفتيان لا يعرفون الحقيقة، لكن لا يعادونها.

---

(1) أنظر: تفسير الميزان ٧: ٣٧٧.

الجواب الفلسفي يقول: هؤلاء تشملهم الرحمة، وليسوا من أهل العذاب، وهنا يُستفاد من الآية القرآنية التي تتحدّث عن السابقين وعن أصحاب اليمين وعن أصحاب الشمال.

السابقون هم قلة، وأهل الشمال أيضاً قلة، والوسط وهم أصحاب اليمين هم كثرة، هذه هي الإجابة الفلسفية.

الإجابة الدينية:

إن مسؤولية الأنبياء ليست هي اهتداء البشر، بل هي هداية البشر، يعني أن مسؤولية المدرّس والمعلّم هي أن يُدرّس الطلاب وليس أن ينجحوا، الطلاب قد لا ينجحون نتيجة كسلهم وظروفهم، فهذا ليس تقصيراً من الأستاذ.

الأنبياء هم أساتذة البشرية يَدلّونهم على الطريق، أما أن البشرية تتبعهم أو لا تتبعهم فهذا ليس مسؤولية الأنبياء.

[إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ][1]، فعليك أن تنذر، [إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاغُ][2].

مسؤولية الأنبياء هي الهداية إلى الطريق الصحيح وليس الاهتداء إليه، وقد أدى الأنبياء هذه الرسالة وبلّغوا رسالات الله أحسن تبليغ «أشهد أنك قد بلّغت الرسالة»[3]، فلا يوجد فَشَل في عملية البلاغ، وقد يوجد فشل في عملية الاستقبال هذا هو الجواب الأوّل.

الجواب الثاني: إن الاهتداء إلى طريق الحق يتبع الاستحقاقات

(1) الرعد: ٧.

(2) الشورى: ٤٨.

(3) من زيارة رسول الله 9 . بحار الأنوار ٩٧: ١٦١.

التكوينية، مثلاً أكثر النباتات ليس فيها عطر، والورود وحدها تعطي العطور، فلماذا؟

الجواب: هذا هو استحقاقها التكويني، فالوردة استحقاقها التكويني وطبيعة ماهيتها وهويتها هي أن تعطي عطراً.

في النظرية الدينية ـ وحسب هذا الجواب ـ يقال إن بعض البشر استحقاقهم التكويني هو الاهتداء، وبعضهم استحقاقهم الضلال. والله يعطي لكل أحد ما يستحق، [فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ][1]، فهذا هو حقّه [إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى] ـ حسب استحقاق هويتهم ـ [أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ][2]، فهم في هويتهم وماهيتهم من أهل النجاة.

إذن توزيع الهداية وتوزيع الضلال على العباد إنما هو بحسب استحقاقهم التكويني، فليس ظلماً للصحراء أن تكون صحراءً، بل أن موقعها الجغرافي البعيد عن سواحل البحار والأنهار يقتضي أن تكون صحراء جرداء خالية من النباتات وهكذا البشرية.

الجواب الثالث: إن ضلال الأكثرية لا يساوي عذاب الأكثرية [عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ][3]، وهذا مهم جدّاً خاصة في مدرسة ونظرية أهل البيت.

تقول الروايات ـ وهي كثيرة في هذا الشأن ـ: هناك الإيمان، وهناك الكفر، وهناك الضلال، وأكثر الناس على ضلال.[4]

---

(1) النحل: ٣٦.
(2) الأنبياء: ١٠١.
(3) التوبة: ١٠٢.
(4) أنظر الرواية التالية.

ولهذا نقرأ في سورة الحمد: [اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ](١)، يوجد مغضوب عليهم وهم أهل عذاب، أما الضالون فقد يعفو الله تعالى عنهم وهم أكثر العباد.

الإمام الصادق C يقسّم البشرية إلى ستة أقسام: (إيمان، وكفر، وأربع أقسام هم أهل الضلال)(٢)، لكنهم ليسوا أهل عذاب، فقد تشملهم الرحمة الإلهية ويعفو الله عنهم، حيث لم تقف عليهم الحجة.

ذكرى وفاة الإمام الصادق C :

اليوم نعيش ذكرى وفاة الإمام جعفر الصادق C ، وهي بالنسبة لشيعة أهل البيت ذكرى مهمّة.

الإمام الصادق C يمثل المذهب ومؤسس مدرسة التشيع الفكرية والفقهية، ويستحق الوقوف عنده طويلاً، خاصة نحن هنا في النجف الأشرف، وفيها المدرسة التي تمثل امتداداً لمدرسة الإمام الصادق التي أنشأها في العراق وفي الكوفة بالذات، فالنجف اليوم هو الكوفة في الحقيقة وهو ظهر الكوفة، هذه مدرسة الإمام الصادق C التي تفوح عطراً ونسيماً، اليوم يستحق الأمر أن نقف شيئاً ما، وأنا أعتذر لأني لا أستطيع الإطالة في هذا الشأن.

---

(1) الفاتحة: ٦ و٧.

(2) عن أبي عبد الله C قال: «الناس على ستّ فرق، يؤولون كلهم إلى ثلاث فرق: الإيمان، والكفر، والضلال، وهم أهل الوعدين الذين وعدهم الله الجنّة والنار: المؤمنون، والكافرون، والمستضعفون، والمرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم، والمعترفون بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، وأهل الأعراف». الكافي ٢: ٣٨١/ باب أصناف الناس/ ح ٢.

الإمام الصادق C تحدّثنا عنه في سنوات ومحاضرات سابقة أحاديث متعددة الاتجاهات.

ما أريد أن أذكره اليوم هو قضية مهمة في حركة الإمام الصادق C ، وهي:

أن من أهم الأهداف والمنجزات فيها هو المحافظة على وحدة الأمّة الإسلاميّة، وسوف أستطرد في شرح ذلك استطراداً سريعاً.

إن الأمّة في العصر الأموي والعبّاسي شهدت نوعين من التصفيات: تصفيات سياسية وتصفيات فكرية، والأمّة انفتحت على هذا النمط منذ التصفيات التي بدأت من حركة الخوارج ثمّ استمرت إلى أن تسلّم السلاطين عملية التصفيات، لكن هذه المرة ليس بشكل تصفيات سياسية، وإنما حاولوا أن يعطوها قالباً دينياً وفكرياً.

أُصوّر لكم الفكرة، حينما انفتح العالم الإسلامي على المذاهب وأصبح لديهم المذهب المالكي والمذهب الحنفي والأشاعرة ومذهب الأوزاعي ومذهب ابن أبي ليلى ومذهب المعتزلة في مطلع الحكم العبّاسي. دخل وانفتح العالم الإسلامي على خطر عظيم جداً وهو خطر التصفيات الطائفية، أي أصبح هذا المذهب يكفر مذهباً آخر، ويحكم عليه بالإعدام، والحكومات السياسية تستفيد من هذه التصفيات الطائفية.

الأمّة الإسلاميّة تعرّضت إلى خطر هو أكبر من خطر التصفيات السياسية وهو خطر التصفيات الفكرية، يعني (التطرف المذهبي) والذي نسميه اليوم (الحالة التكفيرية)، هذه برزت بشكل واضح، الخوارج أصبحوا يكفّرون الجميع، ثمّ نشأ تطرف مذهبي أوسع وهو عملية تكفير الآخرين، وهو وباء ممكن أن يصيب جميع المذاهب.

لكن لاحظوا كيف استطاع الإمام الصادق C أن يقود عملية تطهير من وباء التصفية الفكرية.

بالنسبة إلى الشيعة بالخصوص، فالشيعة حينما استبعدوا عن الحكم، كان بالإمكان أن يصيبهم ما يصيب الخوارج من التطرف المذهبي ويشهرون السيف على الكل كما أصبح الخوارج يقطعون الطرق ويقتلون المارة والعابرين.

فكان بالإمكان عند عزل الشيعة عن الحكم، كان بالإمكان أن يحكموا بقتل الآخرين، وتصبح المسألة (تصفيات مذهبية) كما أن الآخرين شهروا على الشيعة سيف التصفيات المذهبية.

لكن هنا جاء دور الإمام الصادق C بشكل رائع، ومن يقرأه يرى أنه خاض ملحمة في هذا الشأن، قد نغفل عن تسليط الضوء عليها. وأنقذ سفينة التشيع وسفينة الأمّة الإسلاميّة من الغرق في فتنة (التطرف المذهبي).

سنجد هنا أن الإمام الصادق C لديه سجالات فكرية كبيرة مع غير الشيعة ومع رجال الشيعة، سجال فكري لتصحيح المفاهيم ومع الشيعة أنفسهم قام فيها بتصحيح المفاهيم وأنقذهم من خطر التطرف المذهبي.

هنا ثلاثة أدوار قام بها الإمام الصادق C :

أوّلاً: دعوة الشيعة للبقاء في جسم الأمّة وعدم الاعتزال، ولهذا كان علماؤنا يشتركون في مجال الدرس والتدريس.

الشيخ المفيد كان يتلمّذ على يد رجل سُنّي، عشرات السنة تتلمّذوا على يد الشيخ المفيد والمرتضى، الشيخ المفيد أستاذ الشيخ الطوسي، ولقب بالمفيد

من قبل علماء السُنّة وليس الشيعة، القاضي عبد الجبار المعتزلي ــ أو على رواية أخرى ابن عيسى الرُمّاني ــ هو الذي لقَّبه بالمفيد[١].

لاحظوا أنه كان هناك تواصل بين السُنّة والشيعة، وبغداد كانت زاهرة بالسجالات الفكرية الحرة.

أبو حنيفة صاحب المذهب الحنفي هو تلميذ الإمام جعفر الصادق C ، لاحظوا الانسجام والتواصل الفكري وعدم التقاطع.

ثانياً: الإمام الصادق C اعتمد أسلوب تقويم الدولة وتصحيح مسارها وتأتي هنا قصة النجاشي والي الأهواز ونصيحة الإمام الصادق C له في البقاء على ولاية الأهواز لتصحيح ما أمكن تصحيحه في واقع الدولة.

ثالثاً: مهمّة تصحيح الأفكار وتأتي هنا عشرات السجالات والمناقشات للإمام الصادق C .

أذكر لكم رواية بهذا الشأن، عن أبي بصير يقول سألت الإمام الصادق C : ماذا تقولون فيمن شكّ في الله؟

قال: «كافر».

قال: قلت: ما تقولون فيمن شكّ في رسول الله؟

قال: «كافر».

هذا الراوي يريد أن يصل إلى نتيجة هي: هل نقول بكفر المسلمين الذين لم يؤمنوا بولاية عليّ C ؟ الإمام هنا نبهه وأشعل له مصباحاً فقال: «إنما يكفر إذا جحد»[٢]، يعني إذا عرف الحقيقة وجحدها.

---

(1) أنظر: أعيان الشيعة ٦: ٩٥.

(2) أنظر: الكافي ٢: ٣٩٩/ باب الشكّ/ ح ٣.

وفي رواية أخرى مفصلة عقد لها الإمام مجلساً علمياً خاصاً، يقول الراوي هاشم: كنت أنا ومحمّد بن مسلم وأبو الخطاب في اجتماع ودار الحديث عن أكثر المسلمين الذين لا يؤمنون بولاية الإمام علي C مسألة التكفير والتطرف المذهبي ما حكمهم؟

فقال بعضهم: الكفر.

يقول الراوي هاشم: عرضت المسألة على الإمام.

فقال: هذا يجب أن نعقد له اجتماعاً، تعال أنت وزملاؤك في الحلقة النقاشية، ودعاهم _ محمّد بن مسلم وهاشم وأبو الخطاب _ يعرض عليهم: ما تقولون في خَدَمِكُم ونسائِكم وأهليكم وهم ليسوا من شيعة أهل البيت؟

قالوا: كفاراً.

قال: أليس يشهدون أن لا إله إلاّ الله؟ قالوا: بلى.

قال: ويشهدون أن محمّداً رسول الله؟ قالوا: بلى.

قال: يصومون ويصلون ويحجون؟ قالوا: بلى.

قال: يعرفون ما أنتم عليه؟ قالوا: لا.

قال الإمام C : «سبحان الله، هذا قول الخوارج، أما إنه شرٌ عليكم أن تقولوا لشيء ما لم تسمعوه منّا»[١].

أيها الإخوة اليوم نحن نعيش في ثمرة عظيمة غرس ثمرتها الإمام الصادق C وهي الوحدة الإسلاميّة، فهذه جهود الأئمّة الأطهار والإمام الصادق C بالذات، الذي أنقذ سفينة المسلمين من الاقتتال الطائفي ومن التطرف المذهبي التكفيري.

---

(1) راجع نص الرواية في: الكافي ٢: ٤٠١/ باب الضلال/ ح ١.

فـاليوم العـالم الإسـلامي يـتلاحم مـع ماليزيـا وأندونيـسيا والـصين وبـنغلادش ودول عربيـة شـيعية وسُـنّية، نقـول نحـن جـسم واحـد وكيـان واحـد حتّـى إذا اختلفنـا مـذهبياً، حركـة التكفيـر التـي عـادت علـى يـد المـذهب الوهـابي، واليـوم يعيـدها الـسلفيون التكفيريـون فـي العـراق والقـادمون مـن خـارج العـراق، يحـاولون أن يمزقـوا أوصـال العـراق، لكـن مدرسـة الإمـام الـصادق C وشـيعة أهـل البيـت G تبقـى هـي النبـراس والدليل والضوء المشع لتوحيد الأمّة الإسلاميّة.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محور واحد هو:

المشهد العراقي بين السلب والإيجاب:

هنـاك بـلا شـكّ مجموعـة نقـاط سـلب ونقـاط ضـعف لـو أراد أحـدنا أن يجمعهـا لتكونـت صـورة سـوداء عـن المجتمـع العراقـي (تـصاعد العنـف، العجـز فـي تقـديم الخـدمات، تـصدع الرفقـاء فـي البيـت العراقـي، إرهاصـات في الموقف تجاه كركوك ومطالبات الإخوة الكرد) وما شاكل ذلك.

اليوم بعد إصدار الحكم بالإعدام على صدام هناك مخطط يقوم بـه أصـدقاء صـدام بكـل ألـوانهم وأطيـافهم الـذين اجتمعـوا تحـت عنـوان أصدقاء صدام.

فـي الحقيقـة هـؤلاء يجمعهـم حـب صـدام لـديهم عـدة اتجاهـات يقرأها المشاهد ويضع أصابعه عليها.

الاتجاه الأوّل: تحشيد العالم العربي لمقاطعة العراق.

الاتجاه الثاني: ضرب الدولة العراقية من الداخل، من خلال الانسحاب من البرلمان حتّى يبقى مجلس النواب بلا نصاب وتفشل القوة التشريعية، بعدها نزع الشرعية من السلطة التنفيذية، فيبقى العراق بلا دولة ويقال لا يوجد وضع دستوري وشرعي.

الاتجاه الثالث: إنشاء ميليشيات علنية، من قبل كنا نسمع بـ (القاعدة)، وأنصار السُنّة، واليوم بشكل علني أولئك الذين دخلوا معنا في العملية السياسية من أصدقاء صدام بدؤوا في ديالى مثلاً يشكلون ميليشيات يدعو إليها عشرة من الأحزاب والكيانات بعضهم يشاركنا في العملية السياسية وبعنوان الدفاع عن أهل السُنّة.

الاتجاه الرابع: تصعيد العنف،كما يحدث في بغداد من اختطاف ركاب سيارات وموظفين ومراجعين لمديرية البعثات وما شاكل ذلك، وهذه ظاهرة أصبحت تبدو أكثر صراخاً وأشد لوناً.

الاتجاه الخامس: الضغط على الموقف الدولي باتجاه تغيير الواقع العراقي، وإعادة المعادلة إلى وضعها السابق أيام نظام صدام.

ما هي الايجابيات؟ فحديثنا عن العراق بين السلب والإيجاب، نحن نعتقد أن هناك تقدماً في المسار رغم وجود هذه السلبيات، وهناك نجاح، ونعتقد بشكل واضح، **[**الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ**]**[1].

وصلوا إلى حد اليأس والانهيار، وهذه الأعمال المتهسترة التي

(1) المائدة: ٣.

يقومون بها هي دليل على انهيارهم النفسي وفشلهم السياسي، لكن لدينا مجموعة ايجابيات يجب أن نضعها في القائمة ولم تكن موجودة.

أوّلاً: وثيقة مكّة المكرمة في نهاية شهر رمضان المبارك، حيث اجتمع علماء السُنّة والشيعة لتوحيد الموقف.

ثانياً: الحكم على صدام بالإعدام، هذا منجز عظيم.

ثالثاً: الحكم على حارث الضاري بالاعتقال.

هيأة علماء المسلمين مؤلفة من (٤١) عالماً من علماء السُنّة، خرجوا منها والآن لم يبق إلاّ ثلاثة، وأصبح حارث الضاري يكتب ضد أولئك الذين شاركوه في التأسيس ومن جملتهم طارق الهاشمي.

لاحظوا أن حارث الضاري يصل به الأمر إلى أن يكون خارج العراق، والدولة بما عليها من نقاط ضعف أصدرت اليوم حكماً بإلقاء القبض على حارث الضاري نتيجة تصريحاته الطائفية والمثيرة للفتن، وهذا السقوط لشخص أراد أن يكون رمزاً للشارع السُنّي، لكن تبرأ منه الشارع السُنّي وتبرأ منه علماء السُنّة، أليس هذا نقطة كبيرة جداً ونقطة ايجابية لواقعنا، إن هؤلاء مثيري الفتن نتيجتهم هي أن يخرجوا خارج العراق، والشارع يكون معنا ويكون لنا، وعلماء السُنّة والشيعة يقفون صفاً واحداً لبناء العملية السياسية، إنها نقطة ايجابية بأن يحكم على هذا الشخص رمز الفتنة، يكفيكم أن رئيس الجمهورية قال إن هذا الشخص مثير الفتن.

رابعاً: التعديل الوزاري، فالحكومة قادمة على تعديل وزاري ضخم يطال عشر وزارات، وهذا التعديل الوزاري مرة يؤدي إلى تصدع الدولة وتمزيق البلاد، ومرة يتم بعملية شفافة مقبولة وبتوافق، والجميع

قـالوا نعـم للتعـديل، ولا توجـد لـدينا أي مـشكلة لا حـرب شـوارع ولا مشاكل ولا اعتراضات، فكلنا يداً بيد لتعديل وزاراتنا.

وفـي فلـسطين لـدينا مـشكلة تـشكيل حكومـة الوحـدة الوطنيـة، لحـد الآن لم يتمكنوا من تشكيل هذه الحكومة.

خامساً: اجتماع قادة الكتل السياسية أمس الأوّل، وقرروا عقد اجتماعات في مواجهة التحديات، ما يعني أن هناك وحدة للبيت العراقي.

سادسـاً: تغـريم الغـائبين مـن أعـضاء البرلمـان، هـؤلاء يومـاً مـا كـانوا يـسمون أنفـسهم (المغيّبـون)، ونحـن كنـا نقـول غـائبون، هـذا حـديث قـديم قبـل سـنة كنـا نتحـدّث عنـه، هـؤلاء كـانوا غـائبين، لكـنهم قـالوا لـم نكـن غـائبين بـل مغيّبـين، ففتحنـا لهـم البـاب ودخلـوا فـي الـصف ودخلـوا فـي البرلمـان. الآن قطعـوا الحـضور عـن البرلمـان، لكـن مجلـس النـواب اتخـذ موقـف تغـريم الغـائبين، فهـؤلاء جـاءوا مـن أجـل المـال، فـرئيس مجلـس النـواب قـال كـل مـن يغيـب جلـسة واحـدة نغرمـه خمـسمائة ألـف دينـار، إنـه موقـف حاسـم مـن قبـل مجلـس النـواب، هـذا تقـدم ولـيس انهيـاراً، لـو كـان المجلـس يـدخل فـي معركـة داخليـة بـين الـرئيس ونوابـه فإنـه لا يـستطيع أن يتخذ مثل هذا الموقف.

سـابعاً: تعـديل الدسـتور، كمـا تتـذكرون قبـل عـدة أشـهر كـانوا يطـالبون بتعديل الدستور، يريدون حذف فقرة اجتثاث البعث، فاتفق مجلس النواب على اتخاذ رئاسة للجنة (رئاسة لجنة تعديل الدستور)، وأعطيت عن طريق الانتخابات والأكثرية إلى المجلس الأعلى للثورة الإسلاميّة في العراق.

ثامناً: قبَّة الإمامين العسكريين H ، هذه القضية بالنسبة لنا قضية حياتية ومصيرية، تشكلت الآن لجنة عليا تأخذ على عاتقها إعادة بناء قبة الإمامين

العسكريين H ، حتّى نتخلص من التوترات الطائفية، ونثبت أن الإرهابيين لا مجال لهم وأن الدولة والشعب والبرلمان يلاحق الإرهاب ويعيد البناء بسرعة.

تاسعاً: القرار الحاسم بتوحيد السلاح بيد السلطة، وأنتم ترون الدولة العراقية وموقف العراق أن لا مجال لتوزيع السلاح خارج دائرة السلطة، ولا للميليشيات من أي طرف كانت.

عاشراً: الأنبار وتشكيل مجلس إنقاذ الأنبار.

هذا تقدم في واقعنا العراقي، إن المعركة تحولت بدل أن تكون المعركة في النجف وإذا الآن المعركة بين الخيّرين من أهالي الأنبار وعصابات قادمة من الخارج.

حادي عشر: الجامعة العربية، حيث استمعنا إلى تصريحات عمرو موسى التي أعلن فيها الوقوف مع العراق والتجربة العراقية، وأن الموقف العربي بدأ يعيد مساره من مقاطعة العراق إلى تأييد التجربة العراقية الجديدة.

منجزات محافظة النجف الأشرف:

أقرء لكم سرداً سريعاً لبعض المنجزات.

أوّلاً: تبليط مليون متر مربع، وهو ما يعادل ما تم خلال نظام حزب البعث لمدة (٣٥) سنة.

ثانياً: بناء (٧٥) مدرسة جديدة (ابتدائية ومتوسطة)، وتعمير وترميم (١٢٠) مدرسة أخرى.

ثالثاً: شمول (٤٠) ألف فقير بمشروع الحماية الاجتماعية.

رابعاً: توزيع (١٥٠٠) قطعة أرض على عوائل (الشهداء، السجناء، المهجرين، الموظفين) وحتّى يصل العدد إلى (٢٠٠٠) قطعة أرض، هذه لم توزع في كل تاريخ حزب البعث إلاّ على البعثيين.

خامساً: البداية الجادة والتغلب على المشكلات الفنية التي كانت موجودة في مسألة مطار النجف، والآن العمل جاري في استكمال مشروع المطار.

سادساً: مصفى النفط في النجف الأشرف وبدايته في العمل.

سابعاً: توسعة الصحن الشريف، وضم مدينة الزائرين، جميع الفنادق من بعد الصحن الشريف إلى صافي صفا ستدخل بالصحن الشريف، هذا عمل ضخم يجعل النجف قادرة على استقبال ملايين الزوار، يجب أن نهيئ المدينة، اليوم إخوانكم في الإدارة المدنية والبلدية زائداً المؤسسات المسؤولة الآن بحمد الله نجحوا بوضع المشروع على الأرض، وإلحاق ما كان يسمى بمدينة الزائرين بالصحن الشريف.

ثامناً: تنقيب النفط، هذه قضية تعتبر انفجاراً في النجف، هناك تعاقد مع شركات لأجل تنقيب النفط في النجف.

وأما مشاريع الاعمار في الكوفة، فلدينا هناك حوالي (٥٠) مشروعاً اعمارياً، وبدأت ماكنة التعمير تصل إلى هذه المدينة المنكوبة المظلومة المقدسة التي تستحق رعاية حقيقية.

مجلس المحافظة والإدارة المدنية وجهت القدرات وماكنة الحركة الاعمارية، وستجدون خمسين مشروعاً منجزاً بعد شهور إن شاء الله تعالى.

تاسعاً: مجموع الميزانية التي ستصرف إلى نهاية الشهر الثاني عشر (١٢٠) مليون دولار، هذا تطور وقفزة كبيرة في القدرات الشرائية والدخل الاقتصادي لأبناء هذه المحافظة.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢/ ذو القعدة/ ١٤٢٧هـ)
(٢٤/ ١١/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الحادية والأربعون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ فاجعة مدينة الصدر.

٢ _ القيامة سبب القلق والاطمئنان.

٣ _ شهادة السيد محمّد الصدر.

الخطبة الثانية:

١ _ المحكمات والمتشابهات في القضية العراقية.

٢ _ العلاقات العراقية السورية.

الخطبة الأولى
العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

فاجعة مدينة الصدر:

روى بعض الصحابة، قال: بينا نحن عند رسول الله 9 إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي اغرورقت عيناه وتغير لونه، قلنا: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه يا رسول الله؟

قال 9 : «إنا أهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءاً وتشريداً وتطريداً»[1].

اللهم ونحن شيعة أهل بيت نبيك، وقد لقينا تشريداً وتطريداً وبلاءاً وقتلاً وذبحاً وحرقاً وتهجيراً ودفناً ونحن أحياء، اللهم إنا قد لقينا كل ذلك لوجهك وفي سبيلك، فتقبل منا، اللهم إنك تعلم ما جرى علينا، بالأمس على شيعة أهل البيت G في مدينة الصدر من حرق وقتل وجرح مئات من أولادنا ونسائنا، إنك تشهد ما جرى على أهلنا وشعبنا في بلد وفي سبع البور وفي تلعفر وديالى والموصل وهنا في النجف

---

(1) كشف الغمة ٣: ٢٧٢.

وكربلاء وبابل، اللهم إنا نحتسب ذلك عنك ونجعله لوجهك، ونسألك أن تعيننا وأن تجعلنا من الصابرين.

تعازيّ إلى الشعب العراقي وإلى إمامنا صاحب العصر والزمان C .

لقد شهد يوم أمس عدواناً صارخاً على المؤمنين المظلومين، في المدينة المنكوبة مدينة الصدر، هذه المدينة المفجوعة، نحن نضم صوتنا إلى أهل هذه المدينة، إننا مثلهم مفجوعون ومنكوبون، تعازينا إلى أهالي هؤلاء الشهداء، وإلى أهالي هذه المدينة المظلومة وإلى جميع شعبنا العراقي.

كانت وصية الجميع من مراجع الدين والسياسيين لأهالي مدينة الصدر ولجميع العراقيين بالتماسك والصبر ووحدة الكلمة وضبط النفس وعدم ردود الأفعال غير المنضبطة، وهذه وصيتنا أيضاً، من أجل أن نفوّت الفرصة على الأعداء وفشل مخطط عدونا، لأنه يريد حرباً داخلية.

يجب أن نكون شجعانا، وأدعو للمزيد من الصبر والتماسك وتفويت الفرصة على الأعداء.

* * *

القيامة سبب القلق والاطمئنان:

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ][1].

يؤكد القرآن ظاهرة الخوف والخشية والإشفاق لدى المؤمنين من

(1) الأنبياء: ٤٧ و٤٨.

الساعة [وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ]، الإشفاق بمعنى الخوف والقلق، والساعة في القرآن الكريم هي مصدر خوف ومصدر اطمئنان بنفس الوقت، فكيف يكون ذلك؟

فقوله: [إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً][1]، وقوله: [يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ][2]، وقوله: [وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آَتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ][3]، هذا هو مظهر الخوف والقلق للمؤمنين من قيام الساعة؛ لأنها تعني مشاهد خطرة، عقبات مهولة، الساعة تعني أن كل نفس بما كسبت رهينة، الساعة تعني العبور على الصراط وهو أشد من حد السيف، وهو جسر ممدود على نار جهنم لا بدّ من عبوره، وهذا مشهد خطر، الساعة تعني الميزان، ساحات المحشر العظيمة، «اللهم وأنت تعلم ضعفي عن قليل من بلاء الدنيا وعقوباتها وما يجري فيها من المكاره على أهلها، فكيف احتمالي لبلاء الآخرة وجليل وقوع المكاره فيها، وهو بلاء تطول مدته، ويدوم مقامه، ولا يخفف عن أهله، لأنه لا يكون إلاّ عن غضبك وسخطك وانتقامك»[4].

الساعة تعني أن الخطأ الصغير في الدنيا سنشهد أثره كبيراً جداً، الذنب الصغير قد يسبب الوقوع في قعر جهنم لا سمح الله تعالى.

كالسائق إذا ارتكب خطأ صغيراً وهو يعبر الجبال فإنه سوف يقع في الوادي ويودي بحياته.

---

(1) الإنسان: ١٠.

(2) النحل: ٥٠.

(3) المؤمنون: ٦٠.

(4) من دعاء أمير المؤمنين C المسمى بـ(دعاء كميل). مصباح المتهجد: ٨٤٧/٩١٠/ ٢٥.

يجب أن ننتبه أن الخطأ الصغير في الدنيا، ربما يحتاج إلى مئات السنين حتّى نتجاوز هذا الخطأ.

ولهذا كان الأنبياء لمعرفتهم بهذه الحقيقة أكثر خوفاً وأكثر بكاءً، فخطأ صغير يوقع الإنسان في قعر الوادي.

إذن الساعة مصدر قلق [وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ](١).

أما الذي لا يرى الخطر فإنه مثل الأعمى الذي لا يرى حوله ثعابين وعقارب، فالفاسق والكافر لا يرى الخطر.

وهكذا الساعة هي مصدر اطمئنان، «وأصوات الداعين إليك صاعدة، وأبواب الإجابة لهم مفتحة، وأعمال العاملين لديك محفوظة»(٢).

ولمّا كانت الأعمال محفوظة إذن هذا مصدر اطمئنان [وإِنَّا إِلى رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ](٣)، [إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ](٤)، نقرأ في بعض مقاطع الأدعية العظيمة: «اللّهم يا جاري اللصيق، ويا كهفي الوثيق، ويا إلهي على التحقيق، فكّ عني حَلَق المضيق، وفرّج عني كل هم وغم وضيق»(٥)، [أَلا بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ](٦)، هذا مصدر اطمئنان، الساعة والوفود على الله ليس مصدر خوف وقلق بل هو مصدر اطمئنان أيضاً.

كنّا هنا في النجف أيام شبابنا وعندما نزور القبور في وادي السلام نقرأ ما هو مكتوب على لوحات تلك القبور:

---

(1) الأنبياء: ٤٩.
(2) مصباح المتهجد: ٧٣٩/ ٨٣٠/ ٩٩.
(3) الزخرف: ١٤.
(4) البقرة: ١٥٦.
(5) من دعاء المشلول المروى عن أمير المؤمنين C . مصباح الكفعمي: ٢٦٠.
(6) الرعد: ٢٨.

وفـدتُ علـى الكـريم بغيـر زادِ	مـن الحـسناتِ والقلـب الـسليم
فَحمـلُ الـزاد أقـبحُ كـلُ شـيءٍ	إذا كـان الوفـودُ علـى الكـريم

شهادة السيد محمّد الصدر:

فـي الخطبـة الأولـى لـدينا حـديث عـن مناسـبة الـذكرى الثامنـة لـشهادة الـسيد محمّـد محمّـد صـادق الـصدر 1 ، وفـي هـذه الأيـام عـشنا رحلـة آيـة الله العظمـى أسـتاذنا الـشيخ الميـرزا جـواد التبريـزي 1 ، وهـو مـن علمـاء النجـف، ثـمّ انتقـل إلـى إيـران، وكانـت رحلتـه ووفاتـه فـي قـم المقدسـة، اليـوم نعـيش هـذه المناسـبة، وهنـا يفـتح بابـاً للحـديث عـن دور علمـاء الـدين بـشكل مـوجز وبمقـدار مـا تتحملـه خطبـة صـلاة الجمعـة، هنـاك دوران لعلمـاء الـدين على طول التاريخ:

الدور الأوّل: حفظ الشريعة:

فهـذه الـشريعة كيـف وصـلتنا مـن الأئمّـة الأطهـار، فقـرون مـضت ومـؤامرات جـرت، فكيـف وصـلت الـشريعة كاملـة إلـى اليـوم؟ لقـد وصـلت بجهود العلماء حفظة الشريعة.

بـدءاً مـن الغيبـة الـصغرى وكتـاب الكـافي للـشيخ الكلينـي وحتّـى نـصل للـسيد الرضـي والـسيد المرتـضى، وإلـى الـشيخ الطوسـي، وإلـى الحـر العـالمي فـي كتـاب (وسـائل الـشيعة)، وإلـى العلامـة المجلـسي الـذي جمـع معظـم تـراث أهـل البيـت G ، حتّـى نـصل إلـى صـاحب الجـواهر، وإلـى الـشيخ المظفـر وشـرف الـدين، وكاشـف الغطـاء، هـذا قطـار مـن العلمـاء وجهـود بـذلت ليـل ونهـار لأجـل حفـظ الـشريعة، وقـد حفظـت الـشريعة، اليـوم كأننـا نعـيش فـي زمـن رسـول الله] وكأننـا نعـيش فـي زمـن الإمـام الـصادق

C ، لم يَضِع من الشريعة شيء بجهود هؤلاء العلماء، وقد سهروا ليل نهار من أجل أن تبقى الشريعة محفوظة، تأليفاً، رداً جميلاً، وعظاً، إملاءً، كما نلاحظه في أمالي الصدوق، أمالي الطوسي.

هذه هي المهمة الكبرى التي تحملها علماء الدين.

الدور الثاني: **حفظ الأمّة**:

وهنا يأتي دور العمل التأسيسي الكبير الذي قام به علماء الدين على طول التأريخ.

كيف حَموا الأمّة؟

هذا العراق عندما تعرض إلى الغزو المغولي حماه علماء النجف الأشرف، علماء أهل البيت، العلامة نصير الدين الطوسي حمى العراق من المد التتري الذي أراد استئصال الإسلام من جذوره، علماء الدين وقفوا لحماية الأمّة.

وهكذا عندما واجه العراق المدَّ الكافر الشيوعي، علماء الدين وقفوا لحماية الأمّة، وهكذا عندما واجه العراق المد البعثي الصليبي أيضاً العلماء وقفوا لحماية الأمّة، هنا نستطيع أن نذكر قافلة من العلماء ومشاريعهم لحماية الأمّة، ويأتي هنا دور المراجع والعلماء في ثورة العشرين، من السيد محمّد سعيد الحبوبي، والإمام السيد محسن الحكيم وحتّى نصل إلى شهيدنا وأستاذنا آية الله السيد محمّد باقر الصدر 1 في كتابيه (فلسفتنا واقتصادنا)، والمؤسسات التي رعاها لحماية الأمّة، وحتّى نصل إلى الشهيد الصدر الثاني السيد محمّد الصدر 1 ومشروع حماية الأمّة من الخطر النفاقي الذي قام به حزب البعث للالتفاف على الدين بعنوان الحملة الإيمانية، هنا أيضاً كان دور علماء الدين في حماية الأمّة،

حتّى نصل إلى دور آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله) في حماية العراق من منزلقات خطيرة، ببركة هؤلاء المراجع حُميت هذه الأمّة، وما تزال الشريعة مصونة والأمّة مصونة، وأنا بهذا الصدد أذكر لآية الله الشيخ التبريزي الدور الكبير للدفاع عن عقائد الشيعة والأمّة من حملة شرسة واجهت أهل البيت منذ عدة سنوات بالتشكيك بأهل البيت G في عصمتهم وشفاعتهم والزهراء وظلامتها، حيث كان يمتلك حرية التحرّك، وكتب كتاب (عقائدنا في الدفاع عن عقائد المذهب).

كما أذكر دور الشهيد آية الله السيد محمّد محمّد صادق الصدر 1 ، وذكرنا ذلك في سنوات ماضية، حيث كان له إسهام في اليقظة الدينية للشارع العراقي، وفي نهوض الحوزة العلمية، وفي جعل زمام الحركة الدينية بيد المرجعية وليس بيد السلطة التي أرادت أن تأخذ زمام الحركة الدينية، بأن يكون صدام هو زعيم الحركة الدينية، حزب البعث هذا كان عمله، هنا كان دور علمائنا في الإمساك بزمام الحركة الدينية 5 ، حشرهم الله مع رسول الله 9 والأئمّة الطاهرين.

* * *

الخطبة الثانية
السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محوران:

المحور الأوّل: المُحكمات والمتشابِهات في القضية العراقية:

القرآن الكريم يتحدّث عن المحكمات والمتشابهات حينما يقول [هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ

فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ][1]، أي: هناك محكَمات ومتَشابهات عقائدية، وهناك محكَمات سياسية كما هناك متشابهات سياسية.

اليوم لدينا في القضية العراقية محكمات ومتشابهات، القرآن يطلب منا أن نتبع المحكمات وهي القضايا الواضحة التي لا جدل فيها، والجدل فيها، لدينا مجموعة محكمات:

المحكم الأوّل: تغيير النظام السابق ومؤسساته.

المحكم الثاني: بناء نظام جديد، يعتمد على المشاركة للجميع والعدالة للجميع والحرية للجميع، هذه أسس النظام الجديد.

المحكم الثالث: وحدة العراق شيعة وسُنّة، وعرباً وكرداً وتركماناً، ومسلمين وغير مسلمين.

المحكم الرابع: استقرار العراق، لا للفوضى، ولا للاقتتال الداخلي.

المحكم الخامس: الاستقلال، ونعم للإرادة السياسية المستقلة للعراقيين، هذه كلها محكمات لا جدل فيها.

لكن هناك متشابهات أذكر لها نموذجين وما يعيشه الشعب العراقي من جدل حولها.

المتشابه الأوّل: العروبة.

المتشابه الثاني: المقاومة.

اليوم أصبح مصطلح العروبة مصدر جدل لأنه متشابه.

والمقاومة أصبحت مصدر أخذ ورد لأنها متشابهة.

---

(1) آل عمران: ٧.

المتشابه الأوّل: العروبة:

العروبة عنوان حق، فهذا شعب عربي، وهذا شعب فارسي، وذاك تركي، وذاك هندي، فالقومية قضية حق، فالإنسان ينتمي إلى قوم ويحب قومه، لكن جاء الذين في قلوبهم زيغ والمنافقون وأعداء الإسلام لكي يستخدموا هذا المصطلح لضرب الإسلام، ويستخدموا هذا الشعار لضرب الأمّة الإسلاميّة. وتحولت العروبة من قضية حق إلى ممارسة باطل.

صدام رفع راية العروبة، ورفع راية أمّة عربية واحدة، لكن ماذا صنع؟

مزق الأمّة العربية والإسلاميّة، فمرة قتال مع الكويت، ومرة مع سوريا، وشتائم مع الأردن، ومرة مع الجارة إيران، وذلك باسم العروبة، فاليوم مع الأسف نجد أن هذه الثقافة ما تزال تعشعش في أولئك الذين درسوا في مدارس صدام، وأكلوا من أموال صدام يستخدمون لغة عرب ولغة صفويين، وأن أكثرية الشعب العراقي يريد الصفوية، هذا كلام غير لائق لمن يحترم نفسه، فهذا كلام صدام يريد أن يمزق الشعب العراقي ويركب على أكتاف وجماجم العراقيين فاستخدم هذه اللغة.

يجب أن نعرف وحدتنا، نحن كنا وما زلنا شيعة أهل البيت G شعارنا الوحدة في العراق سُنّةً وشيعة وبين كل المكونات، نحن نتحدّث عن الوحدة وغيرنا يتحدّث عن عرب وصفويين، إذن من يريد الوحدة؟ ذلك الحديث التمزيقي، وهو حديث صدام ولغته، وهي ثقافة الحزب العفلقي؟ على كل حال يجب على هؤلاء أن ييأسوا من عودة العراق إلى النظام السابق، ومن عودة العصابات الحاكمة بأيّ اسم كان.

المتشابِه الثاني: المقاومة:

المقاومة عنوان حق، إنهاء الاحتلال وهو صحيح وشريف، ولكنها أصبحت اليوم من المتشابهات، قال تعالى: [فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ][1].

خلال الشهرين الماضيين قدَّم العراق سبعة آلاف شهيد على أيدي الإرهاب.

هذا الذبح للشعب العراقي يرتدي ثوب المقاومة، وهؤلاء لا يريدون قتل الأمريكان أو خروجهم من العراق، وإنما يريدون السيطرة على هذا الشعب وذبحه، اليوم تحولت المقاومة إلى فتنة رفع المصاحف بذبح العراقيين، فجروا أمس خمس مفخخات، ثمّ مفخخة سادسة في مدينة الصدر، وقتلوا المساكين العمال الفقراء الضعفاء، وكانت نتيجتها (٢٠٠) شهيد، فهل هذه مقاومة؟!، المقاومة أصبحت مقولة متشابهه، قال تعالى: [فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ][2].

المحور الثاني: العلاقات العراقية السورية:

اليوم نشهد أيضاً في هذا السياق تقدّماً في العلاقات السياسية العراقية والسورية، وهذا سيفتح الحديث عن العلاقات العراقية العربية. نحن نقول لا بدّ فك الحصار العربي عن التجربة العراقية الجديدة، لا بدّ من العمل بقوة وحكمة وبنفس طويل حتّى نكسر هذا الحصار العربي

---

(1) آل عمران: ٧.

(2) آل عمران: ٧.

المفروض على تجربتنا، هناك سوء فهم لدى العالم العربي، ولا أقول كل العالم العربي، بل كثير من الأوساط العربية هناك سوء فهم لا بدّ من تصحيحه عن هذه التجربة في العراق.

نحن مرة أخرى نقول إن تجربتنا جديدة تبنى في العالم العربي على أساس التعايش والتعاون وتبادل المصالح ووحدة الأمّة الإسلاميّة والعربية، هذه هي متبنياتنا، وهذا هو صوتنا الذي نرفعه إلى العالم العربي، نحن اليوم نرحب بالعلاقات العراقية السورية.

وبهذا الصدد ندعو الدول العربية سوريا، المملكة العربية السعودية، الأردن، دول الخليج، مصر بعد الانفتاح على التجربة العراقية الجديدة إلى:

أوّلاً: طرد عناصر النظام السابق. الذين يتخذون من عواصمكم أوكاراً تخطط لضرب الشعب العراقي.

ثانياً: إيقاف التحريض الإعلامي ضدنا وضد تجربتنا، اليوم نحن نطالب الدول العربية الصديقة لنا والتي تتحدّث عن عودة العلاقات مع التجربة العراقية ونصرة التجربة العراقية ننتظر منهم العمل والمساهمة على إيقاف التحريض الإعلامي، هناك تحريض مسلح وتحريض إعلامي خطر، اليوم الإرهاب يستمد قوته من التحريض الإعلامي الذي تحتضنه عدد من الدول العربية.

ثالثاً: عدم احتضان عناصر الفتنة، نطالب العالم العربي الذي نريد الانفتاح عليه ـ وسنبقى نريد الانفتاح على العالم العربي ـ؛ لأن العراق جزء من العالم العربي، هناك عناصر تقوم بعمل مسلح تتخذ من بعض العواصم أوكاراً لها، ولكن هناك نموذج آخر بدأ يتحرك وهم عناصر

فتنة، مرة تستقر في الأردن، ومرة في السعودية، ومرة في مصر ودول الخليج لتمزيق الشعب العراقي وإثارة الفتنة بين الشيعة والسُّنّة، هذه العناصر نطالب الدول العربية الصديقة بعدم احتضانها.

نحن صبورون، ولدينا وضوح في صحة مسيرتنا، ولدينا الأمل القوي بالله تبارك وتعالى [إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ][1] لأعدائنا وأعداء هذه التجربة وأعداء المسلمين الشيعة والسُّنّة.

والحمد لله رب العالمين

* * *

---

(1) الفجر: ١٤.

(٩/ ذو القعدة/ ١٤٢٧هـ)
(١/ ١٢/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الثانية والأربعون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ ـ موانع التقوى.

٢ ـ ذكرى ولادة الإمام علي الرضا C .

الخطبة الثانية:

١ ـ الواقع الإسلامي والواقع العراقي.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ * أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * بَلى قَدْ جاءَتْكَ آياتِي فَكَذَّبْتَ بِها وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ][1].

موانع التقوى:

هذه الآيات تصور الإنسان الخاسر يوم القيامة كيف يظهر الندم ويقول: يا ليتني كنت من المتقين؛ لأن المتقي فقط هو الناجي يوم القيامة، لهذا فإن أهل العذاب يقولون: يا ليتنا كنا من المتقين [تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى]، وا أسفاه وا حسرتاه [عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ].

كانوا يهزؤون بالدين وبأهل الدين والتقوى حينما كانوا في الدنيا.

---

(1) الزمر: ٥٦ - ٥٩.

[بَلى قَدْ جاءَتْكَ آياتي]، في الدنيا، وكانت الحجج قائمة [فَكَذَّبْتَ بِها وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ].

مشكلة الإنسان في الدنيا هي أن (الغفلة، الإعراض، الاستكبار والاستهزاء) تمنع الإنسان من التقوى، يقول الله تعالى أنا أنزلت لكم الآيات آية تلو آية، [أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ][(١)]، هذه آية من آيات الله تعالى، ألا ينظرون لمن مات أنه لن يعود إليهم، إذن أيها الناس اعرفوا أن هذا العمر ينتهي بالموت.

[وَآيَةٌ لَهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْناها وَأَخْرَجْنا مِنْها حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ * وَجَعَلْنا فِيها جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنابٍ وَفَجَّرْنا فِيها مِنَ الْعُيُونِ * لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ][(٢)]، أليست هذه الآية كافية؟

[وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ][(٣)]، هذا التحول الكوني الفلكي، أليس هذا آية للإنسان على أن هناك مدبراً لهذا الوجود والكون؟

[وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها][(٤)]، جريان الشمس.

[وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ][(٥)]، هذه البحار التي تعبر عليها السفن أليست هذه تخضع لتدبير وحكمة وقوانين، لولا هذه القوانين لغرقت السفن، الماء له نمط من القوانين بحيث يحمل السفن.

[أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينا أَنْعاماً][(٦)]، الحيوانات

---

(1) يس: ٣١.

(2) يس: ٣٣ - ٣٥.

(3) يس: ٣٧.

(4) يس: ٣٨.

(5) يس: ٤١.

(6) يس: ٧١.

المسخرة للإنسان أليست هذه آية؟ إن هذا الإنسان مسلط على كل الحيوانات بالأكل إن شاء يأكل منها، وإن شاء يركب عليها [فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ] [فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ] (١).

[أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ] (٢).

أيها الإنسان أنظر إلى نفسك وأنت تُحلِّق وفكرك يذهب إلى طموحات عجيبة غريبة وتريد السيطرة على الكون، أتدري بدايتك كيف كانت؟ [فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ] يعني عنود لجوج.

[الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ] (٣).

الله تبارك وتعالى سخر لكم هذا الشجر الأخضر وتصنعون منه حطباً وناراً للتدفئة، يعني لولا هذه الثروة العظيمة التي سخرها الله تعالى للإنسان لماتت الحياة، يومئذٍ الطاقة كانت حطباً، أما اليوم لولا طاقة الكهرباء أو الحطب أو النفط أو الطاقة الشمسية لماتت الحياة ومات الإنسان.

[أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ] (٤)، الإنسان إذا نظر إلى ملكوت السماوات والأرض يجد أن خلق الإنسان أبسط من خلق هذه السماوات والأرض، فلماذا يكون جاحداً؟

[سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لا

(1) الآية السابقة.
(2) يس: ٧٧.
(3) يس: ٨٠.
(4) يس: ٨١.

يَعْلَمُونَ][1] نظام الزوجية، إن كل ما هو أمامنا من الحياة قائم على نظام الزوجية ذكر وأنثى، ولولا ذلك لماتت الحياة ومات التآلف.

أوَلا يرى الإنسان هذا النظام القائم على الزوجية والقائم على الطاقة وقوانين الماء والهواء والليل والنهار؟ إن كل هذا الكون قائم على القوانين، قال تعالى: [أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ][2]، الإنسان إذا فكّر يصل إلى نتيجة، ولكن مشكلة الإنسان أنه في غفلة [وَما تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آياتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ][3]، الإعراض والغفلة [لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ][4].

وهكذا الاستهزاء بالأنبياء وبكلام الأنبياء [ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ][5].

هذه مشكلة الإنسان، وإلاّ لو ابتعد الإنسان عن الاستهزاء وانتبه من هذه الغفلة، وابتعد عن التكبر لوصول إلى الحقيقة.

هذه الآيات الواضحة تقول: أيها الإنسان إنك راحل فتزود، يوم القيامة لا ينفع الندم، يأتي الجواب من عند الله تبارك وتعالى: [بَلى قَدْ جاءَتْكَ آياتِي فَكَذَّبْتَ بِها وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ][6]، مشكلتك أيها الإنسان هو الاستهزاء، وإلاّ فإن الآيات قائمة.

أسأل الله أن يرزقنا يقظة القلب، هناك قلوب ميتة وأبدانهم حية،

---

(1) يس: ٣٦.
(2) الأعراف: ١٨٥.
(3) يس: ٤٦.
(4) ق: ٢٢.
(5) الأنعام: ١٠، و الأنبياء: ٤١.
(6) الزمر: ٥٩.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا حياة القلوب [فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً] [١]، نسأل الله أن يجعلنا من المتقين حتّى لا يكون نصيبنا الندم يوم القيامة [أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ] [٢]، يجب أن نعمل اليوم قبل أن نندم يوم القيامة.

ذكرى ولادة الإمام علي الرضا C :

الحديث عن الإمام الرضا C حديث واسع وأشير فيه إلى فقرتين:

الفقرة الأولى: في أخلاقه:

الرواية تقول: «ما رأيت أبا الحسن الرضا C ، جفى أحداً، ولا قطع على أحدٍ كلامه، وما ردَّ أحداً عن حاجة، وما مدَّ رجليه بين يدي جليس، ولا اتكأ قبله، ولا شتم من مواليه ومماليكه، ولا قهقه في ضحكه، وكان يجلس على مائدة مماليكه ومواليه، قليل النوم بالليل، يحيي أكثر لياليه من أوّلها إلى آخرها، كثير الصيام، كثير المعروف والصدقة في السر، وأكثر ذلك في الليالي المظلمة[٣].

الفقرة الثانية: في زيارته:

نقرأ في زيارته المروية عن الأئمّة الأطهار حيث يرويها الشيخ الصدوق وابن قولويه في كتابه:

«اللهم العن الذين بدّلوا نعمتك، واتّهموا نبيك، وجحدوا بآياتك، وسخرو بإمامك، وحملوا الناس على أكتاف آل محمّد»[٤].

---

(1) النحل: ٩٧.

(2) الزمر: ٥٦.

(3) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٦٩.

(4) عيون أخبار الرضا ١: ٣٠٢؛ كامل الزيارات: ٥١٩.

يعني أن هناك انقلاباً ومؤامرة حدثت على الإسلام بعد نبي الله 9 ، فهؤلاء الذين حكموا باسم الإسلام، باسم محمّد وآل محمّد، «قد بدّلوا نعمتك» وهي نعمة الإسلام [الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي][1]، «واتهموا نبيك» قالوا: (ما يقول محمّد في ابن عمّه إلاّ بالهوى)[2].

«وسخروا بإمامك» سخروا بالأئمّة G وهزؤوا بهم.

«وجحدوا بآياتك»، الآيات القرآنية التي تقول: [إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ][3].

هناك ناس جحدوا بهذه الآيات، حملوا الناس على أكتاف آل محمّد، هذا تآمر طويل على الإسلام والإمامة الحقة، الإنسان الشيعي يحمل هذا الفهم للتاريخ، إننا نعيش تآمراً على الحق، هذا التآمر بعيد المدى من زمان رسول الله والقرآن يتحدّث عن المنافقين، وبعد زمان النبي هذا التأمر استطاع أن يحكم وأن يقصي أهل البيت عن الحكم والحاكمية.

فالمأمون رغم أنه أعطى ولاية العهد للإمام الرضا C ، لكن الإمام في الحقيقة كان سجيناً في قصر المأمون، وكان البواب يكتب للمأمون كل ما يحدث، لهذا كان الإمام لا يستقبل أحداً؛ لأنه يعرف أن القضية ليست هي ولاية عهد وإنما هي رقابة وحصار وسجن، والإمام رضي بولاية العهد مقهوراً بشرط «أن لا يأمر ولا ينهى ولا يكتب كتاباً

---

(1) المائدة: ٣.

(2) أمالي الصدوق: ٦٨١/ ٩٢٨/ ١.

(3) المائدة: ٥٥.

ولا يغيــر أمــراً عمّــا هــو قــائم أبــداً»، فالإمــام يريــد أن يقــول: أيهــا النــاس، إن القـضية شـكلية، فأنـا غيـر راض بهـذا، بـل أنـا مجبـور، هـذا هـو فهـم شـيعة أهـل البيــت للتــاريخ، وهــذا هــو مــا نتــزوده مــن خــلال نــصوص الزيــارات، فهــي تعطينا ثقافة خاصة.

«اللهــم صــل علــى علــيّ بــن موســى الرضــا المرتــضى، الإمــام التقــي النقــي، حجتـك علـى مَـن فَـوقَ الأرض ومَـن تحـت الثـرى، الـصدّيق الـشهيد، صـلاة كثيـرةً تامـة زاكيـة متواصـلة متـواترة مترادفـة كأفـضل مـا صـلّيت علـى أحدٍ من أوليائك»[١].

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محور واحد هو:

الواقع الإسلامي والواقع العراقي:

في الواقع الإسلامي اليوم أذكر أحداثاً متحركة وسريعة وساخنة.

الحــدث الأوّل: زيــارة البابــا إلــى تركيــا واحتجــاج عــشرات الآلاف من المسلمين على البابا لإساءته لرسول الله 9 .

الحدث الثاني: فوز الإسلاميين في البحرين في الانتخابات التشريعية بنسبة (٤٠%)، يحـدث ذلـك فـي البحـرين لأوّل مـرة. أن تكـون الكتـل الإسـلاميّة لهـا حضور في الساحة السياسية وتحقق فوزاً هو الأوّل من نوعه.

---

(1) كامل الزيارات: ٥١٣/ ٨٠٠/ ١.

الحدث الثالث: استعداد إسرائيل لوقف إطلاق النار بينها وبين الفلسطينيين، واستعداد الولايات المتحدة الأمريكية للاعتراف بدولتين (دولة إسرائيل، ودولة فلسطين.

الحدث الرابع: الأزمة اللبنانية وتصاعدها، هناك أزمة محتدمة على الأرض في لبنان في محاولة لتغيير هذه الحكومة أو بقائها، هذا تحول كبير له دلالات.

الحدث الخامس: وصول المفاوضات الفلسطينية إلى طريق مسدود بغية تشكيل حكومة وطنية، كما تعلمون أن الفلسطينيين مشغولون منذ عدة شهور بالعمل على تشكيل حكومة وحدة وطنية، فاليوم أعلن محمود عبّاس رئيس السلطة الفلسطينية أن مفاوضاتنا وصلت إلى طريق مسدود.

الواقع العراقي:

كل هذا في جانب، وفي الجانب الآخر وهو الواقع العراقي، لدينا مجموعة مشاهد هذا الأسبوع:

المشهد الأوّل: اللقاء العراقي الأمريكي في عمّان.

المشهد الثاني: اللقاء العراقي الإيراني في طهران.

المشهد الثالث: اللقاء العراقي السوري في الأسبوع الماضي في بغداد بوزير الخارجية السوري.

هذه لقاءات ساخنة وسريعة جداً محورها العراق، وجاءت الإعلانات متتالية، حيث تقول أمريكا أنا أدعم العملية السياسية في العراق، وهكذا قالت إيران، وسوريا والسعودية، والأردن.

ويعني ذلك أن ما يجري في العراق هو في الحقيقة حرب خارجية وليست داخلية، لكن هذه الحرب أصبح مسرحها وأصبحت أرضها العراق، ما يمكن أن نسميه (معركة حبايب يصنعها الأجانب)، فهي معركة بين الأحباب لكن يضعها الأجانب، بدليل أن الأسلحة والأموال والإعلان والدعم السياسي يأتي من الخارج، ما يجري في العراق عبارة عن اقتتال داخلي، لكن بأيادي قادمة من الخارج، من دولة جوار، ومن غير جوار، هذا واقع القضية.

وعلى هذا الأساس ندعو _ كما هناك دعوة قدمتها لجنة بيكر _ أن يتم لقاء (أمريكي، إيراني، سوري) لإنقاذ العراق من هذا الاقتتال، ندعو إلى لقاء ثلاثة زائد اثنين (أمريكا وإيران وسوريا، زائداً السعودية والأردن)، كلهم معنيون بالوضع العراقي، وحاضنة هذا اللقاء هو العراق.

إذا لم يمكن إجراء هذا اللقاء في بغداد فلتتقدم الأردن والتي أعلنت أنها مستعدة للتأثير على الواقع العربي لكسبه لصالح القضية العراقية، إذن لتتقدم لانجاز هذا اللقاء (ثلاثة زائد اثنين).

أوّلاً: لا شك أن هذا الاقتتال الداخلي سوف ينتهي قريباً بإذن الله تبارك وتعالى.

وسيكون العراق منطلق نور والحضن الدافئ لكل المنطقة، الآن العراق فيه اقتتال وفيه معارك، ونحن نعرف من يقف وراء هذه المعارك، لكنه مؤهل بصبره وشعبه وأهله لكي يكون منطلق نور للعالم.

أيها العراقيون، إذا كانت التضحيات غالية فإن حريتكم وكرماتكم وإسلامكم أغلى، الآن نقدم تضحيات غالية علينا، لكن الحرية والإسلام والكرامة، أن يكون العراق عراق الإسلام والحر وسعيداً وأمناً ومنطلق نور أهل البيت.

هذا يستحق أن نقدم تضحيات، ففي كل ثورة وتقدم عظيم يقدم مئات آلاف الشهداء، في الجزائر قدموا مليون شهيد ولم يحققوا الشيء المطلوب، وإيران قدّمت نصف مليون شهيد بعد انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران.

العراق في الحقيقة إذا نجح، وعما قريب هو ناجح بإذن الله تعالى ستشهد المنطقة نعيماً ونوراً منطلقاً من العراق بإذن الله تعالى، هو نور أهل البيت، وهو نور الإسلام المحمّدي العلوي الحسيني الأصيل، هكذا نقرأ الواقع، ولهذا مهما تكون التضحيات غالية فإن الهدف الذي حققناه هو أغلى بكثير، ويستحق تقديم مثل تلك التضحيات.

نحن على أبواب الفرج الأعظم، إن شاء الله تعالى يكون العراق أرضه وعاصمته.

الدعوة لإعدام صدام:

وأخيراً هناك مطلب: نحن نعتقد أن تصفية هذه الأوضاع الداخلية لا يكون عبر التراجع، وإنما يكون عبر التقدم خطوة فخطوة نحو أهدافنا، ومن تلك الأهداف التي نطالب بإنجازها سريعاً هو تفعيل وتنفيذ حكم الإعدام بالطاغية صدام، الآن يوجد حديث وتحليل نسمعه في الفضائيات هنا وهناك يقول: (إنه لأجل استقرار الأوضاع وعودة الهدوء في العراق لا بدّ من المصالحة مع البعثيين).

لكنهم يعرفون أن وراء كل هذه الجرائم يقف البعثيون، وهؤلاء لن يتخلوا عن جرائمهم إلاّ أن يستعبدوا الناس، والصحيح أنه يجب قطع رأس الأفعى، عندما صدر الحكم على الطاغية صدام جنّ جنونهم، ولهذا فإنه عند إعدام صدام سوف ينتهون.

أقول للدولة العراقية وللسياسيين: إن حل مشكلتنا يكمن في إعدام صدام، لكي نظهر بمظهر العزم والقوة لبناء هذا العراق الجديد، وأيضاً العمل على الصعيد الخارجي لقطع شرايين الإرهاب القادم من الخارج، هذا ما ننتظره هذه الأيام.

كما تعلمون في (٥/ ١١/ ٢٠٠٦م) صدر حكم الإعدام على المجرم صدام، وقرار المحكمة لمدة ثلاثين يوماً يمكن لمحكمة التمييز بعد أن تستقبل الشكاوى والدفاعات أن تعطي نظرها.

نحن على وشك نهاية الثلاثين يوماً، وممكن أن تجري فيها جلسات ومباحثات، ولكن بالتأكيد لا يهدأ الإرهاب في العراق ما لم يُعدم صدام، هذا مطلب الجمهور العراقي، نزيف الدماء لن ينتهي ما زال صدام موجوداً، اقطعوا رأس الأفعى صدام ينتهي الإرهاب، وسينتهي الإرهاب بإذن الله تبارك وتعالى، وسيفرح المؤمنون قريباً، وسيعود الأمن والأمان والازدهار للعراق، قال تعالى: [وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ].[1]

والحمد لله رب العالمين

* * *

---

(1) الروم: ٤ و٥.

(١٦/ ذو القعدة/ ١٤٢٧هـ)
(٨/ ١٢/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الثالثة والأربعون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ الجنّة ثواب المتقين.

٢ _ مناسبة الشهداء الخمسة.

الخطبة الثانية:

١ _ الحل العراقي الوطني.

الخطبة الأولى
العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ][1].

الجنّة ثواب المتقين:

القرآن الكريم يتحدّث عن جنّات وليس جنّة واحدة، وهذا موضوع تناولناه في خطب سابقة.

مرةً يقول: جنّة، ومرةً يقول: جنّتان، ومرةً يقول: جنّات.

ما هي الحقيقة؟

العرفاء يقولون توجد ثلاث جنّات.

الجنّة الأولى: جنّة الذات.

الجنّة الثانية: جنّة الصفات.

الجنّة الثالثة: جنّة الأعمال.

---

(1) آل عمران: ١٥.

وهذا الحديث قد يكون غريباً بهذه الطريقة من الطرح. كما يقول العرفاء إنه يوجد جهنم الذات وجهنم الصفات وجهنم الأعمال، ماذا يقصدون؟

يقصدون معنى صحيحاً ليس بمعنى أن هناك ثلاث جنّات أو أربع أو خمس في منطقة جغرافية متعددة، ليس كذلك، وإنما يقصدون أن الأسباب لدخول الجنّة أو عوامل دخول الجنّة هي ثلاثة أسباب.

السبب الأوّل: الإيمان.

السبب الثاني: الأخلاق.

السبب الثالث: الأعمال.

جنّة الإيمان:

فالإيمان هو سبب للوصول للجنّة، فقد يدخل الإنسان إلى الجنّة بإيمانه واعتقاداته ومعارفه، فإن «كلمة لا إله إلاّ الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي»[1].

هنا العقيدة التوحيدية تدخله الجنّة، فمن الممكن أن لا تكون لديه أعمال صحيحة ولا أخلاق حسنة، ولكن التوحيد هو أعظم الأعمال والأسباب لدخول الجنّة وهو الإيمان بالله تبارك وتعالى، ثمّ تأتي مرتبة الأخلاق والأعمال.

لاحظوا ماذا نقرأ في دعاء الأمام علي C المعروف بدعاء كميل يقول فيه C : «إلهي أتراك معذبي بنارك بعد توحيدك وبعد ما أنطوى عليه قلبي من معرفتك واعتقده ضميري من حبك» إلهي أنا عندي السبب الأوّل من النجاة فكيف تعذبني بنارك وأنا من الموحدين.

(1) بحار الأنوار ٤٩: ١٢٧.

وهكذا نقرأ في دعاء أبي حمزة الثمالي للإمام زين العابدين C :

«إلهي إن قوماً آمنوا بألسنتهم ليحقنوا بذلك دماءهم فأدركوا ما أملوا وإنّا آمنا بك بألسنتنا وقلوبنا لتغفر لنا فأدركنا ما أملنا».

يقول العرفاء هذه هي الجنّة التي يستحقها الإنسان بإيمانه قبل عمله وأخلاقه وإنما بمجرد الاعتقاد بالله.

جنّة الأخلاق:

هناك من يدخل الجنّة بأخلاقه وليس بصلاته وصومه «الكلمة الطيبة صدقة»[١]، «إن أحسن الحسن الخلق الحسن»[٢] وهذا قبل أن نصل إلى الأعمال، لأن مسألة الإيمان والكفر هي مسألة أخلاقية.

[وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ][٣] أصل الكفر هو الاستكبار وأصل الإيمان هو التواضع لله تبارك وتعالى، هذا الكافر ليس عنده تواضع والمؤمن عنده تواضع لله تبارك وتعالى ولهذا فالروايات تقول: إن حاتم الطائي، لا يعذبه الله بالنار وهو لم يكن مؤمناً ولا مسلماً، ولكن لأجل كرمه وهذه خصوصية أخلاقية والروايات تقول إن الله تبارك وتعالى يبني له بيتاً في جهنم من طين ليقيه حر النار، إنه يدخل إلى جهنم ولكنه يحمل أخلاقاً عالية وهذه الأخلاق تمنعه من حر النار، وهنا يقول العرفاء إن الجنّة التي يدخلها الإنسان بأخلاقه الحسنة اسمها جنّة الصفات، يعني بصفاته الطيبة يستحق الجنّة بغض النظر عن إيمانه واعتقاده، [إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً][٤].

---

(1) وسائل الشيعة (آل البيت) ٥: ٢٣٣/ ٣٤٢١/ ٣.

(2) وسائل الشيعة (آل البيت) ١٢: ١٥٣/ ١٥٩٢٩/ ٢٦.

(3) البقرة: ٣٤.

(4) الإسراء: ٣.

الله تبارك وتعالى يصف نبيه نوح C وهذه خصوصية نوح C أنه كان عبداً شكوراً، الشكر لله [كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ](1)، [لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ](2).

جنّة الأعمال:

الأعمال الصالحة [فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ](3)، [كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ](4)، [الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ](5).

هذه الجنّة التي يستحقها الإنسان بسبب عمله ويطلق عليها العرفاء اسم (جنّة الأعمال) هي نفس الجنّة ولكن فيها مداخلاً، مرة تدخل من باب الإيمان ومرة تدخل من باب الأخلاق ومرة تدخل من باب الأعمال، وهذه الباب يدخلها الإنسان بعمله، مثلاً إذا كان تاجراً وهذا التاجر ليس لديه إيمان ولا أخلاق ولكنه ينفق من أمواله في بناء مسجد أو حسينية أو إصلاح شارع وهذه أعمال صالحة تمكنه من دخول الجنّة، فهذه ثلاث جنّات.

التقوى هو مجمع هذه الأمور الثلاثة وهو عبارة عن الإيمان والأخلاق والعمل وأنها ليس فقط الإيمان بالله «اللهم حلّني بحلية الصالحين وألبسني زينة المتقين»(6).

---

(1) الأعراف: ١٤٤.

(2) إبراهيم: ٧.

(3) الزلزلة: ٧ و٨ .

(4) المدثر: ٣٨.

(5) يس: ٦٥.

(6) الصحيفة السجادية الكاملة: ١٠٣، من دعائه C في مكارم الأخلاق.

ولهذا فإن القرآن الكريم يقول: [لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ][1] وهؤلاء أبواب الجنان مفتحة لهم يدخلونها حَسبَ أعمالهم.

في الخطبة الأولى لدينا مناسبة واحدة:

مناسبة الشهداء الخمسة:

في مثل يوم ٢١ من ذي القعدة لعام (١٩٧٤م)، كانت أوّل عملية سفك دم وإعدام وقتل يقوم به نظام صدام لعلماء الدين، لأوّل مرة في تأريخ النجف العلماء يساقون إلى المحاكم ويحكمون بالإعدام، لا بجريمة قتل ولا بجريمة سياسية أو سطو بل حكموا بالإعدام لجريمة الدين، وهذه سمة نظام صدام، وفي تلك السنة حكم على العلامة الشهيد السيد عز الدين القبانچي والعلامة الشهيد السيد عماد الدين الطباطبائي في النجف الأشرف والعلامة الشهيد الشيخ عارف البصري في بغداد والأستاذ الشهيد السيد حسين جلوخان والشهيد الأستاذ نوري طعمة، حكم عليهم بالإعدام وأعدموا في يوم ٢١ من ذي القعدة سنة (١٩٧٤م)، تهمة هؤلاء هي الدعوة إلى الدين ولا يوجد اتهام آخر، كانت هناك شعبة في دائرة الأمن تسمى شعبة مكافحة الرجعية، يعني أن كل الشعب العراقي الذي يصلي ويصوم يستحق أن يدخل في شعبة مكافحة الرجعية وهي خاصة لمحاكمة أهل الدين وهذا ما عمله نظام صدام.

بعد ذلك صدر قرار مجلس الثورة بإعدام كل داعية إلى الإسلام بأثر رجعي، يعني كل من عمل يوماً ما عملاً دينياً، واعظاً، مبلغاً، حتّى لو مضى عليه ١٠ سنوات وبعد ذلك عمل كاسباً، مع ذلك يحكم عليه

---

(1) آل عمران: ١٥.

بالإعدام، وهنا أُعدم المئات من الشباب من حزب الدعوة الإسلاميّة ومن العلماء ومنهم آية الله العظمى الشهيد السيد محمّد باقر الصدر 1، ويستحسن أن نذكر شهداء الحوزة العلمية الذين كانوا في طليعة التضحيات وكذلك شهداء حزب الدعوة الإسلامي الذي سجل نقاطاً بيضاءَ في سجل الشهادة، هؤلاء فرضوا بعد ذلك على صدام أن يقوم بالحملة الإيمانية في مخادعة نفاقية لكي يسيطر على الموقف بعد الامتداد الديني الذي أنتشر في البلاد.

رضوان الله عليهم وعلى جميع شهداء العراق وعلى جميع المفقودين وشهداء المقابر الجماعية رضوان الله عليهم جميعاً وأسكنهم الله فسيح جنّاته.

* * *

الخطبة الثانية
السياسيّة

الحل العراقي الوطني:

لدينا مجموعة مفردات لهذا الأسبوع قبل أن نبدأ بالمحور المذكور ونحن نستعرض هذه المفردات على سبيل الاستطراد حتّى نكون بجو الواقع العراقي:

١ _ لقاء السيد الحكيم بالرئيس الأمريكي بوش:

نحن نعتقد أن هذا اللقاء، ويأتي في سياق الانفتاح على المجتمع الدولي لتعزيز التجربة العراقية، فلا يمكن أن يعيش العراق معزولاً عن العالم العربي والعالم الدولي ويجب الانفتاح على العالم لتعزيز التجربة

العراقية، وباعتقادنا هو حركة ناجحة استطاعت أن توضح التجربة العراقية لدى القادة في تلك البلاد ونرجو أن تستمر هذه الحركة على الدول العربية ودول أوربا لكل القادة العراقيين، من أجل تعديل الصور، التي يريد غيرنا تشويهها.

٢ ـ تقرير لجنة بيكر ـ هاملتون:

لقد اجتمع الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي، وقدموا دراسة بعد شهور عن الواقع العراقي وكيفية الخلاص منه، وأنتم تعلمون أن هذه اللجنة التي خرجت بعشرات التوصيات وبأكثر من ٧٠ صفحة كانت رؤية الحكومة العراقية تجاهها إيجابية.

ونحن نعتقد أنها توصيات معقولة تسير في السياقات الصحيحة لتعزيز التجربة العراقية، والوقوف إلى جانب العملية السياسية، والبدء بانسحاب القوات متعددة الجنسيات في بداية عام (٢٠٠٨م) بعد تمكين القيادة العراقية والحكومة العراقية من الوضع الأمني، وضرورة إجراء مباحثات مع سوريا وإيران.

٣ ـ فوز الفريق العراقي بكرة القدم في التصفيات الأسيوية:

وهذا الحدث مهم وأنا شخصياً فرح لفوز العراقيين في تصفيات ألعاب الدوحة وترشحهم إلى النصف النهائي، ويستحق هؤلاء الشباب الشكر والتقدير والمحبة، وأدعو الشباب من الرجال والنساء لمشاهدة الألعاب الرياضية لأنها ليست محرمة ولا مكروهه ولا فيها تبذير للوقت.

الدين يريد للإنسان أن ينفتح على ما هي رياضة حلال كما هو الترفيه الحلال، هذا هو الدين الواعي والصحيح، العراقيون يجب أن ينفتحوا على الرياضة عن عزيمة وإرادة وهي حلال.

أنا أدعو الشباب أن يشاهدوا باستمرار الألعاب الرياضية على خلاف ما يقوله البعض، حيث كنت اسمع متحدّثاً في بعض الفضائيات يخاطب الشباب ويسألهم أن تشاهدوا لعبة كأس العالم أفضل أو تقرأوا القرآن؟ ليس هناك تضاد بين أن تقرأ القرآن وبين أن تشاهد لعبة كأس العالم فلماذا نجعل تضاداً بين ما هو الدين وبين ما هو حلال وبين ما هو رياضة.

٤ _ نفي السعودية لتصريحات المستشار الأمني نواف عبيد، فكان في الأسبوع الماضي تصريحات للمستشار الأمني السعودي في أن أمريكا إذا انسحبت من العراق فإن السعودية تقف لدعم السُنّة، هذه التصريحات أخذت ضجة كبيرة في مجال الإعلام، لكن السعودية نفت قبولها بهذه التصريحات واعتبرتها تصريحات شخصية وليست تصريحات رسمية، هنا يجب أن نقدم الشكر للمملكة العربية السعودية على هذا النفي وعلى تفهمها الجيد للواقع العراقي.

٥ _ السعودية تلقي القبض على ١٣٦ شخصاً إرهابياً ضالعاً في أحداث لندن فالإرهاب هذه امتداداته، وهؤلاء متهمون بأعمال لندن، وهؤلاء عادة هم الذين يتسربون للعراق، ولكن كما كنا نقول إن النار إذا لم تطفأ في العراق ستشمل كل دول المنطقة وستشمل العالم كله.

٦ _ تنظيم القاعدة كما ينشر على الانترنيت يهدد ملك الأردن ويدعو (أبطال القاعدة) إن يكونوا لملك الأردن بالمرصاد، هذه القاعدة التي آذت العراقيين لأربع سنوات الآن أذاها ونارها يصل إلى الدول العربية ما لم يتعاونوا معنا في القضاء على الإرهاب، السعودية والأردن وسوريا إذا لم يتعاونوا معنا سوف يصل الإرهاب إليهم.

٧ _ مصر تعلن عن دعمها للعراق في اللقاء الذي تم في مصر بين الرئيس المصري حسني مبارك ووزير الخارجية العراقي.

٨ _ تعرض التعليم في بغداد إلى محاولات تعطيل، الجامعات تتعرض إلى التعطيل، كانت بدايتها ما جرى قبل أسبوعين وربما كان مخططاً له، عملية اختطاف مجموعة من مديرية البعثات للتعليم العالي وأعلن الوزير بعد ساعتين من العملية انسحابه من الوزارة، لأن هناك مناشير في الجامعات تهدد الطلاب، كل هذا لعرقلة العمل العلمي، ولكن الحمد لله هناك إصرار من الحكومة والوزارات المعنية على مواصلة العمل.

٩ _ انتصارات يحققها مجلس إنقاذ الأنبار واعتقال عشرات من الإرهابيين في الأنبار، نحن نضم صوتنا إلى مجلس إنقاذ الأنبار وشكرنا إلى العشائر الطيبة في الأنبار.

١٠ _ الاعتداء على مرقد الصحابي الجليل سلمان الفارسي 2 بثلاثة هاونات ضربت القبة والمرقد الزكي لهذا الصحابي الجليل المتفق على أنه جليل الشأن وهو سلمان المحمّدي.

أمس ضُربت هذه القبة، مما يعني أن أصحاب الأعمال التكفيرية الإرهابية لا يعرفون ابناً لرسول الله 9 أو صحابياً لرسول الله 9 ، حيث لا يعرفون سوى إراقة الدماء وإزهاق الأرواح من العراقيين وليس من القوات الأمريكية، كيف يفسر هذا العمل؟ هل هو أيضاً معركة بين الشيعة والسُنّة؟ هذه ليست معركة بين الشيعة والسُنّة. بل هو استهداف لكل البنى العراقية، يلاحقون الجامعات والمراقد ويلاحقون الخبازين وهي ملاحقة لكل الإرادة العراقية.

١١ _ الاعتداء على الحرس المكلَّف بحماية الصحن العسكري في سامراء، بالأمس كان اعتداء على حماية الصحن المهدَّم لحدِّ الآن، ومع ذلك فهم يريدون أن يهدموا ما بقي منه.

١٢ _ تصريحات وزير الداخلية الجيدة. تجاه ما يسمى (حزب العودة) وهم حثالات البعثيين الذين يحاولون أن يستجمعوا صفوفهم وسمّوا أنفسهم بحزب العودة، وكان تصريح وزير الداخلية بملاحقة هؤلاء وموقفه جيداً.

١٣ _ أمير الأمراء للقتلة الذباحين موجود في سوريا، وهذا يدعونا أن نطلب من سوريا بإلحاح أن تدرس الملف العراقي دراسة موضوعية وتعيد نظرها في السياسة مع العراق والتجربة العراقية، والقتلة الموجودين في سوريا، ومنهم أمير الأمراء هذا الذي قد يكون ذبح ليس أقل من مئة شخص.

١٤ _ بغداد في الشهر القادم تستقبل مؤتمراً إقليمياً لإسناد التجربة العراقية وهذا أمر جيد أن يعقد مؤتمر في بغداد لدعم هذه التجربة.

١٥ _ هناك إجماع عراقي على رفض مشروع كوفي عنان الذي قد يهدف لاتخاذ قرار بتدويل القرار العراقي وبعيداً عن الرأي العراقي وبعيداً عن الدستور العراقي وعن العملية السياسية في العراق، هناك إجماع عراقي على رفض هذا المشروع وسحبه.

١٦ _ أتباع النظام السابق أصبحوا يتحدّثون في الخارج عن حكومة إنقاذ وطني، الحمد لله هم شاركوا في هذه الحكومة وما زادوها إلاّ إزعاجاً والآن هم خارج العراق، من اليوم الأوّل ومنذ إقرار الدستور والحكومة وهم يعارضون كل القرارات حتّى أنهم اعترضوا على الحكم بإعدام صدام وهم يحاولون إعادة حزب البعث.

هــذه هــي مجموعــة مــشاهد ومفــردات فــي الواقــع العراقــي لهــذا الأسبوع الذي انصرم.

ولدينا في هذه الخطبة محور واحد وهو:

الحل العراقي الوطني هو خيارنا الوحيد:

العالم اليوم يتحدّث عن أزمة في العراق، البعض يطلق عليها أزمة والبعض الأخر يسميها حرباً أهلية وأخرى يسميها شبه أهلية أو حرباً طائفية ومهما كانت التسميات، اليوم العالم والعراقيون يبحثون عن حل لهذه الأزمة والخروج من هذا المأزق.

ما هو تصورنا عن هذه الأزمة؟

وما هو الحل وما هو خيارنا لهذه الأزمة؟

أوّلاً: نعم هناك أزمة ونحن لا ننكر أن في العراق أزمة، هذه دماء تسيل وإرهاب يتحرك في العراق وهناك تعطيل للعلم العراقي والفكر العراقي وللقلم العراقي وللسوق والاقتصاد.

ثانياً: نعتقد أن هذه الأزمة ليست جديدة وهي من تداعيات النظام السابق وكانت الدماء تسيل أضعافاً وأضعاف من ذلك، ولكن يومئذٍ لم يكن لدينا صوت، كنّا نبكي داخل البيوت ولا أحد يسمع لنا صوتاً وكان الآلاف يدفنون وهم أحياء وفي عملية الأنفال قتل ١٨٠ ألفاً من الأكراد الأبرياء و٣٠٠ ألف في المقابر الجماعية دفنوا أحياءً وقد عثر عليهم وكانت المقاصل والمحاكم في أبي غريب، وأُعدم الآلاف من الشباب يومئذٍ ولم يكن لدينا صوت، اليوم ظهر لنا صوت والعراق قدم مليون قتيل وجريح في المعارك التي خاضها مع إيران والكويت ومعارك

الشمال في كردستان ويومئذٍ لم يكن أحد يسمع أنيننا، وكل هذا من تداعيات النظام السابق، ولا يقول القائل إن الوضع أسوأ من السابق بل هذا من تداعيات النظام السابق.

ثالثاً: كان العراق مقسماً ومهدور الطاقات وفقيراً، ويعاني من البطالة والعزوبة والعنوسة وكان العراق يتصدر المرتبة الأولى في العالم في حالة الكآبة والأمراض النفسية وهذا من فعل صدام، وكان العراق مقسماً سياسياً ويشهد حرباً طائفية لكن ليس بشكل سُنّة وشيعة وإنما سيق الكثير من الشباب في معركة القادسية وكلهم من أبناء الوسط والجنوب.

رابعاً: إن المعركة هي معركة سياسية وليست معركة أهلية ولا طائفية، تقودها المجموعات التي لم تعجبها التجربة العراقية الجديدة.

خامساً: إن دمار العراق هو دمار للجميع ونجاح العراق هو نجاح الجميع، لا يتصور أن هناك مجموعة تخسر ومجموعة لا تخسر بل الكل سوف يخسر إذا لم يخرج العراق من هذه الأزمة وإذا خرج من هذه الأزمة سوف يربح الكل إلاّ صدام وجماعته سوف يخسرون.

إذن ما هي رؤيتنا عن الحل؟

نحن نعتقد أن الحل هو الحل العراقي الوطني وهذا هو خيارنا الوحيد.

سوف أشرح لكم ما معنى الحل العراقي الوحيد.

أوّلاً: يعتمد هذا الحل على الإرادة العراقية حتّى يكون حلاً عراقياً، أنتم العراقيون تستطيعون وضع حل وليس حلاً أجنبياً.

ثانياً: عندما يكون الحل عراقياً فيجب اشتراك جميع الطوائف العراقية من أحزاب، عشائر، مذاهب أديان، محافظات وأقاليم كلهم يجب أن يشتركوا بالفعل وليس بالتفرج ويشتركوا عملياً في البرلمان والوزارات وأن يخططوا وليس فقط أسماؤهم في الوزارات والحكومة، ويجب المشاركة بالفعل وليس بالشعارات والانسحابات واتهام الآخرين.

ثالثاً: العدالة السياسية حيث يجب أن يكون لكل مجموعة استحقاقاتها، الأكثرية لها استحقاق والأقلية لها استحقاق، شيعة وسُنّة لهم استحقاق، مسلمون ومسيحيون لهم استحقاق.

لا يمكن أن نقبل بفرض دكتاتورية جديدة في العراق وبنظام أقلية يفرض على أكثرية الجميع يجب أن يعيشوا باستحقاقاتهم.

رابعاً: الدستور، إذا أردنا حلاً عراقياً فالعراقيون انتخبوا دستوراً، يعني كتبوا دستوراً وصوتوا عليه بالأكثرية الساحقة ١٢ مليون شخص من أصل ١٥ مليون ناخب، إذن لماذا نسحق هذا الدستور بأقدامنا وننتظر حلاً دولياً يسحق الرأي العراقي؟ لا بدَّ من احترام الدستور واعتماد هذه القواعد.

خامساً: الاتفاق على نبذ العنف والتطرف، كلنا سُنّة وشيعة نتفق على نبذ العنف، ولا نسمح لمجموعة أن تقصف بالهاونات الجامعات والوزارات والأهالي والمراقد المقدسة، ثمّ يطالبون بإنقاذ وطني، هم كانوا السبب فيه وهم سبب المشكلة، وبهذا نوجه دعوة للجميع لنبذ التطرف وأن هناك مجموعات يسار ويمين مدعوون لوضع حلول وسطية وبالفعل بدأنا نقترب من أن نصل إلى الوسط، يعني لا تطرف يميني ولا يساري، وأنا أقول لكم وبهذا الصدد أني مستبشر وأقول إن العراقيون هم

الـذين حكمـوا العـراق سينتـصرون بـإذن الله تبـارك وتعـالى، وهـذه الأقليـات السائبة سـيتم تطهيـر العـراق منهـا، لأننـا دخلنـا مرحلـة التمييـز، مـا هـي مرحلـة التمييز؟

قـال الله تعـالى: [لِيَمِيـزَ اللَّـهُ الْخَبِيـثَ مِـنَ الطَّيِّـبِ وَيَجْعَـلَ الْخَبِيـثَ بَعْـضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ][1]، وفي آيـة قرآنيـة أخرى في سورة آل عمران يقـول: [مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ][2] يعني أن الله لـن يتـرك هـذه الأمـور بـدون غربلـة ونحـن نـرى الكثيـر مـن الـذين تظـاهروا بوقـوفهم إلـى جانـب العملية السياسية أصبحوا يهربون وتكشف الأقنعة عن وجوههم.

نحـن نناشـد بجـد الـدول العربيـة أن تغلـق حـدودها علـى أعـداء التجربـة العراقيـة وأن تنفـتح علـى الحـل العراقـي بـإذن الله تبـارك وتعـالى: [وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ][3].

والحمد لله رب العالمين

* * *

(1) الأنفال: ٣٧.
(2) آل عمران: ١٧٩.
(3) الصافات: ١٧٣.

(٢٣/ ذو القعدة/ ١٤٢٧هـ)
(١٥/ ١٢/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الرابعة والأربعون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ الصبر والتقوى.

٢ _ مناسبة يوم دحو الأرض.

الخطبة الثانية:

١ _ تأرجح الخطاب العربي تجاه العراق.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ][1].

الصبر والتقوى:

الخطاب موجهٌ لرسول الله 9 ، يقول الله تعالى:

أوّلاً: [وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ].

ثانياً: [وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ].

ثالثاً: [إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ].

هذه الآيات في القرآن الكريم تتحدّث عن التقوى، لكن الآية الأولى [وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلا بِاللَّهِ] تتحدّث عن نظرية التدافع السياسي والاجتماعي في الإسلام، فهناك صراع ومعركة واحتكاكات في الواقع البشري منذ أن بدأ الله الخليقة وإلى الأخير، هذا نسميه نظرية (التدافع السياسي).

---

(1) النحل: ١٢٧و١٢٨.

هنا لنستمع ماذا يقول القرآن الكريم عن هذه النظرية، ما هو موقعها في التاريخ البشري؟ وكيف ينظر إليها الإسلام؟

هنا الإسلام له رؤية في (التدافع السياسي) بكل أشكاله، حق وباطل، تتكون من عدة مفردات، ونستخرجها من القرآن الكريم بشكل واضح وبسيط.

أوّلاً: سُنّة التدافع، إن التدافع والصراع السياسي والاجتماعي هو سُنّة إلهية في العباد، كما أن الحياة والموت هو سُنّة، وأن الليل والنهار سُنّة تكوينية، وكما أن الإنسان يكون صغيراً ثمّ شاباً ثمّ يهرم، فهذه سُنّة أيضاً من جملة السُنن التي قدرها الله في الإنسان وهي سُنّة التدافع، يوجد صراع دائماً، وذلك قوله تعالى: [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا][1]، دائماً في كل قرية يوجد مكر وخداع وصراع سياسي، وتوجد معركة حق وباطل.

ثانياً: سُنّة التمحيص والابتلاء، إن هذا الصراع إنما هو لغربلة الناس وامتحانهم وتكاملهم. يقول الله تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ][2].

النبي 9 بعثه الله رحمة للعالمين، لكن الله تعالى يقول هذه الرحمة مثل الوردة لا تستطيع أن تقتلعها إلاّ إذا تغلبت على الأشواك المحيطة بها. الله تعالى بعث النبي رحمة للعالمين، لكن يقول: [وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ]، مع النبي تأتي الشدائد.

---

(1) الأنعام: ١٢٣.
(2) الأعراف: ٩٤.

ثمّ يقول: [لَعَلَّهُمْ يَضَرَّعُونَ]، بأمل أن يتضرعوا ويدعو.

ثالثاً: إن بقاء الحق إنما هو بالتدافع، ولولا هذا التدافع والصراع لما بقي الحق.

القرآن الكريم يقول: [وَلَوْ لا دَفْعُ اللَّه النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ وَمَساجِدُ يُذْكَرُ فيهَا اسْمُ الله كَثِيراً][1].

رابعاً: المكر هو عمل إجرامي (المكر، الخديعة، الفتنة)، هذا ليس عملاً جيداً، فلا يقول قائل: إن الخداع لا بدّ منه.

القرآن يؤكد أن عمل الخديعة والمكر هو عمل إجرامي، ولهذا يقول: [وَكَذلِكَ جَعَلْنا في كُلِّ قَرْيَةٍ أَكابِرَ مُجْرِميها لِيَمْكُرُوا فيها][2]، فالمكر هو عمل المجرمين وليس المؤمنين.

خامساً: ما هو الموقف ما زالت هذه سُنّة؟

هل نستسلم ونقبل، القرآن الكريم يوضح أن الموقف أمران:

أوّلاً: الصبر.

ثانياً: الانتصار.

القرآن في تتمة الآيات السابقة: [وَاصْبِرْ وَما صَبْرُكَ إلاَّ بِاللَّه][3]، وفي آية أخرى: [وَمَساجِدُ يُذْكَرُ فيهَا اسْمُ اللَّه كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ][4].

فلا بدَّ من صبر، ولا بدّ من عمل وانتصار، فبدون عمل وصبر وانتصار لا نحصل على نتيجة.

---

(1) الحج: ٤٠.
(2) الأنعام: ١٢٣.
(3) النحل: ١٢٧.
(4) الحج: ٤٠.

سادساً: أن المكر يعود على أهله وأصحابه، القرآن يقول: [وَلا يَحيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِه][1]، ويقول في آية أخرى [ما يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنْفُسِهِمْ][2]، فهؤلاء يمكرون لكنهم لا يعلمون أنهم يخدعون أنفسهم ويكشفون النقاب عن أنفسهم.

سابعاً: ضرورة التقوى والإحسان، [إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ][3].

هذه سبع نقاط في نظرية التدافع السياسي في الإسلام.

فنحن نفهمها كنظرية ثمّ نطبقها على واقعنا المعاصر.

العراق اليوم يشهد مكراً وبلاءاً، لكن حينما تتضح النظرية القرآنية أمامك تجد أن النتائج جيدة جداً، القرآن يقول: [وَلا يَحيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِه][4] و[ما يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنْفُسِهِمْ][5] و[إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ][6] فالمكر موجود والبلاء موجود، فهو سُنّة الله تعالى [أَخَذْنا أَهْلَها بِالْبَأْساءِ وَالضَّرّاءِ][7].

فلا يقول قائل كما قال قوم موسى الذين لم يكونوا صبورين بل جزوعين: [قالُوا أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا وَمِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا][8]، توجد ابتلاءات، النبي يقول الابتلاء موجود لكن إلى جانبه نجاحات كثيرة.

---

(1) فاطر: ٤٣.
(2) الأنعام: ١٢٣.
(3) النحل: ١٢٨.
(4) فاطر: ٤٣.
(5) الأنعام: ١٢٣.
(6) النحل: ١٢٨.
(7) الأعراف: ٩٤.
(8) الأعراف: ١٢٩.

اليوم الابتلاء موجود في ساحتنا العراقية والعربية والإسلاميّة، لكن مع هذه الابتلاءات هناك تقدمات ونجاحات كبيرة.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المتقين، لأن القرآن يقول: [إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ][1].

مناسبة يوم دحو الأرض:

في الخطبة الأولى ليس لدينا مناسبات كثيرة إلاّ مناسبة واحدة أذكّر بها تذكيراً، وهي مناسبة (دحو الأرض)، يعني انبساط الأرض في يوم (٢٥) ذي القعدة كما هو في الثقافة الدينية.

هنا حديث عن الزمان والمكان وعن نشوء الكون وعن نشوء الأرض. يوم دحو الأرض في الثقافة الدينية هو يوم عظيم ومبارك ويستحب صيامه، وهذا يفتح نافذة للحديث عن العرض القرآني للسماء والأرض.

أوّلاً: يقول: إن الأرض خلقها الله تعالى لك أيها الإنسان لطفاً ورحمة بك.

ثانياً: إن خلق الأرض عملية هادفة ومقصودة، وليست عملية تراكمية عبثية.

لاحظوا القرآن الكريم يقول: [أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَاداً][2]، الله جعل لكم الأرض بساطاً [وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ][3]، [وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ

(1) النحل: ١٢٨.
(2) النبأ: ٦.
(3) الرحمن: ١٠.

الْماهِدُونَ] (١)، [وَالأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها] (٢)، الله تعالى بعد أن خلق السماء دحا الأرض وأعدها للبشر، هذا جانب النعمة.

الجانب الثاني جانب التخطيط، الله تعالى يقول: [وَما خَلَقْنَا السَّماءَ وَالأَرْضَ وَما بَيْنَهُما لاعِبِينَ] (٣) فلا تتصوروا أن هذا الكون حدث عن انفجارات غير مقصودة.

القرآن الكريم يقول: [وَما خَلَقْنَا السَّماوات وَالأَرْضَ وَما بَيْنَهُما لاعِبِينَ] (٤)، [وَما خَلَقْنَا السَّماوات وَالأَرْضَ وَما بَيْنَهُما إِلاَّ بِالْحَقِّ] (٥)، ثمّ يقول: [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماوات وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لآَياتٍ لأُولِي الأَلْبابِ] (٦) هذه ليست قضايا فوضوية، بل هي آيات، أنظروا من هو مدبر هذه الأمور، [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماوات وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لآَياتٍ لأُولِي الأَلْبابِ].

هذه أفكار إجمالية عن الرؤية الدينية عن الأرض وخلقها ودحو الأرض.

إن الله تعالى مهّد لنا الأرض، ولولا ذلك لما أمكن للإنسان أن يعيش ولا يُخلق على هذه الأرض، هذه نعمة ورحمة تستحق الشكر، ولهذا جاء استحباب صوم يوم دحو الأرض.

نحن عباد صغار جئنا بعد ملايين السنين، جئنا إلى هذه الأرض،

---

(1) الذاريات: ٤٨.
(2) النازعات: ٣٠.
(3) الأنبياء: ١٦.
(4) الدخان: ٣٨.
(5) الحجر: ٨٥ .
(6) آل عمران: ١٩٠.

والله وعدنا بدار البقاء والسعادة الأبدية، فنشكره ونسبحه ونستغفره على أن مهد لنا الأرض، لكن لم نكن أهلاً لذلك [إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً][1].

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محور واحد في الحديث هو:

تأرجح الخطاب العربي تجاه العراق:

قبل ذلك لدينا مجموعة مفردات نعيشها هذه الأيام.

أوّلاً: انعقاد مؤتمر القوى السياسية غداً في بغداد في مشروع التحكيم السياسي، ووضع الأسس للمصالحة الوطنية في بغداد.

نحن مع هذا المؤتمر ومع هذا المشروع، ونأمل لهم أن يصلوا إلى نتائج طيبة.

وثانياً: فوز الفريق العراقي بكرة القدم وتأهله إلى النهائيات.

وهذا أيضاً يستحق الفرح والابتهاج به، وأشد على أيدي وسواعد هؤلاء الشباب الذين حققوا هذه الانتصارات الرائعة في مسألة كرة القدم، وأنا أشجع الرياضيين وأنا مع الرياضة والفن، وأتمنى أن شباب العراق يصبح كله رياضياً، كما كان أمير المؤمنين C فتى الرياضة. وأنا أبارك للعراقيين جميعاً هذا الفوز، وأشكر الأندية والمدربين واللاعبين لما حققوه.

ثالثاً: التحالفات الجديدة في البرلمان.

---

(1) الأحزاب: ٧٢.

هذه الأيام مجلس النواب يعمل على خطة تحالفية جديدة لم تكتمل لحد الآن، وإنما هناك مساعي لإيجاد تحالفات مشتركة وإلى مواقف وسط، ونبذ التطرف، اليسار واليمين، والأسماء المطروحة في هذا التحالف هي المجلس الأعلى والأكراد بحزبيهم والحزب الإسلامي، معنى ذلك أن في هذه المعركة أصبحت تتبلور في مناطق معتدلة.

الحزب الإسلامي وهم من أهالي السُنّة، والمجلس الأعلى من الشيعة هؤلاء الآن يتحالفون لنبذ التطرف ليكونوا يدا واحدة في إسناد العملية السياسية، وهناك مساعي موجودة لالتحاق آخرين من أحزاب وكيانات سياسية.

المرجعية الدينية في مدينة النجف الأشرف أعلنت أنها مع أي تحالف يخدم العملية السياسية، ويتغلب على التطرف والوصول إلى نقاط معتدلة، ونحن نشيد بشكل عام بهذه التحالفات التي تهدف إلى إنقاذ العراق من الفتنة الداخلية التي يراد إغراقه بها.

رابعاً: أزمة النصاب في البرلمان العراقي.

هذه أزمة تستحق الذكر والإشارة، البرلمان العراقي لم يستطع عقد جلسة واحدة في هذا الأسبوع بالنصاب القانوني.

وإنما عقدت عدة اجتماعات ولكن بدون اكتمال النصاب، ولهذا اعتبرت اجتماعات تداولية، وهناك عدد كبير لا يحضر لأجل أن يفشل البرلمان، وهم بالأصل يريدون المقاطعة للعملية السياسية، وهنا نخاطب باقي أعضاء البرلمان الذين يؤمنون بالعملية السياسية والعراق الجديد أن لا يفتحوا ثغرة للأعداء وأن لا يسجلوا نقطة على هذه التجربة السياسية.

المجلس السياسي الأعلى في العراق يعقد اجتماعات لدراسة

تقرير لجنة بيكر _ هاملتون، ورغم أن هذا التقرير يسير باتجاه العملية السياسية في العراق، لكنه يحتاج إلى مناقشة وتقييم النقاط وتقديم الرؤية النهائية لهذا التقرير وتعيين نقاط القوة فيه ونقاط الضعف.

نحن نعتقد أن هذا التقرير ليس بالضد من العملية السياسية في العراق.

تأرجح الخطاب العربي:

العراق جزء من العالم العربي، وعضو في الجامعة العربية، إذن نحن بحاجة إلى خطاب عربي، ولكن ما يزال الخطاب العربي لم يرسُ على أسس صحيحة ودقيقة وواضحة ويحتاج الخطاب العربي إلى وحدة موقف وتشخيص بشكل دقيق، وعدم التراجع والخضوع إلى صيحات انفعالية هنا وهناك.

أبين لكم نقاط التقدم في الخطاب العربي، ثمّ ما هي التأرجحات والأصوات الناشزة التي نسمعها هنا وهناك ولا تنسجم مع الأسس التي يجب أن يبنى عليها الخطاب العربي تجاه العراق.

لدينا تقدم في الخطاب العربي كعودة العلاقات السورية العراقية، مؤتمر دول مجلس التعاون الخليجي الذي عقد الأسبوع الماضي وكان موقفه تجاه العملية السياسية في العراق هو دعم هذه العملية، كما طالب المؤتمر بحل الميليشيات وتوحيد السلاح بيد السلطة، وهذه أفكار جيدة.

السعودية في شهر رمضان المبارك استضافت علماء العراق الذين عقدوا هناك وثيقة مكّة المكرمة، وهذا تقدم في الموقف العربي.

الجامعة العربية أعلنت على لسان الأمين العام للجامعة العربية أنها

مع العملية السياسية في العراق.

وكان أحد توصيات تقرير بيكر _ هاملتون هو ضرورة توطيد الأواصر والعلاقات بين العراق والعالم العربي في مشروع فتح السفارات وتبادلها بين الطرفين.

لكنني أأسى أنه لماذا يحتاج الزعماء العرب إلى توصيات تأتي من الخارج! وهل فتح العلاقات مع العراق يحتاج إلى توصيات خارجية؟ ألا يعلمون أن العراق هو جزء من الوطن العربي وهو رصيد عظيم لهم، وأنا أعلم سوف تأتي هذه التوصيات من الخارج وتفرض عليهم، سوف تثبت إرادة العراقيين المسيرة بإذن الله تبارك وتعالى وتحول العالم العربي طاعة أو كرهاً إلى أن ينفتح على هذا العراق الجديد.

مؤتمر اسطنبول:

نحن في هذا الأسبوع شهدنا حدثين، أو سمعنا صوتين ناشزين:

الصوت الأوّل: مؤتمر اسطنبول الذي سمي بمؤتمر نصرة أهل العراق، وكانت تركيا هي الحاضنة والمستضيفة لهذا المؤتمر، طبعاً هذا المؤتمر محدود؛ لأنه لم توجه الدعوة فيه لكل المكونات العراقية، وإنما وجهت الدعوة فيه لبعض المكونات التي لا تؤمن بالعملية السياسية وتريد الانقضاض عليها.

ولهذا كان عدنان الدليمي يُصرّح ويقول إن المفروض أن يسمى هذا المؤتمر بمؤتمر نصرة أهل السُنّة، وكان خطابه مستفزاً وبدى عليه الانفعال الشديد وعدم الاتزان، وأصبح يقول أنا طائفي، وهذا التصريح هو بحد ذاته تحريض على الطائفية، وحينما يكون الخطاب هكذا إذن ما

معنى أن دولة مجاورة إلى العراق تستضيف مؤتمراً تحريضياً طائفياً يشحذ الهمم والسيوف ضد التجربة العراقية؟

الصوت الثاني: بيان علماء التكفير في السعودية، وهم (٣٧) عالماً من علماء المملكة العربية السعودية.

هؤلاء أصدروا بياناً يدعون فيه إلى تطهير العراق من الشيعة وسحقهم وإنهاء قضيتهم، ويعتبرون العراق محتلاً من قِبَل الصفويين والغزو الإيراني، وطبعاً لم يكن هذا رأي الممكلة العربية السعودية ونحن نعلم كم تعاني المملكة من هذا الصوت التكفيري في داخلها، وأن هذا الصوت لا يكفّر الشيعة فقط، بل حتّى أمراء وقادة المملكة العربية السعودية.

وعلى كل حال، لم يكن هذا البيان رسمياً من المملكة، وأصدر في نفس الوقت مفتي المملكة العربية السعودية بياناً بيّن فيه أن هذه التصريحات تعبر عن وجهة نظر شخصية.

المطلوب من دول الجوار العربية والإسلاميّة أن تقف أمام هذه الهجمات وتغلق الباب على هذه التصريحات، إن أكثر الناس الذين يُقتلون يومياً هم من الشيعة، ونحن رغم ذلك لم نقل يوماً أن السُنّة يقتلون الشيعة، ونحن نعلم من يقف خلف هذه العمليات وهم أتباع النظام السابق، وما ترونه من تباكي من قبل رجال دين عراقيين خارج العراق قد هربوا إلى الأردن واسطنبول وما شاكل ذلك إنما يتباكون على القصور والأموال التي كان يفرقها النظام السابق عليهم، وهم الآن لم يحصلوا على شيء منها، وأنتم شاهدتم تصريحات حارث الضاري وبالنص حيث يقول: (إن الحكم على صدام هو حكم غير شرعي)

وليست قضية أخرى. وأنا أقول لكم: إن هذه التصريحات والصيحات التي تنطلق من هنا وهناك هي لقرب إعدام صدام في هذه الأيام القليلة.

الخطاب العربي والعالم العربي يتأرجح بين تقدم وتراجع، ونحن ندعو الدول العربية والساسة العرب إلى أن يوحدوا موقفهم وخطابهم الإعلامي تجاه الواقع العراقي، وأن يكونوا مع الواقع العراقي قبل أن يفوت الأوان، وقبل أن يفرض عليهم أن يسيروا سيراً صحيحاً مع الواقع العراقي.

ونحن ندعو إمام جامع الأزهر والمفتي الأعظم للمملكة العربية السعودية وعلى ضيافتنا هنا في النجف الأشرف وفي بغداد ليكتشفوا ما هو الواقع.

هل أن السُنّة يسحقون من قبل الشيعة! وهل هناك صفويون ونفوذ إيراني أو نفوذ أمريكي؟

لنفترض أن الدول المجاورة لها مطامع في العراق، إذن ما هو الموقف؟ هل نشهر السيوف على بعضنا ونقاتل بعضنا؟ أم نعمل على عقد مؤتمرات مصالحة وتفاهم حواري وتنظيم العملية السياسية؟ هذه هي لغتنا وخطابنا.

وأنا أدعو الشارع السُنّي العراقي أن ينتخبوا أُناساً معتدلين وينبذوا الشخصيات المتطرفة، ولا يسمحوا لهذه العقول الناشزة أن تلوث الشارع السُنّي، ونحتاج إلى أصوات معتدلة وأناس متعقلين من السُنّة والشيعة يجلسون فيما بينهم لإنقاذ العراق.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١/ ذو الحجة/ ١٤٢٧هـ)
(٢٢/ ١٢/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة الخامسة والأربعون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ مفهوم التفوق في القرآن الكريم.

٢ _ مظاهر العلاقات بين أهل الجنة والنار.

٣ _ شهادة الإمام محمّد الجواد C .

الخطبة الثانية:

١ _ مفردات في الواقع العراقي.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ][1].

مفهوم التفوق في القرآن الكريم:

تشير هذه الآية إلى مفهوم التفوق والفوقية والعلو، [وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ].

ماذا يقصد القرآن الكريم بقوله: [وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ]؟

هل المقصود الفوقية المكانية، كأن الجنّة فوق منطقة مرتفعة وجهنم في منطقة منخفضة؟

الحقيقة أن هذه الفوقية تتكرر في القرآن الكريم في مجموعة مواضع، مثلاً مرة يقول: [يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ][2].

(1) البقرة: ٢١٢.

(2) النحل: ٥٠.

ومرة يقول: [وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ][(١)].

ومرة يقول: [وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ][(٢)].

ومرة يقول: [لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ][(٣)].

ومرة يقول: [يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ][(٤)]، ما المقصود بهذه الفوقية، هل إن عرش الله تبارك وتعالى فوق السماوات والخلائق؟

المقصود من هذه الفوقية هو العلو، وأن الله أعلى من عباده، وأن أهل الجنّة أعلى من أهل جهنم، وليس من الضروري أنه العلو المكاني، ولكنه يعني علو المقام والمنزلة وعلو الشأن، وقد يشير إلى علو المكان، تقول بعض التفاسير[(٥)] أن غرفات المؤمنين يوم القيامة هي عاليات ومشرفات على سوح جميلة وجنات جميلة.

مظاهر العلاقات بين أهل الجنّة والنار:

فيما يتعلق بعلاقة الجنّة والنار ومواقع الذين آمنوا ومواقع الذين كفروا، هناك أربعة مظاهر:

المظهر الأوّل: التقارب المكاني، إن هناك تقارباً مكانياً يوم القيامة بين الذين كفروا والذين آمنوا وليس هناك فواصل بحيث لا يصل

---

(1) الحاقة: ١٧.

(2) الأنعام: ١٨.

(3) الزمر: ٢٠.

(4) الفتح: ١٠.

(5) أنظر: تفسير مجمع البيان ٨: ٣٩٢.

أحدهم إلى الآخر، بل هناك تقارب مكاني بدليل قوله تعالى: [فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ](١) هذه نسميها ظاهرة التقارب المكاني.

المظهر الثاني: ظاهرة التقارب العياني، يعني أن هناك لقاءاً بين أهل الجنّة وبين أهل النار وذلك قوله تعالى في الحديث عن بعض المؤمنين يوم القيامة: [قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ * أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا لَمَدِينُونَ * قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ](٢). يعني أن المؤمن يوم القيامة يطلع على عدوه في جهنم ويقول له أوشكت أن تسحبني إلى جهنم.

المظهر الثالث: الحوار اللساني، يعني أن بينهم حواراً قال تعالى: [يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ](٣)، إذن يوجد حديث فيما بينهم، وأهل جهنم يتحدّثون إلى الذين اتقوا [انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ]، وكذلك يسألونهم الطعام والشراب: [أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ](٤).

المظهر الرابع: التفوق الجناني، القرآن الكريم يقول: [إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ * إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ *

(1) الحديد: ١٣.
(2) الصافات: ٥١ - ٥٦.
(3) الحديد: ١٣.
(4) الأعراف: ٥٠.

وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ * إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ] (١)، في الدنيا كان الكفار يضحكون من المؤمنين، ولكن يوم القيامة المؤمنون هم الفائزون.

وأقرأ لكم رواية بهذا الصدد يرويها جابر بن عبد الله الأنصاري يقول فيها: كنت عند النبي 9 جالساً إذ أقبل عليّ بن أبي طالب C فأدناه ومسح وجهه ببرده وقال: «يا أبا الحسن ألا أبشرك بما بشرني به جبرائيل؟

قال: إن في الجنّة عين يقال لها تسنيم يخرج منها نهران لو أن بهما سفن الدنيا لجرت، قضبانها من اللؤلؤ والمرجان الرطب وحشيشها من الزعفران، على حافتيها كراس من نور، عليها أُناس جلوس مكتوب على جباههم بالنور: المؤمنون، من محبي عليّ بن أبي طالب C ».(٢)

شهادة الإمام محمّد الجواد C :

هناك سؤال واحد؟

الإمام الجواد C تولى الإمامة بعمر خمس سنين.

الإمام الهادي C تولى الإمامة بعمر ثمان سنين.

الإمام المنتظر C تولى الإمامة بعمر خمس سنين.

هذه الظاهرة نجدها متكررة لثلاثة من أئمّتنا لتوليهم الإمامة بصغر سنهم.

والسؤال هنا؟ لماذا الله تبارك وتعالى يعطي رسالته وعلمه وولايته إلى إنسان بعمر خمس سنين؟

---

(1) المطففين: ١٨ - ٢٩.

(2) شجرة طوبى ١: ٨.

وكيف ينقاد الناس والعلماء والأدباء إلى إنسان صغير بهذا السن من عمره، وما هي فلسفة هذه الظاهرة التي تتكرر في أكثر من إمام؟

هناك مجموعة إجابات:

١ _ إن ذلك لمزيد القوة في الحجة والبرهان، فإن هذا الإنسان عندما يكون طفلاً ولديه العلوم بأجمعها يكون ذلك أكبر برهان وأقوى دلالة وأوضح في الكرامة الإلهية، كما أن النبي 9 كان أُمّياً؟ لا يقرأ ولا يكتب فلماذا اختاره الله تبارك وتعالى أُمّياً؟ ليكون البرهان قوياً، إن هذا النبي رغم أنه لا يقرأ ولا يكتب قد جاء بالقرآن الكريم الذي هو أفصح لغة وأقوى بيان.

٢ _ الأئمّة والأنبياء دائماً ملاحقون من قبل الطغاة والجبابرة، ولكي يموه الله تبارك وتعالى على الطغاة جعل الإمامة في إنسان صغير، كما غاب إمامنا المنتظر C حتّى لا يدركه الطلب.

٣ _ إن الله تبارك وتعالى لا يخضع إلى مقاساتنا نحن البشر؛ [اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ][١]، يعني أن هذه الرسالة هي سر إلهي لا يمكن للبشر أن يدركها، الرسالة الإلهية سواءً كانت في النبوة أو الإمامة هي سر مستودع عند أهله. نحن لا نستطيع أن نكشف ذلك السر الإلهي ونبحث عن أسرار الغيب، ولهذا نقول: إن الله تبارك وتعالى أعلم حيث يجعل رسالته، وإن الرسالات الإلهية لا تخضع إلى المقاسات البشرية.

الإمام الجواد C يقول: «إن المؤمن يحتاج إلى: توفيق من الله، وواعظ من نفسه، وقبول ممن ينصحه»[٢].

---

(1) الأنعام: ١٢٤.

(2) تحف العقول: ٤٥٧.

أيها المؤمنون، أنتم تحتاجون إلى هذه التوصيات الثلاثة، وهو التوفيق من الله تبارك وتعالى، وقبول النصيحة، وواعظ من نفسه، نسأل الله تبارك وتعالى العفو والمغفرة، وأن يجعلنا من أهل الهدى والتقى.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محور واحد هو:

مفردات في الواقع العراقي:

ولدينا قبل الحديث عن المشروع مجموعة مفردات على أرض الواقع نعيشها هذه الأيام.

١ _ تسلّم الملف الأمني في محافظة النجف الأشرف. وهذه خطوة متقدمة نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلها مباركة وأن يجعل محافظة النجف يسودها الأمن والأمان، ولا بدّ أن نتقدم بالشكر لكل القوى الأمنية التي لدينا وكل الأجهزة التي أدارت عملية الاستعراض وأدارت عملية تسلّم الملف الأمني بكل أفرادها وتشكيلاتها، نشكرهم شكراً جزيلاً، وكان استعراضاً رائعاً وجميلاً يستحق أن نفخر به جميعاً.

٢ _ مؤتمر القوى والكيانات السياسية للمصالحة الوطنية الذي عقد في بغداد في مطلع هذا الأسبوع، وهو خطوة في طريق المصالحة.

٣ _ ظاهرة الاختطاف الجمعي في بغداد. قبل أسبوعين كان اختطاف أفراد في مديرية البعثات، وفي هذا الأسبوع اختطاف مجموعة

كبيرة من الهلال الأحمر، وهي ظاهرة اختطاف جمعي، يجب أن نستنكرها وندعو الحكومة إلى اتخاذ التدابير اللازمة لعدم تكرار هذه الظاهرة.

٤ ـ فرار وزير الكهرباء ولجوءه إلى الأردن واتصاله بالسفارة الأمريكية، وهذا أمر مستنكر، وهناك علامة استفهام وسؤال يُوجّه إلى عمّان: كيف تستضيفون هذه العناصر المطلوبة والتي محكوم عليها من قِبَل القضاء العراقي.

٥ ـ الذكرى الأولى لانتخاب المجلس الوطني. في العام الماضي في يوم (١٥/ ١٢/ ٢٠٠٥م) كان يوم زحف فيه (١٢) مليون عراقي لانتخاب أعضاء المجلس الوطني، وفي هذا الأسبوع نعيش الذكرى الأولى لانتخاب المجلس الوطني الذي كان شاملاً لكل المكونات، والذي يشهد اليوم محاولات لعرقلة مسيرته.

وفي هذا الأسبوع جرت انتخابات المجلس الوطني في الإمارات العربية المتحدة، وسوف نقارن بين انتخابات المجلس الوطني العراقي وبين انتخابات الإمارات؛ لكي يعرف العراقيون كم هو حجم الإنجاز الذي قدّموه في انتخابات المجلس الوطني العراقي.

في الإمارات جرى انتخاب تشريعي في مطلع هذا الأسبوع لأربعين عضواً، ويلاحظ في هذا الأمر انتخاب (٢٠) من قبل الناخبين و(٢٠) عضواً من قبل السلطة العليا، إذن هي ليست انتخابات للجميع.

ومجموع الذين لهم الحق في التصويت في الأمارات (٣٠٠) ألف شخص، وكم الذين شاركوا من هؤلاء الـ (٣٠٠) ألف شخص؟ الذين

شاركوا في المجموع الكلي هو (٦٦٨٩) شخصاً فقط، يعني نسبة أقل من ثلاثة بالمائة، وهذه نسبة متدنّية جداً، وإذا أردنا المقارنة مع الانتخابات العراقية ورغم الإرهاب والتهديدات في العام الماضي فقد شارك من مجموع (١٥) مليون عراقي ممّن لهم الحق في التصويت (١٢) مليوناً، وهي نسبة (٨٠) بالمائة، وهي نسبة مشاركة كبيرة من قِبَل العراقيين لبناء العراق الجديد، وهذه الحكومة المنتخبة يقف خلفها (١٢) مليون ناخب، ونحن نفخر بتجربتنا لبناء عراق قائم على أساس الحرية السياسية.

٦ ـ إنكار وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل لتصريحات نسبت إليه تقول ذكرت أن السعودية تدعم السُنّة في العراق، ويُشكر على ذلك، وتُشكر المملكة العربية السعودية بأن موقفها الرسمي ليس مع هذه المجموعات المتطرفة في داخل السعودية.

٧ ـ اغتيال الفنانين في بغداد. في هذا الأسبوع شهدنا عملية اغتيال الفنان المسرحي مطشر السوداني، الذي يعتبر أحد المؤسسين للمسرح العراقي، ونحن نستنكر مثل هذه الأعمال الإرهابية، وهو أمر يعبّر عن دناءة الإرهابيين ووصولهم لهذا المستوى من الإرهاب ليصل إلى الفن والمسرح.

هذه مفردات في الواقع الذي نعيشه.

هناك سؤال: ما هو مشروعكم أنتم لحل الأزمة العراقية؟

هناك آخرون قدموا مشاريع وخيارات:

الخيار الأول: هو حكومة الإنقاذ الوطني، ومعناه إسقاط هذه الحكومة الفعليّة، وحل المجلس الوطني وقيام حكومة إنقاذ وطني، تُنصب وتُعيّن تعييناً، ومعنى ذلك عودة الدكتاتورية.

الخيار الثاني: الذي يمارسه البعض هو الانسحاب من العملية السياسية، ربما ليس بهدف إسقاط العملية السياسية، ولكنه تفكير غير مصيب، وهو بسبب وجود إشكالات وملاحظات.

ولكن بالنتيجة هذا الانسحاب لا يؤدي إلى شيء، والأفضل أن نضع يداً بيد لدعم العملية السياسية.

الخيار الثالث: زيادة القوات الأمريكية.

الذي طرحه رئيس الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة خيار إضافة (٢٠) ألف عنصر من قواته إلى العراق، بهدف السيطرة على الوضع الأمني. ونحن نعتقد أن هذا الخيار سوف لا يغير الواقع؛ لأن المسألة ليست عددية، وإنما هناك ضرورة لتغيير الإستراتيجية.

الخيار الرابع: هو مشاركة البعثيين وعودتهم إلى السلطة، وهو خيار يتحدّث به البعثيون ويحاولون الضغط هنا وهناك من أجل عودتهم إلى السلطة، وربما يفكر البعض بإرجاع البعثيين بحجة وقف نزيف الدم.

ونحن لنا رأي في هذا الموضوع، فنحن من المخالفين لعودة البعثيين، وأقول لكم سوف لن يعودوا أبداً، وبنفس الوقت نترك مجالاً للحكومة لتناور وتحاور.

لكن نذكرهم مرة أخرى أن البعثيين ألأم خلق الله، فلا يوجد بعثي نظيف وآخر غير نظيف، وسوف أقرأ لكم رسالة لكي تعرفوا ما هي نواياهم الخبيثة، وحتّى يعلم السادة المسؤولون والوزراء ومؤتمر القوى السياسية.

علماً أننا نفرق بين الذي أُجبر على الانتماء للحزب لسبب وآخر فهذا لا نعتبره بعثياً، وإنما نتحدّث عن ذلك البعثي الذي يؤمن بفكر البعث وحزب البعث وهم أنجس خلق الله.

وسوف أقرأ لكم رسالة قبل سقوط النظام بثلاثة أشهر، ونص الرسالة يقول:

إلى كافة دوائر الدولة:

الموضوع/ خطة طوارئ سرية.

التاريخ (٢٣/ ١/ ٢٠٠٣م)

رئاسة الجمهورية العراقية/ جهاز المخابرات.

إلى/ الأمن والاستخبارات.

التوقيع/ مدير المخابرات العامة.

إلحاقاً بكتابنا السري المرقم (٣٨٧٠) في (١٩/ ١/ ٢٠٠٣م) يرجى اتخاذ ما يلزم بعد سقوط القيادة العراقية من قبل قوات التحالف الأمريكية والبريطانية الصهيونية لا سمح الله.

على كافة منتسبي دوائركم الخاصة بالمديريات المذكورة أعلاه العمل وفق التعليمات المذكورة أدناه.

١ ـ نهب وحرق كافة دوائر الدولة الخاصة بمديرياتنا وغيرها.

٢ ـ تغيير سكناهم بين الحين والآخر.

٣ ـ تخريب محطات توليد الطاقة الكهربائية.

٤ ـ تخريب محطات المياه.

٥ ـ تجنيد عناصر ومصادر يُعتمد عليها وإدخالها إلى الجوامع والمساجد.

٦ ـ الانتماء إلى الحوزة العلمية في النجف.

٧ ـ الانتماء إلى الأحزاب والتجمعات الوطنية والإسلاميّة.

٨ ـ قطع الاتصالات الداخلية والخارجية.

٩ ـ شراء الأسلحة المسروقة من المواطنين.

١٠ _ التقرب إلى العائدين من خارج القطر.

١١ _ اغتيال أئمّة وخطباء الجوامع والمساجد.

نسخة منه إلى:

١ _ دائرة مخابرات بغداد.

٢ _ دائرة مخابرات نينوى.

٣ _ دائرة مخابرات البصرة.

إذا قرأنا هذه الرسالة سوف نعرف مؤكداً من هو وراء عمليات الإرهاب، وأنا قلتها سابقاً وأقولها اليوم: كانوا يقولون أن الزرقاوي والقاعدة وراء هذا الإرهاب، ونحن نقول إن وراءه البعثيين، الزرقاوي والقاعدة لا يستطيعون العمل بدون حاضنة لهم في العراق، وقد قُتل الزرقاوي فهل انتهى الإرهاب؟ كلا، بل هي كانت خدعة لكي لا يلاحق البعثيون، وهم الحاضنة للقاعدة القادمين من خارج العراق.

مشروعنا أمام هذه الخيارات الموجودة.

نحن لدينا مشروع يتألف من ست نقاط:

١ _ مواصلة الفاعلية السياسية.

٢ _ دعم الحكومة وتطهير أجهزتها وإعادة بناء خططها في مجال الخدمات وفي مجال الأمن.

٣ _ بناء المؤسسة الأمنية والعسكرية الكفوءة والنزيهة.

٤ _ توحيد السلاح بيد السلطة وحل الميليشيات.

٥ _ الملاحقة الجادة للإرهاب، والتعامل مع الإرهابيين بدون رحمة؛ لقوله تعالى: [وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ][1].

---

(1) النور: ٢.

٦ ـ انسحاب قوات الاحتلال المتزامن مع بناء القوات العراقية.

هذا هو مشروعنا، وهو يحتاج إلى عمل وزمن، وقد أنجزت منه خطوات كثيرة، وسوف يستمر بإذن الله تبارك وتعالى، وسينتهي الإرهاب وتستقر الحكومة ويعود الأمن إلى العراقيين [وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ](1).

نقاط تقدم في محافظة النجف:

هناك نقاط تقدّم في محافظة النجف الأشرف:

١ ـ المحصولات الزراعية متقدمة عن السنة الماضية من الشلب بلغت (٧٣) ألف طن، وكان في العام الماضي بحدود (٥٠) ألف طن.

٢ ـ افتتاح الطريق الحولي بمسافة (١٣) كم، وهذا يعتبر انجازاً في هذه الظروف الصعبة والعسيرة.

كما نظم صوتنا مع الأهالي لمعالجة أزمة الكهرباء والوقود؛ لأن الناس يعانون كثيراً منها، وأنا أعلم أن نسبة كبيرة من المشكلة يتعلق في بغداد بوزارة الكهرباء، رغم أنهم خصصوا مبلغ (٥٥) مليون دولار تم التوقيع عليها بعد مطالبات عديدة لشهور ماضية لتصليح محولتين كبيرتين موجودتين في النجف الأشرف، ورغم هذا لا يعني أن وضعنا في النجف الأشرف هو وضع مستحكم، أيضاً لا بدَّ لمديرية الكهرباء والأجهزة المسؤولة عن محطات تعبئة الوقود أن يعملوا عملاً جدّياً في حل مشاكل الناس، إن كان الأمر يحتاج إلى عمل إضافي بعد الدوام فليفعلوا ذلك.

---

(1) يوسف: ٢١.

يجب أن لا نجلس وننتظر وقوع مشكلة أو الوقوع في أزمة، بل أن نخطط من الآن لحل هذه الأزمات، وأنا أشد على أيدي الإخوة في المحافظة وكافة الأجهزة المسؤولة وأناشدهم بحق هؤلاء الناس المظلومين أن يعملوا عملاً جاداً، والله المعين على ذلك.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٨/ ذو الحجة/ ١٤٢٧هـ)

(٢٩/ ١٢/ ٢٠٠٦م)

خطبة الجمعة السادسة والأربعون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ تقوى الفرد وتقوى الأمّة.

٢ _ ذكرى ميلاد سيدنا المسيح C .

٣ _ ذكرى شهادة الإمام محمّد الباقر C .

٤ _ ذكرى شهادة مسلم بن عقيل C .

٥ _ يوم عرفة.

٦ _ عيد الأضحى المبارك.

الخطبة الثانية:

١ _ معالم العراق وبشائره عام ٢٠٠٧م.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ][١].

تقوى الفرد وتقوى الأمّة:

لكل من التقوى في الفرد وفي الأمّة نتيجة وعطاء إلهي.

الفرد حينما يصبر ويتقي يجعل الله له مخرجاً، يقول الله تعالى: [وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً][٢]، [وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً][٣]، هذا على مستوى الفرد.

ولكن التقوى لمجموع الأمّة لها نتيجة أخرى، الأمّة حينما تطلب نصراً وتطلب فرجاً فهي بحاجة إلى تقوى أمّة، ولهذا قال الله تبارك وتعالى: [وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً][٤]، أنتم كأمّة وليس

---

(1) يوسف: ٩٠.

(2) الطلاق: ٢.

(3) الطلاق: ٤.

(4) آل عمران: ١٢٠.

فرداً واحداً، وحتّى لو كانت تلك المجموعة قليلة، قال الله تعالى: [كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ](١)، فالأمّة يجب أن تكون صبورة ومتقية وليس الأفراد فقط.

أمير المؤمنين C يتحدّث عن المتقين وصفاتهم، يقول C : «فالمتقون فيها هم أهل الفضائل، منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم... قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة... أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها...»(٢).

وقد وصفهم أيضاً بقوله C : «عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنّة كمن قد رآها، فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون... أما الليل فصافون أقدامهم، تالين لأجزاء الكتاب يرتلونها ترتيلاً»(٣).

لدينا في الخطبة الأولى وفي هذه الأيام التي نعيشها مجموعة مناسبات كلها دينية:

المناسبة الأولى: ذكرى ميلاد سيدنا المسيح C :

القرآن الكريم يقول: [إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ](٤)، يمثل عيسى بن مريم C رمز الطهارة والنقاء والقيم

---

(1) البقرة: ٢٤٩.
(2) نهج البلاغة ٢: ١٦٠/ ١٩٣.
(3) المصدر السابق.
(4) آل عمران: ٥٥.

الإنسانية الصحيحة، ومثل ذلك مريم بنت عمران J في قوله تعالى: [يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ][1]، فعيسى بن مريم C يمثل رمزاً لطهارة الإنسانية، ومريم J تمثل رمزاً للطهارة الإنسانية أيضاً، ولهذا فإن الإسلام يعتبر عيسى C قدوة حسنة ومريم J قدوة حسنة، ونحن اليوم في الوقت الذي نزف التبريك لأتباع السيد المسيح C جميعاً وأتباع الديانات التوحيدية أجمع. نعتقد أن هذا اليوم كان يمثل خطوة لطهارة الإنسان ولنقاء المجتمع الإنساني، فعيسى C كان له دور عظيم وإلى اليوم في تطهير أجواء المجتمع الإنساني، وكان نبينا 9 هو إسناد وتدعيم لحركة كل أولئك الأنبياء الذين سبقوه، ونزف التبريك إلى النصارى أتباع المسيح C هنا في العراق ونسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل لهم ولنا هذا العام عام خير وبركة إن شاء الله تعالى.

المناسبة الثانية: ذكرى شهادة الإمام محمّد الباقر C :

حيث كانت شهادته في السابع من ذي الحجة.

الإمام الباقر C لُقّب بالباقر تعريفاً لمستوى العلم الذي حمله، وكان هذا اللقب أعطاه رسول الله 9 إلى الباقر C في الرواية المعروفة أنه قال لجابر بن عبد الله الأنصاري: «يا جابر إنك ستدرك واحداً من ولدي محمّد بن عليّ بن الحسين يبقر العلم بقراً، سمي في التوراة بالباقر، فإذا أدركته فاقرأه عني السلام»، ومضت الأيام بعد عشرات السنين وإذا بجابر بن عبد الله الأنصاري وهو شيخ كبير يبحث في المدينة المنورة عن الباقر ويقول: يا باقر، يا باقر. وذات مرة زار دار

(1) آل عمران: ٤٢.

الإمام عليّ بن الحسين C فوجد طفلاً قد تخطى، فقال: أقبِل، فأقبَل الطفل، أدبِر، فأدبَر، فقال: هذه مشية رسول الله 9 ، ما اسمك يا بني؟ قال: «محمّد بن عليّ بن الحسين G »، فوقع جابر بن عبد الله الأنصاري على قدميه يقبلهما ويقول: إن أباك رسول الله 9 يقرؤك السلام، فقال إمامنا الباقر C : «على أبي رسول الله السلام، وعليك يا جابر بما بلَّغت السلام»[1].

هذا إمامنا الباقر C والحديث عنه وعن نشاطه العلمي حديث واسع للغاية لا أستطيع إلاّ أن أشير إلى مقطع منه.

هشام بن عبد الملك بن مروان كان يومئذٍ هو السلطان في الدولة الإسلاميّة ويعرف ما هو حجم محمّد بن علي الباقر C ، ولهذا فقد هجّره من المدينة المنورة إلى الشام، لاحظوا سياسة التهجير على أولياء الله الصالحين وعباده المؤمنين وكيف حدث ذلك، مرة كان هشام يحج بيت الله الحرام في مكّة المكرمة ومرَّ موكب الإمام الباقر C ، فقال هشام: من هذا؟ فقيل له: هذا محمّد بن عليّ بن الحسين بن فاطمة بنت رسول الله 9 ، قال: هذا المفتون به أهل العراق[2]؟ وهذا هو محل الشاهد، إن هشام يعرف إن هذا هو الإمام محمّد الباقر C وهو ابن المدينة المنورة، لكن امتداد إشعاعاته في العراق!، أهل البيت G عمقهم وامتدادهم الإستراتيجي في العراق وكأن الله قد اختاره محطاً لولاية أهل البيت G ، وهذا ما نفتخر به نحن.

ولهذا يقول علماء الحديث عندنا: قد ورد النهي عن ذم أهل

(1) أنظر نص الرواية في: مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٢٨.
(2) أنظر: الإرشاد ٢: ١٦٣.

العـراق، وهـي روايـة يـذكرها ابـن طـاووس، قـال: (ومـن صـفات الـداعي أن لا يـدعو علـى أهـل العـراق... فـإن الله تعـالى أوحـى إلـى إبـراهيم C أن لا يـدعو علـى أهـل العـراق)[1]. وهـذه رؤيـة أهـل البيـت G للعـراق، فـي مقابـل رؤيـة سـلاطين المدرسـة الرسـمية الأمويـة والعبّاسـية هـي ذم العـراق والعراقيين.

هـذا العـراق مفتـون بالإمـام البـاقر C والإمـام الـصادق C والإمـام زيـن العابـدين C وجميـع الأئمّـة G ، وهـذا هـو الثابـت عنـدنا فـي ثقافتنـا الواردة عن أهل البيت G .

نحن اليوم نقف عند شهادة الإمام الباقر C ، ونحن فخورون بأننا ننتسب إلى مثل الإمام الباقر C الذي لقبه رسول الله 9 بالباقر، وننتسب إلى مثل الإمـام جعفـر الـصادق C الـذي قـال فيـه إمـام الـسُنّة: (لـولا الـسنتان لهلـك النعمـان)[2]، يـشير إلـى سـنتين درسـهما عنـد الإمـام الـصادق C ، ونفتخـر أننـا ننتسب إلى عليّ بن الحسين C الذي لا يعرف التاريخ الإسلامي شخصاً لُقّب بزين العابدين وسيد الساجدين غير إمامنا زين العابدين C ، ونحن فخورون أننا ننتسب إلى الإمامين الحسن والحسين H الذين لم يرد في غيرهما قوله 9 : «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة»[3]، نحن فخورون أن الله تبارك وتعالى منَّ علينا بهذا الهدى، ويا ليت هذا العالم عرف هذه الأنوار واتبع هداها، وإننا فخورون لأننا أتباع أهل البيت G وننتسب إلى فاطمة J وهي سيدة نساء العالمين، وننتسب إلى إمامنا عليّ C وهو باب مدينة علم النبي 9 .

---

(1) مهج الدعوات، عنه: بحار الأنوار ٩٠: ٣٥١.
(2) التحفة الاثنى عشرية: ٨ .
(3) أمالي الصدوق: ١١١ / ٩٠ / ١٠.

المناسبة الثالثة: شهادة مسلم بن عقيل C :

وفيها حديثان:

أوّلاً: شخصية مسلم بن عقيل C :

يكفيه من الشأن والمنزلة أن الإمام الحسين C قال فيه في الكتاب الذي كتبه إلى أهل الكوفة: «إني قد بعثت إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي»(١).

ثانياً: التجربة الحركية التغييرية في الكوفة:

ما هي تجربة مسلم بن عقيل C وتجربة أهل الكوفة مع مسلم بن عقيل C ؟

في الطرح السائد كانت هناك خيانة، وأن الجمهور يومئذٍ قد خانوا مسلم بن عقيل، وبالتالي سُجّلت هذه القضية (الخيانة) كمَعلم من مَعالم الشعب العراقي، هذه القضية تستحق دراسة وتعمقاً أكثر. إذا كانت هذه المسألة مسألة خيانة وكانت سجيّة هؤلاء الناس، فلماذا جاءهم مسلم بن عقيل؟ ولماذا اختارهم الحسين C لثورته وهو يعلم تلك الحقيقة؟

يبدو أن المسألة تحتاج إلى عمق تاريخي حتّى لا نتأثر بالفكر السلطاني الأموي في تمزيق أوصال الحركة التغييرية الإصلاحية التي قادها أهل البيت G وقادها الشعب العراقي.

الحقيقة أن هذه التجربة كانت فاشلة ولم تنجح، لأنها لم تكتمل لها عناصر النجاح، لكن لاحظوا تكامل هذه التجربة بعد مسلم بن عقيل، كانت

---

(1) تاريخ الطبري ٤: ٢٦٢؛ مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٧.

تجربة سليمان بن صرد الخزاعي وهي أيضاً في الكوفة، وبعد تجربة سليمان جاءت ثورة المختار، وهي أيضاً في الكوفة، وبعدها ثورة زيد بن عليّ C وهي أيضاً في الكوفة، وبعد تجربة زيد بن عليّ جاءت ثورة إبراهيم ومحمّد ذي النفس الزكية، وكانت في العراق، وهكذا بدأت تتكامل الحركة التغييرية التصحيحية التي يقودها العراقيون.

نحن نعتقد أن عناصر النجاح في تجربة التغيير يومئذٍ في الكوفة لم تكن مكتملة، ولكن كانت خطوة لا بدّ منها، ولا بدّ أن يسجل أمير المؤمنين C خطوة في اختيار الكوفة والعراق عاصمة له، ثمّ جاء الإمام الحسن C وجاء الإمام الحسين C واستمرت الأمور وكلها تجارب يكمل بعضها بعضاً.

عناصر نجاح الحركة التغييرية:

وعناصر النجاح في العملية التغييرية ثلاثة:

١ _ الإرادة.

٢ _ القيادة.

٣ _ الصبر والوعي السياسي.

لا بدَّ من إرادة لعملية التغيير، وهذه كانت موجودة عند العراقيين، وأهل الكوفة كانوا يريدون التغيير وقد كتبوا بذلك للإمام الحسين C .

والقيادة أيضاً كانت موجودة متمثلة بالإمام الحسين C وكان مسلم بن عقيل وكيل القائد، ولكن أين الخلل في تجربة أهل الكوفة؟

الخلل أن الإرادة تحتاج إلى صبر، وتحتاج إلى وعي سياسي، هنا كان الخلل في الصبر وفي درجة الوعي السياسي.

ولكن هذا الخلل لا يعني أن نقرأ الحركة قراءة سلبية، بدليل أن أهل البيت G لم يقرؤوا حركة العراق قراءة سلبية، ولم يقرؤوا حركة الكوفة قراءة سلبية، بل كانت قراءتهم ايجابية.

كنت أقرأ رواية عن الإمام الحسن بن عليّ C يقول: «لَموضِعُ الرَجُل في الكوفة أحبُّ إليَّ من دار بالمدينة»[1]، لماذا؟ ليست المسألة جغرافية، بأن موقع الكوفة جميل ويوجد فيها أنهار أو ما شاكل ذلك؟ وإنما الكوفة فيها ولاء خاص، وفيها محبة خاصة لأهل البيت G .

ونحن نعيش اليوم تجربة هي امتداد لتلك التجارب التغييرية التي لن تتوقف، واليوم نجحت هذه التجربة بحمد الله وهي مستمرة بإذن الله تعالى إلى أن يكون العراق عاصمة الحركة الإصلاحية العالمية بيد إمامنا المنتظر C .

المناسبة الرابعة: يوم عرفة:

حيث يجتمع المسلمون في التاسع من ذي الحجة في عرصات عرفة، هذا يوم عظيم ومكان عظيم، وقد رأى إمامنا زين العابدين C سائلاً يسأل الناس يريد المساعدة في هذا اليوم، فاعترض عليه وقال له: «ويحك، أفغير الله تسأل في هذا اليوم؟! إنه ليُرجى لما في بطون الحُبالى في هذا اليوم أن يكون سعيداً»[2].

ويستحب فيه الغسل والصوم، ويستحب فيه الدعاء والتضرع، وهنا كانت أعظم هدية أتحفنا بها أهل البيت G وهو دعاء الإمام الحسين C المعروف بدعاء عرفة، وهو دعاء عظيم:

---

(1) بحار الأنوار ٥٢: ٣٨٦.

(2) من لا يحضره الفقيه ٢: ٢١١/ ٢١٨٢.

«إلهي أنا الفقير في غناي فكيف لا أكون فقيراً في فقري، إلهي إن من كانت محاسنه مساوي كيف لا تكون مساويه مساوي، إلهي إن من كانت حقائقه دعاوي كيف لا تكون دعاويه دعاوي».

ثمّ رفع يديه نحو السماء وعيناه تدران الدموع وهو يقول:

«اللّهم اجعلني أخشاك كأني أراك وأسعدني بتقواك وخِرْ لي في قضائك وبارك لي في قدرك حتّى لا أحبَّ تعجيل ما أخَّرت ولا تأخير ما عجَّلت، لا إله إلاّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لا إله إلاّ أنت سبحانك إني كنت من المستغفرين، لا إله إلاّ أنت سبحانك إني كنت من المذنبين»[١].

هذا دعاء الإمام الحسين C ، ويستحب قراءته يوم عرفة، وأنا أدعوكم جميعاً للمواظبة على هذا الدعاء، وخاصة طلاب العلوم الدينية، وهو كنز عظيم فإن كل سطر فيه هو كنز علمي وثقافي وتربوي.

وهنا أيضاً في يوم عرفة استحباب زيارة الإمام الحسين C للذين لم يستطيعوا الوقوف في عرفة، فإن الله تبارك وتعالى عوَّضهم ببركة الإمام، حتّى ورد في الروايات: «إن الله لينظر إلى زوار قبر أبي عبد الله الحسين C فيغفر لهم ذنوبهم ويقضي لهم حوائجهم قبل أن ينظر إلى أهل عرفة»[٢].

المناسبة الخامسة: عيد الأضحى:

وهو من الأعياد العظيمة عند المسلمين، وأنا أدعو جميع العراقيين

(1) بحار الأنوار ٩٥: ٢١٦.
(2) عوالي اللئالي ٤: ٨٣/ ٩١.

وجميع علماء الدين وجميع المساجد لإحياء صلاة العيد، ونحن ننتظر رحمة الله تبارك وتعالى من خلال الصلاة والدعاء، ولا يفوتنا الصلاة والدعاء.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في هذه الخطبة لدينا حديث عن محور واحد هو:

معالم العراق وبشائره عام (٢٠٠٧م):

نحن الآن في الأيام والساعات الأخيرة لعام (٢٠٠٦م)، وهذه القراءة التي أقرؤها لكم ليست أمنيات وتمنيات وإنما هي قراءة تستند إلى أسس وقراءة للواقع العراقي والتجربة التي خاضها العراقيون قرابة أربعة أعوام.

نحن أمام تجربة نؤسس لها، وفي هذه التجربة لأربعة أعوام شهدنا ما يلي:

١ ـ نجاحات في كل الأهداف التي رسمناها، ولا أقولها مبالغة.

ما هي الأهداف التي أرادها العراقيون بعد تغيير نظام صدام؟ العراقيون أرادوا نقل السلطة وانتقلت السلطة، والعراقيون أرادوا انتخابات للمجلس الوطني وأجريت انتخابات لمرتين، العراقيون أرادوا كتابة الدستور والتصويت على الدستور، وتم كتابة الدستور والتصويت عليه، والعراقيون أرادوا حكومة دستورية ووحدة وطنية، وأصبحت حكومة دستورية وحكومة وحدة وطنية.

هـذه الأهـداف قطعهـا العراقيـون خـلال أربـع سـنوات، وهـي أهـداف كبـرى نجـح العراقيـون فيهـا رغـم الـصعاب، ولا يوجـد هـدف عظـيم بـدون صـعاب فـي كـل الـدنيا، وهـذه دنيـا وليـست دار آخـرة، وهـي دار الـبلاء والصعاب ودار التجربة الصعبة.

٢ ـ الـصبر الـذي أبـداه العراقيـون خـلال أربـع سـنوات، صـبروا صـبراً عظيمـاً، وهـذه ظـاهرة موجـودة لـدى أبنـاء الـشعب العراقـي، ورغـم قـساوة المحنة لكنهم صبروا.

٣ ـ بدايـة التفـوق لرؤيـة معتدلـة ونبـذ العنـف، حيـث دخـل العـراق فـي عنـف وافتراقـات كبيـرة، ودخـل العـراق فـي تجاذبـات، ولكـن أصـبحنا نـشهد فـي عـام (٢٠٠٦م) ومـا سـيتحقق بـإذن الله تبـارك وتعـالى فـي عـام (٢٠٠٧م) بدايـة تحالفـات وتقاربـات لخطـوط معتدلـة ومواقـف معتدلـة ونبـذ العنـف لكـل الأطـراف، وهـذا مـا أصـبح مـاثلاً فـي الأفـق حيـث بـدأ يتكامـل النضج السياسي والتجربة السياسية.

ونحـن لا بـدّ أن نقـف عنـد الحـدود الوسـط، لا لهـذا الـصف ولا لـذاك الـصف، لا بـدّ مـن الوقـوف عنـد حـدود وسـط، وهـذا مـا نـشهده فـي الأفق.

بشائر عام (٢٠٠٧م) وكيف قرأها العراقيون:

١ ـ إعدام صدام:

أنـا أقـول وأعتقـد ومـا أرجـوه مـن الله تبـارك وتعـالى وسنـشهده يقينـاً وأوّل بـشارة لعـام (٢٠٠٧م) هـي إعـدام صـدام والقـضاء علـى رأس الجريمـة بـالعراق، سـيتم إعـدام صـدام بـإذن الله تبـارك وتعـالى، ونحـن نتقـدم خطـوة

بعد خطوة، وتقدمنا من خطوة إلقاء القبض على الطاغية إلى خطوة عرضه على المحكمة والقضاء وحتّى حُكِمَ عليه بالإعدام، وتم تصديق ذلك الحكم في محكمة التمييز، وهكذا يجب أن نلاحظ أيها المؤمنون أننا نتقدم إلى الأمام دون تراجع يُذكر، ولا يهولنكم الأعداء بأن العراق لا يستقر والأمور تسوء، بل أنتم في تقدم مستمر لحد الآن، وما هي إلاّ أيام وقد انتهت هذه الأيام، وسوف لا يجد أصدقاء صدام إلاّ جثة عفنة معدومة وملقاة في المزبلة إن شاء الله تبارك وتعالى.

وهناك بعض الناس مساكين قد أضربوا عن الطعام والبعض الآخر يستنكر، وفي بعض الدول العربية التي تفكر في الدفاع عن صدام وبقاءه، وممكن أنهم كانوا يستفيدون منه كما صرَّحت إحدى النساء في البرلمان الأردني وهي تدافع عن صدام حيث تقول: (لقد أُتخمنا من قدر العراق أيام صدام). ونحن نعتبر أن إعدام صدام هو هدية من الله تبارك وتعالى وهو مسار إلهي، وننتظر من الله تبارك وتعالى أن يحقق للعراقيين فرحتهم الكبيرة بإعدام هذا الطاغية، اللهم أقر عيون العراقيين بإعدام صدام، اللهم امسح دموع اليتامى والأرامل بإعدام صدام، اللهم جفف جراحنا وجراح الشعوب التي أدماها صدام، اللهم أنت جفف جراحنا وجراح الشعوب بإعدام صدام، اللهم انتقم منه عاجلاً، اللهم لا تمهله ولا تمهل البعثيين، وأنت تعلم ما فعله صدام بالعراقيين والمقابر الجماعية، وهؤلاء الذين ماتوا في السجون، وقتل الملايين الذي زجهم في حروبه على دول الجوار، اللهم أنت تعلم كل ذلك.

اللهم اشف صدور المؤمنين واشف صدر إمامنا وولي أمرنا

صاحب العصر والزمان C بالانتقام من صدام وإعدامه سريعاً بإذن الله تبارك وتعالى، ونحن نطالب السلطة التنفيذية واليوم الذي قررت القوات المتعددة الجنسيات تسليم صدام إلى السلطة العراقية، وسوف لا يتأخر تنفيذ الإعدام سوى ساعات قليلة، ونحن نطلب من السلطة التنفيذية الإسراع بتنفيذ الحكم؛ لأن بقاء صدام هو بقاء لإراقة مزيد من الدماء، وهو بمثابة غدة سرطانية يجب استئصالها، وأنتم عند تنفيذ حكم الإعدام لصدام سوف تقدمون أحسن هدية للشعب العراقي.

وقانونياً يجب الفورية في تنفيذ الحكم بعد مصادقة محكمة التمييز، وأقصى مدة هي ثلاثين يوماً، وهكذا مصادقة رئيس الجمهورية أو عدم مصادقته، وهي لا تمثل مشكلة؛ لأنها محكمة خاصة ولا تحتاج إلى مصادقة ويكفي أن توقّع من قبل رئيس الجمهورية أو أحد نائبيه، وهي الآن في مرمى رئاسة الجمهورية، ويجب المصادقة عليها، وسيعدم صدام، وسيفرح العراقيون وسيحزن البعثيون وأصدقاء صدام.

٢ _ نهاية الإرهاب:

مع بداية عام (٢٠٠٧م) ستكون نهاية وموت الإرهاب واستقرار الأمن والأمان بإذن الله تبارك وتعالى، وستكون بداية لأمن العراقيين.

٣ _ نهاية الاقتتال الطائفي:

هناك اقتتال طائفي، وهو غير مشروع وغير مبرر وغير مقبول، وهو اقتتال يمثل ردود أفعال متعاكسة غير صحيحة، وقد جهد العراقيون وبدءاً من مراجع الدين وعلماء الدين وإلى الحكومة إلى خنق هذا القتال الطائفي وعدم السماح له، وأصبحنا نشهد الخطوة الأخيرة بإذن الله تبارك

وتعالى لهذا الاقتتال والوصول إلى بداية حقيقية من التحابب والإخوّة، واليوم نؤكد وندعو جميع الأطراف وجميع أبناء الشعب العراقي ومن مختلف الطوائف أن يرفعوا أيديهم عن المواجهة العنيفة والاقتتال والعمل المسلح، وإن كانت هناك ردود أفعال فهي غير شرعية وغير مقبولة، وأن ردود الأفعال لم تنتج شيئاً سوى المزيد من الدماء.

دعونا نجتمع مع دعوة المراجع وكل السياسيين المعتدلين إلى هذه الدعوة المشروعة إلى أن نعيش حياة سعيدة، إلى عراق موحد وليس إلى عراق طائفي، ومرة أخرى نؤكد أننا لا نريد عراقاً شيعياً ولا عراقاً سُنّياً، بل نريد عراقاً وحدوياً لكل الشعب العراقي بعربهم وأكرادهم وتركمانهم وشيعتهم وسُنّتهم ومسلمين ومسيحيين، وهذه إرادتنا.

هذا ما سنشهده بإذن الله تعالى، واليوم أنتم تسمعون أن هناك تقارباً، وبدأت الأوساط السُنّية تدرك أن مسيرة العنف لا تخدمهم، وكذلك الأوساط الشيعية التي آمنت بعضها يوماً ما بمسيرة العنف أصبحوا يدركون أن هذه المسيرة بلا جدوى ولا نتيجة، اليوم أصبح الفرقاء يدركون أن العنف ليس هو الحل، والحل هو أنه يجب الجلوس إلى مائدة واحدة، قال الله تعالى: **[**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**]**[1].

ونحن نبارك لأي محاولة تقارب وإيجاد تحالفات جديدة ليست على أسس طائفية، لحد الآن كانت الكتل الموجودة الكبرى في العراق في هذه المرحلة وهي مرحلة مطلوبة ، كانت كتلة التوافق لأهل السُنّة،

(1) التوبة: ٧١.

وكانت كتلة الإتلاف إلى الشيعة، وكانت كتلة التحالف الكردستاني للأكراد، وهذه هي الكتل التي تحكم الساحة العراقية.

اليوم أصبحنا نجد مساع لإيجاد تكتل جديد يمتص كل العناوين القومية والطائفية، وفيه السُنّة والشيعة والأكراد والعرب، وهذه خطوة إيجابية وهذه ليست بالضد من أي تكتل موجود، ويجب أن نجد خطوط وسطية، والمساعي التي تجري لإيجاد تحالف بين المجلس الأعلى والحزب الإسلامي السُنّي والأكراد من طرف آخر، هذه مساعٍ لها مدلول سياسي، حيث يجب أن نصل إلى توافقات مشتركة نتعالى فيها على الحالة القومية وعلى الحالة الطائفية.

الحزب الإسلامي يمثل درجة من درجات التمثيل للسُنّة، وقد أدركوا بوضوح وبوعي أن العناصر المتطرفة لا تخدمهم، وأن العناصر التي لا تؤمن بالعملية السياسية تمزقهم وتمزق العراق، ولهذا فأبناء السُنّة وكذلك أبناء الشيعة يريدون عراقاً موحداً وآمناً فيه كافة المجالات الحياتية من الصناعة والزراعة، وكدولة لها كيانها السياسي واستقرارها الأمني.

والسُنّة يريدون ذلك، وهم أصبحوا يدركون أن الصيحات الناشزة التي انطلقت من قطر واسطنبول من قبل رموز من أهل السُنّة أصبحت غير مقبولة لأهل السُنّة، وهناك شريحة كبيرة تريد الوصول إلى مواقف معتدلة، وأن نلتقي إلى حلول وسط، وهكذا في المجال الشيعي أيضاً، إنهم يدركون أنه لا بدّ من الوقوف عند مناطق وسط، وهذه بدايات التحالفات الوحدوية الوطنية المشتركة بعيداً عن حالات القومية والطائفية.

٤ _ عودة العلاقات العربية العراقية:

منذ ثلاث سنوات وأكثر من ذلك أدارت كثير من الدول العربية ظهرها إلى العراق والعراقيين، ولكنهم لم يحصلوا على شيء بعد كل هذه المقاطعة، وهم يعرفون جيداً أن العراق ثابت، وهذه الدولة ثابتة أيضاً، وكذلك تجربتنا ناجحة والحمد لله تبارك وتعالى، إن أرادوا أن يعودوا نحن نرحب بهم، وإذا كانوا لا يرغبون بالعودة فهم الذين سيخسرون كل شيء، مثل نفط العراق، وصداقة العراق واقتصاده، ونحن لسنا بحاجتهم، كما أننا نعلم أن العراق له عمق عربي، ولا بدّ أن يظل هذا العمق محفوظاً للعراق، وكذلك عمقه الإسلامي، ولهذا نحن حريصون على توطيد العلاقات العراقية العربية، وتوطيد العلاقات العراقية الإسلاميّة.

وإن بداية عام (٢٠٠٧م) هو بداية انفراج، وهم يعلمون جيداً _ رغم المقاطعة وتمويل الإرهاب ومساعدة الرموز والأصوات الناشزة وكذلك توظيف الفضائيات ضد تجربتنا _ أن هذه الأمور لم تنفعهم في شيء، والأفضل لهم الاقتراب من العراق.

وهناك مساع حقيقية من الجامعة العربية ومن قبل الحكومة العراقية، هناك مساع جيدة، وسنشهد خلال هذا العام إن شاء الله افتتاح سفارات عربية في العراق، والفضائيات المضادة للتجربة العراقية سوف تأخذ مساراً آخر، كل ذلك إذا شاهدوا هذه التجربة الناجحة، والله تبارك وتعالى كان وما زال معنا، [إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ][1]،

---

(1) النحل: ١٢٨.

اللهم حقق لنا رجائنا فيه وأنت رجاؤنا، اللهم أنت تعلم انه ليس رجائنا الدول العربية ولا الدول العالمية ولا رجاؤنا الدول الإسلاميّة، ولا رجاؤنا الإمكانات التي عندنا، وإنما أنت ثقتنا ورجاؤنا.

وأنا أؤكد مرة أخرى وحدة المكونات العراقية السُنّية والشيعية، وخاصة وحدة المكونات الشيعية، واليوم هناك حديث عن موقف التيار الصدري، هنا أريد أن أقول إن التيار الصدري جزء ومكوّن أساسي من تجربتنا العراقية، ولا يمكن ولا يصح الاستغناء عنه، هؤلاء تيار كبير نعرفه، فيه كثير من الصدق والروح الوطنية، ولا بدّ أن يبقى في العملية السياسية، ونحن ندعوهم وندعو قياداتهم وجماهيرهم أن يكونوا مع العملية السياسية، ولا نريد لهم أن يتعرضوا إلى خطر الخسارة، فلنكن يداً بيد بكل المكونات، وهذا العراق هو للجميع، وهذا ما نرجوه منه ونرجوه من الله تبارك وتعالى أن يوحد صفوفنا ويظهر كلمة الحق ويجعلها العليا، ويدحض كلمة الباطل ويجعلها السفلى.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٥/ ذو الحجة/ ١٤٢٧هـ)

(٥/ ١/ ٢٠٠٧م)

خطبة الجمعة السابعة والأربعون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى والسعادة.

٢ _ عيد الغدير الأغر.

الخطبة الثانية:

١ _ العراق ما بعد صدام.

٢ _ تقييم حادثة إعدام صدام.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى * لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى * وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى * إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى][١].

التقوى والسعادة:

الناس اثنان: أشقياء، وسعداء. كل البشر ينقسمون إلى قسمين: «فمنهم شقي، ومنهم سعيد». هذا حسب التقسيم القرآني.

مصير القسم الأوّل ما هو؟ يقول القرآن الكريم: [فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ][٢]، أما القسم الثاني فيقول القرآن الكريم: [وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ][٣].

---

(1) الليل: ١٤ - ٢١.

(2) هود: ١٠٦ - ١٠٧.

(3) هود: ١٠٨.

السؤال الآن: من هم السعداء؟ كيف نكون من السعداء؟ القرآن الكريم في سورة الليل هكذا يقول: [وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى]، أولئك سيُبعدون عن النار، وسيجنبها الذي فيه الأوصاف التالية:

الوصف الأوّل: [الأَتْقَى]، يعني: صاحب التقوى.

الوصف الثاني: [يُؤْتِي مالَهُ]، هو الذي يتصدق، يساهم في الخير، يعطي للناس.

الوصف الثالث: [يَتَزَكَّى]، يطلب الزكاة، زكاة النفس.

الوصف الرابع: الإخلاص، [وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ]، هو لا يريد من الناس شكراً، وهو لا يطلب جزاءاً من الناس، وإنما يتصدق [ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى].

هذه أربع صفات لأولئك السعداء.

عيد الغدير الأغر:

المناسبة التي لدينا في الخطبة الأولى هي عيد الغدير، الذي سيوافق يوم الاثنين (١٨) ذي الحجة، وهو عيد عظيم، عيد لأهل الأرض وعيد لأهل السماء، سمي بيوم العهد المعهود، والميثاق المأخوذ، هذا يوم نزل فيه قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ][1]، وبعد أن أنزل الله تعالى ذلك، رفع رسول الله 9 يد عليّ C قائلاً: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم وال من

(1) المائدة: ٦٧.

والاه وعاد من عاداه»، بعدئذ نزل قوله تعالى: [الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً][1].

متى كان ذلك؟ كان ذلك في حجة الوداع، حيث انصرف المسلمون من مكّة المكرمة بعد نهاية أعمال الحج، وجاء الأمر الإلهي بأن يبلغ رسول الله 9 ما أُنزل إليه في عليّ C ، فدعا رسول الله 9 المسلمين فاجتمعوا في حر الظهيرة، وعُمِل لرسول الله 9 موقعاً فارتقى عليه، وأشهد الناس: إني قد بلغت، ثمّ أخذ بيد عليّ C وقال: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه»[2]، هذه الواقعة ليس لنا إعادة لها، وإنما تقييمنا لهذه الحادثة:

أوّلاً: إنها حادثة تأسيسية خالدة، ليست هذه الحادثة حادثة ماضوية، يقال هذا أمر حدث في الماضي وانتهى، فلماذا نسلط الضوء عليه، هذا تاريخ مضى، وليست هذه الحادثة حادثة تربوية كأن رسول الله 9 يوصي بالمحبة بين المؤمنين، ويوصي بالمودة لعليّ C من باب أنهم أولوا القربى، لا، بفهمنا الواضح والصريح بالدلائل القرآنية أن هذه الحادثة حادثة تأسيسية لمنهج يسير عليه المسلمون، هذه الحادثة هي وصية رسول الله 9 ، وقد أعلم الناس بأنه يوشك أن يُدعى فيجيب، قال رسول الله 9 : إني أوشك أن أُدعى فأُجيب، وإنكم مسؤولون، فماذا تجيبون؟ يخاطب الناس، وهو يوصي لهم، هذه الحادثة حادثة تأسيسية، حادثة خالدة، ولا يستطيع أن يقول قائل: إن القرآن أمر ماض انتهى، والسُنّة قد انتهت، والإسلام ماض انتهى، إذا كان القرآن خالداً، فحادثة

---

(1) المائدة: ٣.

(2) روى حديث غدير معظم محدّثي العامة فضلاً عن الخاصة، راجع بعض النصوص في: المستدرك للحاكم ٣: ١٠٩؛ سنن النسائي ٥: ١٣٦؛ مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٢٩؛ ...

الغدير خالدة، إذا كانت سُنّة رسول الله 9 لأبد الآبدين، فحادثة الغدير خالدة لأبد الآبدين، نحن نحمد الله ونشكره على أن هدانا للهدى، على أن جعلنا متمسكين بولاية أمير المؤمنين C ، بهذا الصدد أدعو:

أوّلاً: لإحياء هذه الذكرى، يجب أن تكون هذه الذكرى ذكرى مليئة بالبهجة والسرور للعراقيين، هذه ذكرى عظيمة، خاصة وأنها زامنت في هذا العام فرحاً عظيماً وسروراً للعراقيين، على كل محل وعلى كل بيت وعلى كل سوق أن يظهر البهجة في عيد الغدير.

ثانياً: الدعوة للأخوّة، يستحب في يوم الغدير التآخي بين المؤمنين، نحن اليوم أحوج ما نكون لكي نؤكد الإخوة فيما بيننا، أفراداً وعشائراً، أحزاباً وكتلاً سياسية، اليوم يجب أن نتآخى، اليوم خطابنا لكل الكيانات السياسية من أتباع أمير المؤمنين بالخصوص، ومن كل العراقيين، اليوم يوم التآخي، يوم التآزر، يوم المحبة، اليوم يوم نبذ جميع التفرقات والأنانيات والجزئيات والعناوين الخاصة، اليوم نحن شيء واحد، تآخينا في محبة أمير المؤمنين C ، تآخينا في وصية رسول الله 9 ، ليس هناك فرق، بأن هذا ينتسب لهذه الجماعة أو تلك، هذا من هذه المحافظة أو من تلك، كل هذه العناوين لا قيمة لها، كلها تسقط وتزول ويبقى شيء واحد يوم القيامة، ويبقى شيء واحد يؤثر في الدنيا، وهو مدى اعتصامنا بحبل الله تعالى، وعليّ C هو حبل الله [وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً][(1)].

أنا أؤكد ضرورة الأخوّة الحقيقية وليست الكلام، الأخوّة تعني أن

---

(1) آل عمران: ١٠٣.

ننسى ما بيننا من اجتهادات خاصة، من رؤى، وخاصة في المواقف السياسية، اليوم عدونا يتحد علينا، فيجب أن نتحد اليوم، وهذه فرصة عيد الغدير، هذه فرصة أن نتحد اليوم بكل كياناتنا وجماعاتنا، فنكون شيئاً واحداً وكلمة واحدة، نرفع راية العراق عالياً، راية هذا الوطن المظلوم، راية هذا الشعب المظلوم.

ثالثاً: الدعوة أيضاً للاحتياطات الأمنية في محافظة النجف الأشرف، الأجهزة الأمنية مسؤولة، وندعو لهم بالسداد إن شاء الله في ضرورة المراقبة الجادة، ومعهم كل الجمهور لكي تمضي هذه المناسبة العظيمة، التي ستشهد مدينة النجف الأشرف فيها آلاف آلاف الزائرين، ندعو لاتخاذ الاحتياطات الأمنية اللازمة، ونرجو للجميع الخير والبركة وقبول الأعمال والزيارة وكفارة الذنوب وقبول الطاعات إن شاء الله.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محوران:

المحور الأوّل: العراق ما بعد صدام:

الحديث عن العراق ما بعد صدام، أوّل نقطة نبدأ بها هي الحمد لله تبارك وتعالى على نعمة لا نحصيها ولا نبلغ شكرها، نعمة أقر الله بها عيون المؤمنين، نعمة جفت بها دموع اليتامى والأرامل، نعمة زالت بها الظلمات عن العراق، اللهم لك الحمد، الحمد لله، الحمد لله، الحمد لله،

الشكر لله، الشكر لله، الشكر لله، الحمد لله كثيراً، اللهم إنا لا ندري بأي لسان نشكرك، وبأي وجه نستقبلك، وقد خلّصتنا من هذا الذي جعل نهار العراقيين ليلاً، اللهم قد أجبت دعوة المؤمنين، قال تعالى: [قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ][1]، شكراً لله عدد رمال البحار والمحيطات، شكراً لله عدد أنفاس الإنس والجن، شكراً لله على هذه النعمة، اللهم نحمدك ونشكرك، وأنت قلت: [لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ][2]، اللهم زد وبارك للعراقيين.

المحور الثاني: تقييم حادثة إعدام صدام:

كيف نقيّم هذه الحادثة؟ هذه الحادثة لأوّل مرة حدثت في التاريخ، كل التاريخ، فرعون غرق لكن الله تبارك وتعالى أغرقه بالقصة المعروفة لديكم، هتلر أيضاً قتل بالطريقة المعروفة، ملوك قتلوا بانقلابات عسكرية وما شاكل ذلك، يزيد قُتل، ابن زياد قُتل، عمر بن سعد قُتل، كلهم قتلوا، وكل واحد منهم بشكل مختلف، لكن لأوّل مرة في التاريخ أن جباراً من الجبابرة ، فرعون من الفراعنة، يحاكمه شعبه محاكمة علنية لمدة (١٣) شهراً وكل العالم يشهد ذلك وبقضاء مستقل عن أي تأثير، يحكم عليه حكماً دستورياً شرعياً صحيحاً، يحكم عليه بالإعدام، ثمّ يُعدم بشكل علني ووفق كل الأصول القانونية وأمام كل العالم، مثل هذه الحادثة لأوّل مرة وقعت في التاريخ، هذا استحقاق شعب مظلوم ظُلم

(1) يونس: ٨٩ .
(2) إبراهيم: ٧.

عـشرات الـسنين، شـاء تبـارك وتعـالى أن يقـر عـين هـذا الـشعب ويـشفي صـدور قـوم مـؤمنين، هـذا الحـادث مـن وجهـة نظـر العـراقيين إيـذان بتحـول جديـد فـي المنطقـة، حـادث إعـدام صـدام حـادث انطـلاق الـشعب العراقـي بـلا سـدود ولا حـواجز، حـادث قتـل الـذئب فـي هـذه المزرعـة الجميلـة، منـذ يـوم إعـدام الطاغيـة صـدام سيـشهد العـراق حركـة سـريعة للـسير نحـو الأمـام، ستـشهد التجربـة العراقيـة انطلاقـة سـريعة، اليـوم التـاريخ يمـشي سـريعاً بعـد إعـدام صـدام، ومنطلـق هـذه القافلـة هـو العـراق، وسـيلتحق بهـذا الركـب دول ودول.

نحـن نقـرأ تحـولاً جديـداً فـي المنطقـة، لـيس فـي العـراق فحـسب، عملـوا سـنوات، وهـذه أربـع سـنوات عملـوا حتّـى لا يقتـل هـذا الطاغيـة، عملـوا علـى ذلـك بجهـود سـالت فيهـا دمـاء آلاف مـن الـشهداء الأبريـاء لأجـل أن لا يُعـدم صـدام، حرّكـوا الـدول العربيـة، الـشارع العربـي، المجتمـع الـدولي، بـذلوا كـل مـا استطاعوا، لكـن كانـت [كَلِمَـةُ اللَّـهِ هِـيَ الْعُلْيـا][1]، وكـل العـالم شـهد هـذا الطاغيـة معـدوماً مقتـولاً ذلـيلاً حقيـراً وهـو يقـول فـي آخـر ساعاته: آمنت بـالله كمـا قـال فرعـون: [آمَنْـتُ أَنَّـهُ لا إِلـهَ إِلاَّ الَّـذِي آمَنَـتْ بِـهِ بَنُـوا إِسْـرائِيلَ وَأَنَـا مِـنَ الْمُـسْلِمِينَ][2]، آخـر سـاعات صـدام الطاغيـة يـشهد الـشهادتين، القـرآن الكـريم يقـول لفرعـون: [آلْآنَ وَقَـدْ عَـصَيْتَ][3]، تـشهد الـشهادتين وأنـت (٣٥) سـنة سـفكت دمـاء المـسلمين، وأنـت (٣٥) سـنة دعـوت إلـى

(1) التوبة: ٤٠.
(2) يونس: ٩٠.
(3) يونس: ٩١.

حزب البعث العفلقي الصليبي النصراني، أنت فعلت ما فعلت بالإسلام والمسلمين، ولكن تلك سُنّة الله تبارك وتعالى.

نحن نقرأ تحولاً جديداً في المنطقة هو الذي يفسر سخط عدد من قادة الدول، لا أقول كل الدول العربية، ولا أقول الشعوب، وإنما عدد من قادة الدول العربية، ممكن أن نخص بالذكر ليبيا واليمن والجزائر، من يقرأ المشهد العربي يجد أن ثلاث دول عبّرت رسمياً عن ألمها لإعدام صدام، ويجد أن كل هذه الدول هي دكتاتوريات: ليبيا، الجزائر واليمن، ولا دولة واحدة منها تؤمن بالديمقراطية، وإنما جاءت عبر انقلابات عسكرية، وبالتالي من حقهم البكاء على زميلهم صدام، هذه الدول الثلاث هي التي أعلنت ذلك، لماذا؟ ولماذا الباقون يعيشون قلقاً وخوفاً؟ يوجد قلق، قد لا يعلنون، لكن هناك قلقاً لدى العديد من رؤساء الدول العربية، وهذا القلق لا يفسر إلاّ لأن ما حدث في العراق هو بداية لتحول عظيم.

أيها العراقيون، نحن اليوم ندفع ضريبة التحول العظيم في كل المنطقة، لصالح إرادة الشعوب، لصالح الإسلام، لصالح مبدأ أهل البيت G ومذهب أهل البيت، نحن ندفع ضريبة ذلك، وعلى هذا الأساس فإن هذا الحدث عظيم جداً، وستشهد الأيام القريبة المنعطفات السريعة التي ستحدث في المنطقة، ولأن هذا الحدث عظيم برزت هناك إثارات ومحاولات لتأليب الرأي العام، لأنهم لا يستطيعون أن يدافعوا عن صدام؛ لأن كل الشعوب تعرف أن هذا دكتاتور، وليس الآلاف، ولأنهم لا يستطيعون أن يدافعوا عن صدام أثاروا قضايا أخرى من قبيل: لماذا

قُتل في فجر يوم العيد؟ وما شابه ذلك، أما نحن فنحمد الله تبارك وتعالى على أن وهب لنا عيدين، وكانت أسعد لحظة في فجر يوم عيد الأضحى، وكان هناك عيد ثانٍ لنا، ونعم الاختيار، لأن هذا الاختيار ليس اختيار الحكومة، هذا اختيار الله تعالى، أن تبدأ هذه السنة بعيد الأضحى بفرحة كبيرة للمؤمنين، انساقت الأمور إلى فجر يوم العيد، بدؤوا بإثارة أمور وهي مدعاة للمهزلة في الحقيقة، هذا يقول: لماذا في يوم العيد؟ وهذا في الأشهر الحرم؟ جيد هؤلاء لا يعرفون معنى الأشهر الحرم، الأشهر الحرم أشهر أربعة، ذي القعدة وذي الحجة ومحرم ورجب، وهذه يُحرّم فيها القتال يعني الحروب، ولكن لا يُحرّم فيها القصاص، الحدود في الإسلام والقصاص والتعزيرات غير معطلة في الأشهر الحرم، ولا المحاكم معطلة في طول التاريخ الإسلامي، يقولون: لماذا قُتل صدام في الشهر الحرام؟ إنه القصاص، هم يحاولون أن يُلبِسوا على الرأي العام أن هذا كيف يقتل في يوم العيد؟! أما نحن فأقولها بكل صراحة لكل العالم: نحن فرحون، نحن أسعد الناس، نحن قرّت عيوننا بإعدام صدام، ولا نماري في ذلك أحداً، العراقيون والشعب العراقي فرحون، وإذا أردنا أن نقرأ الواقع العربي، أيضاً أقول لكم: إن كل الشارع العربي _ باستثناء عدة آلاف _ مع إعدام صدام، يجب أن نميز بين مواقف بعض القادة العرب وبين الشارع العربي، الآن الشارع العربي يعيش حريات، فقط حكومة الجزائر عقدت مجالس الفاتحة وصلَّت صلاة الغائب، ليبيا عقدت الحداد العام، ولكن الشعب بعيد عن هذا الوضع، في فلسطين تظاهر عدة مئات من حماس في أقصى تقدير، أين الباقون؟ أين الشعب

في مصر؟ أين الشعب في سوريا؟ أين الشعب في السعودية؟ أين الشعوب؟ حتّى تلك الدول التي تبنت التنديد بإعدام صدام، مع ذلك فإن الشعب ساكت، الشعب ليس معهم، إعدام صدام موضع فرحة للشعوب، هنا في العراق أيضاً العراق يعيش ديمقراطية، هذه حرية مفتوحة، كم الذين بكوا على صدام؟ عقدت مجالس فاتحة بحرية تامة، كم الذين حضروا مجالس الفاتحة، عقدت مظاهرات كم عشرة أشخاص شاركوا في تلك المظاهرات؟ اجمعوهم كلهم لا تجدونهم سوى خمسة آلاف شخص، في كل العراق ارقبوا جيداً، لا يهولنكم الإعلام والفضائيات هم عدة عشرات، في أحسن الحالات هم عدّة آلاف في كل العراق، وفي كل الدول العربية، الشعوب العربية ساكتة، فرحة بإعدام صدام، نعم بعض الحكام العرب وليس كلهم، أولئك الحكام الذين هم بنهج صدام، ووصلوا للسلطة عبر انقلابات عسكرية يحاولون إثارة الشبهات، أنا قد أخجل من عرضها وذكرها، يوم العيد وما شاكل ذلك، ابن باز المفتي الأعظم وشيخ الوهابية في السعودية _ نحن فقط نذكرهم _ عندما احتل صدام الكويت أصدر فتوى بأن صدام كافر، متى هذا؟ عندما احتل الكويت، هذه الفتوى الآن مبثوثة عبر الانترنيت، يسألون: هل يجوز لعن حاكم العراق، لأن بعض الناس يقولون إنه ما دام ينطق الشهادتين نتوقف عن لعنه، ما رأي سماحتكم في رأي من يقول بأنه كافر؟ جوابه: هو كافر وإن قال لا إله إلاّ الله؟، حتّى ولو صلى وصام. ويستمر في بيان كفر صدام، هذا ليس شيعياً وليس صفوياً، هذا ابن باز السلفي الوهابي يقول بأن صدام كافر، نحن نقول بأن صدام استحق حقه وأقل بمليون من

حقه، الإعدام هو واحد من مليون إعدام كان يستحقها صدام، وعلى كل حال اليوم يضحكون على الناس، إنه لماذا قتل في يوم العيد؟ أنتم تبكون على يوم العيد أم على صدام؟ إذا كنتم تبكون على صدام فلا نشفت دموعكم، إلاّ أن تذوقوا ما ذاقه ولا هنئتم ليلاً إلاّ أن تذوقوا ما ذاقه إن بكيتم على صدام، دول عربية وحكومات تدرك هذه القضية، والمملكة العربية السعودية في عام (١٩٧٩م) قمعت ودكت المسجد الحرام بالدبابات في حركة جهيمان ولم يستنكر أحد ذلك من المسلمين، ثمّ قتلت (٤٠٠) زائراً حاجاً إيرانياً في نهاية الثمانينات أيضاً بالرصاص في الشوارع ولم يعترض على ذلك أحد، لا نريد أن نثير هذه القضايا، لكن عندما يثيرون اليوم السخط والألم ولماذا قُتل صدام في الشهر الحرام؟ وما شاكل ذلك، لقد نال قصاصه العادل بحكم القضاء، هؤلاء يبكون على أنفسهم، أن تطالهم رياح التغيير.

على كل حال، ماذا بعد صدام؟ بعد صدام هناك خطوط عريضة نسجلها، وستشهدون هذا أيها المؤمنون قريباً إن شاء الله، ماذا بعد الذئب؟ دارنا بدون ذئب لكن فيها صغار ذئاب، ماذا بعد صدام؟

أوّلاً: لا توقف في العملية السياسية.

ثانياً: لا توقف في بناء العراق.

ثالثاً: لا توقف في مشروع المصالحة لمن يريد أن يشترك في بناء العراق.

رابعاً: لا توقف في مشروع الوحدة والقضاء على الفتن الطائفية والقومية.

خامساً: لا توقف في الانفتاح على الواقع العربي.

الانفتاح على الواقع العربي، يعني نهاية الإرهاب ويعني نهاية الاستبداد، ويعني نهاية الطائفية، وحينئذٍ [الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ][1]، اليوم يجب أن تعلو الابتسامة شفاه العراقيين.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(1) المائدة: ٣.

(٢٢/ ذو الحجة/ ١٤٢٧هـ)
(١٢/ ١/ ٢٠٠٧م)

خطبة الجمعة الثامنة والأربعون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ المسؤولية الخاصة والمسؤولية العامة.

٢ _ حادثة المباهلة.

٣ _ مناسبة التصدّق بالخاتم.

الخطبة الثانية:

١ _ إستراتيجية المرحلة:

أ _ إستراتيجيتنا.

ب _ الإستراتيجية الأمريكية الجديدة.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ][١].

المسؤولية الخاصة والمسؤولية العامة:

جاءت الآية لترسم أن هناك مسؤولية خاصة، ومسؤولية عامة، مسؤولية فردية، ومسؤولية اجتماعية، فعلى الذين يريدون التقوى أن يتحملوا كلا المسؤوليتين، المتقي لديه مسؤولية تجاه نفسه، ومسؤولية تجاه أهله وولده ومجتمعه، وهي مسؤولية اجتماعية عامة.

لاحظوا ماذا قال القرآن الكريم في سورة الأنعام: [وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ][٢]، الآية تقول: أيها المسلمون ـ والخطاب لرسول الله 9 ـ لا تجلسوا في مجالس محرمة، فيها كفر، ومعصية، وفكر

---

(1) الأنعام: ٦٩.

(2) الأنعام: ٦٨.

منحرف، غيبة، كذب، لهو، طرب، ابتعدوا عن تلك المجالس، [وَإِذا رَأَيتَ الَّذينَ يَخُوضُونَ في آياتنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ]، المسجد الحرام في مكّة المكرمة كان مليئاً بهذه النماذج، يخوضون في آيات الله تبارك وتعالى، من الكافرين والمشركين وما شاكل ذلك، فقال المسلمون: إذا كان يتعين علينا أن نخرج من المسجد الحرام فذاك يعني أننا لا نطوف ولا نصلي، لأن المسجد الحرام يومئذٍ مليء بمجالس فيها نفاق وفيها انحراف، فحينئذٍ نزل قوله تعالى: [وَما عَلَى الَّذينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ][1]،[2] أنتم أيها المؤمنون لا تتحملوا مسؤولية الكافرين، لكن يجب عليكم أمران:

أوّلاً: لا تقعدوا معهم.

ثانياً: التذكير.

وهذا معناه أن هناك مسؤولية عامة فضلاً عن المسؤولية الخاصة، هناك حساب يوم القيامة، تجاه بناء أنفسنا ولهذا فإن الله تبارك وتعالى يوم القيامة يقول لعيسى بن مريم C : [أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ][3]؟ هناك حساب إذن عن انحراف المجتمع، لماذا انحرف المجتمع وأنتم موجودون؟ هذا حديث عن المسؤولية العامة.

اليوم أقرأ لكم رواية عن مسؤولية الإنسان تجاه تصرفاته الشخصية، كلنا نعلم أن هناك حساب دقيق، كل امرئ بما كسب رهين، [كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ][4]، تقول الرواية عن أمير المؤمنين C ، عن

(1) الأنعام: ٦٩.

(2) التبيان ٤: ١٦٧.

(3) المائدة: ١١٦.

(4) المدثر: ٣٨.

رسول الله 9 قال: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتّى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت»[١].

وفي الحديث عن رسول الله 9 قال لمعاذ: «إن العبد ليُسأل يوم القيامة عن كُحل عينيه، وعن فتاتِ الطين بإصبعيه، وعن لمسه ثوب أخيه»[٢]، هذا الحديث يدعو إلى الكثير من التأمل لمحاسبة النفس، الرواية تقول إن الإنسان يُسأل عن أبسط حركة، هناك إذن تقييم، ليس بالضرورة أن يُسأل: لماذا فعلت؟ ماذا فعلت؟ لا، أساساً هذه الحركة مهما كانت بسيطة لها انعكاس، «يسأل العبد عن كحل عينيه»، أبسط تصرف في البدن هناك سؤال عليه، لماذا فعلت هذا؟ «يُسأل عن فتّه الطين بإصبعيه» إنسان جالس في الصحراء، يلعب بالطين يفت الطين بإصبعيه، وهذا عمل حلال وليس حراماً، لكنه مع ذلك عبث، وتلف وضياع، وبالتالي له حسابه، ليس بمعنى أنه محرّم، وإنما بمعنى أنك ستجد لحظة من لحظات عمرك ضاعت هباءً منثوراً، هذا هو معناه، هذا عن هذا المستوى البسيط، المرء يُسأل «عن فته الطين بإصبعيه»، ويُسأل عن «لمسه ثوب أخيه»، هذا الحديث كنت أقرأه ويزيدني قلقاً على واقعنا يوم القيامة، نحن ماذا نصنع إذا كانت الأسئلة بهذا المستوى من الدقة، ولهذا كان أمير المؤمنين C يبكي ويقول: «آه إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها، فتقول: خذوه ، فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته»[٣]، نسأل الله تعالى أن يعفو عنا ولا يحاسبنا.

---

(1) الخصال: ٢٥٣/ ١٢٥.

(2) تفسير الرازي ٣٢: ٨١ .

(3) أمالي الصدوق: ١٣٧/ ١٣٦/ ٩.

لدينا في الخطبة الأولى مناسبات نشير إليها:

المناسبة الأولى: حادثة المباهلة:

في (٢٤) ذي الحجة في عام (١٠) للهجرة النبوية.

نستذكر هذا الواقع التاريخي بدون تعليق.

وفد من نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما وفدوا على رسول الله 9 ، فسألوه: هل رأيت ولداً من غير ذَكَر؟ _ يقصدون عيسى C _ فنزل قوله تعالى: [إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ][1]، فأحجموا، فعرض عليهم الإسلام فأبوا، فعرض رسول الله 9 عليهم المباهلة، وتعني: أن يجتمع الفريقان تحت السماء، ويسألون الله تعالى أن يكشف الحقيقة، كيف؟ بأن تنزل النقمة السماوية على الفئة الكاذبة الباغية.

رسول الله 9 دعاهم إلى المباهلة، إذا لم تقبلوا الإسلام تعالوا ندعوا الله تعالى أن يكشف الحقيقة، [فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ][2] قال كبيرهم شرحبيل: إن خرج يوم غد _ هذا النبي _ مع قومه نباهله، وإن خرج مع أهله وولده لا نباهله، لأن الرجل غير مستعد أن يضحي بأهله وأولاده، إلاّ إذا كان صادقاً، فلما كان صباح الغد، خرج رسول الله 9 في أجمل مشهدٍ شهدته البشرية، يحمل الحسين بيده، ويقود الحسن باليد الثانية، وخلفه فاطمة، وخلفها عليّ G ، فلما رأى كبيرهم شرحبيل هذا المشهد قال

---

(1) آل عمران: ٥٩.

(2) آل عمران: ٦١.

لقومه: يا قوم لا تباهلوا هؤلاء فأني أرى وجوهاً لو دعوا على جبل لأزيل من مكانه، ولو باهلتموهم لم يبق نصراني إلى يوم القيامة، لا تباهلوهم.

قالوا: يا رسول الله نحن لا نباهل.

قال 9 : أدخلوا الإسلام.

قالوا: لا ندخل الإسلام.

قال 9 : معركة، قالوا: لا طاقة لنا بمعركة، ما تفرضه علينا نخضع لكم، ونخضع للدولة الإسلاميّة، نحن نكون أُناساً عاديين ونتحمل ما تفرض علينا، ففرضت عليهم الجزية ولم يقبلوا الإسلام(١).

كان هذا هو يوم المباهلة، وقد سجل يومئذٍ نصراً عظيماً ولهذا كان يوماً عظيماً، كان فرحاً للمسلمين، إنهم هذه المرة لم ينتصروا انتصاراً عسكرياً، وإنما انتصروا انتصاراً عقائدياً، يعني هؤلاء اعترفوا بهزيمتهم، ليس لديهم شيء كان يوماً يستحق التخليد.

مناسبة التصدق بالخاتم:

نحن اليوم مع يوم التصدق بالخاتم، في قصة ذاك الأعرابي الذي دخل المسجد النبوي يسأل المسلمين، فلم يجبه أحد، وكان أمير المؤمنين C في صلاته في ركوعه فأشار إليه بيده أن تعال وخذ هذا الخاتم، فأقبل الأعرابي واستلَّ الخاتم من اصبع أمير المؤمنين C ، فنزل قوله تعالى: [إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ](٢)، بإجماع المحدّثين من الفريقين من السُّنّة

(1) راجع: بحار الأنوار ٢١: ٢٧٦/ باب ٣٢: المباهلة وما ظهر فيها من الدلائل والمعجزات.
(2) المائدة: ٥٥.

والشيعة نزلت هذه الآية في عليّ C [1]، إلاّ ابن تيمية، وهو يتفرد بتكذيب كثير من الروايات المجمع عليها حقداً على أهل البيت G ، نحن في مثل هذه الأيام نعيش إلى جوار هذه الحادثة الجميلة العطرة، جوار أمير المؤمنين C هنيئاً لك يا عليّ وهنيئاً لكم أنتم تعيشون إلى جوار من كان من رسول الله 9 بمنزلة هارون من موسى، باب مدينة علم النبي 9 ، وهنيئاً لنا أن نعيش في هذا المكان، وهنيئاً لأمير المؤمنين C هذا الوحي الذي ينزل في شأنه وعظمته [الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ]، نسأل الله تعالى أن يجعل محيانا محيا أمير المؤمنين ومماتنا ممات أمير المؤمنين C .

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا حديث عن محور واحد تحت عنوان:

إستراتيجية المرحلة:

يأتي هذا الحديث في سياق إعلان الولايات المتحدة الأمريكية لإستراتيجيتها الجديدة في العراق والمؤلفة من (١١) نقطة وهنا يأتي السؤال، ما هي إستراتيجيتنا؟

هناك إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية، وهناك الإستراتيجية العراقية.

---

(1) أنظر: تفسير مجمع البيان ٣: ٣٦١؛ الدر المنثور ٢: ٢٩٣؛ تفسير القرطبي ٦: ٢٢١.

الشعب العراقي ما هي إستراتيجيته؟

الإستراتيجية مصطلح انكليزي ويعني الخطة، الولايات المتحدة الأمريكية أعلنت عن تعديل في خطتها تجاه العراق، فما هي خطتنا نحن أبناء الشعب العراقي؟

الإستراتجية الأمريكية الجديدة:

أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن إستراتيجيتها بأحد عشر نقطة، الحكومة العراقية أعلنت عن موافقتها الإجمالية على هذه الإستراتيجية، وهذه الإستراتيجية تسير في المجمل مع استحقاقات الواقع العراقي، فيها دعم العملية السياسية، بناء المؤسسة العسكرية، دعم الاقتصاد ومحاولة إعادة عجلة الاقتصاد والقضاء على البطالة، وهكذا الضغط على الدول العربية للمضي مع التجربة العراقية، المشاركة للجميع، وفتح الأبواب مرة أخرى للجميع للمشاركة، مضاعفة القوات الأمريكية بـ (٢٠) ألف جندي، والحكومة العراقية أعلنت أنها مع هذا الموقف، وأنا لست بصدد تقييم ذلك، الحكومة رأت أن هذه الإستراتيجية تتطابق مع الواقع العراقي، وإذا كان هناك إعلان عن مضاعفة هذه القوات، فهناك إعلان في نفس الوقت أن هذه القوات لا يمكن أن تبقى للأبد، وهذه فرصة أخيرة للحكومة العراقية، أن تتمكن من فرض سيطرتها وإلاّ فستضطر الدول الأخرى لاتخاذ موقف آخر.

الإستراتيجية العراقية:

السؤال المهم هو: ما هي إستراتيجيتنا العراقية؟ الحكومة العراقية أعلنت وليس لأوّل مرة أن لها إستراتيجية مكونة من خمس نقاط،

سنستعرضها ونحكم عليها، وما هو المطلوب من تفعيل هذه الخماسية، والتي تمثل المسار الصحيح وتتضمن:

أوّلاً: المصالحة الوطنية، وإن هذا الباب مفتوح لمن يريد أن يقف مع الوطن ويجب المضي فيه، وأن هناك خطأ من يظن أن قتل صدام هو قتل المصالحة الوطنية، ما هي علاقة صدام بالمصالحة الوطنية؟ إن قتل صدام هو بداية للمصالحة الوطنية، ومن يبكي على صدام فلا أهلاً ولا مرحباً به، والمثل العراقي يقول: (الباب يتسع للجمل)، الذين يبكون على صدام لا نريد مصالحة معهم، بل نريد المصالحة مع أبناء الوطن الغيارى على هذا الوطن.

ثانياً: التعديل الوزاري، الحكومة العراقية أعلنت منذ أكثر من شهرين أنها ستقوم بعملية تعديل وزاري، خاصة أن هناك تراجعاً في الأداء في عدد كبير من الوزارات الخدمية، لا بدّ من تعديل وزاري، هناك شكوى حقيقية في المجال الخدمي، الوزارات مسؤولة بدرجة كبيرة عن ذلك، نحن مع عملية التعديل الوزاري ومع ضرورة التسريع بالتعديل الوزاري، وهنا أقول لكم في الوقت الذي يشكو فيه الناس من الخدمات هنا وهناك، هنا في محافظة النجف الأشرف أضم صوتي إلى الناس في أن هناك تراجعاً في الأداء في المراكز الصحية، الناس يشكون من وضع المراكز الصحية وربما في بعض المحافظات، ولكن اسمحوا لي أن أُحدّثكم عن واقع المستشفيات والمراكز الصحية في محافظة النجف الأشرف، حيث نقص الخدمات المهول، وأنا أدعو العاملين في مديرية الصحة والأخ مدير الصحة في مراجعة وتصحيح الواقع الخدمي في مجال الصحة، ونضمّ صوتنا وقدراتنا معهم إذا كان لا بدّ من ضم صوت لهم في الحديث مع الوزارات المسؤولة.

لماذا الصحة مترديـة بهـذا الـشكل والنجـف آمنـة بحمـد الله تعـالى والإمكانـات الماديـة فـي مديريـة الـصحة متـوفرة، قومـوا بمراجعـة جـادة وحقيقيـة وطنيـة مخلـصة، ونحـن معهـم فـي تـصحيح وتعـديل الوضـع الصحي.

ثالثـاً: حـل المـشكل الأمنـي، أقـول مـراراً نحـن أمامنـا دول أخـرى، الآن هـذه فلـسطين يعـانون ممـا يـسموه (فلتـان أمنـي)، وتقـول التقـارير أن نـسبة الاعتـداء علـى الأطفـال فـي المـدارس زاد هـذا العـام (٢٠٠٧م) بنـسبة (٥١%) لمـا كـان عليـه فـي العـام الماضـي، وأصـبح هنـاك تعـرض وإرهـاب وحـرق محـلات، أصـبحوا يـذوقون طعـم هـذه النـار كمـا ذقناهـا هنـا فـي العـراق، وبحمـد الله اسـتطعنا أن نـشكل حكومـة وحـدة وطنيـة، هـم لا يزالـون يحـاولون وهنـاك مـشاكل، ونحـن نرجـوهم أن يتّفوقـوا علـى الخلافـات الداخليـة، ولا يـسمحوا للإرهـاب ولا يـسمحوا للغـة الإرهابيـة، رمـي المـدارس وقتـل الأطفـال، هـذه اللغـة الإرهابيـة وهـذا الفهـم الإرهـابي يجـب أن يقلعـوا عنـه مـن أجـل القـضاء علـى الإرهـاب، نحـن هنـا نكـافح مـن أجـل القـضاء علـى الإرهـاب، اسـتطعنا أن نـنجح نجاحـاً كبيـراً، رغـم أن العـراق هـو مركـز المواجهـة فـإن حـل المـشكل الأمنـي نقطـة مهمـة جـداً، وهنـا تبـرز ضـرورة توحيـد الـسلاح بيـد الـسلطة، الـسلطة تقـول: العـراق دولـة واحـدة وحكومـة واحـدة، فمـن غيـر الممكـن أن تكـون حكومتـان فـي دولـة واحـدة، مـن غيـر الممكـن أن تكـون قـوات عـسكرية متعـددة تحكـم العـراق، يجـب أن تكـون حكومـة واحـدة بيـدها القـوة العـسكرية، وهـذا منطـق مقبـول عالميـاً، دولـة واحـدة وقـوة عـسكرية واحـدة خاضـعة لتلـك الدولـة، توحيـد الـسلاح بيـد الـسلطة، ونحـن نرجـو أن يكـون هـذا العـام (٢٠٠٧م) هـو عـام

القانون وبسط سيادة الدولة، والمرجعية الدينية كذلك دعت إلى توحيد السلاح بيد السلطة، الميليشيات من كل الأطراف إذا كانوا إرهابيين ليس لدينا كلام معهم، لكن الميليشيات إذا افترضت أنها غير إرهابية مدعوة للتفكير الجاد بالالتحام مع الواقع العراقي الجديد مع العملية السياسية، على الدولة، الحكومة، المؤسسات، الميليشيات، أن تفكر مرة أخرى، لأن العراق يجب أن يكون عراق القانون، وعراق دولة السيادة، وليس عراق الفوضى، الميليشيات يجب أن تفكر في دعوة المرجعية الدينية، والمقامات الرسمية المسؤولة إلى توحيد السلاح بيد السلطة.

رابعاً: عودة العلاقات العربية والعمل الجاد على إعادة العلاقات السياسية.

خامساً: استعادة السيادة الكاملة والاستقلال، الحكومة في إستراتيجيتها تعمل ويجب أن تعمل جاهدة على استعادة السيادة الكاملة باستعادة الملف الأمني، وغيره، أيمكن وهذه السنة الرابعة أوشكت على الانتهاء بعد سقوط صدام أن يبقى العراق محتاجاً إلى القوات متعددة الجنسيات، أو قوات أمريكية وما شاكل ذلك، يجب أن ينهض العراق بنفسه، يجب أن يسترد سيادته كاملة ويستقل، هذا ما نأمل أن تعمل عليه الحكومة العراقية.

هذه هي إستراتيجيتنا العراقية، تلك أيضاً إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية من (١١) نقطة، فما يتطابق مع هذه الإستراتيجية يؤخذ به، الحكومة العراقية في بغداد أعلنت عن خطة أمنية لبغداد، ونقف مع الحكومة في ضرورة بسط الأمن على بغداد، يجب أن تنحل هذه العقدة، بغداد يجب أن ترجع العاصمة الجميلة الآمنة الحرة وليس

مجموعة عصابات تفتك هنا وهناك، الحكومة مسؤولة أن تضرب بيد من حديد لتفرض الأمن، وأن تبقى الحياة في بغداد، أما هؤلاء الذين يدافعون عن بغداد هارون الرشيد فإنهم والله يكذبون، يريدون بغداد مدمَّرة، و بغداد عصابات، ولا يريدون بغداد العاصمة الجميلة الاقتصادية، لو كانوا يريدون ذلك لأقلعوا عن الفتن الداخلية، والإرهاب والقتل والقتال، نحن نريد النجاح للخطة الأمنية، أي خطة تضعها الأجهزة الأمنية وهم أهل الاختصاص، وإذا اكتشفوا أخطاء فيها يقومون بتعديلها، لا بدّ من خطة أمنية في هذا العام (٢٠٠٧م) لاستعادة الأمن الكامل في ربوع بغداد.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٨/ ذو الحجة/ ١٤٢٧هـ)
(١٩/ ١/ ٢٠٠٧م)

خطبة الجمعة التاسعة والأربعون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ ـ الحساب الإلهي.

٢ ـ قضية الإمام الحسين C .

الخطبة الثانية:

١ ـ انتظارات الشعب العراقي.

الخطبة الأولى
العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ][١].

الحساب الإلهي:

هذه الآية وقف عندها المفسرون، كيف يكون الحساب على ما أخفاه الإنسان من نيته؟، هل يمكن أن يحاسب الإنسان على مجرد النية، حتّى إذا لم تتجسد إلى عمل؟

أصل الفكرة أن هناك حساباً، لكن الحساب على العمل وليس الحساب على النية، يوم القيامة هو يوم الحساب «لا تجوز قدما عبد على الصراط حتّى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت»[٢]، هذا هو الحساب، لكن الآية تقول: [وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ]، بعض المفسرين قال: إن هذه الآية منسوخة، لأن الله لا يحاسب

---

(1) البقرة: ٢٨٤.

(2) الخصال: ٢٥٣/ ١٢٥.

على النية. منسوخة بالآية: [لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ][1]، حيث تفيد هذه الآية أن المقياس هو الكسب العملي[2].

لكن بعض المفسرين ومنهم العلامة الطباطبائي في تفسيره (الميزان)[3] يقول: إن الآية أصلاً لها ظهور آخر، المقصود بالآية هو «أن الأعمال بالنيّات» الحساب على العمل، لكن الملاحظ فيه هو النية، لأن الأعمال بالنيات فإذا كانت نية بلا عمل فلا حساب عليها.

ما أريد أن أقف عنده بعد ذلك هو التذكير بالتقوى، والتذكير بيوم الحساب، بعض الروايات تقول:

عن عبد الله بن مسعود، عن النبي 9 قال: «يجمع الله الأوّلين الآخرين لميقات يوم معلوم قياماً أربعين سنة، شاخصة أبصارهم ينتظرون فصل القضاء، قال: ... فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم من يُعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه، ومنهم من يُعطى نوره أصغر من ذلك، ومنهم من يُعطى مثل النخلة بيده، ومنهم من يُعطى أصغر من ذلك، حتّى يكون آخرهم رجلاً يُعطى نوره على إبهام قدميه يضئ مرة ويطفأ مرة، فإذا أضاء قدم قدمه، وإذا طفئ قام... فيمرون ـ على الصراط ـ على قدر نورهم، منهم من يمرّ كطرفة العين، ومنهم من يمرّ كالبرق، ومنهم من يمرّ كالسحاب، ومنهم من يمرّ كانقضاض الكوكب، ومنهم من يمرّ كالريح، ومنهم من يمرّ كشد الفرس، ومنهم من يمرّ كشدّ الرجل، حتّى يمرّ الذي يعطى نوره على ظهر قدميه يجثو

(1) البقرة: ٢٨٦.
(2) نواسخ القرآن لابن الجوزي: ٩٧.
(3) ج ٢: ٤٣٥.

على وجهه ويديه ورجليه تخر يد وتعلق يد، وتخر رجل وتعلق رجل، وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتّى يخلص، فإذا خلص وقف عليها فقال: الحمد لله فقد أعطاني الله ما لم يعط أحداً إذ نجاني منها بعد إذ رأيتها، قال: فينطلق به إلى غدير عند باب الجنّة فيغتسل فيعود إليه ريح أهل الجنّة وألوانهم، فيرى ما في الجنّة من خلل الباب، فيقول: رب أدخلني الجنّة، فيقول الله: أتسأل الجنّة وقد نجيتك من النار؟ فيقول: رب اجعل بيني وبينها حجاباً لا أسمع حسيسها، قال: فيدخل الجنّة»[١].

الشيعة في الجنّة:

وعن نتيجة الأعمال يوم القيامة، أقرأ لكم رواية فيها بشارة، يقول: الراوي عمر بن يزيد:

قلت لأبي عبد الله C : إني سمعتك تقول: «كل شيعتنا في الجنّة على ما كان فيهم»، هل هذا صحيح؟

قال C : «صدقتك، كلهم والله في الجنّة».

قال الراوي: جعلت فداك، إن الذنوب كثيرة كبار، فكيف يدخلون الجنّة؟

قال: «أما في القيامة فكلكم في الجنّة بشفاعة النبي المطاع، أو وصي النبي C ، ولكني والله أتخوف عليكم من البرزخ».

قلت: وما البرزخ؟

قال C : «القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة»[٢].

---

(1) مجمع الزوائد ١٠: ٣٤٠.

(2) الكافي ٣: ٢٤٢/ باب ما ينطق به موضع القبر/ ح ٣.

قضية الإمام الحسين C :

المناسبة التي لدينا هي محرم الحرام، وهذا الشهر ارتبط بقضية الإمام الحسين C سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنّة، نلاحظ أن قضية الحسين C تحتل موقعاً كبيراً ومتميزاً في فكر أهل البيت G ، حيث قال رسول الله 9 كما أخرجته كتب العامة مثل كتاب (فرائد السمطين)[١] للحمويني كما في الرواية عنه:

«مكتوب على ساق العرش الحسين C مصباح الهدى وسفينة النجاة»، وهكذا يحصي الباحثون مرات عديدة قد تصل إلى عشرات المرات بروايات العامة كما في روايات الشيعة، أن رسول الله 9 طالما ذكر الحسين C وبكى أمام أصحابه، وهذه قضية غريبة، بأن رسول الله 9 وهو مؤسس دولة، قائد ثورة، في حروب، معترك سياسي، يتحدّث عن قضية ستكون بعد (٥٠) سنة، أو (٦٠) سنة حسب التاريخ الذي يذكر به النبي القصة، ثمّ يبكي ويستوحش الصحابة من هذا البكاء، ماذا سيحدث، هذا أمر كان ملفتاً للنظر، مرّات ولعلّه عشرات المرات، وقد أحصى العلامة الشيخ باقر شريف القرشي في كتابه (حياة الإمام الحسين C) عددها في كتب السُنّة والشيعة، التي ذكر فيها رسول الله 9 الحسين C .

من تلك المرات ما جاء في (الجامع الكبير للطبراني)[٢]، من مصادر السُنّة عن عائشة عن ابن عبّاس: أن رسول الله 9 ذات مرة كان يوحى إليه فجاء الحسين وصعد على منكب رسول الله 9 .

فقال جبرائيل: يا رسول الله أتحبه؟

---

(1) ج ٢: ١٥٥/ ٤٤٧.
(2) ج ٣: ١٠٧/ ٢٨١٤.

قال: «بلى».

قال جبرائيل: فإن أُمّتك ستقتله، ثمّ أخذ جبرائيل قبضة من تراب كربلاء، تربة بيضاء، وقال: سيقتل في أرض يقال لها الطف، تقول عائشة: فخرج رسول الله 9 وعلامات البكاء بادية علية، فاستوحش أصحابه وفيهم _ كما تقول الرواية _ أبو بكر وعمر وفلان وفلان، وقالوا: يا رسول الله، ما الذي نراك فيه؟

قال 9 : «كان عندي جبرائيل، وأخبرني أن ولدي هذا يُقتل في أرض يقال لها الطف».

هذا ما أريد أن أسلط عليه الضوء، إن قضية الحسين C تحتل موقعاً كبيراً نبَّه عليه رسول الله 9 هو ما نسميه اليوم رمزية الحسين C لمعركة الإرادة في مواجهة الإرهاب، رمزية معركة الحرية في مواجهة الاستعباد، إن الحسين C رمز، إن أهل البيت كلهم معصومون، لكن هذه الرمزية أعطاها رسول الله 9 للحسين C ، وتبقى على طول التاريخ هذه الرمزية محفوظة، ولهذا كان الحسين C سيد شباب أهل الجنّة، يعني سوف يبقى رمزاً على طول التاريخ في الدنيا وهو في الآخرة رمز أيضاً، ونحن عندما نحيي ذكر الحسين C ، إنما نستجيب لرسول الله 9 ، رمزية معركة الإرادة في مقابل الإرهاب والاستعباد.

يزيد بن معاوية أمر أن يبايعه الناس على الرق والعبودية، ولم يكن إلاّ الحسين C قال: «ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله»[1].

(1) مثير الأحزان: ٤٠.

هـذه معركـة الإرادة، يزيـد أراد أن يـستعبد النـاس، وهـذا تـاريخ الإرهـاب، وموقـف أئمّـة أهـل البيـت G وموقـف شـيعة أهـل البيـت فـي مواجهـة الإرهـاب، الإمـام الحـسين كـان يريـد أن يـستنهض الإرادة، ومـا كـان الإمـام الحـسين C يريـد أن يؤسـس حكمـاً، لأنـه يعلـم أنـه مقتـول، كانـت مهمـة الحـسين C اسـتنهاض البـشر علـى طـول التـاريخ، اسـتنهاض إرادة الإنـسان علـى أن لا يكـون عبـداً لغيـره، اسـتنهاض إرادة الإنـسان علـى أن يكـون حـراً كريمــاً فــي حياتــه، ولهــذا كــان الإمــام الحــسين C رمــزاً، فقــد أذن لأصـحابه أن ينـصرفوا، لأنـه لا يريـد كثـرة فـي العـدد، هـو لا يريـد أن يؤسـس دولــة، يريــد أن يحيــي إرادة جميــع النــاس، هــذا الفريــق أو ذاك الفريــق، ولهـذا قـال لأصـحابه: «إن القـوم لا يطلبـون غيـري، فـإذا ظفـروا بـي ذهلـوا عـن غيـري، هـذا الليـل فاتخـذوه جمـلاً»[1]، كانـت المـواعظ والخطـب، الخطبـة الأولـى والخطبـة الثانيـة للحـسين C ، وخطـب أصـحابه واحـداً بعـد واحـد، بهـدف اسـتنهاض هـذه الإرادة، ولهـذا قـال فـي خطبتـه الأولـى: «أمـا بعـد، فانـسبوني مـن أنـا، ثـم ارجعـوا إلـى أنفـسكم وعاتبوهـا، فـانظروا هـل يحـل لكـم قتلـي وانتهـاك حرمتـي؟ ألـست ابـن بنـت نبـيكم 9 وابـن وصـيه وابـن عمـه وأول المـؤمنين بـالله والمـصدق لرسـوله بمـا جـاء بـه مـن عنـد ربـه؟ أولـيس حمـزة سـيد الـشهداء عـمّ أبـي؟ أولـيس جعفـر الـشهيد الطيـار ذو الجنـاحين عمـي؟ أولـم يـبلغكم قـولٌ مـستفيضٌ فـيكم أن رسـول الله 9 قـال لـي ولأخـي: هـذان سـيدا شـباب أهـل الجنّـة. فـإن صـدقتموني بمـا أقـول ـ وهـو الحـق ـ، والله مـا تعمـدت كـذباً مـذ علمـت أن الله يمقـت عليـه أهلـه

(1) مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٠٧.

ويضر به من اختلقه، وإن كذبتموني فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري، أو أبا سعيد الخدري، أو سهل بن سعد الساعدي، أو زيد بن أرقم، أو أنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله 9 لي ولأخي، أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي!»[١].

يريد أن يستنهضهم، أن يحرك فيهم الضمير، وأن تبقى هذه الكلمات إلى الأبد.

يا أبا عبد الله اليوم شيعتك يحيون ذكرك لهذه الرمزية، رمزية معركة الحق أمام الباطل، معركة الإرادة أمام الاستعباد.

يا أبا عبد الله لأبكين عليك بدل الدموع دماً ولأندبنك صباحاً ومساءً، يا أبا عبد الله إن قلوب شيعتك قد تحرقت بحرقة قلبك، قلوب الشيعة فيها نار لا تنطفئ، وفيها نار لا تبرد أبداً، يوم أجلست ابنتك سكينة في حجرك، وتحرَّق قلبك لها، وأنا أقول: إن حرقة قلوب الشيعة من حرقة قلب الحسين C يوم أجلس ابنته سكينة في حجره وأخذ يمسح بيده على رأسها ويقول:

لا تحرقي قلبي بدمعك حسرةً ... ما دامَ مني الروحُ في جُثماني

فإذا قُتلتُ فأنتِ أولى بالذي ... تأتينه يا خيرة النسوان[٢]

هذه الطفلة الصغيرة بعد مقتل الحسين C جاءت وأكبَّت بنفسها على جسد الحسين C _ الرواي يقول _ سمعَتُ الحسين C يقول: بلّغي شيعتي عني السلام، وقولي لهم:

---

(1) تاريخ الطبري ٤: ٣٢٣.

(2) ينابيع المودة ٣: ٧٩.

شيعتي ما إن شربتم عذب ماء فاذكروني

أو سمعتم بقتيل أو شهيد فاندبوني

فأنا السبط الذي من غير جرم قتلوني[1]

السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله.

وصايا في عاشوراء:

وهنا وصايا مهمة في ذكرى عاشوراء:

إحياء هذه الذكرى بأعلى مستوياتها، في المساجد، الحسينيات، المدارس، الدوائر، الإعلام، الفضائيات خاصة إعلام الدولة العراقية، وفضائية العراقية، لا بدّ من إحياء ذكرى الحسين C هذا واجب شرعي، وعدم إحياء الذكرى جفاء مع رسول الله 9 ، إخواننا في الفضائيات والإعلام المحلي، يجب أن تطرح قضية الحسين C بأعلى المستويات، وتتم الاستفادة الوطنية والدينية القصوى من هذه الحادثة، قضية الحسين C هي حياتنا الدينية وحياتنا السياسية، وهكذا أدعو الأجهزة الأمنية لليقظة والسهر خلال هذه الأيام الحاشدة لكي تمر المحافل الجماهيرية بأمان، لا بدّ من أن يكون الجميع عيناً ساهرة إن شاء الله تعالى، وسوف لن يحدث شيء بإذن الله، وسوف تمضي المواكب والحسينيات والمحافل بأحسن وجه هذا العام، وسوف يشهد العراق محفلاً من شماله إلى جنوبه لذكر الحسين C وتعزية ومواساة لرسول الله 9 يوم القيامة، وليشهد رسول الله 9 أن العراقيين أحيوا ذكرى ابنه، على رغم كل التحديات والصعوبات، هذا العام إن شاء الله ستكون

(1) مقتل الحسين للمقرم: ٣٠٤.

هـذه الـذكرى مـن أقـوى الـذكريات بـإذن الله فـي هـذه عـشرة محـرم الحـرام، نـسأل الله تبـارك تعـالى أن يقبـل ذلـك منـا ومـنكم، والله حـافظكم وراعـيكم وناصركم إن شاء الله.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا حديث عن محور واحد هو:

انتظارات الشعب العراقي:

فـي هـذا العـام الـذي يوافـق أيـضاً (١٤٢٨هـ)، نحـن فـي مطلـع العـام الهجـري وفـي مطلع العـام المـيلادي أيـضاً، هنـاك انتظـارات كبـرى للـشعب العراقي هذا العام، هي:

الانتظـار الأوّل: حـل المـشكل الأمنـي، نحـن بعـد إعـدام صـدام ننتظـر عــام (٢٠٠٧م) كمــا كانــت طلائــع ذلــك واضــحة والحمــد لله، وبــشائره واضـحة أن المـشكل الأمنـي ينتهـي، إن الحكومـة بـإذن الله تبـارك وتعـالى وبإسـناد الـشعب مكلفـة فـي هـذه الـسنة بحـل المـشكل الأمنـي وإنهـاء الأزمـة الأمنيـة إن شـاء الله تعـالى عبـر الخطـط الموضـوعة وتطـوير القـوات الأمنيـة والعـسكرية الموجـودة عبـر توحيـد الـسلاح بيـد الـسلطة وحـل الجماعـات المـسلحة، عبـر ملاحقـة التـصريحات والإثـارات التـي تحـرض علـى الفتنـة والإرهــاب، المطلــوب أن تكــون عازمــة هــذا العــام علــى حــل المــشكل الأمنــي، نحــن نعلــم وأنــتم تعلمــون أن الإرهــاب فــي العــراق يغــذى مــن الخـارج بـشكل كبيـر وعلنـي أيـضاً، الجزائـر مـثلاً أعلنـت رسـمياً أنهـا ألقـت

القبض على شبكة _ بعد إعدام صدام _ واعترفت أنها خلال ثمانية أيام هرَّبت إلى العراق (٨) انتحاريين، ذلك يعني عشرات بل مئات الشهداء يمكن أن يقتلوا على يد هؤلاء الانتحاريين، إذن هناك سيل من الانتحاريين، من الحاقدين الذين يأتون إلى العراق لتفجير الناس، أي تجمع في الكوفة في الكاظمية، كربلاء أو عمال، طلاب، طالبات في جامعة المستنصرية أو الحجاج العائدين من الحج، كل من يقتل (١٠) يصبح أميراً، فقتلت هذه النفوس البريئة، هذا يُصدَّر لنا من الخارج بحاضنة حزب البعث، فهم حاضنة الإرهاب، وفي اليمن بعد إعدام صدام نزل البلاء على الشيعة، الشيعة في اليمن بدؤوا يهاجرون، يقال للعراقي من أين أنت؟ ومن أي محافظة؟ وشيعي أم سُنّي؟ فإذا كان شيعياً يُهجّر إلى العراق، ثأراً لصدام، ثأراً لحزب البعث، هذا ليس ثأراً للسُنّة، هم لا يعرفون أهل السُنّة، الشيعة أصبحوا يلاحقون، في المملكة العربية السعودية تعبئة إعلامية طائفية، وهي التي احتضنت مؤتمر وثيقة مكّة المكرمة، لكن علماء السوء في مكّة المكرمة وفي كل المملكة العربية، يوزعون مناشير طائفية تحريضاً على الشيعة، ونحن نربأ بحكومة المملكة العربية السعودية أن تسمح لهؤلاء، ندعوها إلى أن تقف أمام هذه الإثارات الطائفية التي تسيل لها دماء الأبرياء في العراق، الحكومة الوطنية العراقية، ينتظر منها حل المشكل الأمني عبر هذه الآليات.

ولقد وصلنا إلى ما لا يكاد يصدقه إنسان، حيث نجد أمثال الشيخ القرضاوي الأمين العام لإتحاد علماء المسلمين وهو موقع كبير جداً، بمثابة المرجع الأعلى للسُنّة العرب في العالم العربي وليس في العراق فقط، حينما يعدم صدام يستنكر ذلك! ليت هؤلاء استنكروا عمليات

(حلبجة) التي قتل فيها صدام (٥) آلاف إنسان في دقائق، لماذا لم يستنكروا ذلك، القرضاوي لم يستنكر، ولا الأزهر استنكر!، ليتهم استنكروا غزو الكويت، أيضاً لم يستنكروا، ليتهم استنكروا العدوان على إيران، ليتهم استنكروا قتل (٣٠٠) ألف عراقي دفنوا أحياء عندنا في المقابر الجماعية، صدام قتل هؤلاء ولم يستنكروا، لكن القرضاوي يستنكر إعدام صدام، إنا لله وإنا إليه راجعون.

الانتظار الثاني: حل المشكل الاقتصادي، إن ملايين من الشباب بدون عمل، مئات المعامل عطلت عن العمل، الاقتصاد الوطني معطل، الصناعة الوطنية معطلة إلى حد كبير جداً، وحل المشكل الاقتصادي من مهام الحكومة، في عام (٢٠٠٧م) لا بدَّ من القضاء على البطالة و فتح المعامل، وقد خصصت (١٠) مليار دولار لحل المشكل الاقتصادي، لاستعادة المعامل وتشغيل الشباب والعمل على القضاء على حالة البطالة، والعوز المادي والمطلوب لهذه الـ (١٠) مليارات أن تصرف للمشاريع، ولاستعادة المعامل وليست فقط نفقات استهلاكية.

الانتظار الثالث: حل المشكل السياسي، المطلوب من الحكومة أن تكون أكثر جدية في حل المشكل السياسي، بدءاً من المصالحة الوطنية على مستوى الداخل، وقلنا هنا ونكرر مرة أخرى، أن المصالحة الوطنية مشروع جيد، لكنه مشروع أعرج، يعني المصالحة الوطنية إذا لم ينضم إلى جانبها تفعيل قانون مكافحة الإرهاب واجتثاث البعث والموقف الجاد في ملاحقة الإرهابيين، لا يمكن أن تتحقق المصالحة الوطنية (من أمن العقوبة أساء الأدب)، ارفعوا شعار المصالحة الوطنية سنوات، لكن

إذا لم يخف منك الإرهابيون والبعثيون فإنهم لا يقبلون منكم مصالحة وطنية، المصالحة الوطنية صحيحة، شريطة أن تكون مرفقة بعملية ملاحقة جادة للإرهابيين البعثيين ومكافحتهم، واليوم هذا الملف مفتوح، ما هو الموقف تجاه البعثيين؟ نحن نعتقد أن المشكل الأمني كله يرجع إلى البعثيين حاضنة الإرهاب، ولا بدَّ من ملاحقتهم، قانون اجتثاث البعث، قانون نافذ المفعول، قانون دستوري وشرعي، هناك صيحات من قبل البعثيين لتعديل الدستور، والالتفاف على هذا القانون، نحن نقول إن هذا القانون دستوري، اجتثاث البعث ضرورة وطنية في العراق، لا بأس هناك استفتاءات حسب استحقاقات القانون، لا مشكلة نحن من دعاة تفعيل القانون بكل استحقاقاته، تفعيل قانون اجتثاث البعث، لكن اعرفوا أيتها الدولة، والوزارات، والدوائر، إن عودة بعثي واحد إلى الدائرة يعني وجود عقرب في تلك الدائرة، هذا العقرب إذا لم تكافحوه فسيلدغكم في وقت ما، حزب البعث في العراق مثل مرض (الايدز) فيجب القضاء عليه وسحقه، يجب تصفية البعثيين بعد صدام، هنا في محافظة النجف الأشرف بالخصوص وكل المحافظات، ولكن النجف الأشرف لا تسمح بعودة بعثي واحد إلى دوائر الدولة والمؤسسات، وأنا أخاطب جميع العراقيين بالخصوص أبناء محافظة النجف الأشرف أن لا تسمحوا للبعثيين بالعودة إلى الدوائر والمدارس، وإن عادوا فإن الشر والإرهاب سيعود معهم، هم قد يفكرون بالعودة وما شاكل ذلك، لكن آمالهم ستتبدد لأن صدام اعدم وجماعته اعدموا وذهبوا، وهم أيضاً سيذهبون إن شاء الله، لا مجال لعودة البعثيين، ممكن بعض الوزارات تضعف أمام

ضغط وغيره، ولكن نحن الشعب لا تسمحوا للبعثيين بالعودة للدوائر، إذا كانت لدينا مشكلة إرهاب فالبعثيون وراءها، وهكذا مشكلة اقتصاد، وكهرباء، ونحن نقول بصراحة: الأولوية لدينا في العراق هي مكافحة البعث هذه أولى أولوياتنا، وكل شيء هو بالدرجة الثانية، حينئذٍ سيعود الأمان، سيعود الاقتصاد.

وحول العلاقات الخارجية في حل المشكل السياسي، فإن الدولة مسؤولة عن تفعيل ملف العلاقات الخارجية مع الدول العربية، وهكذا استكمال العملية السياسية، كان من المقرر أن تجري انتخابات مجالس المحافظات في مطلع العام الماضي، وهذا الأمر للظروف التي تحيط ببغداد، هذه السنة من المفروض أن تجري انتخابات مجالس المحافظات، الحكومة مكلفة عن ذلك ومسؤولة والشعب أيضاً جاهز للانتخابات، وستأتي وجوه إن شاء الله أحسن وأفضل أداءً، قد تكون نفس الوجوه ولكن بأداء أفضل، والناس ازدادت إرادتهم ووعيهم ومعرفتهم، ولا بدّ من استكمال العملية السياسية في هذا العام بإجراء انتخابات مجالس المحافظات.

هناك خروقات سياسية في البلاد، وهي كثيرة، ومنها ما مارسته القوات المتعددة الجنسيات والقوات الأمريكية في محافظة واسط، ونحن نعتبره خرقاً سياسياً كبيراً، أوضّح الصورة، كما تعلمون أنه في هذا الأسبوع قامت القوات الأمريكية بمداهمة مجلس محافظة واسط في أوّل ساعة من انعقاده واعتقل اثنان من أعضاء مجلس المحافظة بشكل علني وسافر وبدون سابق إنذار ولا آليات قانونية، هذا الأمر يتنافى مع سيادة الدولة، والشعب، من كان هؤلاء؟ إنهم أعضاء مجلس محافظة

انتخبهم الناس، إذا كان هناك تحقيق، كان يمكن بشكل جداً يسير أن تجري معهم مباحثات، وأن يستدعى رئيس مجلس المحافظة، أن يقال لهم نحن بحاجة إلى اجتماع مع فلان وفلان، وتجري الأمور بآليات موجودة في كل العالم بشكل طبيعي، أما بهذا الشكل، بأن تأتي دبابات مدرعات وهمرات وتقتحم مجلس المحافظة ولا يجد الناس رجالاً ونساء إلاّ والرشاشات في وجوههم ويعتقل بعضهم، فإنه يتنافى مع سيادة الدولة، والإستراتيجية الأمريكية التي أعلن عنها (بوش) وأكد فيها أنهم سيعملون على أساس دعم الوحدة الوطنية، إذن كيف؟ بهذا الشكل يمكن أن البرلمان تدخله الهمرات وتعتقل من تشاء، أو مجلس الوزراء كذلك، هذا في الحقيقة خرق، هذا لا يمكن قبوله، هذا يضر السياسة الأمريكية إذا كانوا يفكرون بعقلية سياسية، نقول لهم هذا ليس بصالحهم، هذه خروقات سياسية تحدث، أهل الكوت طبعاً تظاهروا وهو موقف صحيح، في العام الماضي تم اعتقال شخصية في مجلس محافظة كربلاء أيضاً بهذه الطريقة، ونددنا بذلك وأهالي كربلاء أيضاً نددوا، هذا عمل لا يتناسب مع سيادة دولة.

الانتظار الرابع: حل المشكل الخدمي لدينا مشكلة في الخدمات في كل العراق في الكهرباء، الوقود، وغير ذلك، الحكومة أعلنت أنها بصدد تعديل وزاري يطال مجموعة من الوزارات، لأجل حل المشاكل الخدمية، نحن مع التعديل الوزاري ومع الموقف لحل المشكل الخدمي ويجب العمل على حل المشكل الخدمي الكهرباء وما شاكل ذلك أذكر مثالاً في مجال آخر هو أزمة الصحة، والصحة ليست كهرباء وليست وقود، ولكن لدينا أزمة حقيقية في الواقع الصحي هنا في محافظة

النجف، وأنا أعتقد وجود مثله في باقي المحافظات. أزمة الواقع الصحي، نحن تحدّثنا في الأسبوع الماضي، حيث كانت لي زيارة ميدانية إلى مستشفى الحكيم هنا في النجف الأشرف، الكل يقول من مدير الصحة إلى الناس، أن هناك مشكلاً في الواقع الصحي، تردي في الخدمات ونقص كبير في الإمكانيات والأدوية والمراكز الصحية، فقط أذكر هذا المثال، لاحظوا من أين تأتي المشاكل، تحدّثت مع أكثر من (١٠) أشخاص من الكادر الطبي، وقالوا: إن راتبنا هو (١٣٠) ألف دينار، وهذا كيف نريده أن يعمل، تكلمنا عن الملاكات الخدمية في المستشفى ـ الخدمات ـ كم راتبكم؟ قالوا: (٩٠) ألف دينار. من الطبيعي في هذا الوضع أن تكون لدينا أزمة في الواقع الصحي، فضلاً عن نقص الأدوية هناك نقص في أكياس الدم، والأدوية المهمة طبعاً، نحن رغم أننا ننتظر من جميع الملاكات على أن يعملوا عملاً جاداً، من مدير الصحة بالخصوص، لا بدّ من أن يعالج الموقف، لكن هذه بعض الواقعيات، أنا أقول هذا الكلام لأن الأزمة أصبحت كبيرة، النجف التي كانت يوماً ما لا تزيد على (٥٠٠) ألف نسمة تزيد اليوم على مليون ونصف نسمة، لحد الآن نفس المراكز الصحية موجودة، فضلاً عن أن المدينة شهرياً بالمعدل تستقبل مليون زائر، مع تصاعد النفوس إلى مليون ونصف، لكن المستشفيات هي نفسها منذ (٣٥) سنة، الوزارة يجب أن تنتبه للمحافظات والواقع الصحي في المحافظات، وهكذا البرلمان، ولكن في البرلمان ذهب الكثير من النواب للحج، تقبل الله حجهم إن شاء الله تعالى، وجعلوا الدولة معطلة والبرلمان معطلاً، إن حسابهم على الله يوم القيامة، هم يجيبون هل حجهم مقبول أو لا؟ ووضع المحافظات ووضع

العراق بهذا الشكل الآن، البرلمان معطل منذ شهرين لأنه لا يوجد اكتمال النصاب. مجموعة ذهبوا إلى الحج، وبعد الحج يستقبلون الزائرين، وبعدها أسبوعين أو ثلاثة يرتاحون. لكن في مقابل ذلك، الراتب (١٥) مليون دينار، وسيارتان ومصفحتان، و(١٠) أشخاص للحماية، وإيجار بيت، وهذا كله راتب جارٍ لهم وهم جالسون في البيوت، لا يجوز لهؤلاء أن يستلموا رواتب وأمّتهم معذبة، إذا أردتم أن تقاطعوا قولوا نحن نقدم استقالة ونقاطع، لا بأس، البرلمان مكلف بمعالجة هذه الأزمة رئيس البرلمان مكلف، ولا بدّ من قانون عقوبات، هذا أي برلمان ليس فيه قانون عقوبات يغيب شهر وشهرين بعنوان (زعلان)، أمّا أن يعمل رئيس الوزراء هكذا أو (نزعل) هذه طفولة في الحقيقة، هذه حكومة في داخل حكومة، ممكن الإنسان لديه رأي سياسي، يقول أنا أستقيل الآن، البرلمان يجب أن لا يقبل هؤلاء المتغيبين، أما أموالهم فحرام، لا يستحقون الحماية، سياراتهم يجب أن تعود إلى الدولة، البيوت التي استأجروها يجب أن تعود إلى الدولة، ويجب أن لا يستبدلوا بأشخاص من نفس القائمة، ويجب أن يعاقبوا ويستبدلوا بأشخاص من قائمة أخرى، وإلاّ إذا استبدلوا بأشخاص من نفس القائمة نعتبرها مكافأة لهم، الراتب والسيادة والعنوان السياسي، والله أعلم بالمقاولات والسفرات إلى الخارج، الآن شهران والبرلمان لا يعقد اجتماعه بالنصاب الكامل. نحن نشد على يد الدولة ورئاسة البرلمان أن يفعّلوا القانون، وهنا الحديث لا يمتد إلى جهة سياسية دون الأخرى، من هذه الجهة المسؤولة أو تلك، من أي كانوا من قائمة الائتلاف أو قائمة التوافق أو قائمة العراقية أو أيّة قائمة أخرى، لا بدّ من حل هذا الموضوع

في سياق حل المشاكل السياسية، ومن ثمّ حل المشكل الخدمي، الوزراء الخدميون بدلاً أن يعالجوا خدمات الناس كانوا ذاهبين إلى الحج، ولحد الآن لم يلتحقوا بالوزارات، والناس يستغيثون، أنهم لماذا أعطوكم صوتاً لحل مشاكلهم، تقولون خدمات قلنا جيد هذه وزارة خدمية، من يوم جئتم للوزارات أصبحت الأوضاع أسوأ والآن أنتم منسحبون من الوزارات، هذا بأي عرف عالمي وديمقراطي وشرعي وإسلامي، إن أشخاصاً يأخذون راتباً ضخماً والشعب صوَّت لهم وكل وضعهم في أمن وأمان ويسافرون كيف شاءوا، ولكن الخدمات معطَّلة والبرلمان معطَّل.

إن كل هذا الحديث يأتي في سياق أننا نتقدم خطوة بعد أخرى المشكلات موجودة، هناك أيضاً عمل هناك انجازات هناك مساعي كبيرة للوزارات على مستوى العلاقات والاعمار، هناك مساعي لعلَّنا أشرنا إليها أكثر من مرة، نحن نريد أن تتكون صورة متكاملة، هذه انتظارات الناس أيضاً من الدولة، نسأل الله تبارك وتعالى التوفيق والمغفرة.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٦/ محرم/ ١٤٢٨هـ)
(٢٦/ ١/ ٢٠٠٧م)

خطبة الجمعة الخمسون بعد المائة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ العوامل المؤثرة على مسيرة الإنسان.

٢ _ ذكرى محرم الحرام.

الخطبة الثانية:

١ _ الحرب على الشيعة توظيف سياسي.

الخطبة الأولى
العباديّة

العوامل المؤثرة على مسيرة الإنسان:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ][1].

الآية تتحدّث عن وجود نحوين من العوامل في التأثير: عوامل طبيعية مادية، وعوامل أخرى نسميها عوامل ما ورائية، أو عوامل أخلاقية معنوية.

هناك عوامل ما وراء الطبيعة غير المادية، تؤثر على المسار في الدنيا ومنها التقوى.

أوضّح الفكرة، أنت تكسب كي تربح، تدرس كي تتعلم، هذه عوامل طبيعية، تأكل لكي تتقوى، تلبس لكي تقي نفسك من البرد، هذه كلها عوامل طبيعية، لكن هناك عوامل مؤثرة في الدنيا هي عوامل غير طبيعية، نسميها عوامل

---

(1) الأعراف: ٩٦.

غير مادية، مثلاً: صلة الرحم تطيل العمر، وهذه ليست قضية مادية، أنت تصل رحمك، إذا كان مقدّر لك أن تعيش (٥٠) سنة، تعيش (٨٠) سنة، (ينسأ في أجله)(1) إذا وصل الإنسان رحمه، هذا هو الفهم القرآني والديني، مثلاً روي عن الصادق C قال: «الصدقة بالليل تدفع ميتة السوء، وتدفع سبعين نوعاً من البلاء»(٢)، أنت تتصدق فالله يدفع ميتة السوء عنك، والصدقة ليست عبارة عن قضية مادية، كتمرين في القيادة، تقول أنا أتمرن في القيادة كي أتجنب حوادث الاصطدام، ليس كذلك.

الصدقة لها آثار، تدفع ميتة السوء، تدفع عنك الغرق، والحرق، هناك ترابط بين عالم الغيب وبين عالم الشهادة.

ومن جملة تلك العوامل: التقوى.

والتقوى عبارة عن الارتباط بالله، وهذا الارتباط له تأثيراته على الرزق، المطر، العافية.

القرآن الكريم يقول: [وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ وَلكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ](٣)، نتيجة التكذيب ينزل البلاء على البشر، هذا عامل معنوي.

مثال ذلك في القرآن الكريم حيث يتحدّث في قصة ثمود ويقول: [وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى](٤)، يعني صاروا من أهل

---

(1) في الرواية عن الإمام السجاد C قال: «من سره أن يُنسأ في أجله ويزاد في رزقه فليصل رحمه». عيون أخبار الرضا C ١: ٤٨/ ١٥٧.

(2) ثواب الأعمال: ١٤٣.

(3) الأعراف: ٩٦.

(4) فصلت: ١٧.

الضلال، ورفضوا دعوة نبيهم [فَأَخَذَتْهُمْ صاعِقَةُ الْعَذابِ الْهُونِ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ][1]، الصاعقة حادثة دنيوية عبارة عن كهربة معينة، لكن الله تعالى يقول إن هذه الصاعقة كان سببها التكذيب، أي سببها عامل أخلاقي، ما وراء مادي، الكفر كانت نتيجته أن الصاعقة نزلت عليهم، ثمود، وقوم صالح، كلما دعوهم كذبوهم، القرآن يقول: [أَخَذَتْهُمْ صاعِقَةُ الْعَذابِ الْهُونِ][2]، ويقول: [أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ][3]، ويقول: [فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ][4]، وكلها شيء واحد، حيث حدث رعد وبرق وزلزال، هذه عوامل ما وراء طبيعية.

التقوى أحد العوامل للفرج عن البشرية، لكن عندما تكون تقوى أمّة وليست تقوى آحاد يكون الفرج عن البشرية، وتنزل الرحمة، العطاء الإلهي، ونحن نعتقد في فهمنا الإسلامي أن الصلاة تنزل المطر، ولهذا إذا أصاب القوم جدب ومنعت السماء قطرها يستحب أن يذهب الناس ويصلوا صلاة الاستسقاء، وهذه ليست معناها أن تأتي أبخرة من البحار والمحيطات وتصير غيوماً وينزل المطر، هذه الصلاة هي عامل ما وراء طبيعي، يكون لها أثر نزول المطر، الاستغفار كذلك.

ذكرى محرم الحرام:

في الخطبة الأولى لدينا حديث عن مناسبة محرم الحرام، نحن في

---

(1) الآية السابقة.

(2) فصلت: ١٧.

(3) الأعراف: ١٥٥.

(4) المؤمنون: ٤١.

عـشرة محـرم الحـرام، وذكـرى الإمـام الحـسين C ، ولـيس لـي إلاّ أن أوجز شيئاً من الحديث وفاءً للإمام الحسين C صاحب هذه الذكرى.

إن إحياء الذكرى هو رسم ودأب جرى عليه شيعة أهل البيت G ، وحسب التوصيات الواردة من أئمّتهم الأطهار، هناك إجماع إسلامي على أن الإمام الحسين C قُتل شهيداً، مظلوماً، هو صاحب الحق، وهو سيد شباب أهل الجنّة، يعني لا يجرأ أحد أن يقول إن الحسين C كان ظالماً، أو أن يزيد كان أتقى من الحسين C ، قد يخففون من حدة الجريمة، لكن هناك إجماع إسلامي أن الحسين سيد شباب أهل الجنّة، وأن يزيد ارتكب خطأ، لكن بأي مستوى من مستويات الخطأ؟ هذا إجماع إسلامي، إلاّ أن الافتراق يكون في اتجاه التعامل مع القضية الحسينية، كيف نتعامل مع هذه القضية؟

اتجاهان في التعامل مع القضية الحسينية:

هناك اتجاهان:

الاتجاه الأوّل: هناك من يتعامل معها على أساس ماضوي، يقول هذه القضية تاريخية ماضية، ونحن لا بأس أن نذكر الحسين C بشيء من الأسى وتنتهي القضية، هذه حادثة تاريخية مريرة، هي جديرة بأن تُنسى وحتّى لا تثار الضغائن، نعم الحسين نأسى له، قُتلَ مظلوماً ولا أكثر من هذا، فلا نتكلم على يزيد ولا على بني أمية ولا نكبّر المسألة، وكثير من المسلمين يسيرون في هذا الاتجاه، وحينئذٍ لا ينبغي حتّى للواعظين والعلماء أن يذكروا قضية الحسين C ، الغزالي ــ مثلاً ــ يقول: لا ينبغي للواعظ الداعية أن يذكر قضية الحسين C ، لأنها تثير الضغائن على يزيد وجماعة يزيد، فلا داعي لذلك، انسوا هذا الماضي، مع علمهم أن الحسين C سيد شباب أهل الجنّة.

الاتجاه الثاني: هو اتجاه أهل البيت G وشيعتهم، ويعمل على تخليد هذه الذكرى ويجعلها قضية حية، وليست قضية ماضوية، نتعايش معها باعتبارها قضية حية، كما نخلد ذكرى مبعث النبي 9 مثلاً، نخلد أيضاً هذه القضية، الإمام الباقر C كان قد أوصى ابنه الإمام الصادق C أن يُخرج من ماله ليعطيه من يندبه أيام منى بعد وفاته، فعن أبي عبد الله C قال: «قال لي أبي: يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا نوادب تندبني عشر سنين بمنى»[1]. والإمام الصادق C يقول: «تلك المجالس أُحبها، أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيا أمرنا»[2]، وكانوا G يعقدون مجالس الحسين C ، حتّى أن الرضا C طلب من دعبل شاعر أهل البيت أن يرثي الحسين C ليبكيه هو وأصحابه ومن وراء الستر من أهل بيته[3]. وقد ورد عن الإمام

---

(1) الكافي ٥: ١١٧/ باب كسب النائحة/ ح ١.

(2) وسائل الشيعة ١٢: ٢٠/ ١٥٥٣٢/ ١.

(3) يقول دعبل: دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا C في مثل هذه الأيام، فرأيته جالساً جلسة الحزين الكئيب، وأصحابه من حوله، فلما رآني مقبلاً قال لي: «مرحباً بك يا دعبل، مرحباً بناصرنا بيده ولسانه»، ثمّ إنه وسّع لي في مجلسه وأجلسني إلى جانبه، ثمّ قال لي: «يا دعبل أحب أن تنشدني شعراً، فإن هذه الأيام أيام حزن كانت علينا أهل البيت، وأيام سرور كانت على أعدائنا خصوصاً بني أمية، يا دعبل من بكى وأبكى على مصابنا ولو واحداً كان أجره على الله، يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا، يا دعبل من بكى على مصاب جدّي الحسين غفر الله له ذنوبه ألبتة»، ثمّ إنه C نهض، وضرب ستراً بيننا وبين حرمه، وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليبكوا على مصاب جدّهم الحسين C ، ثمّ التفت إليَّ وقال لي: «يا دعبل ارث الحسين، فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حياً، فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت»، قال دعبل: فاستعبرت وسالت عبرتي، وأنشأت أقول: \

الصادق C أن «نفس المهموم لنا المغتم لظلمنا تسبيح وهمّه لأمرنا عبادة»[١].

الإمام الصادق C يقول: «اللهم ارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، اللهم ارحم تلك الخدود التي تقلبت على قبر أبي عبد الله الحسين C ، وارحم تلك العيون التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا...»[٢]، لاحظوا لكي تبقى القضية حية، ورد عن السجاد C قال: «من أحب أن يصافحه مائة وأربع وعشرون ألف نبي فليزر الحسين C »[٣].

لماذا هذا التخليد؟

الجواب: إن هذا في الحقيقة تأكيد للقطيعة مع الظلم والظالمين، ولئلاّ يُتخذ الظالمون رموزاً إسلاميّة ووطنية، لولا تخليد ذكرى الإمام الحسين C لكان قتلة الحسين C أصبحوا رموزاً إسلاميّة ووطنية، مثلاً: يتحدّثون عن أهرامات فرعون، أن فرعون كان عظيماً لأنه بنى هذه الأهرامات، لكن القرآن جاء وقال: [إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً][٤]، سقط فرعون ولا يوجد هناك من المسلمين من يمجد فرعون،

]

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً	وقد مات عطشاناً بشط فرات
إذاً للطمت الخد فاطم عنده	وأجريت دمع العين في الوجنات

أنظر: بحار الأنوار ٤٥: ٢٥٧.

(1) الكافي ٢: ٢٢٦/ باب الكتمان/ ح ١٦.

(2) ثواب الأعمال: ٩٥.

(3) كامل الزيارات: ٣٣٤/ ٥٥٨/ ٢.

(4) القصص: ٤.

ولو كنّا بعيدين عن الفهم القرآني والثقافة القرآنية، لأصبح فرعون رمز مصر والمصريين، وأنه ذاك البطل المخلد الذي أقام الحضارة الفرعونية، لكن جاء القرآن وأسقط هؤلاء، باعتبارهم جبابرة، وأن فكرة إحياء ذكرى الإمام الحسين C تهدف إلى تصحيح مسار الرمزية، من هم الرموز، فرعون ويزيد وصدام، أم الأئمّة الأطهار، هم الأولياء الصالحون، أم رسول الله والأنبياء؟ بالتأكيد لولا قضية الحسين C لكان يعتبر مثل يزيد وآل مروان رموزاً في العالم الإسلامي، لكن جاء الحسين وزعزع هذه القدسية التي يريد أصحابهم أن يعطوها لهم، وتخليد الشيعة لذكرى الحسين C أيضاً بقى في الأذهان دائماً، فيزيد يعني قتل الحسين C ، آل أمية يعني النفاق ضد آل البيت G وضد رسول الله 9 ، هذا تخليد الحسين C ، الحقيقة إن الذين قتلوا الحسين C لم تكن القضية قضية اعتبارات مذهبية، وإنما اعتبارات سياسية، يعني يزيد ما كان سُنّياً، حتّى يقال إن هذه الحرب بين الحسين C الشيعي ويزيد السُنّي، وهكذا صدام حينما حارب الشعائر الحسينية بأشد حرب، لم يكن سُنّياً، ولا السُنّة يحاربون الشعائر الحسينية، صدام حارب الشعائر الحسينية لأنها تعطي ثقافة القطيعة مع الظالمين.

الحسين C ضوء ينير الطريق إلى الناس، حزب البعث ما قاتل الحسين C لقضية مذهبية، لأن حزب البعث لا مذهب له، والبعثيون لا مذهب لهم، وقد ذكرت لكم بعض التقارير التي كان يكتب فيها أن (هذا يزور الحسين C) وقد يكون الذي يكتبها شيعي، لكن البعثي لا مذهب له، تقارير كانت ترفع لملاحقة من يزور الإمام الحسين C ، وهذا الذي يزور الحسين C ليس لديه حزب سياسي، أو بندقية، أو

قنبلة، أو جريدة، نصاً كانت التقارير تقول: (إن هذا يزور الحسين C) هكذا تهمة، خوفهم من الحسين لأن الحسين رمز العدالة.

أبو الفضل العبّاس C :

هذه الأيام تخصص لذكرى قمر بني هاشم العبّاس C ، الذي أصبح رمزاً لأمرين:

١ _ رمزاً للبطولة.

٢ _ رمزاً للمواساة.

ولهذا تقرأ في زيارته: «نعم الأخ المواسي لأخيه»[١]، الحقيقة أنا لا أعرف في التاريخ نموذج مواساة كما رسمه قمر بني هاشم، العبّاس سيطر على المشرعة، يعني أصبح الماء بين يديه، وقلبه متقطع من الظمأ ويمكنه أن يشرب الماء، ويأخذ الماء فيما بعد للعيال والصبية العطاشى، لكن ما هذه الشخصية العظيمة، وهذا الضمير الحي بأقصى مستويات الحياة؟ كيف يروى والحسين وأهل بيت الحسين C عطاشى؟ هذا رمز للمواساة، ورمز للبطولة أيضاً، ولهذا فإن الحسين C حينما استأذنه العبّاس C للقتال قال: «يا أخي أنت صاحب لوائي، وإذا مضيت تفرق عسكري... ولكن اُطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء»[٢]، والقصة معروفة للجميع، إلى أن سقط قمر بني هاشم، الحسين C سمع صوته وهو يقول: أخي أبا عبد الله، أقبل إليه، الشاعر يقول:

---

(1) المزار للمفيد: ١٢٤.

(2) بحار الأنوار ٤٥: ٤١.

فأكـــب منحنيــاً عليــه ودمــعه ... مــلأ البـسيط كأنمـا هـو عنـدم
نـادى وقـد مـلأ البـوادي صيـحة ... صـم الـصخور لهولهـا تتحــطم
أأخـي مـن يحمـي بنـات مـحمّد ... إن صـرن يـسترحمن مـن لا يـرحم
هـذا حسامك من يـذل بـه العـدى ... ولـــواك هـــذا مـن بـه يتقـدم

إنا لله وإنا إليه راجعون

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا حديث عن محور واحد هو:

الحرب على الشيعة توظيف سياسي:

اليـوم نـشهد وخاصـة شيعة العـراق حربـاً معلنـة تعـددت فيهـا الأدوات الإعلاميـة، والتـسليحية، والماديـة والـسياسية، ونحـن نعتقـد أن هـذه الحـرب المعلنـة موظفـة توظيفـاً سياسـياً، وليـست القـضية قـضية طائفـة، وقـضية شـيعة وسُـنّة، وإنمـا هـذا توظيـف سياســي لواقـع مـذهبي موجـود فـي العـراق، فلنرجـع إلـى الماضـي أيـضاً، أيـضاً الحـسين C لـم يقتـل علـى أسـاس مـذهبي، لا الحـسين C علـى أسـاس أنـه شـيعي، ولا يزيـد علـى أنـه سُـنّي، وإنمـا قتـل الحـسين C لأن يزيـد أراد الـدفاع عـن الـبلاط الأمـوي، القـضية إذن ذات منحـى وقـضية سياسـية، الـدفاع عـن الـبلاط الأمـوي، قتـل الحـسين C ، ووظفـت القـضية دينيـاً، وطائفيـاً، ومـذهبياً، طبعـاً يزيـد أيـضاً لديـه فقهـاء، استـصدر فتـوى أيـضاً مـن شـريح القاضـي ـ وكـان يومئـذٍ المفتـي

الأعظم _ يقول: (إن الحسين خرج عن حده، فيقتل بسيف جده)، قتل الحسين C على أساس فتوى دينية، لكن الخلفية خلفية سياسية، هذا توظيف سياسي، حتّى الفتوى الدينية، وهكذا عمل التوظيف السياسي لكن بعناوين طائفية[1].

(1) يقول المفسّر الآلوسي (من علماء العامة) في تفسيره (ج ٢٦/ ص ٧٢ - ٧٤): والطامة الكبرى ما فعله (يزيد) بأهل البيت، ورضاه بقتل الحسين على جدّه وعليه الصلاة والسلام، واستبشاره بذلك، وإهانته لأهل بيته مما تواتر معناه وإن كانت تفاصيله آحاداً، وفي الحديث: «ستة لعنتهم - وفي رواية - لعنهم الله وكل نبي مجاب الدعوة المحرف لكتاب الله - وفي رواية - الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمتسلط بالجبروت ليعز من أذل الله ويذل من أعز الله، والمستحل من عترتي، والتارك لسُنّتي».
وقد جزم بكفره وصرح بلعنه جماعة من العلماء، منهم: الحافظ ناصر السُنّة ابن الجوزي، وسبقه القاضي أبو يعلى. وقال العلامة التفتازاني: لا نتوقف في شأنه، بل في إيمانه لعنة الله تعالى عليه وعلى أنصاره وأعوانه، وممن صرح بلعنه الجلال السيوطي. وفي تاريخ ابن الوردي. وكتاب (الوافي بالوفيات): أن السبي لما ورد من العراق على يزيد خرج فلقي الأطفال والنساء من ذرية علي. والحسين Ë والرؤوس على أطراف الرماح وقد أشرفوا على ثنية جيرون، فلما رآهم نعب غراب، فأنشأ يقول:

لما بدت تلك الحمول وأشرفت   تلك الرؤوس على شفا جيرون
نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل   فقد اقتضيت من الرسول ديوني

يعني أنه قتل بمن قتله رسول الله 9 يوم بدر كجدّه عتبة وخاله ولد عتبة وغيرهما، وهذا كفر صريح، فإذا صح عنه فقد كفر به، ومثله تمثله بقول عبد الله بن الزبعرى قبل إسلامه: ليت أشياخي... الأبيات. وأفتى الغزالي عفا الله عنه بحرمة لعنه...
وأبو بكر بن العربي المالكي عليه من الله تعالى ما يستحق أعظم الفرية فزعم أن الحسين قتل بسيف جدّه 9 وله من الجهلة موافقون على ذلك، [كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً] (الكهف: ٥). قال ابن الجوزي عليه الرحمة في كتابه السر المصون: من الاعتقادات العامة التي غلبت على جماعة منتسبين إلى السُنّة أن يقولوا: \

[إن يزيد كان على الصواب وأن الحسين 2 أخطأ في الخروج عليه، ولو نظروا في السير لعلموا كيف عقدت له البيعة وألزم الناس بها، ولقد فعل في ذلك كل قبيح، ثمّ لو قدرنا صحة عقد البيعة فقد بدت منه بواد كلها توجب فسخ العقد، لا يميل إلى ذلك إلاّ كل جاهل عامي المذهب يظن أنه يغيظ بذلك الرافضة. هذا ويعلم من جميع ما ذكره اختلاف الناس في أمره، فمنهم من يقول: هو مسلم عاص بما صدر منه مع العترة الطاهرة لكن لا يجوز لعنه، ومنهم من يقول: هو كذلك ويجوز لعنه مع الكراهة أو بدونها، ومنهم من يقول: هو كافر ملعون، ومنهم من يقول: إنه لم يعص بذلك ولا يجوز لعنه، وقائل هذا ينبغي أن ينظم في سلسلة أنصار يزيد. وأنا أقول: الذي يغلب على ظني أن الخبيث لم يكن مصدقاً برسالة النبي 9 ، وأن مجموع ما فعل مع أهل حرم الله تعالى وأهل حرم نبيه عليه الصلاة والسلام وعترته الطيبين الطاهرين في الحياة وبعد الممات وما صدر منه من المخازي ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من إلقاء ورقة من المصحف الشريف في قذر؛ ولا أظن أن أمره كان خافياً على أجلّة المسلمين إذ ذاك، ولكن كانوا مغلوبين مقهورين لم يسعهم إلاّ الصبر ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، ولو سلم أن الخبيث كان مسلماً فهو مسلم جمع من الكبائر ما لا يحيط به نطاق البيان، وأنا أذهب إلى جواز لعن مثله على التعيين ولو لم يتصور أن يكون له مثل من الفاسقين، والظاهر أنه لم يتب، واحتمال توبته أضعف من إيمانه، ويلحق به ابن زياد. وابن سعد. وجماعة فلعنة الله U عليهم أجمعين، وعلى أنصارهم وأعوانهم وشيعتهم ومن مال إليهم إلى يوم الدين ما دمعت عين على أبي عبد الله الحسين، ويعجبني قول شاعر العصر ذو الفضل الجلي عبد الباقي أفندي العمري الموصلي وقد سئل عن لعن يزيد اللعين:

يزيد على لعني عريض جنابه   فاغدو به طول المدى ألعن اللعنا

ومن كان يخشى القال والقيل من التصريح بلعن ذلك الضليل فليقل: لعن الله U من رضي بقتل الحسين ومن آذى عترة النبي 9 بغير حق ومن غصبهم حقهم فإنه يكون لاعناً له لدخوله تحت العموم دخولاً أولياً في نفس الأمر، ولا يخالف أحد في جواز اللعن بهذه الألفاظ ونحوها سوى ابن العربي المار ذكره وموافقيه، فإنهم على ظاهر ما نقل عنهم لا يجوزون لعن من رضي بقتل الحسين 2 ، وذلك لعمري هو الضلال البعيد الذي يكاد يزيد على ضلال يزيد.

كان زياد بن أبيه والياً على الكوفة قبل ابن زياد، وهو مجهول الأب، لهذا يسمى: ابن أبيه تاريخياً، يذكر المؤرخون أنه هجّر (٥٠) ألفاً من شيعة الكوفة إلى خراسان، أنظروا التوظيف السياسي لقضايا مذهبية، جاء بسر بن أرطأة وقتل (٣٠) ألف من شيعة عليّ في الكوفة وكان والياً، وسمرة بن جندب قتل (٨٠٠٠)، فقيل له: أما تخاف أن تكون قتلت بريئاً، قال: لو قتلت معهم مثلهم ما خشيت، كلهم يستحقون القتل، ويصدر المرسوم الملكي: من ثبت أن له ولاء لعليّ تهدم داره، ويقطع رزقه[١].

إذا وصلنا إلى تاريخنا المعاصر، نجد حزب البعث قد حاول أن يوظف القضية الطائفية لصالح القضية السُنّية، إنه حزب عفلقي، يعني مؤسسه ميشيل عفلق، وليس لهم علاقة بالسُنّة ولا بالشيعة، لكن صدام وحزب البعث وظفوا الواقع المذهبي لمصالح سياسية، حزب البعث ماذا صنع؟ حرموا الزيارة أكثر من مرة وبلغوا بالعقوبة عليها إلى الإعدام، وشباب بقوا في السجون سنين طويلة، لمحض أنهم زاروا الحسين C هم ليسوا حزباً سياسياً، أو حركة ثقافية ، منع المواكب الحسينية، وحتّى وصلت إلى شن حرب مسلحة على هذه المواكب، كما في انتفاضة صفر (١٩٧٧م)، وإذا أردنا أن نؤكد ذلك اقرؤوا مجلة (ألف باء) التي صدرت في عام (١٩٧٧م) بقلم الكاتب حسن علوي، وهو يومئذٍ كان كاتباً لدى صدام، كتب عن هذه المواكب و(صاحب أبو كلل) وأمثاله الذين اعدموا فيما بعد، أن هؤلاء يسيرون على الأقدام، لكن حاولوا أن يوظفوها توظيفاً سياسياً، وهو الذي يقول اليوم _ وأنا لست بصدد

(1) أنظر هذا ونحوه في: شرح نهج البلاغة ١١: ٤٣ - ٤٦؛ الكامل في التاريخ ٣: ٤٦٢.

مناقشته _ (إن مصر وفت لعمر، لكن العراق لم يف لعمر، وكان حري بالعراقيين أن يفوا لعمر بن الخطاب)، طبعاً الذي يكتب عن زوار الحسين بما يريد صدام، يجب أن يكتب هكذا، وما زلنا لهذا اليوم نسمع لغة التوظيف السياسي لقضايا دينية ومذهبية، سياسة البعث كانت ولا زالت عبارة عن تغيير سكاني في العراق، كما حدث في مناطق الأكراد، كذلك كانت هناك خطط لتغيير سكاني في بغداد، فضلاً عن باقي المناطق العراقية، تغيير سكاني ديموغرافي، إجلاء الشيعة من بغداد، وهي اليوم على الخارطة، مطوقة بمجموعات ينتمون إلى صدام، وما يجري اليوم بفعل مخططات نظام البعث، تغيير ديموغرافي، تهجير وقتل الشيعة، الكل يذكر أنه هاجر وهجّر من العراق (٤) مليون إنسان ما زال أكثرهم في دول أوربا وغيرها، من جاء مكانهم؟ جاء (٤) مليون مصري حتّى الخباز في العراق أصبح مصرياً، هذه السياسة التي أتبعها زياد وحزب البعث، توظيف سياسي لقضايا مذهبية بعيدة عن هذا الشأن السياسي.

نصل اليوم إلى هذا التوظيف السياسي نجده محاولة تصوير أن ما يجري في العراق هو اقتتال طائفي، بينما في الحقيقة إنهم أصحاب مهمات سياسية، لكن يلبسونها ثوباً مذهبياً، الآن في بعض دول الجوار، وكانت بالأمس القريب عقدت أو عقد فيها مؤتمر لقادة حزب البعث، دولة من دول الجوار العربية، بعد رجوع رئيس الجمهورية العراقي، عقد مؤتمر لقادة حزب البعث، وهذه قضية سياسية ليس فيها شيعة وسُنّة، لاحظوا الخلفية السياسية، طبعاً هذا عمل مرفوض ونحن نأسف له، إن دول عربية صديقة كانت عدوة لصدام وحزب البعث الصدامي، أخذت اليوم تهتم بالبعثيين، هذه انتهازية في الحقيقة، وخيانة للشعب العراقي،

أنتم كنتم معنا ضد صدام بالأمس، لماذا انقلبتم علينا اليوم؟ أصبحتم مع البعثيين ضدنا، توجد خلفيات سياسية إذن، الآن ما يجري في شارع حيفا في قلب بغداد، وبشكل علني، أُلقي القبض على أكثر من (٧٠) شخصاً من جنسيات غير عراقية، مصري، وسوداني، وسوري، وأردني، وفلسطيني، ماذا يفعل هؤلاء في شارع حيفا؟ الدول العربية أصبحت تعمل على تحقيق مآربها السياسية، لكن بثوب طائفي كما كان بالأمس القريب أحد الوجوه السياسية قال: إن المملكة ستقف إلى جانب السُنّة إذا تعرضوا لعدوان من قِبَل الشيعة، وأخيراً في هذا الأسبوع صدرت فتوى لعضو هيئة كبار المملكة العربية السعودية، هو عبد الله بن جبرين، يقول: إن الشيعة في العراق مشركون، وإن شهدوا الشهادتين، وإن صلوا وصاموا! ماذا يعني ذلك؟! يعني فتوى بجواز قتلهم، إذن ما يجري من قتل وذبح، وقطع رؤوس، وتهجير هو بذريعة أن هؤلاء مشركون، ولم تصدر منه كلمة واحدة ضد الصهاينة في فلسطين، كان حري به أن يقول، إن التهجير عمل عدواني، إن القتل الطائفي عمل عدواني، يقول إن الشيعة مشركون، الشيعة الذين يمثلون على الأقل أحد المذاهب الإسلاميّة بفتوى شيخ الأزهر، على الأقل يمثلون ما يزيد على (١٠٠) مليون إنسان، هكذا يحكم بشركهم، ثمّ يقول: وإن شهدوا الشهادتين، الإسلام يقول إن شهد الإنسان بالشهادتين، حرم ماله، ودمه، وعرضه، مهما كانت نيته، ومع ذلك يبلغ بهم الحقد الدفين، والتوظيف السياسي إلى هذه الدرجة.

فتوى عبد الله بن جبرين هي تسويق الموت إلى العراق، هناك أحد يعطي أسلحة، هناك من يعطي الأموال، وهناك من يعطي فتوى

شرعية للذبح الذي يجري على الشيعة، وهذا يجب أن يندد عالمياً وليس على أساس شيعة وسُنّة، هذا تخلف، ووحشية، وبداوة، وعودة إلى محاكم التفتيش، اتهام ملايين الناس بهذا الشكل، وحتّى نصل أخيراً إلى تقييم الواقع السياسي ونتائج ذلك، النتائج السياسية الإيجابية اليوم هي بمكر وفعل الله تعالى، نصل إلى حديث الشيخ القرضاوي الأمين العام لإتحاد علماء الإسلام عن التبشير بالمذهب الشيعي في الدول العربية!!

أين هذا التبشير الشيعي، ومن يقوم به؟ أما إيران فهي مقطوعة عن العالم العربي لا لغتها، ولا إذاعاتها، ولا فضائياتها عربية لتصل إلى ذاك العالم، وهي مطوقة أيضاً، كتب إيران وإصداراتها وعلماؤها لا يتكلمون العربية ولا يكتبون العربية، نحن في العراق أين قدرتنا على التبشير بالمذهب؟ نحن نعيش معتركاً داخلياً، وتأسيساً لعهد عراقي جديد، نحن ليس لدينا قدرة تبشير، ليس لدينا مطابع، ولا فضائيات، ولا أموال، ولا فائض من الرجال كي نصدرهم إلى خارج العراق، ولا الدول كذلك تسمح لنا، إذن أين هذا التبشير الذي يخافون منه؟

زعيم الإتحاد العالمي لعلماء الإسلام خائف من التبشير، عجباً لديكم مساجد وأموال بهذا الحجم، ودول تدعمكم، وعشرات الفضائيات تدعمكم، ولديكم مشيخة الأزهر وتخريج العلماء، فمن أين تخافون أن ينتشر المذهب الشيعي؟ ومن الذي ينشر هذا المذهب؟ نحن لا نمارس على الأرض تبشيراً للمذهب، حيث لا قدرة لنا سواءً أكان من حقنا أو لم يكن من حقنا، أما عن الدولة العراقية فإنها غير قادرة أن تبني مسجداً واحداً من مساجدنا التي تهدم، ولحد الآن مراقد أئمّتنا مهدمة. أما عن حوزتنا في النجف الأشرف فبالكاد تكفي لتغطية ربع العراق

بالعلماء في المساجد والحسينيات، نحن غير قادرين أن نوفي استحقاقاتنا في المطبوعات فضلاً أن نصدرها، مع ذلك هناك تخوف بحيث أن الشيخ القرضاوي يتحدّث في مؤتمر الحوار بين المذاهب الإسلاميّة في قطر، ولكن القضية الكبرى عنده ليست الصهاينة والامتداد الصهيوني، ولا السيطرة الأمريكية، ولا الاحتلال في العراق، ولا التبشير المسيحي، وإنما التبشير الشيعي في العالم العربي، يعني هناك ضوء ينتشر في العالم، أهل البيت G ضوء حاول أن تمسك الضوء بيدك لا تستطيع، وبهذا الصدد نحن غير خائفين من حملات شرسة ضدنا، نحن هكذا قرأنا التاريخ، وهذه ثقتنا بالله تعالى، كلما تزداد الحملة علينا شراسة كلما يزداد نورنا ومذهبنا في العالم.

في سنة (١٩٧٧م) منع صدام المواكب الحسينية وزيارة الحسين، وفي سنة (١٩٩١م) رفع شعار (لا شيعة بعد اليوم)، وضربت النجف، وضربت كربلاء بصواريخ أرض أرض، وبعد سنين وإذا صدام وعدي وأمثالهم يتبنون بأنفسهم زيارة الحسين C لأن الإمام عليّ أصبح جد صدام، وصار شيعياً ونحن لا نعلم! ما هي القضية، إن هذا القمع على الشيعة لا يزيدنا إلاّ صلابة وتقدماً، وأخيراً أرغم أنف صدام والبعثيين على أن يلبسوا مرة أخرى ثوب الولاء لأهل البيت G ، بعد شعار لا شيعة بعد اليوم، وبعد صواريخ ضربت بها النجف وكربلاء، وقبة الإمام الحسين ضربت بالقذائف، لكن النتيجة ماذا كانت؟ هل محو ذكر أهل البيت؟ هل محي التشيع؟ لكن ليعرف العالم ولتعرفوا أنتم أيها الإخوة والأخوات أن الحرب على الشيعة والله لا تزيد التشيع إلاّ تألقاً في سماء العالم، والدليل على ذلك أنهم اليوم يتحدّثون عن تبشير شيعي في العالم

العربـي، هـذه قـوة الحـق، وخطابنـا الإعلامـي والـسياسي وموقفنـا وموقـف أهـل البيـت G موقـف عظـيم، اليـوم لا يقبـل النـاس علـى التـشيع لأنهـم قـرؤوا معـالم التـشيع الفكريـة أو الأحكـام الفقهيـة للـشيعة، أو أي كتـاب، وإنمـا مـا يجـذب العـالم اليـوم هـو الخطـاب الإعلامـي والخطـاب الـسياسي والمواقـف البطوليـة لـشيعة أهـل البيـت، فـي العـام مـا قبـل الماضـي ضُـرب الـزوار فـي يـوم (١٠) محـرم الحـرام فـي كـربلاء. وأصـدروا حينئـذٍ تـصريحات أن أوقفـوا هـذه الزيـارة، النتيجـة هـي أن الزيـارة فـي الـسنة الآتيـة كانـت مـضاعفة، وهـذه الـسنة سـتكون أضـعاف مـضاعفة إن شـاء الله تعـالى، الحـرب علـى الـشيعة فـي العـراق هـو توظيـف سياسـي لـيس لـصالح الـسُنّة، وإنمـا لـصالح البلاطـات الـسلطوية، أيهـا العـالم والـشارع الإسـلامي: مـا يجـري فـي العـراق مـن حـرب علـى الـشيعة لـيس مـن صـالح الـسُنّة وإنمـا لـصالح البلاطـات الـسلطوية، أوقفـوا التـدخل فـي الـشأن العراقـي بمئـات مـن المقـاتلين مـن الـسودان وسـوريا ومـصر، فـي شـارع حيفـا فـي بغـداد، مـا هـذا التـدخل الـسافر فـي الـشأن العراقـي؟ مـا هـذا النفـوذ؟ تقولـون: نخـشى مـن نفـوذ إيرانـي! كلنـا لا نرضـى بـأي نفـوذ، لكـن هـذه عـشرات عـشرات المقـاتلين مـن دول عربيـة هـذا النفـوذ لا تتحـدّثون عنـه أنـه نفـوذ أجنبـي، نفـوذ غيـر عراقـي فـي الـشأن العراقـي، لمـاذا لا يـدان هـذا؟ نحـن نـدين كـل تـدخل أجنبـي فـي الـشأن العراقـي، ولا نرضـى بـأي نفـوذ، ومـراراً قلنـا هـذا الكـلام، ولا نرضـى بـأي اعتـداء متقابـل بـين الـشيعة والـسُنّة، ونحـن نعلـم أن الحـرب حـرب علـى الـشيعة، لكـن إعلامنـا ضـعيف، لـولا قـدرة الله تبـارك وتعـالى اليـوم العـالم يمتلـئ صـراخاً أن الـسُنّة فـي العـراق يقتلـون، لكـن فـي واقـع القـضية أن الـشيعة فـي العـراق هـم الـذين يقتلـون، تـصريح رئـيس

الجمهورية جلال الطالباني هو إن أكثر من (٧٠%) من القتلى هم من الشيعة، ووزارة الهجرة والمهجرين صرحت أن أكثر من (٧٨%) من علميات التهجير هي تهجير للشيعة، نعم هناك ردود فعل _ وقلنا إننا غير راضين من ردود تلك الأفعال _ لكن تعالوا أوقفوا التدخل في الشأن العراقي، أو أدينوا التهجير بكل حالة، في هذا الأسبوع هجرت (٥٠٠) عائلة من شيعة أهل البيت في الموصل، نزحوا إلى الأرياف، لاحقوهم إلى القرى والأرياف، والعالم بمرأى ومسمع، ولكن لا يتحدّثون، هذا توظيف سياسي، يبكون على صدام، حتّى وصلنا إلى حركة حماس المبتلية بمشاكلها، لكن تباكت على صدام، أنظروا التوظيف السياسي، هذه ليست سُنّة وشيعة، بل توظيف سياسي وتوظيف للبلاط السلطوي، أوقفوا هذا التدخل في الشأن العراقي، الحكومة العراقية والشعب العراقي والكفاءات العراقية قادرة على إدارة البلاد وعلى تصفية هذا الواقع، أوقفوا التدخل الأجنبي، حينئذٍ تجدون أن الوضع استقر، هذا التحدي من وجه آخر هو خير لنا [يَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ][1]، [وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ][2]، نحن ماضون، ستطهر بغداد بإذن الله تبارك وتعالى، سينتهي القلق الأمني فيها سواء بهذه الخطة أو بأخرى، نحن مع موقف الحكومة، ومع هذه الخطة، ومع هذه الإستراتيجية العراقية الصحيحة، والعاقبة للمتقين.

والحمد لله رب العالمين

* * *

---

(1) الأنفال: ٣٠.

(2) البقرة: ٢١٦.

مصادر التحقيق

القرآن الكريم.

نهج البلاغة: خطب الإمام عليّ C /ت محمّد عبده/الناشر دار المعرفة/بيروت.

الصحيفة السجادية: الأبطحي/ تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي/ ط ١/ ١٤١١هـ.

الإحتجاج: أحمد بي عليّ الطبرسي/ ت محمّد باقر الخرسان/ مط النعمان/ دار النعمان.

إحياء علوم الدين: الغزالي/ ط ١/ ١٤١٢هـ/ م دار الهادي/ بيروت.

الاختصاص: الشيخ المفيد/ ت عليّ أكبر غفاري/ جماعة المدرسين/ قم.

الإرشاد: الشيخ المفيد/ ت مؤسسة آل البيت G / مط دار المفيد.

إرشاد القلوب: أبي محمّد الحسن الديلمي/ ت السيد الميلاني.

الاستبصار: الطوسي/ ط ٤/ ١٣٦٣ش/ دار الكتب الإسلاميّة/ طهران.

الاصابة: ابن حجر.

إقبال الأعمال: ابن طاووس/ ط ١/ ١٤١٤هـ/ مطبع ونشر مكتب الإعلام الإسلامي.

الأمالي: الشيخ المفيد/ عليّ أكبر غفاري/ مط اسلامية/ جماعة المدرسين/ قم.

الأمالي: الشيخ الصدوق/ ت قسم الدراسات/ قم/ ط ١/ ١٤١٧هـ/ مؤسسة البعثة.

أمالي الطوسي: الطوسي/ ط ١/ ١٤١٤هـ/ ت قسم الدراسات الإسلامية/ دار الثقافة/ قم.

الإمامة والسياسة: ابن قتيبة الدينوري/ الأولى/ ايران/ ١٤١٣هـ.

الأنوار النعمانية: المحدث الجزائري.

بحار الأنوار: محمّد باقر المجلسي/ ط ٢/ ١٤٠٣هـ/ طبع ونشر مؤسسة الوفاء/ بيروت.

البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي/ ط ١/ ١٤٠٨هـ/ مط دار إحياء التراث العربي.

بشارة المصطفى: محمّد بن علي الطبري/ ط ١/ ١٤٢٠هـ/ مؤسسة النشر الإسلامي/ قم.
بصائر الدرجات: محمّد بن الحسن الصفار/ ط ١٤٠٤/ مط أحمدي/ طهران.
تاريخ بغداد: أحمد بن علي الخطيب البغدادي/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ١٤١٧هـ.
تاريخ الطبري: الطبري/ ط ٤/ ١٤٠٣هـ/ مؤسسة الأعلمي/ بيروت.
تاريخ الكوفة: السيد البراقي/ ١٤٢٤هـ/ المكتبة الحيدرية/ مط شريعت.
تاريخ المدينة: ابن شبة النميري/ ١٤١٠هـ/ دار الفكر/ قم.
تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر/ ط ١٤١٥هـ/ مط دار الفكر/ ت عليّ شيري.
التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي/ ط ١/ ١٤٠٩هـ/ مكتبة الإعلام الإسلامي.
التحفة السنية (مخطوط): السيد عبد الله الجزائري.
تحف العقول عن آل الرسول 9 : ابن شعبة الحراني/ ت عليّ أكبر غفاري/ ط ٢/ ١٤٠٤هـ/ جماعة المدرسين/ قم.
تذكرة الخواص: السبط ابن الجوزي.
ترجمة الإمام الحسن لابن عساكر: ط ١/ ١٤٠٠هـ/ بيروت/ مؤسسة المحمودي.
تفسير الإمام العسكري C : ط ١ المحققة/ ١٤٠٩هـ/ مدرسة الإمام المهدي/ قم.
تفسير الآلوسي: الآلوسي.
تفسير جوامع الجامع: الطبرسي/ ط ١/ ١٤١٨هـ/ مؤسسة النشر الإسلامي/ قم.
تفسير العياشي: العياشي/ ت المحلاتي/ طبع ونشر المكتبة العلمية الإسلامية/ طهران.
تفسير القرطبي: القرطبي/ ط ١٤٠٥/ طبع ونشر دار إحياء التراث الشيعي/ بيروت.
تفسير القمي: عليّ بن إبراهيم القمي/ ط ٣/ ١٤٠٤هـ/ مؤسسة دار الكتاب/ قم.
التفسير الكبير: الفخر الرازي.
تفسير مجمع البيان: الفضل بن الحسن الطبرسي/ مؤسسة الأعلمي/ بيروت/ ١٤١٥هـ.

تفسير نور الثقلين: الحويزي/ ت السيد هاشم المحلاتي/ مؤسسة إسماعيليان/ قم.
تنبيه الخواطر: ابن ورام.
تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي/ ط ٣/ دار الكتب الإسلاميّة/ طهران.
ثواب الأعمال: الشيخ الصدوق/ مط أمير/ قم/ ط ٢/ ١٣٦٨هـ/ منشورات الرضي/ قم.
جامع البيان: محمّد بن جرير الطبري/ طبع ونشر دار الفكر/ بيروت.
الجامع الصغير: عبد الرحمن أبي بكر جلال الدين السيوطي/ دار الفكر/ بيروت.
جواهر الكلام: محمد حسن النجفي/ دار الكتب الإسلامية/ طهران.
حلية الأبرار: هاشم البحراني/ ط ١/ ١٤١١هـ/ مؤسسة المعارف الإسلاميّة/ قم.
خصائص الأئمّة: الشريف الرضي/ ١٤٠٦هـ/ مجمع البحوث الإسلاميّة/ مشهد.
الخصال: الشيخ الصدوق/ ت عليّ أكبر الغفاري/ جماعة المدرسين/ قم.
الدر المنثور: السيوطي/ ط ١/ ١٣٦٥هـ/ مط الفتح جدة/ دار المعرفة.
دعائم الإسلام: القاضي النعمان المغربي/ دار المعارف/ مصر/ ١٣٨٣هـ.
الدعوات: قطب الدين الراوندي/ مؤسسة الإمام المهدي C / قم.
دلائل الإمامة: محمّد الطبري/ ط ١/ ١٤١٣/ مط مؤسسة البعثة.
دلائل النبوة: إسماعيل الاصبهاني/ دار العاصمة.
ذخائر العقبى: الطبري/ مكتبة المقدسي/ القاهرة/ ١٣٥٦هـ.
رجال النجاشي: النجاشي/ ت الزنجاني/ ط ٥/ ١٤١٦هـ/ جماعة المدرسين/ قم.
روضة الواعظين: محمد بن الفتال النيسابوري/ منشورات الرضي/ قم.
سعد السعود: ابن طاووس/ ١٣٦٣هـ/ منشورات الرضي/ قم.
سنن ابن ماجة: محمّد بن يزيد القزويني/ ت محمّد عبد الباقي/ دار الفكر بيروت.
سنن الترمذي: محمّد بن عيسى الترمذي/ طبع ونشر دار الفكر/ بيروت.
سنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي/ دار الفكر/ بيروت.

سنن النسائي: أحمد بن شعيب النسائي / ط ١/ ١٣٤٨هـ/ دار الفكر / بيروت.
السيرة النبوية: ابن هشام/ ١٣٨٣هـ/ مكتبة محمّد علي / مصر.
السيرة النبوية: ابن كثير/ ١٣٩٦هـ/ دار المعرفة/ بيروت.
شجرة طوبى: الحائري/ ط ٥/ ١٣٨٥هـ/ المكتبة الحيدرية/ النجف الأشرف.
شرح إحقاق الحق: المرعشي النجفي/ مكتبة المرعشي النجفي/ قم.
شرح الأخبار: القاضي النعماني المغربي/ مؤسسة النشر الإسلامي/ قم.
شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد/ مط المرعشي/ دار إحياء الكتب العربية.
شواهد التنزيل: الحاكم الحسكاني/ ط ١/ ١٤١١هـ.
الشيعة في أحاديث الفريقين: مرتضى الأبطحي/ ط ١/ ١٤١٦هـ.
الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري/ دار العلم للملايين/ بيروت/ ١٤٠٧هـ.
صحيح البخاري: محمّد بن إسماعيل البخاري/ مط دار الفكر بيروت.
صحيح مسلم: مسلم ابن الحجاج النيسابوري/ دار الفكر بيروت.
الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: زين الدين ابي محمّد عليّ بن يونس العاملي البياض/ ت محمّد باقر البهبودي/ مط الحيدري/ الناشر المكتبة المرتضوية.
الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: ابن حجر العسقلاني.
الطرائف: السيد عليّ ابن طاووس الحسيني/ ط ١/ الخيام/ ١٣٧١هـ.
عدة الداعي ونجاح الساعي: أحمد بن فهد الحلي/ مكتبة الوجداني/ قم.
عقد الدرر في أخبار المنتظر: يوسف بن يحيى المقدسي الشافعي/ ت عبد الفتاح الحلو/ ط ١/ ١٤١٦هـ/ مط أسوة.
علل الشرائع: الشيخ الصدوق/ مط الحيدرية النجف/ ١٣٨٦هـ.
العوالم، الإمام الحسين C : عبد الله البحراني/ ط ١ المحققة/ ١٤٠٧هـ/ مدرسة الإمام المهدي C / قم.

عوالي اللئالي: ابن أبي جمهور الاحسائي/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٣هـ/ قم.
عيون أخبار الرضا C : الشيخ الصدوق/ ١٤٠٤هـ/ مؤسسة الأعلمي/ بيروت.
عيون الحكم والمعاجز: علي الليثي/ ط ١/ دار الحديث.
عيون المعجزات: حسين بن عبد الوهاب/ المطبعة الحيدرية/ النجف/ ١٣٦٩هـ.
الغارات: إبراهيم الثقفي.
الغدير: الشيخ عبد الحسين الأميني/ مط دار الكتاب العربي/ بيروت/ ط ١٣٧٩هـ.
الغيبة: محمّد بن الحسن الطوسي/ ط ١/ ١٤١١/ نشر مؤسسة المعارف الإسلامية.
فرائد السمطين: شيخ الإسلام الحمويني.
الفصول المهمة في معرفة الأئمة: الشيخ نور الدين عليّ بن محمّد ابن الصباغ المالكي.
الكافي: الشيخ الكليني/ ت عليّ أكبر غفاري/ ط ٣/ ١٣٨٨هـ/ مط حيدري.
الكامل: عبد الله بن عدي/ دار الفكر/ بيروت/ الثالثة/ ١٤٠٩ هـ.
كامل الزيارات: الشيخ جعفر بن محمّد بن قولويه القمي/ ت جواد القيومي/ ط ١/ ١٤١٧/ مط مؤسسة النشر الإسلامي.
الكامل في التاريخ: ابن الأثير.
كتاب الدعاء: الطبراني/ ط ١/ ١٤١٣هـ/ دار الكتب العلمية/ بيروت.
كشف الغمة في معرفة الأئمة: عليّ بن عيسى بن الفتح الأربلي/ مط دار الأضواء بيروت/ ط ٢/ ١٤٠٥هـ/ الناشر دار الأضواء.
كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين C : العلامة الحلي/ ط ١/ طهران/ ١٤١١ هـ.
كفاية الأثر: علي بن محمد الخزاز القمي/ انتشارات بيدار/ قم/ ١٤٠١هـ.
كفاية الأحكام: المحقق السبزواري/ ط ١/ ١٤١٣هـ/ مؤسسة النشر الإسلامي/ قم.
كمال الدين: الشيخ الصدوق/ ت عليّ أكبر غفاري/ ط ١٤٠٥هـ/ جماعة المدرسين.
الكنى والألقاب: الشيخ عبّاس القمي/ مكتبة الصدر/ طهران.

كنز العمال: المتقي الهندي/ ت مجموعة/ مطبع ونشر/ مؤسسة الرسالة/ بيروت.
اللهوف في قتلى الطفوف: السيد عليّ بن طاووس/ ط ١/ ١٤١٧ هـ/ مط مهر.
لواعج الأشجان: محسن الأمين/ ١٣٣١هـ/ منشورات مكتبة بصيرتي/ قم.
مثير الأحزان: ابن نما الحلي/ ١٣٦٩هـ/ المطبعة الحيدرية/ النجف الأشرف.
مجمع البيان: أمين الإسلام الطبرسي/ ط ١/ ١٤١٥هـ/ الأعلمي/ بيروت.
مجمع الزوائد: نور الدين الهيثمي/ ط ١٤٠٨هـ/ طبع ونشر دار الكتب العلمية/ بيروت.
المحاسن: أحمد بن محمّد البرقي/ ت جلال الدين الحسيني/ دار الكتب الإسلامية.
المحجة البيضاء: محمّد محسن الفيض الكاشاني/ ت ١٠٩١هـ.
مختلف الشيعة: العلامة الحلي/ ط ٢/ ١٤١٣هـ/ مؤسسة النشر الإسلامي/ قم.
مروج الذهب: علي بن الحسين المسعودي.
المزار: الشيخ المفيد/ ط ١/ مط مهر/ قم/ تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي C .
المزار: محمّد بن المشهدي/ ط ١/ ١٤١٩هـ/ مؤسسة النشر الإسلامي/ قم.
مسالك الأفهام: الشهيد الثاني/ ط ١/ ١٤١٣هـ/ مؤسسة المعارف الإسلاميّة/ قم.
المستدرك: محمّد بن محمّد الحاكم النيسابوري/ دار المعرفة/ بيروت ١٤٠٦هـ.
مستدرك سفينة البحار: الشيخ عليّ النمازي الشاهرودي/ ت الشيخ حسن بن عليّ النمازي/ ط ١٤١٩/ مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين بقم.
مستدرك الوسائل ومستنبط الوسائل: حسين النوري/ مؤسسة آل البيت/ ط ١/ ١٤٠٨هـ.
المسترشد في إمامة أمير المؤمنين C بن أبي طالب C : محمد بن جرير الطبري (الشيعي)/ مؤسسة الثقافة الإسلامية/ قم/ الطبعة الأولى المحققة.
مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل/ طبع ونشر دار صادر/ بيروت.
مشكاة الأنوار: أبو الفضل علي الطبرسي/ دار الحديث/ قم/ الأولى.

المصباح: الكفعمي/ ط ٣/ ١٤٠٣هـ/ مؤسسة الأعلمي/ بيروت.
مصباح الشريعة: الإمام جعفر الصادق C / مؤسسة الأعلمي/ بيروت/ ١٤٠٠ هـ.
مصباح المتهجد: الشيخ الطوسي/ ط ١/ ١٤١١هـ/ مؤسسة فقه الشيعة/ بيروت.
المصنف: ابن أبي شيبة الكوفي/ ط ١/ ١٤٠٩هـ/ دار الفكر/ بيروت.
مطالب السؤول: كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي.
معالم المدرستين: مرتضى العسكري/ ١٤١٠هـ/ مؤسسة النعمان/ بيروت.
معاني الأخبار: الشيخ الصدوق/ ت عليّ أكبر غفاري/ ط ١٣٦١هـ/ انتشارات إسلامي.
معجم أحاديث الإمام المهدي: علي الكوراني/ ط ١/ ١٤١١هـ/ مؤسسة المعارف/ قم.
معجم رجال الحديث: السيد الخوئي/ ط ٥/ ١٤١٣هـ/ ت لجنة.
المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني/ دار الحرمين/ ١٤١٥هـ.
المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني/ ت السلفي/ مط دار إحياء التراث العربي/ ابن تيمية/ القاهرة.
مقاتل الطالبين: أبي الفرج الأصفهاني/ ت كاظم المظفر/ مط المكتبة الحيدرية/ النجف الأشرف/ ط ٢/ مؤسسة دار الكتاب/ قم.
مقتل الحسين: لوط بن يحيى بن مخنف الأزدي/ ت الغفاري/ مط العلمية ١٣٩٨هـ/ الناشر مكتبة شهاب الدين.
المقنعة: الشيخ المفيد/ ط ٢/ ١٤١٠هـ/ مؤسسة النشر الإسلامي/ قم.
مكارم الأخلاق: الشيخ الحسن بن الفضل الطبرسي/ الطبعة السادسة/ ١٣٩٢هـ.
المناقب: أحمد الخوارزمي/ ت الشيخ المحمودي/ مؤسسة النشر الإسلامي/ قم.
مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب/ ط ١٣٧٦/ المطبعة الحيدرية/ النجف.
مناقب الإمام أمير المؤمنين C : محمّد بن سليمان الكوفي القاضي/ ت محمّد باقر المحمودي/ ط ١/ ١٤١٢هـ/ مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.

من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق/ ت عليّ أكبر غفاري/ ط ٢/ ١٤٠٤/ جماعة المدرسين.

مهج الدعوات: السيد عليّ بن موسى بن طاووس/ ط حجرية.

ميزان الاعتدال: الذهبي/ ط ١/ ١٣٨٢هـ/ دار المعرفة/ بيروت.

ميزان الحكمة: محمّد الريشهري/ ط ١/ دار الحديث.

الميزان في تفسير القرآن: السيد الطباطبائي/ مؤسسة النشر الإسلامي/ قم.

نهج الإيمان: ابن جبر/ ط ١/ ١٤١٨هـ/ مجتمع الإمام الهادي C / مشهد.

نواسخ القرآن: ابن الجوزي/ دار الكتب العلمية/ بيروت.

الهداية الكبرى: الحسين بن حمدان الخصيبي/ ط ٤/ ١٤١١هـ/ مؤسسة البلاغ/ بيروت.

وسائل الشيعة: الحر العاملي/ ط ٢/ ١٤١٤/ مؤسسة آل البيت G / مط مهر/ قم.

وفيات الأئمّة: مجموعة من علماء البحرين والقطيف/ ط ١/ ١٤١٢هـ/ دار البلاغة بيروت.

ينابيع المعاجز: هاشم البحراني/ مط العلمية/ قم.

ينابيع المودة: سليمان القندوزي الحنفي/ ط ١/ ١٤١٦هـ/ دار الأسوة.

* * *

فهرست الموضوعات

* * *